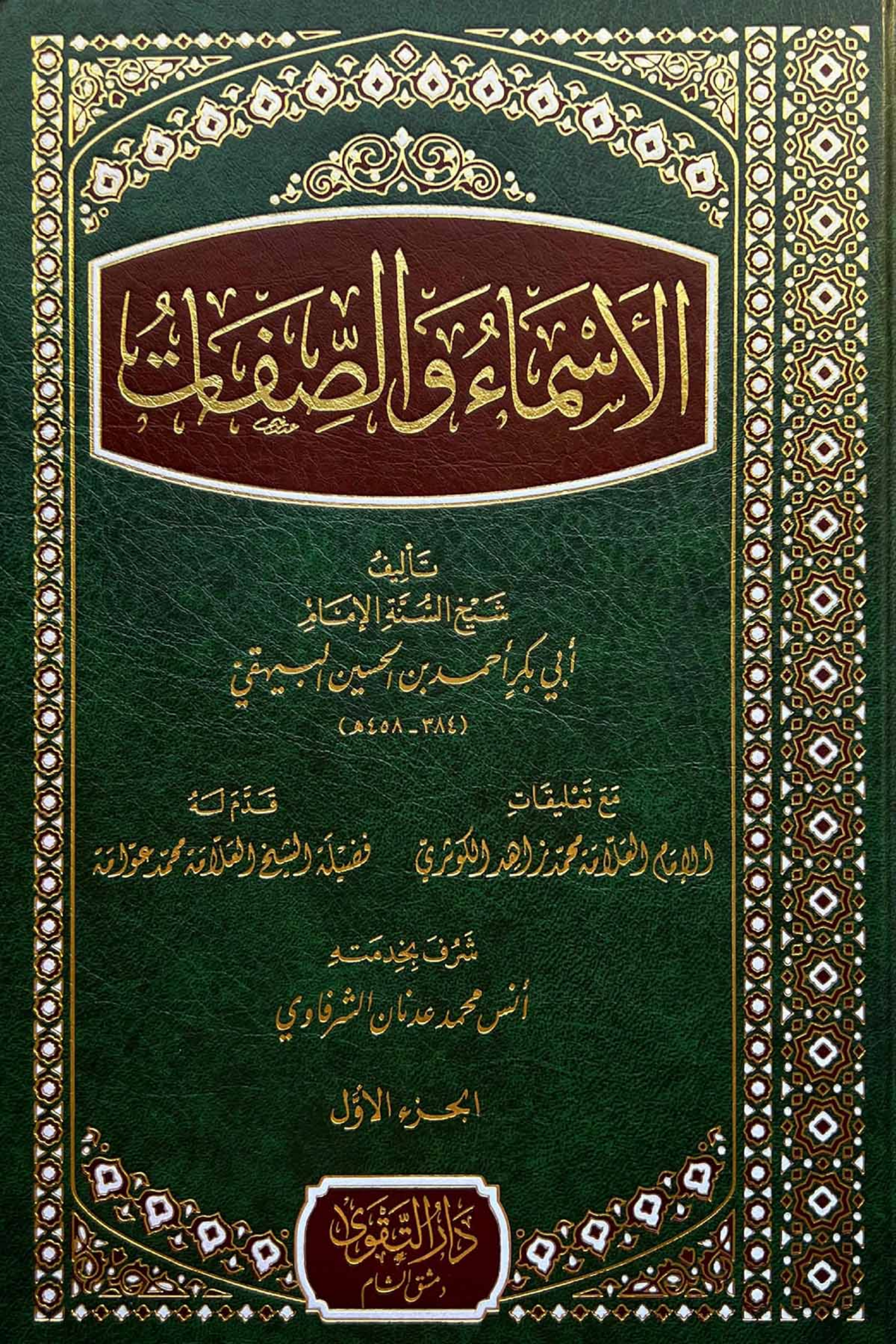

الأسماء والصفات
تأليف
شيخ السنة الإمام
أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
(٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)
مع تعليقات
الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري
قدم له
فضيلة الشيخ العلامة محمد عوامة
شرف بخدمته
أنس محمد عدنان الشرفاوي
الجزء الأول
دار التقوى
دمشق الشام




الأسماء والصفات

الأسماء والصفات

تأليف

شيخ السُّنَّةِ الإمامِ

أبي بكرٍ أحمد بن الحسين البيهقيّ

(٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ)

مع تعليقات

الإمام العلّامة محمد زاهد الكوثري

قدّم له

فضيلة الشيخ العلّامة محمد عوّامة

شرُف بخدمته

أنس محمد عدنان الشرفاوي

الجزء الأوّل

دار التقوى

دمشق الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: الأسماء والصفات

المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي

الطبعة الأولى: ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

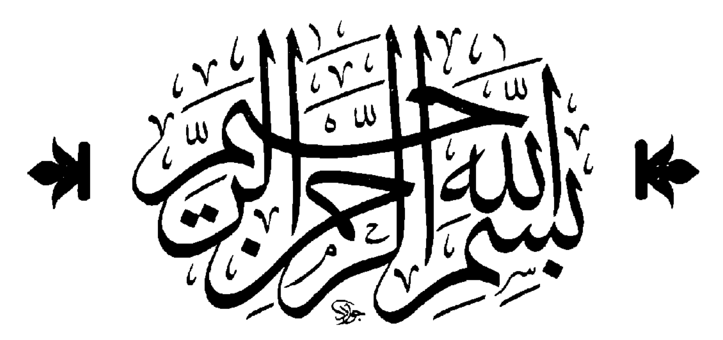
الرقم الدولي: 978-9933-610-38-8





هاتف: ٢٢١٥٤٦٤ ١١ ٩٦٣+ / ص . ب: ٣٠٧٢١
جوال: ٩٣٣٢٠٦٠٠٧ ٩٦٣+ / ٩٤١٩٤٤٣٨٧ ٩٦٣+
daraltaqwa.pu@gmail.com




بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

الشيخ العلامة محمد عوّامة حفظه الله تعالىٰ

الحمد لله ربِّ العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاةُ والسلام علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، وأتباعه من العلماء العاملين ، الداعين إلىٰ صراط الله المستقيم ، علىٰ نهج أئمة الإسلام من سلف الأمة وخَلَفها

وبعـدُ :

فقد روىٰ أبو عِنَبَةَ الخولاني رضي الله عنه ، عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يزالُ اللهُ يغرسُ في هـٰذا الدينِ غَرْساً يستعملُهم في طاعتِهِ »[1]

وهـٰذا الغرس الإلـٰهي يتعهَّدُهُ اللهُ عز وجل بعنايته ورعايته ، كما يتعهَّدُهُ بدوامه واستمراره ، فلا ينقطع ، وهو دائمٌ بدوام خَلْقِ الله تعالىٰ وملكه .

وواجبُ أهل العِلم : أن يؤدُّوا أمانةَ الله تعالى التي حمَّلَهم إياها إلى الأجيال تِلْوِ الأجيال ، بأمانة وصدق وإخلاص ، نقيةً صافية كما حَمَلوها .

---

(١) رواه ابن ماجه (٨) ، وأحمد في « المسند » (٤/ ٢٠٠) (١٧٧٨٧) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٢٦)

وواجب آخرُ أن يؤدُّوا هـٰذه الأمانةَ في كلِّ عصر ومكانٍ بما يليق به من لغة أهله وثقافته ؛ ليتمَّ البيانُ للحقِّ والدين كما ينبغي ، وقد قال الله عز وجل في أول سورة (إبراهيمَ) عليه السلام : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

واللسان هنا : هو لسانُ اللغة ، ولسانُ الثقافة والمعرفة ؛ كما دلَّ عليه تاريخُ الأنبياء والرسل السابقين .

فسيدنا إبراهيمُ الخليل عليه الصلاة والسلام : أقام الحجَّة علىٰ قومه الصابئة عَبَدةِ النجوم بلغتهم ؛ نظر في الكوكب ، ثم القمر ، ثم الشمس ، وأبطل ألوهيَّتَها بأنها تغيبُ وتحضُر ، والإلـٰهُ لا يغيب فيحضرَ .

وسيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام : أبطلَ سحْرَ سَحَرة فرعونَ بعصاً تلقفُ ما يأفكون .

وانتشر واشتَهَر الطبُّ اليوناني في عهد سيدنا عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ، فجاءَهم بما هو فوقَ طبِّهم ؛ ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] ، لا بعقاقيرَ مصنَّعةٍ بشرية .

وكان هـٰكذا شأن خاتَمهم وسيدِهم رسولنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ جاء قومَه أربابَ الفصاحة بقرآن عربي معجِزٍ .

ومن هـٰذا المنطلَقِ والقيامِ بالواجب : كان تطوُّر العلوم الإسلامية عبر العصور ، وفي مختلِف الأمكنة ؛ فثقافةُ علماء الإسلام في العراق اختلفت عن ثقافةِ علماء الإسلام في الحجاز ، فاختلفَتِ المصطلحات

وأساليبُ البيان ، وطُرُقُ الحُجَج ، ثم اتَّسعت رقعةُ الإسلام فدخلت بلاد فارسَ والرُّوم ، وفيها الثقافةُ اليونانية في مجالاتها الكثيرة ، فاضطُرَّ علماء الإسلام إلىٰ دراستها ليقيموا حُجَجَ الإسلام علىٰ أصحابها بلغتهم وثقافتهم ، فنجا من لَوْثتها من نجا ـ وهم الأكثر والحمد لله ـ ، وعَثَر منهم من عثر .

وعلىٰ هـٰذا الذي حصلَ : تشعَّبَتْ مناهجُ علماء الإسلام في تأليف كتبِهم للحفاظ على الهَدْي النبوي ، المسترشِدِ بالوراثة السليمة كابراً عن كابر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، دون لَيٍّ للنصوص إلىٰ حدِّ التعطيل لمدلولاتها (المعطِّلة) ، أو جمودٍ عند ظاهرها إلىٰ حدِّ التشبيه (المشبِّهة)

وكان ميدان الكتابة والتأليف ومدارس العلم رحباً فسيحاً ، فكتب كلٌّ من رجال هاتين الطائفتين المشار إليهما ما يحلُو له ويعتقده ، وبالقلم والبيانِ الذي يعيش في رحابه زماناً ومكاناً

والمتتبِّعُ لهـٰذا القرن الخامس الهجريِّ ، وما كُتب فيه في علم العقيدة . . يجدُ تراثاً كبيراً من هاتين الطائفتين ، بل من طائفة ثالثة أرادت الحقَّ فما أصابَتْ مرادَها وهدفها

يجدُ تراثاً معتزليّاً شديداً عنيفاً ، وقد استظهَرَ برجال دولته ليروِّجَ معتقَده .

ويجدُ تراثاً سُنيّاً كبيراً في إحقاق الحقِّ وإقامة حُججه بأساليبَ

متنوِّعةٍ ، تناسب أزمان مؤلِّفيها وديارهم ؛ بمقارعة الحجَّةِ العقلية بمثلها ، ونقْضِ البرهان الفلسفيِّ بمثله ، وبجمْعِ الأدلة النقلية من الكتاب والسنَّة في مقابلة مَنْ أخذَ بظواهر بعضِها دون بعض .

وهـٰذا الجمع من الأدلة النقلية والعقلية : كان ردّاً على الطائفتين السابقتين ، وردّاً على الطائفة الثالثة أيضاً التي قصدتِ الحقَّ فما أصابته ؛ قصدت الوقوف عند نصوص الكتاب والسنَّة ، فوقعَتْ في شِباكِ ظواهرِها ، دون استقصاء وتدبُّر وتفهُّم لها مجموعةً متكاملة .

وقد حصلَ هـٰذا الارتباكُ لإمامين متعاصرينِ من أئمَّةِ الرواية : ابن خُزيمةَ في كتابه « التوحيد » ، وابن أبي حاتم في كتابه « الردِّ على الجهمية » ، وسَبَقَهما بفترة قصيرة من الزمن عثمانُ الدَّارِميُّ صاحب « نقض الدارمي علىٰ بشر المريسي » ، و« الردِّ على الجهمية » ، وله اشتغالٌ بالحديث الشريف دون هـٰذينِ الإمامين .

وقد أسند البيهقيُّ في كتابنا هـٰذا إلى ابن خُزيمةَ قوله عن نفسه : (فما تنكرون علىٰ فقيهٍ راوي حديثٍ أنه لا يُحسن الكلام ؟!)(١) ؛ أي : لا يُحسنُ علْمَ الكلام ، وأسند بعد هـٰذا بقليل إلى ابن أبي حاتم قوله عن نفسه وعن ابن خُزيمةَ : (إنما الأَولىٰ بنا وبه ألا نتكلَّمَ فيما لم نتعلَّمْهُ)(٢)

---

(١) انظر الخبر (٦٠٠) .

(٢) انظر الخبر (٦٠٠) .

علىٰ أن الإمام البيهقي ختمَ كلامَهُ بقوله : (وقد رجع محمد بن إسحاقَ ـ ابن خُزيمةَ ـ إلىٰ طريقة السلف ، وتَلَهَّف علىٰ ما قال ، والله أعلم)[1]

وهـٰذا خبرٌ مفيد جدّاً في حال هـٰذا الإمام ، ولـٰكن يبقى التوفيقُ بين رجوعه وبين قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة : ١٦٠] ؛ فإن كتاب « التوحيد » ما زال وما يزال متداولاً محتجّاً به عند الطرفِ الذي جَمَد عند ظواهر بعض نصوص الكتاب والسنَّة ، والانتقاداتُ عليه كثيرة وكثيرة ، لـٰكني ألفتُ النظرَ إلىٰ كلمة وجيزة جدّاً تدلُّ علىٰ عدمِ تمكُّنه في هـٰذا العلم ؛ علم العقيدة !

قال رحمه الله بعد صفحات من قوله : (باب ذكر استواء خالقنا العليِّ الأعلىٰ)[2] (ومعنىٰ قوله : ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ [هود : ٧] : كقوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٧])[3]

وهـٰذا تشبيه يَجلُّ عنه قدر ابن خُزيمةَ إمامِ الأئمة في علم الأثر ؛ ذلك : أن العرشَ مخلوق وحادث ، والماءَ مخلوق وحادث ، فكون عرش الرحمـٰن على الماء حادثٌ أيضاً ، أما علْمُ الله وحكمتُهُ : فصفتانِ أزليّتان ، فكيف نشبِّههما بالحوادث ؟! ولم يعلِّق عليه مَن حقَّقه بشيء !!

وممَّا يجب ذكرُهُ في هـٰذه المناسبة : أنني حينما أقرأ في كتاب ابن

---

(١) انظر (١/ ٨٤٥) .
(٢) التوحيد (١/ ٢٣١)
(٣) التوحيد (١/ ٢٣٨) .

خُزيمةَ ، أو كتاب ابن أبي حاتم ، أو كتابَيْ عثمانَ الدارمي . . أقرأُ لهم علىٰ أنهم يكتبون في علمِ العقيدة ، فينبغي لمن يحقِّقُ كتبَهم : أن يترجم لهم أئمةً في هـٰذا العلم ، لا في علم الحديث ، وحينما يقرأ الباحث في مقدِّمة كتاب « التوحيد » لابن خُزيمةَ ، وأنه إمام الأئمة . . يرسخ في ذهنه أنه إمامٌ في العقيدة أيضاً ! وهـٰذا غلط ، أو مغالطة ، وأحلاهما مرٌّ .

وثناءُ من أثنىٰ من العلماء السابقين واللاحقين علىٰ كُتُبِ هـٰؤلاء رحمهم الله جميعاً . . إنما هو ثناءٌ إجمالي كلِّيٌّ ، لا علىٰ كلِّ كلمة قالوها

وكذلك ردُّ من ردَّ عليهم ؛ إنما هو ردٌّ إجمالي ، لا علىٰ كلِّ كلمة قالوها .

ونسأل اللهَ الإنصاف ، والاهتداءَ بهدْيِ كتاب الله عز وجل ، كما سيأتي .

وأمر آخرُ غير ما أُخِذ عليه من أبوابٍ وعناوينَ مشكلة ؛ هو : أن الإيغال في أمرٍ ما والإمعان فيه ، وجمع نصوصه علىٰ صعيد واحد . . غيرُ مستساغ ؛ لما يُورثُهُ في ذهن القارئ من تصوُّر خاطئ ، وهـٰذا ما حصل .

وأذكرُ هنا عرضاً إجمالياً جدّاً وسريعاً جدّاً لأبواب كتاب « التوحيد » لابن خُزيمةَ : إثبات النفس لله تعالىٰ ، وإثبات العلم ، وإثبات الوجه ، والصورة ، والعين ، والسمع ، واليد ، والرِّجل ، والاستواء ، والنزول ، والكلام ، ورؤية الله يوم القيامة ، والضحك .

ولما قام بتحقيقه محمد خليل هرَّاس.. كان من تعليقاته نتيجة لما وصفتُهُ : أن ابن خُزيمةَ قال : (باب ذكر سُنَّة ثامنة تُبيِّن وتوضِّحُ أن لخالقنا يدينِ كلتاهما يمينانِ ، لا يسارَ لخالقنا ، إذِ اليسارُ من صفات المخلوقين)[1]

فعلَّق عليه محمد خليل هرَّاس : (يظهر أن المنع من إطلاق اليسار هو علىٰ جهة التأدُّب... يدل علىٰ أن اليد الأخرى المقابلة لها ليست يميناً) .

وكان أيضاً من حال هٰذا الرجل المتشبِّعِ بهٰذا الكتاب : أنه لما كان مدرِّساً في جامعة مكَّةَ المكرمة أيامَ كانت تابعة لجامعة الملك عبد العزيز.. أنْ رَسَمَ على السَّبُّورة ما سماه : العرش ، ورَسَمَ كائناً عليه !!

وحكى ابن خُزيمةَ عن عالمٍ لم يسمِّه كلاماً له في عدم نسبة الأصابع إلى الله عز وجل ، وأنكر عليه ابن خُزيمةَ هٰذا[2] ، فعلَّق عليه محمد خليل هرَّاس : (ومن أثبت الأصابع لله فكيف ينفي عنه اليد والأصابعُ جزءٌ من اليد ؟!) ، وفي هٰذا إثباتُ التجزُّؤ لله سبحانه وتعالىٰ وتقدَّس !!

ولم يكن حالُ عثمانَ بنِ سعيد الدارمي في كتابيه « الردِّ على الجهمية » و« الردِّ علىٰ بشر المريسي ».. بأخفَّ وألطفَ من كتاب ابن خُزيمةَ ، بل

---

(١) التوحيد (١/ ١٥٩) .

(٢) التوحيد (١/ ١٩٩)

زاد الطين بِلَّة ؛ فنسب إلى الله تعالى الحدَّ ببيانٍ بيِّنٍ لله تعالىٰ ، ومعرفة مكانه ، سبحانه وتعالىٰ وتنَزَّه ، وذلك في كتابه الأول[1]

أما كتابه الثاني : فأخطاؤه بل زلَّاته وطامَّاته أكثرُ من أن تُذكر أرقام صفحاتها !!

وغيره وغيره تحت اسم الردِّ على الجهمية ، والمعطِّلة ، وأهل البدع والضلال ، ونصرة الحقِّ ، وعقيدة السلف ، والاعتماد على الكتاب والسنَّة .

وهـٰذا منهج حقٌّ ، ودعوة إلى الحقِّ ، ولـٰكنْ لو حالفهم التوفيق الذي رسم الله تعالىٰ لنا طريقه في كتابه العزيز ؛ في قوله تعالىٰ في سورة (آل عمران) : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران : ٧] ، فالله عز وجل يقول : إن في كتابه الكريم آياتٍ متشابهاتٍ ، وحذَّرَنا من اتِّباعها ، وهـٰذا أمرٌ ضمنيٌّ بالعمل بالمحكَم ، وردِّ المتشابه إليه ، أما الوقوفُ عند المتشابه فهـٰذا شأنُ أولي الزَّيغ ، وقد أثنىٰ جلَّ جلالُهُ في كتابه في سورة (الزمر) على : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [الزمر : ١٨] .

فهـٰذا طريقُ أصلِ الزيغ : اعتمادُ المتشابه فقط ، وهـٰذا طريق أولي الألباب : اتِّباعُ الأحسن والأبعدِ عن المتشابهات والمشكلات .

---

(١) الرد على الجهمية (ص٩٩) .

وهٰذا المنهج القوي السليم جمعه الله تعالىٰ في جملة واحدة ، من آية واحدة في سورة (الشورىٰ) : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، **فهٰذا تنزيهٌ مع الإثبات ، فلا تعطيل ، وإثباتٌ مع التنزيه ، فلا تشبيهَ ولا تجسيم .**

وهٰذا التكافؤ والتوازنُ المحكم الدقيقُ يفقِدُهُ الكثيرُ من أهل العلم قديماً وحديثاً ، وكلٌّ منهم يدَّعي ويدعو إلىٰ عدم الإفراط والتفريط ، ولٰكنه يفتقرُ إلىٰ توازن تامٍّ دقيق أدقَّ من لسان ميزان الذهب .

ومن أهمِّ أسباب الوصول إلىٰ هٰذا التكافؤِ الدقيق : أن يتكلَّمَ في كلِّ علم أهلُهُ المختصُّون به ، ولٰكن مَنِ الذي يجرؤ ويقول الحقَّ علىٰ نفسه إنه ليس من أهل هٰذا الاختصاص ، كما جَرُؤَ عليه ابن خُزيمةَ وابن أبي حاتم ؟ ![1]

وقد قيَّضَ الله لهٰذا الدين مَنْ أقام الميزان بالعدل والنَّصَفة ، بلسان أهل الحقِّ والسنَّة ، فهيَّأ جماعةً من الأئمة العلماء الجامعين بين العلوم النقلية والعقلية والفقهية .

وكما أن الله تعالى الكريم المتفضِّلَ أقام مناراتِ الفقه الإسلامي علىٰ أيدي الأئمة الأربعة ، فهيَّأ لهم أصحاباً دوَّنوا فقههم ، فخلَّده الله علىٰ مدى الأيام ، مع أن غيرهم الكثيرَ الكثيرَ موجودٌ ظاهرٌ في هٰذا الميدان الفسيح . فكذلك تفضَّل الله تعالىٰ وأنعمَ على الأمة ؛ فأقام منارةَ العقيدة

---

(١) انظر (١/ ٨٤٤)

الإسلامية علىٰ يدِ الإمامينِ : أبي الحسن الأشعري ، وأبي منصور الماتريدي ، وهيَّأ لهما من الأصحاب البررة مَن دوَّن اجتهادَهم وفهمَهم لنصوص الكتاب والسنَّة في العقيدة ، علىٰ سَنَنِ السلف الصالح ، مع الموازنة الحكيمةِ بين العقل والنقل ، لا طغيانَ لأحدهما على الآخر ، فيزلَّ الميزان .

وكذلك أقول كان في ساحة هـٰذا العلم آخرون كثيرون ، لـٰكن كتبَ اللهُ تعالى البقاءَ لهاتين المدرستين ، وخلَّد الله نورَهما في الأمة المحمدية .

ظهر في خِضَمِّ القرن الخامس الذي تمكَّنت فيه الرُّدود والخصومات . . الإمامان : أبو منصور البغدادي ، المتوفَّىٰ سنة (٤٢٩هـ) ، والإمام أبو الحسين البيهقي ، المتوفَّىٰ سنة (٤٥٨هـ) ، رحمهما الله تعالىٰ ، فألَّف كلٌّ منهما كتاباً سمَّاه : « الأسماء والصفات » ، وللإمام أبي منصور اشتغالٌ بعلم الحديث ، وبالعلوم العقلية أكثرَ ، فغلبَ علىٰ كتابه هـٰذا الطابع ، وللإمام البيهقي اشتغالٌ كبير بالفقه والخلافيات ، مع إمامة بالحديث ، فغلب علىٰ كتابه هـٰذا الطابعُ أكثرَ ، وكلٌّ منهما ألَّفَ كتابه سدّاً لحاجة علماء عصره وطلابهم ، فجزاهما الله خيراً .

وكان من الممكن لعلماء عصرنا أنْ يكتبوا بأقلامِهم هـٰذه الحُجج والبيِّنات ؛ سدّاً للحاجة المتجدِّدة في أيامنا التي تتجدَّدُ فيها طباعةُ تلك الكتب بين الحين والآخر ، مع حاجة المسلمين إلىٰ غيرها من المسائل

وكشف الشبهات والضلالات الجديدة .

لـٰكن لوَقْعِ كلام أئمتِنا السابقين في نفوس الخاصة والعامة . . مكانةٌ أعلىٰ ، والحمدُ لله ، فكان من المتعيِّن إحياءُ تراثهم بخِدَمات معاصرة علمية وفنِّية ؛ تقريباً لأفهام قرَّائنا من الخاصة والعامة ، وهـٰذا ما نراه في هـٰذين الكتابين للإمامين أبي منصور البغدادي والبيهقي رحمهما الله تعالىٰ .

وقد ندب نفسه لخدمتهما بما كفىٰ وشفىٰ فضيلةُ الأخ الكريم الأستاذ الشيخ أنس محمد الشَّرْفاويِّ جزاه الله خيراً ، وأسبغ علينا وعليه نعمه الظاهرة والباطنة ، فجاء بخدمة كلٍّ منهما بما يحتاجه من تخريجِ الأحاديث والنقولِ عمَّن تيسَّر له مصدره ، مع حلِّ مصطلحاته وغريبه .

وقدَّم للكتابين بدراسة جيدة عن الإمام المؤلِّف ، وعن موضوع كتابه ، وتأييد آرائه بالنقول عن الأئمة الآخرين ، وتعزيزه منهجَهُ ومشربه فيه ، فنزَّهَ الكتابَ عن عبث العابثين به ، ولَيِّ نصوصِهِ لتطويعها حَسَبَ فهمِهم ومعتقَدهم .

وقد قرأت الدراسة ، وصفحات كثيرة من مواضعَ متفرِّقةٍ في الكتاب ، فلم أرَ إلا كلَّ توفيق وسداد ، وفَّقه الله ورعاه .

وأول ما عرفت الأخ الكريم فضيلة الشيخ أنس عرفته بالأمانة علىٰ حقوق الآخرين ، لا يأخذها ويدَّعيها لنفسه ، وهـٰذا خلق كريم يزداد وقعه حُسْناً في أيامنا ؛ ذلكم هو إخراجه الجديد لكتاب الإمام ابن عساكرَ

رحمه الله « تبيين كذب المفتري » ، فقد حرص على مقدِّمته النادرة التي كتبها الإمام الكوثري لطبعته الأولى مع تعليقاته ، ثم زاد عليها ما شاء .

ثم دَأَبَ على هٰذا الخُلُق والأمانة في هٰذا الكتاب الثاني « الأسماء والصفات » للبيهقي ، وقد طبعه الكوثري أولاً ، وجاء فضيلة الأخ الشيخ أنس الشرفاوي فحافظ على مقدِّمة الكوثري ، وعلى تعليقاته ولو بكلمة واحدة ؛ فإنه ينسبها إليه ، ثم يزيد من عنده ما يراه .

فجزاه الله خيراً ، وجزى الله خيراً صاحب (دار التقوى) الذي يُجمِّل هٰذا الجهد الكريم ، ويزيده قُرباً ومحبَّة من القراء ، ومما يُؤثَر ويقال : الخطُّ الحسن يزيد الحقَّ وضوحاً ، وهٰكذا أقول : **إن الإخراج الحسن للكتاب يقرِّب ما فيه إلى قارئيه ، ويزيده وضوحاً** .

وأسأل الله تعالى من فضله الكريم أن يديم علينا جميعاً التوفيق والقَبولَ والسداد في خدمة هٰذا العلم الشريف المبارك .

وصلَّى الله تعالى وسلَّمَ على سيِّدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

إصطنبول
٢٠/١٢/١٤٤٤هـ

أخوكم
محمد عوامة



نظرة في كتاب «الأسماء والصفات»
وكلمة عن مؤلفه الحافظ أبي بكر البيهقي رحمه الله تعالى
[بقلم الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى]

للمحدِّثينَ ورواة الأخبار منزلةٌ عليا عند جمهرة أهل العلم ، لٰكن بينهم مَنْ تعدَّىٰ طوره ، وألَّفَ فيما لا يحسنه ، فأصبح مجلبةَ العار لطائفته ، بالغَ الضرر لمن يسايرُهُ ويتقلَّدُ رأيه ، ومن هٰؤلاء غالبُ من ألَّفَ منهم في صفات الله سبحانه .

فدونكَ مروياتِ حمَّادِ بن سلمة في الصفات تجدْها تحتوي علىٰ كثير من الأخبار التالفة ، يتناقلها الرواة طبقةً عن طبقة ، مع أنه قد تزوَّجَ نحو مئة امرأة من غير أن يولدَ له ولدٌ منهن ، وقد فعل هٰذا التَّزْواجُ والتَّنْكاح في الرجل فعله ؛ بحيث أصبح في غير حديث ثابت البناني لا يميِّزُ بين مروياته الأصلية وبين ما دسَّهُ في كتبه أمثالُ ربيبِهِ ابن أبي العوجاء ، وربيبِهِ الآخر زيدٍ المدعوِّ بابن حمَّاد ، بعد أن كان جليلَ القدر بين الرواة ، قويّاً في اللغة ، فضَلَّ بمروياته الباطلة كثيرٌ من بسطاء الرواة .

ويجدُ المطالعُ الكريم نماذجَ شتىٰ من أخباره الواهيةِ في باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطة وفي كتب الرجال ، وإن حاول أناسٌ الدفاعَ عنه بدون جدوىٰ ، وشرعُ الله أحقُّ بالدفاع من الدفاع عن شخص ،

ولا سيما عند تراكبِ التُّهمِ القاطعة لكلِّ عذر .

وفعلت مروياتُ نُعيمِ بن حمَّاد أيضاً مثلَ ذلك ، **بل تحمُّسُهُ البالغ أدَّىٰ به إلى التجسيم ، كما وقعَ مثلُ ذلك لشيخ شيخه مقاتلِ بن سليمان** ، وتجد آثارَ الضرر الوبيل في مرويَّاتهما في كتب الرواة الذين كانوا يتقلَّدونها من غير معرفة منهم لما هنالك .

فدونك كتابَ « الاستقامة » لخُشَيش بن أصرم ، والكتبَ التي تُسمَّى « السنة » لعبد الله ، وللخلال ، ولأبي الشيخ ، وللعسَّال ، ولأبي بكر بن عاصم ، وللطبراني ، و« الجامع » و« السنة والجماعة » لحَرْبِ بن إسماعيل السِّيرْجَاني ، و« التوحيد » لابن خزيمة ، ولابن منده ، و« الصفات » للحَكَمِ بن معبد الخزاعي ، و« النقض » لعثمان بن سعيد الدارمي ، و« الشريعة » للآجري ، و« الإبانة » لأبي نصر السجزي ، ولابن بطة ، و« إبطال التأويلات » لأبي يعلى القاضي ، و« ذم الكلام » و« الفاروق » لصاحب « منازل السائرين »[1] . **تجدْ فيها ما ينبذُهُ الشرعُ والعقلُ في آنٍ واحد ، ولا سيما « النقضِ » لعثمان بن سعيد الدارمي السجزي المجسِّم ؛ فإنه أول مَنِ اجترأَ من المجسمة بالقول : (إن الله لو شاء لاستقرَّ علىٰ ظهر بعوضة فاستقلَّتْ به بقدرتِهِ ، فكيف علىٰ عرش عظيم) ! وتابعه الشيخ الحرانيُّ في ذلك** ، كما تجد نصَّ كلامه في « غوث العباد » المطبوع سنة (١٣٥١هـ) بمطبعة الحلبي ، وكم لهـٰذا السجزي

---

(١) يعني : أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، المتوفىٰ سنة (٤٨١هـ) .

من طامَّات ؛ مثلِ إثبات الحركة له تعالىٰ وغيرِ ذلك .

وكم من كُتُبٍ من هـٰذا القبيل فيها من الأخبار الباطلة والآراءِ السافلة ما اللهُ به عليم ، فاتَّسعَ الخرقُ بذلك على الراقع ، وعظُمَ الخطب ، إلى أن قام علماءُ أمناءُ برأْبِ الصدْعِ نظراً ورواية ، وكان من هـٰؤلاء العلماء الخطابيُّ ، وأبو الحسن الطبري ، وابنُ فورك ، والحَلِيميُّ ، وأبو إسحاق الإسفرايني ، والأستاذ عبدُ القاهر البغدادي ، وغيرهم من السادة القادةِ الذين لا يُحْصَونَ عَدّاً

لـٰكن كان بينهم مَنْ غلب عليه النظرُ علىٰ قلَّةِ خبرةٍ منه بعلم الأثر ، وبينهم من كان علىٰ عكس ذلك ، ولذلك رأى الحافظ البيهقي أن إهمال أحد الجانبين لا يجدي نفعاً في استنقاذ جمهرة الرواة عما تورَّطوا فيه من الجهل بالله سبحانه ؛ فقام بتأليف كتاب « الأسماء والصفات » ساعياً في استقصاءِ ما ورد في الأبواب من الأحاديث ، مع تبيينِ الصحيح والسقيم منها ، وتثبيتِ وجْهِ الكلام في النصوص الواردة في الأسماء والصفات ، ناقلاً عن قادة النظر وسادةِ التأويل المعانيَ المرادةَ منها ، فأحسن جدَّ الإحسان ، وأجاد كلَّ الإجادة ، إلا في مواضعَ يسيرة مغفورةٍ في بحر أفضاله الموَّاج ، فاللهُ سبحانه يكافئُهُ علىٰ هـٰذا العمل المبرور جزاءَ مَنْ أحسن عملاً ؛ فإنه بعمله هـٰذا انتشلَ عقلاءَ الرواة من أهل عصره ومَنْ بعده ممَّا تورَّطوا فيه من الزيغ ، وعرَّفَ أهلَ النظر الأخبارَ الصحاح التي لا يسوغ لهم إنكارُها من الروايات الكاذبة الواجبِ ردُّها ، فشفىٰ وكفىٰ .

وأما مؤلفُهُ : فهو الحافظُ الكبير ، الفقيهُ الأصولي النقاد ؛ أبو بكرٍ

أحمدُ بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقيُّ النيسابوريُّ الخُسْرَوْجِرْدِيُّ ، الفقيه الشافعيُّ .

ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة في قرية خُسْرَوْجِرْدَ ـ بضم الخاء ، وسكون السين ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، آخرها الدال المهملة ـ من قرىٰ بَيْهَقَ ، علىٰ وزن صَيْقَل ، وبيهقُ قرىً مجتمعة في نواحي نيسابور .

وسمع الحديثَ من نحو مئة شيخ ، أقدمُهم : أبو الحسن محمدُ بن الحسينِ العلويُّ، وقد تنقَّلَ في بلاد خراسان، ورحلَ إلى العراق والحجاز والجبال لسماع الحديث، وتخرَّجَ في الحديث على الحاكم صاحب « المستدرك » .

فمن شيوخه : أبو الحسن محمدُ بن الحسين بن داود العلويُّ ، والحاكم محمدُ بن عبد الله النيسابوريُّ ، وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدان الأهوازي ، وأبو الحسين عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ ، وأبو عبد الله إسحاقُ بن محمد بن يوسف بن يعقوب السوسيُّ ، والقاضي أبو بكر أحمدُ بن الحسن الحيريُّ ، وأبو أحمد عبدُ الله بن محمد بن الحسن المِهْرَجانيُّ ، وأبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن قتادة ، وأبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن الحسين بن محمد بن موسى السلميُّ الصوفيُّ صاحب « الطبقات » .

والأستاذ أبو منصور عبدُ القاهر بن طاهر البغداديُّ ، والأستاذ أبو إسحاقَ الإسفرايينيُّ المتكلم .

وأبو بكر محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ المتكلم ، وأبو بكر محمدُ بن

إبراهيم الفارسيُّ ، وأبو عليٍّ الحسنُ بن أحمد بن شاذانَ ، وأبو الحسين محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّان ، وأبو علي الحسينُ بن محمد ابن علي الروذْباريُّ ، وأبو طاهر محمدُ بن محمد بن مَحْمِش الزياديُّ[1] ، راوي المسلسل بالأوليَّة ، وأبو الحسن عليُّ بن محمد بن عليٍّ المقرئُ ، وأبو محمد الحسنُ بن علي بن المؤمَّل ، ومحمد بن موسى بن الفضل ، وأبو عمرو محمدُ بن عبد الله الأديب .

وأبو عبد الله الحسينُ بن عمر بن بَرْهانَ ، وأبو محمد عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبَّار السكريُّ ، وأبو محمد عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ ، وأبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبورٍ الدهَّانُ ، وأبو محمد الحسنُ بن أحمد ابن فراس ، وأبو الحسن محمدُ بن محمد ابن أبي المعروف المِهْرجانيُّ ، وأبو إسحاقَ سهلُ بن أبي سهل المِهْرانيُّ ، وأبو الحسين محمد بن عليٍّ بن خُشَيش المقرئُ ؛ وأبو القاسم عبدُ الخالق ابن عليٍّ المؤذن ، وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ابن الحمَّامي ، وأبو الفتح هلالُ بن محمد بن جعفر الحفار .

وأبو سعد عبدُ الملك بن أبي عثمانَ الزاهدُ ، وأبو عبد الله محمدُ بن أحمدَ بن أبي طاهر الدقَّاق ، وأبو القاسم عبدُ الواحد بن محمد بن إسحاق ابن النجَّار المقرئُ ، وأبو يعلىٰ حمزةُ بن عبد العزيز المهلَّبيُّ الصيدلانيُّ ، وأبو أحمدَ الحسينُ الأسدآباذيُّ ، وأبو القاسم عبدُ الرحمـٰن ابن عبيد الله الحربيُّ ـ ويقال له أيضاً : الحُرْفيُّ ؛ بضم الحاء وسكون الراء

---

(١) زاد في الأصل : (بن محمد) جدّاً ثالثاً ، ولم يذكر في كتب الترجمات

وبالفاء ؛ لكونه يتاجرُ في البزور ، ووهم من نسبَهُ إلىٰ بلد بالأنبار ، وصحَّفَ من نسبه خرقياً ، والحربي لا يَلْبِسُ ـ .

وأبو سعد أحمدُ بن محمد المالِيني الهَرَويُّ ، وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي ، وأبو الحسن عليُّ بن محمد بن علي الإسفراينيُّ ابن السقَّا ، وأبو سهل أحمدُ بن محمد بن إبراهيم المِهْرانيُّ ، وأبو بكر أحمدُ بن محمد ابن الحارث الأصبهانيُّ ، وأبو صادق محمدُ بن أبي الفوارس ، وأبو صالح بن أبي طاهر العنبريُّ ، وأبو بكر أحمدُ بن محمد ابن غالب الخوارزميُّ ، وأبو محمد عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكِّي ، وأبو القاسم عليُّ بن محمد بن عليٍّ الإياديُّ ، وأبو القاسم نذيرُ بن الحسين بن جناج المحاربيُّ ، وأبو الفرج الحسنُ بن علي بن أحمد التميميُّ الرازيُّ .

وأبو عثمان الإمام[1] ، وأبو حامد أحمدُ بن محمد ابن موسى النيسابوريُّ ، ومنصورُ بن عبد الوهاب الشالَنْجيُّ ، وأبو سهل محمدُ بن نصرويه المروزيُّ ، وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن محمد الرزَّاز ، وأبو القاسم عبدُ الرحمـٰن بن محمد السرَّاج ، وأبو سعيد عبدُ الرحمـٰن بن محمد ابن شُبانةَ الهَمَذانيُّ ، وأبو محمد الحسنُ بن علي المؤمَّلُ[2] ، وأبو حاتم أحمدُ بن محمد الخطيبُ[3] ، وأبو الفتح محمدُ بن أحمد بن أبي الفوارس

---

(١) يعني : إسماعيل بن عبد الرحمـٰن الصابوني .

(٢) تقدم ذكره قريباً .

(٣) انظر « تاريخ بغداد » (٥/ ٢٥٢) ، وإنما كنيته أبو عبد الله ، والله أعلم .

البغداديُّ ، وأبو ذرٍّ محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم ، وأبو بكر أحمدُ بن محمد الأُشنانيُّ ، وأبو عبد الله محمدُ بن الفضل بن نظيف المصريُّ ، وأبو سعيد محمدُ بن موسى الصيرفيُّ ، وأبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيم ، وأبو جعفر العزائمي ، وأبو القاسم زيدُ بن أبي هاشم العلويُّ .

وأبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمان الصُّعْلوكيُّ صاحب اللسان والسنان في نصر المذهب ، والشريف أبو الفتح[١] ، وأبو سعيد بن أبي عمرو[٢]، ومحمدُ بن نصر النيسابوريُّ[٣] ، وأبو عمرٍو محمدُ بن الحسين البسطاميُّ ، وأبو منصور بن أبي أيوب ، وأبو الفتح العمريُّ ناصر ابن محمد المروزيُّ[٤] ، وأبو عبد الله محمدُ ابن يعقوب النيسابوريُّ[٥]

وغيرُهم من شيوخ العلم في خراسانَ والجبال والحرمينِ والكوفة والبصرة وبغدادَ .

قال الذهبيُّ في « طبقات الحفاظ » في ترجمة البيهقي : (الإمام

---

(١) يعني : ناصر بن الحسين العمري .

(٢) هو محمد بن موسى الصيرفي المتقدم ذكره قريباً

(٣) لعله محمد بن نصرويه المتقدم ذكره أيضاً .

(٤) هو الشريف أبو الفتح المتقدم ذكره قريباً ، واسمه : ناصر بن الحسين بن محمد العمري المروزي النيسابوري . انظر « المنتخب من كتاب السياق في تاريخ نيسابور » (ص٥٤١) .

(٥) لعله أراد أبا عبد الله السوسي المتقدم ذكره قريباً .

الحافظ العلامة ، شيخ خراسان ، كان عنده « مستدرك » الحاكم فأكثَرَ عنه ، وعنده عوالٍ ، وبورك له في عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه ، وعملَ كُتُباً لم يسبقْ إلىٰ تحريرها ؛ منها « الأسماء والصفات » وهو مجلدان ، و« السنن الكبير » عشر مجلدات ، و« السنن والآثار » أربع مجلدات ، و« شعب الإيمان » مجلدان ، و« دلائل النبوة » ثلاث مجلدات ، و« السنن الصغير » مجلدان ، و« الزهد » مجلد ، و« البعث » مجلد ، و« المعتقد » مجلد[1] ، و« الآداب » مجلد ، و« نصوص الشافعي » ثلاث مجلدات ، و« المدخل » مجلد ، و« الدعوات » مجلد ، و« الترغيب والترهيب » مجلد ، و« مناقب الشافعي » مجلد ، و« مناقب أحمد » مجلد ، وكتاب « الإسراء » ، وكُتُب عديدة لا أذكرها) انتهىٰ[2]

وقال اليافعي في « مرآة الجنان » عن البيهقي : (الإمام الكبير ، الحافظ النحرير ، الفقيه الشافعي ، واحدُ زمانه ، وفردُ أقرانه في الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البَيِّعِ في الحديث ، الزائدُ عليه في أنواع العلوم ، له مناقبُ شهيرة ، وتصانيفُ كثيرة ، بلغت ألف جزء ، نفع اللهُ تعالىٰ بها المسلمين شرقاً وغرباً ، وعجماً وعرباً ؛ لفضله وجلالته ، وإتقانه وديانته ، تغمَّدَهُ الله برحمته .

غلب عليه الحديثُ ، واشتهر به ، ورحلَ في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز ، وسمعَ بخراسانَ من علماء عصره ، وكذلك بقيةُ البلاد التي انتهى

---

(١) يعني : « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد »

(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ٢١٩) بتصرف .

إليها ، وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمريِّ المروزيِّ ، **وهو أوَّلُ مَنْ جمعَ نصوصَ الشافعي في عشر مجلدات**) انتهىٰ[1]

وقال التاج السبكيُّ : (وفي كلام شيخنا الذهبيِّ : أنه أوَّلُ من جمع نصوصَ الشافعيِّ ، وليس كذلك ، **بل هو آخرُ من جمعها** ، ولذلك استوعبَ أكثرَ ما في كتب السابقين ، ولا أعرفُ أحداً بعده جمعَ النصوص ؛ **لأنه سدَّ الباب علىٰ من بعده**) انتهىٰ[2]

لـٰكن لا يردُ هـٰذا على الذهبيِّ ؛ لأنه قال : (أول من جمع في عشر مجلدات)[3] ؛ يعني : بهـٰذا التوسعِ ، وهو حقٌّ ، وقد وقع مثلُ هـٰذا الكلام في كتاب ابن خلكان ومن قبله بهـٰذا النصِّ[4]

ثم قال التاج : (وقال شيخنا الذهبيُّ : كان البيهقيُّ واحد زمانه ، وفرد أقرانه ، وحافظ أوانه .

قال : ودائرتُهُ في الحديث ليست كبيرة ، بل بورك له في مروياته ، وحسن تصرُّفه فيها لحِذْقِهِ وخبرته بالأبواب والرجال .

وقال إمام الحرمين : **ما من شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ في عنقه مِنَّةٌ إلا البيهقيِّ ؛ فإن له على الشافعيِّ مِنَّةً** ؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله) انتهىٰ[5]

---

(١) مرآة الجنان (٣/ ٦٣)

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٠) .

(٣) إنما هي عبارة اليافعي كما رأيت قريباً .

(٤) انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٧٦) .

(٥) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٠) .

وقال عبد القادر القرشي في « طبقاته » : (فوالله ؛ ما قال هـٰذا مَنْ شمَّ توجُّهَ الشافعي وعظمتَهُ ولسانه في العلوم[1] ، ولقد أخرج الشافعيُّ باباً من العلم ما اهتدى إليه الناسُ من قبله ؛ وهو علمُ الناسخ والمنسوخ ، فعليه مدارُ الإسلام ، مع أن البيهقي إمام حافظ كبير نشرَ السنةَ ، ونصر مذهبَ الشافعي في زمنه) انتهىٰ[2]

قال ابن الوردي : (كان أكثرَ الناس نصراً لمذهبِ الشافعي) انتهىٰ[3]

وقال ابنُ العماد في « شذرات الذهب » : (الإمام العَلَمُ الحافظ ، صاحب التصانيف. . . ، وقال ابن قاضي شهبة : قال عبد الغافر : كان علىٰ سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجمِّلاً في زهده وورعه ، وذكرَ غيرُهُ أنه سردَ الصومَ ثلاثين سنة .

وقال في « العبر » : توفي في عاشر جُمادى الأولىٰ بنيسابورَ سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، ونُقِلَ تابوته إلىٰ بيهقَ ، وعاش أربعاً وسبعين سنة) انتهىٰ[4]

أعلى الله منزلتَهُ في الجنة ، وأغدقَ عليه سُحُبَ رضوانه .

وقال ابن خلكان في ترجمة البيهقي : (واحدُ زمانه ، وفردُ أقرانه في

(١) أراد بقوله : (قال هـٰذا) : (ما من شافعي إلا وللشافعي. . .) .
(٢) انظر « الجواهر المضية » (١/ ٤٣٢) .
(٣) انظر « تاريخ ابن الوردي » (١/ ٣٦٠) .
(٤) شذرات الذهب (٥/ ٢٤٩) .

الفنون ، من كبار أصحاب الحاكم في الحديث ، ثم الزائدُ عليه في أنواع العلوم .

أخذ الفقهَ عن أبي الفتح ناصرٍ المروزيِّ ، غلبَ عليه الحديثُ واشتهرَ به ، أخذ عنه الحديثَ جماعةٌ ، منهم : زاهر الشحاميُّ ، ومحمد الفُراويُّ ، وعبد المنعم القشيريُّ ، وغيرهم) انتهىٰ[1]

وأثنىٰ عليه ابنُ عساكر في « تبيين كذب المفتري » وقال : (كتب إليَّ الشيخُ أبو الحسن الفارسيُّ : الإمام الحافظُ ، الفقيه الأصوليُّ ، الدَّيِّنُ الوَرِعُ ، واحدُ زمانه في الحفظ ، وفردُ أقرانه في الإتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ، ثم الزائدُ عليه في أنواع العلوم .

كتب الحديثَ وحفظَهُ من صباه إلىٰ أن نشأ ، وتفقَّهَ وبرعَ فيه ، وشرعَ في الأصول ، ورحلَ إلى العراق والجبال والحجاز ، ثم اشتغلَ بالتصنيف ، وألَّفَ من الكتب ما لعلَّهُ يبلغُ قريباً من ألف جزء ـ أي : الجزء الحديثي ، ومعيارُ ذلك : أن « تبيين كذب المفتري » عشرةُ أجزاء ـ مما لم يسبقْهُ إليه أحد .

جمعَ في تصانيفه : بين علم الحديث والفقه ، وبيانِ علل الحديث ، والصحيح والسقيم ، وذكرِ وجوه الجمع بين الأحاديث ، ثم بيانِ الفقه والأصول ، وشرح ما يتعلَّقُ بالعربية

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (١/ ٧٥) .

استدعىٰ منه الأئمةُ في عصره الانتقالَ إلىٰ نيسابور من الناحية لسماع كتاب « المعرفة » ـ وهو « السنن الأوسط » ـ وغيرِ ذلك من تصانيفه ، فعاد إلىٰ نيسابورَ سنة إحدىٰ وأربعين وأربع مئة ، وعقدوا له المجلسَ لقراءة كتاب « المعرفة » ، وحضره الأئمة والفقهاء ، وأكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك ؛ لبراعته ومعرفته وإفادته .

وكانَ رحمه الله علىٰ سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجمِّلاً في زهدِهِ وورعه ، وبقيَ كذلك إلى أن توفي رحمه الله بنيسابورَ يوم السبت العاشر من جُمادى الأول سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، وحُمِلَ إلىٰ خُسْرَوْجِرْدَ) انتهىٰ[1]

وكلمةُ عبد الغافر هـٰذه هي أمُّ ترجمة البيهقي في كتب التراجم ، زادَ فيها من زاد ، ونقصَ من نقص ، كما نقلتُ نصوصَ المترجمين له فيما سبق .

وكتاب « **الأسماء والصفات** » هـٰذا لم يؤلَّفْ مثلُهُ كما يقول التاج ابن السبكيِّ[2]

وكتاب « السنن الكبرىٰ » طبع حديثاً في حيدرآباد في عشر مجلدات ، ومعه « الجوهر النقي » في نقد مواضع الانتقاد منه ، وهو من أوسع ما أُلِّفَ في أدلة الشافعية ، بل لا يستغني عنه أهلُ مذهب من المذاهب ،

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص٥٠٠)

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) .

يكثر فيه جداً عن الحاكم صاحب « المستدرك » مباشرة ، وعن أبي منصور علي بن حَمْشاذ صاحب تلك الكتب الضخمة في السنن والأحكام بواسطة[1] ، وقد هذَّبه الذهبيُّ في نحو نصفه في كتاب سمَّاه « المهذب » ، وهو من محفوظات دار الكتب المصرية .

و« السنن الوسطىٰ » له هي المعروفة بـ« معرفةِ السنن والآثار » ، وهي أجمعُ ما صُنِّفَ في نصوص الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وقد ركب فيها كلَّ مركب في نصرة المذهب ، ولها أهميَّتُها عند المشتغلين بأحاديث الأحكام ونقدها ، وليس هٰذا موضعَ بيانٍ لطريقته فيها

وكتابُ « دلائل النبوة » له . . كتابٌ مبارك في غاية النفع ، وقد بلغني أنه طبع في الهند حديثاً ، ولم أتأكَّدْ من ذلك بعدُ ، ونسخةٌ مخطوطة منه موجودةٌ بدار الكتب المصرية .

وكتاب « المدخل » له مهمٌّ ، أَلَّفَهُ ليكون مدخلاً لكتاب « دلائل النبوة »[2]

وكتاب « مناقب أحمد » له يدفعُ فيه ما نَسَبَ إليه بعضُ أصحابه من الكلمات الموهمة ، ومن جملة ما قال فيه نقلاً عن الإمام أبي الفضل

---

(١) قوله : (أبي منصور) لعله سبق قلم ، وإنما هو أبو الحسن كما في « تاريخ الإسلام » (٢٥/ ١٦٥) ، وقال : (واسم حمشاذ : محمد ، قال الحاكم : كان من أتقن مشايخنا وأكثرهم تصنيفاً) ، وقال : (وصنف « المسند الكبير » في أربع مئة جزء ، وعمل الأبواب في مئتين وستين جزءاً ، والتفسير في مئتين وثلاثين جزءاً) .

(٢) الذي أفاده محققه العلامة محمد عوامة : أنه مدخل لعموم علوم السنة ، أو لكتابه « السنن الكبرى » . انظر « المدخل إلى علم السنن » (١/ ٦) .

التميمي رئيس الحنابلة ببغدادَ وابن رئيسِها : (أنكر أحمدُ علىٰ من قال بالجسم ، وقال : إن الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة ، وأهل اللغة وضعوا هـٰذا الاسم علىٰ ذي طول وعرض وسَمْكٍ ، وتركيبٍ وصورة وتأليف ، واللهُ سبحانه خارجٌ عن ذلك كله ، فلم يجزْ أن يُسمَّىٰ جسماً ؛ لخروجه عن معنىٰ الجسمية ، ولم يجئ في الشريعة ذلك ، فبطل) انتهىٰ بحروفه .

وقال البيهقيُّ فيه أيضاً : (وأنبأنا الحاكم ، قال : حدثنا أبو عمرو بن السماك ، قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : سمعت عمِّي أبا عبد الله ـ يعني : الإمام أحمد ـ يقول : احتجوا عليَّ يومئذ ـ يعني : يومَ نُوظر في دار أمير المؤمنين ـ فقالوا : تجيء سورة « البقرة » يوم القيامة ، وتجيء سورة « تبارك » ، فقلت لهم : إنما هو الثواب ، قال الله تعالىٰ : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر : ٢٢] ، إنما تأتي قدرتُهُ ، وإنما القرآن أمثالٌ ومواعظُ) انتهىٰ .

قال البيهقي : (هـٰذا إسنادٌ صحيح لا غبارَ عليه)[١] ، ثم قال : (وفيه دليلٌ علىٰ أنه كان لا يعتقدُ في المجيء الذي ورد به الكتاب ، والنزولِ الذي وردت به السنة . . انتقالاً من مكان إلىٰ مكان ؛ كمجيء ذوات الأجسام ونزولها ، وإنما هو عبارةٌ عن ظهور آيات قدرته ؛ فإنهم لما زعموا أن القرآنَ لو كان كلامَ الله وصفةً من صفات ذاته لم يجزْ عليه المجيء والإتيان . . فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثوابُ قراءته التي

---

(١) انظر « البداية والنهاية » (١٠/ ٣٢٧)

يريدُ إظهارها يومئذ ، فعبَّرَ عن إظاهره إيَّاها بمجيئه .

وهـٰذا الجوابُ الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحُذَّاقُ من أهل العلم ، المنزِّهون عن التشبيه) انتهىٰ ما ذكره البيهقيُّ في « مناقب أحمد » .

وأما كتاب « الأسماء والصفات » : فكتابٌ لا نظيرَ له كما سبق ، تراه لا يلومُ من يقول : (إن الله في السماء) ، أو يقول : (إن الله علىٰ العرش) ؛ بناءً علىٰ بعض الأحاديث الواردة الناطقة بذلك ، لـٰكن يجرِّدُ الكون في السماء أو علىٰ العرش عن جميع معاني التمكُّن ، علىٰ خلاف معتقدِ المشبهة ، كما تجد نصَّ كلامه عند الكلام علىٰ الاستواء ، وعلقنا هناك علىٰ هـٰذا الكلام ما يجبُ لفتُ النظر إليه .

فالقائل بأنه في السماء : إن كان يريد أنه متمكِّنٌ فيها . . فهو زائغٌ عن الصراط السويِّ ، وأما إن كان يريدُ أنه في غايةٍ من علوِّ الشأنِ والمكانة ، بدون اعتقاد مكانٍ له تعالىٰ . . فلا غبارَ علىٰ كلام هـٰذا القائلِ من ناحية اللغة .

وأما من جهة الشرع : فهناك ظواهرُ تسيغُ ذلك ، لـٰكن حيث كانت الأحاديثُ التي وردت في ذلك لا تخلو من كلامٍ ؛ مثل حديث أبي رزين[1] ، وحديث

---

(١) يعني ما رواه الترمذي (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) عن سيدنا أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ أين كان ربُّنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : « كان في عماء ، ما تحته هواء وما فوقه هواء ، وما ثَمَّ خلقٌ ، عرشه على الماء » ، قال يزيد بن هارون : العماء ؛ أي ليس معه شيء ، وهو حديث حسَّنه الإمام الترمذي ، وتأويله فيه ، لـٰكن نسبة الأينية له سبحانه لمَّا لم ترد في السنة صحيحةً صريحةً قال الشيخ ما قال .

الأوعال[1] . . فالأحوطُ : ألا ينطقَ به حتىٰ مع التصريح بهـٰذا التنزيه ، بل الواجبُ عدمُ النطق به أصلاً ؛ سدّاً لباب التشبيه بمرة واحدة .

وليست هناك أحاديثُ صريحة صحيحة .

وحديثُ الجارية فيه اضطرابٌ عظيم يحولُ دون التمسُّك به في باب الاعتقاد[2]

ومَنْ تمسَّكَ بقوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦] في هـٰذا الباب . . فلا حجَّةَ له أصلاً كما نشرحُ ذلك فيما نعلِّقُ على الكتاب في موضعه إن شاء الله تعالىٰ[3]

والحاصل أنه ليس في قول البيهقيِّ وأمثاله من تجويز القولِ بأنه في السماء ؛ بمعنىٰ علو الشأن والمكانة . . ما يسرُّ القائلين بإثبات المكان والعلوِّ الحسيِّ أصلاً ، والبيهقيُّ ينصُّ علىٰ ذلك في مواضع من هـٰذا الكتاب ، فنقل كلمة البيهقي وأمثالِهِ في باب إثبات العلو الحسي تغفُّلٌ ظاهر .

وما نسبوه إلى أبي حنيفةَ[4] : في سنده نُعيمُ بن حمَّاد ، وأبو أمِّهِ ، وما عَزَوْهُ إلىٰ مالك[5] : فيه عبدُ الله بن نافع الأصم صاحب المناكير عن

---

(١) انظر روايته برقم (٨٥٤) ، و« مقالات الكوثري » (ص٢٨٣) .

(٢) انظر (٢/ ٣٥٢ـ٣٥٤) .

(٣) انظر (٢/ ٣٥٠) .

(٤) انظر (٢/ ٣٦٩) ، وقوله : (الله تبارك وتعالىٰ في السماء دون الأرض) ، وانظر « شرح الفقه الأكبر » المنسوب للماتريدي (ص١٧)

(٥) يعني : قوله : (الله في السماء ، وعلمه في كل مكان) ، رواه الآجري في =

مالك ، وما أسندوه إلى الشافعيِّ[1] : فيه أبو الحسن الهكَّاري وابن كادش والعُشَاري ، وأحوالُهم معلومة عند النقَّادِ رغمَ انخداع بعض المغفَّلين برواياتهم ، فلا يصح عزْوُ القولِ بأنه في السماء إلى الأئمة الفقهاء أصلاً

والحافظ البيهقي يكثرُ جداً في « الأسماء والصفات » عن الإمام سيف النُّظَّار والمتكلِّمين أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحَلِيمي البخاري شيخِ الشافعية بما وراءَ النهر ، وهو من أركان علم أصول الدين ، وممن تخرَّج على القفَّال الكبير والأَودَني ، وكتاب « شعب الإيمان » له في ثلاث مجلدات سماه بـ « المنهاج » ، وهو يدلُّ على مبلغ غوصِهِ في علم الكلام ، وهو أحدُ القائلين بتجرُّدِ الروح من أئمة السنة ، و« مختصره » موجودٌ بدار الكتب المصرية ، والأصل بالأستانة .

ووُلِدَ الحَلِيميُّ هـٰذا سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ثلاث وأربع مئة ، وهو من شيوخ الحاكم .

ويكثرُ فيه أيضاً عن الإمام أبي سليمان حَمْدِ بن إبراهيم الخطابي[2] ، ومنزلتُهُ في العلم أشهرُ من نار على علم ، جمعَ بين الحديث والفقه والأدبِ ومعرفة الغريب ، ولو لم يكن له غيرُ ما كتبه على « البخاري » وعلى « سنن أبي داود ». . لكفى في معرفة مقدارِهِ العظيم في العلم ،

= « الشريعة » (٦٥٢ ، ٦٥٣) .

(١) يعني : تأويله ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦] بقوله : (من فوق السماء)

(٢) في الأصل : (أحمد) بدل (حمد) ، والمثبت هو الصواب الذي عليه الجمُّ الغفير . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٢٦) .

وعلو كعبه في الفهم ، وهو مترجمٌ في « طبقات الحفاظ » للذهبي[1] ، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة ، وهو أيضاً من شيوخ الحاكم .

ويكثرُ المصنف أيضاً عن الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فُورك المتكلم ، وهو من شيوخ المصنف مباشرة ، وكتابه في تأويل أحاديث الصفات معروفٌ ، لكن لو اقتصرَ على الأحاديث الثابتة بدون تعرُّضٍ للواهيات . . لما أبعدَ في التأويل ، وصولتُهُ وردودُهُ على الكرامية ممَّا أدى إلى أن سَمُّوهُ ، فمات شهيداً سنة ست وأربع مئة ، وجلالةُ قدره لا تنكر ، وإن كان لكلِّ صارم نَبْوة ، رحمه الله تعالىٰ .

ويكثرُ المصنف في « الأسماء والصفات » عن كتاب أبي الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري صاحب الأشعري .

وينقلُ أيضاً عن الأستاذينِ الجبلين ؛ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني المتوفىٰ سنة (٤١٨هـ) ، وعبد القاهر البغدادي المتوفىٰ سنة (٤٢٩هـ) ، وكنَّا نودُّ لو أكثرَ عنهما ؛ لجلالةِ قدرهما في علم أصول الدين .

ولا نودُّ التوسُّعَ بأكثر من هٰذا الاستطراد ، والله سبحانه أعلىٰ منزلةَ المصنف في الجنة ، وغفرَ لنا وله ، وحفظَنا من نزعاتِ التعصُّب ، ونزواتِ النفس الأمَّارة بالسوء ، وجعلنا ممَّنْ ينزِلُ الناسَ منازلَهم ، وسلك بنا سواءَ السبيل ، وختمَ لنا بالخير ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمد خاتمِ النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٩) .

ومن شعره أيضاً[1] : [من الطويل]

مَنِ اعتزَّ بالمولىٰ فذاكَ جليلُ ... ومَنْ رامَ عِزّاً عن سواهُ ذليلُ
ولو أنَّ نفسي مُذْ براها مليكُها ... مضىٰ عمرُها في سجدةٍ لقليلُ
أحبُّ مناجاةَ الحبيبِ بأوجهٍ ... ولـٰكنْ لسانُ المذنبينَ كليلُ

تحريراً في
(١٥) صفر الخير سنة (١٣٥٨ هـ)

كتبه الفقير إليه سبحانه
محمد زاهد الكوثري عُفي عنه

* * *

(١) يعني : المترجم الإمام البيهقي ، وقد رواها له أبو الفتوح الهَمَذاني في « الأربعين في إرشاد السائرين » المعروف بـ « الأربعين الطائية » (ص٢١٢) ، ووقعت هذه القطعة في الأصل بعد قوله : (تحريراً) ، ولعل ذلك لشأن الطباعة يومها

ترجمة

شيخ السنة الإمام
أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

اسمه ونسبه

شيخُ السنَّة ، الإمامُ الحافظ ، الفقيه الأصوليُّ ، الدَّيِّنُ الوَرِع ، أبو بكرٍ ، أحمدُ بن الحسين بن عليٍّ بن عبد الله بن موسى ، النيسابوريُّ البيهقيُّ الخُسْرَوْجِرْديُّ ، الشافعيُّ الأشعريُّ[1]

لُقِّب بشيخِ السنَّة[2] ، وشيخِ خراسان[3] ، وشيخِ الإسلام[4] ، وهي ألقابٌ عزيزة ، قلَّ من جمعَها

والبيهقيُّ : نسبة إلىٰ ناحية بيهق ؛ وهي ناحيةٌ كبيرة وكُورة واسعة كثيرةُ البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، وكانت خُسْرَوْجِرْدُ قصبتَها[5] .

مولده ونشأته

وُلد الإمامُ في شهر شعبان ، سنة أربع وثمانين وثلاث مئة[6] ، وكان

---

(١) انظر الحديث عن إمامة الحافظ البيهقي في الطريقة الأشعرية في مقدمة « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٢١ـ٣١) .

(٢) انظر « تبيين كذب المفتري » (٣٠٧) ، و« الرسالة المستطرفة » (ص ٣٣) .

(٣) انظر « تذكرة الحفاظ » (٣/ ٢١٦) ، و« شذرات الذهب » (٥/ ٢٥٠)

(٤) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٣)

(٥) انظر « معجم البلدان » (١/ ٥٣٧)

(٦) كذا روى ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (٣٠٧) عن قاضي القضاة =

أصلُهُ من شامَكان ونُوبَهار ، وكان أسلافه ينتسبون إلىٰ شامَكان ، أمَّا هو فكانت ولادته ببيهق في خُسْرَوْجِرد[1]

تفقَّه على الإمام أبي الطيب سهل الصُّعلُوكي[2] ، وعلى الإمام الشريف ناصر العمري وغيره[3] ، وكان الأستاذُ أبو القاسم الفُوراني أستاذَهُ في الفقه ، وتلميذَهُ في علم الحديث[4]

كما كتب الحديثَ وحفظه من صباه ، وأكثرَ وبرع ، وأخذ فنَّ الأصول ، وارتحلَ إلى العراق وإقليم الجبال والحجاز ، إلىٰ أن شرع بالتصنيف[5]

وكان أن نال رتبةً في الفقه الشافعيِّ مازَ بها عن فقهاء الشافعية في عصره ؛ إذ جمع بين الفقه والحديث ، ونصر مذهبَ السادة الشافعية بما أوتيه ، حتىٰ قال فيه الإمامُ عبد الملك الجويني : (ما من شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ عليه منَّةٌ ، إلا أحمدَ البيهقي ؛ فإنَّ له على الشافعيِّ منَّةً ؛ لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله)[6] ، وقيل : إنَّه أوَّلُ من

= إسماعيلَ ، عن والده الإمام البيهقي ، وبهٰذا تعلمُ خطأَ ما وقع في طبعة « تاريخ الخميس » (٢/ ٣٥٨) : من أن ولادته كانت سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة .

(١) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٤٥)

(٢) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٤٤) ، وهو أحد أعلام أساتذته في الأصول .

(٣) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) .

(٤) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٤٥) ، وكانا متعاصرين ، وتوفي الإمام الفوراني سنة (٤٦١هـ) .

(٥) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٧) .

(٦) رواه ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (٣٠٨)

جمعَ نصوص الإمام الشافعيِّ[1]

وقد أعقب الإمامُ ولدينِ ، اشتهرَ منهما ولدُهُ شيخ القضاة إسماعيل ، وكان قاضيَ خوارزم[2]

شيوخه

تهيَّأَ للإمام البيهقي كثرةٌ من الشيوخ الأعلام ، حتىٰ إنَّه روىٰ عن أكثرَ من مئة شيخ[3]

وقال الحافظ الذهبي : (سمع وهو ابن خمس عشرة سنة من : أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي ؛ صاحب أبي حامد بن الشرقي ، وهو أقدم شيخ عنده ، وفاتَهُ السماع من أبي نعيم الإسفرايني صاحب أبي عوانةَ ، وروىٰ عنه بالإجازة في البيوع .

---

(١) قاله الحافظ الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٣٠/ ٤٤٠) ، وقال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٠) : (وليس كذلك ، بل هو آخر من جمعَها ، ولذلك استوعب أكثرَ ما في كتب السابقين ، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص ؛ لأنه سدَّ الباب علىٰ من بعده)

(٢) كذا ذكر ابن فندق في « تاريخ بيهق » (ص ٣٤٦) ، وقال عن ولده هـٰذا : (وقد رأيته ، وسمعت منه الحديث حين عاد إلىٰ بيهق في شهور سنة ست وخمس مئة) ، وقال (والعقب من شيخ القضاة إسماعيلَ : القاضي أحمدُ المقيم بقرية أباري ، ومات في سنة خمس وعشرين وخمس مئة) ، وذكر الحافظ الذهبي في « السير » (١٨/ ١٦٩) من جملة الرواة عن الإمام البيهقي : حفيدَه أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد ، وهو والحافظ الفراوي أشهر من روىٰ كتاب « الأسماء والصفات » ، وعنهما رواه حافظ الدنيا ابن عساكر .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٨) .

وسمع من : الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جداً ، وتخرَّجَ به .

ومن : أبي طاهر بن مَحْمِش الفقيه ، وعبدِ الله بن يوسف الأصبهاني ، وأبي علي الرُّوذْباري ، وأبي عبد الرحمـٰن السلمي ، وأبي بكر بنِ فُورَكَ المتكلِّم[1] ، وحمزةَ بنِ عبد العزيز المهلبي ، والقاضي أبي بكرٍ الحيري[2] ، ويحيى بن إبراهيم المزكي ، وأبي سعيد الصيرفي ، وعلي بن محمد بن السقا ، وظَفَر بن محمد العلوي ، وعلي ابن أحمد بن عبدان ، وأبي سعد أحمدَ بنِ محمد الماليني الصوفي ، والحسنِ بن علي المؤملي ، وأبي عمرَ محمدِ بن الحسين البسطامي ، ومحمدِ بن يعقوب الفقيه بالطابران ، وخلقٍ سواهم .

ومن : أبي بكرٍ محمدِ بن أحمد بن منصور بنوقانَ ، وأبي نصرٍ محمدِ ابن علي الشيرازي ، ومحمدِ بن محمد بن أحمد بن رجاء الأديب ، وأحمدَ بنِ محمد الشاذياخيِّ ، وأحمدَ بنِ محمد بن مزاحم الصفَّار ، وأبي نصرٍ أحمدَ بنِ علي بن أحمد الفامي ، وإبراهيمَ بنِ محمد الطوسي الفقيه ، وإبراهيمَ بنِ محمد بن معاوية العطار ، وإسحاقَ بنِ محمد بن يوسف السوسي ، والحسنِ بن محمد بن حبيب المفسر ، وسعيدِ بن

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في « طبقات الشافعيين » (ص ٣٥٤) في حقِّ الأستاذ ابن فورك : (ويقع حديثه في « سنن البيهقي » كثيراً ؛ فإنَّه من مشايخه ، وقد روىٰ عنه « مسند أبي داود الطيالسي » بكماله) .

(٢) وهو من أعلام الآخذين عن أصحاب الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٣٥٦) .

محمد بن محمد بن عبدان ، وأبي الطيب الصعلوكي ، وعبدِ الله بن محمد المِهْرجاني ، وعبدِ الرحمٰن بن أبي حامد المقرئ ، وعبدِ الرحمٰن بن محمد بن بالويه ، وعبيدِ بن محمد بن مهدي ، وعليِّ بن محمد بن علي الإسفرايني ، وعليِّ بن محمد السُّبْعي ، وعليِّ بن حسن الطَّهْماني ، ومنصورِ بن الحسين المقرئ ، ومسعودِ بن محمد الجرجاني ؛ وهٰؤلاء كلُّهم من أصحاب الأصم .

وسمع ببغداد من : هلالِ بن محمد بن جعفر الحفار ، وعليِّ بن يعقوب الإيادي ، وأبي الحسين بن بِشْرانَ ، وطبقتهم .

وبمكة من : الحسنِ بن أحمد بن فراس ، وغيره .

وبالكوفة من : جناحِ بن نذير القاضي ، وطائفة)[1]

وقال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » : (حجَّ فسمع ببغدادَ من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بِشْرانَ وجماعة ، وبمكة من أبي عبد الله بن نظيف ، وغيره بخراسان والعراق والحجاز والجبال ، وشيوخُهُ أكثرُ من مئة شيخ)[2]

وكذا روىٰ عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ، قال الحافظ عبد الغافر : (أكثرَ أبو بكر أحمدُ بن الحسين البيهقي الروايةَ عنه في تصانيفه)[3]

---

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٤) .
(٢) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٤/ ٨) ، مع تكرار ذكر بعض الشيوخ
(٣) انظر « المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور » (ص ١٢٧) .

وروىٰ عن الإمام الجليلِ الدَّيِّنِ الخيِّر أبي الحسن علي بن الحسين بن علي البيهقي[1] ، والسيدِ أبي سعيد زيدِ بن محمد بن ظَفَر العلوي الحسيني[2] ، والإمام المؤرخ أبي القاسم حمزةَ بن يوسفَ القرشي السهمي الجرجاني صاحب « تاريخ جرجان »[3] ، وأبي سعد الخَرْكُوشي عبدِ الملك بن محمد بن إبراهيم صاحب « تهذيب الأسرار » و« شرف المصطفىٰ »[4] ، وغيرهم الكثير .

مكانته في علوم الحديث

حسْبُكَ في هـٰذا ما ذكره العلامة المؤرخ ابن فندق في « تاريخ بيهق » إذ قال : (لم يكن في عصره بخراسان من له قدرتُهُ علىٰ إدراك أحاديث المصطفىٰ صلوات الله عليه علىٰ أوجهها ، روىٰ عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ مصنفِ كتابِ « تاريخ نيسابور » ، وعن الإمام أبي طاهر محمد بن محمد الزياديِّ ، والأستاذ الإمام ابن فُورَكَ ، وعن أبي عبد الرحمـٰن السلمي .

---

(١) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٢٧) ، وقال عنه : (وهو الذي ارتبط الأستاذَ أبا إسحاق الإسفرايني والإمام أبا منصور عبد القاهر البغدادي للتدريس في مدرسته ، وطلب إلى الوزير أن يهيِّئ أسباب معاشهم ، وكانت أوقات المقيمين بتلك المدرسة منقسمةً علىٰ ثلاث أقسام : قسم منها للتدريس ، وآخر لإملاء الأحاديث ، والثالث لتذكير المسلمين ووعظهم ، وكان الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي المحدث ـ مصنف كتب الأحاديث ووحيد عصره ـ تلميذاً له ، وله اختلاف إليه) .

(٢) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٣٨) .

(٣) انظر « تذكرة الحفاظ » (٣/ ١٩٣) .

(٤) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٢٥٦) .

وحدث مرَّة : أنه كان في مجلس الحاكم أبي عبد الله الحافظ ـ وكان غاصّاً بجمع كثير من العلماء ـ أن روى الحاكم أبو عبد الله حديثاً ، فأسقط أحدَ رواته ، فقال الإمام أحمدُ : لقد تركتَ أحدَ الرواة ! ولمَّا غضب الحاكم أبو عبد الله طلبَ إليه أن يحضر الأصلَ ، فأحضرَهُ ، فكان الأمرُ كما قال الإمام أحمد)[1]

وقال عنه الحافظ عبد الغافر الفارسي : (فردُ أقرانه في الإتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم) .

وما زال شأنُهُ يعلو إلىٰ أن طلب منه الأئمَّةُ الانتقالَ من بيهقَ إلىٰ نيسابور ؛ لإسماع الكتب ، فأتىٰ في سنة إحدىٰ وأربعين وأربع مئة ، وعقدوا له المجلسَ لسماع كتابه « المعرفة » ، وحضره الأئمة والفقهاء .

ومن عجائب الأخبار لهـٰذا الحبر الإمام : ما أخبر به الحافظ الذهبي عن فوات روايته لبعض أمهات كتب السنن ، مع بركة عظيمة في علوم الأثر ؛ قال : (بُورِكَ له في علمه ، وصنَّف التصانيف النافعة ، ولم يكن عنده « سننُ النَّسائي » ، ولا « سنن ابن ماجه » ، ولا « جامع أبي عيسىٰ » ، بلىٰ ، عنده عن الحاكم وِقْرُ بعير أو نحو ذلك ، وعنده « سنن أبي داود » عالياً)[2]

---

(١) تاريخ بيهق (ص ٣٤٤) .

(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٥)

مؤلفاته

قال الحافظ عبد الغافر الفارسي في ترجمة الحافظ البيهقي : (ثم اشتغل بالتصنيف ، وألَّفَ من الكتب ما لعلَّهُ يبلغ قريباً من ألف جزء ممَّا لم يسبقْهُ إليه أحدٌ .

جمع في تصانيفه : بين علم الحديث والفقه ، وبيان عِلَلِ الحديث ، والصحيح والسقيم ، وذكْرِ وجوه الجمع بين الأحاديث ، ثم بيان الفقه والأصول ، وشرح ما يتعلَّق بالعربية)[1]

وقال الإمام ابن السبكي : (ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أوحدَ زمانه ، وفارسَ ميدانه ، وأحذق المحدِّثين ، وأحدَّهم ذهناً ، وأسرعهم فهماً ، وأجودَهم قريحة ، وبلغت تصانيفه ألف جزء ، ولم يتهيَّأ لأحدٍ مثلُها)[2]

وقد كان للإمام البيهقي تآليفُ متنوعة ؛ بعضُها في أصول الدين ، وبعضُها في الفقه ، وبعضُها في التصوُّف والأخلاق والزهد ، وجلُّها في الحديث الشريف جمعها على عناوينَ متعدِّدة ، فممَّا وقع الوقوف عليه :

ـ « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » : وهو من أجلِّ كتب الاعتقاد الجامعة لطريقتي النقل والعقل ، من غير إسهاب مملٍّ ، ولا إيجاز مُخِلٍّ[3] .

---

(١) رواه عنه ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (٣٠٩) .

(٢) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٤/ ٩) .

(٣) وقد طُبع بحمد الله وتوفيقه في (دار التقوىٰ) طبعةً سُنِّيَّةً سَنِيَّة ، اعتُمد فيها أنفسُ نُسَخِهِ الخطية .

ـ « **الأسماء والصفات** » : وسيأتي الحديث عنه مفصَّلاً

ـ « **إثبات عذاب القبر** » : وفيه ردٌّ على الفلاسفة الإسلاميين وبعض المعتزلة المانعين منه .

ـ « **حياة الأنبياء** » : وفيه ردٌّ علىٰ من نسب للإمام أبي الحسن الأشعريِّ القولَ بانقطاع نبوته عليه الصلاة والسلام .

ـ « **دلائل النبوة** » : وهو من أوسع الكتب الأثرية في هـٰذه العنوانة .

ـ « **المدخل إلىٰ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** » : وقد طُبع أولَ « دلائل النبوة » .

ـ « **الرؤية** » وجمع فيه أخبار رؤية الحقِّ تعالىٰ كما وعد ، وهو غير مطبوع .

ـ « **القضاء والقدر** » أو « **إثبات القدر** » : وفيه بيَّن أن أفعال العباد كلَّها مقدَّرة لله عز وجل ، ومعلومة له سبحانه ومرادة قبل ظهورها .

ـ « **الرسالة الأشعرية** » رفعَها إلىٰ عميد الملك الكُنْدُري ، ونعتها الحافظ اليافعي بقوله : « الرسالة الحسناء البالغة المرضية ، في مكاتبة العميد واستعطافه لنصرة الأشعرية »[1] ، وهي غاية في الحسن في بابها .

ـ « **الإيمان** » : وهو غير مطبوع

ـ « **فضائل الصحابة** » : وهو غير مطبوع .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٢/ ٢٣٠) ، واعتنىٰ بالنقل عنها حافظ الدنيا ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » ، وانظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣/ ٣٩٧)

ـ « **تخريج الأجزاء الكَنْجَرُوذيات** » : وهي أجزاء حديثية انتخبها من أحاديث الحافظ أبي سعد الكَنْجَرُوذيِّ وخرَّجها ، ذكره له العلامة الكتاني[1] ، وهو غير مطبوع .

ـ « **أحكام القرآن** » : وفيه جمع كلام الإمام الشافعي في أحكام القرآن وتفسيره في جزأين[2]

ـ « **بيان خطأ من خطَّأ الشافعي** » .

ـ « **السنن الكبرىٰ** » : من أحفل كتب السنن الجامعة وأوسعها .

ـ « **معرفة السنن والآثار** » : وهو كتاب « **السنن الوسطىٰ** » ، ويُختصَر فيقال : « المعرفة » ، قال الإمام ابن السبكي : (لا يستغني عنه فقيه شافعي ، وسمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول : مراده معرفةُ الشافعيِّ بالسنن والآثار)[3]

ـ « **السنن الصغرىٰ** » : وهو كتاب جامع نفيس ، ذكرَ فيه بيانَ مذهب المكلَّف في العمليات ، فهو قسيمٌ لكتابه « الاعتقاد » .

ـ « **المدخل إلىٰ علم السنن** » : جعله مدخلاً لطالب العلم المتمذهب للإمام الشافعي ؛ يجد فيه ما ينفعه من علم أصول الحديث وعلم أصول الفقه علىٰ وفق المذهب[4]

---

(١) انظر « الرسالة المستطرفة » (ص ٩٣) .

(٢) انظر « مناقب الشافعي » (٢/ ٣٦٨) .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) .

(٤) كذا نعته محققه العلامة محمد عوامة حفظه الله تعالى . انظر « المدخل إلىٰ علم =

ـ « **الخلافيات** » : يذكره ويحيل عليه في « السنن الكبير » ، قال الإمام ابن السبكي : (وأما كتاب « الخلافيات » : فلم يُسبَق إلىٰ نوعه ، ولم يُصنَّف مثلُهُ ؛ وهو طريقة مستقلة حديثية ، لا يقدر عليها إلا مبرِّزٌ في الفقه والحديث ، قيِّمٌ بالنصوص)[1]

ـ « **القراءة خلف الإمام** » : ذكر فيه ما رجح عند السادة الشافعية من ركنية القراءة للمنفرد والإمام والمأموم ، وتعيُّن سورة (الفاتحة) ، وجمع فيه الآثار والروايات والشواهد لهـٰذه المسألة .

ـ « **المبسوط في نصوص الشافعي** » : قال الإمام ابن السبكي : (ما صُنِّفَ في نوعه مثلُهُ)[2]

ـ « **الزهد الكبير** » : من أخصر وأنفع كتب الرقائق .

ـ « **الزهد الصغير** » : وهو غير مطبوع[3]

ـ « **الجامع لشعب الإيمان** » : أوسع موسوعة أخلاقية أثرية .

ـ « **الدعوات الكبير** » : جمع فيه الأخبار المأثورة في الأدعية المرجوة التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم أو علَّمَها

ـ « **الدعوات الصغير** » : وقد سمعه الإمام السمعاني[4] ، وهو غير مطبوع .

= السنن » (١/ ٢٨) من المقدمة .

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) ، و« تاريخ بيهق » (ص ٣٤٥) .

(٣) انظر « الرسالة المستطرفة » (ص ٥١) .

(٤) انظر « الأنساب » (٤/ ١٩٦) .

- « **الترغيب والترهيب** »

- « **الآداب** » .

- « **الأربعون في الأخلاق** » : وهو غير مطبوع[1]

- « **الأربعون الصغرىٰ** »

- « **فضائل الأوقات** »

- « **مناقب الإمام الشافعي** » .

- « **مناقب الإمام أحمد** » : ألَّفه ـ إضافة لذكر فضائله ـ للذبِّ عنه فيما نسبه إليه بعضُ المنتسبين إلىٰ مذهبه من القول بالتشبيه ، وهو غير مطبوع .

- « **رسالة إلىٰ أبي محمد الجويني** » : ينصحه فيها بالإعراض عمَّا عزم عليه من صناعة مذهب له بعد شروعه في تأليف كتاب سمَّاه بـ « المحيط »[2]

- « **الردُّ على الانتقاد على الشافعي في اللغة** » .

---

(١) انظر « كشف الظنون » (١/ ٥٣) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٥/ ٧٧) ، وقال : (فوقع إلى الحافظ أبي بكر البيهقي منه ثلاثةُ أجزاء ، فانتقد عليه أوهاماً حديثية ، وبيَّنَ أن الآخِذَ بالحديث الواقفَ عنده هو الشافعيُّ رضي الله تعالىٰ عنه ، وأن رغبته عن الأحاديث التي أوردها الشيخُ أبو محمد إنَّما هي لعلل فيها ، يعرفها من يتقن صناعة المحدِّثين ، فلمَّا وصلت الرسالة إلى الشيخ أبي محمد قال : هـٰذه بركة العلم ، ودعا للبيهقي ، وترك إتمام التصنيف ، فرضي الله عنهما) .

ـ « الأسرىٰ » : كذا ذكره الإمام ابن السبكي[١]

هـٰذه أبرز الكتب التي تصحُّ نسبتها للإمام البيهقي ، وقد قال الإمام ابن السبكي : (وكلُّها مصنفاتٌ نظاف ، مليحة الترتيب والتهذيب ، كثيرة الفائدة ، يشهد من يراها من العارفين بأنَّها لم تتهيَّأ لأحد من السابقين)[٢]

ثناءات أهل العلم عليه

قال عنه الحافظ عبد الغافر الفارسي في « تاريخه » : (كان البيهقي علىٰ سيرة العلماء ، قانعاً باليسير ، متجمِّلاً في زهده وورعه)[٣]

وقال الإمام ابن السبكي : (كان الإمام البيهقي أحدَ أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، والدعاة إلىٰ حبل الله المتين ، فقيهٌ جليل ، حافظٌ كبير ، أصوليٌّ نحرير ، زاهدٌ ورع ، قانتٌ لله ، قائمٌ بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً ، جبلاً من جبال العلم)[٤]

وقال الإمام ابن السبكي : (قيل : كان البيهقيُّ يصومُ الدهرَ من قبل أن يموت بثلاثين سنة)[٥]

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٠) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١٠) .

(٣) نقله عنه الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٧) .

(٤) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٨) .

(٥) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ١١) .

وقال العلامة ابن قاضي شهبة : (كان كثيرَ التحقيق والإنصاف ، حسنَ التصنيف)[1]

وقال العلامة المؤرخ ياقوت الحموي : (أوحد الدهرِ في الحفظ والإتقان ، مع الدين المتين)[2]

وممَّا قال أبو القاسم البرزهي البيهقي في حقِّ الإمام البيهقي[3] (من البسيط)

يا أحمدَ بنَ الحسينِ البيهقيَّ لقدْ دوَّخْتَ أرضَ المساعي أيَّ تدويخِ
أنتَ المليُّ بتقديمٍ وتكرمةٍ أنتَ الحريُّ بتأميمٍ وتشييخِ

رؤىً ومبشراتٌ صالحة

صحَّ عن النبيِّ عليه أزكى الصلوات والتسليمات أنَّه قال : « لم يبقَ مِنَ النبوَّةِ إلَّا **المبشِّراتُ** » ، قالوا : وما المبشِّرات ؟ قال : « **الرؤيا الصالحةُ** »[4] ، وكان الشيخ البيهقيُّ واحداً ممَّن رُئيت له المبشِّرات المؤيِّدات لمنهجه وطريقته .

وقد روى الإمام الحافظ ابن عساكر في « التبيين » عن شيخ القضاة أبي علي إسماعيلَ ، عن والده الإمام البيهقي الإمام قال : (حدثنا والدي

---

(١) انظر « طبقات الشافعية » (١/ ٢٢٠)
(٢) انظر « معجم البلدان » (١/ ٥٣٨)
(٣) انظر « تاريخ بيهق » (ص ٣٤٦)
(٤) رواه البخاري (٦٩٩٠) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال : حين ابتدأتُ بتصنيف هـٰذا الكتاب ـ يعني : « معرفة السنن والآثار »ـ وفرغت من تهذيب أجزاء منه . . سمعت الفقيهَ أبا محمد أحمد بن أبي علي يقول ـ وهو من صالحي أصحابي ، وأكثرهم قراءة لكتاب الله عز وجل ، وأصدقهم لهجة ـ : رأيت الشافعيَّ في المنام وبيده أجزاءٌ من هـٰذا الكتاب وهو يقول : قد كتبتُ اليومَ من كتاب الفقيه أحمد سبعةَ أجزاء ، أو قال : قرأتها ، ورآه يعتدُّ بذلك !

قال : وفي صباح ذلك اليوم رأىٰ فقيهٌ آخرُ من إخواني يُعرف بعمرَ بن محمد في منامه الشافعيَّ رحمه الله قاعداً علىٰ سرير في مسجد الجامع بخُسْرَوجِرد وهو يقول : قد استفدتُ اليومَ من كتاب الفقيه أحمد حديثَ كذا وكذا .

قال : وحدثنا والدي قال : وسمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول : سمعت الفقيه أبا بكرٍ محمدَ بن عبد العزيز المروزي الخبوجردي يقول : رأيت في المنام كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نورٌ ، فقلت : ما هـٰذا ؟ فقال : هـٰذا تصنيفات أحمدَ البيهقي)[1] .

قال الحافظ الذهبي : (هـٰذه رؤيا حق ؛ فتصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قلَّ من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر)[2]

---

(١) تبيين كذب المفتري (٣١٠) .

(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٨/ ١٦٨)

وفاته رحمه الله تعالى

قال الحافظ ابن عساكر : (وكان رحمه الله علىٰ سيرة العلماء ، قانعاً من الدنيا باليسير ، متجمِّلاً في زهده وورعه ، وبقي كذلك إلىٰ أن توفي رحمه الله بنيسابور ، يوم السبت العاشر من جمادى الأولىٰ ، سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، وحمل إلىٰ خُسْرَوجردَ)

روَّتْ جدثَهُ سحبُ الرضوان ، آمينَ .



كلمة
عن كتاب « الأسماء والصفات »

مازَتْ كُتُبُ الإمام البيهقي تلك الحِقْبةَ غيرَها من المؤلَّفات ؛ بجمعِها الأثريِّ الثَّرِّ المنتخَب من حيث جَوْدةُ الفهمِ التي تجلَّتْ في الجمع بين الرواية والدراية ؛ فهو ناقدٌ للأخبار ثبوتاً ونفياً ، وشارحٌ لما ثبتَ منها ، ومبيِّنٌ لما انطوىٰ فيها من علم جمٍّ .

ويدلُّكَ علىٰ طريقتِهِ الذَّكيَّة الدالَّة علىٰ حُسنِ قراءته لأحوالِ المتصدِّرينَ من أهل عصرِهِ المُقتدىٰ بهم ؛ أيّاً كانوا مخالفينَ أو مُوالفين . . ما حكاهُ في صدرِ كتابه « دلائل النبوة » حيث قال : (أما بعد : فإني لما فرغْتُ ـ بعون الله وحسن توفيقه ـ من تخريج الأخبار الواردة في الأسماء والصفات ، والرؤية ، والإيمان ، والقدر ، وعذاب القبر ، وأشراط الساعة ، والبعث والنشور ، والميزان ، والحساب ، والصراط ، والحَوض ، والشفاعة ، والجنة والنار ، وغيرِ ذلك مما يتعلق بالأصول ، وتمييزها ؛ ليكونَ عوناً لمن تكلمَ فيها ، واستشهدَ بما بلغَهُ منها فلم يعرفْ حالها ، وما يُقبلُ وما يُردُّ منها . . أردتُ ـ والمشيئةُ لله تعالىٰ ـ أن أجمعَ بعضَ ما بلغنا من معجزات نبيِّنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّمَ)[١]

---

(١) دلائل النبوة (١/٦٨) ، وقريبٌ من مقالته هـٰذه ما ذكره في « الجامع لشعب =

داعية تأليفه

كان شيخُ السنَّة البيهقيُّ حريصاً علىٰ وضعِ كتابٍ في الاعتقاد جامعٍ يُظهِرُ فيه مذهبَ أهل الحقِّ ؛ أهلِ السنَّة والجماعة ، وهـٰذا ما دوَّنَهُ مختصَراً جامعاً نافعاً في كتابه « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » ، غيرَ أن مسألةَ صفاتِهِ تبارك وتعالىٰ وأسمائِهِ الحسنىٰ ـ وهي أهمُّ مبحثٍ في العقائد والمعرفة[1] ـ كانت أرحبَ من أن يتَّسعَ للكلامِ فيها كتابٌ مختصر كـ « الاعتقاد » ، وهي إلىٰ ذلك أكبرُ المسائل التي ثارَ فيها الخلافُ في القرن الخامس الهجري بين أهل الاعتزال والحنابلةِ والأشعريَّة ؛ فهي التي حوَّلت بغدادَ إلىٰ مسرحِ نزاعٍ كبير أُريقَتْ فيه دماءُ البُرآء من جميع المتخالفين ؛ بسببِ ظنونٍ مهترئة وتعصُّباتٍ مَقِيتة ، ولم تكن لعقلاء الفِرَقِ كلمةٌ مسموعة ، ولا سيما الحنبليةِ ، فغلبةُ رَعاعِهم حالَتْ دونَ سماع كلمةِ المنصِفينَ من علمائهم[2]

= الإيمان » (١/ ٨٤) ، وكثيرٌ من هـٰذه الأبحاث التي دوَّنها صارت كتاباً برأسه يُذكَر بين مؤلفاته .

(١) روى السلمي في « طبقات الصوفية » (ص ٥١٦) عن أبي عبد الله الدينوري أنه قال : (أرفعُ العلوم في التصوف : علمُ الأسماءِ والصفات ، وتمييزِ الخلاف من الاختلاف ، وإخلاصِ أعمال الظاهر ، وتصحيحِ أحوال الباطن) .

(٢) ولا تحسبنَّ أن هـٰذا مجرَّدُ استنباطٍ نشأَ عن محضِ وَهْم ؛ واستمعْ إلىٰ ما نقل العلامةُ ابن رجب في « ذيل طبقات الحنابلة » (١/ ٤٦) في ترجمة الشريف أبي جعفر عبدِ الخالق بن عيسى الهاشميِّ الحنبلي رحمه الله تعالىٰ رئيسِ الحنابلة في زمانه ، المتوفىٰ سنة (٤٧٠ هـ) ، وهو ممن تأذَّىٰ في فتنة بغدادَ المشهورةِ (قال ابن =

ويظهرُ أن الإمام البيهقي علىٰ مناصرتِهِ الظاهرة للطريقة الأشعرية ، وإعلانِهِ هـٰذا دون مواربةٍ أو خَجَل . . كان يرىٰ أن الرِّفْقَ بالمخالفين أدعىٰ لقبول الحقِّ من أهله ، وأن سلوكَ سبيلِهم التي أَلِفوها ، وإقصاءَهم عن غريبِ مصطلحات الأصوليِّين ، والاعتدادَ بالنقلِ عن أعلام المحدِّثينَ وفقهائِهم . . أرجىٰ لنفعِهم وتليينِ خصومتهم ، وتقريبِهم من مذهب أهل الحقِّ إن لم يرجعوا عمَّا هم فيه .

هـٰذا في عموم مؤلَّفاته رحمه الله تعالىٰ ، لـٰكنَّ كتاب « الأسماء والصفات » له أُحدوثة أخرىٰ ؛ فقد كان للأستاذ أبي منصورٍ محمدِ بن الحسن الأيوبي الأنصاري ـ ختنِ الأستاذ أبي بكر بن فُورَكَ ـ سببٌ ظاهر في تدوين هـٰذا الكتاب[1] ؛ إذ قال إمامُنا البيهقي :

(ومعنىٰ هـٰذا[2] : فيما كتب إليَّ الأستاذُ أبو منصورٍ محمدُ بن الحسن

= السمعاني : سمعتُ أبا يعلى بن أبي حازم بن أبي يعلى بن الفرَّاء الفقيه الحنبلي ؛ يومَ خرجنا إلى الصلاة علىٰ شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي ، ورأى ازدحامَ العوامِّ وتزاحمَهم لحمل الجنازة ؛ فقال أبو يعلى : العوامُّ فيهم جهلٌ عظيم ؛ سمعتُ أنه في اليوم الذي ماتَ فيه الشريفُ أبو جعفر حملوهُ ودفنوهُ في قبر الإمام أحمد ، وما قدرَ أحدٌ أن يقول لهم : لا تنبشوا قبرَ الإمام أحمد ، وادفنوه بجنبه ، فقال أبو محمد التميمي من بين الجماعة : كيف تدفنونه في قبر الإمام أحمدَ بن حنبل وبنتُ أحمد مدفونةٌ معه في القبر ؟! فإن جاز دفنُهُ مع الإمام لا يجوز دفنُهُ مع ابنتِهِ ! فقال بعضُ العوام : اسكتْ ، فقد زَوَّجْنا بنتَ أحمدَ من الشريف ، فسكت التميميُّ وقال : ليس هـٰذا يومَ كلام) .

(١) انظر ترجمته في « تبيين كذب المفتري » (ص ٤٧٠) .

(٢) في الكلام على الصورة ، وإحالتها علىٰ معناها الحسي على الله تبارك وتعالىٰ .

ابن أبي أيوبَ الأصوليُّ رحمه الله ، الذي كان يحثُّني علىٰ تصنيفِ هـٰذا الكتاب ؛ لِمَا في الأحاديث المخرَّجةِ فيه من العون علىٰ ما كان فيه من نصرةِ السنة وقمعِ البدعة ، ولم يُقدَّرْ في أيام حياتِهِ ؛ لاشتغالي بتخريجِ الأحاديث في الفقهيَّاتِ علىٰ مبسوطِ أبي عبد الله محمدِ بن إدريسَ الشافعيِّ رحمه الله ، الذي أخرجتُهُ علىٰ ترتيبِ « مختصر » أبي إبراهيم المزني رحمه الله ، ولكلِّ أجلٍ كتابٌ)[1]

ولم يكتفِ الإمامُ البيهقي بجمع الآثار الظاهرةِ في نصرة مذهبِ أهل السنَّة فحسبُ ؛ فإن هـٰذا نافعٌ لمثلِ الإمامِ الأيوبي ، بل زادَ علىٰ جمعِها وترتيبها وتبويبِها : بيانَ موطن الشاهد منها ، وجلاءَ خفيِّها ، وكشفَ مَغْلَطةِ الواهِمين ، والردَّ على المشاغبين ، ولـٰكن بلغةٍ ليس فيها غرابةُ اصطلاحِ المتكلِّمينَ كما سترىٰ .

زمن تأليفه

يتوسَّطُ كتابُ « الأسماء والصفات » مؤلَّفاتِ الإمام البيهقي ؛ فقد ألَّفه بعد سنة (٤٢١ هـ) بيقينٍ ؛ فقد صرَّحَ فيه أنه ألَّفَهُ بعد وفاة الأستاذِ أبي منصورٍ الأيُّوبي[2]

وقد سُبقَ الإمامُ البيهقي بتآليف مشابهة ، وعلى رأسها كتابُ « التوحيد » للإمام ابن خزيمة ، وكان قد بوَّبَهُ بعنوانات حَرِجة ، قصدَ

(١) انظر (٢/ ٤١) .
(٢) انظر (٢/ ٤١) .

منها الردَّ على المعطِّلة والقدرية ، أوهمَتْ هذه العناوين التشبيهَ والتجسيم ، فهدمت سطراً من التعطيل ، وشيَّدَت سطوراً من التشبيه والتمثيل .

فعمد الإمامُ البيهقي إلى هذه العناوين ، وزاد عليها أخواتٍ لها ، وذكرَ آياتٍ وأحاديثَ ظاهرُها ما يتنزَّهُ مولانا سبحانه وتعالى عنه ؛ قاصداً من وراء ذلك بيانَ طريقة التعامل معها ، وبيانَ المعاني التي يمكن أن يُوقفَ عليها منها ، وردَّ خطأ الإمام ابن خزيمة في تأليفه الذي لم يحالفْهُ فيه التوفيقُ والتسديد .

وهو متأخِّرٌ عن كتابه « معرفة السنن والآثار » ، و« السنن الكبرىٰ » ، و« الجامع لشعب الإيمان »، و« البعث والنشور »، و« القضاء والقدر »، و« دلائل النبوة » ؛ إذْ فيها التصريحُ بالإحالة علىٰ هـٰذا الكتاب ، ومتقدِّمٌ علىٰ بعض تآليفه ؛ كـ « المدخل إلىٰ علم السنن » ؛ فقد أحالَ عليه في « الأسماء والصفات »[1]

نظرة في عنوان الكتاب

جاء اسمُ الكتاب في صدرِ جميع النسخِ ، إضافةً إلىٰ ورقة العنوان من النسختين (أ ، ج) : « أسماءُ الله جلَّ ثناؤه وصفاتُهُ ؛ التي دلَّ كتابُ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ إثباتها ، أو دلَّتْ عليها سنَّةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه

(١) انظر (١/ ٦٨٠) .

وسلَّمَ ، أو دلَّ عليها إجماعُ سلفِ هٰذه الأمة قبل وقوعِ الفُرْقة وظهور البدعة »[1]

ويحتملُ أن يكون اسمَ الكتاب : « أسماءُ الله جلَّ ثناؤه وصفاته » ، ويكونَ الكلامُ بعده نعتاً وبياناً ، علىٰ أن طولَ أسماء الكُتُبِ معهودٌ لا يُنكَر

وقد جاء في ورقة العنوان من النُّسخ (ب ، د ، هـ ، و) باسم : « **الأسماء والصفات** » ، والنسخةُ (ب) من أعتقِ نسخ الكتاب ؛ فلعلَّ هٰذه التسميةَ وقعَتْ كالاختصار لاسمِ الكتاب ؛ فساغَ لشهرتها الاعتدادُ بها ، بل إن الإمام البيهقيَّ نفسَهُ حينما يحيلُ علىٰ هٰذا الكتاب يذكرُهُ بهٰذه الصيغةِ المختصرة فقط ؛ فمثلاً :

روىٰ في « السنن الكبرى » الحديثَ الصحيح الذي فيه : « إذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بِهِ » ، ثم قال : (وذكْرُ باقي الحديثِ قد أخرجتُهُ في كتاب « الأسماء والصفات » مع تأويله)[2]

وقال في « الجامع لشعب الإيمان » : (ونحن قد نقلنا جميعَ ذلك في كتاب « الأسماء والصفات »)[3]

وقال في كتابه « البعث والنشور » عن حديثٍ فيه : (وقد مضىٰ بطوله

---

(١) وكتبت كلمة (عليها) في غير ورقة العنوان من (أ) في الموضعين : (عليه) .
(٢) السنن الكبرىٰ (٣/ ٣٤٦)
(٣) الجامع لشعب الإيمان (١/ ٢٠٢) .

في كتاب « الأسماء والصفات »)[1]

وكذلك عامَّةُ الناقلين عن كتاب الإمامِ البيهقي هـٰذا إنما يذكرونه باسم « الأسماء والصفات » أيضاً ؛ فمثلاً :

قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام البيهقي : (وعمل كُتُباً لم يُسبَقْ إلىٰ تحريرها ؛ منها : « الأسماء والصفات » ؛ وهو مجلدان)[2]

وقال الإمام ابنُ السبكي : (وأما كتاب « الأسماء والصفات » : فلا أعرفُ له نظيراً)[3]

وقال الشيخُ عبد الله بن محمد الأنصاري مختصِرُ كتاب « الأسماء والصفات » المتوفىٰ سنة (٧٢٤ هـ) في صفةِ كتابه : (لخَّصتُ فيه مقاصدَ كتاب « الأسماء والصفات » للإمام الحافظِ أبي بكر أحمدَ بنِ الحسين بن علي البيهقي)[4]

فلا حرجَ أصلاً أن يُسمَّى الكتابُ بهـٰذه التسميةِ المختصرة بعد ما رأيتَ ، والتي شاعَتْ حتىٰ طُبعَ الكتابُ غيرَ مرَّةٍ بهـٰذا العنوان .

منهجه في الكتاب

يظهرُ أن إمامَنا البيهقيَّ قد كان مغتبِطاً بطريقة الإمام عبدِ الله بن سعيدٍ

---

(١) البعث والنشور (ص ٤٤٦) .

(٢) انظر « تذكرة الحفاظ » (٣/ ٢١٩) .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٩) .

(٤) انظر « دقائق الإشارات إلىٰ معاني الأسماء والصفات » (ص ٥٨) .

الكُلَّابي ؛ لكونها أقربَ الطرقِ إلىٰ أحوالِ سلفِنا الصالحين رضي الله عنهم[١] ؛ فما وردَ عن الله تباركَ وتعالىٰ وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . . جعلوهُ على الرأس والعين ؛ علىٰ مرادِهِ سبحانه ومرادِ مصطفاه صلى الله عليه وسلم دون جدلٍ ومِراء ، وكما ألجموا ألسنتَهم عن الخوضِ فيه وفي تأويله . . كفُّوا عقولَهم عن تصويرِهِ وتخييله ؛ فتمَّ لهم التفويضُ الذي جعلَهُ أئمةُ المتكلِّمين غايةَ المرام ، ونهايةَ الأقدام والإقدام .

وكان الإمام ابنُ كُلَّابٍ رحمه الله تعالىٰ رأساً في هـٰذه الطريقةِ[٢] ، لا يرضىٰ إلا إثباتَ اللفظ في التلاوة وغيرها[٣] ، حتىٰ قال شيخُ الإمامِ البيهقيِّ الأستاذُ عبد القاهر البغدادي : (وكان عبدُ الله بن سعيد يقول : إنه في السماء ، وإنه على العرش ، لا علىٰ معنىٰ كونِ الجسمَ

(١) أما أنها الأنفع ، أو أنها الأسلم والأحكم . . فذلك أمرٌ اعتباري يُراعىٰ فيه حالُ السامع ، وليس في التعميم إنصافٌ وتحقيق .

(٢) ويقتربُ من نهجه : الإمام الحارث المحاسِبي وأبو العباس القَلانِسي رحمهما الله تعالىٰ ؛ فقد كان القلانسي يثبت الصوتَ له سبحانه لوروده في الأثر ؛ يعني : ما رواه البخاري معلقاً في « صحيحه » : « فيناديهم بصوتٍ يسمعُهُ مَنْ بعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُب » ، لا علىٰ معنى الحدوث ، بل إثباتاً للفظ الوارد في الخبر ، وهو مذهبٌ قريبٌ من مذهب محقِّقي الحنابلة كما سترىٰ قريباً ، وعلىٰ نهجهما سار الإمام أبو الحسن الأشعريُّ في بعض اختياراته .

(٣) لا يخفىٰ أن منكرَ اللفظ من حيث التلاوةُ لا يكون مؤمناً أصلاً ، حتى الجهميةُ المخذولة ما كانوا ليُنكروا المتشابهَ من حيث التلاوةُ ، وبهـٰذا تعلم حجمَ الجهل بمذاهب الإسلاميين عند بعض الناس الذين يكفِّرون المتأوِّلين لإنكارهم لفظ (استوىٰ) ونحوه .

في مكان ، ولا علىٰ طريق المماسَّة ، ولـٰكن لاتِّباعِ الشرع ؛ لقوله : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦] ، وقولِهِ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥])[1]

ومن العجبِ : أن ترىٰ بعضَ المتهوِّرين يَقتطعُ من كلام الإمامِ البيهقي ما وافقَ مذهبَهُ ، ويُعرِضُ عن قيودِهِ وشروطه ؛ فينقلُ عنه إثباتَ اللفظ ، ويتعامىٰ عن احترازاته في فهمِ المعنىٰ ، بل يأتي إلىٰ هـٰذه التقييداتِ فيلومُ البيهقيَّ علىٰ إيرادِها ، ويتَّهِمُهُ بالتعطيل والتَّجَهُّم ، وأنه كُلَّابي لا سنِّي ، وأنه فارقَ السلفَ وخالفَهم !

وقد جعلَ الإمامُ كتابَهُ قسمينِ في سبعةَ عَشَرَ جزءاً[2] :

الأول : في الكلام على الأسماء الحسنىٰ : وجعلَ لهـٰذا القسم أبواباً

---

(١) انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٤٩٠) ، ويظهر أن العلامة الكوثري لم تَرُقْ له هـٰذه الطريقةُ ، ورأىٰ أن الوضوح وسلوكَ بعض سُبُل التأويل الذي كثيراً ما يُحتاجُ إليه . . أليقُ وأحسن ، وهـٰذا معنىٰ قوله في تقديمه : (فأحسنَ جدَّ الإحسان ، وأجاد كلَّ الإجادة ، إلا في مواضعَ يسيرة مغفورةٍ في بحر إفضاله الموَّاج ، فاللهُ سبحانه يكافئُهُ علىٰ هـٰذا العمل المبرور جزاءَ من أحسن عملاً ؛ فإنه بعمله هـٰذا انتشلَ عقلاءَ الرواة من أهل عصره ومن بعده ممَّا تورَّطوا فيه من الزيغ ، وعرَّفَ أهلَ النظر الأخبارَ الصحاح التي لا يسوغُ لهم إنكارُها ، من الروايات الكاذبة الواجبِ ردُّها ، فشفىٰ وكفىٰ) .

(٢) هـٰذا التجزيءُ في أصل الإمام البيهقي معتبَرٌ ، وباعتباره يحيلُ عليه ؛ كقوله مثلاً في « الجامع لشعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) : (وقد ذكرنا من فضائل هـٰذه الكلمة ـ يعني : كلمة التوحيد ـ في الجزء الخامسِ من كتاب « الأسماء والصفات » جملةً كافية) .

بحثَ فيها عن أمورٍ تتعلَّق بأسمائه سبحانه ؛ كعددِها ؛ هل هي محصورةٌ أو غيرُ محصورة ، وعن سُبُلِ إثباتها ، ومعنىٰ إحصائها

ثم شرعَ في بيان الثابتِ منها[1] ، وجرىٰ في ذلك علىٰ طريقة الإمام المتكلِّم الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان »[2] ، وأكثرَ النقلَ عن الإمام الحافظ المحقِّق أبي سليمان الخطَّابي من كتابيهِ « شأن الدعاء » و« أعلام الحديث » في عموم الكتاب .

وهٰذا القسمُ هو خُمُسُ الكتاب .

الثاني : في الحديث عن صفاته سبحانه : فذكرَ أنها علىٰ ضَربين : صفاتِ ذات ، وصفاتِ فعل ، وبيَّنَ طُرُقَ إثباتها أيضاً ، ثم شرعَ في ذكرها ؛ مورِداً أهمَّ الأخبار فيها ، وناقلاً كلامَ أهلِ اللغة والفقهِ والنظر ؛ من تفسيرٍ وتأويل وغيرِ ذلك ، وكلامَ أهلِ الحديث والأثر ؛ فذكرَ الصحيحَ الذي يُشتغلُ به ، واعتنىٰ بالضعيف وتوجيهه ، وأتىٰ علىٰ ما عُرفَ بالصفات الخبرية ، وأحسنَ وأجاد ، وهو في ذلك كلِّهِ أثريٌّ فقيهٌ معاً ؛ لا ينساقُ وراء أخبارٍ واهية ويَشغلُ نفسَهُ بتأويلِها ؛ كما فعل شيخُهُ

---

(١) الأصل في اللغة : أن الأسماء لا تعلَّل ؛ وذلك أن الواضع له أن يسمِّيَ مسمَّياتِهِ بما شاء دون اعتبار صفتِها ، أما أسماؤه سبحانه وأسماء نبيِّه عليه الصلاة والسلام : فبينها وبين ما تدلُّ عليه من وصفٍ تلازمٌ ؛ لأن واضعَها حكيم عليم ، ولهٰذا المعنىٰ سترىٰ أن الإمام البيهقي يشرحُ هٰذه الأسماءَ باعتبار دَلالتها اللغوية ابتداء ، مع نظرِ الشرع والعقل في ذلك .

(٢) انظر (١/ ١٥٧)

الإمام الأستاذ ابن فُورَكَ في « مشكل الحديث وبيانه »[1] ، ولا يقعُ في حَمْأَة التشبيه ؛ كما آلَ إليه أمرُ المشتغلين بالرواية دون الدراية ، المعرضينَ عن الوصيةِ النبوية ؛ « فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعىٰ مِنْ سامع » .

وهـٰذا القسمُ أربعةُ أخماس الكتاب ، وهو الأجلُّ علماً ونفعاً[2] ؛ فقد سبقَ لأعلام كبارٍ التأليفُ في الأسماء الحسنىٰ ، أما التأليفُ في الصفات علىٰ هـٰذه الطريقة الفقهيَّةِ الجامعة للروايةِ والدراية . . فكأنَّها قد خُبِئَتْ لإمامنا البيهقيِّ رحمه الله تعالىٰ ، مع تقدُّم تآليفَ فيها ليسَتْ باليسيرة ؛ لـٰكنَّ غالبَها أثريٌّ في تبويبه ما يبعثُ على الرِّيَب ، أو كلاميٌّ لا عنايةَ له بالأثر .

وخيرُ صفةٍ لمنهج تأليفِ هـٰذا الكتاب : ما ذكرَهُ مصنفُهُ الإمام البيهقي إذْ قال في « الجامع لشعب الإيمان » : (وقد ذكر الحَلِيمي رحمه الله تعالىٰ حديثَ الأسامي[3] ، وضمَّ إليها من الأسامي ما وردَ في غير ذلك الحديث ، وجعلها منقسمةً بين العقائد الخمس ، ونحن قد نقلنا جميعَ ذلك في كتاب « الأسماء والصفات » ، وأضفْنا إليه من الشواهدِ ومعرفةِ

---

(١) علىٰ أن فعل الأستاذ الشهيد ابن فورك رحمه الله تعالىٰ لم يكن عن قلَّة دراية بوَهَنِ الأثر الذي قد يشتغلُ بتأويله ، ولـٰكن زيادةُ إفحامٍ في الردِّ علىٰ من تمسَّكَ به ، وهي سمةٌ سارية عند المشتغلينَ بعلم الكلام .

(٢) وهـٰذا علىٰ عكس كتاب « الأسماء والصفات » لشيخه الأستاذ عبد القاهر البغدادي ؛ إذ كلامُهُ في الأسماء الحسنىٰ ومعانيها أوسعُ وأرحب من كلامه في الصفات .

(٣) انظره (١/ ١٥٧)

الصفات ، وتأويلِ الآيات المشكِلات والأحاديثِ المُشْتبِهات . . ما لا بدَّ من معرفته ، من أحبَّ الوقوفَ عليه رجعَ إليه إن شاء الله تعالىٰ)[1]

وقد تعرَّض في هٰذا الكتاب لذكر أقوالِ السلف والخلفِ في مسألة الصفات ، وهو أمرٌ جليٌّ لا يخفىٰ ، ونصَّ عليه في كتاب « معرفة السنن والآثار » ؛ إذ قال : (وقوله في الحديث : « وهو اليومُ الذي استوىٰ فيه ربُّك على العرش » ؛ يعني والله أعلم : وهو اليومُ الذي فعلَ ربُّك في العرش فعلاً سمَّاهُ استواءً ، وقد حكينا فيه قولَ السلف والخلفِ في كتاب « الأسماء والصفات »)[2]

والمتأمِّلُ يرىٰ أنه يميلُ في أغلب الأحوال إلىٰ أمانِ مذهب التفويض وعرفانِهِ ، ولا سيما في الصفات الخبرية على القول بها ؛ وهو مذهبُ عامَّةِ الصوفية ومحقِّقي المتكلِّمين ، وعينُ ما قرَّرَهُ الإمام الخطابيُّ حين قال مثلاً : (ليس فيما يُضافُ إلى الله جلَّ وعزَّ من صفة اليدينِ شمالٌ ؛ لأن الشمالَ محلُّ النقص والضعفِ ، وقد رُوِيَ : « كلتا يديهِ يمينٌ » ، وليس معنى اليدِ عندنا الجارحةَ ، إنما هي صفةٌ جاء بها التوقيفُ ، فنحن نطلقُها علىٰ ما جاءَتْ ولا نكيِّفُها ، وننتهي إلىٰ حيث انتهىٰ بنا الكتابُ والأخبار المأثورةُ الصحيحة ، وهو مذهبُ أهل السنَّة والجماعة)[3]

---

(١) الجامع لشعب الإيمان (١/ ٢٠٢) .

(٢) معرفة السنن والآثار (٤/ ٤٢٧) ، وفي المسألة تفصيل ينظر (٢/ ٣١٥)

(٣) انظر « أعلام الحديث » (٤/ ٢٣٤٧) ، ومن تأمَّل قول ابن أبي يعلى الفرَّاء يجدْ أنه علىٰ هٰذا المذهب ، بل ينقلُ أنه كان اعتقادَ والده القاضي أبي يعلىٰ ، غير أن في =

وقال في خاتمة كتابه الذي بين أيدينا : (هـٰذا آخرُ ما سهَّلَ الله تعالىٰ نقلَهُ في أسماء الله تعالىٰ وصفاتِهِ ، وما يحتاجُ إلىٰ تأويلٍ مع التأويل ، وقد تركتُ مِنَ الأحاديثِ التي رُويَتْ في أمثالِ ما أوردتُهُ ما دخلَ معناهُ فيما نقلتُهُ ؛ إذ وجدتُهُ بإسناد ضعيفٍ لا يثبتُ مثلُهُ ؛ خشيةَ التطويل)[1]

ماذا في « الأسماء والصفات »

عرضَ الإمام البيهقيُّ في « الأسماء والصفات » لمسائلَ أصولية مهمَّة ، تستحقُّ أن يُستطالَ القولُ فيها ويُبسط ، وجلُّها هو إبرازٌ لما قرَّرَه

= عبارته شدَّةَ الحنابلة ، ولا عبرةَ بالإيراد إن عُرِفَ المراد ؛ فقد قال في « طبقات الحنابلة » (٢/ ٢٠٨) : (وقد أجمع أهل القبلة : أن إثبات الباريً سبحانه : إنما هو إثباتُ وجودٍ ، لا إثباتُ تحديدٍ وكيفية ؛ هـٰكذا اعتقد الوالدُ السعيد ومن قبله ممن سلفه من الأئمة ؛ أن إثبات الصفات للباري سبحانه إنما هو إثباتُ وجود ، لا إثباتُ تحديد وكيفية ، وأنها صفاتٌ لا تشبهُ صفاتِ البرية ، ولا تُدرَك حقيقة علمها بالفكر والرَّوِية) .

وقال : (الحنبليةُ لا يقولون في أخبار الصفات بتعطيل المعطِّلين ، ولا بتشبيه المشبِّهين ، ولا تأويل المتأوِّلين ، مذهبُهم حقٌّ بين باطلينِ ، وهدىً بين ضلالتينِ ؛ إثباتُ الأسماء والصفات ، مع نفي التشبيهِ والأدوات ؛ إذْ لا مثلَ للخالق سبحانه مُشْبِهٌ ، ولا نظيرَ له فيُجَنَّسَ مِنْهُ ؛ فنقولُ كما سمعنا ، ونشهد بما علمنا ، من غير تشبيهٍ ولا تجنيسٍ ، علىٰ أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، وتأمَّلْ في قوله : (مع نفي التشبيه والأدوات) تعلمْ : أن من جاء من الحنابلة فأثبت الأبعاضَ له تعالىٰ بحجَّة اتِّباع أحمدَ . . مفتئتٌ في نسبة هـٰذا للإمام أحمد ، وهو منه براء .

نعم ؛ في كلام القاضي أبي يعلى اضطرابٌ شديد ؛ يجعلُك في حيرة من استنطاقِ مذهبه ؛ تُراهُ كتبَ وألَّفَ في فنٍّ لم يتقنْ أصولَهُ ، أم أنه أراد التوفيقَ بين ما عرفَ في نفسه ، وما سمعَ من بعض شيوخه ؟

(١) انظر (٢/ ٥٧٠)

علماءُ أهل السنَّة ، وبعضُ هـٰذه الأصولِ لو رُوعيَ لكفَّ الوسطَ العلمي عن الخوضِ في خلافاتٍ لا طائلَ وراءَها ؛ فمن ذلك بإيجاز :

ـ قَبولُ خبرِ الآحاد فيما له أصلٌ في الكتاب والسنَّة ، وتركُ العملِ به إن لم يكنْ كذلك : فقد قال رحمه الله تعالىٰ مبيِّناً صفةَ القَبول : (والأصلُ : أن كلَّ صفةٍ جاء بها الكتابُ ، أو صحَّتْ بأخبار التواتر ، أو رُويَتْ من طريق الآحاد ، وكان لها أصلٌ في الكتاب ، أو خُرِّجَتْ علىٰ بعضِ معانيه . . فإنَّا نقولُ بها)[1]

وقال مؤصِّلاً لموضع ردِّ الآحاد ناقلاً عن الإمام المحقق الخطابي : (ولهـٰذا الوجهِ من الاحتمال : تركَ أهلُ النظرِ من أصحابنا الاحتجاجَ بأخبار الآحادِ في صفات الله تعالىٰ ؛ إذا لم يكن لما انفردَ منها أصلٌ في الكتابِ أو الإجماع ، واشتغلوا بتأويلِهِ) .

ـ بيانُ أن ضعفَ الحديث لا ينفي ثبوتَ مادَّتِهِ ؛ (العملُ بالحديث الضعيفِ في الاعتقاد بشرطه) : فتراه رحمه الله تعالىٰ كثيراً ما يستدلُّ علىٰ ثبوت اسمٍ له سبحانه بالحديثِ الذي وردَ فيه تفصيلُ الأسماء الحسنىٰ ، مع حكمِهِ عليه بالضعف ، وهـٰذا مستنِدٌ للقاعدة السابقة ؛ ولهـٰذا تراه يقوِّي الثبوتَ بإيراد الأصول الشاهدةِ له من كتاب وسنَّةٍ صحيحة .

ـ جوازُ اشتقاقِ الاسمِ من جذره حين وروده ، ويتفرَّع عن ذلك جوازُ التسمية بالدَّلالة الشرعية والإجماع : وهـٰذا كالتطبيق لما سبق ؛ فتراه

---

(١) انظر (٢/ ١٩٤) .

حينما يُثبِتُ اسماً له تعالىٰ وردَ في أثرٍ ضعيف . . يدعمُ ثبوتَهُ بهـٰذه القاعدة ؛ فاسمه عزَّ وجلَّ (الباقي) شهدَ له بقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، واسمُهُ تعالى (المدبِّر) شهدَ له بقوله سبحانه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ [يونس : ٣] .

وبشأن التسمية بما أجمع العلماء عليه : فكتسميته سبحانه : بالموجود ، والمريد ، والمتكلم .

ـ أنه يلزمُ من إثبات الاسمِ إثباتُ الصفة ، **لا العكسُ**[1] ؛ فقد اتَّفقوا علىٰ أن بعضَ صفات الأفعال لا يجوزُ اشتقاق اسمٍ له سبحانه منها ؛ كقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، وهـٰذه مسألةٌ طويلة الذيل[2] .

ـ **بيانُ ضعفِ مسلكِ التاركين للدلائلِ العقلية في مضايقِ البحث عن الأسماء والصفات** : فالإمامُ البيهقي لا يكاد يغادرُ عُنوانةً من عنوانات كتابِهِ إلا ويتركُ فيها من أثرِ مِدادِهِ ما يلوِّحُ بشواهد الدلائلِ العقليّة إن لم يصرِّح ؛ أعني : العقلَ الصريح الصحيح ، الذي جعلَهُ اللهُ مناطَ معرفته ، وآلةَ التفكُّرِ في آلائه وأسمائه وصفاته ، وحَجبَهُ عن الخوض في ذاته ،

---

(١) وهو واحدٌ من طرقٍ ثلاثة مشهورة ، **ثانيها** : أن بعض الأسماء دالَّةٌ علىٰ بعض الصفات ، وبالعكس ، وهـٰذه الطريقةُ أحكمُ وأسلم ، **وثالثها** : أن كلَّ اسم صفةٌ ، وكلَّ صفة اسمٌ ، ولـٰكن بشرط كونهما دالَّينِ علىٰ كمال ، مع انتفاء الإيهام ، وهـٰذه الطريقة ضعيفة ، وانظر مقدمة « الأسماء والصفات » للبغدادي (١/ ٧٦) .

(٢) انظر ما جَرُؤْتُ وحاولت بيانه مختصراً في هـٰذه المسألة في « الأسماء والصفات » للبغدادي (١/ ٧٤ـ٩٣) .

وأقامَهُ حُجَّةً على المعرِضين عن الإيمان به ، وسبيلاً للتسليم بأخبار رُسُلِهِ وأنبيائه ، وعرَّفَهُ عجزَهُ في كثير من أحواله .

وكم لبَّسَ أهلُ الأهواء ـ الذين فاتَتْهم شواهدُ الدلائل النقليَّة الصريحة ـ علىٰ بعض العامَّةِ الذين لهم نوعُ انبهارٍ بالدليل العقلي[1] ، فأرَوهم أن أصحاب النصوص جهلةٌ بربِّهم ، لا علمَ عندهم فوقَ الثرثرة بحكاية النصوص دون فهمها ، **واستغلُّوا إعراضَ كثيرٍ من أئمَّةِ أهل السنَّة يومَها عن الاشتغالِ بالجمع بين العقل والنقل** ، ورأوا أن ذلك بدعةٌ لم يكن عليها السلف ، وظنُّوا أن الحالَ اليومَ كالحال بالأمس ، ولم يتنبَّهوا إلىٰ أنهم بفعلِهم هـٰذا قد خلَّوا بين المبتدِعةِ وما يشتهون ، وعرَّضوا العامَّةَ لأمرٍ إدٍّ .

بل إن المعتزلة كان لا يروقُ لهم أن يرَوا في أهل السنَّة مَنْ يشتغلُ بعلم الكلام ، وكانوا يَفْرَقُون من ذلك ، ويرَون أن هـٰذا سيُقصي آذانَ العامة والخاصة عن الإصغاءِ إليهم ، فكانوا يستاؤون غايةَ الاستياء إن رأوا ذلك ، **ويحاولون جهدَهم أن يردُّوهم عنه ولو بالكذبِ والنميمة** ، ولولا أن اللهَ تعالىٰ سخَّرَ للجمع بين دليلَي المنقولِ والمعقولِ أمثالَ الحارث المحاسبيِّ وابنِ كُلَّاب وأبي العباس القَلانِسي . . **لضاعَتْ عقائدُ أهل الحقِّ** ، والله متمٌّ نوره سبحانه وغالبٌ علىٰ أمره .

---

(١) كما لبَّسَ بعض حملةِ النصوص الذين لم يكن لهم حظٌّ من النظر العقلي علىٰ بعض العامة الذين غلبَ عليهم التشبيهُ والتجسيمُ ؛ فقالوا بظواهر النصوص ، فعطَّلوها بسوء فهمهم ، ورمَوا مخالفيهم بالتعطيل .

وقد تابعَ الإمام البيهقيُّ في هٰذا ما عليه أعلامُ أهل السنَّة الذين ارتأَوا مساندةَ النقلِ بالعقل ، وفلَّ غَرْبِ العبثةِ من أهل الأهواء الذين تزيَّنوا للضعفة بزينة العقل زوراً وبهتاناً[1] ، وعلىٰ رأس من تابعَهم من المتأخِّرين الإمامانِ الجليلان : أبو سليمانَ الخطَّابي ، وأبو عبد الله الحَلِيمي ، رحمهما الله تعالىٰ .

---

(١) ما زلنا نسمعُ من بعض الشيوخ السليمةِ قلوبُهم : المعتزلةُ أعملوا العقلَ أكثرَ من أهل السنَّة ، فلذا ضلُّوا وأضلُّوا ! أو يقولون : بالغ المعتزلة في إعمال العقل ، فوقعوا في التعطيل ! وحاشىٰ أن يكون إعمالُ العقل سبيلاً للضلال .

ترىٰ لمَّا أمرَ مولانا سبحانه الناسَ في آيات عديدةٍ بقوله جلَّ شأنه : ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ . . أقصَّرَ في العمل بهٰذا الأمرِ أهلُ السنَّة ، وسبقَ إليه أهلُ الأهواء ؟! ألم يأتِ البلاغُ لأصحاب النار بتركهم العملَ بأحكام النقل والعقل معاً ؛ إذ قالوا : ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] ، ووالله ؛ مَنْ عنَّىٰ نفسَهُ يسيراً ؛ فطالعَ مسائلَ الخلاف بين أهلِ السنَّة وأهلِ الأهواء ، ونظرَ في دلائل الفريقين العقلية . . سيجدُ أن أهل الأهواء هم مَنْ هجروا العملَ بأحكام العقل .

فهٰذه المعتزلةُ قد قالت بالإيجابِ على الله تعالىٰ في مسألة المعرفة ، وإرسالِ الرسل ، وتعذيبِ الفاسق وإثابة المطيع ، والصلاحِ والأصلح ؛ فأخبِرْني مُنْصفاً : أيُّ عقلٍ هٰذا الذي يُوجِبُ على المختارِ خالقِ الخلق وبارئهم هٰذه الأفعالَ ؟! إن غاية العقل أن يقول : كلٌّ من الفعل والترك في هٰذه المسائل جائزٌ في حقِّهِ تبارك وتعالىٰ ، ولا أدري ما هو الراجحُ ، فإذا جاء النقلُ من عنده سبحانه جاء النبأُ العظيم ، واستسلم العقلُ لترجيح أحدِ الجانبين اللذينِ قال من قبلُ بجوازهما .

واحذرْ أن يفتنكَ ضالٌّ فيقول لك : منكم أهلَ السنَّة مَنْ يقول بوجوب ذلك عقلاً ؛ كأصحاب أبي منصور الماتريدي وبعضِ أصحاب أبي الحسن الأشعري ! وباعتصار الاختصار قُلْ له : فرقٌ كبيرٌ بين الوجوب على الله ، والوجوب لله ومن الله جلَّ جلاله ، علىٰ أن هٰذه المسائل الراجحُ فيها عند الباحث المستقصي هو قولُ جمهور أهل السنَّة ، فلا يجب على الحقِّ عزَّ شأنُهُ شيءٌ أصلاً

وهٰذا الأمرُ سيسوقُنا للبحث في مسألتين مهمَّتينِ كتبَ فيهما إمامُنا البيهقي ؛ وهاتان المسألتان هما :

ـ حديثُهُ عن الإمام ابن خزيمةَ مع أصحابه من أئمَّةِ أهل السنَّة الذين خالفوا مسلكَهُ ، وارتضَوا طريقةً غيرَ طريقته .

ـ وكلامُهُ في مسألة الألفاظِ الواردة التي فيها شُبْهةُ حدوثِ صفات الأفعال في ذاته تبارك وتعالىٰ .

رجوع الإمام ابن خُزيمة عن الكلام في المتشابهات والخوض فيها إلى طريقة السّلف

لا شكَّ عند منصفٍ أن اختلافَ علماءِ المسلمين ومتصدِّريهم في مسألة النصوصِ المتشابهات . . إنما انبعثَ من الثقةِ المطلقة بثبوتِ هٰذه النصوص عن الملكِ الحقِّ تبارك وتعالىٰ ، وعن رسوله الأمينِ المأمون صلى الله عليه وسلم ، فلا معنىٰ إذاً لردِّ المتخالفين فيما بينهم وأيّاً كان مذهبُهم . . بإيرادِ تلك النصوصِ كتاباً وسنَّةً صحيحة ؛ إذِ الكلُّ مقِرٌّ بها ومستسلمٌ لثبوتها ، وإنما تخالفوا في فهمِها ، وفي الجزمِ في ثبوتِ دَلالاتها المحتملة لمعانٍ ثرَّة ؛ تتجاذبها الحقائقُ اللغوية ، والعُرفية ، والشرعيةُ ، والعقلية .

نعم ؛ حينما يأتي البيانُ القرآني أو الأثريُّ الصحيح الصريحُ لبعضِ تلك المتشابهات . . لم يعدْ هناكَ معنىً معتبَرٌ للخلاف ، بل لم تعدْ تلك النصوصُ متشابهةً منغلقةَ الفهم .

وقد اختلف الأصوليون قديماً في مسألة وقوعِ لفظٍ في القرآن أو صحيحِ السنَّة لا يُعرفُ مدلولهُ ، ولا ينكشفُ معناه :

❁ فطائفةٌ : ذهبَتْ إلىٰ وقوع ذلك ، وجعلَتِ الحكمةَ منه ـ وإن كان كلاماً عربياً مُبيناً ـ وقوعَ الابتلاء والاختبار ، ثم التدبُّرُ والذكرىٰ والهُدى الحاصلةُ منه والمأمور بها . غايتُها التسليمُ ، علىٰ أن مثلَ هـٰذا لا يقعُ فيما شأنُهُ الاستنباط .

والحكيمُ يحسُنُ منه المخاطبةُ بمثله ؛ لأن تمامَ الطاعة إنما يكون بالتسليم ؛ فكلُّ مكشوفِ الحكمةِ قد يروقُ اتِّباعه مراعاةً للحكمة ، ويسقطُ وَقْعُهُ عن القلب ، بخلاف المتشابه ؛ فعلى العبيدِ : أن يستسلموا أمامَ هـٰذه النصوص بقولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧] ؛ يعني : المحكَمَ والمتشابهَ ؛ فكما آمنَّا بالمحكَم ووعينا المرادَ منه . . آمنَّا بالمتشابهِ وفوَّضنا أمرَنا فيه إلى الله الحكيمِ العليم ، له الحكمُ سبحانه ، وجلَّ أن يُسألَ عمَّا يفعل ، ومعناه عندنا : علىٰ مرادِ الله تعالىٰ ومرادِ رسوله صلى الله عليه وسلم(١) ، وتفسيرُهُ تلاوتُهُ .

ولا تحسبَنَّ أن كلَّ نصٍّ وردَ في كتاب الله أو صحيحِ سنَّة حبيبه ومصطفاه . . يمكنُ أن يكونَ متشابهاً ؛ وإلا لوقع العبثُ في نصوص

---

(١) روى البخاري (١٥٥٨) من حديث سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قدمتُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وهو مُنِيخٌ ، فقال : « أحججتَ ؟ » ، قلت : نعم ، قال : « بما أهللتَ ؟ » ، قلت : لبيكَ بإهلالٍ كإهلالِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « أحسنتَ . . . » الحديث .

الشريعة ، **بل للمتشابهِ علاماتٌ** ؛ فهو لا يكونُ إلا عندما يظهرُ بين دليلين ظاهرينِ تعارضٌ ، قد تساويا من حيث الثبوتُ ورتبةُ الدَّلالة ، وهٰذا لا يكون في قطعيٍّ أصلاً ؛ **لأن القطعياتِ لا تتعارضُ** ، ومثلُهُ لا يسلَّمُ وجودُهُ في شريعة الحكيم سبحانه[1] ، **فبهٰذا تعلم** : أن التفويضَ بإثبات النصِّ ، والوقوفِ التامِّ عن الخوض فيه واستجلاءِ معناه . . هو مذهبُ **هٰذه الطائفة**[2]

وهٰؤلاءِ قومٌ أسلموا وجوهَهم لله ، **وخرجوا سالمينَ غانمين** ؛ سَلِموا من أن يقولوا على الله غيرَ الحق ، وغنموا رضاهُ سبحانه باستسلامِهم لأمرِهِ[3]

❋ **وطائفةٌ : منعَتْ وقوعَ ذلك** ؛ محتجَّةً بنحو قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، قالوا : وما هٰذه صفتُهُ لا بدَّ أن يكونَ جليَّ

---

(١) انظر « تأسيس التقديس » (ص ٢٢٧) .

(٢) **وهٰذا لا يعني عدم انكشافِ معانٍ جليلة لهم من صرائح وإشارات هٰذه المتشابهات** ، ولٰكنَّ هٰذه المعانيَ ليست يقيناً يجبُ إظهاره ويأثمُ كاتمه ؛ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، فهي حظُّهم في بواطنهم ولمن هم من أمثالهم .

(٣) **عُرِفَ مذهبُ هٰذه الطائفة** : بمذهب أهل التفويض ، وزعماءُ الأخذ بالظاهر يفرِّقونَ من هٰذا المذهب الجليل ، ويعدُّونه أصلَ التعطيل ، وقد قال عن الآخذين به ابنُ تيميةَ في « درء تعارض العقل والنقل » (١/ ٢٠٥) بعدما بيَّن مذهبهم : (فتبيَّنَ أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متَّبعون للسنَّة والسلف : من شرِّ **أقوال أهل البدع والإلحاد**) .

المعنىٰ .

والطائفة الأولىٰ تحتجُّ بوقوع الأحرف النورانية في ابتداء بعض السور ، وبالنصِّ علىٰ وجود المتشابه في آية (آل عمران) ، وبما سبق التنبيهُ عليه قبلُ ، والتشابهُ في الآية التي نقلتها الطائفة الثانية المقصودُ منه : التشابهُ في الفصاحة والبلاغة ، وأن بعضه يصدِّقُ بعضاً .

ثم المانعون تحزَّبوا حزبينِ كبيرين :

ـ فحزبٌ منهم : أجرَوا هـٰذه النصوصَ علىٰ ظواهرها ، وقالوا : تقدَّمَتْ لنا ولمخالفينا الثقةُ بثبوت تلك النصوص ، فكما ثبتَتْ لفظاً وتلاوة عند الجميع . . وجبَ ثبوتُ دَلالتها عند الجميع كذلك ، وهي نصوصٌ عربية فصيحة ، ولا مناصَ من الأخذ بدَلالاتها اللغوية ؛ إذ التدبُّرُ لكتاب الله مرتبطٌ بكونه نزلَ بلسان عربي مبين ؛ قال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان : ٥٨] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

فقالوا : نثبتُ ما أثبتَ الله ورسوله ، فمن عارضَنا بنحو قوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] . . قلنا له : هـٰذه المتشابهاتُ صفاتٌ وأبعاضٌ ليست كصفاتِنا وأبعاضِنا ؛ فيدُهُ تعالىٰ ليست كأيدينا ، واستواؤه ليس كاستوائنا ، مع ثبوتِ قيامِ الحادثات به :

من حركةٍ لم تكن ثم كانت ؛ كما تفيدُهُ صفةُ النزول والمجيء والاستواء .

ومن كلامٍ لم يكن ثم كان ؛ كما تفيدُهُ المفاعلة من لفظ التكليم ؛ فكلامُ الله تعالىٰ حروف وأصواتٌ قائمة بذاته على التراخي أبداً ؛ فإن شاء سكت ، وإن شاء تكلَّم ، فكلامُهُ تعالىٰ راجعٌ إلىٰ صفة المشيئةِ والإرادة عندهم .

ومن صفاتٍ لم تكن ثم كانت ؛ كصفة الغضب والرضا والحِلْمِ والصبر من الانفعالات النفسيَّة التي يستحيلُ اجتماعُها في آنٍ واحدٍ .

فإن قيلَ لهـٰذا الحزب : ما اتَّصفَ بصفات الحوادثِ فهو حادثٌ ، وهو تعالىٰ أزليٌّ أوَّلٌ ، ولو كان له صفةٌ تتجدَّدُ لكانت هـٰذه الصفةُ لا تتَّصف بالأوَّليَّة المنصوص عليها في كتابه سبحانه بقوله : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد : ٣] !

قالوا : لا نسلِّم ذلك ؛ لأن الله أخبرَنا بهـٰذه الصفات الحادثات ، وسلَّمتُم معنا ثبوتَها ، وهو تعالىٰ صادقٌ باتِّفاقٍ بيننا وبينكم ، فصرفُها عن معانيها اللغوية نوعُ تكذيبٍ بها ، بل هو تعطيلٌ للنصوص فهماً ، وللذات المتَّصفة بها واقعاً ، وأما بشأن الأوَّلية : فهو أوَّلُ بذاته ، لا بجميع صفاته .

ـ وحزبٌ منهم : ذهبوا إلىٰ صرفِ هـٰذه النصوص عن دَلالتِها اللغوية إن وقعَتْ في كتاب الله ، وإلىٰ ردِّ الآثار والأخبارِ الصحيحة إن كانت من

المتشابهات ، وغَلَوا غلُّواً آلَ بهم إلىٰ تأويلاتٍ ممجوجة ، لا تُقرُّها فصاحةُ العربية فضلاً عن البيانِ الإلـٰهي ؛ فتأوَّلوا رؤيةَ الله يومَ القيامة بحصول النِّعم ، وتأوَّلوا آياتِ الصفاتِ وأحاديثَها فجعلوها أحوالاً للذات ؛ فعطَّلوا بإثبات ذاتٍ لا صفةَ لها ، ولم يجدوا بُدّاً من بعض الصفات ، فقالوا بحدوثِها لا في محلٍّ ؛ كالإرادة ، وتأوَّلوا الكلام الأزليَّ فجعلوه حروفاً وأصواتاً مخلوقةً في غير ذاته تعالىٰ ؛ ذلك أنهم فرُّوا من أن تتَّصفَ ذاتُ الله بصفةٍ حادثة فتتَّصفَ ذاتُهُ بالحدوث ؛ بضرورة أنَّ الوصفَ إذا كان حادثاً فلا ينفكُّ عن حدوث المتَّصفِ به عقلاً .

فإن قيل لهـٰذا الحزب : كيف صرْتُم إلىٰ نفْيِ ما أثبتَ الله لنفسه ، **وفي اللغة والعقل إمكانُ القولِ به علىٰ معانٍ مرضيَّة** ، والشرعُ ناطقٌ بثبوتِه من غيرِ حَمْلٍ علىٰ معنىً مُحالٍ ، والله تعالىٰ لم يكلِّفْ عبادَهُ ما شَقَّ عليهم فعلُهُ فضلاً عن اعتقادِ المُحال ؟

قالوا : إبقاؤها علىٰ ظاهرها مُحالٌ ؛ لأن بين الأزليِّ والحادثِ تنافياً مطلَقاً ، وصرفها عن ظاهِرها والقول بنفْيها سواءٌ ، فما تنقِمونَ منَّا إلا أنْ آمنَّا بما جاءنا من عند ربِّنا ، فأثبتنا التلاوةَ معكم ، ووجَّهناها بما لا يخالفُ عقولَنا التي جعلَها الله مَناطاً للتكليف .

❀**وطائفةٌ : توسَّطت وادَّعَتْ أن خيرَ الأمور أوساطُها**[1] ؛ **فقالت** :

---

(١) لم يكن هـٰذا التوسُّطُ مصطَنعاً ، بل هو حقٌّ في نفسه ، فلا تَظُنَّنَّ أنهم توسَّطوا مداراةً ومسالمة ومصالحة ، ولـٰكنه سبحانه قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : ١٤٣] .

ـ **من قال بوجود ألفاظٍ وعبارات في كتابه تعالىٰ لا يُدرَكُ المرادُ منها** ، وأن الحكمةَ من وجودها محضُ اختبارٍ وتحقيقٌ للعبودية . . **فكلامُهُ مقبولٌ لا سبيلَ إلىٰ ردِّهِ جزماً** ، والتسليمُ للنصِّ ثبوتاً ، مع كبحِ العقل عن التفكُّر في هـٰذه المتشابهات ، واللسانِ عن الخوض فيها . . **لا ضيرَ فيه ، بل هو الأكملُ المحمودُ سلفاً وخلفاً** ، وهـٰذا عاملٌ بما ارتضاه المولىٰ ، **فلا يقال** : إنه عطَّلَ النصوص ؛ لأن هـٰذه النصوصَ لا تقبلُ مِنَ النظرِ إلا التسليمَ كما رأيت .

ـ **ومن ادَّعىٰ مَنْعَ ذلك فلهُ وجهٌ معتبر** ، لـٰكن لا سبيلَ إلىٰ صَرْفِ النصِّ عن ظاهره إلا عند وجود قرينة ؛ لفظيَّةً كانت أو عقلية ، أمَّا صرفُهُ إلىٰ معانٍ بعيدة قصيَّة ، مع إمكانِ **التأويلِ الشرعيِّ الذي نطقَتْ ببعضه الشريعة** ؛ كما ورد : « إن اللهَ عزَّ وجلَّ يقول يومَ القيامة : يا بْنَ آدمَ ؛ مرضتُ فلم تَعُدْني ، قال : يا ربِّ ؛ كيف أعودُكَ وأنت ربُّ العالمين ؟ قال : أما علمتَ أن عبدي فلاناً مرضَ ؟ فلم تعدْهُ ، أما علمتَ أنك لو عدتَهُ لوجدتني عنده ؟ »[1] ، **أو التأويلِ اللغوي الذي ملأ رِحاب اللغة العربية** ، والقرآنُ إنما نزلَ بها ، وعليها المعوَّلُ في فهمه ، **أو التأويلِ العقلي المتعيِّن** ، المعروف عند علماء البيان والبلاغة . . **فلا حرجَ فيه أيضاً** ، وكُتُبُ الآثار والتفسيرِ وغريب اللغة ومجازِ القرآن وشروحِ الحديث . . طافحةٌ بذلك ، ومحاولةُ ردِّها أو تأويلِ تأويلِها عبثٌ ومضيعةٌ

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٩) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

لجهود العلماء العاملين ، ومجانبةٌ لما ارتضاهُ المؤتَمنون من سلفنا الصالحين[1] .

أمَّا ما ادَّعاهُ الحزبُ الأول الذي أجرىٰ هـٰذه النصوصَ علىٰ ظواهرها ، وأن اللغة كافية في فهمِها : فهو أمامَ سيلٍ جارفٍ من نصوصِ الكتاب وصحيحِ السنَّة لا سبيلَ إلى الأخذ بها إلا مع التأويلِ ، وصرْفِ الظاهر إلىٰ معانٍ مجازية شاءَ أم أبىٰ ، وهـٰذا الحزبُ آخذٌ بهـٰذا التأويل ؛ كصرفِ المعية الإلـٰهية المنصوصِ عليها في كتاب الله إلىٰ معنى العلم ، علىٰ أن الأصل فيها الخُلْطة ، وصرفِ الظرفية في الحرف (في) إلىٰ معنى العلو بحجة تعاور الحروف ؛ فتأتي (علىٰ) مكان (في) ، فلِمَ يمنعُ غيرَهُ ما أباحَهُ لنفسه ؟! يحتجُّ بالدَّلالة اللغوية ، وغيرُهُ يشاطرُهُ هـٰذا الاحتجاج ؛ فاللغةُ تكفي حينما تُعَمَّمُ أحكامُها ، فلا يكونُ المرءُ تميمياً تارة وقيسيّاً أخرىٰ .

ثم من أينَ له أن الأوَّلية له سبحانه لذاته لا لجميع صفاته القائمة بذاته ؟! لا يجدُ هـٰذا في كتابٍ ولا سنَّة ، بل هو أوَّلٌ جلَّ وعزَّ بذاته

---

(١) ومن هـٰؤلاء : من ذهبَ إلىٰ أن جلَّ ما يسمِّيه المتكلمون متشابهاً هو علىٰ معناه البلاغيِّ ؛ من استعارة ومجازٍ مرسَل أو عقلي ، وأن العربي القُحَّ لا يفهمُ منها إلا لوازمَها المرادة ؛ فقول القائل : (الملِكُ فوق الوزير) لا يفهمُ منه العربيُّ المكانَ ، بل المكانةَ ، كما أنه لا يجوز لنا أن نقول : القائلُ أعلمُ بمراد ذلك ، وقولهم : (يدُ فلان في يد أصحابه) يفهم منها المعونة والنصرة ، وهـٰكذا ، وهـٰؤلاء لا يرونَ المتشابهَ إلا فيما انغلقَ معناه ، فلا سبيلَ إلىٰ فهمه أصلاً ؛ وهو ما جرىٰ عليه كلٌّ من إمام الحرمين الجويني وحجة الإسلام الغزالي رحمهما الله تعالىٰ .

وصفاته الوجودية والجلالية ، وأفعالُهُ تعالىٰ غيرُهُ دوماً ؛ إذ المفعولُ لا بدَّ ألا يكونَ ثم يكون ، ولو كان من غير مُكوِّنٍ لم يكن مفعولاً

أما بشأنِ ثبوت الألفاظ المتشابهةِ عندَهُ وعند مخالفِهِ : فمسلَّمٌ ، ولـٰكن لا ينفعُهُ ذلك ؛ إذ الاختلاف ـ كما سبق ـ في فهمِ هـٰذه الألفاظ ، لا في ثبوتها ، ودعواهُ : أن صرفَها عن دَلالتِها اللغوية نوعُ تكذيب لها . . فهـٰذا حقٌّ إن خرجَتْ عن دَلالتها اللغوية حقيقةً ومجازاً ، ولـٰكنَّ هـٰذا الحزبَ لا دَلالةَ للغةِ عنده إلا في حقائقِها ، وهو لم ينكرِ المجازَ إلا لكونه رأى الأخذَ به يصادمُ مذهبَهُ ، ولو رأىٰ في المجاز ما يوافق مذهبَهُ لرأيتَهُ أوَّلَ الآخذين به ؛ كقوله بمجاز المعية والظرفية ، بل إنه قد يعاندُ اللغة والعقلَ إن رآهما يعارضانِ فهمَهُ للنصِّ[1]

وأمَّا كونُ صرْفِ المتشابهات عن ظاهرِها تعطيلاً وتَجَهُّماً : فالمتتبِّعُ يرىٰ أن التعطيلَ والتجهُّمَ عند هـٰذا الحزبِ هو مخالفةُ أقواله وما ذهبَ

---

(١) أليسَ عجباً أن يكتب واحدٌ من هـٰؤلاء فيقول : إن الجوهرَ والعرض لا يجوز إثباتُهما ، ولا يجوز نفيُهما ؟

إنك والله لتحارُ كيف تُرضي هـٰؤلاء القومَ ، وما إلىٰ إرضائهم سبيلٌ ، أيصلُ بنا الأمرُ إلىٰ نفْيِ النقيضين ورفعهما معاً ؟! لـٰكنَّهم لمَّا رأوا في إثباتهما ما يعكِّرُ صفْوَ طريقتِهم ، وفي نفيهما جحدَ ما يعتقدونه . . فاهوا بهـٰذه القالةِ المذهلة ، وظنُّوا أنهم أحكموا أمرَهم بكون السلف لم يخوضوا في الجوهر والعرض ، ألا صدقوا ؛ ولـٰكن تُرانا لو سألنا السلفَ عنهما أكانوا يجحدون لزومَ الجوهرية والعرضية لكلِّ حادث بعد عرضِهما عليهم ، ونفيهما عن القديم سبحانه ؟! أو ينكرون الخوضَ فيهما إفحاماً لأعداء الشرعِ من الزنادقة والملاحدة ؟! ولو كان علماؤنا الأصوليُّون زمنَ السلفِ لسكتوا ، ولو كانَ السلفُ زمنَ علمائنا الأصوليِّين لتكلَّموا ، والله مطَّلعٌ على النوايا والقُصود .

إليه ، لا نفْيُ الذاتِ كما قالت الملاحدة ، ولا نفْيُ الصفات كما قالت القدرية ؛ حتىٰ إن الإمام البيهقيَّ نفسَهُ كان كُلَّابيّاً أشعريّاً عند القوم ، ولم يكن من السلف ، بل خالفَهم وتبعَ أبا الحسن الأشعري ؛ ترىٰ هٰذا في ثنايا حديثِهم عن أقواله ، **ولولا هيبةُ الإمام البيهقيِّ لصرَّحوا بما استبطنوهُ من كونِهِ جهميّاً معطِّلاً** .

هٰذا الذي قرأتَ ما هو إلا كتمهيدٍ لتصوُّرِ ما جرىٰ من فتنةِ الإمام ابن خزيمةَ مع أصحابه ؛ لتعلمَ ما الذي تركَهُ ، وما الذي رجعَ إليه .

نص الفتنة التي وقعت بين الإمام ابن خزيمة وأئمة أهل السنة من تلامذته

وقبل الخوضِ في ذلك نستمعُ لما قاله الحاكم في تأريخه لهٰذه الحادثة في « تاريخ نيسابور » ، والذي حفظَهُ لنا الحافظُ الذهبي نقلاً عنه ؛ قال : (**قال الحاكمُ** : حدثني أبو بكرٍ محمد بن حمدون ، وجماعةٌ من مشايخنا ـ إلا أن ابنَ حمدون كان من أعرفِهم بهٰذه الواقعة ـ قال :

لمَّا بلغَ أبو بكرِ بن خزيمةَ من السنِّ والرئاسة والتفرُّدِ بهما ما بلغ . . كان له أصحابٌ صاروا في حياته أنجُمَ الدنيا ؛ مثلُ أبي علي محمدِ بن عبد الوهَّاب الثقفيِّ[1] ، وهو أوَّلُ من حملَ علومَ الشافعي ودقائقَ

---

(١) والحاكم ممن أدركه ، وحضر مجلسَ وعظه ، وشهد جنازته العظيمة بنيسابور ، وكان يُنعت بأنه حجةُ الله علىٰ خلقه . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٢٨٢) .

وأبو علي الثقفي فضلاً عن كونه تلميذاً للإمام ابن خزيمةَ كان عديلاً له أيضاً ؛ ففي=

ابن سُرَيج إلىٰ خراسان ، ومثلُ أبي بكر أحمدَ بنِ إسحاق - يعني : الصِّبغــيَّ - خليفــةِ ابــن خــزيمــةَ فــي الفتــوىٰ ، وأحســنِ الجمــاعــةِ تصنيفاً ، وأحسنِهم سياسةً في مجالس السلاطين ، وأبي بكرِ بن أبــي عثمــان ، وهــو آدبُهــم ، وأكثــرُهــم جمعــاً للعلــوم ، وأكثــرُهــم رحلة ، وشيخِ المطوِّعةِ والمجاهدين ، وأبي محمدٍ يحيى بن منصور ، وكان من أكابرِ البيوتات ، وأعرفِهم بمذهب ابن خزيمةَ ، وأصلحِهم للقضاء[1]

قال : فلمَّا ورد منصورُ بن يحيى الطوسيُّ نيسابورَ - وكان يكثرُ الاختلافَ إلى ابن خزيمةَ للسماع منه - وهو معتزليٌّ ، وعاينَ ما عاينَ من الأربعة الذين سمَّيناهم . . حسدَهم ، واجتمعَ مع أبي عبد الرحمـٰن الواعظ القدريِّ بباب مَعْمَرٍ في أمورِهم غيرَ مرة[2] ، فقالا : هـٰذا إمامٌ

= « تهذيب التهذيب » (٣/ ٢٢٥) في ترجمة علي الرضا رحمه الله تعالىٰ نقلاً عن الحاكم قال : (سمعت أبا بكرٍ محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسىٰ يقول : خرجنا مع إمام أهلِ الحديث أبي بكر بن خزيمةَ وعديلِهِ أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون . . إلىٰ زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوسَ ، قال : فرأيت من تعظيمِهِ - يعني : ابن خزيمةَ - لتلك البقعة وتواضعِهِ لها وتضرُّعِهِ عندها ما تحيَّرنا) .

(١) **لا تظنَّنَّ أن الحاكم وصف هـٰؤلاء الأربعةَ الأكابر بما وصفَ عَفْوَ الخاطر** ، وإنما أراد أن تعرفَ للقوم مكانَهم في اختلافهم أو خلافهم مع الإمام ابن خزيمةَ ، وسببَ حسد منصور بن يحيى الطوسي المعتزلي لهم ، كما سيظهر لك

(٢) يدبِّرانِ النميمة بين الإمام ابن خزيمة وهـٰؤلاء الأنجم الأربعة ، **وباب مَعْمَر** : محلة في نيسابورَ ، فيها مقبرة مشهورة .

لا يسرعُ في الكلام[١] ، وينهىٰ أصحابَهُ عن التنازعِ في الكلام وتعليمِهِ[٢] ، وقد نبغَ له أصحابٌ يخالفونه وهو لا يدري[٣] ؛ فإنهم علىٰ مذهبِ الكُلَّابية ، فاستحكمَ طمعُهما في إيقاعِ الوحشة بين هـٰؤلاءِ الأئمة[٤]

قال الحاكم : سمعتُ الإمام أبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاق يقول[٥] :

كان من قضاء الله تعالىٰ : أن الحاكمَ أبا سعيد لمَّا توفي أظهرَ ابنُ خزيمةَ الشماتةَ بوفاته هو وجماعةٌ من أصحابه ؛ جهلاً منهم ، فسألوه أن

---

(١) يعني : لا يرى الخوضَ فيه ، وهـٰذا الأمرُ كان يعجبُ القدرية .

(٢) علىٰ طريقة إمامِهِ الشافعي وأحمد بن حنبل ، وأكثرُ الكلام يومَها صنعةُ أهل البدعة ؛ جدلٌ في نصرة باطلهم ؛ اتَّخذوه بدلاً من الآثار ؛ لأنهم لم يجدوا ما ينصرُهم فيها ، فاستعاضوا كلاماً بكلامٍ ؛ ليظهروا بسِمَةِ أهل العلم .

وليس كلامُ علماء أهل السنَّة وجدلهم كمثل جدلِ هـٰؤلاء البطَّالين ، بل هو المنوَّر الذي يقصمُ ظهور المبطلين ؛ ﴿ قَالُواْ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [هود : ٣٢] ، وقد عاصر قومٌ أحمدَ وغيره ممن لا يرىٰ هـٰذا المسلك ، فخالفوهم عن اجتهاد ، وأظهرت الأيامُ أن أمثال الحارث المحاسبي كان أبعدَ نظراً ممن خالفه .

(٣) يعني : يخالفونه في الحِجاج ؛ فقد زادوا علىٰ إيراد الآثار والأخبار حُججَ المعقول .

(٤) وكان ابن كُلَّاب قد فلَّ حدَّهم وحدَّ القدرية من شيوخهم ، وحجزَهم في أقماع السمسم ، فلمَّا رأوا نبوغَ هـٰؤلاء ، وعلموا أنهم إن خُلُّوا وطريقةَ ابن كُلَّاب ذهبَتْ ريحهم . عمدوا للوشايةِ بهم عند شيخهم ؛ لا إصلاحاً وغيرةً على الحقِّ ، بل خوفاً منهم أن يتصدَّروا ويتكلَّموا بأصولِ الدين .

وقد وَشَوا من قبلُ بابن كُلَّابٍ نفسِهِ ؛ فزعموا أنه يخوضُ في علم الكلام ليُظهرَ دينَ النصارىٰ على المسلمين ، ويذكرون أنه أرضىٰ أختَهُ بذلك ، في كذبٍ مفضوحٍ لا يلتفتُ إليه إلا عديمُ البصيرة .

(٥) هو الإمام الصِّبغي أحد الأربعة ، فالخبر متصل صحيح كما ترىٰ .

يتَّخذ ضيافة ، وكان لابن خزيمةَ بساتينُ نَزِهَةٌ .

قال : فأُكرِهْتُ أنا من بينِ الجماعةِ على الخروج في الجملة إليها[1]

وحدثني أبو أحمدَ الحسينُ بن علي التميميُّ[2] : أن الضيافةَ كانت في جُمادى الأولىٰ ، سنةَ تسع وثلاث مئة ، وكانت لم يُعهدْ مثلُها ، عملَها ابن خزيمةَ ، فأحضرَ جملةً من الأغنام والحُمْلان ، وأعدال السُّكَّر ، والفرش ، والآلات ، والطبَّاخين .

ثم إنه تقدَّمَ إلىٰ جماعة المحدِّثينَ من الشيوخ والشباب ، فاجتمعوا بجَنْزَرُوذَ ، وركبوا منها ، وتقدَّمَهم أبو بكر يخترقُ الأسواق سوقاً سوقاً ، يسألُهم أن يجيبوهُ ، ويقول لهم : سألتُ من يرجعُ إلى الفتوَّة والمحبَّة لي أن يلزمَ جماعتَنا اليومَ .

فكانوا يجيئون فوجاً فوجاً ، حتىٰ لم يبقَ كبيرُ أحدٍ في البلد ـ يعني : نيسابور ـ ، والطبَّاخون يطبخون ، وجماعةٌ من الخبَّازين يخبزون ، حتىٰ حُمِلَ أيضاً جميعُ ما وجدوا في البلد من الخبز والشواءِ على الجمال والبغالِ والحمير ، والإمامُ رحمه الله قائمٌ يُجري أمورَ الضيافة علىٰ أحسن

---

(١) وسبب الإكراه : أنه كان يرىٰ هـٰذه الدعوةَ لغير الله تعالىٰ ؛ لعلمه بحقيقة أبي سعيد المذكور ، ولا يرىٰ شماتةَ ابن خزيمة بوفاته حقّاً .

(٢) ويعرف بـ (حسينَك) ، واشتهر بـ (ابن مُنَيْنَةَ) ، وهو من أخبر الناس بالإمام ابن خزيمة يومئذ ؛ قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٨/ ٤١١) : (من بيت حشمة ورئاسة ، تربَّىٰ في حجر الإمام أبي بكر بن خزيمةَ ، وكان ابن خزيمةَ إذا تخلَّفَ في آخر أيامه عن مجلس السلطان بعث بأبي أحمد نائباً عنه ، وكان يقدِّمُهُ علىٰ أولاده) .

ما يكون ، حتىٰ شهدَ مَنْ حضرَ أنه لم يشهدْ مثلها .

فحدثني أبو بكرٍ أحمدُ بن يحيى المتكلِّمُ قال : لمَّا انصرفْنا من الضيافة اجتمعْنا عند بعضِ أهل العلم ، وجرىٰ ذكْرُ كلامِ الله : أقديمٌ هو لم يزلْ ، أو نثبتُ عند إخبارِهِ تعالىٰ أنه متكلِّمٌ به ؟ فوقعَ بينَنا في ذلك خوضٌ :

قال جماعةٌ منَّا : كلامُ الباريً قديمٌ لم يزل[1]

وقال جماعةٌ : كلامُهُ قديم ، غير أنه لا يثبتُ إلا بإخبارِهِ وبكلامِهِ[2]

فبكَّرْتُ إلىٰ أبي عليٍّ الثقفيِّ ، وأخبرتُهُ بما جرىٰ ، فقال : مَنْ أنكرَ أنه لم يزلْ فقد اعتقدَ أنه محدَثٌ[3]

وانتشرَتْ هـٰذه المسألةُ في البلد ، وذهب منصورٌ الطوسي في جماعةٍ إلى ابن خزيمةَ[4] ، وأخبروهُ بذلك ، حتىٰ قال منصورٌ : ألم أقلْ للشيخِ :

---

(١) يعني : كذاته ؛ فكما أن ذاته تعالىٰ لا أوَّلَ لها فكذلك جميعُ صفاته ؛ فكلامُهُ الذي هو صفة ذاته لا أوَّلَ له ، وما ثبتَتْ أزليَّتُهُ ثبتَتْ أبديَّته ؛ فلذا قالوا : (لم يزل) ؛ يعني : كان ولا يزال متكلِّماً سبحانه ، وإن شئت قلت : كلامُهُ تعالى القائمُ بذاته لا يجري عليه زمانٌ أصلاً

(٢) كأن هـٰذه الجماعةَ أثبتَتْ قدمَ الكلام ، وجوَّزت السكوتَ ، فإن تكلَّمَ تعالىٰ ثانيةً تجدَّدَ له كلامٌ آخرُ ، وهـٰكذا .

(٣) هـٰذا لازمٌ عقلاً عن ملزومِ اعتقاد انقطاع كلامه سبحانه ؛ لأن الكلام بعد سكوتٍ حادثٌ بالضرورة ؛ إذ الحادثُ : ما لم يكن ثم كان ، وأصحاب هـٰذا القول هم الذين يجوِّزون قيامَ الحادثات به تعالىٰ من صفات الأفعال ؛ فإذا أراد تكلَّم أو نزل أو استوىٰ أو غيرَ ذلك ممَّا يتوهَّمونه صفة فعل مع علاجٍ وتغيُّرٍ فيه .

واعلم : أن ما قرَّرَهُ أبو علي الثقفي هو مذهب أهل السنة والجماعة ، بل هو مذهب الإمام ابن خزيمةَ كما سترىٰ .

(٤) منصور الطوسي : هو النمَّامُ المتقدمُ ذكرُهُ في صدر الخبر ، والذي أراد هو =

إن هـٰؤلاء يعتقدون مذهبَ الكُلَّابيَّة ؟! وهـٰذا مذهبُهم[1]

قال : فجمع ابنُ خزيمةَ أصحابَهُ[2] ، وقال : ألم أنهَكُم غيرَ مرَّةٍ عن الخوضِ في الكلام ؟![3]

ولم يزِدْهم علىٰ هـٰذا ذلك اليومَ[4]

قال الحاكم : وحدثني عبدُ الله بن إسحاق الأنماطيُّ المتكلِّم قال :

لم يزل الطوسيُّ بأبي بكرِ بن خزيمةَ حتىٰ جرَّأَهُ علىٰ أصحابه ، وكان أبو بكر بن إسحاقَ وأبو بكر بن أبي عثمانَ يردَّانِ علىٰ أبي بكرٍ ما يمليهِ ، ويحضرانِ مجلسَ أبي عليٍّ الثقفي ، فيقرؤون ذلكَ على الملأ ، حتى استحكمَتِ الوحشةُ[5]

= وأبو عبد الرحمـٰن المعتزلي وجماعتُهما من ابن خزيمةَ زجرَ الأئمة الأربعة من أصحابه عن علم الكلام ؛ خوفاً علىٰ طريقته أن تنماث ، وأُحْبولته أن تتلاشىٰ ، وكان قد وجد أمراً يتكلَّمُ فيه مع ابن خزيمةَ .

(١) هـٰذا تدليس من هـٰذا المعتزلي الخبيث ؛ فالقومُ اعتقدوا طريقةَ الكُلَّابية في الجدل ، وإلا فاعتقادُهم واعتقادُ شيخهم واعتقاد الكُلَّابية معهم . . هو عينُ ما قرَّرَهُ الإمامُ أبو علي الثقفي والصِّبغي ، وسبق لك بيانُ حنقِ أهل الاعتزال على ابن كُلَّاب .

(٢) وعلىٰ رأسهم هـٰؤلاء الأئمةُ الأربعة الذين سبق ذكرُهم في صدر الخبر .

(٣) وأنت بصيرٌ أنه نهاهم عن الطريقة الجدليَّة التي كانت لا تروقُ له ولأمثاله من أئمَّةِ الهدىٰ والدين ، وهـٰذا رأيٌ ، ولأمثالِ ابن خزيمةَ رأيٌ آخرُ يخالفُهُ ، ولكلٍّ مجتهد نصيبٌ .

(٤) **يعني** : كان نصيبُهم من كلامه هـٰذا اليومَ لومَهم علىٰ سلوكهم سبيلَ الجدليين .

(٥) هـٰذه الوحشة هي صنعةُ الإصغاء إلىٰ منصور الطوسي المعتزلي ، وما أراد إلا الإفساد كما رأيت ، ولعله قرَّ عيناً حينما رأى الوحشة قد دبَّت بين ابن خزيمةَ وأولـٰئك الأعلام الثقات .

سمعت أبا سعيد عبدَ الرحمـٰن بن أحمدَ المقرئَ ، سمعت ابنَ خزيمةَ يقول :

القرآنُ كلامُ الله ، ووحيُهُ وتنزيلُهُ ، غيرُ مخلوق ، ومن قال : شيءٌ منه مخلوقٌ ، أو يقول : إن القرآن محدَثٌ . . فهو جهميٌّ[1] ، ومَنْ نظرَ في كتبي بانَ له أن الكُلَّابيَّة ـ لعنَهم الله ـ كَذَبَةٌ فيما يحكونَ عنّي بما هو خلافُ أصلي وديانتي ، قد عرفَ أهلُ الشرق والغرب أنه لم يصنِّفْ أحدٌ في التوحيدِ والقدر وأصولِ العلم مثلَ تصنيفي ، وقد صحَّ عندي أن هـٰؤلاء ـ الثقفيَّ والصِّبغيَّ ويحيى بنَ منصور ـ كَذَبَةٌ ؛ قد كَذبوا عليَّ في حياتي ، فمحرَّمٌ علىٰ كلِّ مقتبِسِ علمٍ أن يقبلَ منهم شيئاً يحكونه عنّي ، وابنُ أبي عثمانَ أكذبُهم عندي ، وأقْوَلُهم عليَّ ما لم أقُلْهُ[2] .

قلتُ[3] : ما هـٰؤلاءِ بكَذَبَةٍ ، بل أئمَّةٌ أثبات ، وإنما الشيخُ تكلَّمَ علىٰ حسَبِ ما نُقِلَ له عنهم ، فقبَّحَ اللهُ من ينقل البهتان ، ومَنْ يمشي بالنميمة .

---

(١) ما قرَّرهُ الإمام ابن خزيمةَ هنا هو عينُ ما يقوله أبو علي الثقفي وعامة الكُلَّابية الذين هم في ذلك العصر أهلُ السنَّة .

(٢) ستعرفُ قريباً سببَ هـٰذه الحدَّة التي لم يحمدْها أهلُ العلم ، وكان من آثارها : ما حكاه الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٢٨٢) ؛ إذ قال عن الإمام أبي علي الثقفي : (مع علمه وكماله خالف الإمام ابن خزيمةَ في مسائل التوفيق والخذلان ، ومسألة الإيمان ، ومسألة اللفظ ، فأُلزمَ البيت ، ولم يخرجْ منه إلىٰ أن مات ، وأصابه في ذلك مِحَنٌ) .

(٣) القائل هنا : الحافظ الذهبي .

قال الحاكم : وسمعتُ محمدَ بن أحمدَ بن بالويه ، سمعت ابن خزيمةَ يقول : مِنْ زعْمِ بعض هـٰؤلاء الجهلة : أن الله لا يُكرِّرُ الكلام ، فلا هم يفهمون كتابَ الله ؛ أن الله قد أخبرَ في مواضعَ أنه خلقَ آدمَ ، وكرَّرَ ذكْرَ موسىٰ ، وحمدَ نفسَهُ في مواضعَ ، وكرَّرَ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، ولم أتوهَّمْ أن مسلماً يتوهَّم أن اللهَ لا يتكلَّمُ بشيء مرتينِ ، وهـٰذا قولُ من زعمَ أن كلامَ الله مخلوق ، ويتوهَّمُ أنه لا يجوزُ أن يقول : خلقَ الله شيئاً واحداً مرَّتينِ[1]

قال الحاكم : سمعت أبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاق يقول : لمَّا وقعَ من أمرِنا ما وقعَ وجدَ أبو عبد الرحمـٰن ومنصورٌ الطوسي الفُرصةَ في تقريرِ مذهبهم ، واغتنمَ أبو القاسم وأبو بكرِ بن علي والبَرْدعيُّ السعْيَ في فسادِ الحال ؛ انتصبَ أبو عمرو الحِيريُّ للتوسُّطِ فيما بين الجماعة[2] ، وقرَّرَ لأبي بكر بن خزيمةَ اعترافَنا له بالتقدُّم ، وبيَّنَ له غرضَ المخالفينَ في فساد الحال ، إلىٰ أن وافقَهُ علىٰ أن نجتمعَ عنده .

فدخلتُ أنا وأبو عليٍّ وأبو بكر بنُ أبي عثمانَ ، فقال له أبو عليٍّ

---

(١) لا يخفىٰ أن أصحاب الإمام كانوا يتكلَّمون في كلام الله تعالى الذي هو صفته القائمة بذاته ، ولا يخالفون شيخَهم ابن خزيمةَ في كون الكلام الدالِّ علىٰ كلامه تعالىٰ ؛ من قرآن عربي ، وإنجيل سرياني ، وتوراة عبرية.. فيها المكرَّر من القصة والخبر والحكم ، ولـٰكن يظهر أن النمَّامين يومَها قد أحكموا نميمتَهم ، بل الإمام ابن خزيمةَ نفسُهُ نفىٰ أن يتجدَّد له سبحانه كلامٌ كما سترىٰ .

(٢) ليُظهِرَ أنه لا خلافَ أصلاً ، ويُظهِرَ أن تلامذة ابن خزيمةَ كانوا يعرفون قصدَهُ ، ولـٰكنهم استوحشوا من حَجْرِهِ عليهم الكلامَ في الجدل المفحمِ لخصوم أهل السنَّة .

الثقفي : ما الذي أنكرتَ أيُّها الأستاذُ من مذاهبِنا حتىٰ نرجعَ عنه ؟[1]

قال : **ميلُكم إلىٰ مذهبِ الكُلَّابية** ؛ فقد كان أحمدُ بن حنبل من أشدِّ الناس علىٰ عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب وعلىٰ أصحابِهِ مثلِ الحارثِ وغيره[2] ، حتىٰ طالَ الخطابُ بينَهُ وبينَ أبي عليٍّ في هـٰذا الباب .

فقلتُ[3] : **قد جمعتُ أنا أصولَ مذاهبِنا في طبق**[4] ، فأخرجتُ إليه الطبقَ ، فأخذَهُ ، وما زالَ يتأمَّلُهُ وينظرُ فيه ، ثم قال : **لستُ أرىٰ ها هنا شيئاً لا أقولُ به !**[5]

فسألتُهُ أن يكتبَ عليه خطَّهُ : أن ذلك مذهبُهُ ، فكتبَ آخرَ تلك الأحرفِ[6]

---

(١) هـٰذا منهم ـ والحقُّ أحقُّ أن يتَّبع ـ دليلٌ علىٰ سلامة اعتقاد ابن خزيمةَ ، وأن الخلاف في المسألة لفظي ، وهـٰذا ما سيقرُّ به الإمامُ ابن خزيمةَ نفسُه .

(٢) **هـٰذا النوعُ من الخصومة لا عبرةَ به** ؛ أوَمثلُ الحارثِ بن أسدٍ المحاسبي وعبدِ الله بن سعيد الكُلَّابي في علمِهما وفضلهما يُسْقَطانِ لأن أحمدَ بن حنبل هجرَهما ؟! اللهم لا

(٣) **يعني** : أبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاقَ الصِّبغي كما صرَّح بذلك الإمام البيهقي ، وأراد الصِّبغيُّ فضَّ المجلسِ حينما رأىٰ أن الجدل مع استيفاز النفوس لن ينفع .

(٤) **يعني** : ما اعتقدناه وروَّجناه ، وادَّعيتَ أنت أنه مذهبُ الكُلَّابية .

(٥) وهـٰذا نصٌّ كالشمس علىٰ أن مذهبَ أبي علي الثقفي وجماعتِهِ والكُلَّابيةِ وما ذهب إليه ابنُ خزيمةَ في مسألة الكلام هـٰذه . . قولٌ واحدٌ ، وإنما اختلفوا في طريقةِ عرضه ، وليس لأحدٍ حَجْرُ الناس علىٰ ما يراه ، وهنا زاد البيهقيُّ في خبره فقال : (**واعترفَ** ـ فيما حكينا عنه ـ **بأنه إنما أتىٰ ذلك من حيث إنه لم يحسنِ الكلامَ**) ، فكأن العبارة لم تَلِنْ له في إثباتِ قِدَمِ الصفة ، وحدوثِ الحرف والصوتِ من القارئ .

(٦) قريباً سيذكر ما خطَّه الإمامُ ابن خزيمةَ بيمينه .

فقلتُ لأبي عمرٍو الحِيري[1] : احتفظْ أنت بهـٰذا الخطِّ حتىٰ ينقطعَ الكلام[2] ، ولا يُتَّهمَ واحدٌ منَّا بالزيادة فيه .

ثم تفرَّقْنا ، فما كان بأسرعَ مِنْ أن قصدَهُ أبو فلان وفلان ، وقالا : إن الأستاذَ لم يتأمَّلْ ما كتبَ في ذلك الخطِّ ، وقد غدروا بك ، وغيَّروا صورةَ الحال[3] ، فقبلَ منهم ، فبعثَ إلىٰ أبي عمرٍو الحِيري لاسترجاعِ خطِّهِ منه ، فامتنعَ عليه أبو عمرو[4] ، ولم يردَّهُ حتىٰ ماتَ ابنُ خزيمةَ ، وقد أوصيتُ أن يُدفنَ معي فأحاجَّهُ بين يدي الله تعالىٰ فيه ، وهو[5] :

القرآنُ : كلامُ الله تعالىٰ ، وصفةٌ من صفات ذاتِهِ ، ليس شيءٌ من كلامِهِ مخلوقٌ ولا مفعولٌ ولا مُحْدَثٌ[6] ، فمن زعمَ أن شيئاً منه مخلوقٌ أو محدَثٌ ، أو زعمَ أن الكلامَ من صفةِ الفعل . . فهو جهميٌّ ضالٌّ مبتدع[7]

---

(١) يعني : الوسيطَ الذي جمعهم ليصلحَ بينهم ، وقد خاف الصِّبغيُّ من أن يعودَ نمَّامو المعتزلة وأهلِ الأهواء إلىٰ تأجيج هـٰذه الفتنة ، فأراد أن يُحكمَ ذلك بحفظِ هـٰذه الوثيقة

(٢) لأنه لو احتفظ به الصِّبغي لقيل : قد غيَّر وبدَّل لينصرَ مذهبه .

(٣) وهـٰذا بهتانٌ ، ولـٰكن الإمام ابن خزيمةَ صدَّق قولهم ، فعادت الفتنةُ من جديد .

(٤) خوفاً من تمزيقه وإتلافه .

(٥) يعني : ما كتبَهُ ابن خزيمةَ بخطِّ يده ، وحاشاه أن يخطَّ غيرَ معتقَده .

(٦) وخصوم الكُلَّابية يُقرُّون بأن كلام الله مفعولُهُ ، وأنه حادثٌ فيه لم يكن ، فتنبَّه ، وانظر التعليق (١/ ٤٤٨) في بيان رفع خبر (ليس) هنا .

(٧) والكلامُ عند خصوم الأشعرية والكُلَّابية حادثٌ ، وهو عندهم من صفات فعله تعالىٰ في ذاته ؛ فإن شاء تعالىٰ تكلَّم ، وإن شاء سكت ، تعالىٰ ربُّنا عن قولهم علوّاً كبيراً ، وإنما مشيئتُهُ سبحانه تتعلَّق بإيحائه ؛ فإن شاء أنزلَ الحروفَ الدالَّة عليه ، وإن شاء لم=

وأقولُ[١] : لم يزلِ الله متكلِّماً ، والكلامُ له صفةُ ذات[٢] ، ومن زعمَ أن الله لم يتكلَّم إلا مرة ، ولم يتكلَّم إلا ما تكلَّم به ، ثم انقضىٰ كلامُهُ . . كفرَ بالله[٣]

وأنه ينزلُ تعالىٰ إلىٰ سماءِ الدنيا، فيقول: « هل من داعٍ فأجيبَهُ ؟ »[٤]، فمن زعمَ أن علمَهُ تنزُّلُ أوامرِهِ ضلَّ .

ويكلِّمُ عبادَهُ بلا كيف[٥] ، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه :٥] ، لا كما قالت الجهميَّةُ : إنه على المُلْك احتوىٰ ، ولا : استولىٰ .

وأن الله يخاطبُ عبادَهُ عوداً وبدءاً ، ويعيدُ عليهم قَصَصَهُ ، وأمرَهُ ونهيَهُ ، ومن زعمَ غيرَ ذلك فهو ضالٌّ مبتدع .

وساقَ سائرَ الاعتقاد[٦]

= ينزلها ، لا أن هـٰذه الحروفَ قامت بذاته العليَّة .

(١) يعني : الإمام ابن خزيمةَ كما لا يخفىٰ .

(٢) لا صفةُ فعلٍ كما تقول الحشوية .

(٣) قال جلَّ شأنُهُ وعزَّ : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ [الكهف : ١٠٩] ؛ فكلامُهُ تعالىٰ كذاته ؛ لا ابتداءَ له ولا انتهاء ، واحذرْ أن تفهم من الابتداء والانتهاء المكانَ والزمانَ ، بل المرادُ من نفيهما : نفيُ المكان والزمان عنه جلَّ جلاله ، فنفيُهما أصل كلِّ خير في الاعتقاد .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٤٣٣) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٥) يعني : إن أراد إسماعَهم كلامَه القديم ، وقال تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ [الشورىٰ : ٥١] .

(٦) وانظر تمامَ ما كتبَ فيما أثبته الإمام البيهقي (١/ ٨٤٣) ، وهـٰذا اعتقادُ عموم أهل السنَّة ؛ ولهـٰذا اغتبطَ به الإمامان الصِّبغيُّ والثقفي كما رأيت .

قلتُ[١] كان أبو بكرٍ الصِّبغيُّ هـٰذا عالمَ وقته ، وكبيرَ الشافعية بنيسابورَ ، حملَ عنه الحاكم علماً كثيراً)[٢]

وروى الإمام البيهقيُّ عن أبي الفضل البطائنيِّ ـ وكان ممن يحجبُ بين يدي ابن خزيمةَ ـ قال : خرج أبو بكرٍ محمدُ بن إسحاق ـ يعني : ابن خزيمةَ ـ يوماً قربَ العصرِ من منزله ، فتبعتُهُ وأنا لا أدري أين مقصدُهُ ، إلىٰ أن بلغ بابَ مَعْمَرٍ ، فدخل دارَ أبي عبد الرحمـٰن[٣] ، ثم خرجَ وهو متقسِّمُ القلب ، فلما بلغَ المربَّعةَ الصغيرة ، وقَرُبَ من خان مكيٍّ . . وقفَ وقال لمنصورٍ الصيدلانيِّ : تعالَ ، فعدا إليه منصورٌ ، فلما وقفَ بين يديه قال له : ما صنعتُكَ ؟ قال أنا عطَّارٌ ، قال : تحسنُ صنعةَ الأساكِفَةِ ؟ قال : لا ، قال : تحسنُ صنعةَ النجَّارينَ ؟ قال : لا

فقال لنا : إذا كان العطَّارُ لا يحسنُ غيرَ ما هو فيه ، فما تنكرونَ علىٰ فقيهٍ راوي حديثٍ أنه لا يحسنُ الكلامَ ؟! وقد قال لي مؤدِّبي ـ يعني : المزنيَّ رحمه الله ـ غيرَ مرة : كان الشافعيُّ رحمه الله ينهانا عن الكلام[٤]

ثم قال الإمام البيهقي : (أبو عبد الرحمـٰن هـٰذا كان معتزلياً ، ألقىٰ في سمعِ الشيخ شيئاً من بدعته ، وصوَّرَ له من أصحابه ـ يريدُ : أبا علي

---

(١) القائل هنا : الحافظ الذهبي .

(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٣٧٧ـ ٣٨٢) .

(٣) واحدٌ من المعتزلة الذين شاركوا في هـٰذه الفتنة مع منصور الطوسي .

(٤) انظر الخبر (٦٠٠) .

محمدَ بن عبد الوهَّاب الثقفيَّ ، وأبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاق الصِّبْغيَّ ، وأبا محمدٍ يحيى بن منصورٍ القاضي ، وأبا بكرٍ بن أبي عثمانَ الحِيريَّ رحمهم الله ـ أنهم يزعمون : أن الله لا يتكلَّمُ بعدَما تكلَّمَ في الأزل ، حتىٰ خرجَ عليهم ، وطالَتْ خصومتُهم ، **وتكلَّمَ بما يوهمُ القولَ بحَدَثِ الكلام ، مع اعتقادِهِ قدمَهُ**)[1]

هٰذا مجملُ ما حفظتْهُ لنا كُتُبُ التاريخ عن هٰذه الفتنةِ التي أَسِفَ أهلُ السنَّة لوقوعِها .

الإمام ابن خزيمة عمّ والإمام رجع ؟

ومن طالعَ هٰذا الخبر علمَ : أن الإمام ابن خزيمةَ وقع في خلافٍ لفظي مع أعيان تلامذته ـ بل مع أعيان أهل السنَّة ـ في مسألةِ الكلام ، **والفرقِ بين الصفةِ الأزلية وبين اللفظِ الحادث** ، وكانت لا تزالُ فتنةُ القول بخلْقِ القرآن متأجِّجةَ الأُوار .

وقد كان الإمام ابن خزيمةَ حديداً شديداً ، **لم يرَ أن يخالفَ طريقةَ الذُّهْليِّ وابن حنبلٍ رحمهما الله تعالىٰ في هٰذه المسألة** ، وكلاهما قد اختارَ تركَ التفصيلِ فيها ، وأعيانُ أهل السنَّة رأَوا أن ترْكَ التفصيلِ مدعاةٌ لتطاولِ ألسنة أهلِ الأهواء بالباطل ، وغشٌّ للعامَّةِ بترْكِ البيان الذي لا بدَّ لمثلهم من مثله ، وكان علىٰ رأس هٰؤلاء المخالفين للذُّهْليِّ وابنِ حنبل : إماما

(1) انظر (١/ ٨٤٢) .

المحدِّثينَ البخاريُّ ومسلم ، وإماما المتكلِّمين الحارثُ المحاسبي وابنُ كُلَّاب[1]

وفتنةُ الذُّهْليِّ مع البخاري أشهر من أن تذكر ، وتبعه مسلم ؛ فقد روى البيهقي عن أبي حامد بن الشَّرْقيِّ قال : حضرتُ مجلسَ محمد بن يحيى الذُّهْليِّ ، فقال : ألا مَنْ قال : لفظي بالقرآن مخلوقٌ . . فلا يحضرْ مجلسَنا ، فقام مسلمُ بن الحجَّاج من المجلس[2]

وما يظنُّ عاقل بأن الإمام الذُّهْليَّ كان يعتقد قدمَ الحرف والصوت ؛ إذ محالٌ ألا يكونَ الملفوظُ مخلوقاً ، على أن الإمام الذُّهْليَّ لا يريدُ إلا المنعَ من الخوض في هـٰذه المسألة ، ولـٰكن **هل تركُ الخوضِ فيها مع ترويجِ المعتزلة نافعٌ ؟** هـٰذا ما لم يرهُ أعيانُ أهل السنَّة يومَها .

---

(1) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٩٢) : (وأما التلاوة فهم على طريقتين : منهم من فرَّقَ بين التلاوة والمتلو ، ومنهم من أحبَّ تركَ القول فيه .
وأما ما نُقِلَ عن أحمد بن حنبل أنه سوَّىٰ بينهما : فإنما أراد حسمَ المادة ؛ لئلا يتدرَّعَ أحدٌ إلى القول بخلق القرآن) .
وقال : (وكذا نُقِلَ عن محمد بن أسلمَ الطوسي أنه قال : الصوت من المصوِّتِ كلامُ الله ؛ وهي عبارة رديئةٌ لم يرد ظاهرَها ، وإنما أراد نفْيَ كون المتلوِّ مخلوقاً ، ووقع نحو ذلك لإمام الأئمة محمد بن خزيمةَ ، ثم رجع ، وله في ذلك مع تلامذته قصةٌ مشهورة ، وقد أملىٰ أبو بكر الصِّبغي الفقيه أحدُ الأئمة من تلامذة ابن خزيمةَ اعتقادَهُ ؛ وفيه : لم يزل الله متكلماً ، ولا مثلَ لكلامه ؛ لأنه نفى المثل عن صفاته كما نفى المثلَ عن ذاته ، ونفى النفادَ عن كلامه كما نفى الهلاكَ عن نفسه ؛ فقال : ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي ﴾ [الكهف : ١٠٩] ، وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] ، فاستصوب ذلك ابنُ خزيمةَ ورضي به) .

(2) انظر الخبر (٥٩٩) ، وكلُّهم أئمةٌ جِلَّة ، رحمهم الله تعالىٰ .

ولهـٰذا المعنىٰ روى الإمام البيهقيُّ بسنده إلىٰ عبد الله بن أحمدَ بن حنبلٍ قال : سمعتُ أبي يقول : (من قال : لفظي بالقرآن مخلوقٌ ؛ يريد به القرآنَ . . فهو كافرٌ) .

ثم قال البيهقي : (فهـٰذا تقييدٌ حفظَهُ عنه ابنُهُ عبدُ الله ؛ وهو قولُهُ : « يريد به القرآن » ، فقد غَفَلَ عنه غيرُهُ ممَّن حكىٰ عنه في اللفظ خلافَ ما حكينا ، حتىٰ نسبَ إليه ما تبرَّأَ منه فيما ذكرنا)[1]

وكان ابنُ خزيمةَ بعيداً عن جدلِ الكلاميِّين ، ولا سيما مَخانيثِ المعتزلة الذين أتقنوا يومَها المغالطاتِ الموهمةَ ، وأحكموا الوقيعةَ بين ابن خزيمةَ وأصحابه ، وقد رأيتَ كيف أثَّرَ أبو عبد الرحمـٰن المعتزلي فيه حتىٰ خرجَ حزيناً منكسراً من عنده ، وأسِفَ أنه لم يقوَ علىٰ ردِّ شُبَهِهِ بلُغَتِهِ ، وكان قد حاولَ ذلك ، فلم يكنْ له ما أراد ، وبدرَتْ منه عبارةٌ ظاهرُها يشي بحدوثِ صفة الكلام ـ كما بيَّنَ الإمام البيهقي ـ مع اعتقاده قِدَمَها

وطارَ خبرُ ابن خزيمةَ مع أصحابه إلى الرَّيِّ ، ووصلَ إلىٰ إمام الجرحِ والتعديل ابنِ أبي حاتم الرازي ؛ فقد روى البيهقيُّ عن أبي الحسن عليِّ بن أحمد الزاهدِ البوشنجيِّ قال : دخلتُ علىٰ عبدِ الرحمـٰن بن أبي حاتِمِ الرازيِّ بالرَّيِّ ، فأخبرتُهُ بما جرىٰ بنيسابورَ بين أبي بكرِ بن خزيمةَ وبين أصحابه ، فقال : ما لأبي بكرٍ والكلامَ ؟! إنما الأَولىٰ بنا وبه ألا نتكلَّمَ فيما لم نتعلَّمْهُ .

---

(١) انظر (١/ ٨٣٩) .

فخرجتُ من عنده حتىٰ دخلتُ علىٰ أبي العباس القَلانِسيِّ[1] ، فقال : كان بعضُ القدريَّة من المتكلِّمينَ وقعَ إلىٰ محمد بن إسحاق ، فوقع لكلامِهِ عندَهُ قَبولٌ .

ثم خرجتُ إلىٰ بغدادَ[2] ، فلم أدعْ بها فقيهاً ولا متكلِّماً إلا عرضتُ عليه تلك المسائلَ ، فما منهم أحدٌ إلا وهو يتابعُ أبا العباس القَلانِسي علىٰ مقالته ، ويغتمُّ لأبي بكرٍ محمدِ بن إسحاقَ فيما أظهرَهُ[3]

وبهٰذا تعلم : أن الإمام ابنَ خزيمةَ رجعَ عن أمرينِ :

عن عبارته الموهمة في مسألة اللفظ ، والتي هي أشبهُ ما تكون بعبارة الإمام الذُّهْلي من قبلُ ، مع سلامةِ اعتقاده في هٰذه المسألة .

وعن خوضه في فنٍّ لم يتقنْ أصولَهُ ولا تلقَّاهُ عن شيوخه ، فندمَ علىٰ ترْكِ وصيةِ شيخه المزنيِّ له بعدم الخوضِ في علم الكلام ، وكان قد جارىٰ فيه أبا عبدِ الرحمـٰن المعتزليَّ ، فلم يفلحْ ، علىٰ أن أصحابه كانوا بعد ذلك كالشَّجا في حلوق عمومِ المعتزلة .

قال الإمام البيهقيُّ بعد ذكرِهِ خبرَ ابن خزيمةَ : (القصةُ فيه طويلة ، وقد رجعَ محمدُ بن إسحاقَ إلىٰ طريقةِ السلفِ ، وتلهَّفَ علىٰ ما قال)[4]

---

(١) وهو الإمام الجليل أبو العباس أحمدُ بن عبد الرحمـٰن بن خالدٍ القَلانِسيُّ الرازيُّ ، وهو من معاصري الإمام أبي الحسنِ الأشعري رحمهما الله تعالىٰ .

(٢) يعني : أبا الحسن البوشنجي .

(٣) انظر الخبر (٦٠١)

(٤) انظر (١/ ٨٤٥) .

بيان اعتقاد الإمام ابن خزيمة في مسألة الكلام

لا بدَّ من استجلاء اعتقادِ ابن خزيمةَ رحمه الله تعالىٰ في مسألة اللفظ والصفة القديمة ؛ لئلا يظُنَّ ظانٌّ أن ابن خزيمةَ كان يقولُ في القرآن بقول أهلِ التشبيه ؛ بأن يعتقد أن كلام الله راجعٌ إلىٰ صفة الإرادة ؛ إن شاء تكلَّم ، وإن شاء سكت ، وأن من صفاتِ فعلِهِ تعالىٰ ما هو حادثٌ في ذاته .

ولا بأس بعرضِ مذهب القومِ في هٰذه المسألة ، وذكرِ قول ابن خزيمةَ فيها ؛ حتىٰ لا يجترئَ مجترئٌ فيتقوَّل على ابن خزيمةَ ما لم يقلْهُ ، ويجعل من اسمه مَرْكَباً يروِّجُ فيه لمذهبه ؛ فأقول :

يرى المشبِّهةُ : أن كلامَ الله تعالىٰ مؤلَّفٌ من حروف ، وله صوتٌ ذاتُهُ تعالىٰ هي المصوِّتةُ له ، وهو قديمٌ من حيث النوعُ ، حادثٌ من حيث الأفرادُ ، فقِدَمُهُ نوعيٌّ فقط ، ويرون أنه تعالىٰ يطرأُ عليه السكوتُ بعد الكلام ؛ إذ كلامُهُ تعالىٰ من صفات فعله ، وليس صفةً مستقلَّةً برأسها ؛ فهو حبيسُ الإرادة والقدرة ، يجري عليه الزمان ، بائنٌ من ذات الله تعالىٰ بينونةً حقيقية ، سمعَهُ جبريلُ عليه السلام منه تعالىٰ حرفاً وصوتاً بائناً من ذاته ، وبلَّغَهُ الأنبياءَ عليهم السلام كما سمعه ، فحروفُنا عند التلاوة عندهم مسبوقةٌ في الانتهاء بحروف الحقِّ تعالىٰ .

قال أبو إسماعيلَ الأنصاري الهَرَوي الحنبليُّ في كتابه « اعتقاد أهل

السنَّة » : (اعلم : أن الله متكلِّمٌ قائل مادحٌ نفسَهُ ، وهو متكلِّمٌ كلَّما شاء)(١)

وقال أيضاً في كتابه « مناقب الإمام أحمد » : (ثم جاءَتْ طائفةٌ فقالت : لا يتكلَّمُ بعدما تكلَّمَ فيصيرَ كلامُهُ حادثاً ، فطار لتلك الفتنة ذاك الإمام أبو بكر(٢) ؛ فلم يزل يصيحُ بتشويهِها ويصنِّف في ردِّها كأنه منذرُ جيش ، حتىٰ دُوِّنَ في الدفاتر ، وتمكَّنَ في السرائر ، ولُقِّنَ في الكتاتيب ، ونُقِشَ في المحاريب : أن الله متكلِّم ؛ إن شاء تكلَّمَ ، وإن شاء سكتَ ؛ فجزى اللهُ ذاك الإمامَ وأولـٰئك النفرَ الغُرَّ عن نصرةِ دينه وتوقيرِ نبيِّهِ خيراً)(٣)

ولعل الهَرَويَّ قصد محاريبَ وكتاتيبَ هَرَاةَ وصدورَ أهلها ؛ وهَرَاةُ يومَها مرتعُ الكَرَّامية ومغناهم ، الذين كانوا يعلِّقونَ علىٰ أبواب مساجدِهم قولَهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ؛ يغيظون بذلك بزعمهم أهلَ التنزيه ، وهم الذين أخرجوا الإمامَ الحافظ ابن حِبَّان من سِجِسْتانَ لمَّا ردَّ عليهم في هـٰذا المسألة(٤) ؛ والهَرَويُّ في اعتقاده الذي حكاه واحدٌ

---

(١) انظر « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٧٦) .

(٢) يعني : الإمام ابن خزيمةَ ، وعرفت ما الذي جرىٰ وملابساته .

(٣) انظر « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٧٦) .

(٤) قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢/ ١٣٢) : (اعلم : أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهَرَويَّ الذي تسميه المجسِّمة شيخَ الإسلام قال : سألت يحيى بن عمار عن ابن حِبَّان ؛ قلت : رأيتَه ؟ قال : وكيف لم أرَهُ ونحن أخرجناه من سِجِسْتانَ ؛ كان له علمٌ كثير ، ولم يكن له كبيرُ دين ، قدم علينا ، فأنكر الحدَّ لله ، =

منهم ، وإلا فلا يُعرَفُ هـٰذا المذهبُ الرَّذْلُ لأهل السنَّة والجماعة .

ثم تراهم يستدلُّون علىٰ حدوث كلامِ الله ، وأنه راجعٌ إلى المشيئة ، وأن السكوت حصلَ منه . . بنحو قوله عليه الصلاة والسلام : « وما سكتَ عنه فهو ممَّا عفا عنه »[1] ، ولو عُدْتَ إلىٰ شُرَّاح هـٰذا الأثر لعلمتَ أن السكوت ليس صفةً لله تعالىٰ قائمةً بذاته ، حاشاه سبحانه ، بل المعنىٰ : أنه لم ينصَّ علىٰ حِلِّهِ ولا حرمته نصّاً جليّاً ولا خفيّاً ، ولم يبيِّن الحكمَ فيه ، وهو دليلٌ لمن قال : إن الأصلَ في الأشياء الإباحةُ ، فالسكوتُ يرجع إلى الحروف الحادثة ؛ بمعنىٰ : أنه تعالىٰ لم يُنزلْها .

ولعلَّ بعضَهم يتمسَّكُ في جعل الكلام راجعاً إلىٰ صفات الفعل ، وأنه أثرُ تعلُّقِ الإرادة . . بما قاله الإمامُ أحمد في « الرد على الزنادقة والجهمية » : (إن الله لم يزل متكلِّماً إذا شاء)[2] ، وقد قال القاضي أبو يعلى الفرَّاء في « إبطال التأويلات » مفسِّراً هـٰذه المشيئة : (معنىٰ قول أحمد : إذا شاءَ أن يسمعَنا ويفهمَنا ذلك) ؛ فالمشيئةُ متعلِّقةٌ بالإسماعِ

= فأخرجناه من سِجِسْتان . انتهىٰ .

قلتُ : انظر ما أجهلَ هـٰذا الجارح ! وليت شعري ؛ من المجروح ؛ مثبتُ الحدِّ لله ، أو نافيه ؟!

وقد رأيت للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله علىٰ هـٰذا كلاماً جيداً أحببت نقلَهُ بعبارته ؛ قال رحمه الله ـ ومن خطِّهِ نقلتُ ـ : يا للهِ العجب ! من أحقُّ بالإخراج والتبديعِ وقلَّةِ الدين ؟!) .

(١) رواه الترمذي (١٧٢٦) من حديث سيدنا سلمان رضي الله عنه .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية (ص ٣٦) .

الذي هو خَلْقُ السماعِ فينا ، لا بكلامِهِ تعالى الأزليِّ ، ثم ذكر الفرَّاءُ أن كلامه سبحانه لو كان بمشيئتِهِ لأدَّىٰ ذلك إلىٰ حَدَثِ القرآن ، وهو ما يأباه أحمدُ وأصحابه[1]

وكن علىٰ دراية : بأن هٰذا المذهبَ الذي حكاه الهَرَويُّ ونصرَهُ من بعده ابنُ تيميةَ . . لا يعرفُهُ جمهورُ الحنابلة ولا يقولون به ؛ فالإمامُ أحمد لم يخضْ في هٰذا التفصيلِ أصلاً ، بل هو من أئمَّةِ الناهينَ عن الخوضِ فيه ، وهو إلىٰ ذلك ناصٌّ علىٰ قِدَم كلامِهِ سبحانه حقيقةً ، ومثلُهُ أئمةُ مذهبه الذين كتبوا في هٰذه المسألة ، وعلىٰ رأسِهم القاضي أبو يعلىٰ وابنُ الزاغُوني وابنُ عقيل والتميميون والمقادسةُ ، فخناصرُهم منعقِدةٌ علىٰ قِدَم صفة الكلامِ حقيقةً .

وإليك الآن ما ذكره ابن خزيمةَ في هٰذه المسألة :

قال في كتابه « التوحيد » : (والبيانُ : أن كلام ربِّنا عزَّ وجلَّ لا يشبهُ كلامَ المخلوقين ؛ لأن كلام الله كلامٌ متواصل ؛ لا سَكْتَ بينَهُ ولا سَمْتَ ، لا ككلام الآدميينَ الذي يكونُ بين كلامِهم سَكْتٌ وسَمْتٌ ؛ لانقطاع النَّفَسِ ، أو التذاكر ، أو العَيِّ ، منزَّهٌ اللهُ مقدَّسٌ من ذلك أجمعَ تبارك وتعالىٰ)[2]

وتقدَّم لك قولُهُ : (القرآنُ : كلامُ الله تعالىٰ ، وصفةٌ من صفات ذاتِهِ ، ليس شيءٌ من كلامِهِ مخلوقٌ ولا مفعولٌ ولا مُحْدَثٌ ، فمن زعمَ أن

---

(١) انظر التعليق المفيد والمختصر في « شرح قصيدة السبكي النونية » (ص ٢٧٥) .
(٢) التوحيد (١/٣٤٩) .

شيئاً منه مخلوقٌ أو محدَثٌ ، أو زعمَ أن الكلامَ من صفةِ الفعل . . فهو جهميٌّ ضالٌّ مبتدع)[١]

وهـٰذا هو عينُ مذهب أهل السنَّة ، ومذهب الكُلَّابيةِ والأشعرية وأهلِ الحديث ؛ فقد روى الإمام البيهقيُّ بسنده إلى الإمام ابنِ المبارك أنه قال : (لا أقولُ : القرآنُ خالقٌ ولا مخلوقٌ ، ولـٰكنه كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، ليس منه ببائنٍ)

ثم قال الإمام البيهقي : (هـٰذا هو مذهبُ السلف والخَلَفِ من أصحاب الحديث ؛ أن القرآنَ كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، وهو صفةٌ من صفات ذاته ليست ببائنةٍ منه ، وإذا كان هـٰذا أصلَ مذهبِهم في القرآن . . فكيف يُتوهَّمُ عليه خلافُ ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتِنا وحفظنا ؟!)[٢]

ثم إنك لترى القومَ يصيحون باتِّباع السلف ، حتىٰ إذا ما جئتَهم بكلام صحيحٍ صريح لأعيانِ السلف ، وكان هـٰذا الكلامُ هادماً لمذهبهم . . لَوَّوا رؤوسَهم ورأيتهم يصدُّون وهم مستكبرون ، وهـٰذا الموطنُ من كلام ابن خزيمةَ لم يَرُقْ للقوم ؛ فلاموهُ وخطَّؤوه ، ونصُّوا علىٰ مخالفتِهِ لقول السلف[٣] ، فالقومُ لا في العِير ولا في النفير ؛ لا ترضيهم فُهُومُ أهل

---

(١) انظر (١/ ٨٩) ، وقوله : (مخلوقٌ) وما عطف عليه . . هو كذلك بالرفع ، وانظر توجيهه في الموضع هناك .

(٢) انظر (١/ ٨٣٦) .

(٣) وكذا لاموه في عدم ارتضائه عودَ الضمير في قوله عليه الصلاة والسلام : « فإن الله خلق آدم علىٰ صورته » إلى الله تعالىٰ ؛ حيث قال في « التوحيد » (١/ ٨٤) : (الهاء في هـٰذا الموضع كنايةٌ عن اسم المضروب والمشتوم) .

التحقيق ، ولا اجتهاداتُ أئمَّتِهم الذين يدَّعون الأخذَ بقولهم إذا ما خالفَتْ أهواءهم ، ولن يرضَوا عنكَ حتىٰ تتَّبعَ مذهبَهم[1]

مسألة اتصافه سبحانه بصفات الأفعال الحادثة

يرى المشبِّهةُ : أنه تعالىٰ يتَّصفُ ببعض صفاتِ الفعل الحادثةِ القائمة بذاته[2] ، ويحتجُّون علىٰ ذلك بالسمع ؛ فيقول مثلاً العلامة ابن تيميةَ :

---

(١) ومن المواطن التي حاجَّ بها أهل العلمِ القومَ ، وهم يدَّعون أنهم يتمسَّكون بأذيال أحمدَ : ما قاله الحافظ بدر الدين العينيُّ في « عمدة القاري » (٩/ ٢٤١) : (أخبرني الحافظُ أبو سعيد بن العلائي قال : رأيتُ في كلام أحمدَ بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ : أن الإمام أحمد سُئلَ عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل مِنبَره ، فقال : لا بأس بذلك ، قال : فأريناه للشيخ تقي الدين بن تيمية ، فصار يتعجَّب من ذلك ويقول : **عجبتُ ! أحمدُ عندي جليل ، يقوله ؟!**) ، نعم قاله ؛ ففي « العلل ومعرفة الرجال » (٢/ ٤٩٢) عن ابنه عبد الله قال : (سألتُهُ عن الرجل يَمَسُّ مِنبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتبرَّكُ بمسِّهِ ويقبِّلُهُ ، ويفعل بالقبر مثلَ ذلك أو نحو هـٰذا ؛ يريدُ بذلك التقرُّبَ إلى الله جلَّ وعزَّ ؟ فقال : **لا بأسَ بذلك**) .

(٢) **أهل السنَّة والجماعة في صفات الفعل علىٰ قولين :**

قول الأشعرية : أنها حادثة ؛ إذ فعلُهُ تعالىٰ هو عينُ مفعوله ، **والفرقُ بين فعل القديم والحادث** : **أن القديم** : فعلُهُ خارجٌ عن ذاته ؛ **يعني** : لا يقوم الفعل به ، **والحادث** : فعلُهُ لا يجاوز ذاته .

وقول الماتريدية : أن فعلَهُ تعالىٰ قديم ، ومحالٌ أن يتَّصف القديم بصفةٍ حادثة ، وهـٰذه الأفعالُ ترجعُ إلىٰ صفة تسمَّىٰ بصفة التكوين ؛ فالقديمُ عندهم هو مَنْشأُ الأفعال الحادثة المكوَّنة .

فاتَّفقَ علماءُ الأصول من أهل السنَّة علىٰ عدم اتِّصافه تعالىٰ بصفة حادثة أيّاً كانت ؛ وما ورد ممَّا يدلُّ على الحدوث رجعوا فيه إلى التفويض ، أو إلىٰ بلاغة اللغة العربية ؛ فحملوه حمْلَ المجاز المرسَل والاستعارة .

(معلومٌ بالسمع اتِّصافُ الله تعالىٰ بالأفعالِ الاختيارية القائمةِ به[(١)] ؛ كالاستواءِ إلى السماء ، والاستواءِ على العرش ، والقبضِ ، والطيِّ ، والإتيان ، والمجيءِ ، والنزول ، ونحو ذلك)[(٢)]

ثم أراد أن يشهدَ لقوله باللغة والنحْوِ فقال : (**والفعلُ المتعدِّي إلىٰ غيره لا يتعدَّىٰ حتىٰ يقوم بفاعله** ؛ إذْ كان لا بدَّ له من الفاعل ، وهٰذا معلومٌ سمعاً وعقلاً)[(٣)]

ولعلكَ مثلي ستقول : لو سلَّمنا أن العقلَ يقولُ بذلك - وأنَّىٰ لعقلٍ سليم أن يُسلِّم بذلك - فأين **تصريحُ السمعِ بأن كونَ الفعلِ المتعدِّي منه تعالىٰ لا يتعدَّىٰ حتىٰ يقومَ به** ؟! ومَنْ مِنْ أهل العربية جَرُؤَ علىٰ تفتيقِ القول في بيان قيام الفعلِ بفاعلِهِ إن كان هو اللهَ تبارك وتعالىٰ ؟![(٤)]

---

(١) قوله : (القائمة به) لو نبشتَ وفتَّشتَ الكتاب والسنَّة حرفاً حرفاً ، وعجمتَ عيدانَهما عُوداً عُوداً . . لن تظفر بخيال كلمة تنصُّ علىٰ هٰذه الفِرية ؛ أما أنه تبارك وتعالىٰ له أفعال اختيارية فنعم ، وأما أنها تقومُ به فمن أين ؟!

(٢) انظر « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٣) .

(٣) انظر « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٤) .

(٤) تُرىٰ إن قلنا : (أنبتَ الربيعُ البقلَ) فهل يعتقدون قيامَ الإنباتِ بالربيع ؟! أيُّ هُزءٍ بالعقول حينما نقول : **الفاعلُ أيّاً كان لا بدَّ أن يتَّصفَ بمفعوله على الحقيقة** ، حدٌّ وتعريف لا يعرفُهُ أهلُ الصنعة ؛ **إذ النحاةُ أنفسُهم عرَّفوا الفاعلَ** : بأنه من قام بالفعل ، أو اتَّصفَ به ، وفعلُ الله تعالىٰ لا يكون إلا من الشطرِ الأول من التعريف قطعاً ؛ فقولنا : (أحيا اللهُ زيداً) مثلاً . . لا يعني : قيامَ الحياةِ المخلوقة به ، بل قامت به حياةٌ أزلية قديمة هي صفتُهُ جلَّ وعزَّ ، وهٰذه الحياة المخلوقة إنما قامت بزيدٍ ، ثم دخول (أو) في هٰذا الحدِّ لا يضرُّ ؛ لأنها لاستقصاءِ الصور ، لا للجمع بين الشطرين ، وإلا لجاؤوا بالواو .

نعم ؛ لو كان هـٰذا في حقِّ من له فمٌ وجوف ولسانٌ ولَهاة ، وحركةٌ وسكون ، وتجدُّدُ عزمٍ ، وتحقيقُ قصدٍ وغرض . . لسلَّمنا بذلك ، ولـٰكن أن يقالَ هـٰذا في حقِّ الأحدِ الصمد الذي ليس كمثلِهِ شيءٌ ، فيُجعلَ بين المخلوق والخالقِ علَّةٌ انفعاليَّةٌ مؤثِّرة[1] . . فتلك الداهيةُ الدَّهْياء ، والفتنةُ العمياء[2]

إن أهلَ العربيةِ حينما يتحدَّثون عن حقيقةٍ لغوية إنما يكونُ ذلك بالنظر إلىٰ مَنْ حولَهم من الحادثات ، فإن وصلَ الحالُ بهم إلىٰ ما يتعلَّق

---

(١) إذ لا ضررَ في الجامع العقلي ؛ ككونِ العالم له علمٌ ، أو كون العالم حيّاً ، وانظر (١/ ٤٤١) .

(٢) والعلة اللغوية لا تنفعُ في هـٰذا الباب إلا فيما يُعرفُ بالاشتراك اللفظي ، أمَّا أن تُعدَّى العلة اللغوية ، فتُثبتَ الحقيقةُ والكُنْهُ لمجرَّد إطلاق اللفظ . . فهـٰذا ما لا تقرُّهُ أصول أهل السنَّة .

وقد قال ابنُ تيميةَ رحمه الله تعالىٰ في « درء تعارض العقل والنقل » (٢/ ٤) محاولاً الجمعيَّةَ بين الخالق والمخلوق بالدَّلالة اللغوية : (أما السمع : فإن أهل اللغةِ العربية التي نزلَ بها القرآن ـ بل وغيرِها من اللغات ـ متَّفقون علىٰ أن الإنسان إذا قال : « قام فلان وقعد » ، وقال : « أكل فلان الطعام وشرب الشراب » . . فإنه لا بدَّ أن يكون في الفعل المتعدي إلى المفعول به ما في الفعل اللازمِ وزيادة ؛ إذ كلتا الجملتينِ فعليةٌ ، وكلاهما فيه فعلٌ وفاعل ، والثانية امتازَتْ بزيادة المفعول ، فكما أنه في الفعل اللازم معنا فعل وفاعل . . ففي الجملة المتعدِّية معنا أيضاً فعل وفاعل وزيادة مفعول به) .

وما قاله حقٌّ في حقِّ حادث متغيِّرٍ تعتريه التبدُّلاتُ من أمثالِ ابن التراب ، لا في حقِّ الأزليِّ الباقي ربِّ الأرباب ، وهـٰذا بعيد عن مجازاتِ اللغة ؛ إذ في المجاز فاعلٌ لا يقومُ بالفعل ولا يتَّصفُ به أصلاً ، وإنما هو سببٌ أو علَّة ، وهـٰذا الأمر وشبهُهُ هو الذي حدا بإمام البلاغيِّين عبدِ القاهر الجُرْجانيِّ إلىٰ تأليف كتاب « أسرار البلاغة »

بالشرع ؛ سواء كان في حقِّهِ سبحانه ، أو في حقِّ رسوله عليه الصلاةُ والسلام . . تهيَّبوا الكلامَ في ذلك ؛ ففرَّقوا بين اللغة والتفسير ، والمجازِ اللغوي والمجاز العقليِّ والشرعي .

فعن شعبةَ أنه قال : سألت الأصمعيَّ فقلتُ : ما معنىٰ قوله : « إنه ليُغانُ علىٰ قلبي » ؟ فقال : عمَّن يُروىٰ ذلك ؟ قلتُ : عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، قال : لو كان غيرُ قلب النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فسَّرْتُ لك ، وأما قلبُ النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فلا أدري ، فكان شعبةُ يتعجَّبُ منه[1]

وروىٰ خبرَ الإغانةِ أيضاً ابنُ أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » ، ثم قال : سمعتُ العباسَ بن الوليد النَّرْسيَّ يقول : سألت أبا عبيدةَ عن تفسيرِ قوله صلى الله عليه وسلم : « يُغان علىٰ قلبي » ، فلم يفسِّرْهُ لي ، قال : وسألتُ الأصمعيَّ ، فلم يفسِّرْهُ لي[2]

وقال الإمام ابنُ مفلحٍ الحنبليُّ في « الآداب الشرعية » : (وعن الأصمعي ، عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : كانوا يتَّقون حديثَ النبي صلى الله عليه وسلم كما يتقون تفسير القرآن .

وكان الإمام أحمد يجيءُ إلىٰ أبي عبيدٍ يسألُهُ في الغريب ، روىٰ ذلك الخَلَّال)[3]

---

(١) نقلَهُ الإمام الرافعي في « الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة » (ص١٩٧) .
(٢) الآحاد والمثاني (١١٢٧) ، ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١/ ٣٠٢)
(٣) الآداب الشرعية (٢/ ٥٧) .

بل إن اللغةَ نفسَها لم يضعْ واضعوها الأسماءَ فيها إلا بملاحظةِ معاني مسمَّياتها ، فلا بدَّ من ملاحظة نصوصِ الشريعة فيما لا يمكنُ إدراكُهُ للواضع ؛ ولهـٰذا تجدُ الإمام البيهقيَّ ينقل عن الإمام الجليل أحمدَ بن حنبل قولَهُ : (إن الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة ، وأهل اللغة وضعوا هـٰذا الاسمَ ـ يعني : الجسم ـ علىٰ ذي طولٍ وعرض وسَمْكٍ وتركيب وصورةٍ وتأليف ، والله سبحانه خارجٌ عن ذلك كلِّه ، فلم يجز أن يسمَّىٰ جسماً ؛ لخروجِهِ عن معنى الجسمية ، ولم يجئ في الشريعة ذلك ، فبطل)

وقال أيضاً (احتجُّوا عليَّ يومئذ ـ يعني : يومَ نُوظرَ في دار أمير المؤمنين ـ فقالوا : تجيء سورةُ « البقرة » يومَ القيامة وتجيء سورةُ « تبارك » ! فقلت لهم : إنما هو الثوابُ ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر :٢٢] ؛ إنما تأتي قدرتُهُ ، وإنما القرآن أمثالٌ ومواعظُ) ، ثم قال الإمام البيهقيُّ : (هـٰذا إسنادٌ صحيح لا غبارَ عليه)(١)

وحسبُك في هـٰذه المسألة : ما ساقَهُ الإمام البيهقيُّ في كتابِهِ الذي بين أيدينا عن الإمامِ الجليل ابنِ المبارك وهو أميرُ المؤمنين في كلِّ شيء(٢) ؛

---

(١) نقلهما العلامة الكوثري في تقديمه (١/ ٢٠) من كتاب « مناقب الإمام أحمد » للحافظ البيهقي ، يحكيهما عنه شيخُ الحنابلة الإمام أبو الفضل التميمي رحمه الله تعالىٰ ، وانظر « البداية والنهاية » (١٠/ ٣٢٧) .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « الأربعين في صفات رب العالمين » (٨٥) : (وقال بعض الأئمة : ابنُ المبارك أميرُ المؤمنين في كلِّ شيء ، وهو مما أجمعَ المسلمون علىٰ هدايته)

قال : (قال أفلحُ بن محمد : قلتُ لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمـٰن ؛ إني أكرهُ الصفةَ ـ عَنَىٰ : صفةَ الربِّ تباركَ وتعالىٰ ـ[1] ، فقال له عبدُ الله : أنا أشدُّ الناس كراهيةً لذلك ، ولـٰكن إذا نطقَ الكتابُ بشيءٍ جسرْنا عليه ، وإذا جاءَتِ الأحاديثُ المستفيضةُ الظاهرة تكلَّمنا به) .

ثم قال الإمام البيهقي : (وإنما أرادَ والله أعلم : الأوصافَ الخبريَّة ، ثم تكلُّمُهم بها : علىٰ نحوِ ما وردَ به الخبرُ ، لا يجاوزونَهُ)[2]

فهـٰذه هي طريقةُ السلف الرصينةُ الحصينة ، التي فيها الأمنُ والسلامة ، لا مذاهبُ الافتئاتِ والتقوُّل على الكتاب والسنَّة والسلفِ الصالحين ؛ بمحض أوهام العقولِ القاصرة ، والنقولِ غير المحقَّقة .

وعن مسألةِ الصفات الاختيارية هـٰذه نقلَ الإمام البيهقيُّ عن الإمام المحقِّق الخطَّابي قولَهُ : (وقد زلَّ بعضُ شيوخ أهلِ الحديث ممَّنْ يُرجعُ إلىٰ معرفته بالحديث والرجال ، فحادَ عن هـٰذه الطريقة حين روىٰ حديثَ النزول ، ثم أقبلَ علىٰ نفسه فقال : إن قال قائلٌ : كيفَ ينزلُ ربُّنا إلى السماء ؟ قيل له : ينزل كيفَ يشاء ، فإن قال : هل يتحرَّك إذا نزلَ ؟

---

(١) يعني : التي فيها نسبةُ الحَدَثِ له تبارك وتعالىٰ ، فكرهَ أن يوصفَ الأوَّلُ الأزليُّ بصفةٍ تُلازمُ الحدوث إن حُملَتْ على الحقيقة ؛ كالغضب والرضا ، والنزول والمجيء ، والتكلُّم بعد ما يُوهمُ السكوت ، أو قل : أن يكون فعلُهُ تعالىٰ تجري عليه آناتُ الزمان .

(٢) انظر (٢/ ١٤٠) .

فقال : إن شاءَ تحرَّكَ ، وإن شاءَ لم يتحرَّكْ !

وهٰذا خطأٌ فاحشٌ عظيم ، واللهُ تعالىٰ لا يوصفُ بالحركة ؛ لأن الحركةَ والسكون يتعاقبانِ في محلٍّ واحد ، وإنما يجوزُ أن يوصف بالحركةِ مَنْ يجوز أن يوصفَ بالسكون ، وكلاهما من أعراضِ الحَدَثِ وأوصافِ المخلوقين ، والله متعالٍ عنهما ، ليس كمثله شيءٌ .

فلو جرىٰ هٰذا الشيخُ علىٰ طريقةِ السلف الصالح ولم يُدخلْ نفسَهُ فيما لا يعنيه . . لم يكنْ يخرجُ به القولُ إلىٰ مثلِ هٰذا الخطأِ الفاحش)[1]

بهٰذه النقول المتينة ، والفهمِ المتناغم مع كلِّ النصوص الشرعية . . يعرضُ الإمام البيهقيُّ هٰذه المسائلَ في هٰذا الكتاب الفذِّ ، وكأنه يكتبُ نهايةَ القولِ والتحقيق فيها .



(١) انظر (٢/٤٢٨) ، و« معالم السنن » (٤/ ٣٣١ـ٣٣٢) .

منهج العمل
في كتاب «الأسماء والصفات»

كان الغرضَ الرئيس للإمام البيهقيِّ من كتابه هـٰذا أن يعرضَ لمسألةِ الأسماء والصفات الإلـٰهية ، بلغةٍ جامعة بين الدلائل النصيّة والعقليّة ، **مختاراً مذهباً رشيداً مُرْضياً لكلِّ طالب حقٍّ** ، راوياً عن أئمَّةِ السلف فهومَهم للآيات والأحاديثِ المتشابهات في هـٰذه المسألة ، مُخَطِّئاً قولَ من غلبَ علىٰ وهمِهِ التشبيهُ برِفْقٍ وتُؤَدة ، منزِّهاً الحقَّ تعالىٰ عمَّا ظنَّهُ بعضُ ضَعَفَةِ الرواة إثباتاً ، وهو في التحقيق تعطيلٌ لفهم النصِّ .

وقد طُبعَ الكتاب غير مرَّة ؛ **منها طبعةُ العلامة الكوثريِّ التي كان مرادُهُ منها إحياءَ الكتاب** ؛ عسىٰ أن يكونَ ذلك حدّاً من ترويجِ مذهبِ التشبيه ، فكانت مستعجَلةً من حيث الطباعةُ ، كما امتلأَتْ صفحاتُها بكثير من التصحيفاتِ المزعجة ، مع تعليقاتٍ من فضيلتِهِ يسيرةٍ لم تكنْ لتقضيَ لُبانةَ أبناءِ الزمان .

وبعدَ تراخٍ ليس باليسير خرجَتْ للكتاب طَبَعاتٌ لا تبغي إحياءَ العلمِ الجمِّ الذي ضُمَّ بين دَفَّتيه ، **إنما أراد أصحابُها اتِّخاذَهُ مطيّةً لنشرِ وإشاعةِ ما أُلِّفَ الكتاب لهدمِهِ** ، وتمزيقِ السطورِ المتينة التي كتبَها البيهقيُّ في تحريرِ مذهبِ السلف الصالحين ، ورأَوهُ جملةَ مرويَّاتٍ لأحاديث الأسماء والصفات ، ولم يلتفتوا إلىٰ نوعِ انتخابها ، ولا إلىٰ بيانِها وفهْمِ العلماء لها .

فعمدوا إلىٰ بعضٍ من نُسَخِهِ الخطيَّة ، **وأعادوا بعثَهُ مع ذيولِ تعليقاتِهم البعيدةِ عن مقصدِ مؤلِّفه** ، وتنكيدِ نتائجِهِ التي ارتضاها بسطورٍ مشحونة بالاتهام بالتجهُّم ومخالفةِ السلف ، ومتابعةِ الكُلَّابية والأشعريَّة ، **وقد ألقَوا في محرقةِ هٰذه التعليقات أئمَّةً جِلَّة** ؛ كأبي سليمان الخطَّابي وأبي عبد الله الحَلِيمي ، فالكلُّ مخالفٌ للسلف ! حتىٰ إنك لترىٰ أن جُلَّ الكتاب عندهم مخالفٌ للسلف ، وتعجبُ من امتدادِ أيديهم إليه !

فعاشَ الكتابُ في غربةٍ غريبة ؛ **لا يكادُ مؤلِّفُهُ يبني نَسَقاً إلا وتتكفَّلُ معاولُ التعليقاتِ بهدمِهِ** ، ومؤلِّفُهُ يَجْهَدُ في نزعِ غَلَباتِ وهْمِ التشبيهِ من النفوسِ الضعيفة ، فترجعُ سطورُهم تلوِّثُها بسيِّئِ اعتقادهم ؛ **تارةً بحُجَّة الوَهَنِ والضعف في أسانيد الأخبار** ، وليست القضيةُ في تصحيحِ أو توهينِ خبر ، بل هي قضيةُ فَهمٍ ، **وتارةً بدعوىٰ تركِ السلفِ له** ، فكأنَّ التركَ حُجَّة ! وهم إلىٰ ذلك يتعامَون عن تقوُّلاتهم على السلف بزيادة ألفاظٍ ما فاهَ بها سلفُنا الصالحون ولا خطرَتْ علىٰ قلوبهم ؛ فتراهم يعتقدون أن لله يداً ، ولهٰذه اليدِ أصابعُ ؛ **إذ الأصابعُ لا تكون إلا باليد** ! وإن قلت : اليدُ والعين والوجهُ والجنب صفاتٌ له سبحانه ، وليس لهٰذه الصفاتِ أبعادٌ مكانيَّةٌ من طول وعَرْضٍ وعُمق . . رأيتَهم ينغضون إليك رؤوسَهم ، ويحملقون بعيونهم غيرَ راضين ، فإذا سمعوا البيهقيَّ يُثبتُ لله تعالىٰ عيناً هي صفتُهُ ، وينفي عنها الحَدَقةَ . . **شنُّوا الإغارةَ غيرةً بَلْهاءَ على الكتابِ والسنَّة** ؛ إذْ لم يردْ فيهما بزعمهم نفْيُ الحَدَقة ! ويختمون توصيفاتهم هٰذه بجملةٍ كَسِيحة : (من غير تشبيهٍ أو تجسيم) ! **وما عسى**

البربرةُ بالكلماتِ أن تفعلَ إنِ اعتقدَ الجَنانُ خلافَ ما ينظمُهُ اللسان ؟! نعوذُ بالله من أن تكونَ أمثالُ هـٰذه العقول الضيِّقةِ في مقام الأُسْوة .

ثم جاءت بعضُ الطبعات التي اكتُفي فيها بإعادة نشرةِ العلامةِ الكوثري مع مقدِّمات جيدة ، لـٰكن بقيَ الكتابُ في بلبلةِ أخطائِهِ الطباعية غيرَ مأنوسٍ ؛ لغياب التوثيقِ والضبط والبيان .

والغايةُ من طبعتِهِ اليومَ بعد ما رأيت : إعادةُ الكتاب إلىٰ نِصابه ؛ كما أرادَهُ مؤلِّفُهُ الحافظُ البيهقي ، والعملُ بجدٍّ لخدمة مقاصدِهِ ، وتأكيدِ نتائجه ؛ ليكونَ بياناً لاعتقاد أهل السنَّة والجماعة ، رأساً في جَلاءِ اعتقادهم في هـٰذه المسألةِ العقدية الخطيرة .

وكانت المحاولةُ جادَّةً في إظهار هـٰذه الميزة ، دونَ أن تُنزعَ من الكتاب صبغتُهُ الأثرية الجليلة ، بل يجتمع الخيرُ إلى الخير ؛ فتقوىٰ أنوارُ النصوصِ بفهومِ الأئمَّةِ الأعلام ؛ ذلك الفَهمُ الذي جَلَّتْهُ شروحُهم وبياناتُهم ، فهي ليست محضَ آراء لهم ، ولا سيما أن القرونَ بعد تأليف هـٰذا الكتابِ عوَّلَ علماؤها عليه ، وأشادوا مذهبَ أهل السنَّة بآثاره ، وردُّوا بها على المتسنِّنة الذين لم يكنْ لهم من السنَّة إلا النسبةُ اللغوية .

وقد سبقَ بحمدِ الله وتوفيقه طبعُ كتابه « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » طبعةً رشيدة ، عليها معالمُ علماءِ أهل السنَّة ، نقيَّةً ممَّا نسبَ إليها بعضُ المغرضين من تقوُّلاتٍ لا تنصرُها عبارة ولا إشارة .

وجزى الله صاحبَ (دار التقوى) خيرَ الجزاء ؛ فقد تنامىٰ إلىٰ سمعِهِ

عباراتُ حمدٍ علىٰ تيكَ الطبعة ، ممزوجة برجاء بعثِ « الأسماء والصفات » والعنايةِ به كما فُعلَ بـ « الاعتقاد » .

فاستحضرَ ما أمكنَ من نفيس نسخ الكتاب الخطية ، وشُمِّرَ عن ساعد الجدِّ لخدمته علىٰ نحوٍ مرضيٍّ قدرَ الإمكان .

فاعتُمدَ لإخراجه ستُّ نسخٍ خطيَّة رئيسة ، واتُّخذَتِ النسخ (أ ، ب ، ج) أصلاً لنسيجِ هـٰذا الكتاب ؛ فهـٰذه النسخُ المسنَدة تظهرُ عليها العناية ، فإن وقع تصحيفٌ في بعضها تكفَّلَ برفعه سائرُ النسخ ، ولا تكاد تجتمعُ نسخُ الكتاب علىٰ خطأٍ محضٍ .

ثم كان من جملةِ ما خُدِمَ به هـٰذا العِلْق النفيس : تخريجُ جميع الآثار والأخبارِ والشواهد بملاحظة سندِ المصنف ابتداءً ، وإلا فباعتبار متنِها دون النظر لسندها ، وقد انفردَ رحمه الله تعالىٰ علىٰ نُدْرة بإسنادِ بعض الآثار والأخبار ضمن مرويَّاتٍ تشهدُ لها .

وقد تمَّ المحافظةُ علىٰ جميع تعليقات العلامة محمد زاهدٍ الكوثريِّ رحمه الله تعالىٰ ، والإحالةُ علىٰ مصادره إن أمكن ، وتوثيقُ نقوله وإحالاته .

وقد بُسطَ القولُ في المسائل التي تحتاجُ لمزيد بيان ، مع ضبطِ المُشكِل ، وتفسير الغريب ، وتذييلِ هـٰذه المسائلِ بالنقل عن أئمَّة الهُدىٰ من سلفنا الصالحين ، في محاولةِ رفع مشكلاتٍ استعصىٰ علىٰ كثيرٍ من طلبة العلم تصوُّرُ صوابها .

كما تمَّ إعداد مقدِّمةٍ بشيءٍ من البسط ، المرجوُّ من المولى الجليل قَبولُها ؛ من ترجمة مختصرة جامعةٍ للإمام البيهقي ، وكلمةٍ نافعة عن كتابه هـٰذا ، مع التعرُّض لكُبرياتِ مسائله التي فتَّقَ القول فيها ، وإتباعه الفهارس العلمية والتفصيلية التي تعين الباحث على الإفادة الكبرىٰ منه

وبعـــدُ :

فمن عرفَ الله أحبَّه ، ومن أحبَّهُ أرضاه ، ومن استرضى اللهَ أرضاه وأرضى عنه الناس ، بل تأتيه ساعةٌ يسمع فيها كلامَ ربِّهِ وهو يقول له : عبدي ؛ هل رضيت؟ فيقول العبد : وما لي لا أرضىٰ يا ربِّ وقد أعطيتني ما لم تُعطِ أحداً من خلقِك من عظيم كرامتِك؟ فيقول مولاه له : ألا أعطيكَ أفضل من ذلك؟ فيقول العبد : وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك أيْ ربِّي؟ فيقول الله تبارك وتعالى : أُحلُّ عليك رضواني ، فلا أسخط عليك بعده أبداً .

اللهمَّ ؛ نوِّلنا رضاك ، وأعذْنا به من سَخَطِك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعذنا بك منك سبحانك ، لا نُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

حرر في دمشق الشام
يوم الثلاثاء (٩) ذي الحجة (١٤٤٤هـ)
الموافق (٢٧) حزيران / يونيو (٢٠٢٣م)

وكتبه
الفقير إلى عفو مولاه الغني
أنس محمد عدنان الشرفاوي



وصف النسخ الخطية المعتمدة

كتابٌ كـ « الأسماء والصفات » لا بدَّ أن يكون له ذيوعٌ في المكتبات التراثية ، وتفاضلُ هـٰذه النسخ عمدتُهُ ـ عند غياب نسخةِ مؤلِّفِهِ ـ القُرْبُ من زمنِ التأليف مع الضبطِ والجَوْدة ، وقد منَّ الله علينا بالوقوف على نسخٍ عديدة ، أَنْفَسُها ستٌّ ، بعضُها مسنَدٌ وعليه سماعاتٌ لها شأنُها ، وهـٰذه النسخُ هي :

النسخة الأولىٰ

نسخة مكتبة قسطموني بتركيا ، ذات الرقم (٢١٠) .

وهي من أقدم نسخِ هـٰذا الكتاب ؛ حيث كُتبت في العشر الأخير من شهر شعبان ، سنة (٥٥٦ هـ) ، ووقعت في (٣٩٣) ورقة في جزأينِ ، ينتهي الأوَّلُ منهما في الورقة (١٩٠) ، وهو آخر الجزء السادس من أجزاء الإمام المصنف[١]

وكُتب على الورقة الأولىٰ من هـٰذه النسخة : عنوانُ الكتاب الذي ذكره مصنفُهُ في طالعة تصنيفه[٢] ، وبعضُ التملُّكات لها ، وجاء في طالعة هـٰذه النسخة قبل العنوان : ذكرُ سندِ رواية هـٰذا الكتاب عن حافظِ الدنيا ابن

---

(١) سبق (١/ ٦٢) أن الإمام البيهقي جزَّأ كتابه هـٰذا إلىٰ سبعة عشر جزءاً .

(٢) انظر الحديث عن عنوان الكتاب (١/ ٥٨) .

عساكرَ ، وهي مكتوبة في حياته[1]

وقد كُتبَتْ هـٰذه النسخة بخطٍّ نسخي حسنٍ واضح ، وجاءت عناوينُها بقصبة مكتنزة ، وشُكلَتْ بعضُ كلماتها .

ورُمِزَ لها بـ (أ) .

النسخة الثانية

نسخة مكتبة الحرم المكي بالحجاز ، ذات الرقم (٢٠٣)[2] ، وصورتها برقم (٢٩٧٥) .

وهي نسخةٌ مُشْرقةٌ لهـٰذا الكتاب ، ذاتُ عناية ملحوظة ، وقعت في (٢٤٨) ورقة ، وفُرِغَ من نسخها عشيةَ يوم الخميس ، في العشر الأوسط من شهر شوال ، سنة (٥٥٦ هـ) ، وكُتبَتْ بخطٍّ نسخي جميل ، علىٰ يدِ صاحبها أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر الجُرْجاني ، ويظهرُ أنها منسوخة عن نسخة كُتبت في حياة الإمام البيهقي ؛ إذ جاء التعبيرُ فيها عند الشرحِ : (قال الشيخُ أيّدهُ الله) كثيراً ، وهي عبارةٌ تُقال في حقِّ الأحياء غالباً ، والله أعلم .

وقد قرأ هـٰذه النسخة أئمَّةٌ جِلَّة ، منهم : الإمام الحافظ محدِّث الديار الشامية يوسف بن عبد الرحمـٰن المزي ، صاحب « تهذيب الكمال » و« تحفة الأشراف » ، وهو كاتب سماعِ هـٰذه النسخة في ورقة العنوان

---

(١) انظر سندَ هـٰذه النسخة (١/ ١٣٥) .

(٢) وتحتمل (٢١٣) .

منها ، وقارئها في اثني عشر مجلساً

ومنهم : الإمام علمُ الدين القاسم بن محمد البِرْزالي الإشبيلي الدمشقي الحافظ ، ونقل السماع : الحافظ العلائي

وجاءَ عنوان الكتاب على الورقة الأولىٰ من هـٰذه النسخة : « **الأسماء والصفات** » ، مع ذكر العنوان الذي ذكرَهُ مصنِّفُهُ في طالعتها

وهـٰذه النسخة ذُكرَ فيها تجزيءُ الإمامِ المصنِّف لكتابه ؛ ووقع في سبعةَ عشرَ جزءاً

ويظهرَ أن ناسخها لم يكن عالماً متقناً ؛ فقد وقعَ في هـٰذه النسخة بعضُ التصحيفات والسقوطات ، إلا أن له عنايةً بالإعجام والإهمال احتوَتْ علىٰ تنبيهات مهمَّة .

وكُتِبَ في خاتمتها قصيدةٌ في تنزيهِ الحقِّ سبحانه معنونة بـ (توحيدٌ) ، ساق فيها ناظمُها ما لا يجوز نسبتُهُ إلى الله جلَّ وعزَّ ، وقد أصابَتِ الرطوبة مواضعَ منها ؛ وهي : (من الوافر)

تبارَكَ ربُّنا عن كلِّ شِبْهٍ ... وعن مِثْلٍ وأضدادٍ وكيفِ

وعن فوقٍ وتحتٍ أو شمالٍ ... وأيمانٍ وقُدَّامٍ وخلفِ

وعن سهوٍ وعن جهلٍ ولَهْوٍ ... وعن فقرٍ وعن عجزٍ وضعفِ

وعن رأسٍ وأضراسٍ وخَدٍّ ... وعن أُذُنٍ وعن جَفْنٍ وأنفِ[1]

---

(١) في الأصل أُهملَ نقطُ قوله : (وحدٍّ) ، فهي محتملة ، ولـٰكنْ كثيرٌ من الكلمات أُهملَ نقطُها في هـٰذه الأبيات .

(. . .) ونفـــــــــــــي وعن غضبٍ وعن جَوْرٍ وحَيفِ
وعن رِجْلٍ وعن ساقٍ وحَقْوٍ وعـن بطـنٍ وعـن ظهـرٍ ورِدْفِ
وأعضـــاءٍ وأجـــزاءٍ وقلـــبٍ وأحشـــاءٍ وأمعـــاءٍ وجـــوفِ
وإشفـــاقٍ وأحـــزانٍ وهَـــمٍّ وعـــن غـــمٍّ ونسيـــانٍ وخـــوفِ
وتحـــديـــدٍ وتـــأليـــفٍ ونظـــمٍ وتفـــريـــقٍ وغـــايـــاتٍ وحـــرفِ
وأمـــراضٍ وأوجـــاعٍ ومـــوتٍ ووَسْـــواسٍ وعـــن لَمَـــمٍ وطَيـــفِ
وشُغـــــلٍ أو زوالٍ أو أُفـــــولٍ وعـــن مشْـــيٍ ونقْـــلانٍ وطـــرفِ
وعـــن بُخْـــلٍ وعـــن لـــؤمٍ وشُـــحٍّ وإعراضٍ وعن مَطْلٍ وعَسْفِ
بلىٰ مـــولاي منعـــوتٌ بجـــودٍ وإفضـــالٍ وإنعـــامٍ وعطـــفِ
وغفـــرانٍ ورضـــوانٍ وعفـــوٍ وإكـــرامٍ وإصـــلاحٍ ولُطْـــفِ
لهُ ذاتٌ تخالفُ كلَّ ذاتٍ له وصـفٌ يخـالـفُ كـلَّ وصـفِ

ورُمِزَ لها بـ (ب) .

النسخة الثالثة

نسخة مكتبة فيض الله ، ذات الرقم (١٣٠٧) .

وهي نسخةٌ مسموعة مسندة ، وقعت في (٢٠٧) ورقات ، وفُرِغَ من نسخها في الثاني من ذي الحجة ، سنة (٥٧٧ هـ) ، وذلك بالحرم الشريف تُجاهَ الكعبةِ ، وصاحبها : عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله بن أحمد بن عمر بن العباس الخطيب السكندراني ، وقد كتبت

بخطٍّ نسخي واضح ، وكتبت عنواناتُها بقصبة مكتنزة أيضاً

جاء في ورقة العنوان منها بعد ذكر عنوان الكتاب : (تأليف الشيخ أبي بكرٍ أحمدَ بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ رحمه الله ؛ ممَّا أخبرنا به عنه ابن ابنه أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقيُّ ، والشيخُ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفُراوي الصاعدي الفقيه ، رواه عنهما الشيخ الإمام الثقة الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، أخبرنا به عنه الشيخ الفقيه الإمام عبد الدائم بن عمر بن حسن بن عبد الواحد العسقلانيُّ رضي الله عنه .

قرأ جميع هـٰذا الجزء من أوله إلىٰ آخره وقابله بالأم صاحبه عبد الرحمـٰن ابن إبراهيم بن عمر بن عبيد الله بن أحمد بن العباس الخطيبُ السكندراني على الشيخ المذكور بالسند المذكور ، في مواعدَ آخرُها العشر الأول من شهر شوال ، سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، بالحرم الشريف تُجاه الكعبة شرَّفها الله ، والحمد لله حقَّ حمده ، وصلواته علىٰ خير خلقه محمدٍ وآله وسلَّمَ ، وحسبي الله ونعم الوكيل) ، وكُتِبَتْ بعده وبجواره سماعاتٌ أخرىٰ[١] .

وجاء اسم الكتاب في ورقة العنوان بالاسم الذي ذكره مصنفُهُ في طالعة تصنيفه[٢] ، وفي خاتمتها جملةٌ من السماعات الدالَّة علىٰ نفاسة هـٰذه النسخة والعناية بها مع تراخي السنين .

---

(١) انظر هـٰذه السماعات (٢/٥٧٦) .

(٢) انظر الحديث عن عنوان الكتاب (١/ ٥٨) .

وأُثبت علىٰ هوامش هـٰذه النسخة كثيرٌ من البلاغات التي فيها التصريح بمقابلتها علىٰ أصل صحيح معتمد كما رأيت ، ومن أشهر العبارات في ذلك : (بلغ مقابلة على الشيخ بالأمِّ تُجاهَ الكعبة) ، وكثيراً ما يُكتفىٰ بعبارة : (بلغ مقابلة) ، وقد أُثبتت بلاغاتُ هـٰذه النسخة لأهميتها .

ورُمِزَ لها بـ (ج) .

النسخة الرابعة

نسخة مكتبة الأحقاف بتريم اليمن ، مجموعة آل يحيىٰ (٥٧) .

وهي نسخة مسندة أيضاً ، جاءت في (١٧٠) ورقة ، وكتبت بخطٍّ نسخي معتاد ، وبالمِدادين الأسود والأحمر ، وفُرِغَ من كتابتها سنة (١٠٨٠ هـ) ، عن أصلٍ صحيح كُتِبَ سنة (٧٣٧ هـ) ، علىٰ يد صاحبه : أحمد بن إسحاق بن إسماعيل بن أبي القاسم بن الحسن بن أبي القاسم المعدادي الشافعي .

ويظهر أنها نسخة قاهرية قبل أن تحطَّ رحالها في الأحقاف ، فقد جاء في الورقة الأُولىٰ منها : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم ، وبه نستعين ، الحمدُ لله الذي لا إلـٰه إلا هو ، له الأسماء الحسنىٰ ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمدٍ النبي الأُمِّي صاحب الخُلُقِ العظيم والمنزل الأسنى ، الفاتح الخاتم المُنْزَل في تقريبه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٩] ، وعلىٰ آله وأصحابه الغُرِّ الكرام نجوم الهدىٰ وسلَّمَ ، صلاةً وتسليماً فائضَي البركات ، عددَ خلق الله فُرادىٰ ومثنىٰ .

أخبرني شيخنا العارف بالله الوارث الكامل ؛ صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري قُدِّس سرُّهُ إجازةً ، عن شيخه العارف بالله أبي المواهب أحمدَ بن علي بن عبد القدوس العباسيِّ الشِّنَّاوي ثم المدني قُدِّس سرُّهُ ، عن الشمس محمد بن أحمد الرمليِّ ، عن شيخ الإسلام الزين زكريا بن محمد الأنصاريِّ القاهري ، عن الحافظ ابن حجر العسقلانيِّ ، عن البرهان أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التَّنُوخيِّ البَعْلي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة ، عن المسنِد المعمَّر أبي نصر محمد ابن العماد محمد بن أبي النصر محمد الفارسيِّ الأصل الدمشقي ثم المِزِّي ، عن جدِّهِ أبي النصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مميل الشيرازيِّ ، عن الحافظ الثقة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكرَ الدمشقيِّ قال :

قرأت على الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيِّ ببغدادَ ؛ قلت له : أخبرك جدُّك أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيُّ قراءةً عليه فأقرَّ به « ح »

وأخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفُراويُّ الواعظ الفقيه قراءة عليه بنيسابورَ ، أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيُّ رحمه الله قراءةً عليه في شعبان سنة « ٤٤٩هـ » قال) ، ثم شرع في الكتاب .

وهي نسخةٌ مقابلة معتنىً بها ، في هوامشها بعضُ الإفادات والبلاغات

والعنوانات لبعض فِقَرِ الكتاب ، وتفرَّدت بيسير من التصحيحات التي خَلَتْ عنها أكثرُ النسخ .

ورُمِزَ لها بـ (د) .

النسخة الخامسة

نسخة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ذات الرقم (٨٩١٩) .

وهي نسخةٌ منقولةٌ عن الأصل المصحَّح على النسخة (ج) ، ووقع في خاتمتها عينُ ما جاء هناك ، وكان الفراغ من نسخها علىٰ يد يونسَ بن حسنٍ ، في تاسعَ عشرَ من صفر الخير ، من سنة (١١٥٨ هـ) .

كُتبَتْ بالمِدادين الأسود والأحمر ، وبخطٍّ نسخي معتاد ، ووقعت في (٢٩٦) ورقة ، ووقع في هامشها بعض التعليقات النادرة .

ورُمِزَ لها بـ (هـ) .

النسخة السادسة

نسخة مكتبة الرياض السعودية ، ذات الرقم (٨٦/٣٤٨) .

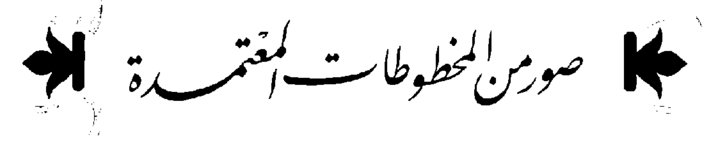
وقعت في (٢٦٦) ورقة ، ويظهر أنها كُتبَتْ سنة (٥٨٥هـ) ، واعتُمدت هـٰذه النسخة للاستئناس بنصِّها .

ورُمِزَ لها بـ (و) .

* * *







صور من المخطوطات المعتمدة




الجزء الأول
من كتاب أسماء الله عز وجل وصفاته التي دل كتاب
الله عز وجل على أنها له ودلت عليها سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو دل عليها إجماع سلف الأمة
قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة
تأليف الشيخ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي
الحافظ رحمه الله

راموز ورقة العنوان من النسخة (أ)

راموز الورقة الأولى من النسخة (أ)

ترى فلم يبشر لم يصب الا نراه يقول لحميمه فقال
له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فقد بيّن انه رجل
مومن بالله تعالى انما فعل خشيته من الله اذا بعثه الا انه
جهل فحسب ان هذه الحيلة تنجيه مما يخافه ه
اخبرنا بالحديث الذي ذكره ابو سليمان رحمه الله شيخنا
ابو عبد الله الحافظ قال نا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه
قال قرئ على محمد بن مسلمة الواسطي وانا اسمع قال نا
يزيد بن هرون نا بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة
القشيري قال حدثني ابي عن ابيه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كان ملك عبدا اتاه الله مالا
وولدا فذكر الحديث وقال فيه ثم ذروني في يوم ريح عاصف
لعلي اضل الله قال ففعلوا ورب محمد حين قال قال
فجيء به احسن ما كان فعرض على الله فقال ما حملك
على النار قال خشيتك اي رب قال اسمعك راهبا
فتيب عليه ه قال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي رضي الله عنه هذا اخر ما سهل الله تعالى نقله
في اسماء الله تعالى وصفاته وما يحتاج الى التاويل مع الدليل

وقد تركت من الاحاديث التي رويت في امثال ما اوردته
ما دخل معناه فيما نقلته اذ وجدته باسناد ضعيف
لا يثبت مثله خشية التطويل والله الموفق للصواب وبه
العياذ من الخطا والزلل وهو حسبي ونعم الوكيل ع
وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله
واصحابه وازواجه وسلم تسليما وعلى
كل بر تقي على كل ملك م
وكان الفراغ من نسخه في العشر الاخير من
شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

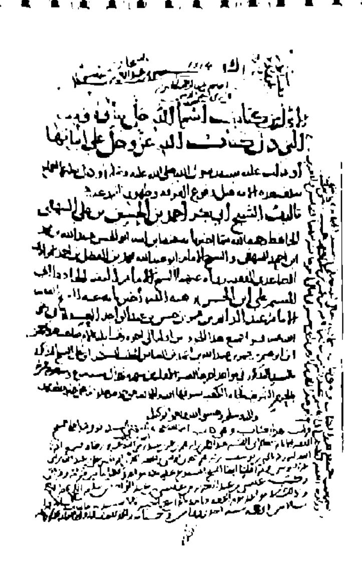
راموز الورقة الأخيرة من النسخة (أ)


كتاب
الاسماء والصفات
تصنيف الاستاذ الامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي رضي الله عنه

راموز ورقة العنوان من النسخة (ب)

راموز الورقة الأولى من النسخة (ب)

راموز الورقة الأخيرة من النسخة (ب)



راموز ورقة العنوان من النسخة (ج)



رامُوز الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

رامُوز ورقة العنوان من النسخة (د)

راموز الورقة الأولى من النسخة (د)

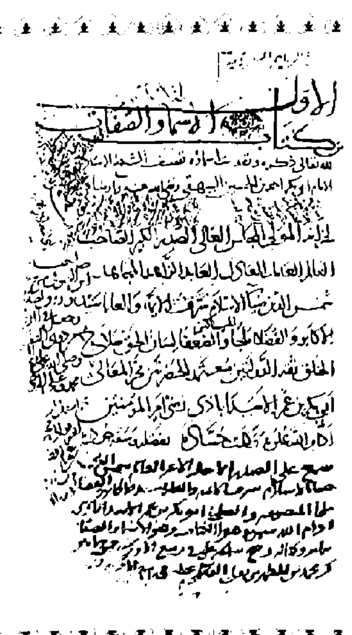
راموز الورقة الأخيرة من النسخة (د)

الأسماء والصفات للإمام الحافظ
البيهقي رحمه الله

راموز ورقة العنوان من النسخة (هـ)

راموز الورقة الأولى من النسخة (هـ)

راموز الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)



راموز ورقة العنوان من النسخة (و)

راموز الورقة الأولى من النسخة (و)

راموز الورقة الأخيرة من النسخة (و)

الأسماء والصفات

تأليف

شيخ السنة الإمام

أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨هـ)

مع تعليقات

الإمام العلامة محمد زاهد الكوثري

قدم له

فضيلة الشيخ العلامة محمد عوامة

شرف بخدمته

أنس محمد عدنان الشرفاوي

الجزء الأول

دار التقوى

دمشق الشام

[ذكر سند الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

حدَّثنا الشيخ الإمامُ الثقة الحافظ أبو القاسم عليُّ بن الحسن بن هبة الله الشافعيُّ قال[١] : قرأتُ على الشيخ أبي الحسن عبيدِ الله بن أبي عبد الله محمد بن أبي بكرٍ أحمدَ بنِ الحسين بن عليٍّ البيهقيِّ ببغدادَ فأقَرَّ به[٢] ، قلت له : أخبرَكم جدُّكَ الإمام أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسين البيهقيُّ قراءةً عليه فأقَرَّ به (ح)[٣]

ثم أخبرنا الشيخ الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بن الفضل بن أحمدَ بن محمد الفَراويُّ الواعظ الفقيه قراءةً عليه بنيسابورَ قال[٤] : أخبرنا الشيخ

---

(١) هو حافظ الدنيا الإمام ابن عساكر ، صاحب « تاريخ دمشق » ، و« تبيين كذب المفتري فيما نَسَبَ إلى الإمام الأشعري » ، المتوفى سنة (٥٧١هـ) ، وبداية الإسناد في (ج) : (أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ عبد الدائم بن عمر بن حسين بن عبد الواحد العسقلاني قال) .

(٢) المقروءُ عليه : هو حفيدُ المؤلف الإمامِ البيهقي رحمه الله تعالى .

(٣) التحويل مثبت من (ج) ، وكتب بالخاء المعجمة ، وهي على خلاف المعتمد والمشهور ؛ قال الحافظ ابن كثير في « اختصار علوم الحديث » (ص١٣٤) : (ومن الناس من يتوهم أنها خاء معجمة ؛ أي : إسناد آخر ، والمشهورُ : الأول ، وحكى بعضهم الإجماعَ عليه) .

(٤) الفَراوي ـ بفتح الفاء على الأشهر ، وتضمُّ ـ : هو شيخ الإمام الحافظ ابن عساكر ، =

الإمام الحافظ أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسين بن علي البيهقيُّ رحمةُ الله عليه قراءةً عليه في شعبان سنةَ تسع وأربعين وأربع مئة قال :

كتابُ « أسماءِ الله جلَّ ثناؤه وصفاتِهِ ؛ التي دلَّ كتابُ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ إثباتها ، أو دلَّتْ عليه سنَّةُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، أو دلَّ عليه إجماعُ سلف هـٰذه الأمة قبل وقوع الفُرْقةِ وظهور البدعة »(١)



= ومن أجلَّة من روىٰ عن الحافظ البيهقي ، وقد رَبِيَ في حجور الصوفية ، ونال من بركات أنفاسهم ، وهو الذي قال فيه عبد الرشيد بن علي الطبري : (الفُراوي ألفُ راوي) ، وقد ترجم له الحافظ ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٣٢١) ، وانظر أيضاً « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/ ١٦٩) ، وكان يلقب بفقيه الحرم .

(١) انظر الحديث عن عنوان الكتاب وداعية تأليفه (١/ ٥٥ ، ٥٨) ، وقد ذكَّرَ المؤلفُ الضمير في (عليه) في الموضعين في النسخ المعتمدة ، فيعود الضمير علىٰ قوله قبلُ : (إثباتها) ، ولـٰكن وقع علىٰ ورقة العنوان من (أ) خلافاً لما جاء في ذكر سند الكتاب فيها : (عليها) بدل (عليه) فيهما .

باب
إثبات أسماء الله تعالى ذكره
بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة[1]

قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال تعالىٰ : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

وقال : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة : ٤] .

وقال : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٨][2]

١ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدانَ الأهوازيُّ رحمه الله ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، أخبرنا تمتامٌ محمدُ بن غالب ، حدثنا مسلمُ بن إبراهيم ، حدثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملك بن عُمَيرٍ ، عن رِبْعِيٍّ ، عن حذيفةَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان إذا أوىٰ إلىٰ فِراشِهِ قال :

---

(١) **في هـٰذا العنوان إشارةٌ** : إلىٰ أن إثبات أسمائه سبحانه تكون بإحدىٰ هـٰذه الطرق الثلاث ؛ بدليل أنه جعل العطف بينها في « الاعتقاد » (ص١٠٠) بـ (أو) ، وسيأتي تعليقاً الحديث عن القياس (١/ ٤٤٣) ، وقد أنكر الفلاسفةُ القدماء أن يكون له سبحانه أسماءٌ بحسَبِ ذاته المخصوصة ؛ معلِّلين ذلك بالاحتياج إلى الاثْنَيْنِيةِ ، وهـٰذا من هذياناتهم .

(٢) **في الآيات الكريمة** : أن له سبحانه أسماء أزلية سمَّىٰ بها نفسه ، وأنها كلَّها حسنىٰ ، ومعنى الحسن فيها راجعٌ إلىٰ حسن الصفات والنعوت ، وعلى العبد أن يذكر الله تعالىٰ بها ، وأن يسأله متضرِّعاً إليه ومتعرِّفاً عليه بها ، وأن تعدُّدها راجع إلىٰ مسمّىً واحدٍ هو ذات الحق العلية .

« **اللهمَّ ؛ باسمِكَ أحيا ، وباسمِكَ أموتُ** » ، وإذا أصبحَ قال : « **الحمدُ للهِ الذي أحيانا بعدَما أماتَنا وإليهِ النشورُ** » .

أخرجه أبو عبد الله محمدُ بن إسماعيل الجُعْفيُّ البخاري في « الجامع الصحيح » عن مسلم بن إبراهيم ، وأخرجه أبو الحسين مسلمُ بن الحجَّاج القشيري من وجهٍ آخرَ عن شعبةَ بن الحجَّاج[1] .

٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ[2] ، أخبرنا أبو بكرِ بنُ أبي نصرٍ الداربرديُّ بمرْوَ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن عيسى القاضي ، حدثنا عبدُ الله بن مسلمةَ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن أبانَ بنِ عثمانَ قال : سمعت عثمانَ بن عفان رضي الله عنه يقول : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **ما مِنْ عبدٍ يقولُ في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ : باسمِ اللهِ الذي لا يضرُّ معَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ (ثلاثَ مرَّاتٍ) . . فيضرَّهُ شيءٌ** »[3]

* * *

---

(١) رواه البخاري (٧٣٩٤) ، ورواه مسلم (٢٧١١) ولـٰكن ـ من وجهٍ آخر كما ذكر ـ من حديث سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما ، وقوله : (**باسمك**) ؛ يعني : بذكر اسمك أحيا ما حييت ، وعلىٰ ذكره أموت ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩/ ١٨١) : (أو المراد : باسمك المميت أموت ، وباسمك المحيي أحيا ؛ إذ معاني الأسماء الحسنىٰ ثابتةٌ له تعالىٰ ، فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات) ، وسمَّى النوم موتاً تمثيلاً وتشبيهاً .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٥١٤) ، وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٣) ورواه أبو داود (٥٠٨٨) ، والترمذي (٣٣٨٨) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ »=

باب
عدد الأسماء التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحصاها دخل الجنة

٣ـ أخبرَنا أبو الحسين عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ العدلُ ببغداد ، أخبرنا أبو علي إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ(١) ، عن أيوبَ ، عن ابن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، وعن همَّامِ بن منبِّهٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « **إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً ، مئةً إلا واحدةً ، مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ** » ، زاد أحدُهما في حديثه(٢) عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّهُ وترٌ يحبُّ الوترَ** » .

= (٩٧٥٩ ، ١٠١٠٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) ، وزادوا ـ واللفظ لأبي داود ـ : فأصاب أبانَ بن عثمان الفالجُ ، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه ، فقال له : ما لك تنظر إليَّ ؟! فوالله ؛ ما كذبت على عثمان ، ولا كذب عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت ، فنسيت أن أقولها .

قوله : (فيضره) يجوز فيه أيضاً الرفع عطفاً على : (يقول) ، وأبان : يجوز صرفه على أنه على وزن (فعال) ، والمنع على أنه على وزن (أفعل) . انظر « شرح مشكاة المصابيح » للطيبي (٤/ ١٤٢٠) .

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٦٥٦) من الطريقين المذكورين .

(٢) هو همام بن منبه كما في « المصنف » لعبد الرزاق (١٩٦٥٦) ، ومن طريقه هذا رواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد » (١٥)

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[1].

٤ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ رحمه الله تعالىٰ ، أخبرنا أبو بكرِ بنُ إسحاق الفقيهُ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[2] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً ، مئةً غيرَ واحدةٍ ، مَنْ حفظَها دخلَ الجنةَ ، هو وترٌ يحبُّ الوترَ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن المَدِيني ، ورواه مسلم عن

---

(١) صحيح مسلم (٦/٢٦٧٧) ، ورواه البخاري (٢٧٣٦) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤/٤٥٦) : (ولأبي ذر : « **إلا واحدة** » ـ وهي رواية المصنف هنا ـ بالتأنيث ؛ ذهاباً إلىٰ معنى التسمية ، أو الصفة ، أو الكلمة) ، وفي (ج) بالتذكير .
قوله : (**من أحصاها دخل الجنة**) هٰذه الجملةُ : **إما أن تكون في محل نصب صفة لقوله** : (تسعة وتسعين اسماً) ، وعليه تكون أسماء الله غير محصورة في هٰذا العدد ، بل كما قال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص٣٣٤) : (**وأما الحديث الوارد في الحصر** : فإنه يشتمل علىٰ قضية واحدة ، لا علىٰ قضيتين ، وهو كالملك الذي له ألف عبد مثلاً ، فيقول القائل : إن للملك تسعة وتسعين عبداً من استظهرَ بهم لم يقاومه الأعداء) ، **أو في محل الرفع على الاستئناف** ، فتكون الأسماء الحسنىٰ مقصورة علىٰ هٰذا العدد ، ويكون الحديث مؤلفاً من قضيتين ، **والراجح المذهب الأول كما سيأتي للمصنف** (١/١٤٧) .
(٢) رواه في « مسنده » (١١٦٤) .

عمرٍو الناقد ، وزهيرِ بن حرب ، وابنِ أبي عمر[1] ، كلهم عن سفيانَ بن عيينة[2] .



---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو العَدَنيُّ محمد بن يحيى) انتهىٰ ، وانظر « تهذيب الكمال » (٢٦/ ١٩٩) ، **وزهير بن حرب** : هو أبو خيثمة النسائي .

(٢) صحيح البخاري (٦٤١٠) ، وصحيح مسلم (٢٦٧٧/ ٥) ، واللفظ لعمرو الناقد ، **وفي الحديث تفسير الإحصاء السابق بالحفظ** ، وسيأتي للمصنف بيان الإحصاء (١/ ١٤٧) ، ونقل في « شعب الإيمان » (١/ ٢١٠) عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني : (**يريد** : من علمَها)

وقوله : (**هو وتر يحب الوتر**) قال الإمام الحافظ الجليل الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٩) : (**ومعنى الوتر في صفة الله جل وعلا** : الواحدُ الذي لا شريك له ، ولا نظيرَ له ، المتفرِّدُ عن خلقه ، البائنُ منهم بصفاته ، فهو سبحانه وتر ، وجميعُ خلقه شَفْعٌ ؛ خُلقوا أزواجاً ؛ فقال سبحانه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] .

وقوله « **يحب الوتر** » **معناه والله أعلم** أنه فضَّلَ الوترَ في العدد على الشفع في أسمائه ؛ ليكون أدلَّ علىٰ معنى الوحدانية في صفاته ، وقد يحتمل أن يكون معنىٰ قوله : « يحب الوتر » منصرفاً إلىٰ صفة من يعبدُ الله بالوحدانية والتفرُّد علىٰ سبيل الإخلاص ، لا يشفعُ إليه شيئاً ، ولا يشركُ بعبادته أحداً) .

باب
بيان الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة

٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو عبد الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ بن يعقوب السوسيُّ ، وأبو بكر أحمدُ بن الحسن القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوب ، حدثنا محمدُ بن خالد بن خَلِيٍّ[1] ، حدثنا بشرُ بن شعيبِ بن أبي حمزةَ ، عن أبيه ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً ، مئةً إلا واحدةً ، مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ ، إنَّهُ وترٌ يحبُّ الوترَ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان ، عن شعيبِ بن أبي حمزة[2] .

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (في نسخة ابن عساكر « خلي » بالخاء المعجمة) ، وذلك أنه وقع في طبعته : (حلي) بالحاء المهملة .

(٢) صحيح البخاري (٢٧٣٦) ، وانظر (١/ ١٤٠) في بيان التأنيث في قوله (إلا واحدة) ، وهي كذلك في (أ ، ب ، ج) ولـٰكن حُكَّت في (ج) تاءُ التأنيث .

إن قيل : لِمَ أتىٰ بهـٰذا الحديث تحت العنوان المذكور وليس فيه بيان للأسماء ؟

فالجواب : أنه كذلك فعل في كتابه « الاعتقاد » (ص٩٧) حيث عنونَ فقال : (باب ذكر أسماء الله وصفاته عزت أسماؤه وجلَّ ثناؤه) ، وكأنه أراد أن يُبيِّن أن اللفظ هنا هو الثابت ، وأما ما سيأتي في الخبر بعده ففيه مقال : أمرفوع هو ، أو مدرج من جهة بعض الرواة .

٦ـ وأخبرَنا أبو أحمد عبدُ الله بن محمد بن الحسن المِهْرَجانيُّ العدلُ[1] ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن جعفرِ بن موسى المزكِّي ، حدثنا محمدُ بن إبراهيم العبديُّ ، حدثنا أبو عمرانَ موسى بنُ أيوبَ النَّصِيبيُّ ، حدثنا الوليدُ بن مسلم (ح)

وأخبرنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بنِ عمرَ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عمرِو بنُ مطر ، حدثنا الحسنُ بن سفيان (ح) .

وحدثنا أبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن الحسين بن محمد بن موسى السلميُّ رحمه الله ، أخبرنا عليُّ بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعيُّ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن المُسْتفاضِ الفِرْيابيُّ ؛ قالا[2] : حدثنا صفوانُ ابن صالح ، حدثنا الوليدُ بن مسلم ، حدثنا شعيبُ بن أبي حمزة ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرج ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً ، مئةً غيرَ واحدةٍ**[3] ، **مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ ، وهو وترٌ يحبُّ الوترَ**

هـو اللهُ الـذي لا إلـٰهَ إلا هـو ، الـرحمـٰنُ ، الـرحيـمُ ، الملـكُ ،

---

(١) المِهْرجاني : نسبة إلىٰ قرية بإسفراين ، وهي بكسر الميم وفتح الراء ، وبينهما هاء ساكنة ، كما قال ابن الأثير في « اللباب في تهذيب الأنساب » (٣/ ٢٧٣) ، وفي « الأنساب » (١٢/ ٤٩٤) أنه بكسر الراء .

(٢) يعني : الحسن بن سفيان وجعفراً الفريابي ؛ إذ كل منهما روىٰ عن صفوان بن صالح ، وهو عن الوليد بن مسلم ، ورواية الوليد عن شعيب هي أقربُ الطرق إلى الصحة ، كما في « فتح الباري » (١١/ ٢١٦)

(٣) انظر وجهَ التأنيث في التعليق على الحديث (٣) المتقدم (١/ ١٣٩) .

القدوسُ ، السلامُ ، المؤمنُ ، المهيمنُ ، العزيزُ ، الجبَّارُ ، المتكبِّرُ ، الخالقُ ، البارئُ ، المصوِّرُ ، الغفَّارُ ، القهَّارُ ، الوهَّابُ ، الرزَّاقُ ، الفتَّاحُ ، العليمُ ، القابضُ ، الباسطُ ، الخافضُ ، الرافعُ ، المعزُّ ، المُذِلُّ ، السميعُ ، البصيرُ ، الحكمُ ، العدْلُ ، اللطيفُ ، الخبيرُ ، الحليمُ ، العظيمُ ، الغفورُ ، الشكورُ ، العليُّ ، الكبيرُ ، الحفيظُ ، المقيتُ ، الحسيبُ ، الجليلُ ، الكريمُ ، الرقيبُ ، المجيبُ ، الواسعُ ، الحكيمُ، الودودُ ، المجيدُ ، الباعثُ ، الشهيدُ ، الحقُّ ، الوكيلُ ، القويُّ، المتينُ ، الوليُّ ، الحميدُ ، المحصي ، المبدِئُ ، المعيدُ ، المحيي ، المميتُ ، الحيُّ ، القيومُ ، الواجدُ ، الماجدُ ، الواحدُ ، الصمدُ ، القادرُ، المقتدرُ ، المقدِّمُ ، المؤخِّرُ ، الأوَّلُ ، الآخرُ ، الظاهرُ ، الباطنُ، الوالي ، المتعالي ، البَرُّ ، التوَّابُ ، المنتقمُ ، العفوُّ ، الرؤوفُ ، مالكُ الملكِ ، ذو الجلالِ والإكرامِ ، المقسطُ ، الجامعُ ، الغنيُّ ، المغني ، المانعُ ، الضارُّ ، النافعُ ، النورُ ، الهادي ، البديعُ ، الباقي(١) ،

---

(١) في (أ ، ج) : (الكافي) بدل (الباقي) ، والمثبت من (ب ، د ، هـ) ، لكن في أصل (د) : (الكافي) وكتب فوقها : (كذا) ، ودُلِّلَ على ثبوت اسم (الباقي) في الأثر بهامشها فكُتِبَ : (بدليل أنه يذكر في الباقي ، وقد رويناه في حديث الوليد بن مسلم ، ويذكر في البديع ، ورويناه في خبر الأسامي ، ولم يذكرهما في هذه النسخة ، فدلَّ هنا على أن الإسقاط من الكاتب ، وذكر الكافي ليس في رواية الوليد بن مسلم ، والله أعلم) .

وبإثبات (الباقي) دون (الكافي) رواه المصنف في « الاعتقاد » (١٦) من طريق شيخه الحاكم ، وفي « شعب الإيمان » (١٠١) من طريق شيخه أبي منصور الدامغاني ، ورواه من طريق الفريابي المذكور هنا في « السنن الكبرى » =

= (٢٧/١٠) ، فكأن اسم (الكافي) ورد في (أ ، ج) تصحيفاً عن (الباقي) هنا ، وسيأتي اسمه تعالى (الكافي) قريباً من رواية عبد العزيز بن الحُصين .

(١) ورواه الترمذي (٣٥٠٧) وقال : (**هٰذا حديث غريب** ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث) ، وقال الحافظ البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١٤٨/٤) : (**وطريق الترمذي أصحُّ شيء في هٰذا الباب**) ، وقد صحَّحه الحاكم في « المستدرك » (١٦/١) حيث قال : (هٰذا حديث قد خرَّجاه في « الصحيحين » بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه ، **والعلة فيه عندهما** : أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله وذكر الأسامي فيه ، ولم يذكرها غيره ، **وليس هٰذا بعلة** ؛ فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثقُ وأحفظ وأعلم وأجلُّ من أبي اليمان ، وبشر بن شعيب ، وعلي بن عياش ، وأقرانهم من أصحاب شعيب ، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبد العزيز بن الحصين ، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان ، جميعاً عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله) .

وقال الإمام أبو منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (٤٤٨/١) عقب إسناده لهٰذا الحديث : (**هٰذا حديث كبير جليل** ، قد حدَّث به الأئمة عن صفوان بن صالح ، وحدَّث به جماعةٌ من الأئمة عن الحسن بن سفيان ، سمعت أبا بكر أحمدَ بن إبراهيم الإسماعيلي يقول : كتب عبد العزيز بن منيب وعبدُ الله بن زيدان هٰذا الحديث عن الحسن بن سفيان) ، وقد نعت (٤٥٣/١) إسنادَ هٰذا الطريق وطريقِ عبد العزيز بن حصين بقوله : (وقد قدمنا في هٰذا الباب ذكر روايتين بإسنادين صحيحين) .

نعم ؛ للحديث طرقٌ متكلم فيها ، نبَّه عليها الترمذي عقبَ كلامه السابق فقال (وقد روي هٰذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، **ولا نعلم في كثيرِ شيءٍ من الروايات له إسنادٌ صحيح** . . ذكْرَ الأسماء إلا في هٰذا الحديث ، وقد روىٰ آدم بن أبي إياس هٰذا الحديث بإسناد غير هٰذا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكَرَ فيه الأسماء ، **وليس له إسناد صحيح**) =

لفظُ حديث الفِرْيابيِّ ، وفي رواية الحسن بن سفيان : (الدافعُ) بدل (المانعُ) ، وفي رواية النصيبيِّ : (المغيثُ) بدل (المقيتُ) .

* * *

= وكذا رواه ابن حبان في « صحيحه » (٨٠٨) ، وحسَّنه الإمام النووي في « الأذكار » (ص١٠٠) ، وسيأتي للمصنف كلامٌ حول هـٰذا (١/ ١٥٢) وتحقيقُ ضعفه ، ولكن لم يمنعه ضعف هذا الخبر من الاستدلال به؛ لشواهد الكتاب وصحيح السنة لهـٰذه الأسماء، وانظر « فتح الباري » (١١/ ٢١٤) .

باب

البيان أن لله جل ثناؤه أسماءً أُخر

وليس في قول النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً » نفْيُ غيرِها[1] ، وإنما وقعَ التخصيصُ بذكرها لأنها أشهرُ الأسماء وأبينُها معانيَ[2] ، وفيها وردَ الخبرُ بأن مَنْ أحصاها دخلَ الجنة ، وفي رواية سفيان : « مَنْ حفظَها »[3] ، وذلك يدلُّ علىٰ أن المراد بقوله : « مَنْ أحصاها » : مَنْ عدَّها[4]

وقيل : معناهُ : من أطاقَها ؛ بحسنِ المراعاة لها ، والمحافظةِ علىٰ حدودها في معاملة الربِّ بها[5]

---

(١) هـٰذا مبنيٌّ علىٰ أن الحديث قضيةٌ واحدة ، لا قضيتانِ ، كما سبق تعليقاً (١/ ١٤٠) ، والدليلُ علىٰ وجود أسماء غير التسعة والتسعين أمورٌ ؛ منها : اختلافُ الروايات ، وذكر أسماء مغايرة ، وورود أسماء في القرآن لم ترد في السنة ، وإجماعُ العلماء علىٰ أسماء له تعالىٰ لم ترد في الكتاب ولا في السنة . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (١/ ٤٥٣) .

(٢) قاله الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٤) .

(٣) رواها مسلم (٥/٢٦٧٧) من طريق شيخه عمرو الناقد ، وروىٰ رواية « من أحصاها » من طريق شيخه ابن أبي عمر ، وتقدم ذلك (١/ ١٤٠)

(٤) وهـٰذا القول هو ما استظهره الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٦) ، وقال : (يعدُّها ليستوفيَها حفظاً ، فيدعو ربَّهُ بها ؛ كقوله تعالىٰ ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن : ٢٨]) ، وهـٰذا القولُ كما ترىٰ بالنصِّ مؤيد ، وأقربُ لمتناول اليد .

(٥) هـٰذا القيلُ هو الوجهُ الثاني عند الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٧) ، =

وقيل : معناهُ : من عرفَها ، وعقلَ معانيها ، وآمنَ بها[1] ، والله أعلم[2]

٧ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ[3] ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمد بن بالويهْ ، حدثنا محمدُ بن شاذانَ الجوهريُّ ، حدثنا سعيدُ بن سليمان الواسطيُّ ، حدثنا فضيلُ بن مرزوق ، حدثني أبو سلمةَ الجهنيُّ ، عن القاسم بن عبد الرحمـٰن ، عن أبيه قال : قال عبدُ الله بن مسعود : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **ما أصابَ مسلماً قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقالَ : اللهمَّ ؛ إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ ، ناصيتي في يدِكَ ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ ، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لكَ ؛ سمَّيت**

= وقال : (كقوله سبحانه : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] ؛ أي : لن تطيقوه ، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : « استقيموا ، ولن تحصوا » ؛ أي : لن تطيقوا كل الاستقامة) ، ثم ذكر ما نقله المؤلف عنه هنا ، ثم مثَّل لذلك فقال : (وذلك مثل أن يقول : « يا رحمان ، يا رحيم » ، فيُخْطِرُ بقلبه الرحمةَ ، ويعتقدها صفةً لله عز وجل ، فيرجو رحمته ، ولا ييئس من مغفرته) .

(١) هـٰذا القيلُ هو الوجه الثالث عند الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٨) ، وقال : (**مأخوذ من الحَصاة** ؛ وهي العقل) ؛ يقال : فلانٌ ذو حَصاة وأَصاة ؛ أي : صاحب عقل ورأي ، وهـٰذا القول اختاره الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (١/ ٤٧٤)

(٢) وذكر الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٩) **وجهاً رابعاً** ؛ فقال : (أن يقرأ القرآن حتىٰ يختمه ، فيستوفي هـٰذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة ، فكأنه قال : من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة ، وذهب إلىٰ نحوٍ من هـٰذا أبو عبد الله الزُّبيري رحمه الله) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٠٩) ، وليس في روايته قولُهُ : (وابن عبدك)

بِهِ نفسَكَ ، أو أنزلتَهُ في كتابِكَ ، أو علَّمتَهُ أحداً مِنْ خلقِكَ ، أوِ استأثَرْتَ بِهِ في علمِ الغيبِ عندَكَ ؛ أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، وجِلاءَ حَزَني ، وذهابَ همِّي . . إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ ، وأبدلَهُ مكانَ همِّهِ فَرَحاً » ، قالوا : يا رسولَ الله ؛ ألا نتعلَّمُ هـٰذه الكلماتِ ؟ قال : « بلىٰ ، ينبغي لِمَنْ سمعَهُنَّ أنْ يتعلَّمَهُنَّ »[1]

٨ ـ **وأخبرَنا** الأستاذ أبو منصورٍ عبدُ القاهر بن طاهر البغداديُّ من أصل كتابه[2] ، حدثنا أبو سعيد إسماعيلُ بن أحمد الجرجانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن عبد السلام البصريُّ بها ، حدثنا محمدُ بن المنهال الضريرُ ، حدثنا عبدُ الواحد بن زياد ، عن عبدِ الرحمـٰن بن إسحاقَ ، عن القاسمِ بن عبد الرحمـٰن ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ أصابَهُ همٌّ أو حَزَنٌ فليقلِ : اللهمَّ ؛**

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٩٩٣٠) ، وأحمد في « المسند » (١/ ٣٩١) ، وابن حبان في « صحيحه » (٩٧٢) ، قال الحافظ ابن حجر : (**هو حديث حسن ، وقد صححه بعض الأئمة**) . انظر « الفتوحات الربانية » (٤/ ١٠) .
قوله : (**أو استأثرت**) قال الإمام الحافظ الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٢٥) : (هـٰذا **يدلُّك علىٰ أن لله أسماءً لم ينزلها في كتابه** ، حَجَبَها عن خلقه ولم يظهرْها لهم)

(٢) والأستاذ أبو منصور شيخ متكلمي عصره ، المحقق البارع ، ذكر هـٰذا الأثر مستدلاً به لما نحن فيه في كتابه « الأسماء والصفات » (١/ ٤٥٧) دون ذكر سنده فيه ، ودفن الأستاذ أبو منصور إلىٰ جوار الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني رحمهما الله تعالىٰ ، قال حافظ الدنيا ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٤٧٨) : (فقبراهما متجاوران تجاورَ تلاصق ، كأنهما نجمانِ جمعهما مَطْلِع ، وكوكبانِ ضمَّهما برج مرتفِع)

إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ ، ابنُ أمتِكَ[1] ، في قبضتِكَ ناصيتي ، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ ، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لكَ ؛ سمَّيْتَ بهِ نفسَكَ ، أو أنزلتَهُ في كتابِكَ ، أو علَّمْتَهُ أحداً مِنْ خلقِكَ ، أوِ استأثرْتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندَكَ ؛ أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونورَ صدري ، وذهابَ همِّي ، وجِلاءَ حَزَني » .

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما قالَهُنَّ مهمومٌ قطُّ إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ ، وأبدلَهُ بهمِّهِ فرحاً » ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ؛ أفلا نتعلَّمُهُنَّ ؟ قال : « بلىٰ ، فتعلَّموهُنَّ وعلِّموهُنَّ »[2]

قال الشيخ رضي الله عنه[3] :

في هٰذا الحديث دَلالةٌ علىٰ صحَّة ما وقعت عليه ترجمةُ هٰذا الباب ، واستشهدَ بعضُ أصحابنا في ذلك بما :

٩ـ أخبرَنا أبو نصر عمرُ بن عبد العزيز بن قتادةَ ، وأبو بكر محمدُ بن إبراهيم الفارسيُّ ؛ قالا : أخبرنا أبو عمرِو بن مطر ، حدثنا إبراهيمُ بن علي الذُّهْليُّ ، حدثنا يحيى بن يحيىٰ ، أخبرنا صالحٌ المرِّيُّ ، عن جعفرِ ابن زيد العبديِّ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ أنَّها قالت : يا رسولَ الله ؛

---

(١) كذا بإسقاط الواو في هٰذه الرواية ، مع إثباتها في قوله : (وابن عبدك) .

(٢) ورواه ابن السني من طريق محمد بن المنهال في « عمل اليوم والليلة » (٣٤٠) ، ورواه البزار من طريق عبد الرحمٰن بن إسحاق في « المسند » (١٩٩٤) .

(٣) يعني : الإمام المصنف البيهقي رحمه الله تعالىٰ ، وكذا فيما سيأتي ، وأحياناً تقع العبارة : (قال الشيخ أحمد) ، ولن ينبَّهَ عليه بعدُ .

علِّمني اسمَ الله الذي إذا دُعِيَ به أجابَ ، قال لها : « **قومي فتوضَّئي ، وادخلي المسجدَ فصلِّي ركعتينِ ، ثمَّ أُدعِي حتىٰ أسمعَ** » ، ففعلَتْ ، فلمَّا جلسَتْ للدعاء قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **اللهمَّ ؛ وفِّقْها** » ، فقالت : اللهمَّ ؛ إني أسألُكَ بجميع أسمائِكَ الحسنىٰ كلِّها ، ما علمنا منها وما لم نعلمْ ، وأسألُكَ باسمك العظيمِ الأعظم ، الكبيرِ الأكبر ، الذي مَنْ دعاكَ به أجبتَهُ ، ومَنْ سألك به أعطيتَهُ ، قال : يقول النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أصبتيهِ أصبتيهِ** »[١]

١٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٢] ، أخبرنا أبو محمد عبدُ الرحمـٰن ابن حَمْدانَ الجُلَّاب بهَمَذانَ[٣] ، حدثنا الأمير أبو الهيثم خالدُ بن أحمد بهَمَذانَ ، حدثنا أبو أسعدَ عبدُ الله بن محمد البلخيُّ[٤] ، حدثنا خالدُ بن مخلد القَطَوانيُّ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله[٥] ، حدثنا محمدُ بن صالح بن هانئ ، وأبو بكر

(١) ورواه ابن ماجه (٣٨٥٩) بألفاظ أخر فيها ذكر بعض الأسماء الحسنىٰ غير ما هنا ، والطبراني في « الدعاء » (١١٨) بنحوه
وقوله : (أصبتيه) بإلحاق الياء ؛ قال سيبويه في « الكتاب » (٤/ ٢٠٠) : (حدثني الخليل : أن ناساً يقولون : ضربتيه ، فيلحقون الياء ، وهـٰذه قليلة)

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ١٧) .

(٣) **الجُلَّاب** بضم الجيم : لفظة معربة بمعنىٰ ماء الورد ، **وبفتحها** : صيغة مبالغة من اسم الفاعل ؛ وهو الذي يجلب الرقيق والدواب من موضع لآخر لنحو التجارة .

(٤) قوله : (أبو أسعد) كذا بالنسخ المعتمدة كلها ، وفي مطبوع « المستدرك » : (أبو أسد)

(٥) رواه في « المستدرك » (١/ ١٧) .

ابنُ عبد الله ؛ قالا : حدثنا الحسنُ بن سفيان ، حدثنا أحمدُ بن سفيان النَّسَويُّ ، حدثنا خالدُ بن مخلد ، حدثنا عبدُ العزيز بن الحُصَينِ بن التَّرْجُمان ، حدثنا أيوبُ السَّخْتِياني وهشامُ بن حسَّانَ ، عن محمد بن سيرينَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسماً ، مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ** » ، فذكرَها[1] ، وعدَّ منها : (الإلٰهُ ، الربُّ ، الحنَّانُ ، المنَّانُ ، البادئُ[2] ، الأحدُ ، الكافي ، الدائمُ ، المولى ، النصيرُ ، المبينُ ، الجميلُ ، الصادقُ ، المحيطُ ، القريبُ ، القديمُ ، الوترُ ، الفاطرُ ، العلَّامُ ، المليكُ ، الأكرمُ ، المدبِّرُ ، القديرُ ، الشاكرُ ، ذو الطَّوْلِ ، ذو المعارجِ ، ذو الفضْلِ ، الكفيلُ) .

تفرَّدَ بهٰذه الرواية عبدُ العزيز بن الحصين بن الترجمان[3] ، **وهو ضعيفُ الحديث عند أهل النقل**[4] ، ضعَّفَهُ يحيى بن

---

(١) ورواه ابن الأعرابي في « معجمه » (١٧٣٥) ، وأبو نعيم في « طرق حديث : إن لله تسعة وتسعين اسماً » (٥٢) ، والمصنف في « الاعتقاد » (١٧) .

(٢) بالدال كما ستراه (١/٢١٦) .

(٣) المروزي ، يكنىٰ بأبي سهل ، وقيل : بأبي الأصبغ ، وهو ممن حدَّث عن ابن شهاب الزهري ، قال يحيى بن معين : لا يَسْوىٰ حديثه فَلْساً ، ومرة قال : ضعيف الحديث ، وأخرىٰ : ليس بشيء ، وضعَّفه ابن المديني جداً ، وقال الإمام البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال الإمام مسلم : ضعيف الحديث ، وقال الإمام النسائي : متروك الحديث . انظر « تاريخ بغداد » (١٠/٤٣٨ـ ٤٣٩) ، وقوله : (لا يسوىٰ) ملحون ، فصيحه : (لا يساوي) ، أو هي لغة قليلة .

(٤) لم يلتفت الإمام البيهقي لقول شيخه الحاكم فيه : (**عبد العزيز بن الحصين بن** =

معين[1] ، ومحمد بن إسماعيل البخاريُّ[2]

ويحتملُ أن يكون التفسيرُ وقع من بعض الرواة[3] ، وكذلك في حديث الوليدِ بن مسلم ، ولهـٰذا الاحتمالِ تركَ البخاريُّ ومسلمٌ إخراجَ حديث الوليد في « الصحيح » ، فإن كان محفوظاً عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فكأنه قصدَ : **أن مَنْ أحصىٰ من أسماء الله تعالىٰ تسعةً وتسعين اسماً . . دخل الجنة** ، سواء أحصاها ممَّا نقلنا في حديث الوليد بن مسلم ، أو مما نقلنا في حديث عبد العزيز بن الحصين ، أو من سائر ما دلَّ عليه الكتابُ والسنة ، والله أعلم .

وهـٰذه الأسامي كلُّها في كتاب الله تعالىٰ وفي سائر أحاديث رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نصّاً أو دَلالةً[4] ، ونحن نشيرُ إلىٰ مواضعها إن

= الترجمان ثقة) ، ولا لتصحيح الإمام البغدادي لهـٰذا السند في « الأسماء والصفات » (١/ ٤٥٣) ، وعلىٰ تضعيفه مشىٰ أهل الصنعة الحديثية كما رأيت قبلُ تعليقاً ، وانظر « البدر المنير » (٩/ ٤٨١) ، وسياق المصنف في هـٰذه القطعة تبعَ فيه الإمام الجليل الخطابيَّ في « شأن الدعاء » (ص٩٨ـ٩٩)

(١) رواه في « تاريخه » رواية الدوري (٤/ ٣٦٦) .

(٢) قال في « التاريخ الكبير » (٦/ ٣٠) : (ليس بالقوي عندهم) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٦٢٧) .

ومع ضعف هـٰذا الحديث لضعف عبد العزيز بن الحصين . . سترىٰ أن الإمام البيهقي سيستدل به ؛ لكون الدعاء بالأسماء الحسنىٰ من فضائل الأعمال .

(٣) وكذلك ذكر الإمام المصنف في « الاعتقاد » (ص٩٩) بقوله : (وزعم بعض أهل العلم بالحديث : أن ذكر الأسامي في هـٰذا الحديث من جهة بعض الرواة)

(٤) تنبيهٌ علىٰ أن ضعفَ هـٰذا الحديث لا ينفي ثبوتَ الأسماء الواردة فيه لله تبارك وتعالىٰ ؛ لكونها ثبتت بالكتاب والسنة تصريحاً أو تلويحاً ، وبه تعلم : أنه لا التفاتَ=

شاء الله عزَّ وجلَّ في (جماع أبواب معاني هٰذه الأسماء) ، ونضيفُ إليها ما لم يدخلْ في جملتها بمشيئةِ الله وحسن توفيقه .



= لردِّ اسمٍ ورد في هٰذا الحديث لكونه ضعيفاً ، بل سترى الإمام المصنف نفسه يستدلُّ بهٰذا الأثر علىٰ إثبات أسمائه تعالىٰ ؛ لشهادة الكتاب وصحيح السنة له ، وقوله : (نصاً) كاسميه سبحانه الرحمٰن الرحيم ، وقوله : (دلالة) كإجماع العلماء علىٰ تسميته سبحانه بالموجود ، والمتكلم ، والمريد ؛ لوجود اشتقاقات هٰذه الأسماء في الكتاب والسنة ، وإلىٰ ذلك ذهب حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص ٣٣١) .



[جِمَاعُ أبْوابِ مَعَانِي أَسْمَاءِ الرَّبِّ عَزَّ ذِكْرُهُ]

جِماع أبواب معاني أسماء الرب عزّ ذكره[1]

ذكرَ الحاكم أبو عبد الله الحسينُ بن الحسن الحَلِيميُّ رحمه الله فيما يجبُ اعتقادُهُ والإقرار به في البارئ سبحانه وتعالىٰ . . عِدَّةَ أشياءَ[2] :

أحدها : إثباتُ البارئ جلَّ جلاله ؛ لتقعَ به مفارقةُ التعطيل[3]

والثاني : إثباتُ وحدانيته ؛ لتقعَ به البراءةُ من الشرك .

والثالثُ : إثباتُ أنه ليس بجوهر ولا عرض ؛ لتقعَ به البراءةُ من التشبيه[4]

---

(١) جِمَاع الشيء ـ بكسر الجيم وتخفيف الميم ـ : مجمعه ومَظِنَّته ، وفي « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/ ٢٩٥) : (الجُمَّاع : مجتمع أصل كل شيء) ، ومن التخفيف : « الخمرُ جِمَاع الإثم » .

(٢) علقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (في « شعب الإيمان » له ، وهو من أحقِّ الكتب بالنشر ، محفوظ بدار الكتب العامة في ميدان بايزيد في الأستانة ، والمصنف يكثر النقل منه جداً) انتهىٰ .

قوله : (الحاكم) هو هنا لقبٌ للإمام الحليمي نفسه ، كذا ذكره الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٣٣٣) ، فليتنبه ، وذكر ذلك في كتابه المتين « المنهاج في شعب الإيمان » .

(٣) التعطيل هنا اعتقاد أنه تعالىٰ عدمٌ مطلق ، فلا ذات له ولا صفات ، ورغم خِسَّة هـٰذا المذهب ترىٰ من يروِّج له ويعتقده ! أما التعطيل الفاشي ذكرُهُ علىٰ ألسنة أهل العلم . . فهو إثبات ذات قديمة لا صفات لها .

(٤) إذ ما سواه سبحانه لا يخلو عن الجوهرية والعرضية ، فهـٰذا الأصل ترجمةٌ لقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، وإنما ألجأ أهلَ=

والرابع : إثباتُ أن وجود كلِّ ما سواه كان من قِبَلِ إبداعه له واختراعِهِ إيَّاه ؛ لتقعَ به البراءةُ من قول من يقول بالعلَّةِ والمعلول[1] .

والخامس : إثباتُ أنه مدبِّرُ ما أبدعَ ومُصرِّفُهُ علىٰ ما يشاء ؛ لتقعَ به البراءة من قولِ القائلين بالطبائع ، أو تدبيرِ الكواكب ، أو تدبيرِ الملائكة[2] .

قال : (ثم إن أسماءَ الله تعالىٰ جدُّهُ التي ورد بها الكتابُ والسنة ، وأجمع العلماءُ علىٰ تسميتِهِ بها . . منقسمةٌ بين العقائد الخمس ، فيلتحقُ بكلٍّ واحدة منهن بعضُها ، وقد يكونُ منها ما يلتحقُ بمعنيينِ ويدخلُ في بابينِ أو أكثر)[3] .

* * *

وهـٰذا شرحُ ذلك وتفصيلُهُ :

= العلم إلى الكلام عن الجوهر والعرض . . وجودُ أناس يثرثرون بألسنتهم بأنه تعالىٰ ليس كمثله شيء ، غير أنهم يضمرون في بواطنهم أنه تعالىٰ ذو أبعاد وأبعاض ، وهي من خصائص الأجسام ، والجسمُ مؤتلف من الجواهر والأعراض ولا ينفك عنها ، فألزموهم أن ينفوا مثليتَهُ تعالىٰ للجوهر والعرض ، فلجؤوا إلىٰ خصومة الألفاظ ؛ فادَّعوا أن السلف لم يتكلموا بالجوهر والعرض ، وليس هـٰذا بنافعهم عند الملك الحق ؛ فإنه سبحانه يعلم ما تخفي الصدور .

(١) واللازم عنه القولُ بقدم العالم ، وهـٰذا اللازمُ يعتقده عمومُ الملاحدة ، فإنْ تعثَّروا بنُظُمِ العالم نسبوها إلى القوى الخفية ، يستكبرون عن نسبة ذلك للإلـٰه الحي العالِمِ المريد القادر .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٣) ، ثم فصَّلَ القولَ لكل أصل ، ومثَّلَ للقائلين به ، ثم قال : (ثم إن الله جل ثناؤه ضمَّن هـٰذه المعانيَ كلَّها كلمة واحدة ؛ وهي : لا إلـٰه إلا الله) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٧) ، والإمام المصنف فيما سيأتي في الأبواب الخمسة الآتية تبع فيها الإمام الحَلِيمي ، رحمهما الله تعالىٰ .

باب
ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جلّ ثناؤه والاعتراف بوجوده

منها :

القديم

وذلك ممَّا يؤثرُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وقد ذكرناهُ في رواية عبد العزيز بن الحصين[1]

١١ـ وأخبرَنا أبو الحسين بنُ الفضل القطَّانُ ببغداد ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر ، حدثنا يعقوبُ بن سفيان[2] ، حدثنا عمرُ بن حفص ، حدثنا

---

(١) تقدمت برقم (١٠) ، وفي قوله هنا عملٌ بالحديث الضعيف في إثبات أسماء الله الحسنىٰ ، ولا سيما أن لهـٰذا الحديث أصولاً تشهد له ؛ كاسمه تعالى (الأول) الآتي الحديث عنه (١/ ١٦١) ، وأيضاً : ما رواه أبو داود (٤٤٦) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم . . من الشيطان الرجيم » ، ولا يخفىٰ أن وصف الوصف هو وصف للذات ؛ لا لاستحالة قيام الصفة بالصفة ؛ إذ القدمُ صفةُ سلب ، لا معنىً ، وإنما لكون صفة الصفة كالصفة في عدم انفكاكها عن الذات ؛ فصفةُ القدم لإرادة الله سبحانه وقدرته بالضرورة صفةٌ لذاته .

وقد نقل الإمام أبو بكر بن العربي في « الأمد الأقصىٰ » (١/ ٤٧٩) أن اسمه تعالى القديم مما ثبت بالإجماع ، وهو حجة قطعية

(٢) رواه في « المعرفة والتاريخ » (٣/ ١٩٥)

أبي ، حدثنا الأعمشُ ، حدثنا جامعُ بن شدَّاد ، عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ أنه حدَّثَهُ عن عمرانَ بن حصينٍ قال : دخلتُ على رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . . ، فذكر الحديثَ ، وفيه : قالوا : جئناك نسألُكَ عن هـٰذا الأمر ، قال : « كانَ اللهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُهُ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عمر بن حفص[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنى (القديم) : (إنه الموجودُ الذي ليس لوجوده ابتداءٌ ، والموجودُ الذي لم يزلْ .

وأصلُ القديم في اللسان : السابق ؛ لأن القديم هو القادم[2] ، قال الله جلَّ وعزَّ فيما أخبر به عن فرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [هود : ٩٨] ، فقيل لله عزَّ وجلَّ : « قديم » بمعنى أنه سابقٌ للموجودات كلِّها ، ولم يجزْ ـ إذا كان كذلك ـ أن يكون لوجوده ابتداءٌ ؛ لأنه لو كان لوجوده ابتداءٌ لاقتضى ذلك أن يكون غيرٌ له أوجدَهُ ، ولوجب أن يكون ذلك الغيرُ موجوداً قبلَهُ ! فكان لا يصحُّ حينئذٍ أن يكون هو سابقاً للموجودات ، فبان أنَّا إذا وصفناه بأنه سابقٌ للموجودات فقد أوجبنا ألا يكونَ لوجوده ابتداء[3] ، فكان القديم في وصفه جلَّ ثناؤه عبارة عن

(١) صحيح البخاري (٣١٩١) ، ورواه المصنف بتمامه في « الاعتقاد » (٣٥) ، ثم قال : (قوله : « كان الله ولم يكن شيء غيره » يدلُّ على أنه لم يكن شيء غيره ؛ لا الماءُ ولا العرش ولا غيرهما ، فكل ذلك أغيار ، وقوله : « وكان عرشه على الماء » ـ كما في تمام الرواية ـ ؛ يعني به : ثم خلق الماء ، وخلق العرش على الماء) .

(٢) القادم : المتقدِّم السابق لما سواه من (قَدَمَ القومَ) ؛ إذا تقدَّمهم .

(٣) وبهـٰذا تعلم المغايرة اللغوية بين اسمه تعالى (القديم) واسمه سبحانه (الأول) ، =

هـٰذا المعنىٰ ، وبالله التوفيق)[1]

ومنها :

الأول والآخر

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ [الحديد : ٣] .

وقد ذكرناهما في رواية الوليدِ بن مسلم[2]

١٢ـ وأخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمدِ بن محمد بن علي الروذْباريُّ بطُوسَ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن بكر بن داسهْ بالبصرة ، حدثنا أبو داود السجستانيُّ[3] ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وُهَيبٌ (ح) .

قال أبو داود : وحدثنا وهْبُ بن بقية ، عن خالد نحوَهُ ، جميعاً عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه كان يقولُ إذا أوىٰ إلىٰ فراشه : « **اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ ، وربَّ كلِّ شيءٍ ، فالقَ الحبِّ والنوىٰ ، منزِلَ التوراةِ والإنجيلِ**

= وإن كان كل واحد منهما مستلزماً للآخر .

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٨) ، وقال العلامة الفيومي في « المصباح المنير » (ق د م) : (وقولهم في صفات الباري : القديم . . قال الطرسوسي : لا يجوز إطلاقها على الله تعالىٰ ؛ لأنها جُعلت صفة لشيء حقير ؛ فقيل : ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس : ٣٩] ، وما يكون صفة للحقير كيف يكون صفة للعظيم ! وهـٰذا مردودٌ ؛ لأن البيهقي رواها في الأسماء الحسنىٰ عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، ثم ساق كلامه هنا

(٢) تقدمت برقم (٦) .

(٣) رواه في « سننه » (٥٠٥١) ، والتحويل الآتي له فيه

والقرآنِ[1] ؛ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ ، أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخِرُ فليسَ بعدَكَ شيءٌ ، وأنتَ الظاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ » ، زاد وهْبٌ في حديثه : **« اقضِ عنِّي الدينَ ، وأغنني مِنَ الفقرِ »** .

رواه مسلم في « الصحيح » عن عبدِ الحميد بن بيانٍ ، عن خالدِ بن عبد الله[2]

١٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[3] ، أخبرني إسماعيلُ بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانيُّ ، حدثنا جدِّي ، حدثنا إبراهيمُ بن حمزة الزُّبَيريُّ ، حدثنا ابنُ أبي حازم ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن موسى بن

---

(١) في (د) : (والفرقان) بدل (والقرآن) ، وهي رواية مسلم ، ولم يذكر الزبور لأنه مندرج في التوراة ، أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام . انظر « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٦٧٠) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧١٣/ ٦٢) .
قد يقال : كل هذه الضراعة بهذه الأسماء العظيمة الجليلة . . لسؤال قضاء الدين ، والغَناء من الفقر !
والجواب : قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ٣٦) : (يحتمل أن المراد بالدين هنا : حقوق الله تعالىٰ وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع) ، بل من خلا عن هذين الأمرين الإدِّين . . صفا قلبه ، وطابت عبادته ، ثم إن الضراعة والابتهال وعمومَ الدعاء عبادةٌ ولو كانت استعاذةً من لدغة بعوضة .
قوله : (أنت الأول) قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٦/ ١٨٨٧) : (مفيدٌ للحصر ؛ لتعريف الخبر باللام ، فكأنه قيل : أنت مختصٌّ بالأولية ؛ فليس قبلك شيء) .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٤) .

عقبةَ ، عن عاصمِ بن أبي عُبيد ، عن أمِّ سلمةَ ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه كان يدعو بهٰؤلاء الكلماتِ : « **اللهمَّ ؛ أنتَ الأوَّلُ فلا شيءَ قبلَكَ ، وأنتَ الآخرُ فلا شيءَ بعدَكَ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ كلِّ دابَّةٍ ناصيتُها بيدِكَ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الإثمِ والكسلِ ، ومِنْ عذابِ القبرِ ، ومِنْ عذابِ النارِ ، ومِنْ فتنةِ الغنىٰ ، ومِنْ فتنةِ الفقرِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ المأثمِ والمغرمِ** »(١)

١٤ـ أخبرَنا أبو طاهر محمدُ بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسف السلميُّ ، حدثنا محمدُ بن يوسف الفِرْيابيُّ قال : ذكر سفيانُ عن جعفرِ بن بُرْقانَ ، عن يزيدَ بن الأصم ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لَيسألنَّكُمُ الناسُ عن كلِّ شيءٍ ، حتىٰ يسألوكم : هٰذا اللهُ خلقَ كلَّ شيءٍ ، فمَنْ خلقَ اللهَ ؟** »(٢)

قال سفيان(٣) : قال جعفرٌ : فحدَّثني رجل آخرُ عن أبي هريرةَ ـ قال جعفر : كان يرفعه ـ : « **فإنْ سُئلتم فقولوا : اللهُ قبلَ كلِّ شيءٍ ، وخالقُ**

---

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٣/ ٣٥٢) ، و« المعجم الأوسط » (٦٢١٨) ، و« الدعاء » (١٣٥٥) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٧٧) : (ورجال « الأوسط » ثقات) ، ورواه ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٤/ ٥٣) .

(٢) ورواه مسلم (١٣٥/ ٢١٦) .

(٣) انظر « جزء من حديث الإمام سفيان الثوري » (٣٠٨) ضمن « سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية » (٣١) .

كلِّ شيءٍ ، وهو كائنٌ بعدَ كلِّ شيءٍ »[1]

١٥ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمدُ بن حاتِمٍ ، أخبرنا فتحُ بن عمرو ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن هشام ، عن ابن سيرينَ قال : كنتُ عند أبي هريرةَ فقال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **إنَّ رجالاً سترفعُ بهم المسألةُ حتىٰ يقولوا : اللهُ خلقَ الخلقَ ، فمَنْ خلقَهُ ؟** » .

قال عبدُ الرزاق : قال معمرٌ : وزاد فيه رجلٌ آخر : فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **فقولوا : اللهُ كانَ قبلَ كلِّ شيءٍ ، وهو خالقُ كلِّ شيءٍ ، وهو كائنٌ بعدَ كلِّ شيءٍ** »[3]

١٦ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغداد ، أخبرنا أبو علي الحسينُ بن صفوانَ ، حدثنا أبو بكر بنُ أبي الدنيا[4] ، حدثني أحمدُ بن عبد الأعلى الشيبانيُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمـٰن الكوفيُّ ، عن صالح بن حسَّانَ ، عن محمدِ بن علي : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علَّمَ علياً رضي الله عنه دعوةً يدعو بها عندَ ما أهمَّهُ ، فكان عليٌّ يعلِّمُها ولده : « **يا كائنُ قبلَ كلِّ شيءٍ ، ويا مكوِّنَ كلِّ شيءٍ ، ويا كائنُ بعدَ كلِّ شيءٍ ؛ افعلْ بي كذا وكذا** »[5]

---

(١) ورواه بنحوه أحمد في « المسند » (٢/ ٥٣٩) .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٤٤١) .

(٣) كذا في « جامع معمر » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٤٤١) بلفظ مقارب ، والكينونة بمعنى الوجود الثابت .

(٤) رواه في « الفرج بعد الشدة » (٦٧)

(٥) ورواه التنوخي في « الفرج بعد الشدة » (١/ ٢٦٥) .

هـٰذا منقطع[1]

١٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ابن يوسف ، حدثنا محمدُ بن سنانٍ القزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن الحارث مولىٰ بني هاشم ، حدثنا محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن البَيْلَمانيِّ ، عن أبيه ، عن ابن عمرَ قال : كان من دعاء رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الذي كان يقول : « **يا كائنُ قبلَ أنْ يكونَ شيءٌ ، والمكوِّنُ لكلِّ شيءٍ ، والكائنُ بعدما لا يكونُ شيءٌ ؛ أسأَلُكَ بلحظةٍ مِنْ لحظاتِكَ الحافظاتِ الغافراتِ الراجياتِ المنجياتِ** »[2]

---

(١) إذ **محمد بن علي** : هو الإمام الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وهو يروي عن جده صلى الله عليه وسلم وعن سيدنا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم . . مرسلاً ، انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٠١) ، ولعل صالح بن حسان يروي عنه أيضاً من طريق ولده جعفر الصادق رحمه الله تعالىٰ .

(٢) رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٣٨٠) ، والخطيب في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (٢/ ٤١٥) إلىٰ قوله : (يكون شيء) .

وقال الإمام المحقق الخطابي في « شأن الدعاء » (ص١٦٨) : (قوله : « يا كائنُ قبل أن يكون شيء ، والمكوِّنَ لكل شيء ، والكائن بعدما لا يكون شيء » ، الوجه في حركة الأول : ضمُّ النون ؛ لأنه نداء مفرد ، وفي الثاني نصبها ؛ لأنه عطفٌ علىٰ موضع المنادىٰ ؛ كقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ [سبأ : ١٠] ، وكما قال الشاعر : [من الوافر]

ألا يـا زيـدُ والضحَّـاكَ سِيـرا ... فقـد جـاوزتمـا خَمَـرَ الطـريـقِ

فعطف علىٰ موضع المنادىٰ .

قوله : « والكائن بعدما لا يكون شيء » مضموم النون على استئناف النداء ؛ إذا طال الكلام قطع ، واستؤنف ما بعده ، وكأنه أضمر فيه « أنت »)

قال الشيخ أحمد :

إنْ صحَّ[1] هـٰذا فإنما أرادَ بـ (اللحظة) النظرةَ ، ونظرُهُ في أمور عباده : رحمتُهُ إيَّاهم[2]

قال الحَليميُّ رحمه الله : (فالأَوَّلُ : هو الذي لا قبلَ له ، والآخرُ : هو الذي لا بعدَ له ، وهـٰذا لأن « قبلُ » و« بعدُ » نهايتانِ ، فـ « قبلٌ » : نهايةُ الموجود من قِبَلِ ابتدائه ، و« بَعْدٌ » : غايتُهُ من قِبَلِ انتهائه ، فإذا لم يكن له ابتداءٌ ولا انتهاء . . لم يكن للموجود قبلٌ ولا بعدٌ ، فكان هو الأوَّلَ والآخر)[3]

ومنها :

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أنَّىٰ يصح وفي سنده محمدُ بن الحارث ، وابنُ البيلماني الراوي عن أبيه نحو مئتي حديث موضوع ؟!) انتهىٰ .

(٢) إذ النظر هنا أضيف إلى الأحوال والمعاني ، ففرق بين قولك : نظر إلىٰ عباده ، ونظر في أمور عباده ، وتأوُّلُ الإمام المصنف النظر هنا بالرحمة هو ما عليه أهلُ العلم ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ٧٧] ؛ يعني : نظرَ إحسان ورحمة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري (٢٣٥٨) ، ومسلم (٢٠٨٥) عن سيدنا ابن عمر : « لا ينظر الله إلىٰ من جرَّ ثوبه خيلاءَ » ؛ يعني : نظر رحمة أيضاً ، وهـٰذا مما لا خلاف فيه ، وهو كقولك لآخر : انظرْ إليَّ نظرَ الله إليك ، وهـٰذا مما لا يجهله من له أدنىٰ مُسْكة من تذوق العربية .

نعم ؛ الإمام المصنف عدَّى الفعل بـ (في) ، وهو في اللغة بمعنى التدبُّرِ ، وهـٰذا لا يليق بالمولىٰ سبحانه ، فيحمل علىٰ ما رأيت وعلى التدبير

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١ / ١٨٨) .

الباقي

قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧][1]

وقد رويناه في حديث الوليد بن مسلم[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهٰذا أيضاً من لواحق قولنا : « قديم » ؛ لأنه إذا كان موجوداً لا عن أوَّلٍ ولا لسبب . . لم يجزْ عليه الانقضاءُ والعدم ؛ فإن كلَّ منقضٍ بعد وجوده فإنما يكون انقضاؤه لانقطاع سببِ وجوده ، فلمَّا لم يكن لوجود القديم سببٌ فيتوهم أن ذلك السبب إن ارتفع عدمَ . . علمنا أنه لا انقضاءَ له)[3]

قال الشيخ أحمد :

وفي معنى الباقي :

الدائم

وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين[4]

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله فيما أُخبرتُ عنه : (الدائمُ :

---

(١) فاستدلَّ على بقاء الذات بكون (وجه الله) ذاتَهُ ، أو ببقاء صفة الوجه القائمة بالذات على القول بأنها من المعاني .

(٢) تقدم برقم (٦) ، وقال الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٩٦) : (هو الذي لا تعترض عليه عوارضُ الزوال ، وهو الذي بقاؤه غيرُ متناهٍ ولا محدود) ؛ لأنه تعالىٰ لا كمَّ له ولا كيف في ذاته وصفاته

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٨) .

(٤) المتقدمة برقم (١٠) .

الموجودُ لم يزل ، الموصوفُ بالبقاء ، الذي لا يستولي عليه الفناء)[1]

قال : (وليست صفةُ بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما ؛ وذلك أن بقاءه أبديٌّ أزلي ، وبقاءَ الجنة والنار أبديٌّ غيرُ أزلي ، وصفةُ **الأزل** : ما لم يزلْ ، وصفةُ **الأبد** : ما لا يزالُ ، والجنة والنار مخلوقتان كائنتانِ بعد أن لم تكونا ، فهـٰذا فرقُ ما بين الأمرينِ ، والله أعلم)[2]

ومنها :

الحق المبين

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٢٥] .

١٨ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بنِ عبدانَ ، أخبرنا أبو القاسم سليمانُ بن أحمد اللخميُّ الطبرانيُّ[3] ، حدثنا حفصُ بن عمر الرَّقِّيُّ ، حدثنا قَبيصةُ[4] (ح)

قال سليمانُ : وحدثنا محمدُ بن الحسن بن كيسان ، حدثنا أبو حذيفةَ ؛ قالا : حدثنا سفيانُ ، عن ابن جريج ، عن سليمانَ الأحول ، عن طاوسٍ ، عن ابن عباس قال : كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠١) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٦) ، وبه تعلم : أن الجنة والنار مُبْقَيَتانِ ، لا باقيتان ، وفي هامش (ب) : (بلغ) .

(٣) قوله : (الطبراني) أثبت من (د) وحدها ، وقد رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/ ٤٣ ، ٤٥) لـكن من غير الطريق المذكور هنا .

(٤) هو الإمام الحافظ قبيصة بن عقبة السوائي الكوفي . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ١٣٠) .

وسلَّمَ إذا تهجَّدَ من الليل يدعو : « **اللهمَّ ؛ لكَ الحمدُ أنتَ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ولكَ الحمدُ أنتَ نورُ السماواتِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ولكَ الحمدُ أنتَ قيَّامُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ ، وقولُكَ حقٌّ ، ووعدُكَ حقٌّ ، ولقاؤكَ حقٌّ ، والجنَّةُ حقٌّ ، والنارُ حقٌّ ، والساعةُ حقٌّ ، اللهمَّ ؛ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكلتُ ، وإليكَ أنبْتُ ، وبكَ خاصمتُ ، وإليكَ حاكمتُ ؛ فاغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنتَ إلٰهي لا إلٰهَ إلا أنتَ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن قَبِيصةَ[1]

وهما مذكورانِ في خبر الأسامي ؛ **أحدهما** : في رواية الوليد بن مسلم[2] ، **والآخرُ** : في رواية عبد العزيز[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**الحقُّ** : ما لا يسعُ إنكارُهُ ، ويلزمُ إثباته والاعترافُ به ، ووجودُ الباريْ عزَّ ذكرُهُ أولىٰ ما يجب الاعترافُ به ـ **يعني** : عند ورود أمرِهِ بالاعتراف به[4] ـ ، ولا يسع جحودُهُ ؛ إذ لا مثبَتَ

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٨٥) ، ورواه مسلم (٧٦٩) من غير الطريق المذكور ، وسيأتي للمصنف برقم (٤١٩)

(٢) المتقدمة برقم (٦)

(٣) المتقدمة برقم (١٠) .

(٤) هـٰذا الاحتراز يردُّ فيه على القائلين بوجوب المعرفة عقلاً لا شرعاً ؛ فكأنه قال : لا تكليف قبل وجود الخطاب الشرعي ، وهو من كلام المصنف .

ومن مسائل الإمام الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/١٧٦) فيما ها هنا : أنه نفىٰ وقوعَ صورة وجود قوم لم تبلغْهم الدعوة ؛ حيث قال : (وإذا كان =

تتظاهرُ عليه من الدلائل البينةِ الباهرة . . ما تظاهرَتْ علىٰ وجود البارئ جلَّ ثناؤه)[1]

وقال : (والمبينُ : هو الذي لا يخفىٰ ولا ينكتمُ ، والبارئ جلَّ ثناؤه ليس بخافٍ ولا منكتم ؛ لأن له من الأفعال الدالَّةِ عليه ما يستحيلُ معها أن يخفىٰ ، فلا يُوقفَ عليه ولا يُدرىٰ)[2]

ومنها :

الظاهر

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ ﴾ [الحديد : ٣] ، وهو في خبر الأسامي وغيره[3]

= كذلك ـ أراد : عدم استقلال العقل بالمعرفة التكليفية ـ وقد أخبر الله تعالىٰ أنه لا يرضىٰ لعباده الكفر . . صحَّ ألا يؤخِّرَ عنهم الأمر بالإيمان ، فلا يمكن إذاً وجود من لم تبلغهم الدعوة إلى الإيمان ، ولا معنىٰ لوضع هـٰذه المسألة فيه) ، وكلامه علىٰ جلالة قدره رحمه الله تعالىٰ . . لم يسلمْهُ له جمهورُ العلماء .

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٨) .

قال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص٢٤٨) : (أحقُّ الموجودات بأن يكون حقاً : هو الله تعالىٰ ، وأحقُّ المعارف بأن يكون حقاً : هو معرفة الله تعالىٰ) .

وقال أيضاً (ص٢٥٠) : (وأهل التصوف لما كان الغالبَ عليهم رؤيةُ فناء أنفسهم من حيث ذاتُهم . . كان الجاري علىٰ لسانهم من أسماء الله تعالىٰ في أكثر الأحوال اسمَ « الحق » ؛ لأنهم يلحظون الذات الحقيقي ، دون ما هو هالكٌ في نفسه) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٩) .

(٣) المتقدم برقم (٦) ، وسيسند غيره .

١٩ـ وأخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عليٍّ المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، أخبرنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ ابن أبي بكر ، حدثنا الأغلبُ بن تميمٍ ، حدثنا مخلدٌ أبو الهذيل العبديُّ[1] ، عن عبدِ الرحيم ، عن ابن عمرَ : أن عثمانَ سأل النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن تفسير : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [الزمر : ٦٣] ، فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **ما سألَني عنها أحدٌ ، تفسيرُها : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، أستغفرُ اللهَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله ، الأوَّلُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، بيدِهِ الخيرُ ، يحيي ويميتُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ** » ، قال : (وذكر الحديث)[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**الظاهر**) : (إنه البادي

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (من رجال « الميزان » و« اللسان » ، قال النسائي في خبره هـٰذا : لا يعرف هـٰذا من وجه يصح ، وما أشبهه بالوضع !) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ٨٤) ، و« لسان الميزان » (٨/ ١٨) .

(٢) ورواه الطبراني في « الدعاء » (١٧٠٠) من طريق يوسف بن يعقوب القاضي بسند المصنف المذكور ، ورواه الدينوري المالكي في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٩٢٣) من طريق الأغلب المسعودي ، وفيه قال : (عن أبي عبد الرحمـٰن) بدل (عبد الرحيم) ، ورواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٣) من طريق الأغلب أيضاً ، وفيه قال : (عن عبد الرحمـٰن ـ يعني ابن عبد الله بن عمر المدني ـ) ، وأدقُّ صفة لهـٰذا الأثر : ما قاله ابن عِرَاق الكناني في « تنزيه الشريعة » (١/ ١٩٢) نقلاً عن الحافظ ابن حجر أنه قال : (عندي أنه منكر من جميع طرقه ، وأما الجزم بكونه موضوعاً فأتوقف عنه ؛ إذ لم أرَ في رواته من وُصِفَ بالكذب . انتهىٰ) ، وهو كذلك عند المصنف ؛ فقد التزم عدم رواية الموضوع في مصنفاته . انظر « الرسالة المستطرفة » (ص٣٣)

بأفعاله[1] ، وهو جلَّ ثناؤه بهـٰذه الصفة ، فلا يمكنُ معها أن يُجحدَ وجودُهُ وينكرَ ثبوته)[2]

وقال أبو سليمان[3] : (هو الظاهرُ بحُجَجِهِ الباهرة ، وبراهينِهِ النيِّرة ، وشواهدِ أعلامِهِ الدالَّةِ علىٰ ثبوت ربوبيَّته ، وصحَّةِ وحدانيَّته ، ويكون الظاهرَ فوق كلِّ شيء بقدرته ، وقد يكون الظهورُ بمعنى العلوِّ ، ويكون بمعنى الغلبةِ)[4]

ومنها :

الوارث

ومعناهُ : الباقي بعد ذهاب غيره ، وربُّنا جلَّ ثناؤه بهـٰذه الصفة ؛ لأنه يبقىٰ بعد ذهاب المُلَّاكِ الذين أمتعَهم في هـٰذه الدنيا بما آتاهم[5] ؛ **لأن وجودَهم ووجودَ الأملاكِ كان به ، ووجودَهُ ليس بغيره**[6]

وهـٰذا الاسمُ ممَّا يُؤثَرُ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في خبر

---

(١) قوله : (**البادي**) هو من (بدا يبدو) ؛ بمعنىٰ : ظهر وبان .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٩) .

(٣) **يعني** : الحافظ الجليل الخطابي .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٨) ، **فيقال** : ظهرت على الحائط ؛ إذا علوته ، وظهر علىٰ عدوِّه ؛ إذا غلبه . انظر « المصباح المنير » (ظ هـ ر) .

(٥) وعبارة الإمام الأشعري كما في « مجرد مقالات الأشعري » (ص٥٦) : (**وأما الوارث** : فمعناه : أنه الباقي بعد انقضاء الخلق ، والمالك بعد زوال المُلَّاك وفناء أملاكهم) .

(٦) **يعني** : غير معلَّلٍ ، بل وجوده سبحانه لذاته .

الأسامي[1] ، وقال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [الحجر : ٢٣][2]



(١) تقدم برقم (٦)

(٢) قال الحافظ الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٩٧) : (أخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس قال : قال أبو عمرو بن العلاء : أول شعر قيل في الجاهلية في الزهد قولُ يزيد بن خَذَّاق : [من البسيط]

هَوِّنْ عليك ولا تولعْ بإشفاقِ ... فإنما مالُنا للوارثِ الباقي

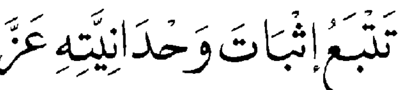
في أبيات أنشدناها) ، وانظر « عيون الأخبار » (٣٠٨/٢) .

وأسماءُ هـٰذا الباب دالة علىٰ صفة الوجود الحق النفسية ، وعلىٰ بعض صفات التنزيه والجلال السلبية ، **وعليه يلحق بهـٰذا الباب أسماؤه سبحانه وتعالىٰ** القيوم ، والنور ، ولا تخفىٰ مشاركة بعض الأسماء التي ساقها الإمام المصنف لغيرها مما سيأتي في أبواب أُخَرَ

جِمَاعُ



أَبْوَابِ ذِكْرِ الأَسْمَاءِ الَّتِي



تَتَبُّعِ إِثْبَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ عَزَّ اسْمُهُ



جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات وحدانيته عز اسمه

أولها:

الواحد

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [صٓ : ٦٥] ، وقد ذكرناه في خبر الأسامي[١]

٢٠ـ وأخبرَنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو محمد عبدُ الله بن أحمدَ بن سعدٍ البزَّازُ الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن إبراهيم البوشَنْجيُّ ، حدثنا يوسفُ بن عديٍّ ، حدثنا عَثَّامُ بن علي ، عن هشامِ بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا تضوَّرَ من الليل قال : « **لا إلـهَ إلا اللهُ الواحدُ القهَّارُ ، ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما العزيزُ الغفَّارُ** »[٢]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الواحد) : (إنه يحتملُ وجوهاً :

أحدُها : أنه لا قديمَ سواه ، ولا إلـهَ سواه ، فهو واحدٌ من حيث إنه

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٦٣٤) ، وابن حبان في « صحيحه » (٥٥٣٠) ، قال الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٥/ ١١٢) : (قال الحافظ العراقي في « أماليه » : حديث صحيح) ، وتضوَّر : تلوَّىٰ وتقلَّب ظهراً لبطن .

ليس له شريكٌ فيجريَ عليه لأجله حكْمُ العدد[1] ، وتبطلَ به وحدانيَّتُهُ .

والآخرُ : أنه واحدٌ بمعنىٰ أن ذاتَهُ ذاتٌ لا يجوز عليه التكثُّرُ بغيره ، والإشارةُ فيه إلىٰ أنه ليس بجوهرٍ ولا عرض؛ لأن الجوهر قد يتكثَّرُ بالانضمام إلىٰ جوهر مثله[2] ، فيتركَّبُ منهما جسم ، وقد يتكثَّرُ بالعَرَضِ الذي يحلُّهُ ، والعرضُ لا قوامَ له إلا بغيرٍ يحلُّهُ[3] ، والقديم فردٌ لا يجوزُ عليه حاجةٌ إلىٰ غيره ، ولا يتكثَّرُ بغيره ، وعلىٰ هـٰذا لو قيل : إن معنى الواحد : أنه القائمُ بنفسه . . لكان ذلك صحيحاً[4] ، ولرجع المعنىٰ إلىٰ أنه ليس بجوهرٍ ولا عرض ؛ لأن قيامَ الجوهر بفاعلِهِ ومُبْقيه ، وقيامَ العرض بجوهرٍ يحلُّهُ .

والثالث : أن معنى الواحد هو القديم ، فإذا قلنا : « الواحدُ » فإنما

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : لا من حيث العدد . راجع شروح « الفقه الأكبر ») انتهىٰ ، وانظر « رسالة في شرح قولهم : واحد لا من قلّة » ضمن « مجموع رسائل الأمير » (ص٣٧٥) .

(٢) هـٰذا وجهُ استحالة نسبة الجوهرية له تعالىٰ ، وقولهم في حدِّ الجوهر : (إنه القائم بنفسه) أرادوا عدم احتياجه إلىٰ محل يقوم به كالعرض ، وإلا فهو قائمٌ وجوداً وإبقاءً بالله الواحد سبحانه .

(٣) في هامش (ج) : (قوله : « يحلُّهُ » معناه : يقوم به) ، فليس هو حلول تمكُّن ، بل حلول محايثة ، وقوله : (لا قوام له إلا بغير) وجهٌ من وجوه استحالة نسبة العرضية له جلَّ جلاله .
واعلم : أن المتسنِّنةَ ينفون عن الله تعالى الجوهرية والعرضية بألسنتهم ، ويثبتونهما بقلوبهم ، ولهـٰذا زعقوا بالامتناع عن الكلام فيهما ؛ خشيةَ افتضاحهم ، هداهم الله لما فيه الخير لنا ولهم .

(٤) يعني : بدلالة الالتزام ، ويقال مثل هـٰذا في اسمه تعالى (القديم) ؛ لاستلزام القدم للوحدةِ ، والقيامِ بالنفس ، والمخالفةِ للحوادث ، والبقاءِ ، ولهـٰذا المعنىٰ كان القدم أصل الصفات التنزيهية السلبية ، وسيأتي هـٰذا أيضاً في المعنى الثالث

هو الذي لا يمكنُ أن يكون أكثرَ من واحد ، والذي لا يمكنُ أن يكون أكثرَ من واحد هو القديمُ ؛ لأن القديمَ بالإطلاق السابقُ للموجودات ، ومهما كان قديمانِ كان كلٌّ واحد منهما غيرَ سابق بالإطلاق[1] ؛ لأنه إن سبق غيرَ صاحبه فليس بسابقٍ صاحبَهُ[2] ، وهو موجودٌ كوجوده[3] ، فيكون إذاً قديماً من وجهٍ ، غيرَ قديم من وجهٍ ، ويكون القدم وصفاً لهما معاً[4] ، ولا يكون وصفاً لكلٍّ واحد منهما .

فثبت أن القديمَ بالإطلاق لا يكون إلا واحداً ، فالواحد إذاً هو القديمُ الذي لا يمكنُ أن يكون إلا واحداً)[5]

ومنها :

الوتر[6]

لأنه إذا لم يكن قديمٌ سواه ؛ لا إلـٰهٌ ولا غيرُ إلـٰه . . لم ينبغِ لشيء من

---

(١) التثنية في قوله (قديمانِ) راجعة إلىٰ فَرْضِ إلـٰهٍ آخر مع القديم الأوحد سبحانه ؛ ليبيِّن استحالة التعدُّد المتصور في اثنين فصاعداً ، وهي كذلك في الأصل المنقول عنه .

(٢) وعليه : فلا يكون قديماً بإطلاق ، وذلك نقض للفَرْضِ ؛ إذ القديم هو السابق للموجودات بإطلاق .

(٣) في (أ ، ج ، هـ) : (بوجوده) بدل (كوجوده) ، وفي مطبوع « المنهاج » (لوجوده) ، وهي بكل أسف طبعة لم تنل حقها من العناية الواجبة لمثلها

(٤) في مطبوع « المنهاج في شعب الإيمان » زيادة : (ولا يكون وصفاً لهما معاً)

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٩) .

(٦) قال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٣/ ٢٤٠) : (اعلم : أن الوتر معناه : الفرد ، وفيه لغتان : وَتْر ووِتْر بفتح الواو وكسرها ، وقد قرئ بهما جميعاً : =

الموجودات أن يُضمَّ إليه فيعبدَ معه[1] ، فيكونَ والمعدودَ معه شفعاً ، لـٰكنه واحدٌ وتر[2] ، وقد ذكرناه في رواية عبد العزيز بن الحصين[3]

٢١ـ وأخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[4] ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **للهِ تسعةٌ وتسعونَ اسماً ، مئةٌ إلا واحدٌ ، مَنْ أحصاها دخلَ الجنَّةَ ، إنَّهُ وترٌ يحبُّ الوترَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[5]

= ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [الفجر : ٣] ؛ بكسر الواو قرأ حمزة والكسائي وخلف البزار ، وقرأه الباقون بفتح الواو ، وقال الفراء : أهل الحجاز يقولون : الوَتْر بفتح الواو ، وقيسٌ وتميم يقولون : الوِتْر بكسر الواو) .

(١) في (ب ، د ، و) : (فيَعْتَدَّ) بدل (فيعبد) ، وكلاهما مناسب .

(٢) السياق بلفظه للإمام الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٠) .

(٣) المتقدمة برقم (١٠) .

(٤) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٦٥٦) .

(٥) صحيح مسلم (٦/٢٦٧٧) ، وتقدم برقم (٣) ، وقوله : (لله تسعةٌ وتسعون اسماً) كذا في (أ ، ب) ، وفي (ج ، هـ) : (إن لله تسعة وتسعين اسماً) ، وقوله : (مئة إلا واحد) كذا في جميع النسخ المعتمدة غير (ب ، و) ، وفيها : (واحدة) بدل (واحد) ، وسبق توجيه التأنيث (١/ ١٤٠) ، ولا يستقيم إلا بالرفع في الجملة الأولىٰ ، و(إلا) بمعنىٰ (غير) صفة لما قبلها وظهر إعرابها فيما بعدها ، ونقل الإمام السيوطي في « عقود الزبرجد » (٢/ ٣٢٣) عن الرضي قوله : (مذهب سيبويه جواز وقوع « إلا » صفة مع صحة الاستثناء)

ومنها :

الكافي

لأنه إذا لم يكنْ له في الإلـٰهية شريكٌ صحَّ أن الكفاياتِ كلَّها واقعةٌ به وحدَهُ ، **فلا ينبغي أن تكون العبادةُ إلا له ، ولا الرغبةُ إلا إليه ، ولا الرجاءُ إلا منه** .

وقد ورد الكتابُ بهـٰذا ؛ قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر : ٣٦][1] ، وذكرناه في خبر الأسامي[2] .

٢٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ إملاءً ، حدثنا أبو يحيىٰ أحمدُ بن عصامِ بن عبد المجيد الأصبهانيُّ ، حدثنا رَوْحُ بن عبادةَ ، حدثنا حمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ : أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشِهِ قال : « **الحمدُ للهِ الذي أطعمَنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ؛ فكم ممَّنْ لا كافيَ له ولا مؤويَ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من وجه آخرَ عن حمادِ بن سلمةَ[3] .

ومنها :

---

(١) السياق بتمامه قاله الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٠) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) صحيح مسلم (٢٧١٥) ، وقال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٥٨٥) : (**وقال المسلمون في دعواتهم** يا كافياً من كل شيء ، يا من لا يكفي منه شيء ؛ اكفنا كلَّ شيء ؛ فإنك قادرٌ علىٰ كلِّ شيء) .

العلي

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وذكرناه في خبرِ الأسامي[(١)]

٢٣ـ أخبرَنا محمدُ بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس الأصمُّ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالب ، حدثنا أبو عامر العَقَديُّ ، أخبرنا أبو حفص عمرُ بن راشد اليماميُّ ، أخبرنا إياسُ بن سلمةَ ، عن أبيه قال : ما سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يستفتحُ دعاءً قطُّ إلا استفتحَ بـ « **سبحانَ ربِّيَ الأعلى الوهَّابِ** » .

ورواه أبو معاويةَ عن عمرَ بن راشد ، وزاد فيه : « **العليِّ الوهَّابِ** » ، وعمرُ بن راشد ليس بالقويِّ[(٢)]

٢٤ـ وأخبرَنا عمرُ بن عبد العزيز بن قتادة ، أخبرنا العبَّاسُ بن الفضل ابن زكريا النضرويُّ الهرويُّ بها[(٣)] ، أخبرنا أحمدُ بن نَجْدةَ ، حدثنا سعيدُ

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) رواه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/ ٣٠) من طريق أبي معاوية الضرير ، ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٩٩٦١) من طريق معاوية بن هشام عن عمر بن راشد به ، ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ٥٤) من طريق عبد الصمد عن عمر بن راشد به ، ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٧/ ٢٣) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٩٧) من طريق محمد بن يوسف الفريابي عن عمر بن راشد به ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٥٦) : (رواه أحمد والطبراني بنحوه ، وفيه عمر بن راشد اليمامي ، وثقه غير واحد ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح) .

(٣) يعني : بمدينة هراة .

ابن منصور ، حدثنا مسكينُ بن ميمونٍ مؤذِّنُ مسجدِ الرملةِ[1] ، حدثني عروةُ بن رويمٍ ، عن عبد الرحمـٰن بن قُرْطٍ : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ليلةَ أُسريَ به سمعَ تسبيحاً في السماوات العُلا : « **سبحانَ العليِّ الأعلىٰ ، سبحانَهُ وتعالىٰ** »[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنى العليِّ : (إنه الذي ليس فوقَهُ فيما يجبُ له مِنْ معاني الجلال أحدٌ ، ولا معه مَنْ يكون العلوُّ مشتركاً بينَهُ وبينَهُ ، لـٰكنَّهُ العليُّ بالإطلاق)[3]

[الرّفيع]

قال : (والرفيعُ في هـٰذا المعنىٰ ؛ قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ [غافر : ١٥] ، ومعناه : هو الذي لا أرفعَ قدراً منه ، وهو المستحقُّ لدرجات المدحِ والثناء ، وهي أصنافُها وأبوابها ، لا مستحقَّ لها غيرُهُ)[4]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مجهول ، راجع « الميزان » و« اللسان ») انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ١٠١) ، و« لسان الميزان » (٨/ ٤٩)

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٧٤٢) وقال : (لا يروىٰ هـٰذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهـٰذا الإسناد ، تفرد به سعيد بن منصور) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٧٨) : (رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » ، وفيه مسكين بن ميمون ، ذكر له الذهبي هـٰذا الحديث ، وقال : إنه منكر) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٠) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٠) .

٢٥ـ **أخبرَنا** أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو عليٍّ الحسينُ بن صفوانَ البرذعي ، حدثنا عبدُ الله بن محمد القرشيُّ ، حدثنا يوسفُ بن موسىٰ قال : سمعتُ جريراً قال : سمعتُ رجلاً يقول : رأيت إبراهيمَ الصائغَ في النوم ، قال : وما عرفته قطُّ ، فقلت : بأيِّ شيء نجوتَ ؟ قال : بهـٰذا الدعاء : اللهمَّ ، عالمَ الخفيَّاتِ ، رفيعَ الدرجاتِ ، ذا العرشِ ؛ تلقي الروحَ علىٰ مَنْ تشاء من عبادك ، غافرَ الذنب ، قابلَ التوب ، شديدَ العقاب ، ذا الطول ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ[1]



(١) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٣٦) ، والمصنف في « شعب الإيمان » (٢٢٥٢) ، وفي هـٰذا الأثر : الاستئناسُ برؤيا الصالحين ، وبكلامهم في المنامات ، وأنت خبيرٌ أن هـٰذا لا يكون في الأحكام الشرعية من تحليل وتحريم .

ومن الأسماء التي لها دلالة على الوحدانية : اسمه سبحانه الملك ، **ولـٰكن باللزوم** ، وكذا أسماؤه سبحانه : المتكبر ، والقهار ، والعلي ، والكبير ، ومالك الملك ، والمتعالي ؛ **إذ المتأمِّل يعلم أن التعدُّد مفسدٌ لمعناها** ، وستأتي متوازعة في الأبواب الآتية .



[جِمَاعُ
أبْوَابِ ذِكْرِ الأَسْمَاءِ الَّتِي
تَتْبَعُ إِثْبَاتَ الإِبْدَاعِ وَالاخْتِرَاعِ لَهُ]

جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع والاختراع له

أولها :

الله[1]

قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ١٦] .

٢٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ رحمه الله[2] ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ[3] ، حدثنا أبو النضر[4] ، حدثنا سليمانُ بن المغيرة ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : كنَّا نُهينا أن نسألَ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن شيء ، فكان يعجبُنا أن يأتيَهُ الرجلُ من أهل الباديةِ فيسألَهُ ونحن

---

(١) على أن أخصَّ وصف الإلـٰهية هو الخَلْقُ الراجع إلىٰ صفة القدرة ، وهو منقولٌ عن الإمام الأشعري ، واختاره الإمام الرازي في بعض كتبه ، لـٰكن الذي ذهب إليه في أكثر كتبه ، وذهب إليه إمامُ الحرمين الجويني وحجةُ الإسلام الغزالي . . أن أخصَّ وصف الباري سبحانه غير معلوم ؛ لأن حقيقة ذاته غير معلومة بالكُنْهِ والتحقيق ، وذهب المعتزلة وبعض السادة الصوفية إلىٰ أن أخصَّ وصف له تعالىٰ هو القِدَم . انظر « شرح العقيدة الكبرىٰ » (ص٣٣٥) .

(٢) رواه في كتاب « معرفة علوم الحديث » (ص٥) .

(٣) نسبة إلىٰ بلاد مجتمعة وراء نهر جَيْحُونَ ، والنسبة إليها : (الصاغاني) ، و(الصغاني) . انظر « الأنساب » للسمعاني (٨/ ٣١٠)

(٤) يعني : هاشم بن القاسم الليثي . انظر « سير أعلام النبلاء » (٩/ ٥٤٥)

نسمع ، فأتاه رجلٌ منهم فقال : يا محمدُ ؛ أتانا رسولُكَ فزعم أنَّكَ تزعمُ أن الله أرسلَكَ ، قال : « صدقَ » ، قال : فمن خلقَ السماءَ ؟ قال : « اللهُ » ، قال : فمن خلقَ الأرضَ ؟ قال : « اللهُ » ، قال : فمَنْ نصبَ هـٰذه الجبالَ ؟ قال : « اللهُ » ، قال : فمن جعلَ فيها هـٰذه المنافعَ ؟ قال : « اللهُ » ، قال : فبالذي خلقَ السماءَ والأرضَ ، ونصبَ الجبال وجعلَ فيها هـٰذه المنافع ؛ آللهُ أرسلَكَ ؟ قال : « **نعم** » .

قال : وزعم رسولُكَ أن علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا ، قال : « صدقَ » ، قال : فبالذي أرسلَكَ ؛ آللهُ أمرَكَ بهـٰذا ؟ قال : « **نعم** »

قال : وزعم رسولُكَ أن علينا صدقةً في أموالِنا ، قال : « **صدقَ** » ، قال : فبالذي أرسلَكَ ؛ آللهُ أمرَكَ بهـٰذا ؟ قال : « **نعم** » .

قال : وزعم رسولُكَ أن علينا صومَ شهرِ رمضانَ في سَنَتِنا ، قال : « صدقَ » ، قال : فبالذي أرسلَكَ ؛ آللهُ أمرَكَ بهـٰذا ؟ قال : « **نعم** »

قال : وزعم رسولُكَ أن علينا حَجَّ البيتِ مَنِ استطاع إليه سبيلاً ، قال : « صدقَ » ، قال : فبالذي أرسلَكَ ؛ آللهُ أمرَكَ بهـٰذا ؟ قال : « **نعم** »

قال : والذي بعثَكَ بالحقِّ ؛ لا أزيدُ عليهنَّ ، ولا أنقصُ منهنَّ .

فلمَّا مضىٰ قال : « **لئنْ صدقَ ليدخُلَنَّ الجنَّةَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن عمرو الناقد عن أبي النضر[1] ، قال

---

(١) صحيح مسلم (١٢) .

البخاري : (ورواه موسى بن إسماعيل ، وعليُّ بن عبد الحَميد ؛ عن سليمان)[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الله) : (إنه **الإلـٰهُ** ، وهـٰذا أكبرُ الأسماء وأجمعُها للمعاني ، والأشبهُ أنه كأسماء الأعلام ، موضوعٌ غيرُ مشتقٍّ ، **ومعناه** : القديم التامُّ القدرة ؛ فإنه إذا كان سابقاً لعامَّةِ الموجودات كان وجودُها به ، وإذا كان تامَّ القدرة أوجدَ المعدوم ، وصرَّفَ ما يوجدُهُ علىٰ ما يريده ، فاختَصَّ لذلك باسم الإلـٰه ، ولهـٰذا لا يجوز أن يُسمَّىٰ بهـٰذا الاسم أحدٌ سواه بوجهٍ من الوجوه)[2]

قال : (ومن قال : **الإلـٰهُ** : هو المستحقُّ للعبادة . . فقد يرجع قوله إلىٰ أن الإلـٰه إذا كان هو القديمَ التامَّ القدرة . . كان كلُّ موجود سواه صُنْعاً له ، والمصنوعُ إذا علم صانعَهُ كان حقّاً عليه أن يَسْتَخْذِيَ له بالطاعة[3] ،

---

(١) قاله عقب روايته لهـٰذا الحديث في « صحيحه » (٦٣) من طريق الليث ، عن المقبري ، عن شريك بن عبد الله : أنه سمع سيدنا أنساً يحدث به ، وروايةُ أبي سلمة موسى بن إسماعيل عن سليمان رواها أبو عوانة في « المستخرج علىٰ صحيح مسلم » (١) ، ورواية علي بن عبد الحميد رواها الترمذي (٦١٩) عن البخاري عنه ، وانظر « فتح الباري » (١/ ١٥٣) ، ووقع في هامش (ج) : (**بلغ مقابلة على الشيخ بالأمِّ تُجاه الكعبة**) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٠) ، وزاد : (وتأويلٍ من التأويلات ، وهو الذي أراده الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] ؛ أي : هل تعلم مَنْ يستحقُّ اسمَ الإلـٰه غيره ؟!) ، ولـٰكن المصنف اختار أن السَّمِيَّ هو المثل (٢/ ١٧)

(٣) يستخذي : يخضع وينقاد ، ويقال : خَذَأَ وخذِئَ له خَذْءاً وخُذُوءاً

ويذلَّ له بالعبودية ؛ لا أنَّ هـٰذا المعنىٰ تفسيرُ هـٰذا الاسم)[1]

قال الشيخ أحمد رضي الله عنه :

وهـٰذا الاستحقاقُ لا يوجب علىٰ تاركه إثماً ولا عقاباً ما لم يُؤمرْ به[2] ؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥]، والمعنى الأول أصحُّ[3]

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله فيما أُخبرتُ عنه : (**واختلف الناسُ** : هل هو اسم موضوع أو مشتقٌّ ؟

فرُوِيَ فيه عن الخليل روايتانِ :

إحداهما : أنه اسم عَلَمٌ ليس بمشتقٍّ[4] ، فلا يجوز حذفُ الألف واللام منه كما يجوز من « الرحمـٰن الرحيم » .

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩١) .

(٢) انظر ما تقدم حول هـٰذا (١/ ١٦٩) ، وأن معرفة الله واجبةٌ شرعاً ، لا عقلاً

(٣) كأنه رأىٰ في المعنى الثاني ما يوجب على العبد معرفةَ الله تعالىٰ عقلاً ، وذاك قول الإمام الحليمي : (كان حقّاً عليه أن يستخذي له) ، وعمومُ الأشاعرة علىٰ خلافِ هـٰذا .

(٤) انظر « العين » (٤/ ٩١) ، وهو اختيار شيخ المصنف الإمام البغدادي ؛ حيث قال في « الأسماء والصفات » (١/ ٤٩٩) : (**وبهـٰذا نقول ، وإليه نذهب**) ، ونقله الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » (أ ل هـ) ، ونقل عن شيخه ابن الطيب الفاسي أنه اختُلف في اسمه سبحانه (الله) علىٰ أكثر من ثلاثين قولاً ، ذكرها المتكلمون على البسملة ، ثم قال الحافظ كلاماً ممزوجاً بكلام صاحب « القاموس » : (« وأصحُّها : أنه علمٌ » للذاتِ الواجب الوجود المستجمعِ لجميع صفات الكمال ، « غيرُ مشتق »)

وروىٰ عنه سيبويه[1] : أنه اسمٌ مشتقٌّ ، وكان في الأصل : « إلـٰه » مثلَ فِعال[2] ، فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة[3]

وقال غيره : أصلُهُ في الكلام : إلَـٰهٌ[4] ، وهو مشتقٌّ من أَلِهَ الرجلُ إلى الرجل يأْلَهُ إليه[5] ؛ إذا فزع إليه مِنْ أمْرٍ نزل به ، فآلَهَهُ[6] ؛ أي أجارَهُ وأمَّنَهُ ، فسُمِّيَ إلـٰهاً كما يُسمَّى الرجلُ إماماً إذا أمَّ الناس فأْتَمُّوا به[7]

ثم إنه لمَّا كان اسماً لعظيمٍ ليس كمثله شيء . . أرادوا تفخيمَهُ بالتعريف الذي هو الألف واللام ؛ لأنهم أفردوهُ لهـٰذا الاسم دون غيره ؛ فقالوا : الإلـٰهُ ، واستثقلوا الهمزةَ في كلمةٍ يكثر استعمالُهم إيَّاها ، وللهمزة في وَسَطِ الكلام ضغطةٌ شديدة ، فحذفوها ، فصار الاسمُ كما نزلَ به القرآن .

وقال بعضهم[8] : أصله : وِلاهٌ ، فأبدلت الواو همزةً ، فقيل : إلـٰهٌ ،

---

(١) وهي الرواية الثانية .

(٢) انظر « الصحاح » (أ ل هـ) ، وزاد : (بمعنىٰ مفعول ؛ لأنه مألوه ؛ أي : معبود ؛ كقولنا : « إمام » فعال بمعنىٰ مفعول ؛ لأنه مؤتم به ، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما اجتمعتا مع المعوض منه في قولهم : الإلـٰه) .

(٣) انظر تحرير القول عن سيبويه في « المخصص » (٥/ ٢١٦) .

(٤) في (أ ، ج) : (أَلْهٌ) .

(٥) هو من باب (فَرِحَ يفرحُ) .

(٦) وفي (ب) : (فألهه) ، وفي (ج) : (فأألهه) .

(٧) وزاد : (وكما يسمى الثوب رِداء ولِحافاً ؛ إذا ارتُدي به والتُحف به) .

(٨) هو أبو الهيثم الرازي كما في « تهذيب اللغة » (٦/ ٢٢٤)

كما قالوا : وِسادة وإسادة ، ووِشاح وإشاح ، واشتُقَّ من الوَلَهِ ؛ لأن قلوب العباد تَوْلَهُ نحوه ؛ كقوله سبحانه ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل : ٥٣] ، وكان القياسَ أن يقال : مألوهٌ[١] ، كما قيل : معبود ، إلا أنهم خالفوا به البناءَ ليكون اسماً عَلَماً ، فقالوا : إلـٰهٌ ، كما قيل للمكتوب : كِتاب ، وللمحسوب : حِساب .

وقال بعضهم : أصلُهُ : من أَلِهَ الرجل يألَهُ ؛ إذا تحيَّرَ ، وذلك لأن القلوب تألَهُ عند التفكُّر في عظمةِ الله سبحانه ؛ أي : تتحيَّرُ وتعجِزُ عن بلوغ كُنْهِ جلاله .

وحكىٰ بعضُ أهل اللغة : أنه من أَلَهَ يألَهُ إلاهةً ، بمعنىٰ عبدَ يعبدُ عبادةً ، وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (ويذرَكَ وإلَهتَكَ) ؛ أي : عبادتَكَ[٢] ، قال : والتألُّهُ : التعبُّدُ ، فمعنى « الإلـٰه » : المعبودُ .

وقولُ الموحِّدين : « لا إلـٰهَ إلا اللهُ » معناه : لا معبودَ غيرُ الله ، و« إلا » في الكلمة بمعنىٰ « غير » ، لا بمعنى الاستثناء[٣]

(١) شاع في كتب بعض المتأخرين استعمالُ (المألوه) بمعنى العابد ، فيقابلونه بـ (إلـٰه) ، وحقُّ العبد من هـٰذا الأصل أن يقال له : (آلِهٌ) ، فليتنبه .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١/١٢٣) ، والآية من سورة (الأعراف) برقم (١٢٧) .

(٣) فهي كقوله تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ ﴾ [هود : ٨١] علىٰ قراءة أبي عمرو وابن كثير ، وانظر « عقود الزبرجد » (٢/٣٢٢) ، وقد نقَلَ عن الرضي أنه قال : (مذهب سيبويه : جواز وقوع « إلا » صفةً مع صحة الاستثناء) . =

وزعم بعضهم : أن الأصل فيه الهاء التي هي الكناية عن الغائب[1] ؛ وذلك لأنهم أثبتوه موجوداً في فِطَرِ عقولهم ، فأشاروا إليه بحرف الكناية ، ثم زِيدَتْ فيه لامُ الملك ؛ إذ قد علموا أنه خالقُ الأشياء ومالكُها ، فصار « لَهُ » ، ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيماً ، وفخَّموها توكيداً لهـٰذا المعنىٰ .

ومنهم : من أجراه على الأصل بلا تفخيم[2]

فهـٰذه مقالاتُ أصحاب العربية والنحو في هـٰذا الاسم ، **وأحبُّ هـٰذه الأقاويل إليَّ**[3] : قولُ من ذهبَ إلىٰ أنه اسمٌ علمٌ ، وليس بمشتقٍّ كسائر الأسماء المشتقة ، **والدليل علىٰ أن الألف واللام من بنية هـٰذا الاسم ، ولم**

= وقوله : (لا معبود) ؛ يعني : بحقٍّ ، أو أنه اعتبر اليقين ؛ إذ المعبودات سواه تعالىٰ معبودةٌ على الظن ، فكونهنَّ معبوداتٍ ما هو إلا أسماءٌ سمَّوها ، لا حقيقة لها ، فتكون الجملة علىٰ معنىٰ : لا تجوز عبادة غيره تعالى البتة ، وانظر « مفاتيح الغيب » (١/ ٢٤٧) .

(١) أراد : الهاء المبتدأ بها في ضمير الغائب (هو) ، وعبارة الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٥٠٢) : (وقال آخرون أصله : « هو » الذي هو للإشارة إلى المكنَّىٰ ، فأدخلوا عليه لام الملك فصار « لَهُ » ، ثم مدُّوا الصوت وأشبعوا فتحة اللام فصار « لاهو » ، وخرج عن معنى الإضافة إلىٰ معنى الاسم المفرد ، فأدخلوا عليه لام التعريف فقالوا : « الله ») .

(٢) زاد هنا العلامة الخطابي : كقول الشاعر : [من الرجز]

قد جاء سيلٌ كانَ مِنْ أمرِ اللهْ ... يَحـرِدُ حَـرْدَ الجنـة المُغِلَّـهْ

انتهىٰ ، وعليه تُقرأ كلمة (الله) بفتح اللام دون ألف بعدها ، وبهاء ساكنة للتقفية .

(٣) ما يزال الكلام للإمام الخطابي رحمه الله تعالىٰ .

يدخلا للتعريف : دخولُ حرف النداء عليه ؛ كقولك « يا أللهُ » ، وحرف النداء لا يجتمعُ مع الألف واللام للتعريف ، ألا ترىٰ أنك لا تقول : يا الرحمـٰن ، ولا : يا الرحيم[١] ، كما تقول : يا أللهُ ، فدلَّ علىٰ أنهما من بنيةِ الاسم ، واللهُ أعلم)[٢]

ومنها :

الحيّ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر : ٦٥] ، وقد ذكرناه في خبر الأسامي[٣]

٢٧ـ وأخبرَنا أبو الحسين عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن أحمدَ المصريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أبي مريمَ ، حدثنا عمرُو بن أبي سلمةَ ، حدثنا عبدُ الله بن العلاء بن زَبْرٍ قال : سمعتُ القاسمَ أبا عبد الرحمـٰن يقول[٤] : إن اسمَ الله الأعظم لفي سورٍ من القرآن ثلاثٍ : (البقرة) ، و(آل عمران) ، و(طه) .

فقال رجلٌ يقال له[٥] : عيسى بن موسىٰ لابن زَبْرٍ وأنا أسمع :

---

(١) لم ينصَّ الإملائيون علىٰ قطع أو وصل الهمزة في نداء (الرحمـٰن) و(الرحيم) ؛ لعدم جواز ذلك أصلاً

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٣١ـ٣٥) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) هو القاسم بن محمد بن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٥) المحدِّث بهـٰذا هو عمرو بن أبي سلمة ، وعند ابن ماجه أنه قال : فذكرت ذلك لعيسى ابن موسىٰ ، فحدثني أنه سمع غيلان بن أنس يحدث عن القاسم . . . ، الحديث .

يا أبا زَبْرٍ ؛ سمعتُ غيلانَ بن أنس يحدِّثُ قال : سمعت القاسمَ أبا عبد الرحمـٰن يحدِّثُ عن أبي أمامةَ الباهليِّ ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : « **اسمُ اللهِ الأعظمُ لفي سورٍ مِنَ القرآنِ ثلاثٍ : (البقرةِ) ، و(آلِ عمرانَ) ، و(طه)** »

قال أبو حفص عمرُو بن أبي سلمةَ : فنظرتُ أنا في هـٰذه السور ، فرأيتُ فيها شيئاً ليس في شيء مِنَ القرآن مثلُهُ : آيةَ (الكرسي) ؛ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وفي (آل عمران) : ﴿ الٓمٓ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران ١ـ٢] ، وفي (طه) : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [طه : ١١١][١]

٢٨ـ أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن الفضل بنِ محمد بن عقيل ، حدثنا جعفرُ بن محمد الفِرْيابيُّ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا خَلَفُ بن خليفةَ ، عن حفصٍ ابنِ أخي أنسِ بن مالك ، عن أنسِ بن مالك قال : كنتُ مع رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ جالساً في الحَلْقةِ ورجلٌ قائم يصلي ، فلمَّا ركعَ وسجد تشهَّدَ ودعا ، فقال في دعائه : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ بأن لك الحمدَ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ المنَّانُ ، بديعُ السماواتِ والأرض ، يا ذا الجلالِ والإكرام ، يا حيُّ يا قيُّومُ ؛ إنِّي أسألُكَ . . . ، فقال النبيُّ عليه السلام : « **لقد دعا اللهَ باسمِهِ العظيمِ الذي إذا دُعِيَ بهِ أجابَ ، وإذا سُئِلَ بهِ أعطىٰ** »

---

(١) ورواه ابن ماجه (٣٨٥٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/ ٢١٤ ، ٢٨٢) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٠٥ ، ٥٠٦) .

رواه أبو داود السجستانيُّ في كتاب « السنن » عن عبد الرحمٰن بن عبيدِ الله الحلبيِّ ، عن خلفِ بن خليفةَ[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وإنما يقال ذلك لأن الفعل علىٰ سبيل الاختيار لا يوجدُ إلا من حَيٍّ ، **وأفعالُ الله جلَّ ثناؤه كلُّها صادرة عنه باختيار** ، فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا أنه حيٌّ)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (**الحيُّ في صفة الله سبحانه** : هو الذي لم يزلْ موجوداً ، وبالحياة موصوفاً ، لم تحدثْ له الحياةُ بعد موت ، ولا يعترضُهُ الموتُ بعد الحياة ، وسائرُ الأحياء يعتورُهم الموتُ أو العدمُ في أحد طرفي الحياةِ أو فيهما معاً ، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨])[3]

ومنها :

العالم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

---

(١) سنن أبي داود (١٤٩٥) ، ورواه الترمذي (٣٥٤٤) ، والنسائي (٣/ ٥٢) ، وابن ماجه (٣٨٥٨) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩١) ، وكأنه قال : الحياة صفة تصحح صفة الإرادة .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٠) ، فكأنه قال : لا تشاركَ بين حياة الحوادث وحياة القديم جل شأنه إلا بالاشتراك اللفظي ؛ إذ الحيُّ من الحوادث : هو المتحرك بحركة إرادية بالفعل أو القوة ، وتعالى القديم عن الحركة والسكون ، فلا سبيلَ لفهم حياته سبحانه إلا بالرسم .

٢٩ـ **أخبرَنا** : أبو الحسن عليُّ بن محمد بن علي المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمدِ بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا عمرُو بن مرزوقٍ قال : أخبرنا شعبةُ ، عن يعلى بنِ عطاء ، عن عمرِو بن عاصم ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : قال أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه يا رسولَ الله ؛ مُرْني بشيء أقولُهُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ ، قال : « **قُلِ : اللهمَّ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ ؛ أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ** » ، قال : « **قُلْهُ إذا أصبحتَ ، وإذا أمسيتَ ، وإذا أخذتَ مَضْجَعَكَ** »[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**العالم**) : (إنه يدركُ الأشياءَ علىٰ ما هي به ، وإنما وجبَ أن يوصف القديمُ عزَّ اسمُهُ بالعالم ؛ لأنه قد ثبتَ أن ما عداه من الموجودات فعْلٌ له ، وأنه لا يمكنُ أن يكون فعلٌ إلا باختيار وإرادة ، والفعلُ علىٰ هـٰذا الوجه لا يظهرُ إلا من عالِمٍ ، كما لا يظهر إلا من حيٍّ)[٢]

ومنها :

---

(١) ورواه أبو داود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٩٢) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٤٤) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩١) ، وقوله (علىٰ هـٰذا الوجه) أراد : النظام ، وكونَ العالَم مثالاً لتمام الحكمة ، وفي لزوم صفة الخَلْقِ لصفة العلم قال سبحانه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤]

قال الله عزَّ اسمُهُ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] .

وقال : ﴿ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] .

٣٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[١] ، أخبرنا أبو العباس محمدُ بن أحمد المحبوبيُّ ، حدثنا سعيدُ بن مسعود ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا يزيدُ بن عياض ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن أبي اليَسَعِ ، عن أبي هريرةَ : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا قرأَ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠]. . قال : « **بلىٰ** » ، وإذا قرأَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين : ٨]. . قال : « **بلىٰ** » .

هكذا رواه يزيدُ بن عياض[٢]

ورواه سفيانُ بن عيينةَ ، عن إسماعيلَ بن أميةَ قال : سمعت أعرابياً يقول : سمعتُ أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ قرأَ** : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠]. . **فليقلْ : بلىٰ** » :

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٥١٠) .

(٢) ورواه المصنف في « شعب الإيمان » (١٩٢٨) ، قال الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٥/١٥٦) : (قال الحاكم : « صحيح » ، ووافقه الذهبي ، **وهو عجيب !** ففيه يزيد بن عياض ، وقد أورده الذهبي في « المتروكين » ، وقال النسائي وغيره : متروك عن إسماعيل بن أمية ، قال الذهبي : كوفي ضعيف عن أبي اليسع لا يعرف ، وقال الذهبي في « ذيل الضعفاء والمتروكين » : إسناده مضطرب ، ورواه في « الميزان » في ترجمة أبي اليسع وقال : لا يُدرىٰ من هو ، والسند مضطرب) .

٣١ـ أخبرَناه أبو عليٍّ الروذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ[١] ، حدثنا عبدُ الله بن محمد الزهريُّ ، حدثنا سفيانُ ، فذكرَهُ[٢]

وقد ذكرنا هـٰذا الاسمَ في خبر الأسامي[٣]

قال الحَليميُّ رحمه الله : (وهـٰذا علىٰ معنىٰ : أنه لا يعجزُهُ شيء ، بل يستتبُّ له ما يريدُ علىٰ ما يريد[٤] ؛ لأن أفعالَهُ قد ظهرت ، ولا يظهر الفعلُ اختياراً إلا من قادر غيرِ عاجز ، كما لا يظهرُ إلا من حيٍّ عالم)[٥]

ومنها :

الحكيم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

وقال : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

ورويناه في خبر الأسامي[٦]

---

(١) رواه في « سننه » (٨٨٧)

(٢) يعني : عن إسماعيل بن أمية قال : سمعت أعرابياً. . . ، الحديث بنحوه ، ورواه الترمذي (٣٣٤٧) ، قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٢/ ٧٠٤) : (قال ابن حجر : وهو ضعيفٌ ؛ لأن فيه مجهولاً ، لـٰكن ما هنا من الفضائل) .

(٣) المتقدم برقم (٦)

(٤) استتبَّ الأمر : تهيَّأ واستوىٰ .

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩١) ، ووقع في هامش (ج) : (بلغ)

(٦) المتقدم برقم (٦)

٣٢ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا يحيى بنُ إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي ؛ قالا : حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ الشيبانيُّ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الوهَّاب ، أخبرنا جعفرُ بن عون ، أخبرنا موسى الجُهَنيُّ ، عن مصعبِ بن سعد ، عن أبيه قال : جاءَ إلىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعرابيٌّ فقال : علِّمْني كلاماً أقولُهُ ، قال : « **قُلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، اللهُ أكبرُ كبيراً ، والحمدُ للهِ كثيراً ، وسبحانَ اللهِ ربِّ العالمينَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيمِ** » ، قال : هـٰذا لربِّي ، فما لي ؟ قال : « **قُلِ : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي وارحمْني ، واهدِني وعافِني وارزقْني** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من وجهين آخرينِ عن موسى الجُهَنيِّ[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**الحكيم**) : (إنه الذي لا يقولُ ولا يفعلُ إلا الصوابَ ، وإنما ينبغي أن يُوصفَ بذلك لأن أفعاله سديدةٌ ، وصنعَهُ متقن ، فلا يظهر الفعل المتقنُ السديد إلا من حكيم ، كما لا يظهر الفعلُ علىٰ وجه الاختيار إلا من حيٍّ عالم قدير)[2]

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩١) ، وبه قال الزجاج في « تفسير أسماء الله الحسنىٰ » (ص٥٢) ، والزجاجي في « اشتقاق أسماء الله » (ص٦٠) ، وهو أحد قولي الإمام الأشعري كما في « مجرد مقالاته » (ص٤٨) ، وعليه : يكون هـٰذا الاسم من أوصافه المشتقة من أفعاله .

واعلم : أن الحكيم هو العالم الذي إن فعلَ أصاب مرادَهُ علىٰ حسب قصده ، وبهـٰذا=

قال أبو سليمان رحمه الله : (**الحكيمُ** : هو المحْكِمُ لخلْقِ الأشياء ، صُرِفَ عن « مُفْعِل » إلىٰ « فَعِيل »)

ومعنى الإحكام لخلْقِ الأشياء أنما ينصرفُ إلىٰ إتقان التدبير فيها[1] ، وحسنِ التقدير لها ؛ إذ ليس كلُّ الخليقة موصوفاً بوَثاقة البِنْيةِ وشدَّةِ الأسْرِ ؛ كالبقَّةِ والنملة وما أشبهَهُما من ضِعاف الخلْقِ ، إلا أن التدبيرَ فيهما ، والدَّلالةَ بهما علىٰ كون الصانع وإثباته . . ليس بدون الدَّلالةِ عليه بخلْقِ السماء والأرض والجبالِ وسائر معاظمِ الخليقة[2]

وكذلك هـٰذا في قوله عز وجل ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة : ٧] ، لم تقعِ الإشارةُ به إلى الحُسْنِ الرائق في المنظر ؛ فإن هـٰذا

= **تعلم** : أنه سبحانه حكيمٌ إن أمات كافراً علم إيمانه لو أبقاه ، وحكيمٌ إن أمات مؤمناً علم توبته وزيادة طاعته لو أحياه ؛ إذ لا يجب عليه سبحانه شيء ، وكلُّ فعل له هو عين الحكمة ، فالحكمة تعرف من فعله ، لا أنها تحكم علىٰ فعله ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٤٦ـ٧٣) .

(١) فتحت همزة (أنما) لوقوعها خبراً ، قال سيبويه في « الكتاب » (٣/ ١٢٩) : (**اعلم** : أن كل موضع تقع فيه « أن » تقع فيه « أنما »)

(٢) **ما أبدع كلامه !** إذ ما سواه تعالىٰ كلُّه في رتبة واحدة لا تفاوتَ فيها ، مشمولٌ بالإمكان ، والموجود منه محكومٌ بالحدوث ، ثم الحكمة هي عينُ صنعه ، لا أن صنعه محكومٌ بها ، **وبهـٰذا تعلم** : أن قوله تعالىٰ : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ [غافر ٥٧] ، وقولَهُ سبحانه : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [الزخرف : ٤٨] ، وقولَهُ جل وعز : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] . . إنما هو بالنسبة لنا ولأحكام حدوثنا ، **لا أن قدرته العلية قابلة للتفاوت** ، بل معتقدُ أهل السنة : أنه تعالىٰ خلق العوالم كلَّها بقدرة واحدة تعدَّدت تعلُّقاتُها .

المعنىٰ معدومٌ في القرد والخنزير والدُّبّ وأشكالِها من الحيوان ، وإنما ينصرفُ المعنىٰ فيه : إلىٰ حُسْنِ التدبير في إنشاء كلِّ شيء من خلقه علىٰ ما أحبَّ أن ينشئه عليه ، وإبرازِهِ على الهيئة التي أراد أن يهيِّئَهُ عليها[1] ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢])[2]

ومنها :

السَّيِّد

وهو اسمٌ لم يأتِ به الكتاب ، ولـٰكنه مأثورٌ عن الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

٣٣ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[3] ، حدثنا مسدَّدٌ ، حدثنا بشرُ بن المفضَّلِ ، حدثنا أبو مسلمةَ سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرةَ ، عن مطرِّفٍ ـ وهو أبو عبد الله بن الشِّخِّيرِ ـ قال : قال أبي : انطلقتُ في وَفْدِ بني عامر إلىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقلنا : أنت سيِّدُنا ، فقال : « **السيِّدُ اللهُ** » ، قلنا : وأفضلُنا فضلاً وأعظمُنا طَوْلاً ، فقال : « **قولوا بقولِكم ـ أو ببعضِ قولِكم ـ ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشيطانُ** »[4]

---

(١) وهـٰذا هو سرُّ جماله الذي تطالعه عينُ البصيرة ، إنه جمالٌ يظهر بمعرفة حكمة خلْقِهِ ، لا بالنظر إلىٰ ظاهره ، ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، ووقع في هامش (ج) هنا : (بلغ) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٣) .

(٣) رواه في « سننه » (٤٨٠٦) .

(٤) ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢١١) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » =

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : المحتاجُ إليه بالإطلاقِ ؛ فإن سيِّدَ الناس إنما هو رأسُهم الذي إليه يرجعون ، وبأمرِهِ يعملون ، وعن رأيِهِ يصدرون ، ومن قُوَّتِهِ يستمدُّون ، فإذا كانَتِ الملائكة والإنْسُ والجنُّ خَلْقاً للبارئ جلَّ ثناؤه ، ولم تكن بهم غنيةٌ عنه في بدْءِ أمرهم وهو

= (١٠٠٠٤) ، ولا خفاء أنه عليه الصلاة والسلام سيِّدُهم ، بل سيِّدُ الأولين والآخرين ، وإنما وقع المنعُ هنا لعارضٍ ؛ فقد قال الإمام الخطابي في « معالم السنن » (٤/ ١١٢) : (وإنما مَنَعَهُمْ فيما نرىٰ أن يَدْعوه سيداً ، مع قوله : « أنا سيدُ ولدِ آدم » ، وقوله لبني قريظة : « قوموا إلىٰ سيِّدِكم » ؛ يريد : سعدَ بن معاذ . . من أجل أنهم قوم حديثٌ عهدُهم بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا ، وكان لهم رؤساءُ يعظمونهم وينقادون لأمرهم ويسمُّونهم السادات ، فعلَّمَهم الثناء عليه ، وأرشدَهم إلى الأدب في ذلك ؛ فقال : « قولوا بقولكم » ؛ يريد : قولوا بقول أهل دينكم ومِلَّتكم وادعوني نبيّاً ورسولاً كما سمَّاني الله عزَّ وجلَّ في كتابه ؛ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ولا تسموني سيداً كما تسمُّون رؤساءكم وعظماءكم ، ولا تجعلوني مثلهم ؛ فإني لست كأحدهم ؛ إذ كانوا يَسُودونكم بأسباب الدنيا ، وأنا أسودُكم بالنبوة والرسالة ، فسمُّوني نبيّاً ورسولاً

وقوله : « بعض قولكم » فيه حذف واختصار ، ومعناه : دعوا بعضَ قولكم واتركوه ؛ يريد بذلك الاقتصار في المقال ؛ قال الشاعر : [من الوافر]

فبعضَ القولِ عاذلتي فإني ... سيكفيني التجارِبُ وانتسابي

وقوله : « لا يستجرينَّكم الشيطان » معناه : لا يتخذنَّكم جَرِيّاً ، والجَرِيُّ : الوكيل ، ويقال : الأجير أيضاً) .

وقال الإمام السنوسي في « شرح صغرى الصغرىٰ » (ص١١٨) شارحاً لقوله : (والصلاة والسلام علىٰ سيدنا ومولانا محمد . . .) : (وإنما قدمنا في أصل العقيدة وصفَهُ عليه الصلاة والسلام بالسيد علىٰ وصفه بالمولىٰ ؛ لأن السيد هو الذي يُفْزَعُ إليه في كل مهمٍّ ، والمولىٰ هو الناصر ، ولا شكَّ أن الفزع في المهم إلى السيد يكون أولاً ، ونصرته لمن فَزِعَ إليه في نيل مهمِّهِ تكون ثانياً بعد فزعه إليه) .

الوجودُ ؛ إذْ لو لم يوجدْهم لم يُوجدوا ، ولا في الإبقاء بعد الإيجاد ، ولا في العوارض العارضة أثناءَ البقاء . . كان حقّاً له جلَّ جلاله أن يكون سيِّداً ، وكان حقّاً عليهم أن يَدْعوهُ بهـٰذا الاسم .

ومنها[1] :

الجليل

وذلك ممَّا وردَ به الأثرُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في خبر الأسامي[2] ، وفي الكتاب : ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، **ومعناه** : المستحقُّ للأمر والنهي ؛ فإن جلالَ الواحد فيما بين الناس إنما يظهرُ بأن يكونَ له علىٰ غيره أمرٌ نافذٌ لا يجدُ من طاعته فيه بُدّاً ، فإذا كان من حقِّ البارئ جلَّ ثناؤه علىٰ مَنْ أبدعَهُ أن يكون أمرُهُ عليه نافذاً ، وطاعتُهُ له لازمةً . . وجبَ له اسم « الجليل » حقّاً ، وكان لمن عرفه أن يدعوَهُ بهـٰذا الاسم وبما يجري مجراه ويؤدِّي معناه)[3]

قال أبو سليمان : (هو من الجلالِ والعظمة ، ومعناه منصرفٌ إلىٰ جلال القَدْرِ ، وعِظَمِ الشأن ، فهو الجليلُ الذي يصغُرُ دونه كلُّ جليل ، ويتَّضِعُ معه كلُّ رفيع)[4]

ومنها :

---

(١) ما زال الكلام منقولاً عن الإمام الحليمي .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٢) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٠) .

البديع

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة : ١١٧] .

وقد رويناهُ في خبر الأسامي[١]

٣٤ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ[٢] ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمانَ[٣] ، حدثنا عبدُ الله بن وهْب ، أخبرني عِياضُ بن عبد الله الفِهريُّ ، عن إبراهيمَ بن عبيدٍ ، عن أنسِ بن مالك : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سمع رجلاً يقول[٤] اللَّهُمَّ ؛ إني أسأَلُكَ بأن لك الحمدَ ، لا إلٰهَ إلا أنت المنَّانُ ، بديعُ السماوات والأرض ، ذو الجلالِ والإكرام ؛ أسأَلُكَ الجنةَ ، وأعوذُ بك من النار .

فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لقدْ كادَ يدعو اللهَ باسمِهِ الذي إذا دُعيَ بهِ أجابَ**[٥] »

---

(١) تقدم برقم (٦)

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٠٤) .

(٣) **المراد به هنا** : المرادي ؛ إذ هو الذي يروي عنه محمدُ بن يعقوب الأصم النيسابوري . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٤٥٣) .

(٤) هو سيدنا أبو عياش زيد بن الصامت الزُّرَقي رضي الله عنه ، كما في رواية « مسند أحمد » (٣/ ٢٦٥) مصرَّحاً باسمه

(٥) إن تُركت (كاد) على معنى المقاربة فالمعنى : أنه ذكر اسم الله الأعظم في سياق دعائه ولم يفرده بالذكر وحده ، ولـٰكن (كاد) قد تقع صلة في الكلام للتأكيد ؛ كما ذكروا في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه : ١٥] ، وقال ابن منظور في « لسان العرب » (ك ود) نقلاً عن ابن الأنباري : =

وإذا سُئلَ بهِ أعطىٰ »[1]

تابعه عبدُ العزيز بن مسلم مولىٰ آلِ رِفاعةَ[2] ، عن إبراهيمَ بنِ عبيد بن رِفاعة بن رافع الأنصاريِّ ، عن أنسِ بن مالك[3]

قال الحَلِيميُّ في معنىٰ (البديع) : (إنه المبدعُ ، وهو مُحدِثُ ما لم يكن مثلُهُ قطُّ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ١١٧] ؛ أي : مبدعُها .

والمبدعُ : مَنْ له إبداعٌ ، فلمَّا ثبت وجودُ الإبداع من الله جلَّ وعزَّ لعامَّةِ الجواهر والأعراض . . استحقَّ أن يُسمَّىٰ : بديعاً ومبدعاً)[4]

ومنها :

= (وتكون « كاد » صلة للكلام ، أجاز ذلك الأخفش وقطرب وأبو حاتم ، واحتجَّ قطرب بقول الشاعر : [من الطويل]

سريعٌ إلى الهيجاء شاكٍ سلاحُهُ فما إن يكاد قِرْنُهُ يتنفَّس

معناه : ما يتنفس قرنه) ، والرواية الأشهر لهٰذا الأثر : « لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعيَ به أجاب . . . » .

(١) ورواه ابن منده في « التوحيد » (٣٠٩) من طريق عياض كما هنا ، ورواه من غير طريقه أبو داود (١٤٩٥) ، والترمذي (٣٤٥٥) ، والنسائي (٣/ ٥٢) ، وابن ماجه (٣٨٥٨) .

(٢) يعني : تابع عبدُ العزيز بن مسلم عياضاً الفهري ؛ بدلالة ما بعده .

(٣) روىٰ هٰذه المتابعة أحمد في « المسند » (٣/ ٢٦٥) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (١/ ١٦٠) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (١٠٣٨) ، والضياء المقدسي في « الأحاديث المختارة » (٤/ ٣٥١) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٢) .

البارئ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

ورويناه في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهٰذا الاسم يحتملُ معنيينِ :

أحدُهما : الموجِدُ لما كانَ في معلومه من أصناف الخلائق[٢] ، وهٰذا هو الذي يشيرُ إليه قوله عزَّ وجلَّ ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد : ٢٢][٣] ، ولا شكَّ أن إثباتَ الإبداع والاعترافَ به للبارئ جلَّ وعزَّ ليس يكونُ علىٰ أنه أبدعَ بغتةً من غير علمٍ سبقَ له بما هو مبدعُهُ ، ولٰكن علىٰ أنه كان عالماً بما أبدعَ قبل أن يُبدعَ ، فكما وجب له عند الإبداعِ اسمُ البديع . . وجبَ له اسمُ البارئ .

والآخرُ : أن المراد بالبارئ : قالِبُ الأعيان ؛ أي : أنه أبدع الماءَ والتراب والنارَ والهواء لا مِنْ شيء[٤] ، ثم خلق منها الأجسامَ

---

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) إذ ما من محدَثٍ إلا وله وجودٌ في علمه القديم سبحانه وتعالىٰ ، ومثالُهُ في الحادث ـ ولله المثلُ الأعلىٰ ـ : الوجودُ الذهني ، لا العياني .

(٣) قوله : (نبرأها) الضمير راجع إلى المصيبة المذكورة ؛ يعني : من قبل أن نخلق تلك المصيبة .

(٤) وهٰذه الأربعة هي العناصر التي يتألف منها الخلق عند الحكماء ، ومعنىٰ قلب الأعيان هنا لا على الاصطلاح المتعارف عليه ؛ وهو انتقال الواجب إلى الجواز أو =

المختلفة[1] ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء ٣٠] ، وقال : ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [صٓ ٧١] ، وقال : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم : ٢٠] ، وقال : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل : ٤] ، وقال : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن : ١٤ـ١٥] ، وقال : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٢ـ١٤] ، **فيكون هـٰذا من قولهم** : بَرَأَ القوَّاسُ القوسَ ؛ إذا صنعَها من موادِّها التي كانَتْ لها ، فجاءَتْ منها لا كهيئتها[2] .

والاعترافُ لله عزَّ وجلَّ بالإبداع يقتضي الاعترافَ له بالبَرْءِ ؛ إذ كان المعترفُ يعلمُ من نفسه أنه منقولٌ من حالٍ إلىٰ

= الاستحالة ، أو المستحيلِ إلى الجواز أو الوجوب ؛ **إذ هـٰذا مستحيلٌ عقلاً وشرعاً** ؛ إذْ ما أحاله العقلُ فهو محالٌ شرعاً بالضرورة ، وما أحاله الشرع وإن كان بعضه جائزاً عقلاً ابتداءً ، إلا أنه يستحيل عقلاً انتهاءً بعَرَضِ الخطاب الشرعي ، **وإنما المراد بقلب الأعيان هنا** : تغييرُ صورها وهيئاتها .

(١) قال القاضي البيضاوي في « تفسيره » (١/٨١) وهو يتحدث عن اسمه تعالى (البارئ) والبَرْء : (أصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره ؛ **إما علىٰ سبيل التفصِّي** ؛ كقولهم : برئ المريض من مرضه ، والمديون من دينه ، **أو الإنشاءِ** ؛ كقولهم : بَرَأَ الله آدمَ من الطين) .

(٢) يعني : الأُولى ؛ إذ كانت عصاً ، ثم صارت قوساً أنّانة ، فالعلة المادية واحدة ، ولـٰكن الخلاف في العلة الصورية .

حال[1] ، إلىٰ أن صار ممَّنْ يقدرُ على الاعتقادِ والاعتراف)[2]

ومنها :

الذاري[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : المنشئُ والمُنْمِي[4] ؛ قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ؛ أي : جعلَكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً ؛ لينشئكم ويكثِّرَكم ويُنْمِيَكم ، فظهرَ بذلك أن الذَّرْءَ ما قلنا ، وصار الاعترافُ بالإبداع يُلزِمُ من الاعتراف بالذَّرْءِ ما ألزم من الاعتراف بالبَرْءِ)[5]

---

(١) ولهـٰذا المعنىٰ وقع الاستفهام التقريري في قوله جل شأنه ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يسٓ : ٧٧] .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٢) ، ووقع في هامش (ج) هنا : (بلغ)

(٣) ورد هـٰذا الاسم في أثر رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/ ٢١٤) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً « إن أول من جحد آدمُ ، إن الله مسحَ ظهرَهُ ، فأخرج ذريته وكلَّ ما هو ذارئٌ . . . » الحديث ، **ويجب تأويل الجحود هنا بمعنى النسيان ونحوه .**

وقال الإمام الأشعري ـ كما في « مجرد مقالاته » (ص٤٨) ـ : (فأما وصفه بأنه : بديع ، بديءٌ ، مبدعٌ ، مبدئ ، محدِثٌ ، منشئٌ ، خالق ، فاعل ، مدبِّرٌ ، صانع ، عاملٌ ، بارئٌ ، ذارئٌ . . فإن ذلك يرجع إلىٰ معنىٰ أنه مخترعٌ موجد ما ليس بشيء حتىٰ يكون بقدرته موجوداً) ، وهو غاية في الاختصار والتحقيق .

(٤) **يقال** : نَمَى الشيءُ يَنْمِي ـ من باب (رمىٰ) ـ نماءً ؛ كَثُرَ ، وفي لغة (ينمو) ، ويتعدَّىٰ بالهمزة . انظر « المصباح المنير » (ن م ي) ، **وعليه** : فاسم الفاعل (مُنْمٍ) بتخفيف الميم الثانية

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٣) ، وفيه : (يلزم) بدل (ألزم) =

٣٥ـ أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادة ، وأبو بكر محمدُ بن إبراهيم الفارسي ؛ قالا : أخبرنا أبو عمرِو بن مطر ، حدثنا إبراهيمُ بن علي ، حدثنا يحيى بنُ يحيىٰ ، أخبرنا جعفرُ بن سليمان ، عن أبي التيَّاحِ قال : قال رجلٌ لعبد الرحمـٰن بن خَنْبَشٍ[1] : كيف صنع رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حين كادته الشياطينُ ؟[2] قال : نعم ؛ تحدَّرَتِ الشياطين من الجبال والأوديةِ يريدون رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وفيهم شيطانٌ معه شعلةٌ من نار يريدُ أن يُحْرِقَ بها رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلمَّا رآهم رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فزعَ منهم ، وجاءه جبريلُ عليه السلام ، فقال : يا محمدُ ؛ قُلْ ، قال : « ما أقولُ ؟ »

قال : قُلْ : **أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ اللاتي لا يجاوزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ . مِنْ شرِّ ما خلقَ وبَرَأَ وذَرَأَ ، ومِنْ شرِّ ما ينزلُ مِنَ السماءِ ، ومِنْ شرِّ ما يعرجُ فيها ، ومِنْ شرِّ ما ذرأَ في الأرضِ وما يخرجُ منها ، ومِنْ شرِّ فتنِ الليلِ والنهارِ ، ومِنْ شرِّ كلِّ طارقٍ إلا طارقاً يَطرُقُ بخيرٍ ، يا رحمانُ .**

= علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ عند قوله : (ما ألزم) : (كذا بالأصل ، ولعل الصواب : كما لزم ؛ فإن الاعتراف بالإبداع لازم للاعتراف بالذرء والبرء كليهما) انتهىٰ .

(١) خَنْبَش ـ بوزان جعفر ـ : الرجل الكثير الحركة ، وفي « الإصابة » (٤/ ٢٥٤ـ٢٥٥) نقلاً عن البزار : (لم يَرْوِ عبد الرحمـٰن غيرَهُ فيما علمت) .

(٢) قال السندي في « حاشيته على المسند » (٣/ ٥٠١) : (كادته الشياطين ؛ أي : احتالوا لإيذائه) ؛ يعني : فخسئوا ولم يفلحوا .

قال : فَطَفِئَتْ نارُ الشياطين ، وهزمَهم الله عزَّ وجلَّ[1]

ومنها :

الخالق

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر : ٣]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : الذي صنَّف المبدعاتِ ، وجعل لكلِّ صنفٍ منها قَدْراً ؛ فوُجِدَ فيها الصغيرُ والكبير ، والطويلُ والقصير ، والإنسانُ والبهيمة ، والدابَّةُ والطائر ، والحيوانُ والمَوَات ، ولا شكَّ في أن الاعترافَ بالإبداع يقتضي الاعترافَ بالخَلْقِ ؛ إذْ كان الخَلْقُ هيئةَ الإبداع ، ولا يعرىٰ أحدُهما عن الآخر)[2]

وهو في خبر الأسامي مذكور[3]

٣٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ إملاءً ، حدثنا أبو بكر محمدُ بن الفرج ، حدثنا حجاجُ بن محمد ، أخبرني ابنُ جُريجٍ قال : أخبرني إسماعيلُ بن أميَّةَ ، عن أيوبَ بن خالد ، عن عبد الله بنِ رافعٍ مولىٰ أمِّ سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : أخذ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بيدي فقال : « **خلقَ اللهُ التُّربةَ**

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤١٩) ، وأبو يعلىٰ في « المسند » (٦٨٤٤) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٢٧) : (رواه أحمد ، وأبو يعلىٰ ، والطبراني بنحوه ، ورجالُ أحد إسنادَي أحمد وأبي يعلىٰ وبعض أسانيد الطبراني . رجالُ الصحيح ، وكذلك رجال الطبراني) ، ووقع في هامش (ج) : (بلغ)

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٣) ، **ولا يعرىٰ** لا ينفكُّ .

(٣) تقدم برقم (٦) .

يومَ السبتِ ، وخلقَ الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلقَ الشَّجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلقَ المكروهَ يومَ الثلاثاءِ ، وخلقَ النُّورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدَّوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلقَ آدمَ بعدَ العصرِ مِنْ يومِ الجمعةِ آخرَ الخلقِ ، في آخرِ ساعةٍ مِنْ ساعاتِ الجمعةِ ؛ فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ »[1]

رواه مسلم في « الصحيح » ، عن سريجِ بن يونس ، وهارونَ بن عبد الله ، عن حجاجِ بن محمد[2]

ومنها :

الخلّاق

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] .

ومعناه : الخالقُ خَلْقاً بعد خلقٍ[3]

ومنها :

الصانع

ومعناه : المركِّبُ والمهيِّئُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، وقد يكون الصانعُ الفاعلَ ، فيدخلُ فيه الاختراعُ والتركيب معاً[4]

---

(١) ورواه المصنف في « القضاء والقدر » (١٣٦) .

(٢) صحيح مسلم (٢٧٨٩) ، وسيأتي تحريرُ القول في هـٰذا الحديث فيما سيأتي (٢/٢٤٦) من قبل الإمام المصنف .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/١٩٣)

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/١٩٤) .

٣٧ـ **أخبرَنا** أبو الحسين بنُ بشرانَ ببغداد ، أخبرنا أبو أحمد حمزةُ بن محمد بن العباس ، حدثنا محمدُ بن غالب ، حدثنا القعنبيُّ ، حدثنا مروانُ الفزاري ، عن أبي مالك الأشجعيِّ ، عن رِبعيِّ بن حراشٍ ، عن حذيفةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ صنعَ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ** »(١)

ومنها :

الفاطر

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر : ١] .

وذكرناهُ في خبر الأسامي في رواية عبد العزيز بن الحصين(٢)

٣٨ـ **وأخبرَنا** أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ قال : قُرئَ علىٰ يحيى بنِ جعفر وأنا أسمعُ ، حدثنا يحيى بنُ السكن ، حدثنا شعبةُ ، عن يعلى بنِ عطاء ، عن عمرِو بن عاصم ، عن أبي هريرةَ : أن أبا بكرٍ رضي الله عنه قال : يا رسولَ الله ؛ علِّمني شيئاً أقولُهُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ .

---

(١) رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٤٦) ، والبزار في « مسنده » (٢٨٣٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٣١) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/٤٩٨) : (**وهو حديث صحيح**)

ولا يخفىٰ عليك : أن كل ما تراه في هـٰذا الوجود الحادث هو صنعته وحدَهُ سبحانه وتعالىٰ ؛ إيماناً كان أو كفراً ، طاعةً أو عصياناً ، ولا يلتبس ذلك إلا علىٰ من ظنَّ أن للعباد تأثيراً في الإيجاد ، وهو قول الجهمية والقدرية .

(٢) تقدمت برقم (١٠) .

قال : « قلِ : (اللَّهُمَّ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ ؛ أشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ) ، قلْهُ إذا أصبحتَ ، وإذا أمسيتَ ، وإذا أخذتَ مضجعَكَ »[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الفاطر) : (إنه فاتقُ المرتَتِقِ من السماء والأرض ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، فقد يكون المعنىٰ : كانت السماء دخاناً فسوَّاها ، وأغطشَ ليلها وأخرج ضحاها ، وكانت الأرضُ غيرَ مدحوَّةٍ فدحاها ، وأخرج منها ماءَها ومرعاها ، ومن قال هـٰذا قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ ؛ معناه : أولم يعلموا

وقد يكون المعنىٰ ما رُوِيَ في بعض الآثار : فتقنا السماءَ بالمطر ، والأرضَ بالنبات)[2] .

٣٩ـ وأخبرَناه أبو عبد الله الحافظُ[3] ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن أحمدَ

---

(١) ورواه أبو داود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٩٢) ، وقال : (حديث حسن صحيح) ، وقد تقدم برقم (٢٩) ، وقوله (شركه) ؛ يعني : ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالىٰ ، ويروىٰ بفتح الشين والراء ؛ يعني حبائله ومصايده . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/ ٤٦٧) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٤) ، وهـٰذا الأثر سيسنده المصنف عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٤٣٢) عن عكرمة وعطية العوفي .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٨٣) .

ابن بالويهْ ، حدثنا بشرُ بن موسى الأسديُّ ، حدثنا خلادُ بن يحيىٰ ، حدثنا سفيانُ ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابن عباسٍ في قول الله تباركَ وتعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ، قال : (فُتِقت السماء بالغيث ، وفُتِقت الأرض بالنبات)[1]

قال الحَلِيميُّ : (والإقرارُ بالإبداع يأتي على هـٰذا المعنىٰ ويقتضيه)[2]

قال أبو سليمان (الفاطرُ : هو الذي فطر الخلْقَ ؛ أي : ابتدأَ خلقَهم ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء : ٥١]، ومن هـٰذا قولهم : فَطَرَ نابُ البعير ، وهو أوَّلُ ما يَطْلُعُ)[3] .

قال الشيخ :

٤٠ـ وأُخبرتُ عن أبي سليمان الخطابيِّ رحمه الله قال : أخبرني الحسنُ بن عبد الرحيم ، حدثنا عبدُ الله بن زيدانَ قال : قال أبو رَوْقٍ ، عن ابن عباس : (لم أكن أعلم معنىٰ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ١٤] حتى اختصمَ أعرابيانِ في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتُها ؛ يريد : استحدثتُ حَفْرَها)[4]

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٥/ ٦٢٥) ، وقد عزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، والحاكم ، والبيهقي .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٤) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٣) ، و« أعلام الحديث » (١/ ٧١٣) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٣) ، و« أعلام الحديث » (١/ ٧١٤) ، ورواه الطبري =

ومنها :

البادئُ

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم : ٢٧] .

وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين[١]

قال أبو سليمان الخطابيُّ فيما أُخبرتُ عنه : (معناهُ معنى المبدئِ ، يقال : بدأ وأبدأ بمعنىً واحد ؛ وهو الذي ابتدأ الأشياءَ مخترِعاً لها من غيرِ أصل)[٢]

ومنها :

المصور

قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[٣]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**معناه** : المهيِّئُ لمناظر الأشياءِ علىٰ ما أراده من تشابهٍ أو تخالُفٍ[٤] ، والاعترافُ بالإبداع يقتضي

= في « تفسيره » (١١/ ٢٨٣) ، وانظر « الدر المنثور » (٣/ ٢٥٥) ، (٧/ ٣) .

(١) تقدمت برقم (١٠) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠١) .

(٣) المتقدم برقم (٦) ، وقال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص١٤٨) : (والله تعالىٰ **خالقٌ** من حيث إنه مقدِّرٌ ، **وباريٌّ** من حيث إنه مخترع مُوجِد ، **ومصوِّرٌ** من حيث إنه مرتِّبٌ صورَ المخترعات أحسنَ ترتيب)

(٤) إذ قال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٦]، قال حجة=

الاعترافَ بما هو من لواحقه) .

وقال الخطابيُّ : (**المصوِّرُ** : الذي أنشأ خلْقَهُ علىٰ صورٍ مختلفة ؛ **ليتعارفوا بها** ، **ومعنى التصوير** : التخطيطُ والتشكيل ، وخلقَ الله عزَّ وجلَّ الإنسانَ في أرحام الأمهات ثلاثَ خِلَقٍ ؛ جعله علقةً ، ثم مضغةً ، ثم جعله صورةً ؛ وهو التشكيلُ الذي يكونُ به ذا صورة وهيئةٍ يُعرفُ بها ، ويتميَّزُ عن غيره بسِمَتِها ؛ ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤])[١] .

٤١ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغداد ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرَّمَاديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق[٢] ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني القاسمُ بن محمد : أن عائشةَ أخبرته : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ دخلَ عليها وهي مستترةٌ بقِرامٍ فيه صورةُ تماثيلَ[٣] ، فتلوَّنَ وجهُهُ ، ثم أهوىٰ إلى القِرام فهتكَهُ بيده ، ثم قال : « **إنَّ مِنْ أشدِّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ الذينَ يُشبِّهونَ بخَلْقِ اللهِ عزَّ وجلَّ** » .

= الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص١٥٠) : (وأما اسم المصور : فهو له من حيث رَتَّبَ صور الأشياء أحسنَ ترتيب ، وصوَّرَها أحسن تصوير ، وهـٰذا من أوصاف الفعل ، فلا يعلم حقيقته إلا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل . . .) إلىٰ أن قال في صفة هـٰذا الترتيب : (وهـٰذا الترتيبُ والتصوير موجودٌ في كل جزء من أجزاء العالم وإن صَغُرَ ، حتىٰ في النملة والذرَّة ، بل في كل عُضْوٍ من أعضاء النملة)

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٥١) .

(٢) رواه في « المصنف » (١٩٤٨٤)

(٣) القِرام : الستر الرقيق . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤/ ٤٩)

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاقَ بن إبراهيمَ وعبدِ بن حميد ، عن عبد الرزاق[1] ، وأخرجَهُ البخاري من وجه آخرَ عن الزهري[2]

٤٢ـ أخبرَنا أبو عمرو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيليُّ ، أخبرنا أبو يعلىٰ[3] ، حدثنا أبو خيثمةَ ، حدثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ ، عن أبي زرعةَ قال : دخلتُ أنا وأبو هريرةَ داراً تُبنىٰ بالمدينة لسعيدٍ أو لمروانَ .

قال : فتوضأَ أبو هريرة وغسلَ يديه حتىٰ بلغ إبْطيه ، وغسلَ رجليه حتىٰ بلغ ركبتيه ، فقلتُ : ما هـٰذا يا أبا هريرةَ ؟! قال : إنه منتهى الحِلْية .

قال : فرأىٰ مصوِّراً يصوِّرُ في الدار ! فقال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : ومَنْ أظلمُ ممَّنْ ذهبَ يخلقُ كخلقي ؟! فليخلُقُوا حبَّةً ، وليخلُقُوا ذَرَّةً** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي خيثمةَ ، وأخرجاه من حديث محمد بن فُضيل ، عن عُمارة بن القعقاع[4]

---

(١) صحيح مسلم (٢١٠٧) ، وكانت رضي الله عنها قد سترت بهـٰذا القِرام سَهْوة ؛ أي : كوة ، أو ما يشبه الخزانة يكون فيه المتاع ، والمراد بالتماثيل : التصاوير ، وانظر « شرح صحيح مسلم » (١٤/ ٨٨) .

(٢) صحيح البخاري (٥٩٥٤ ، ٦١٠٩) ، وانظر تفصيل القول في هـٰذه التصاوير في « فتح الباري » (١٠/ ٣٨٧) .

(٣) رواه في « مسنده » (٦٠٨٦) .

(٤) صحيح مسلم (٢١١١) من طريق أبي خيثمة ، ورواه البخاري (٧٥٥٩) ، ومسلم=

ومنها :

المقتدر

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٤٢] .

وهو في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ : (المقتدرُ : المظهرُ قدرتَهُ بفعلِ ما يقدر عليه ، وقد كان ذلك من الله تعالىٰ فيما أمضاهُ ، وإن كان يقدرُ علىٰ أشياءَ كثيرة لم يفعلها ولو شاءَ لفعلَها ، فاستحقَّ بذلك أن يُسمَّىٰ مقتدراً)[٢]

وقال أبو سليمان : (المقتدرُ : هو التامُّ القدرة ، الذي لا يمتنعُ عليه شيء ، ولا يحتجزُ عنه بمَنَعَةٍ وقوة ، ووزنه : مُفْتَعِلٌ من القدرة ، إلا أن الاقتدار أبلغُ وأعم ؛ لأنه يقتضي الإطلاقَ ، والقدرة قد يدخلها نوعٌ من التضمين بالمقدور عليه)[٣]

= (٢١١١/١٠١) ، وسعيد المذكور : هو ابن العاص ، ومروان : هو ابن الحكم ، وانظر « فتح الباري » (١٠/٣٨٦) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٨/٤٨٢) : (« يخلق كخلقي ؟! » ؛ أي : فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه ؛ إذ لا قدرة لأحد علىٰ خلق مثل خلقه تعالىٰ ، فالتشبيه في الصورة وحدها ، وظاهره يتناول ما له ظلٌّ ، وما ليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة رضي الله عنه ما نقش في سقف الدار)

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٤) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٦) ، والمعنىٰ : أن إطلاق لفظ (المقتدر) يومئ بإطلاق القدرة ، بينما نعتُهُ بالقدرة وحدها محتملٌ للتخصيص ؛ كأن يكون قادراً علىٰ=

ومنها:

الملك

والمليكُ في معناه .

قال الله عزَّ وجلَّ ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه : ١١٤] ، وقال ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر : ٥٥] .

قال الحَلِيميُّ : (**وذلك ممَّا يقتضيه الإبداعُ** ؛ لأن المبدع هو المخرِجُ للشيء من العدم إلى الوجود ، فلا يُتوهَّمُ أن يكون أحدٌ أحقَّ بما أبدعَ منه ، ولا أولىٰ بالتصرُّف فيه منه ، **وهـٰذا هو الملكُ** .

وأما المليكُ : فهو استحقاقُ السياسة ، **وذلك فيما بينَنا قد يصغر** ويكبرُ بحسَبِ قدْرِ المَسُوس وقدْرِ السائس في نفسه ومعانيه ، **وأما مُلْكُ الباريْ عزَّ اسمه** : فهو الذي لا يُتوهَّمُ مُلْكٌ يدانيه ، فضلاً عن أن يفوقه ؛ لأنه إنما يستحقُّهُ بإبداعه لما يسوسُهُ ، وإيجادِهِ إيَّاهُ بعد أن لم يكن ، ولا يخشىٰ أن يُنزعَ منه أو يُدفعَ عنه ، **فهو المُلْكُ حقّاً** ، **ومُلْكُ مَنْ سواه مجاز**)[١]

٤٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو بكرِ بنُ عبد الله ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا حرملةُ[٢] ، حدثنا عبدُ الله بن وهْبٍ ، أخبرني

= خلق الطاعات دون المعاصي ، جلَّ ربُّنا وعزَّ

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٤) .

(٢) يعني : حرملة بن يحيى التُّجيبي ، صاحب الإمام الشافعي ، وأروى الناس عن =

يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : حدثني ابنُ المسيَّبِ : أن أبا هريرةَ كان يقول : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **يقبضُ اللهُ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوِي السماءَ بيمينِهِ ، ثم يقولُ : أنا المَلكُ ، أينَ ملوكُ الأرضِ ؟!** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن حرملة[1] ، ورواه البخاري عن أحمد ابن صالح عن ابن وهب[2] .

٤٤ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، وأبو الحسين بنُ الفضل القطَّانُ ، وأبو عبد الله الحسينُ بن عمر بن بَرْهانَ ، وأبو محمد عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبَّار ؛ قالوا : حدثنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا الحسنُ ابن عرفةَ[3] ، حدثني محمدُ بن صالح الواسطيُّ ، عن سليمانَ بن محمد ، عن عمرَ بن نافع[4] ، عن أبيه قال : قال عبدُ الله بن عمر : رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قائماً على هـٰذا المنبر ـ **يعني** : منبرَ

= عبد الله بن وهب . انظر « تهذيب الكمال » (٥/ ٥٤٨) .

(١) صحيح مسلم (٢٧٨٧) .

(٢) صحيح البخاري (٧٣٨٢) .

(٣) رواه في « جزئه » (٩) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن سعد : لا يحتجون به) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٣/ ٢٢٧) ، لـٰكن قال الحافظ في « هدي الساري » (ص٤٣١) : (قال ابن سعد : « كان ثبتاً قليل الحديث ، ولا يحتجُّون بحديثه » ، كذا قال ، وهو كلام متهافت ؛ كيف لا يحتجون بحديثه وهو ثبت ؟!) ، وقد وثقه النسائي ، وروىٰ لـه الجماعةُ غير الترمذي ، وانظر « تهذيب الكمال » (٢١/ ٥١٢) .

رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ وهو يحكي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ ، فقال : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا كانَ يومُ القيامةِ جمعَ السماواتِ السبعَ والأرضينَ السبعَ في قبضتِهِ ، ثمَّ يقولُ عزَّ وجلَّ : أنا اللهُ ، أنا الرحمـٰنُ ، أنا الملكُ ، أنا القدُّوسُ ، أنا السلامُ ، أنا المُؤمنُ ، أنا المُهيمنُ ، أنا العزيزُ ، أنا الجبَّارُ ، أنا المُتكبِّرُ ، أنا الذي بدأتُ الدنيا ولم تَكُ شيئاً ، أنا الذي أعدْتُها ، أينَ الملوكُ ؟! أينَ الجبابرةُ ؟!** » .

وفي رواية ابن بَرْهانَ : « **أُعيدُها** »[1]

٤٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[2] ، أخبرنا أبو بكر بنُ إسحاق الفقيهُ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[3] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ أخنعَ الأسماءِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ رجلٌ تسمَّىٰ مَلِكَ الأمْلاكِ** » .

قال سفيان : (شَاهَانْ شَاهْ) ، قال الحميدي : (**أخنعَ** : أرذلَ)[4].

---

(١) **يعني** : بدل (أعدتُها) ، ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (١٦) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢/ ٤٣١) .

(٢) رواه في « المستدرك » (٤/ ٢٧٤) .

(٣) رواه في « مسنده » (١١٦١) ، وفيه قول سفيان الآتي عقب الحديث .

(٤) رواه البخاري (٦٢٠٦) ، ومسلم (٢١٤٣) من طريق سفيان بن عيينة ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٠/ ٥٨٩) : (وقد فسره بذلك الحميدي شيخ البخاري عقب روايته له عن سفيانَ ؛ قال : « **أخنع** : أذلَّ ») كذا دون راء ، كما جاء مصححاً في هوامش جميع النسخ ، **وشاهان شاه** ـ كذا بالفكِّ ـ : بمعنىٰ =

٤٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمدُ بن يعقوب ، حدثنا محمدُ بن محمد بن رجاءٍ ، حدثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، حدثنا سفيانُ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرة روايةً[١] : « **أخنعُ اسمٍ عندَ اللهِ : عبدٌ تسمَّىٰ مَلِكَ الأمْلاكِ ؛ لا مالكَ إلا اللهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن علي بن عبد الله ، ورواه مسلم عن أحمد بن حنبل وغيره ، كلهم عن سفيانَ ، نحو رواية الحميدي ، ورواه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة[٢] .

٤٧ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، وأبو الحسين بنُ الفضل القطَّانُ ، وأبو عبد الله بنُ بَرْهانَ ، وأبو محمد عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبَّار ؛ قالوا : حدثنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا الحسنُ بن عرفة[٣] ، حدثنا إسماعيلُ بن عيَّاش ، عن محمدِ بن زياد الألْهَانيِّ ، عن أبي راشد الحُبْرانيِّ قال : أتيتُ عبد الله بنَ عمرو بن العاصِ فقلت : حَدِّثْنا مما سمعتَ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فألقىٰ إليَّ صحيفةً ، فقال هـٰذا ما كتبَ لي رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

= ملك الملوك ، بتقديم المضاف إليه على المضاف عند الأعاجم .

(١) هي كذلك في « صحيح البخاري » أيضاً ، وهـٰذه الألفاظ من نحو : (رواية ، يبلغُ به ، يَنْميه ، يرفعُ الحديث) إذا قيلت عند ذكر الصحابي فهي من قبيل المرفوع ، وإذا قال الراوي عن التابعي : (يرفع الحديث ، رواية . . .) فذلك مرفوع مرسل ، والله أعلم . انظر « مقدمة ابن الصلاح » (ص٥٠) ، و« تدريب الراوي » (١/ ٢١٣)

(٢) صحيح البخاري (٦٢٠٦) ، وصحيح مسلم (٢١٤٣) .

(٣) رواه في « جزئه » (٨٥)

قال فنظرتُ ، فإذا فيها : إن أبا بكرٍ الصديق قال : يا رسولَ الله ؛ علِّمني ما أقولُ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ ، فقال : « **يا أبا بكرٍ ؛ قلِ : اللهمَّ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، ربَّ كُلِّ شيءٍ ومليكَهُ ؛ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، ومِنْ شرِّ الشيطانِ وشِرْكِهِ ، وأنْ أقترفَ علىٰ نفسي سوءاً ، أو أجرَّهُ إلىٰ مسلمٍ** »[1]

وروي ذلك من وجهٍ آخرَ عن عبد الله بن عمرو[2]

ورويناه فيما مضىٰ من حديث أبي هريرة[3]

وقوله في هـٰذه الرواية : (**هـٰذا ما كتبَ لي**) ؛ يريد : ما أمرَ بكتابته ، أو أملاهُ .

[مالك الملك]

وقد روينا في خبر الأسامي : (**مالكَ الملكِ**)[4]

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٩) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ١٧١) ، ولفظه : (أن أبا عبد الرحمـٰن الحُبُلي قال : أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاساً ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا ؛ يقول : « اللهمَّ ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت ربُّ كل شيء ، وإلـٰه كل شيء ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، والملائكةُ يشهدون ؛ أعوذُ بك من الشيطان وشِرْكه ، وأعوذ بك أن أقترفَ علىٰ نفسي إثماً ، أو أجرَّهُ علىٰ مسلم ») ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٢٢) : (رواه أحمد ، وإسناده حسن) .

(٣) تقدم برقم (٢٩) .

(٤) تقدم برقم (٦) .

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله فيما أُخبرتُ عنه : (معناه أن المُلْكَ بيده يؤتيهِ من يشاء ؛ كقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦][1]

وقد يكون معناه مالكَ الملوك ، كما يقال : ربُّ الأرباب ، وسيِّدُ السادات .

وقد يحتمل أن يكون معناه : وارث المُلْكِ يومَ لا يدَّعي المُلْكَ مدَّعٍ ، ولا ينازعُهُ فيه منازعٌ ؛ كقوله : ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الفرقان : ٢٦])[2]

ومنها :

الجبار

قال الحَلِيميُّ : (في قولِ مَنْ يجعله من الجَبْرِ الذي هو نظير الكُرْهِ[3] ؛ لأنه يدخُلُ فيه إحداثُ الشيء عن عدم[4] ؛ فإنه إذا أراد وجودَهُ

---

(١) قال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنى » (ص٢٨٠) : (والمُلْك ها هنا : بمعنى المملكة ، والمالك : بمعنى القادر التامِّ القدرة) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٩١) ، ووقع في هامش (ج) : (بلغ)

(٣) يقال : جبره وأجبره ، كلاهما بمعنىً ، وقيل : الثلاثي لغة تميم ، وكثيرٌ من الحجازيين يقولونها ، قال العلامة الأزهري في « تهذيب اللغة » (١١/٤٣) : (وكان الشافعي يقول : « جبره السلطان » بغير ألف ، وهو حجازيٌّ فصيح) ، ثم قال : (غير أن النحويين استحبوا أن يجعلوا « جبرت » لجبر العظم بعد كسره ، وجبر الفقير بعد فاقته ، وأن يكون الإجبار مقصوراً على الإكراه ، ولذلك جعل الفراء « الجبَّار » من « أجبرت » ، لا من « جبرت »)

(٤) بيان لوجه الإجبار في اسمه سبحانه .

كان ، ولم يتخلَّفْ كونُهُ عن حال إرادته ، ولا يمكنُ فيه غيرُ ذلك ، فيكون فعله له كالجَبْرِ ؛ إذ الجبرُ طريقٌ إلىٰ دفع الامتناع عن المراد ، فإذا كان ما يريدُهُ البارئ جلَّ وعزَّ لا يمتنعُ عليه . . فذاك في الصورة جَبْرٌ ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] .

وقد قيل في معنى الجبار غيرُ هٰذا ، فمن ألحقَهُ بهٰذا الباب لم يميزْهُ عن الإبداع ، وجعل الاعترافَ له بأنه بديعٌ اعترافاً له بأنه جبَّار)[١]

وقال أبو سليمان الخطابيُّ فيما أُخبرتُ عنه : (الجبَّارُ : الذي جبر الخلقَ علىٰ ما أرادَ من أمره ونهيه، يقال : « جبرَهُ السلطانُ وأجبرَهُ » بالألف .

ويقال : هو الذي جبر مفاقِرَ الخلْقِ ، وكفاهم أسبابَ المعاش والرزق .

ويقال : بل الجبَّارُ : العالي فوق خلْقِهِ ؛ من قولهم : تجبَّرَ النباتُ ؛ إذا علا)[٢]

٤٨ـ أخبرَنا أبو نصر بنُ قتادة ، أخبرنا أبو منصور النَّضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابن كعب قال : (إنَّما سُمِّيَ الجبَّارَ ؛ لأنه يجبرُ الخلقَ علىٰ ما أراد)[٣]

* * *

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٥) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٨) ، وزاد : (واكتهل ، ويقال للنخلة التي لا تنالها اليد طولاً : الجبَّارة)

(٣) رواه أبو بكر الخلال في « السنة » (٣/ ٥٥٧) من طريق سعيد بن منصور ، وانظر « الدر المنثور » (٨/ ١٢٣) .



[جِمَاعُ
أبواب ذكر الأسماء التي
تتبعُ نفي التشبيه عن الله تعالى جدُّه]

جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جدُّه[1]

منها :

الأحد

قال الحَلِيميُّ : (هو الذي لا شبيهَ له ولا نظير ، كما أن الواحدَ هو الذي لا شريكَ له ولا عَدِيدَ[2] ؛ ولهـٰذا سمَّى الله عزَّ وجلَّ نفسَهُ بهـٰذا الاسم ؛ لمَّا وصفَ نفسَهُ بأنه لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحدٌ ، فكانَ قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَمْ يَـلِدْ وَلَـمْ يُولَـدْ ﴾ [الإخلاص : ٣] من تفسير قوله : « أحد » ، والمعنىٰ : لم يتفرَّعْ عنه شيء ، ولا تفرَّعَ هو عن شيء ؛ كما يتفرَّعُ الولد عن أبيه وأمِّهِ ، ويتفرَّعُ عنهما الولد ؛ أي : فإذا كان كذلك فما يدعوهُ المشركون إلـٰهاً من دونِهِ لا يجوزُ أن يكون إلـٰهاً ؛ إذ كانت أماراتُ الحَدَثِ من التجزُّؤِ والتناهي قائمةً فيه لازمةً له ، والبارئُ لا يتجزَّأُ ولا يتناهىٰ ، فهو إذاً غيرُ مُشْبهٍ إيَّاهُ ، ولا مشاركٍ له في صفته)[3]

٤٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني عبدُ الرحمـٰن بن الحسن

---

(١) الجدُّ : العظمة والغنىٰ ، قال تعالىٰ حكاية : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [الجن : ٣] .

(٢) العديدُ : الندُّ والقِرْن ، وفي (ج ، هـ) : (عديل) بدل (عديد)

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٥) .

القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، أخبرنا شعيبٌ ، حدثني أبو الزناد ، عن عبدِ الرحمـٰن الأعرج ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ يعني[1] ـ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : كذَّبَني ابنُ آدمَ ، ولم ينبغِ لهُ أنْ يكذِّبَني**[2] ، **وشتمَني ابنُ آدمَ ، ولم ينبغِ لهُ أنْ يشتمَني ؛ فأمَّا تكذيبُهُ إيَّايَ : فقولُهُ : لنْ يُعيدَني كما بدأَني ، وليسَ أوَّلُ خَلْقِهِ بأهونَ عليَّ مِنْ إعادتِهِ ، وأمَّا شتمُهُ إيَّايَ : فقولُهُ : اتخذَ اللهُ ولداً ، وأنا اللهُ الأحدُ الصمدُ ، لم ألدْ ولم أُولدْ ، ولم يكنْ لي كُفُواً أحدٌ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان[3]

٥٠ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ إملاءً[4] ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ الحافظ ، وأبو جعفرٍ محمدُ بن صالح بن هانئ ؛ قالا : حدثنا الحسينُ بن الفضل ، حدثنا محمدُ بن سابق ، حدثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيع بنِ أنس ، عن أبي العاليةِ ، عن أُبيٍّ بن كعب : أن المشركينَ قالوا : يا محمدُ ؛ انسُبْ لنا ربَّكَ ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ :

---

(١) ووقع في « صحيح البخاري » (٣١٩٣) : (أُراه) بدل (يعني) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٧٣٩) : (تقدم في « بدء الخلق » من رواية سفيان الثوري ، عن أبي الزناد بلفظ : قال النبي صلى الله عليه وسلم ـ أراه ـ : « يقول الله عز وجل » ، والشك فيه من المصنف فيما أحسب) .

(٢) يعني : وما كان له أن يكذبني ، ورواية البخاري : « ولم يكن له ذلك » .

(٣) صحيح البخاري (٤٩٧٤) ، وقوله : (ابن آدم) المراد : بعض بني آدم .

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٥٤٠) .

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ١-٢] .

قال[١] : الصمدُ : الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكنْ له كفواً أحدٌ ؛ لأنه ليس شيءٌ يولدُ إلا سيموتُ ، وليس شيء يموتُ إلا سيورثُ ، وإن اللهَ تباركَ وتعالىٰ لا يموتُ ولا يُورثُ ، ولم يكن له كفواً أحد : لم يكن له شَبِيهٌ ولا عِدْلٌ ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ : ١١][٢]

قال الشيخ :

كذا في هـٰذه الرواية جعلَ قوله : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ . تفسيراً للصمد ، وذلك صحيحٌ علىٰ قول من قال : الصمدُ : الذي لا جوفَ له ، وهو قولُ مجاهد في آخرين[٣] ، فيكون هـٰذا الاسمُ ملحقاً بهـٰذا الباب ، ومن ذهبَ في تفسيره إلىٰ ما يدلُّ عليه الاشتقاقُ . . ألحقَهُ بالبابِ الذي يليه[٤]

ومنها :

---

(١) الظاهر : أن القائل هو سيدنا أُبيُّ بن كعب ، وعند الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٨/ ٥٢٨) ما يفيد أن القائل هو الربيع بن أنس الراوي عن أبي العالية .

(٢) رواه المصنف في « شعب الإيمان » (١٠٠) بهـٰذا الطريق ، ورواه الترمذي (٣٣٦٤) من طريق أبي سعد الصغاني ، عن أبي جعفر الرازي ، وسيأتي برقم (٦٠٧) .

(٣) انظر (١/ ٣٠٦) .

(٤) فعلى المعنى الأول : تُنفى الجوفية عنه سبحانه ، وهو معنىً جزئي من التشبيه ، فيحسن إلحاقه بالباب الذي نحن فيه ، أما إن كان الصمد بمعنىٰ : من تُصمد إليه الحوائج . . فيحسن إيراده ضمنَ الأسماء التي تتبع إثبات التدبير ، وانظر (١/ ٢٧٧) .

العظيم

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وذكرناهُ في خبر الأسامي[١]

٥١ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن أحمدَ الأصبهانيُّ ، حدثنا يونسُ بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسيُّ[٢] ، حدثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابن عباسٍ قال : كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول عندَ الكرب : « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضينَ ، وربُّ العرشِ الكريمِ** » .

أخرجه البخاري ومسلم في « الصحيح » ، من حديث هشام الدَّسْتوائيِّ وغيره[٣]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**العظيم**) : (إنه الذي لا يمكنُ الامتناعُ عليه بالإطلاق ؛ لأن عظيمَ القوم إنما يكونُ مالكَ أمورهم الذي لا يقدرون علىٰ مقاومتِهِ ومخالفةِ أمره ، إلا أنه وإن كان كذلك فقد يلحقُهُ

---

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) رواه في « مسنده » (٢٧٧٣) .

(٣) صحيح البخاري (٦٣٤٥ ، ٦٣٤٦) ، وصحيح مسلم (٢٧٣٠) ، ورروياه من طريق سعيد بن أبي عروبة أيضاً . انظر « صحيح البخاري » (٧٤٢٦) ، و« صحيح مسلم » (٢٧٣٠) ، والدستوائي ـ بفتح التاء أو ضمها ـ : نسبةٌ إلىٰ دَسْتوا ؛ كورة من كور الأهواز ؛ لبيعه الثياب المجلوبة منها . انظر « إرشاد الساري » (١/ ١٣٠).

العجزُ بآفات تدخلُ عليه فيما بيده ، فيوهنُهُ ويضعفُهُ حتىٰ تُستطاعَ مقاومتُهُ ، بل قهرُهُ وإبطاله ، والله جلَّ ثناؤه قادرٌ لا يعجزُهُ شيء ، ولا يمكنُ أن يُعصىٰ كرهاً ، أو يُخالَف أمرُهُ قهراً ، فهو العظيمُ إذاً حقّاً وصدقاً ، وكان هـٰذا الاسمُ لمَنْ دونه مجازاً)[١]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (**العظيمُ** : هو ذو العظمةِ والجلال ، ومعناهُ ينصرفُ إلىٰ عِظَمِ الشأن وجلالة القدر ، دون العِظَمِ الذي هو من نعوتِ الأجسام)[٢]

ومنها :

العزيز

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

ورويناه في خبر الأسامي ، وفي حديث عائشةَ[٣]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**ومعناه** : الذي لا يوصلُ إليه ، ولا يمكنُ إدخال مكروهٍ عليه ، فإن العزيزَ في لسان العرب من العزَّةِ ؛ وهي

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٥) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٤) ، وزاد : (لما يُوجدُ فيها من زيادة الأجزاء ، ويقال للرجل السيد : هو عظيمُ قومه) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

ونقل الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٩١) عن الإمام ابن كُلَّاب في « نقضه علىٰ بشر المريسي » أنه قال : (إن الله تعالىٰ عظيم في نفسه ، ولا شيء بأعظم منه في الذات ، بلا مِساحة ولا أقطار ، ولا يجوز أن يكون في شيء) .

(٣) تقدما برقم (٦ ، ٢٠) .

الصلابةُ[1] ، فإذا قيل لله : « عزيزٌ » فإنما يُرادُ به الاعترافُ له بالقِدَمِ الذي لا يتهيَّأ معه تغييرُهُ عمَّا لم يزل عليه من القدرة والقوَّةِ ، وذلك عائدٌ إلىٰ تنزيهه عمَّا يجوزُ على المصنوعينَ لأعراضِهم بالحدوث في أنفسهم للحوادث أن تصيبَهم وتغيِّرَهم)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (العزيزُ : هو المنيعُ الذي لا يُغلبُ .

والعزُّ قد يكونُ بمعنى الغلبة[3] ؛ يقال منه : عَزَّ يَعُزُّ ، بضم العين من يعُزُّ[4]

وقد يكونُ بمعنى الشدة والقوة ؛ يقال منه : عَزَّ يَعَزُّ بفتح العين[5]

وقد يكون بمعنىٰ نفاسة القَدْرِ ؛ يقال منه : عَزَّ الشيءُ يَعِزُّ بكسر

---

(١) وزاد : (وقيل للحديد : عزيز ؛ لشدَّته وتعذُّرِ كسره ، وخلافه : الذليل ، الذي هو في اللسان من الذلة ؛ وهو اللينُ والطواعية ، وقيل للمركوب المطواع : ذَلُول ؛ للينه وسلاسته) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٥) ، وقوله : (لأعراضهم) كذا شكلت في (ب) ، وفي مطبوع الأصل المنقول عنه : (لاعتراضهم) ، وسيأتي النقل عنه قريباً (١/ ٢٤٠) : (فكما جاز أن يوجدوا بعد أن لم يكونوا موجودين . . جاز أن يُعْدَموا بعدما وُجدوا ، وجاز أن تتبدَّل أعراضهم ، وتتناقص أو تتزايد أجزاؤهم) وفي (د) : (لاعترافهم) بدل (لأعراضهم) .

(٣) وزاد : (ومنه قولهم : من عزَّ بزَّ ؛ أي : من غلب سلب) .

(٤) وزاد : (ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ [صٓ : ٢٣])

(٥) وزاد : (كقول الهذلي يصف العُقاب : [من الكامل]

حتى انتهيتُ إلىٰ فراشِ عزيزةٍ سوداءَ رَوْثَةُ أنفِها كالمِخْصَفِ

جعلها عزيزة لأنها من أقوىٰ جوارح الطير) ، وروثة الأنف : طرف الأرنبة ، والمخصف : المثقب .

العين ، فيتأول معنى العزيز علىٰ هـٰذا : أنه لا يعادلُهُ شيء ، وأنه لا مثلَ له ، والله أعلم)[١]

٥٢ـ أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادة ، أخبرنا أبو الحسن محمدُ بن عبد الله بن إبراهيمَ بن عَبْدَةَ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن إبراهيم البُوشَنْجِيُّ ، حدثنا أبو نصرٍ التَّمَّارُ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن إسحاقَ بن عبد الله ، عن عُبيد الله بن مِقْسَمٍ ، عن عبد الله بن عمرَ قال : قرأ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ منبره : « ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الزمر : ٦٧] » ، فجعل رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول هـٰكذا[٢] « **يُمجِّدُ نفسَهُ ؛ أنا العزيزُ ، أنا الجبَّارُ ، أنا المتكبِّرُ** » ، فرَجَفَ به المنبرُ حتىٰ قلنا : لَيَخِرَّنَّ به الأرضَ[٣]

ومنها :

المتعال[٤]

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٧) .

(٢) يعني : يحركها ، يقبل بها ويدبر ، كما في رواية أحمد ، وجاء في رواية النسائي : هـٰكذا ؛ وبسطهما ، وجعل باطنهما إلى السماء .

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ٧٢) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٤٩) ، وابن حبان في « صحيحه » (٧٣٢٧) من طريق حماد بن سلمة ، ورواه مسلم (٢٧٨٨/ ٢٥) من طريق أبي حازم ، عن عبيد الله بن مقسم .

(٤) في (ب ، د) : (المتعالي) ، وكلٌّ صحيح .

ورويناهُ في خبر الأسامي[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**ومعناه** : المرتفعُ عن أن يجوزَ عليه ما يجوزُ على المُحدَثين ؛ من الأزواجِ والأولاد ، والجوارحِ والأعضاء ، واتخاذِ السرير للجلوس عليه ، والاحتجابِ بالستور عن أن تنفذَ الأبصار إليه ، والانتقالِ من مكان إلىٰ مكان ، ونحوِ ذلك ؛ فإن إثباتَ بعضِ هـٰذه الأشياء يوجب النهايةَ ، وبعضِها يوجبُ الحاجة ، وبعضِها يوجبُ التغيُّرَ والاستحالة ، **وشيءٌ من ذلك غيرُ لائق بالقديم ولا جائزٌ عليه**)[2]

ومنها :

الباطن

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد : ٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي وغيره[3]

٥٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[4] ، أخبرنا أبو الفضل بنُ إبراهيم ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ بن عبد الله ، حدثنا محمدُ بن العلاء بن كُرَيب الهَمَذانيُّ ، أخبرنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : جاءت فاطمةُ رضي الله عنها إلىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تسألُهُ خادماً ، فقال لها : « **قولي : اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ السبعِ** ،

---

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٦) .

(٣) وتقدم برقم (٦) .

(٤) رواه في « المستدرك » (٣/ ١٥٦) .

وربَّ العرشِ العظيمِ ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ، مُنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ ، فالقَ الحبِّ والنَّوىٰ ؛ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ كُلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ ، أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدَكَ شيءٌ ، وأنتَ الظاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ ، اقضِ عنَّا الدَّيْنَ ، وأغنِنَا مِنَ الفقرِ » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بنِ العلاء[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**الباطنُ** : الذي لا يُحَسُّ[٢] ، وإنما يدركُ بآثاره وأفعاله)[٣]

قال الخطابيُّ رحمه الله : (**وقد يكون معنى الظهور والبطون** : تجلِّيَهُ لبصائر المتفكِّرين ، واحتجابَهُ عن أبصار الناظرين .

---

(١) صحيح مسلم (٢٧١٣/٦٣) .

(٢) كذا في (ب ، د ، و) ، وفي سائر النسخ : (يجسُّ) بالجيم ، ونفي الحسِّ أعمُّ من نفي الجسِّ كما لا يخفىٰ ، ومولانا جل وعز لا يُحَسُّ مطلقاً ؛ إذ المُحَسُّ مقهور بإدراك الحواس له ، حتىٰ رؤيته يوم القيامة هي إدراكٌ مخلوقٌ في العين أو الوجه أو الذات ، لا عن مقابلة ولا عن مماقلة ، وإنما أثبت المماسةَ الكراميةُ والحكمية والجواربية ؛ بمعنىٰ أنه تعالىٰ في مكان دون مكان ، فردَّ عليهم المعتزلة بأنه تعالىٰ في كلِّ مكان ، وهو نُقلةٌ من خطأ إلىٰ خطأ ، مع أن مراد المعتزلة : بالتدبير والعلم ، ولكنهم أساؤوا التعبير ، قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٨٩) : (**أجمع أصحابنا** : علىٰ إحالة القول بأنه في مكان ، أو في كل مكان ، ولم يجيزوا عليه مماسة ولا ملاقاة بوجهٍ من الوجوه) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٦) .

وقد يكون معناه : العالمَ بما ظهرَ من الأمور ، والمطَّلعَ على ما بطنَ من الغيوب)[1]

ومنها :

الكبير

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]، وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[2]

٥٤ـ أخبرَنا عمرُ بن عبد العزيز بن عمر بن قتادةَ[3] ، أخبرنا أبو علي الرفَّاءُ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا إسحاقُ بن محمد الفَرْويُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن إسماعيل ، عن داودَ بن الحُصين ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يُعلِّمُهم من الأوجاع كلِّها ومن الحُمَّىٰ : « **باسمِ اللهِ الكبيرِ ، نعوذُ باللهِ العظيمِ ؛ مِنْ شرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ**[4] **، ومِن شرِّ حرِّ النارِ** »[5]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٨) ، وقال في فاتحة تفسير هـٰذا الاسم العظيم : (هو المحتجبُ عن أبصار الخلق ، وهو الذي لا يستولي عليه توهُّمُ الكيفية) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) قوله : (ابن عمر) مثبت من (ب ، د ، و) وبعض نسخ الاستئناس .

(٤) قوله : (عرق نعَّار) يقال : نعَرَ العرق بالدم ؛ إذا ارتفع وعلا ، وجرح نعَّار ونَعُور ؛ إذا صَوَّت دمُهُ عند خروجه . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٥/ ٨١) .

(٥) رواه الترمذي (٢٠٧٥) ، وقال : (هـٰذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ، وإبراهيم يضعف في الحديث ، ويروىٰ : « عرق=

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الكبير) : (إنه المصرِّفُ عبادَهُ علىٰ ما يريده منهم من غير أن يَرَوْهُ ، وكبيرُ القوم : هو الذي يستغني عن التبذُّلِ لهم ، ولا يحتاجُ في أن يُطاعَ إلىٰ إظهار نفسه ، والمشافهةِ بأمره ونهيه ، إلا أن ذلك في صفة الله تعالىٰ جدُّهُ إطلاقٌ وحقيقة ، وفيمن دونه مجازٌ ؛ لأن من يُدعىٰ كبيرَ القوم قد يَحتاجُ مع بعض الناس وفي بعض الأمور إلى الاستظهارِ على المأمور ؛ بإبداء نفسِهِ له ، ومخاطبتِهِ كِفاحاً[1] ؛ لخشيتِهِ ألا يطيعَهُ إذا سمع أمرَهُ من غيره ، والله جلَّ ثناؤه لا يحتاجُ إلىٰ شيء ، ولا يعجزُهُ شيء)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (الكبيرُ : هو الموصوفُ بالجلال ، وكِبَرِ الشأن ، فصَغُرَ دون جلاله كلُّ كبيرٍ .

ويقال : هو الذي كَبُرَ عن شَبَهِ المخلوقين)[3]

ومنها :

السلام

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

= يَعّار ») ، وابن ماجه (٣٥٢٦) ، وأصل اليَعار : صوت الغنم .

(١) الكفاح : المواجهة عند اللقاء

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/١٩٦) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٦) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة على الشيخ بالأم تجاه الكعبة ، والحمد لله) .

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

٥٥ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن الفضل العسقلانيُّ ، حدثنا بشرُ بن بكر ، حدثنا الأوزاعيُّ ، حدثني أبو عمارٍ ، حدثني أبو أسماءَ الرَّحَبيُّ ، حدثني ثوبانُ مولىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا أراد أن ينصرفَ من صلاته . . استغفرَ ثلاث مراتٍ ، ثم قال : « **اللهمَّ ؛ أنتَ السَّلامُ ، ومنكَ السَّلامُ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث الأوزاعي[٢]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (السلام) : (إنه السالمُ من المعايب ؛ إذْ هي غيرُ جائزة على القديم ؛ فإن جوازها على المصنوعات لأنها أحداثٌ وبدائعُ ، فكما جاز أن يُوجَدوا بعد أن لم يكونوا موجُودينَ . . جاز أن يُعْدَموا بعدما وُجدوا ، وجاز أن تتبدَّلَ أعراضهم ، وتتناقص أو تتزايدَ أجزاؤهم ، والقديمُ لا علَّةَ لوجوده ، فلا يجوز التغيُّرُ عليه ، ولا يمكن أن يعارضَهُ نقص أو شَينٌ ، أو تكونَ له صفةٌ تخالف الفضْلَ والكمال)[٣]

وقال الخطابيُّ رحمه الله : (وقيل : السلامُ : هو الذي سَلِمَ الخلقُ من ظلمه)[٤]

---

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) صحيح مسلم (٥٩١) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٦) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٤١) .

ومنها :

الغني

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ ﴾ [محمد : ٣٨] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[(١)]

٥٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[(٢)] ، حدثني محمدُ بن صالح بن هانئ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن مِهْرانَ ، حدثنا هارونُ بن سعيد الأَيْلِيُّ ، حدثني خالدُ بن نزار ، حدثنا القاسمُ بن مَبرورٍ ، عن يونسَ بن يزيدَ ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديث الاستسقاء ؛ قال فيه : « **الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، الرحمـٰنِ الرحيمِ ، مالكِ يومِ الدِّينِ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ يفعلُ ما يريدُ ، اللهمَّ ؛ أنتَ اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنتَ الغنيُّ ، ونحنُ الفقراءُ ؛ أنزلْ علينا الغيثَ ، واجعلْ ما أنزلتَ لنا قوةً وبلاغاً إلىٰ حينٍ** »[(٣)]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الغني) : (إنه الكاملُ بما له وعنده ، فلا يَحتاجُ معه إلىٰ غيره ، وربُّنا جلَّ ثناؤه بهـٰذه الصفة ؛ لأن الحاجةَ نقص ، والمحتاجُ عاجزٌ عمَّا يحتاجُ إليه إلىٰ أن يبلغَهُ ويدركه ، وللمحتاج إليه فضْلٌ بوجود ما ليس عند المحتاج ، والنقصُ منفيٌّ عن

---

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٣٢٧)

(٣) رواه أبو داود (١١٧٣) عن الأيلي به ، وقال : (هـٰذا حديث غريب ، إسناده جيد) .

القديم بكلِّ حال ، والعجزُ غيرُ جائز عليه ، ولا يمكنُ أن يكونَ لأحد عليه فضْلٌ ؛ إذ كلُّ شيء سواه خلْقٌ له وبَدْعٌ أبدعه[(١)] ؛ لا يملكُ من أمره شيئاً ، وإنما يكون كما يريدُ الله عزَّ وجلَّ ويدبِّرُهُ عليه ، فلا يُتوهَّمُ أن يكون له مع هـٰذا اتساعٌ لفضْلٍ عليه)[(٢)]

ومنها :

السبّوح

٥٧ـ **أخبرَنا** أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرو الرزَّازُ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكر ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن مُطرِّفٍ ، عن عائشةَ : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يقول في ركوعه : « **سبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، ربُّ الملائكةِ والروحِ** »

قال[(٣)] : فذكرتُ ذلك لهشام الدَّسْتوائيِّ ، فقال : (في ركوعِهِ وسجوده) .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث شعبة ، وهشام ، وابن أبي عروبةَ[(٤)]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**السبُّوح**) : (إنه المنزَّهُ عن

---

(١) البَدْع : المحدَثُ ، من بَدَعَ الشيءَ بَدْعاً ؛ أنشأه وبدأه ، كابتدعَهُ ، وبدع وأبدع بمعنىً هنا . انظر « تاج العروس » (ب د ع) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٦) .

(٣) يعني : شعبة .

(٤) صحيح مسلم (٤٨٧) .

المعايب والصفات التي تعتور المُحدَثينَ من ناحية الحَدَثِ ، والتسبيحُ : التنزيه)[1]

٥٨ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكر القطانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسف السلميُّ ، حدثنا محمدُ بن يوسف الفِرْيابيُّ ، حدثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بن مَوْهَبٍ ، عن موسى بن طلحةَ قال[2] : سئل النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن التسبيح ، فقال : « تنزيهُ اللهِ عَنِ السوءِ »

هـٰذا منقطع[3] ، وروي من وجهٍ آخر[4] :

٥٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[5] ، حدثنا أبو بكر بنُ إسحاقَ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، وزيادُ بن الخليل التُّسْتَرِيُّ ، ومحمدُ بن أيوبَ البجليُّ ، ومحمدُ بن شاذانَ الجوهريُّ ، ومحمدُ بن إبراهيم العبديُّ ؛ قالوا : حدثنا عُبيد الله بن محمد القرشيُّ التيميُّ (ح) .

وحدثنا أبو محمد عبدُ الله بن يوسف إملاءً ، وأبو محمد الحسنُ بن أحمد بن فراسٍ قراءةً عليه بمكةَ ؛ قالا : أخبرنا أبو حفصٍ عمرُ بن محمد

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٧)

(٢) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، أبو عيسىٰ ، تابعي ثقة جليل ، يقال : إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . انظر « تقريب التهذيب » (ص٥٥١) .

(٣) يعني : مرسلاً ؛ فقد تقدم أن موسى بن طلحة لم يروِ عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن وُلدَ في زمنه ، وكذا رواه مرسلاً الطبري في « تفسيره » (١٥/ ٣٢) ، والطبراني في « الدعاء » (١٧٥٣ ، ١٧٥٤)

(٤) يعني : موصولاً ؛ كما سيسنده المصنف عن سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

(٥) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٠١) .

الجمحيُّ ، حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عُبيد الله بن محمد العَيْشيُّ[1] ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن حمَّاد[2] ، حدثنا جعفرُ بن سليمان[3] ، حدثنا طلحةُ بن يحيى بن طلحة ، عن أبيه ، عن طلحةَ بنِ عبيد الله قال : سألتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن تفسير (سبحانَ اللهِ) ، فقال : « **هو تنزيهُ اللهِ عزَّ وجلَّ عن كلِّ سوءٍ** »[4]

ومنها :

القدوس

٦٠ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عليٍّ الرَّفَّاءُ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بن دُكَينٍ ، حدثنا يونسُ بن أبي إسحاق ، حدثني المِنهالُ بن عمرو ، حدثني عليُّ بن عبد الله بن العباس ، عن أبيه ، فذكر الحديثَ في مَبِيتِهِ في بيت رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قال فيه : فتقدَّم رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فنامَ حتىٰ

---

(١) وهو القرشي التيمي المارُّ ذكره ، والعيشي : نسبة إلىٰ عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . انظر « تقريب التهذيب » (ص٣٧٤) .

(٢) الطلحيُّ ؛ نسبة إلىٰ سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه . انظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٥٥٧) ، و« لسان الميزان » (٥/ ٩٧) .

(٣) الذي في « المستدرك » (١/ ٥٠٢) ـ والمصنف يروي هـٰذا الحديث عن صاحبه ـ هنا : هو حفص بن سليمان ، لا جعفر بن سليمان ، وهو كذلك في جميع النسخ المعتمدة ، وانظر « الكفاية » للخطيب البغدادي (ص٢٢٦) .

(٤) ورواه البزار في « مسنده » (٩٥٠) وقال : (وهـٰذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن طلحة متصلاً إلا من هـٰذا الوجه ، وبهـٰذا الإسناد) ، والطبري في « تفسيره » (١٥/ ٣١) ، والطبراني في « الدعاء » (١٧٥١) .

سمعتُ غطيطَهُ ، ثم استوىٰ علىٰ فراشه ، فرفع رأسَهُ إلى السماء فقال : « **سبحانَ الملكِ القُدُّوسِ** » ثلاثَ مرات ، ثم تلا هـٰذه الآيات من آخر سورة (آل عمران) حتىٰ ختمَها ، وذكر الحديث[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**ومعناه** الممدَّحُ بالفضائل والمحاسن ، فالتقديسُ مضمَّنٌ في صريح التسبيح ، والتسبيح مضمَّنٌ في صريح التقديس ؛ **لأن نفْيَ المذامِّ إثباتٌ للمدائح** ؛ كقولنا : « لا شريكَ له ولا شبيه » إثباتُ أنه واحدٌ أحد ، وكقولنا : « لا يعجزُهُ شيء » إثباتُ أنه قادرٌ قوي ، وكقولنا : « إنه لا يظلمُ أحداً » إثباتُ أنه عَدْلٌ في حكمه .

وإثباتَ المدائحِ له نفيٌ للمذامِّ عنه ؛ كقولنا : « إنه عالمٌ » نفيٌ للجهل عنه ، وكقولنا : « إنه قادرٌ » نفيٌ للعجز عنه .

إلا أن قولنا : « هو كذا » **ظاهرُهُ التقديس** ، وقولنا : « ليس بكذا » **ظاهرُهُ التسبيح** ، ثم التسبيحُ موجود في ضمن التقديس ، والتقديس موجودٌ في ضمن التسبيح ، وقد جمعَ الله تبارك وتعالىٰ بينَهما في سورة (الإخلاص) ؛ فقال عزَّ اسمه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ١ـ٢] ، **فهـٰذا تقديسٌ** ، ثم قال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٣ـ٤] ، **فهـٰذا تسبيحٌ** ، والأمرانِ راجعان إلىٰ إفرادِهِ وتوحيده ، ونفْيِ الشريك والشبيهِ عنه)[2]

---

(١) ورواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٣٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٣٣٤)

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٧) .

٦١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو أحمد الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الله بن سليمانَ بن الأشعث ، حدثنا أحمدُ بن صالح ، حدثنا ابنُ وهْبٍ ، أخبرني عمرٌو[(١)] ، عن سعيد بن أبي هلالٍ : أن أبا الرِّجَال محمدَ ابن عبد الرحمـٰن حدَّثه[(٢)] ، عن أمِّهِ عَمْرةَ بنتِ عبد الرحمـٰن ـ وكانت في حِجر عائشةَ ـ ، عن عائشةَ : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعثَ رجلاً علىٰ سريَّةٍ ، فكان لا يقرأُ لأصحابِهِ في صلاتهم ـ يعني ـ إلا ختمَ بـ (قل هو الله أحد) ، فلمَّا رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقال : « **سلُوهُ ؛ لأيِّ شيءٍ يصنعُ ذلكَ ؟** » .

فسألوهُ ، فقال : لأنها صفةُ الرحمـٰن ، فأنا أحبُّ أن أقرأَ بها .

فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أخبروهُ أنَّ اللهَ يحبُّهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد ، عن أحمدَ بنِ صالح[(٣)] ،

---

(١) يعني : ابن الحارث المصري . انظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٥٩) .

(٢) كُنِيَ بذلك لأنه كان له عشرة أولاد رجال . انظر « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٥٩)

(٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٥٦) : (قوله ـ يعني : البخاري في « صحيحه » ـ : « حدثنا أحمد بن صالح » كذا للأكثر ؛ وبه جزم أبو نعيم في « المستخرج » ، وأبو مسعود في « الأطراف » ، ووقع في « الأطراف » للمزي : أن في بعض النسخ : حدثنا محمد ، حدثنا أحمد بن صالح .

قلت : وبذلك جزم البيهقي ، تبعاً لخلف في « الأطراف » ، قال خلف : ومحمد هـٰذا : أحسبه محمد بن يحيى الذهلي . . . ، وعلىٰ رواية الأكثر فمحمد : هو البخاري المصنف ، والقائل : « قال محمد » : هو محمد الفربري ، وذكر الكِرْماني هـٰذا احتمالاً

قلت : ويحتاج حينئذ إلىٰ إبداء النكتة في إفصاح الفربري به في هـٰذا الحديث دون=

وقال في الحديث : (وكان يقرأُ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ « قل هو الله أحد ») ، ورواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمٰن بن وَهْبٍ ، عن عمِّهِ[1]

٦٢ـ أخبرَنا أبو الحسين محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيان[2] ، حدثني محمدُ بن جَهضَمٍ ، حدثنا إسماعيلُ بن جعفر ، عن مالكِ بن أنس[3] ، عن عبدِ الرحمٰن بن عبد الله بن أبي صَعْصَعةَ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : أخبرني أخي قتادةُ بن النعمان قال[4] : قام رجلٌ في زمن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقرأ من السَّحَرِ ، فجعل يقرأ : (قل هو الله أحد) السورةَ كلَّها يردِّدُها لا يزيدُ عليها ، فلما أصبحنا قال رجل : يا رسولَ الله ؛ إن رجلاً قام الليلةَ يقرأُ من السحر ،

= غيره من الأحاديث الماضية والآتية !)

(١) صحيح البخاري (٧٣٧٥) ، وصحيح مسلم (٨١٣) ، وعمُّ أحمد بن عبد الرحمٰن : هو عبد الله بن وهب .

وقوله : (لأنها صفة الرحمٰن) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣٥٩/١٠) : (لأن فيها أسماءَهُ وصفاتِهِ ، وأسماؤه مشتقة من صفاته) ؛ يعني : على القول باشتقاقها ، وتقدم تعليقاً كلامٌ في ذلك .

(٢) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٣٢٠) .

(٣) رواه في « الموطأ » (١/ ٢٠٨) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، دون ذكر أخيه .

(٤) قوله : (أخي) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٩/ ٦٠) : (هو أخوه لأمِّه ؛ أمهما : أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك ، من بني النجار)

فجعل يقرأ : (قل هو الله أحد) السورةَ كلَّها يردِّدُها لا يزيدُ عليها ـ كأنَّ الرجلَ يتقالُّها ـ ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **والذي نفسي بيدِهِ ؛ إنَّها لتعدِلُ ثلثَ القرآنِ** » .

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وزاد أبو مَعْمَرٍ[1] : عن إسماعيل بن جعفر)[2]

٦٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ قال : سمعتُ أبا الوليد الفقيهَ يقول : سألتُ أبا العباس بنَ سُريجٍ قلتُ : ما معنىٰ قولِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « (قلْ هو اللهُ أحدٌ) تعدِلُ ثلثَ القرآنِ » ؟

قال : **إن القرآن أُنزل أثلاثاً** : ثلثاً منها أحكام ، وثلثاً منها وعد ووعيد ، وثلثاً منها الأسماء والصفات ، وقد جُمع في (قل هو الله أحد) أحدُ الأثلاث ؛ وهو الأسماء والصفات ؛ فقيل : إنها ثلثُ القرآن[3]

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٩/ ٦٠) : (قال الدمياطي : هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المِنْقَري ، وخالفه المزي تبعاً لابن عساكر ، فجزما بأنه إسماعيل بن إبراهيم الهذلي ، **وهو الصواب** ، وإن كان كلٌّ من المِنْقَري والهذلي يكنىٰ : أبا معمر ، وكلاهما من شيوخ البخاري ، لٰكن هٰذا الحديث إنما يعرف بالهذلي ، بل لا نعرف للمِنْقَري عن إسماعيل بن جعفر شيئاً) .

(٢) صحيح البخاري (٥٠١٤)، وعبارته : (وزاد أبو معمر : حدثنا إسماعيل بن جعفر).

(٣) ورواه ابن الجوزي في « كشف المشكل من حديث الصحيحين » (٢/ ١٦٧) **من طريق المصنف** ، وزاد معنيين آخرين فقال : (**القول الثاني** : أن معرفة الله : هي معرفةُ ذاته ، ومعرفةُ أسمائه وصفاته ، ومعرفةُ أفعاله ، **فهٰذه السورة تشتمل علىٰ معرفة ذاته** ؛ إذ لا يوجد منه مثل ، ولا وجد من شيء ، ولا له مثل ، ذكره بعض فقهاء السلف .
=

ومنها :

المجيد

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج : ١٥] ، وقال : ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود : ٧٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله (ومعناه : المنيعُ المحمود ؛ لأن العربَ لا تقول لكلِّ محمود : مجيدٌ ، ولا لكلِّ منيع : مجيدٌ ، وقد يكون الواحدُ منيعاً غيرَ محمود ؛ كالمتآمر الخليعِ الجائر ، أو اللصِّ المتحصِّنِ ببعض القلاع ، وقد يكون محموداً غيرَ منيع ؛ كأمير السُّوقة والصابرينَ من أهل القبلة[٢] ، فلما لم يُقَلْ لواحد منهما : مجيد . . علمنا أن المجيد من جمع بينهما ، فكان منيعاً لا يرام ، وكان في مَنَعَتِهِ حسنَ الخصال ، جميلَ الفَعَال .

والبارئُ جلَّ ثناؤه يَجِلُّ عن أن يرام أو يوصلَ إليه ، وهو مع ذلك

= والثالث : أن المعنىٰ : من عمل بما تضمنته من الإقرار بالتوحيد ، والإذعان للخالق . . كان كمن قرأ ثلث القرآن ولم يعمل بما تضمنه ، ذكره ابن عقيل .

قال : ـ يعني : ابن عقيل ـ ولا يجوز أن يكون المعنىٰ : من قرأها فله أجر قراءة ثلث القرآن ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات »)

(١) تقدم برقم (٦) .

(٢) في (د) : (والمصابرين) بدل (والصابرين) .

محسنٌ منعِمٌ مُجْمِلٌ مُفْضِلٌ[1] ، لا يستطيع العبد أن يحصي نعمتَهُ ، ولو استنفدَ فيه مدَّته ، فاستحقَّ اسم المجيد وما هو أعلىٰ منه)[2]

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (المجيدُ : الواسعُ الكريم ، وأصلُ المجد في كلامهم : السَّعَةُ ، يقال : رجل ماجد ؛ إذا كان سخيّاً واسعَ العطاء ، وقيل في تفسير قوله سبحانه : ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق : ١] : إن معناه : الكريم ، وقيل : الشريف)[3]

ومنها :

القريب

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وقال : ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ : ٥٠] .

ورويناهُ في حديث عبد العزيز بن الحصين[4]

٦٤ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن أحمد المصريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أبي مريمَ ، حدثنا الفِرْيابي ، حدثنا سفيانُ[5] ، عن عاصمِ بن سليمانَ ، عن أبي عثمانَ

---

(١) قال الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص١٠٢) : (الجميل : هو المُجْمِلُ المحسن ، فعيل بمعنىٰ مُفْعِل) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٧) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٤) .

(٤) المتقدم برقم (١٠) .

(٥) يعني : الثوري ؛ فالرواية هنا عن الفريابي عنه ، وانظر « إرشاد الساري » (٥/ ١٣٥) .

النَّهديِّ ، عن أبي موسى الأشعريِّ قال : كنَّا مع النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كلَّما أشرفنا علىٰ وادٍ هلَّلنا وسبَّحنا وارتفعَتْ أصواتنا ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **يا أيُّها الناسُ ؛ ارْبَعُوا علىٰ أنفسِكم ؛ إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنَّهُ معَكم سميعٌ قريبٌ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن يوسف الفِرْيابي[1] ، وأخرجاه من أوجه أُخَرَ[2] ، ورواه خالد الحذَّاء ، عن أبي عثمان ، وزاد فيه : « **إنَّ الذي تدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم من عُنُقِ راحلتِهِ** »[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : أنه لا مسافةَ بين العبد وبينَهُ فلا يسمعَ دعاءه أو يخفىٰ عليه حالُهُ كيفما تصرفتَ به[4] ؛ فإن ذلك يوجبُ أن تكون له نهايةٌ ، وحاشىٰ له من النهاية)[5]

---

(١) صحيح البخاري (٢٩٩٢) .

(٢) صحيح البخاري (٤٢٠٥ ، ٦٣٨٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٤/ ٤٤ـ٤٦) ، وقوله : (اربعوا) ؛ يعني : ارفقوا ، أو انتظروا ، أو أمسكوا عن الجهر وقفوا عنه ، أو اعطفوا عليها بالرفق بها ، والكفِّ عن الشدة . انظر « إرشاد الساري » (٥/ ١٣٥) .

(٣) كذا رواه مسلم (٢٧٠٤/٤٦) ، ورواه البخاري (٦٦١٠) عن خالد الحذاء أيضاً بلفظ مغاير .

(٤) في (ج ، هـ) وبعض نسخ الاستئناس : (تُصُرِّف) بدل (تصرفت) .

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٧) ، ومعنىٰ (**وحاشىٰ له من النهاية**) : يتنزَّهُ اللهُ عن النهاية والحدِّ ؛ وهو حلُّ معنىً ، واللام في (له) زائدة ، وعن ابن الأنباري : (من قال : « حاشىٰ لفلانٍ » خفضه باللام الزائدة ، ومن قال : « حاشىٰ فلاناً » أضمر في « حاشىٰ » مرفوعاً ، ونصب « فلاناً » بـ « حاشى ») . انظر « تاج العروس » (ح ش ي) (٣٧/ ٤٣٨) .

وقال الخطابيُّ رحمه الله : (معناه : أنه قريبٌ بعلمِهِ من خلقه ، قريبٌ ممَّنْ يدعوهُ بالإجابة ؛ كقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة : ١٨٦])[1]

ومنها :

المحيط

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ [فصلت : ٥٤] .

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين[2]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : أنه الذي لا يُقدَرُ على الفِرار منه ، وهٰذه الصفةُ ليست حقّاً إلا لله جلَّ ثناؤه ، وهي راجعةٌ إلىٰ كمال العلم والقدرة ، وانتفاءِ الغفلة والعجزِ عنه)[3]

قال أبو سليمانَ : (هو الذي أحاطت قدرتُهُ بجميع خلقه ، وهو الذي أحاطَ بكلِّ شيء علماً ، وأحصىٰ كلَّ شيء عدداً)[4]

ومنها :

الفعّال لما يريد

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : الفاعلُ فعلاً بعد فعل ، كلَّما أراد

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٢) .
(٢) المتقدم برقم (١٠) .
(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٧) .
(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٢) .

فعلَ ، وليس كالمخلوق الذي إن قَدَرَ علىٰ فعل عجزَ عن غيره)[1]

ومنها :

القدير

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة ٢٠] .

ورويناهُ في خبر عبد العزيز[2]

قال الحَلِيميُّ : (والقدير : التامُّ القدرة ، لا يلابسُ قدرتَهُ عجزٌ بوجه)[3]

ومنها :

الغالب

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ [يوسف : ٢١] .

قال الحَلِيميُّ : (وهو البالغُ مرادَهُ من خلقه أحبُّوا أو كرهوا ، وهـٰذا أيضاً إشارةٌ إلىٰ كمال القدرةِ والحكمة ، وأنه لا يُقهَرُ ولا يُخدعُ)[4]

ومنها :

الطالب

قال : (وهـٰذا اسمٌ جرت عادةُ الناس باستعماله في اليمين مع

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .
(٢) المتقدم برقم (١٠) .
(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .
(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .

« الغالب »[1] ، ومعناه : المتتبِّعُ غيرُ المهمِلِ ؛ وذلك أن الله عزَّ وجلَّ يمهلُ ولا يهملُ ، وهو على الإمهال بالغٌ أمرَهُ[2] ، كما قال عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ [آل عمران : ١٧٨] ، وقال : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم : ٨٤] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : ٣])[3]

٦٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو النضر الفقيهُ[4] ، حدثنا

---

(١) قال الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص١٠٦) : (وممَّا جرت به عادةُ الحكام في تغليظ الأيمان وتوكيدها إذا حَلَّفوا الرجلَ لخصمه : أن يقولوا : بالله الطالبِ الغالب المهلكِ المدركِ ، في نظائرها ، وليس يستحقُّ شيء من هـٰذه الأمور أن يطلق في باب صفات الله جل وعز وأسمائه ، وإنما استحسنوا ذكرها في الأيمان ليقع الردعُ بها ، فتكون أدنىٰ للحالف ألا يستحلَّ حق أخيه بيمين كاذبة ؛ لأنه إذا تُوُعِّدَ بالطالب والغالب. . استشعر الخوف ، وارتدع عن الظلم. . .) إلىٰ أن قال : (ولو جاز أن يُعدَّ ذلك في أسمائه وصفاته. . لجاز أن يُعدَّ في أسمائه : المخزي ، والمضلُّ ؛ لأنه قال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢] ، وقال كذلك : ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر : ٣١] ، فإذا لم يصح أن يدخُلَ مثلُ هـٰذا في صفاته ؛ لأنه كلام لم يُرصَد للمدح والثناء به عليه. . لم يصح كذلك أن يُعدَّ منها سائرُ ما تقدم ذكره ، والله أعلم) .

(٢) في (ب) : (بالغ آخره) بدل (بالغ أمره) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) ، وقوله تعالىٰ : ﴿ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ قال العلامة السمين الحلبي في « الدر المصون » (١٠/ ٣٥٣) : (قرأ حفص : ﴿ بَٰلِغُ ﴾ من غير تنوين ، ﴿ أَمْرِهِۦ ﴾ مضاف إليه على التخفيف ، والباقون بالتنوين والنصب ، وهو الأصل ؛ خلافاً للشيخ) .

(٤) يعني : محمد بن محمد الطوسي الشافعي الخراساني . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٤٩٠) .

عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا حسينُ بن عبد الأول الكوفيُّ ، حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا بُريدُ بن عبد الله بن أبي بردةَ ، عن جدِّهِ أبي بردةَ ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُمهلُ الظالمَ ، حتَّىٰ إذا أخذَهُ لمْ يُفلتْهُ** »[1] ، ثم قرأ : « ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ [هود : ١٠٢] »

رواه البخاري في « الصحيح » عن صدقةَ بن الفضل ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير ؛ كلاهما عن أبي معاوية[2]

ومنها :

الواسع

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[3]

قال الحَليميُّ : (ومعناه : الكثيرُ مقدوراتُهُ ومعلوماته[4] ، واعترافٌ

---

(١) في (ب ، هـ ، و) وهامش (د) : (يَفُتْهُ) بدل (يُفلتْهُ) ، وعليه يكون الفاعل هو الظالم .

(٢) صحيح البخاري (٤٦٨٦) ، وصحيح مسلم (٢٥٨٣) بلفظ : (لَيُمْلي) أو (يُمْلي) بدل (يمهل) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٧٢/٧) : (« لم يفلته » بضم أوله ؛ أي : لم يخلصه أبداً ؛ لكثرة ظلمه بالشرك ، فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته) ، ووقع في هامش (ج) : (بلغ) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) وزاد : (والمنبسطُ فضلُهُ ورحمته ، وهـٰذا تنزيهٌ له من النقص والعلة) ، وهي زيادة لا بد منها

له بأنه لا يعجِزُهُ شيء ، ولا يخفىٰ عليه شيء ، ورحمتُهُ وسعَتْ كلَّ شيء)[1]

قال أبو سليمان رحمه الله : (الواسعُ الغنيُّ الذي وسعَ غناه مفاقِرَ عباده ، ووسع رزقُهُ جميعَ خلقه)[2]

ومنها :

الجميل

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهـٰذا الاسمُ في بعض الأخبار عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[3] ، ومعناه : ذو الأسماء الحسنىٰ ؛ لأن القبائحَ إذا لم تَلِقْ به لم يجزْ أن يُشتقَّ اسمُهُ من أسمائها ، وإنما تُشتقُّ أسماؤه من صفاته التي كلُّها مدائحُ ، وأفعالِهِ التي أجمعُها حكمة)[4]

وقال الخطابيُّ رحمه الله : (الجميلُ : هو المُجمِلُ المحسن ، فَعيلٌ بمعنىٰ مُفْعِل ، وقد يكون الجميل معناهُ : ذو النور والبهجة ، وقد رُوِيَ في الحديث : « إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ »)[5]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٢) ، والمفاقر : وجوه الفقر ، لا واحد لها ، يقال : سدَّ الله مفاقره ؛ أي : أغناه وسدَّ وجوه فقره . انظر « تاج العروس » (ف ق ر) .

(٣) ورد في خبر الأسامي المتقدم برقم (١٠) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .

(٥) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٢) ، وسيسند المصنف الأثر .

وقوله : (المُجْمِل) إشارة إلىٰ جمال أفعاله جلَّ وعز ، وقوله (ذو النور والبهجة) إشارة إلىٰ جمال ذاته العلية وصفاته الجليلة سبحانه وتعالىٰ . =

٦٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[١] ، حدثنا أبو بكر يحيى بنُ حماد (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوب ، حدثنا عليُّ بن الحسن الهلاليُّ ، حدثنا يحيى بنُ حمَّاد ، حدثنا شعبةُ ، حدثنا أبانُ بن تغلبَ ، عن فُضيلِ بن عمرٍو ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبد الله بنِ مسعود ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **لا يدخلُ الجنَّةَ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، ولا يدخلُ النارَ مَنْ كانَ في قلبِهِ مِثقالُ ذرَّةٍ مِنْ إيمانٍ** »[٢]

= وقال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٧٤٢) : (متىٰ وصفنا الله سبحانه بأنه جميل فليس المراد به جمالاً من طريق الخِلقة والصورة ؛ لأنه سبحانه ليس بذي أبعاض ولا بذي صورة ، وإنما يفيد وصفُهُ بذلك معنيين :

أحدهما : أن يكون جميلاً علىٰ معنىٰ نفي النقائص عنه .

والثاني : أن يكون جميلاً بمعنىٰ : أنه مُجْمِلٌ ؛ كقولنا له : « إنه نور » ؛ بمعنىٰ : أنه منوِّرٌ ، و« لطيف » ؛ بمعنىٰ : أنه مُلْطِفٌ) .

(١) ورواه في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٣١٧) من غير طريقه هنا .

(٢) ورواه الترمذي (١٩٩٩) وقال : (وقال بعضُ أهل العلم في تفسير هـٰذا الحديث : « لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » : إنما معناه : لا يُخلَّدُ في النار ، وهـٰكذا روي عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » ، وقد فسَّرَ غيرُ واحد من التابعين هـٰذه الآية : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران ١٩٢] ، فقال : من تخلَّدْ في النار فقد أخزيته ، هـٰذا حديث حسن صحيح غريب) .

فقال رجل : يا رسولَ الله ؛ الرجلُ يحبُّ أن يكون ثوبُهُ حسناً ، ونعلُهُ حسناً ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ ، الكِبْرُ مَنْ بَطِرَ الحقَّ وغَمِصَ الناسَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن مثنّىً وغيره ، عن يحيى بن حماد[1]

ورويناه من وجهٍ آخرَ عن ابن مسعود[2] ، ومن وجهٍ آخرَ عن أبي ريحانةَ[3] ، ومن وجهٍ آخرَ عن ثابت بن قيسِ بن شمَّاسٍ ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[4]

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين[5]

---

(١) صحيح مسلم (٩١) ، وفيه : (غمط) بدل (غمص) ، وكلاهما بمعنى الاستهانة والاستحقار

(٢) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٣٩٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٢٦) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٤/ ١٣٣) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥/ ١٣٣) : (رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط ») .

(٤) رواه الروياني في « مسنده » (١٠٠٣) عن أبي إدريس الخولاني عنه ، وانظر « الدر المنثور » (٥/ ١١٢) ، وقال : (أخرجه سمويه في « فوائده » ، والباوردي ، وابن قانع ، والطبراني ؛ عن ثابت بن قيس بن شماس) .

(٥) المتقدم برقم (١٠) .

وروى المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٢٣٦) عن نافع قال : تخلَّفْتُ يوماً في علف الركاب ، فدخل عليَّ ابن عمر وأنا أصلي في ثوب واحد ، فقال لي : ألم تُكْسَ ثوبين ؟! قلت : بلىٰ ، قال : أرأيت لو بعثتك إلىٰ بعض أهل المدينة أكنت تذهب في ثوب واحد ؟ قلت : لا ، قال : فالله أحقُّ أن تتجمَّل له أم الناس ؟!

وفي هامش (ج) : (بلغ) .

ومنها :

الواجـد

وهو في خبر الأسامي(١)

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : الذي لا يضلُّ عنه شيء ، ولا يفوتُهُ شيء)(٢)

وقيـل : هـو الغنـيُّ الـذي لا يفتقـر ، والـوُجْـدُ : الغِنَـىٰ ، ذكـره الخطابيُّ(٣)

ومنها :

المحصي

وهو في خبر الأسامي(٤) ، وفي الكتاب : ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [الجن : ٢٨] .

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : العالمُ بمقادير الحوادث ؛ ما يحيطُ به منها علومُ العباد ، وما لا يحيطُ به منها علومُهم ؛ كالأنفاسِ والأرزاق ، والطاعاتِ والمعاصي والقروف(٥) ، وعددِ القطر والرمل والحصا والنبات ، وأصنافِ الحيوان والمَوَات ، وعامَّةِ الموجودات ، وما يبقىٰ

(١) المتقدم برقم (٦)

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٨١)

(٤) المتقدم برقم (٦) .

(٥) القروف : المكتسبات من أفعال العباد ، وهي في الإساءة أكثر استعمالاً

منها ، أو يضمحلُّ ويفنىٰ ، وهـٰذا راجعٌ إلىٰ نفْيِ العجز الموجود في المخلوقين عن إدراك ما يكثرُ مقدارُهُ ، ويتوالىٰ وجودُهُ ، وتتفاوتُ أحوالُهُ . . عنه عزَّ اسمه)[1]

ومنها :

القوي

قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[2]

قال أبو سليمان : (القويُّ : قد يكونُ بمعنى القادر ، ومن قَوِيَ علىٰ شيء فقد قَدَرَ عليه ، ويكون معناه : التامَّ القوة ، الذي لا يستولي عليه العجزُ في حال من الأحوال ، والمخلوقُ وإن وُصِفَ بالقوة فإن قوتَهُ متناهية ، وعن بعض الأمورِ قاصرةٌ)[3]

ومنها :

المتين

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] .

وهو في خبر الأسامي[4]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٨) .
(٢) المتقدم برقم (٦) .
(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٧) .
(٤) المتقدم برقم (٦) .

٦٧ـ **وأخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ[(١)] ، أخبرنا أبو العباس محمدُ بن أحمد المحبوبيُّ ، حدثنا سعيدُ بن مسعود ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبد الرحمٰن بن يزيدَ ، عن عبد الله بن مسعود قال : أقرأني رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إِنِّي أَنَا ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ »[(٢)]

قال الحَلِيميُّ : (وهو الذي لا تتناقصُ قوته فَيَهِيَ ويفتُرَ[(٣)] ؛ إذْ كان يُحدِثُ ما يُحدِثُ في غيره ، لا في نفسه ، وكان التغيُّرُ لا يجوزُ عليه)[(٤)]

٦٨ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ،

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٥٠)

(٢) رواه أبو داود (٣٩٩٣) ، والترمذي (٢٩٤٠) وقال : (هٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٦٠ ، ١١٤٦٣) ، وقال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٣٣٢٨) عن هٰذه القراءة نقلاً عن الطيبي : (هي قراءة شاذة منسوبة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمشهورة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] . انتهىٰ ، والمراد : أنها كانت قراءة قطعية متواترةً معنويةً ، وكان علَّمها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنَ مسعود ، لٰكنها نُسخت ، أو شذَّت طرقُها بعد ابن مسعود) .

(٣) يقال : وهى السقاء يَهِي وهياً ؛ إذا تخرَّق وانشقَّ ، ويستعمل مجازاً في الضعف والهمِّ بالسقوط .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩) ، وقوله : (إذ كان يحدث ما يحدث في غيره ، لا في نفسه) هو ما يعبر عنه المتكلمون بقولهم : (القدرة القديمة أثرها في غيرها ، والقدرة الحادثة أثرها في محلِّها) .

عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] يقول : الشديدُ[1]

ومنها :

ذو الطّول

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر : ٣] .

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين[2]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : الكثيرُ الخير الذي لا يعوزُهُ من أصناف الخيرات شيءٌ إن أراد أن يكرم به عبدَهُ ، وليس كذا طَوْلُ ذي الطول من عباده ؛ قد يحبُّ أن يجودَ بالشيء فلا يجدُهُ)[3]

٦٩ـ أخبرَنا أبو زكريا ، أخبرنا الطرائفيُّ ، أخبرنا عثمانُ ، أخبرنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر : ٣] ؛ يعني : ذا السعةِ والغنىٰ[4]

ومنها :

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٤٤٧) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٦٦) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٦٢٥) .

(٢) المتقدم برقم (١٠) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩) .

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٣٥١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٣٥) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٢٧١) .

السميع

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٢٠] .

ورويناهما في خبر الأسامي[١]

٧٠ـ وأخبرَنا أبو عمرو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكر الإسماعيليُّ ، أخبرني عبدُ الله بن محمد بن ناجيةَ ، حدثنا محمدُ بن بشارٍ ، حدثنا عبدُ الوهَّاب الثقفيُّ ، حدثنا خالد الحذَّاءُ ، عن أبي عثمانَ ، عن أبي موسى الأشعريِّ قال : كنَّا مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في غزاة ، فجعلنا لا نصعدُ شَرَفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتَنا بالتكبير ، فدنا منَّا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : « **يا أيُّها الناسُ ؛ ارْبَعُوا علىٰ أنفسِكم ؛ فإنَّكم لا تدعُونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنَّما تدعونَ سميعاً بصيراً ، إنَّ الذي تدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم مِنْ عُنُقِ راحلتِهِ** » ، ثم قال : « **يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ ؛ ألا أُعلِّمُكَ كلمةً مِنْ كنوزِ الجنَّةِ ؟ قُلْ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ** » .

كذا في كتابي : (بصيراً) ، وقال غيره : (قريباً)[٢]

---

(١) المتقدم برقم (٦) ، وقد نقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٧٣) عند كلامه عن هٰذين الاسمين فقال : (قال البيهقي في « الأسماء والصفات » : السميع من له سمع يدرك به المسموعات ، والبصير : من له بصر يدرك به المرئيات) ، وهو تصرُّفٌ صحيح فيما نقله البيهقي عن الخطابي والحليمي ، والمعتمد عند المحققين أنه تعالىٰ يسمع كلَّ موجود ، لا كلَّ مسموع عادة في الحادث فقط ، فهو تعالىٰ يسمع كلامه النفسيَّ وهو ليس بحرف ولا صوت .

(٢) كما رواه البخاري (٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤/ ٤٤) ، وسيأتي برقم (٣٩٠ ، ٣٩٧) ، وتقدم بعضه (٦٤)

أخرجاه في « الصحيح » من حديث خالدِ الحذَّاء[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنى (السميع) : (إنه المدركُ للأصوات التي يدركُها المخلوقون بآذانِهم من غير أن تكون له أُذُنٌ ، وذلك راجعٌ إلى أن الأصوات لا تخفى عليه ، وإن كان غيرَ موصوف بالحسِّ المركَّب في الأُذُنِ ؛ كالأصمِّ من الناس ؛ لمَّا لم تكن له هذه الحاسَّةُ لم يكن أهلاً لإدراك الصوت)[2]

قال الخطابيُّ رحمه الله : (**السميعُ** : بمعنى السامع ، إلا أنه أبلغُ في الصفة ، وبناءُ « فَعِيل » للمبالغة ؛ وهو الذي يسمع السرَّ والنجوى ، سواء عنده الجهرُ والخفوت ، والنطقُ والسكوت) .

قال : (وقد يكون السماعُ بمعنى الإجابة والقبول ؛ كقول النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ دعاءٍ لا يُسمعُ** »[3] ؛ أي : من دعاء لا يُستجابُ ، ومن هذا قول المصلِّي : سمعَ الله لمن

(١) صحيح البخاري (٦٦١٠) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٤/٤٦) ، وقد تقدم برقم (٦٤) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩) ، وكلام الإمام الحليمي هنا جارٍ على قول الإمام عبد الله بن سعيد بن كُلاب والقلانسي ، **والحقُّ** : ما قاله الإمام الأشعري ؛ من عموم تعلق السمع الأزلي بجميع الموجودات . انظر « شرح المقدمات » (ص٢٥٠) ، ألا ترى أنه سبحانه وتعالى يعلم السرَّ وما يخفى ؟! وحديث النفس غير مسموع لآذان الناس عادة ، وهو تعالى يسمع كلامه الأزلي ، وكلامُهُ سبحانه ليس بحرف ولا صوت .

(٣) سيأتي إسناده للمصنف .

حمدَهُ ؛ معناه : قَبِلَ الله حَمْدَ من حمدَهُ)[١]

٧١ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ[٢] ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوب ، حدثنا الربيعُ بن سليمان ، حدثنا شعيبُ بن الليث ، حدثنا الليثُ (ح)

وأخبرنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[٣] ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا الليثُ ، عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيِّ ، عن أخيه عبَّادِ بن أبي سعيد : أنه سمعَ أبا هريرةَ يقول : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الأربعِ ؛ مِنْ علمٍ لا ينفعُ ، ومِنْ قلبٍ لا يخشعُ ، ومِنْ نفسٍ لا تشبعُ ، ومِنْ دعاءٍ لا يُسمعُ** »[٤]

ورواه زيدُ بن أرقمَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : « **ومِنْ دعوةٍ لا يستجابُ لها** »[٥]

ومنها :

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٩) .
(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ١٠٤)
(٣) رواه في « سننه » (١٥٤٨)
(٤) ورواه النسائي (٥٤٦٧) ، وابن ماجه (٣٨٣٧) ، ورواه الترمذي (٣٤٨٢) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وقال : (وهـٰذا حديث حسن صحيح غريب من هـٰذا الوجه)
(٥) رواه مسلم (٢٧٢٢)

البصير

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٢٠] .

قال الحَلِيميُّ : (ومعناهُ : المدرِكُ للأشخاص والألوان التي يدركُها المخلوقون بأبصارِهم من غير أن تكون له جارحةُ العين[١] ، وذلك راجعٌ إلىٰ أن ما ذكرنا لا يخفىٰ عليه ، وإن كان غيرَ موصوف بالحسِّ المركَّب في العين ؛ كالأعمى الذي لمَّا لم تكن له هـٰذه الحاسَّةُ لم يكن أهلاً لإدراك شخصٍ ولا لون)[٢]

قال الخطابيُّ رحمه الله : (البصيرُ : هو المبصِرُ ، ويقال : البصيرُ : العالمُ بخفيَّات الأمور)[٣]

ومنها :

---

(١) ومولانا سبحانه وتعالىٰ بصرُهُ متعلِّقٌ بكل موجود دون خلاف ؛ قال الإمام السنوسي في « شرح المقدمات » (ص٢٥٠) : (اتفق أهل الحق قاطبة علىٰ جواز تعلق البصر بكل موجود) ، وبه تعلم : أنه سبحانه وتعالىٰ يرى الروائح والطعوم والأصوات ؛ لكون هـٰذه الأعراض موجودة ، وكل موجود يُرىٰ ، وكل ما جاز أن يتصف به القديم فهو في حقِّهِ واجب ؛ لوجوب كل صفة كمال له سبحانه .

نعم ؛ قاعدة (كل موجود يُرىٰ) معناها بشأن الحادث : كلُّ موجود يجوز أن يُرىٰ ، وهـٰذه القاعدة عمَّت ذاته تعالىٰ ؛ فهو تعالىٰ يرىٰ نفسه ، ويجوز للمؤمنين رؤيتها يومَ القيامة ، مع أن ذاته سبحانه لا شاخص لها ولا لون ، ولا شكل ولا هيئة ولا كيف ولا كون .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/١٩٩) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٠) .

العليم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[(١)]

قال الحَلِيميُّ في معناه : (إنه المدرِكُ لما يدركُهُ المخلوقون بعقولِهم وحواسِّهم ، وما لا يستطيعون إدراكَهُ ، من غير أن يكون موصوفاً بعقلٍ أو حسٍّ ، وذلك راجعٌ إلىٰ أنه لا يعزبُ عنه شيء ، ولا يُعجِزُهُ إدراكُ شيء ؛ كما يُعجِزُ ذلك مَنْ لا عقلَ له أو لا حسَّ له من المخلوقين ، ومعنىٰ ذلك : أنه لا يشبهُهم ولا يشبهونه)[(٢)]

قال أبو سليمان رحمه الله : (العليمُ : هو العالمُ بالسرائر والخفيَّات التي لا يدركُها علمُ الخلق ، وجاءَ علىٰ بناء فَعِيل للمبالغة في وصفِهِ بكمال العلم)[(٣)]

٧٢ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عُبيدٍ الصفارُ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله ، حدثنا الرماديُّ ـ يعني : إبراهيمَ بن بشارٍ ـ ،

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩)

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٧) ، وقال سبحانه : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] ، قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٢/ ٢٥٧) : (معنىٰ « مفاتح الغيب » ؛ أي : عنده الوصلة إلىٰ علم الغيب ، وكل ما لا يعلم إذا استُعلمَ يقال فيه : افتح عليَّ) ؛ يعني : عَلِّمني

حدثنا أبو ضمرةَ المدنيُّ ، حدثنا أبو مَوْدُودٍ ، عن محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ ، عن أبانَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بن عفانَ : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **مَنْ قالَ حينَ يصبحُ : باسمِ اللهِ الذي لا يضرُّ معَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ ثلاثَ مراتٍ لم تفجأْهُ فاجئةُ بلاءٍ حتىٰ يمسيَ ، ومَنْ قالَها حينَ يمسي ثلاثَ مراتٍ لم تفجأْهُ فاجئةُ بلاءٍ حتىٰ يصبحَ** » .

رواه أبو داود في « السنن » عن نصرِ بن عاصم عن أبي ضمرةَ أنسِ بن عياض(١) .

ومنها :

العلَّام

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١٠٩] .

وهو في دعاءِ الاستخارة(٢) .

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين(٣) .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : العالمُ بأصناف المعلوماتِ علىٰ تفاوتها ؛ فهو يعلمُ الموجود ، ويعلمُ ما هو كائنٌ ، وأنه إذا كان كيف

---

(١) سنن أبي داود (٥٠٨٩) ، وتقدم برقم (٢) ، ورواه أيضاً النسائيُّ في « السنن الكبرىٰ » (٩٧٥٩) .

(٢) رواه البخاري برقم (١١٦٢) من حديث سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وفيه : « وأنت علَّام الغيوب » .

(٣) المتقدم برقم (١٠) .

يكونُ ، ويعلمُ ما ليس بكائنٍ ، وأنه لو كان كيف كان يكونُ)[١]

٧٣ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بنُ أبي إسحاق المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧] قال : **يعلم السرَّ** : ما أسرَّ ابنُ آدمَ في نفسه ، **وأخفىٰ** : ما خفيَ على ابن آدم ممَّا هو فاعلُهُ قبل أن يعملَهُ[٢] ، فاللهُ يعلم ذلك كلَّهُ ، **فعلمُهُ فيما مضىٰ من ذلك وما بقي . . علمٌ واحد** ، وجميعُ الخلائق عندَهُ في ذلك كنفس واحدة[٣]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩)

وعلمه سبحانه بما لا يكون بأنه لو كان كيف كان يكون . . معبَّرٌ عنه بنحو قوله جلَّ من قائل : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [الأنعام ٢٨] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، وقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٤٢] .

فائدة : لما كان مولانا سبحانه لا يعاقب علىٰ ما سبق به علمه ، بل يعاقب إذا وقع التكليف وتحققت شرائطه . . قال عزَّ شأنه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] ؛ **فلم يتجدَّد له سبحانه علمٌ** ، بل المتجدِّد خارجاً هو ثبوت المعلوم علىٰ حالٍ دون حال ، فعلمَ سبحانه أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيؤمن بعد السجود للأصنام ، **فلو جازاه بعلمه للزم أن يكون في الجنة والنار معاً** ، فلما أبرزه لعالم التكليف ظهر أن علمه تعالىٰ بكونه من أهل الجنة ؛ لاستقرار المعلوم علىٰ حالة أهل الإيمان والموافاة عليها ، وقد أعلم تعالىٰ أن الجزاء معلَّق على العمل ؛ فقال : ﴿ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤] .

(٢) في (د ، هـ) : (يعلمه) ، وكتب علىٰ هامش (د) نسخة : (يعمله) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢٧٢) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٤٢) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٥٥٣) ، **وهـٰذا نصٌّ أثري نفيس في وحدة** =

ومنها :

الخبير

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٨] .

قد رويناهُ في خبر الأسامي[1]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : المتحقِّقُ لما يعلم ، كالمستيقنِ من العباد ؛ إذ كان الشكُّ غيرَ جائز عليه ؛ فإن الشكَّ ينزعُ إلى الجهل ، وحاشىٰ له من الجهل .

ومعنىٰ ذلك : أن العبد قد يُوصفُ بعلم الشيءِ إذا كان ذلك ممَّا يوجبه أكبرُ رأيه ، ولا سبيلَ له إلىٰ أكثرَ منه ، وإن كان يجيزُ الخطأَ فيه علىٰ نفسه ، والله جلَّ ثناؤه لا يوصفُ بمثل ذلك ؛ إذ كان العجزُ غيرَ جائز عليه ، والإنسانُ إنما يُؤتىٰ فيما وصفتُ من قِبَلِ القصورِ والعجز)[2]

ومنها :

الشّهيد

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴾ [النساء :٣٣] ، وقال :

= الصفة الأزلية وعدم تعددها ، وإنما التعدُّدُ في تعلقاتها .

(١) المتقدم برقم (٦) ، وقال الإمام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص١٠٢) عن اسمه تعالىٰ (الخبير) : (هو بمعنى « العليم » ، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سُمِّيَ خِبْرةً ، وسُمِّيَ صاحبها خبيراً) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٩٩) ، ووقع هنا في (ب) : (آخر الجزء الثاني من أجزاء الشيخ) .

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٧٩] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

٧٤ـ وأخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ[٢] ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله ابن صالح ، حدثني الليثُ بن سعدٍ ، حدثني جعفرُ بن ربيعةَ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن هُرْمُزَ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أنَّ رجلاً مِنْ بني إسرائيلَ سألَ رجلاً مِنْ بني إسرائيلَ أنْ يُسلفَهُ ألفَ دينارٍ ، فقالَ : ايتني بالشهودِ أُشهدُهم عليكَ ، قالَ : كفىٰ باللهِ شهيداً ، قالَ : فأْتِني بكفيلٍ ، قالَ : كفىٰ باللهِ كفيلاً ، قالَ : صدقتَ ، فدفعَها إليه إلىٰ أجلٍ مُسمّىً** » ، قال : وذكرَ الحديث[٣]

---

(١) المتقدم برقم (٦)

(٢) هو الطرائفي المارُّ ذكره بالسند السابق .

(٣) وتمامه : « فخرج في البحر فقضىٰ حاجته ، ثم التمس مركباً يركبها يَقدَمُ عليه للأجل الذي أجَّلَهُ ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها ، فأدخل فيها ألفَ دينار وصحيفةً منه إلىٰ صاحبه ، ثم زجَّجَ موضعها ، ثم أتىٰ بها إلى البحر ، فقال : اللهم ؛ إنك تعلم أني كنت تسلَّفت فلاناً ألف دينار ، فسألني كفيلاً ، فقلت : كفىٰ بالله كفيلاً ، فرضي بك ، وسألني شهيداً ، فقلتُ : كفىٰ بالله شهيداً ، فرضي بك ، وأني جَهَدْتُ أن أجدَ مركباً أبعث إليه الذي له ، فلم أقدر ، وإني أستودعُكها ، فرمىٰ بها في البحر حتىٰ وَلَجَتْ فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلىٰ بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطباً ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذي كان أسلفه فأتىٰ بالألفِ دينارٍ ، فقال والله ؛ ما زلتُ جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه ، قال هل كنت بعثت إلي بشيء ؟ قال : =

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وقال الليثُ بن سعد. . .) فذكرَهُ[1]

قال أبو عبد الله الحَليميُّ رحمه الله في معنىٰ (**الشهيد**) : (إنه المطَّلعُ علىٰ ما لا يعلمُهُ المخلوقون إلا بالشهود ؛ وهو الحضورُ .

ومعنىٰ **ذلك** : أنه وإن كان لا يوصفُ بالحضور الذي هو المجاورةُ والمقاربة في المكان. . فإنَّ ما يجري ويكون من خلقه لا يخفىٰ عليه ، كما يخفىٰ على النائي عن القوم ما يكونُ منهم ، وذلك أن النائيَ إنما يُؤتىٰ من قِبَلِ قصور آلته ونقْصِ جارحته ، **والله جلَّ ثناؤه ليس بذي آلة ولا جارحةٍ** فيدخلَ عليه فيهما ما يدخلُ على المحتاج إليهما)[2]

ومنها :

الحسيب

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء : ٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[3]

= أخبرُك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه ؟! قال : فإن الله قد أدَّىٰ عنك الذي بعثتَ في الخشبة ، فانصرفْ بالألف دينار راشداً » .

(١) صحيح البخاري (٢٢٩١) ، ذكره معلقاً عن الليث كما قال المصنف ، وانظر « فتح الباري » (٤/ ٤٧٠) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) ، ووقع هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : المدرِكُ للأجزاء والمقاديرِ التي يعلمُ العبادُ أمثالَها بالحساب من غير أن يحسُبَ ؛ لأن الحاسب يدركُ الأجزاءَ شيئاً فشيئاً ، ويعلم الجملةَ عند انتهاءِ حسابه ، والله تعالىٰ لا يتوقَّفُ علمُهُ بشيء علىٰ أمرٍ يكون وحالٍ يحدثُ)[١]

وقد قيل : **الحسيبُ** : هو الكافي ، فَعِيلٌ بمعنىٰ مُفْعِلٍ ، تقول العرب : نزلت بفلان فأكرمني وأَحْسَبَني ؛ أي : أعطاني ما كفاني حتىٰ قلت : حَسْبي[٢]



(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) .
(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٩) ، وفيه : (المكافئ) بدل (الكافي)



[جِمَاعُ
أَبْوَابِ ذِكْرِ الأَسْمَاءِ الَّتِي تَتْبَعُ إِثْبَاتَ التَّدْبِيرِ لَهُ دُونَ مَاسِوَاهُ]

جِماعُ أبوابِ ذكرِ الأسماءِ الَّتي تتبعُ إثباتَ التدبيرِ له دونَ ما سواه

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (فأَوَّلُ ذلك :

المدبر

ومعناه : مصرِّفُ الأمور علىٰ ما يوجبُ حُسْنَ عواقبها

واشتقاقُهُ من الدَّبْرِ ؛ فكأن المدبِّرَ هو الذي ينظرُ إلىٰ دُبُرِ الأمر فيدخلُ فيه علىٰ علمٍ به[1] ، والله جلَّ جلاله عالم بكلِّ ما هو كائنٌ قبل أن يكون ، فلا تخفىٰ عليه عواقبُ الأمور ، وهـٰذا الاسمُ فيما يؤثرُ عن نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ)[2]

قلتُ[3] : رويناهُ في حديث عبد العزيز بن الحصين[4]

وفي الكتاب : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [يونس : ٣]

ومنها :

القيوم

قال اللهُ تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : ٢] .

---

(١) دُبُر الأمر : عاقبتُهُ وآخره . انظر « المصباح المنير » (د ب ر) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠)

(٣) وقع في (أ ، ج ، هـ) : (قال البيهقي) ، وفي (ب) : (قال الشيخ)

(٤) المتقدم برقم (١٠) .

ورويناهُ في خبر الأسامي[1]

٧٥ـ وأخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بنُ داسةْ ، حدثنا أبو داود[2] ، حدثنا موسى بنُ إسماعيل قال : حدثني حفصُ بن عمر الشَّنِّيُّ ، حدثني أبي عُمرُ بن مرَّةَ قال : سمعت بلالَ بن يسارِ بن زيدٍ مولى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : سمعت أبي يحدِّثُنيه عن جدي[3] : أنه سمع النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **مَنْ قالَ : أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هو الحيَّ القيُّومَ وأتوبُ إليهِ[4] . . غُفِرَ لهُ وإنْ كانَ فرَّ مِنَ الزَّحفِ** »[5]

٧٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين[6] ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ[7] ، عن ابن

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) رواه في « سننه » (١٥١٧) .

(٣) ليس لسيدنا زيد ـ والد يسار ـ رضي الله عنه في الكتب الستة إلا هـٰذا الحديثُ . انظر « تهذيب الكمال » (١٠/ ١٢٢ـ١٢٣) .

(٤) ضُبطت كلمتا (الحي القيوم) في (ج ، هـ) بالضم والفتح ، وكتب فوقهما : (معاً) ، قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٦٣١) عن النصب : (هو الأكثر والأشهر) .

(٥) ورواه الترمذي (٣٥٧٧) ، وقال الحافظ عبد العظيم المنذري في « الترغيب والترهيب » (٢٥٠٩) : (وإسناده جيد متصل) .

(٦) هو الإمام الحافظ إبراهيم بن الحسين بن علي ، ويعرف بابن ديزِيل (ت٢٨١هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٣/ ١٨٤) ، وفيه ضبط بكسر دال (ديزيل) ، وفي « الأنساب » للسمعاني (٥/ ٤٤٦) بفتحها .

(٧) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، روىٰ عنه شعبة وهو من أقرانه ، روىٰ له =

أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : (القيوم) ؛ يعني : القائمَ علىٰ كلِّ شيء[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (القيوم) : (إنه القائمُ علىٰ كلِّ شيء من خلقه يدبِّرُهُ بما يريدُ)[2]

وقال الخطابيُّ : (القيُّومُ : القائم الدائمُ بلا زوال ، ووزنه : فَيْعُولٌ من القيام ، وهو نعتُ المبالغة في القيام علىٰ كلِّ شيء ، ويقال : هو القيِّمُ علىٰ كلِّ شيء بالرعاية له)[3]

قال الشيخ أحمد :

ورأيتُ في « عيون التفسير » لإسماعيل الضرير رحمه الله[4] ، في

= الجماعة . انظر « تهذيب الكمال » (٣٠/ ٤٣٣) .

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٨٨) ، وعلقه البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٣٢) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٣٠) : (وصله الفريابي في « تفسيره » عن ورقاءَ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بهـٰذا)

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٠) .

(٤) هو الإمام أبو عبد الرحمـٰن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري الضرير المتوفىٰ سنة (٤٣٠ هـ) ، وجاء في « المنتخب من كتاب السياق » (ص١٣٦) : (المفسر المقرئ ، الواعظ الفقيه ، المحدث الزاهد ، أحد أئمة المسلمين ، ومن العلماء العاملين بالعلم ، له التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير)

وبشأن تفسيره المذكور هنا قال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤/ ٢٦٥) عند ترجمته له : (صاحب « الكفاية في التفسير » وغيرها) ، وكذا ذكر هـٰذه التسمية الإمامُ ابن الصلاح في « طبقاته » (١/ ٤٢٢) ، وفي (ب ، د ، و) : =

تفسير (القيوم) قال : (ويقال : إنه الذي لا ينام) .

وكأنه أُخِذَ من قوله عزَّ وجلَّ عَقِيبَهُ في آية (الكرسي) : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥][1] .

٧٧ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] قال : السِّنَةُ : النعاس ، والنوم : هو النوم[2]

٧٨ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغانيُّ ، حدثنا عاصمُ بن عليٍّ ، حدثنا المسعوديُّ ، عن سعيد بن أبي بُردةَ ، عن أبيه : أن موسىٰ عليه السلام قال له قومُهُ : أينام ربُّنا ؟ قال : اتقوا اللهَ إن كنتم مؤمنين ![3]

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلىٰ موسىٰ : أن خُذْ قارورتَيْنِ فاملأْهما ماءً ، ففعل ، فنَعَسَ فنام ، فسقطتا من يده فانكسرتا ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلىٰ

= (عنوان) بدل (عيون) .

(١) عزاه الإمام القرطبي في « تفسيره » (٣/ ٢٧٢) للإمام البيهقي كما هنا ، ونقل الإمام الرازي في « تفسيره » (٧/ ٨) عن بعضهم : أن القيوم : هو الذي لا ينام بالسريانية ، وقال : (وهـٰذا القول بعيد)

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٩١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١١٥) ، و« الدر المنثور » (٢/ ١٦) .

(٣) يعني : ما تسألون عنه نقصٌ محض يستحيل عقلاً وشرعاً أن يعرض للقديم سبحانه وتعالىٰ ، والإيحاءُ الآتي لتعليمه مَثَلاً يضربه لقومه يستنقذُهم به من آفة التشبيه .

موسىٰ عليه السلام : إني أُمسكُ السماواتِ والأرضَ أن تزولا ، ولو نمتُ لزالتا[١]

٧٩ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا محمدُ ابن إسحاق ، حدثنا يحيى بنُ معين (ح) .

وأخبرنا أبو جعفرٍ العزائميُّ ، أخبرنا بشرُ بن أحمد ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن ناجيةَ ، حدثنا إسحاقُ بن أبي إسرائيل ؛ قالا[٢] : حدثنا هشامُ ابن يوسف ، عن أميَّةَ بن شِبْلٍ قال[٣] أخبرني الحكمُ بن أبانَ ، عن عكرمة ـ قال أبو عبد الله : عن أبي هريرة ، وقال العزائميُّ ـ : عن ابن عباس قال : سمعتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يحكي موسىٰ عليه السلامُ على المنبر ؛ قال : « **وقعَ في نفسِ موسىٰ عليهِ السلامُ : هلْ ينامُ اللهُ عزَّ وجلَّ ؟!**[٤] **فبعثَ اللهُ إليهِ ملكاً ، فأرَّقَهُ ثلاثاً ، ثمَّ أعطاهُ قارورتينِ ؛ في كلِّ يدٍ قارورةٌ ، وأمرَهُ أنْ يحتفظَ بهما ، فجعلَ ينامُ ،**

---

(١) رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٢/ ٤٢٤) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٣٤) .

(٢) يعني : يحيى بن معين وإسحاق بن أبي إسرائيل .

(٣) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (خالفه معمر عن الحكم ، والخبر منكر ، ولا يسوغ أن يقع مثل هـٰذه الهاجسة في نفس موسىٰ عليه السلام ، كما يقول الذهبي . راجع « الميزان ») ، وسيأتي النقل عنه .

(٤) قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (١/ ٢٧٦) : (ولا يسوغ أن يكون هـٰذا وقع في نفس موسىٰ ، وإنما رُوي أن بني إسرائيل سألوا موسىٰ عن ذلك) ، أو يحمل استفهامه علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام على الاستفهام التعجبي ؛ بدَلالة الرواية السابقة ، فكأنه وقع في نفسه : كيف يسألني القومُ ذلك ؟!

وتكادُ يداهُ أنْ تلتقيا ، ثمَّ يستيقظُ فينحِّي إحداهما عنِ الأخرىٰ ، حتىٰ نامَ نومةً فاصطكَّتْ يداهُ فانكسرَتْ ـ قال العزائميُّ : فاصطفقتْ يداهُ فانكفأتِ ـ القارورتانِ ، فضربَ لهُ مَثَلاً : أنَّ اللهَ لو كانَ ينامُ لم تستمسِكِ السَّماواتُ والأرضُ »[1]

متنُ الإسناد الأول أشبهُ أن يكون هو المحفوظَ[2]

ومنها :

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٦٦٩) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٩٣ـ ٣٩٤) عنه وعن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهم ، ولـٰكن روىٰ حديث سيدنا ابن عباس موقوفاً عليه ، وانظر « تخريج أحاديث الكشاف » للحافظ الزيلعي (١/ ١٥٨) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٣٣) .

ونقل الإمام القرطبي في « تفسيره » (٣/ ٢٧٣) هـٰذا الحديث وقال : (ولا يصح هـٰذا الحديث ، ضعفه غير واحد ؛ منهم البيهقي) .

وقال الإمام الرازي في « تفسيره » (٧/ ٩) : (واعلم : أن مثل هـٰذا لا يمكن نسبته إلىٰ موسىٰ عليه السلام ؛ فإن من جوَّزَ النوم على الله أو كان شاكّاً في جوازه . . كان كافراً ، فكيف يجوز نسبةُ هـٰذا إلىٰ موسىٰ ؟! بل إن صحت الرواية فالواجب نسبة هـٰذا السؤال إلىٰ جُهَّال قومِهِ) ، قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٦/ ٥٥٨) : (والظاهر : أن هـٰذا الحديث ليس بمرفوع ، بل من الإسرائيليات المنكرة ؛ فإن موسىٰ عليه السلام أجلُّ من أن يجوِّز على الله سبحانه وتعالى النومَ) .

(٢) يعني : حديثُ أبي بردة الموقوف عليه هو المحفوظ ، ولا سيما أن الحديث الثاني مُحالٌ عقلاً وشرعاً إن حمل علىٰ ظاهره ؛ إذ محالٌ ألا يعلمَ الأنبياء ما يجب وما يستحيل في حقه سبحانه .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بل الثاني باطل ؛ انفرد به أمية بن شبل اليماني) انتهىٰ ، ونعت حديثَهُ الحافظُ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (١/ ٢٧٦) بالمنكر .

الرحمن الرحيم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۞ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۞ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ١ـ٤] .

وقال : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

وقال : ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

وقال في (فاتحة الكتاب) : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : ٣] .

وقال : ﴿ حمٓ ۞ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت ١ـ٢] .

وقال في فواتح السور : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

٨٠ ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بنُ بلال ، حدثنا يحيى ابنُ الربيع المكيُّ ، حدثنا سفيانُ[1] ، حدثني العلاءُ بن عبد الرحمٰن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي**[2] ، **فإذا قالَ العبدُ :** ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **قالَ : حمدَني عبدي ، وإذا قالَ :** ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ **قالَ : أثنَىٰ عليَّ عبدي ، وإذا قالَ :** ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ **قالَ : مجّدَني عبدي** ـ أو قال : فوّضَ إليَّ عبدي ـ ، **وإذا قالَ :** ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ **قالَ : هٰذا بيني وبينَ عبدي ، ولعبدي**

---

(١) يعني : سفيان بن عيينة ، وكذا في رواية مسلم الآتي ذكرها .

(٢) قال ابن الأثير في « جامع الأصول » (٥/٣٢٧) : (أراد بالصلاة ها هنا : القراءة ، بدليل أنه فسَّرَها في الحديث بها) .

ما سألَ ، وإذا قالَ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قالَ : هٰذهِ لكَ » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاق بن إبراهيم ، عن سفيانَ[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الرحمـٰن) : (إنه المزيحُ للعِلَلِ ، وذلكَ أنه لمَّا أراد من الإنس والجنِّ أن يعبدوه ـ يعني : لمَّا أراد أن يأمر مَنْ شاء منهم بعبادته[2] ـ عرَّفَهم وجوهَ العبادات ، وبيَّنَ لهم حدودَها وشروطها ، وخلقَ لهم مداركَ ومشاعر وقوىً وجوارحَ ، فخاطبَهم وكلَّفَهم ، وبشَّرَهم وأنذرهم وأمهلَهم ، وحمَّلَهم دون ما تتَّسعُ له بُنيتُهم[3] ، فصارت العللُ مزاحةً ، وحُجَجُ العصاة والمقصِّرين منقطعةً)[4]

وقال في معنىٰ (الرحيم) : (إنه المثيبُ على العمل ، فلا يُضِيعُ لعاملٍ عملاً ، ولا يهدرُ لساعٍ سعياً ، وينيلُهُ بفضْلِ رحمته من الثواب أضعافَ عمله)[5]

---

(١) صحيح مسلم (٣٩٥/٣٨) .

(٢) إنما احترز بهـٰذا البيان ؛ لأن إرادة الله يستحيل تخلُّف مرادها ، والعبارة علىٰ ظاهرها دون تأويل تقضي بأن كل من كُلِّف بالعبادة عبدَ الله تعالىٰ ، والواقع بخلاف ذلك .

(٣) إشارة لقوله تعالىٰ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، فهو بيان بأن التكليف وقع دون الوسع ، ولم يصل إلى الوسع ؛ إذ لو كلفنا مولانا سبحانه بالصلاة مثلاً علىٰ قدر الوُسْعِ للزمنا أن نصلي حتىٰ نسقط .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) .

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠) ، وفي هامش (ج) : (بلغ) .

وقال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله فيما أُخبرتُ عنه : (اختلف الناسُ في تفسير « الرحمـٰن » ومعناه ، وهل هو مشتقٌّ من الرحمة أو لا ؟

فذهب بعضُهم : إلىٰ أنه غيرُ مشتقٍّ ؛ لأنه لو كان مشتقّاً من الرحمة لاتَّصلَ بذكر المرحوم ، فجاز أن يقال : اللهُ رحمانٌ بعباده ، كما يقال : رحيمٌ بعباده[1]

ولأنه لو كان مشتقّاً من الرحمة لم تنكرْهُ العربُ حين سمعوه ؛ إذْ كانوا لا ينكرون رحمةَ ربِّهم[2] ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان : ٦٠][3]

وزعم بعضُهم : أنه اسمٌ عِبرانيٌّ .

وذهب الجمهورُ من الناس : إلىٰ أنه مشتقٌّ من الرحمة ، مبنيٌّ على المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة ، لا نظيرَ له فيها ، ولذلك لا يثنَّىٰ

---

(١) وزاد : (فلما لم يستقم صلتُهُ بذكر المرحوم دلَّ علىٰ أنه غير مشتق) ، أما اسمه تعالى (الرحيم) فقد ورد اتصاله بذكر المرحوم ؛ قال تعالىٰ ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] . انظر « بصائر ذوي التمييز » (٣/ ٥٤) .

(٢) لأنه حينئذٍ صيغة مبالغة من الرحمة التي يعرفونها ، وصيغُ المبالغة مشتقة

(٣) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٧٣) : (الرحمـٰن : اسم من أسماء الله مذكور في الكتب الأُوَلِ ، ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله ، فقيل لهم : إنه من أسماء الله ؛ ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، ومعناه عند أهل اللغة : ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة ؛ لأن فَعْلانَ بناءٌ من أبنية المبالغة ؛ تقول : رجل عطشانٌ وريَّانُ ؛ إذا كان في النهاية في الري والعطش) ، وهـٰذا منه جريٌ على القول باشتقاقه .

ولا يجمع كما يُثنّى الرحيمُ ويجمع .

وبناء فَعْلانَ في كلامهم بناءُ المبالغة ؛ يقال لشديد الامتلاء : ملآنُ ، ولشديد الشبع : شبعانُ .

والذي يدلُّ على صحّة مذهب الاشتقاق في هذا الاسم : حديثُ عبد الرحمن بن عوف)[1] ؛ يعني ما :

٨١ ـ أخبرَنا أبو محمد عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو بكرِ محمدُ بن الحسين بن الحسن القطّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسف السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن الزهريِّ ، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمن : أن أبا الرَّدَّادِ الليثيَّ أخبره[3] ، عن عبدِ الرحمن بن عوف : أنه سمعَ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا الرحمنُ ، خلقتُ الرحِمَ ، وشققتُ لها اسماً مِن اسمي ، فمَنْ وصلَها وصلتُهُ ، ومنْ قطعَها بتتُّهُ** »[4]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٣٥) .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٢٣٤) .

(٣) **ويقال** : الردَّاد الليثي ، ولكنه بأبي الردَّاد أشهر . انظر « تهذيب الكمال » (٩/ ١٧٤) .

(٤) ورواه أبو داود (١٦٩٤ ، ١٦٩٥) ، والترمذي (١٩٠٧) وقال : (وفي الباب عن أبي سعيد ، وابن أبي أوفى ، وعامر بن ربيعة ، وأبي هريرة ، وجبير بن مطعم .
حديثُ سفيان عن الزهري : حديثٌ صحيح ، وروى معمر هذا الحديث عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن الرداد الليثي ، عن عبد الرحمن بن عوف ، ومعمر كذا يقول ، قال محمد ـ يعني : البخاري ـ : وحديث معمر خطأ) .
ورواه أبو داود (١٦٩٤) من طريق ابن عيينة عن الزهري بدون ذكر أبي الرداد ، =

قال الخطابيُّ رحمه الله : (فالرحمـٰن : ذو الرحمة الشاملةِ التي وسعَتِ الخلْقَ في أرزاقهم وأسباب معايشِهم ومصالحهم ، وعمَّتِ المؤمنَ والكافر ، والصالحَ والطالح .

وأما الرحيمُ : فخاصٌّ للمؤمنين ؛ كقوله ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب : ٤٣])(١)

قال : (والرحيمُ : وزنه فَعِيل بمعنىٰ فاعل ؛ أي : راحم ، وبناء فَعِيل أيضاً للمبالغة ؛ كعالم وعليم ، وقادر وقدير ، وكان أبو عبيدة يقول : تقديرُ هـٰذينِ الاسمين تقديرُ نَدمانٍ ونديم ؛ من المنادمة)(٢)

قال أبو سليمان : (وجاء في الأثر أنهما اسمانِ رقيقانِ ، أحدُهما أرقُّ من الآخر)(٣) ؛ يعني ما :

٨٢ ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبور الدهَّانُ ، أخبرنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد بن هارون النيسابوريُّ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ اللبَّادُ ، أخبرنا يوسفُ بن بلال ، حدثنا محمدُ بن مروانَ(٤) ، عن الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابن

= ورواه (١٦٩٥) من طريق عبد الرزاق كما هنا بمعناه .

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٣٨)

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٣٨) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٣٩) ، وسيأتي أن الرقَّة هنا بمعنى اللُّطْف والغموض .

(٤) وهو المعروف بالسُّدِّي الصغير .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعدُّ هـٰذا السند عند النقاد سلسلةَ الكذب) انتهىٰ ، سمَّاه بذلك الحافظ ابن حجر . انظر « اليواقيت والدرر » للمناوي (٢/ ٦٢).

عباسٍ قال : (الرحمـٰنُ : وهو الرفيق ، الرحيمُ : وهو العاطفُ علىٰ خلقه بالرزق ، وهما اسمانِ رقيقانِ ، أحدُهما أرقُّ من الآخر)[1]

٨٣ ـ وأخبرَنا الإمامُ أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عبدُ الخالق بن الحسن السَّقَطِيُّ قال : حدثنا عبدُ الله بن ثابت بن يعقوبَ ، أخبرني أبي ، عن الهذيلِ بن حبيب ، عن مقاتل بن سليمان ـ عمَّن يروي تفسيره عنه من التابعين ـ قال[2] (الرحمـٰنُ الرحيمُ : اسمانِ رقيقان ، أحدُهما أرقُّ من الآخر ، الرحمـٰنُ ؛ يعني : المترحِّمَ ، الرحيمُ ؛ يعني : المتعطِّفَ بالرحمة علىٰ خلقه)[3]

---

(١) انظر « الدر المنثور » (١/ ٢٤) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذا الخبر المقطوع فيه مقاتلٌ ، وهو كذاب) انتهىٰ ، وهو قول وكيع فيه ، وقال البخاري : (لا شيء البتة) . انظر « سير أعلام النبلاء » (٧/ ٢٠٢) ، وقال : (أجمعوا علىٰ تركه) .

قال الحافظ ابن عدي في « الكامل » (٨/ ١٩٢) : (ولمقاتل غير ما ذكرت من الحديث حديثٌ صالح ، وعامة أحاديثه لا يتابع عليه ، علىٰ أن كثيراً من الثقات والمعروفين قد حدث عنه ، والشافعي يقول : الناس عيالٌ علىٰ مقاتل بن سليمان في التفسير ، وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن ، وله كتاب « الخمس مئة آية » التي يرويها عنه أبو نصير منصور بن عبد الحميد الباوردي ، وفي ذلك الكتاب حديث كثير مسند ، وهو مع ضعفه يُكتب حديثه) ؛ يعني : يكتب حديثه وينظر فيه ، والكذاب لا يكتب حديثه ، ولـٰكن نقل الإمام الأشعري في « مقالات الإسلاميين » (ص١٥٢) أنه وأتباعه من المجسمة ، وناصر بدعته مهجور ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ١٧٣) .

(٣) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (١/ ٣٦) ، ونقله الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ٢٣٣) .

قال أبو سليمان (وهـٰذا مشكلٌ ؛ لأن الرِّقة لا مدخلَ لها في شيء من صفات الله عزَّ وجلَّ ، ومعنى الرقيق ها هنا : اللطيف

يقال : أحدُهما ألطفُ من الآخر ، ومعنى اللطف في هـٰذا : الغموضُ ، دون الصِّغَر الذي هو نعتُ الأجسام)[1]

٨٤ ـ وسمعتُ أبا القاسم الحسنَ بن محمد بن حبيب المفسِّرَ[2] ، يحكي عن الحسين بن الفضل البَجَليِّ أنه قال : هـٰذا وهمٌ من الراوي ؛ لأن الرِّقَّةَ ليست من صفات الله عزَّ وجلَّ في شيء ، وإنما هما اسمانِ رفيقان ، أحدُهما أرفقُ من الآخر ، والرفْقُ من صفات الله عز وجل ؛ قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرفقَ ، ويعطي على الرفْقِ ما لا يعطي على العُنْفِ »[3]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٣٩)

قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٢٣٣)

(واختلف الذين قالوا : « رقيقان » في الأرقِّ منهما

فقال سعيد بن جبير : هو الرحمـٰن ؛ لأنه الذي تعمُّ رحمته المؤمنَ والكافر ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ١٢٦] ، والرحيم الذي تختصُّ رحمته بالمؤمنين .

وقال وكيع بن الجراح : الرحيم أرقُّ الاسمين ؛ لأنه يعمُّ رحمةَ الدنيا ورحمةَ الآخرة) .

(٢) هو العلامة ابن حبيب صاحب كتاب « عقلاء المجانين » ، المتوفى سنة (٤٠٦هـ) انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٢٣٧) .

(٣) انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٢٣٢) ، و« تفسير القرطبي » (١/ ١٠٦) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٥٩) : (ونقل =

٨٥ ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطانُ ، حدثنا عليُّ بن الحسن الهلاليُّ ، حدثنا حجاجُ بن مِنهال ، حدثنا حمادٌ ، عن يونسَ وحميدٍ ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مُغفَّلٍ : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ رفيقٌ ، يحبُّ الرفْقَ ، ويعطي عليهِ ما لا يعطي على العُنْفِ** »[1]

٨٦ ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا إسماعيلُ بن أحمد ، أخبرنا محمدُ بن الحسن بن قتيبةَ ، حدثنا حرملةُ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، أخبرني حَيْوَةُ بن شُريحٍ ، حدثني ابنُ الهاد ، عن أبي بكرِ بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عَمْرةَ بنت عبد الرحمـٰن ، عن عائشةَ زوج النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « يا عائشةُ ؛ **إنَّ اللهَ رفيقٌ ، يحبُّ الرِّفقَ ، ويعطي على الرِّفقِ ما لا يعطي على العنفِ ، وما لا يعطي علىٰ ما سواهُ** » .

= البيهقيُّ عن الحسين بن الفضل البجلي : أنه نسب راوي حديث ابن عباس إلى التصحيف ، وقال : إنما هو الرفيق بالفاء ، وقوَّاه البيهقيُّ بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعاً ، وأورد له شاهداً من حديث عبد الله بن مُغفَّل ، ومن طريق عبد الرحمـٰن بن يحيىٰ) .

(١) ورواه أبو داود (٤٨٠٧) ، ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٥٥) ، وابن ماجه (٣٦٨٨) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/١٤٥) : (أي : يثيبُ عليه ما لا يثيب علىٰ غيره) ؛ فمن يحرمِ الرفق يحرمِ الخير ، ولا يكون الرفق في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه .

رواه مسلم في « الصحيح » عن حرملةَ[1]

وقوله : (إن الله رفيق) ؛ معناه : ليس بعجول ، فإنما يعجَلُ من يخافُ الفوتَ ، فأما مَنْ كانت الأشياءُ في قبضته ومُلْكِهِ فليس يعجلُ فيها

وأما قوله : (يحب الرفق) ؛ أي : يحبُّ تركَ العجلةِ في الأعمال والأمور[2]

٨٧ ـ سمعتُ أبا القاسم الحسنَ بن محمد بن حبيب المفسِّرَ رحمه الله ، يحكي عن عبد الرحمـٰن بنِ يحيىٰ أنه قال : (الرحمـٰنُ : خاصٌّ في التسمية ، عامٌّ في الفعل ، والرحيمُ : عامٌّ في التسمية ، خاصٌّ في الفعل)[3]

٨٨ ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[4] ، أخبرنا أبو زكريا العنبريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد السلام ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، أخبرنا وكيعٌ ،

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٣/ ٧٧) .

(٢) انظر « مشكل الحديث وبيانه » للإمام ابن فورك (ص٣٣٢) .

(٣) يعني : لا يُسمَّىٰ بـ (الرحمـٰن) إلا اللهُ تعالىٰ ، إلا أن هـٰذا الاسم دالٌّ علىٰ عموم تعلقات القدرة بالرحمة ؛ فقد قال سبحانه : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] ، فكل موجود حادث مشمولٌ برحمة الإيجاد والإمداد ، ولـٰكن هـٰذا مبنيٌّ عند بعض أهل السنة علىٰ أن الكافر منعَمٌ عليه ؛ إذ النعمة عليه من الرحمة العامة ، وأما اسم (الرحيم) فيُسمَّىٰ به غير الله تعالىٰ ، ولـٰكنه من حيث التعلُّقُ مختصٌّ بالمؤمنين ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٢٣٦)

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٧٥) .

ويحيى بنُ آدم ؛ قالا : حدثنا إسرائيلُ ، عن سِماكِ بن حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥] قال : لم يُسَمَّ أحدٌ الرحمـٰنَ غيرُهُ[١]

ومنها :

الحليم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج : ٥٩] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[٢]

٨٩ ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الحميد ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بن كعب ، عن عبدِ الله بن شدَّاد ، عن عبد الله بن جعفرٍ قال : علَّمني عليٌّ رضي الله عنه كلماتٍ علمَهُنَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إيَّاهُ يقولُهُنَّ عند الكرب والشيءِ يصيبُهُ : « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ ، سبحانَ اللهِ ، وتباركَ اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ** »[٣]

---

(١) ورواه المصنف في « شعب الإيمان » (١٢٢) ، وانظر « الدر المنثور » (٥/ ٥٣١) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٩١) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٣٩٠) ، ورواه البخاري (٦٣٤٥) ، ومسلم (٢٧٣٠) من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه موضع الشاهد أيضاً

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**الحليم**) : (إنه الذي لا يحبسُ إنعامه وإفضالَهُ عن عباده لأجلِ ذنوبهم ، ولٰكنه يرزقُ العاصيَ كما يرزق المطيعَ ، ويبقيه وهو منهمكٌ في معاصيه كما يبقي البَرَّ التقيَّ ، وقد يقيه الآفاتِ والبلايا وهو غافلٌ لا يذكرُهُ فضلاً عن أن يدعوَهُ ، كما يقيها الناسكَ الذي يسألُهُ[1] ، وربما شغلَتْهُ العبادةُ عن المسألة)[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (هو ذو الصفحِ والأناة ، الذي لا يستفزُّهُ غضب ، ولا يستخفُّهُ جهلُ جاهل ولا عصيانُ عاصٍ ، ولا يستحقُّ الصافحُ مع العجز اسمَ الحليم ، إنما الحليم هو الصفوحُ مع القدرة ، المتأنِّي الذي لا يعجلُ بالعقوبة)[3]

ومنها :

الكريم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار : ٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[4]

٩٠ـ وأخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسف ، أخبرنا أبو سعيد بنُ الأعرابيِّ ، حدثنا أبو أسامةَ الكلبيُّ ، حدثنا أحمدُ بن يونس ، حدثنا فُضيل بن عياض ، عن الصنعانيِّ محمدِ بن ثور ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في (أ) : (لا يسأله) ، والمثبت موافق لما في « المنهاج في شعب الإيمان »

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٠)

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٣)

(٤) المتقدم برقم (٦)

أبي حازمٍ ، عن سهلِ بن سعد الساعديِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ اسمُهُ كريمٌ ، يحبُّ مكارمَ الأخلاقِ ، ويبغضُ سَفْسافَها** »[1]

٩١ـ وأخبرَنا أبو محمد بنُ يوسف ، أخبرنا أبو سعيد ، حدثنا الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[2] ، عن أبي حازم ، عن طلحةَ بن كَرِيزٍ الخزاعيِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ تعالىٰ كريمٌ ، يحبُّ معاليَ الأخلاقِ ، ويكرَهُ سَفْسافَها** »[3]

هـٰذا منقطع[4] ، وكذلك رواه سفيان الثوري عن أبي حازم[5]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الكريم) : (إنه النَّفَّاعُ ؛ من قولهم : شاةٌ كريمة ؛ إذا كانت غزيرةَ اللبن ، تدرُّ على الحالب ولا تَقْلِصُ

---

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٦/ ١٨١) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٨) ، والمصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ١٩١) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ١٨٨) : (ورجال « الكبير » ثقات) .
والسَّفْسافُ : الأمر الحقير والرديء من كل شيء ، وهو ضدُّ المعالي والمكارم ، وأصله : ما يطيرُ من غبار الدقيق إذا نُخِلَ ، والترابِ إذا أثير . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/ ٣٧٣) .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠١٥٠) .

(٣) ورواه ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » (٧) ، والمصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ١٩١) .

(٤) يعني : مرسلاً ؛ لأن طلحة بن عبيد الله بن كريز تابعي ، وبالإرسال عبَّر المصنف في « السنن الكبرىٰ » .

(٥) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٨) .

بأخلافِها ، ولا تحبسُ لبنَها ، ولا شكَّ في كثرة المنافع التي مَنَّ الله عزَّ وجلَّ بها على عباده ابتداءً منه وتفضُّلاً ، فهو باسم الكريم أحقُّ)[1]

قال أبو سليمان رحمه الله : (ومن كرمِ الله سبحانه : أنه يبتدئُ بالنعمة من غير استحقاق ، ويتبرَّعُ بالإحسان من غير استثابة[2] ، ويغفر الذنبَ ، ويعفو عن المسيء ، ويقولُ الداعي في دعائه : يا كريمَ العفْوِ)[3]

٩٢ـ أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادة قال : قُرِئَ على أبي الفضل أحمدَ بن محمد السلميِّ الهرويِّ ، حدَّثكم محمدُ بن عبد الرحمـٰن الساميُّ[4] ، حدثنا خالد بن الهيَّاج ، عن أبيه ، عن ليث بن أبي سُليم ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عباسٍ قال جاء جبريلُ عليه السلام إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في أحسن صورة رآه ضاحكاً مستبشراً لم يرَهُ مثلَ ذلك ، فقال : السلامُ عليك يا محمدُ ، قال : « **وعليكَ السلامُ يا جبريلُ** » .

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١)
(٢) يعني : من غير طلب ثواب .
(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧١) ، وسيروي المصنف أثراً في ذلك ، ثم يعود لاستتمام كلام الإمام الخطابي في شرح كرمِ عفوِهِ سبحانه .
(٤) جاء في هامش النسخة (د) : (منسوب إلى سامة) ، وفي « الإرشاد » للإمام الخليلي (٣/ ٨٧٩) : (محمد بن عبد الرحمـٰن السامي ، من ولد سامة بن لؤي ، ولد بهَراةَ ، وهو ثقة ، سمع خالد بن الهياج وأقرانه ، سمع منه : الحسن بن علي الطوسي ، وعبد الرحمـٰن بن قريش ، وأقرانهما ، مات سنة نيف وتسعين ومئتين)

قال : يا محمدُ ؛ إن الله أرسلني إليك بهديةٍ لم تعطَ أحداً قبلَكَ ، وإن الله أكرمَكَ ، قال : « **فما هي يا جبريلُ ؟** » ، قال : كلماتٌ من كنوز عرشِهِ ؛ قال : قلْ : **يا مَنْ أظهرَ الجميلَ ، وسترَ عليَّ القبيحَ ، يا مَنْ لم يأخذْ بالجريرةِ ، ولم يهتكِ السِّترَ ، يا عظيمَ العفوِ ، يا حسنَ التجاوزِ ، يا واسعَ المغفرةِ ، ويا باسطَ اليدينِ بالرحمةِ ، يا منتهىٰ كلِّ شكوىٰ ، ويا صاحبَ كلِّ نجوَىٰ ، ويا كريمَ الصَّفحِ ، ويا عظيمَ المَنِّ ، ويا مبتدِئَ النِّعمِ قبلَ استحقاقِها ، يا ربَّاهْ ، ويا سيِّداهْ ، ويا أمَلاهْ ، ويا غايةَ رغبتَاهْ ؛ أسألُكَ ألا تشويَ خَلْقِي بالنارِ .**

ثم ذكر الحديثَ في ثوابِ هـٰؤلاء الكلمات[١]

وقد رويناه من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّهِ ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[٢]

وهو دعاء حسنٌ ، وفي صحَّتِهِ عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نظرٌ .

قال أبو سليمان : (وقيل : إن من كرم عفْوِهِ : أن العبد إذا تابَ عن السيئة محاها عنه ، وكتبَ له مكانَها حسنةً)[٣]

---

(١) ورواه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٢/ ٩٢) عن سيدنا ابن عباس عن سيدنا أُبي بن كعب رضي الله عنهم من غير طريقه هنا .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٤٣) ، والمصنف في « الدعوات الكبير » (١/ ٣٢٩) ، وجاء على هامش (ج) : (بلغ مقابلة بالأم على الشيخ تجاه الكعبة) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧١) .

قال الشيخ رضي الله عنه :

وفي كتاب الله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان : ٧٠] .

وقد ثبتَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الإخبار عن كرمِ عفوِ الله تعالىٰ . . ما هو أبلغُ من ذلك ؛ وهو ما :

٩٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليِّ بن عفَّانَ العامريُّ ، حدثنا عبدُ الله بن نمير ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بن سويدٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنِّي لأعلمُ آخرَ أهلِ الجنةِ دخولاً الجنةَ ، وآخرَ أهلِ النارِ خروجاً منها ؛ رجلٌ يُؤتىٰ بهِ فيقالُ : اعرضُوا عليهِ صغارَ ذنوبِهِ ـ يعني ـ وارفعوا عنهُ كبارَها ، فتعرضُ عليهِ صغارُ ذنوبِهِ ، فيقالُ : عملتَ يومَ كذَا وكذَا كذَا وكذَا ، وعملتَ يومَ كذَا وكذَا كذَا وكذَا ؟ فيقولُ : نعمْ ، لا يستطيعُ أنْ ينكرَ ، وهو مشفقٌ مِنْ كبارِ ذنوبِهِ أنْ تعرضَ عليهِ** » ، قالَ : « **فيقالُ : فإنَّ لكَ مكانَ كلِّ سيِّئةٍ حسنةً** » ، قالَ : « **فيقولُ : رَبِّ ؛ قد عملتُ أشياءَ ما أَراها ها هنا !** »

قال : فلقد رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ضحكَ حتىٰ بدَتْ نواجذُهُ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن عبد الله بن نُمَير ، عن أبيه[1] .

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠/ ٣١٤) . =

ومنها :

الأكرم

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق : ٣] .

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين[1]

قال أبو سليمان : (هو أكرمُ الأكرمين ، لا يوازيه كريمٌ ، ولا يعادلُهُ فيه نظيرٌ ، وقد يكون الأكرمُ بمعنى الكريم ؛ كما جاء الأعزُّ بمعنى العزيز)[2]

ومنها :

الصّبور

وذلك ممَّا ورد في خبر الأسامي[3]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : الذي لا يعاجلُ بالعقوبة ، وهـٰذا صفةُ ربِّنا جلَّ ثناؤه ؛ لأنه يملي ويمهل ، ويُنْظِرُ ولا يعجَلُ)[4]

= قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٢٧٦) : (قال ابن كثير : تنقلب السيئاتُ الماضية بنفس التوبةِ النصوح حسناتٍ ؛ لأنه كلما يذكرها ندمَ واسترجع واستغفر ، فينقلب الذنبُ طاعةً) ، ثم نقل عن الزجاج أنه قال : (السيئة بعينها لا تصير حسنة ، فالتأويل : أن السيئة تمحىٰ بالتوبة ، وتكتب الحسنة مع التوبة) .

(١) المتقدم برقم (١٠) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٣) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) ، وبنحوه في « شأن الدعاء » (ص٩٧) ، وقال : (فمعنى « الصبور » في صفة الله سبحانه قريب من معنى « الحليم » ، إلا أن الفرق بين الأمرين : أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة =

ومنها :

العفو

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٠] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[1]

٩٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيد بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن عليٍّ بن عفَّانَ ، حدثنا عمرٌو العَنْقَزيُّ ، عن سفيانَ ، عن الجُريريِّ ، عن ابن بُريدةَ ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسولَ الله ؛ إذا أنا وافقتُ ليلةَ القدْرِ ما أقولُ ؟ قال : « **قولي : اللهمَّ ؛ إنَّكَ عفوٌّ تحبُّ العفوَ ؛ فاعفُ عنِّي** ـ أو : **اعفُ عنَّا** ـ »[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (العفو) : (إنه الواضعُ عن عباده تبعاتِ خطاياهم وآثامِهم ، فلا يستوفيها منهم ؛ وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهِهِ أعظمَ مما فعلوا ، فيكفِّرُ عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعةِ مَنْ يشفعُ لهم ، أو يجعلُ ذلك كرامةً لذي حُرمةٍ لهم به ، وجزاءً له بعمله)[3]

= « الصبور » ، كما يسلمون منها في صفة « الحليم ») .

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) ورواه الترمذي (٣٥١٣) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٦٤٦) ، وابن ماجه (٣٨٥٠) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١)

قال أبو سليمان رحمه الله : (**العَفُوُّ** : وزنه فَعُولٌ من العفو ، وهو بناء المبالغة ، **والعَفْوُ** : الصفحُ عن الذنب ، وقيل : إن العفو مأخوذٌ من « عَفَتِ الريحُ الأثرَ » ؛ إذا درسَتْهُ ، فكأن العافي عن الذنب يمحوهُ بصفحِهِ عنه)[1]

ومنها :

الغـافر

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ [غافر : ٣] .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الذي يسترُ على المذنب ، ولا يؤاخذه فيشهرَهُ ويفضحَهُ)[2]

٩٥ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[3] ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ ، عن يزيدَ بن الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **والذي نفسي بيدِهِ ؛ لو لم تذنبوا لذهبَ اللهُ بكم ، ولجاءَ اللهُ بقومٍ يذنبونَ ، فيستغفرونَ اللهَ فيغفرُ لهم** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[4]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٠) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) .

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٢٧١)

(٤) صحيح مسلم (٢٧٤٩/ ١١) .

وأخرجه أيضاً من حديث أبي أيوبَ الأنصاري سماعاً من النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[1]

ومنها :

الغفار

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴾ [الزمر : ٥] .

ورويناهُ في خبر الأسامي ، وفي حديث عائشةَ[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو المبالغُ في السَّتْرِ ، فلا يشهر الذنبَ لا في الدنيا ولا في الآخرة)[3]

٩٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكر بنُ إسحاق ، أخبرنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا موسى بنُ إسماعيل ، حدثنا همامٌ ، حدثنا قتادةُ ، عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ قال : بينا أنا أمشي مع ابن عمرَ آخذٌ بيده إذْ عَرَضَ له رجلٌ فقال : كيف سمعتَ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول في النجوىٰ يومَ القيامة ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يدني منهُ المؤمنَ ، فيضعُ عليهِ كنفَهُ ويسترُهُ مِنَ الناسِ ، فيقولُ : أتعرفُ ذنبَ كذَا ؟ فيقولُ نعم أيْ ربِّ ، فيقولُ : أتعرفُ ذنبَ كذَا ؟ أتعرفُ ذنبَ كذَا ؟ فيقولُ : نعم أيْ ربِّ ، حتَّىٰ إذا قرَّرَهُ**

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٤٨) .

(٢) تقدما برقم (٦ ، ٢٠)

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) .

بذنوبِهِ ، ورأىٰ في نفسِهِ أَنَّهُ قد هلكَ . . قالَ : فإنِّي سترتُها عليكَ في الدنيا ، وأنا أغفرُها لكَ اليومَ » ، قالَ : « فيُعطَىٰ كتابَ حسناتِهِ » ، قالَ : « وأمَّا الكفَّارُ والمنافقونَ فيقولُ الأشهادُ : هٰؤلاءِ الذينَ كذبُوا علىٰ ربِّهم ، ألا لعنةُ اللهِ على الظالمينَ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن موسى بن إسماعيل ، وأخرجه هو ومسلم من وجهٍ آخرَ عن قتادة[1]

وقوله في الحديث : (يدني منه المؤمن) ؛ يريد به : يقرِّبُهُ من كراماته .

وقوله : (فيضع عليه كنفه) ؛ يريد به : عطفه ورأفتَهُ ورعايته ، والله أعلم .

ومنها :

الغفور[2]

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩] .

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٤١ ، ٤٦٨٥) ، ومسلم (٢٧٦٨) .

(٢) قال حجة الإسلام الغزالي في « المقصد الأسنىٰ » (ص٨٢) مبيناً الواجبَ على الناظر في الأسماء المتقاربة ، والتي منها : (الغافر) و(الغفار) و(الغفور) : (أن يتكلَّف إظهار مزية لأحد اللفظين على الآخر ؛ ببيان اشتماله علىٰ دلالة لا يدلُّ عليه الآخر .

مثاله : لو ورد « الغافر » و« الغفور » و« الغفار » لم يكن بعيداً أن تُعَدَّ هٰذه ثلاثة أسامٍ ؛ لأن الغافر : يدلُّ علىٰ أصل المغفرة فقط ، والغفورَ : يدلُّ علىٰ كثرة المغفرة بالإضافة إلىٰ كثرة الذنوب ، حتىٰ إن من لا يغفر إلا نوعاً واحداً من الذنوب قد =

ورويناهُ في خبر الأسامي[1]

٩٧ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن إبراهيم بن مِلْحانَ ، حدثنا يحيىٰ ؛ هو ابنُ بكير ، حدثنا الليثُ ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ ، عن أبي الخيرِ ، عن عبد الله بن عمرٍو ، عن أبي بكر الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : علِّمْني دعاءً أدعو به في صلاتي ، قال : « قلِ : **اللهمَّ ؛ إنِّي ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ؛ فاغفرْ لي مغفرةً مِنْ عندِكَ وارحمْني ، إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ** » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ وغيره ، عن الليث بن سعد[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الذي يكثُرُ منه السَّتْرُ على المذنبين من عباده ، ويزيدُ عفوُهُ على مؤاخذته)[3] .

٩٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكر بنُ إسحاق ، حدثنا محمدُ بن غالب ، ومحمدُ بن أيوب ، ويوسفُ بن يعقوبَ ؛ قال ابنُ

= لا يقال له : غفور ، والغفَّار : يشير إلىٰ كثرةٍ علىٰ سبيل التكرار ؛ أي : يغفر الذنوب مرَّة بعد أخرىٰ ، حتىٰ إن من يغفر جميع الذنوب ولـٰكن أوَّلَ مرة ، ولا يغفر لعائدٍ إلى الذنب مرة بعد أخرىٰ . . لم يستحقَّ اسم الغفَّار) .

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) صحيح البخاري (٨٣٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٥) ، ومن غير طريق قتيبة رواه البخاري (٦٣٢٦) ، ومسلم (٢٧٠٥/٤٨)

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) .

أيوب أخبرنا ، وقالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسيُّ ، حدثنا هَمَّامُ بن يحيىٰ قال : سمعتُ إسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحةَ يقول : سمعتُ عبد الرحمـٰن بن أبي عمرةَ يقول : سمعتُ أبا هريرةَ يقول : سمعتُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **إنَّ عبداً أصابَ ذنباً ، فقالَ : يا ربِّ ؛ إنِّي أذنبتُ ذنباً ، فاغفرْهُ لي ، فقالَ ربُّهُ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، فغفرَ لهُ ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ ، ثم أصابَ ذنباً آخرَ** ـ وربما قال : ثم أذنبَ ذنباً آخرَ ـ **فقالَ : يا ربِّ ؛ إنِّي أذنبتُ ذنباً آخرَ ، فاغفرْهُ لي ، قالَ ربُّهُ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، فغفرَ لهُ ، ثم مكثَ ما شاءَ اللهُ ، ثم أصابَ ذنباً آخرَ** ـ وربما قال : ثم أذنبَ ذنباً آخرَ ـ **فقالَ : يا ربِّ ؛ إنِّي أذنبتُ ذنباً آخرَ ، فاغفرْهُ لي ، فقالَ ربُّهُ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، فقالَ ربُّهُ : غفرتُ لعبدي ، فليعملْ ما شاءَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن عبدِ بن حميد عن أبي الوليد[١] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن هَمَّام[٢]

ومنها :

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٨/٣٠) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥٠٧) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤٣٩/١٠) : (« **فليعمل ما شاء** » إذا كان هـٰذا دأبه ؛ يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر ، لا أنه يذنب الذنب ثم يعود إليه ؛ فإن هـٰذه توبة الكذابين ، ويدل له قوله : « أصاب ذنباً آخر » ، كذا قرّره المنذري) .

الرؤوف [1]

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ٧] .

ورويناهُ في خبر الأسامي [2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناهُ : المساهلُ عبادَهُ ؛ لأنه لم يحمِّلْهم ـ يعني : من العبادات ـ ما لا يطيقون ـ يعني : بزَمانة أو علَّةٍ أو ضعف ـ ، **بل حمَّلَهم أقلَّ مما يطيقونه بدرجاتٍ كثيرة** [3] ، ومع ذلك غلَّظَ فرائضَهُ في حال شدَّةِ القوة ، وخفَّفَها في حال الضعف ونقصان القوَّةِ ، وأخذ المقيمَ بما لم يأخذْ به المسافر ، والصحيحَ بما لم يأخذْ به المريضَ ، **وهـٰذا كلُّهُ رأفةٌ ورحمة**) [4]

قال الخطابيُّ رحمه الله : (وقد تكون الرحمةُ في الكراهة للمصلحة ، ولا تكادُ الرأفةُ تكون في الكراهة) [5]

---

(١) ويقال : الرَّؤُف ، وكذا وقع الرسم في النسخ ، وفي الآية الآتية ، وكلاهما من القراءات المتواترة .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) إذ لو أنه تعالىٰ كلَّف عباده من الصلاة مثلاً قَدْرَ ما يطيقون عادةً . . للزمهم أن يصلُّوا حتىٰ يسقطوا ، فمعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] : إلا ما يدخل تحت وسعها ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (١/ ٣١٣) : (أي : لا تُكلَّف إلا قدر إمكانها) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) .

(٥) انظر « شأن الدعاء » (ص٩١) ، وزاد الإمام الخطابي : (**فهـٰذا موضع الفرق بينهما**) ، فمن داواك بالحنظل فقد رحمك ، ومن داواك بالعسل فقد رأف بك ، **فالرأفة** : أشدُّ الرحمة وأرقُّها .

ومنها:

الصمد

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢].

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

٩٩- أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٢]، أخبرنا عبدُ الصمد بن علي بن مكرم البزَّازُ ببغدادَ[٣]، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكر، حدثنا أبو معمر عبدُ الله بن عمرو، حدثنا عبدُ الوارث بن سعيد، حدثنا حسينٌ المُعلِّم، عن عبد الله بن بُريدةَ، عن حنظلةَ بن عليٍّ: أن مِحْجَنَ بن الأَدْرَعِ حدَّثَهُ قال: دخل رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ المسجدَ؛ فإذا هو برجل قد صلَّىٰ صلاته وهو يتشهَّدُ ويقول: اللهمَّ؛ إني أسألُكَ يا أللهُ الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلدْ ولم يولدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أحد؛ أن تغفرَ لي ذنوبي، إنك أنت الغفورُ الرحيم.

قال: فقال: «**قد غفرَ لهُ، قد غفرَ لهُ، قد غفرَ لهُ**».

رواه أبو داود في «السنن» عن أبي معمر[٤]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله: (ومعناه: المصمودُ بالحوائج؛ أي:

---

(١) المتقدم برقم (٦).

(٢) رواه في «المستدرك» (١/ ٢٦٧)

(٣) هو أبو الحسين الطستي، المتوفىٰ سنة (٣٤٦هـ). انظر «توضيح المشتبه» (٦/ ٢٧).

(٤) سنن أبي داود (٩٨٥)، ورواه النسائي (٣/ ٥٢)

المقصودُ بها ، وقد يقال ذلك على معنى أنه المستحقُّ لأن يُقصدَ بها ، ثم لا يبطُلُ هـٰذا الاستحقاقُ ولا تزولُ هـٰذه الصفة بذهاب مَنْ يذهبُ عن الحق ويضلُّ السبيل ؛ لأنه إذا كان هو الخالقَ والمدبِّرَ لما خلق ، لا خالقَ غيره ولا مدبِّرَ سواه . . فالذهابُ عن قصدِهِ بالحاجة ـ وهي بالحقيقة واقعةٌ إليه ، ولا قاضيَ لها غيره ـ جهلٌ وحمق ، والجهلُ بالله تعالىٰ جَدُّهُ . . كفرٌ)[1]

١٠٠ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ٢] قال : السيِّدُ الذي كمَلَ في سؤدَدِهِ[2] ، والشريفُ الذي كمَلَ في شرفه ، والعظيمُ الذي قد كمَلَ في عظمته ، والحليمُ الذي قد كمَلَ في حلمه ، والغنيُّ الذي قد كمَلَ في غناه ، والجبَّارُ الذي قد كمَلَ في جبروته ، والعالمُ الذي قد كمَلَ في علمه ، والحَكَمُ الذي قد كمَلَ في حُكْمه[3] ، وهو الذي كمَلَ في أنواع الشرف والسؤدَدِ ؛ وهو الله عزَّ وجلَّ ، هـٰذه صفتُهُ لا تنبغي إلا له ، ليس له كُفُوٌ ، وليس كمثله شيء ، فسبحان اللهِ الواحد القهَّار ![4]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠١) .

(٢) السؤدد ـ بوزان قُنْفُذ وجُنْدَب ـ : السيادة .

(٣) في (ب) : (والحكيم) بدل (والحكم)

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٢) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٩٦) ، =

١٠١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغاني ، حدثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، حدثنا الأعمشُ ، عن شقيقٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ٢] قال : هو السيِّدُ إذا انتهىٰ سؤدَدُه[١]

١٠٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله ، حدثنا أبو العباس[٢] ، حدثنا محمدُ بن إسحاق[٣] ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سلمةُ بن سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابن عباسٍ قال : (**الصمدُ** : الذي لا جوفَ له)[٤]

وروينا هـٰذا القولَ : عن سعيد بن المسيَّبِ ، وسعيدِ بن جبير ، ومجاهدٍ ، والحسن ، والسُّدِّي ، والضحاك ، وغيرِهم[٥]

= وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (٥٤٣) ، و« الدر المنثور » (٨/ ٦٨٢) .

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٧٢) ، وعلَّقه البخاري في « صحيحه » (٦/ ١٨٠) .

(٢) يعني : محمد بن يعقوب التيمي ، الذي مرَّ ذكره كثيراً في سند الحاكم ، وهو عدلٌ حجة . انظر « تاريخ الإسلام » (٢٤/ ٣٢١) .

(٣) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (في السند عدة رجال من الضعفاء) ؛ أراد : سلمةَ بن سابور ؛ فقد ضعفه ابن معين . انظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٩٠) ، وعطيةَ العوفي . انظر « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٣٢٥) ، أما أبو نعيم : فهو الإمام الفضلُ بن دكين .

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٨٩) ، ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٦٦٥) من طريق آخر عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما

(٥) رواها الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٠ـ٦٩١) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٦٥ ، ٦٧٣ ، ٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٦٩١)

ورُوِيَ عن عبد الله بن بُريدةَ ، عن أبيه[1] ، يشكُّ راويه في رفعه[2]

١٠٣ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، ومحمدُ بن موسى بن الفضل ؛ قالا حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا محمدُ بن بكّار ، حدثنا أبو معشرٍ ، عن محمد بن كعبٍ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ قال : لو سكتَ عنها لَتَبَخَّصَ لها رجالٌ فقالوا : ما صَمَدٌ ؟ فأخبرَهم أن الصمدَ : الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كُفُواً أحدٌ[3]

وروينا عن عكرمة في تفسير (الصمد) قريباً من هـٰذا[4]

١٠٤ـ **وأخبرَنا** محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢/ ٢٢) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٩١) .

(٢) قال الإمام الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٣) : (ولو كان حديث ابن بُريدة عن أبيه صحيحاً . كان أولى الأقوال بالصحة ؛ لأن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه) .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٨/ ٥٢٨) : (وهـٰذا غريب جداً ، والصحيح أنه موقوف علىٰ عبد الله بن بريدة) .

(٣) ورواه الخطابي في « غريب الحديث » (٣/ ١٤٦) واللفظ له ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩١) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٩٠) ، وقال الإمام الخطابي عقب روايته : (**تَبَخَّصَ** : مأخوذ من بَخَصِ العين ؛ وهو لحمٌ عند الجفن الأسفل يظهر من الناظر عند التحديق إذا أبصر شيئاً فأنكره أو تعجَّبَ منه ، **يقول** : لولا أن البيان قد أتىٰ علىٰ معنىٰ هـٰذا الاسم ، واقترنَ به تفسيرُهُ . لتحيَّرَ فيها قومٌ حتىٰ تشخص أبصارُهم لذلك ، فتنقلب أجفانهم ، فيظهر منها البَخَصُ)

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٨٧) .

محمدٌ ، حدثنا عثمانُ بن عمر ، أخبرنا شعبةُ ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ قال : (الصمدُ : الذي لا يخرجُ منه شيء)[١]

١٠٥ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادة ، حدثنا أبو منصور النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نَجْدَةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا هُشيمٌ ، أخبرنا إسماعيلُ بن أبي خالد ، عن الشعبيِّ قال : أُخبرتُ أنه الذي لا يأكلُ ولا يشرب[٢]

١٠٦ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، ومحمدُ بن موسىٰ ؛ قالا : حدثنا أبو العباس ؛ هو الأصمُّ ، حدثنا الصغانيُّ ، حدثنا أبو سليمان الأشقرُ ، حدثنا يزيدُ بن زُريعٍ ، حدثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ قال : (الصمدُ : الباقي بعدَ خلقه)[٣]

وقال أبو سليمان فيما أُخبرتُ عنه : (الصمدُ : السيِّدُ الذي يُصمدُ إليه في الأمور ، ويُقصدُ في الحوائج والنوازل .

وأصلُ الصَّمْدِ : القصدُ ، يقال للرجل : اصْمِدْ صمْدَ فلان ؛ أي : اقْصِدْ قصْدَهُ) .

قال : (وأصحُّ ما قيل فيه : ما يشهدُ له معنى الاشتقاق)[٤]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩١) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٦٧) ولـٰكن من قول عكرمة .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٨٤) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٧٩) وقال : (وهو قول قتادة) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٩٧) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٥) ، وجاء في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

ومنها :

الحميد

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [لقمان : ٢٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[1]

قال الحَليميُّ رحمه الله : (وهو المستحقُّ لأن يُحمدَ ؛ لأنه جلَّ ثناؤه بدأَ فأوجد ، ثم جمعَ بين النعمتينِ الجليلتين ؛ الحياةِ والعقل ، ووالىٰ بعدُ مِنَحَهُ ، وتابع آلاءَهُ ومِنَنَهُ ، حتىٰ فاتت العدَّ ، وإن استُفرِغَ فيهِ الجُهْدُ ، فمن الذي يستحقُّ الحمدَ سواه ؟! بل له الحمدُ كلُّهُ لا لغيره ، كما أن المَنَّ منه لا مِنْ غيره)[2]

وقال الخطابيُّ رحمه الله : (هو المحمودُ الذي استحقَّ الحمد بفَعالِهِ ، وهو فَعِيلٌ بمعنىٰ مفعول ، وهو الذي يُحمدُ في السرَّاء والضرَّاء ، وفي الشدَّةِ والرخاء ؛ لأنه حكيمٌ لا يجري في أفعاله الغلطُ ، ولا يعترضُهُ الخطأُ ، فهو محمودٌ علىٰ كلِّ حال)[3]

ومنها :

القاضي

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ [غافر : ٢٠] .

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٨) ، وفي هامش (ج) : (قوبل)

١٠٧ـ أخبرَنا أبو نصرِ بنُ قتادةَ ، حدثنا أبو الحسن محمدُ بن الحسن ابن الحسين بن منصور التاجرُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن يحيى بن سليمان ، حدثنا عاصمُ بن علي بن عاصم ، حدثنا قيسُ بن الربيع ، عن ابنِ أبي ليلىٰ ، عن داودَ بن عليٍّ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن عباس قال : بعثني العباسُ إلىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأتيته مُمْسِياً وهو في بيت خالتي ميمونةَ .

قال فقام رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصلي من الليل ، فلمَّا صلَّى الركعتين قبل الفجر قال « **اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها شملي ، وتلُمُّ بها شَعَثي ، وترُدُّ بها أُلْفَتي ، وتُصلحُ بها ديني ، وتحفظُ بها غائبي ، وترفعُ بها شاهدي ، وتُزكِّي بها عملي ، وتُبيِّضُ بها وجهي ، وتُلْهمُني بها رشدي ، وتعصمُني بها مِنْ كلِّ سُوءٍ .**

اللهمَّ ؛ أعطني إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليسَ بعدَهُ كفرٌ ، ورحمةً أنالُ بها شرفَ كرامتِكَ في الدنيا والآخرةِ .

اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ الفوزَ عندَ القضاءِ ، ونُزُلَ الشهداءِ ، وعيشَ السُّعداءِ ، ومرافقةَ الأنبياءِ ، والنصرَ على الأعداءِ .

اللهمَّ ؛ أُنزِلُ بِكَ حاجتي ، وإنْ قَصُرَ رأيي ، وضَعُفَ عملي ، وافتقرتُ إلىٰ رحمتِكَ ؛ فأسألُكَ يا قاضيَ الأمورِ ، ويا شافيَ الصدورِ ، كما تجيرُ بينَ البحورِ[١] **. أنْ تُجيرَني مِنْ عذابِ السعيرِ ، ومِنْ**

---

(١) يعني : تفصل بينها ، وتمنع أحدها من الاختلاط بالآخر

دعوةِ الثُّبورِ ، ومِنْ فتنةِ القبورِ .

اللهمَّ ؛ ما قَصُرَ عنهُ رأيي ، وضَعُفَ عنهُ عملي ، ولم تبلغْهُ نيَّتي[1] - أو : أُمْنِيَّتي ، شكَّ عاصمٌ - ؛ مِنْ خيرٍ وعدتَهُ أحداً مِنْ عبادِكَ ، أو خيرٍ أنتَ معطيهِ أحداً مِنْ خلقِكَ . فإنِّي أرغبُ إليكَ فيهِ ، وأسألُكَ يا ربَّ العالمينَ .

اللهمَّ ؛ اجعلْنا هادينَ مهديِّينَ ، غيرَ ضالِّينَ ولا مُضلِّينَ ، حَرْباً لأعدائِكَ ، سِلْماً لأوليائِكَ ، نُحِبُّ بحُبِّكَ الناسَ ، ونعادي بعداوتِكَ مَنْ خالفَكَ مِنْ خلقِكَ .

اللهمَّ ؛ هٰذا الدعاءُ وعليكَ الاستجابةُ ، وهٰذا الجَهْدُ وعليكَ التُّكْلانُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ .

اللهمَّ ، ذا الحبلِ الشديدِ[2] ، والأمرِ الرشيدِ ؛ أسألُكَ الأمنَ يومَ الوعيدِ ، والجنةَ يومَ الخلودِ ، معَ المقرَّبينَ الشهودِ ، والركَّعِ السجودِ ، الموفينَ بالعهودِ ، إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ ، وأنتَ تفعلُ ما تريدُ .

---

(١) في (ب ، د ، و) : (لن تبلغَهُ) بدل (لم تبلغْهُ) .

(٢) قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/ ٣٣٢) : (هكذا يرويه المحدِّثون بالباء ، والمراد به : القرآن ، أو الدين ، أو السبب ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران ١٠٣] ، وصفَهُ بالشدة لأنها من صفات الحبال ، والشدة في الدين : الثبات والاستقامة .

وقال الأزهري : الصواب « الحَيْل » بالياء ؛ وهو القوة ؛ يقال : حَوْلٌ وحَيْلٌ بمعنىً) ، وبالياء وقع في نسخة من نسخ الاستئناس ؛ وهي نسخة مكتبة راشد أفندي ، ذات الرقم (٢١٥٠٦) .

سبحانَ الذي تعطَّفَ العزَّ وقالَ بهِ[1] ! سبحانَ الذي لبسَ المجدَ وتكرَّمَ بهِ ! سبحانَ الذي لا ينبغي التسبيحُ إلا لهُ ! سبحانَ ذي الفضلِ والنِّعَمِ ! سبحانَ ذي القدرةِ والكرمِ ! سبحانَ الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمِهِ !

اللهمَّ ؛ اجعلْ لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شَعَري ، ونوراً في بَشَري ، ونوراً في لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي[2] ، ونوراً مِنْ بينِ يديَّ ، ونوراً مِنْ خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً مِنْ فوقي ، ونوراً مِنْ تحتي

اللهمَّ ؛ زدْني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعلْ لي نوراً »[3]

هـٰذا الحديثُ يشتمل علىٰ عددِ أسماءِ الله تعالىٰ وصفاتٍ له[4] ، منها : القاضي .

---

(١) معنىٰ (تعطَّف العزَّ) : تردَّىٰ به ، كناية مشهورة ، ومعنىٰ (وقال به) : غلبَ به ، أصله من القَيْل ، وهو الملك ؛ لأنه ينفذ قوله . انظر « تهذيب اللغة » (٩/ ٢٣٤) .

(٢) الجملتان الأخيرتان هنا مثبتتان من (أ) وحدها ، وشطب عليهما في (ج) ، وهما كذلك في رواية الترمذي .

(٣) رواه الترمذي (٣٤١٩) وقال : (هـٰذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلىٰ من هـٰذا الوجه ، وقد روىٰ شعبة وسفيان الثوري ؛ عن سلمة بن كهيل ، عن كريب ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض هـٰذا الحديث ، ولم يذكره بطوله) ، والطبراني في « الدعاء » (٤٨٢) ، والمصنف في « الدعوات الكبير » (٦٩) ، وقال الحافظ المناوي في « التيسير » (١/ ٢١١) : (في أسانيده مقال ، لـٰكنها تعاضدت) .

(٤) علَّق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لـٰكنه متكلم فيه ، وقد استغربه الترمذي) انتهىٰ .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه الملزِمُ حكمَهُ ، وبيان ذلك : أن الحاكمَ من العباد لا يقول إلا ما يقولُهُ المفتي ، غيرَ أن الفتيا لمَّا كانت لا تلزم لزومَ الحكم ، والحكم يلزمُ . . سُمِّي الحاكمُ قاضياً ، ولم يسمَّ المفتي قاضياً ، فعلمنا أن القاضيَ هو الملزمُ ، وحكْمُ الله تعالىٰ جَدُّهُ كلُّهُ لازم ، فهو إذاً قاضٍ ، وحكمُهُ قضاء)[1]

ومنها :

القاهر

قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨] .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناهُ : أنه يُدبِّرُ خلقَهُ بما يريد ، فيقعُ في ذلك ما يَشُقُّ ويثقل ، ويَغُمُّ ويُحزِن ، ويكونُ منه سلْبُ الحياة أو بعضِ الجوارح ، فلا يستطيع أحدٌ ردَّ تدبيره ، والخروجَ من تقديره)[2]

ومنها :

القهار

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد : ١٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي ، وفي حديث عائشة[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (أي : يَقهرُ ولا يُقهرُ بحال)[4]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢)
(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢)
(٣) تقدما برقم (٦ ، ٢٠) .
(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢)

وقال الخطابيُّ : (هو الذي قهرَ الجبابرةَ من عتاةِ خلقه بالعقوبة ، وقهر الخلْقَ كلَّهم بالموت)[1]

ومنها :

الفتاح

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : ٢٦] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[2]

قال الحَلِيميُّ (وهو الحاكمُ[3] ؛ أي : يفتحُ ما انغلقَ بين عباده ، ويميِّزُ الحقَّ من الباطل ، ويعلي المحقَّ ويُخزي المُبْطِلَ ، وقد يكونُ ذلك منه في الدنيا والآخرة)[4]

وقال الخطابيُّ رحمه الله : (ويكونُ معنى الفتاح أيضاً : الذي يفتح أبوابَ الرزق والرحمةِ لعباده[5] ، ويفتحُ المنغلقَ عليهم من أمورهم وأسبابهم ، ويفتح قلوبَهم وعيونَ بصائرهم ليبصروا الحقَّ .

ويكون الفاتحُ أيضاً بمعنىٰ : الناصر ؛ كقوله سبحانه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٣) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) قال العلامة الأزهري في « تهذيب اللغة » (٤/ ٢٥٩) : (وأهل اليمن يقولون للقاضي : الفتاح ، ويقول أحدهم لصاحبه : تعالَ حتىٰ أفاتحَكَ إلى الفتاح) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) .

(٥) قال تعالىٰ : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر : ١١] ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٥٢٣) .

﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] ، **قال أهلُ التفسير** : معناهُ : إن تستنصروا فقد جاءكم النصرُ)[1]

١٠٨ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالحٍ ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦] يقول : **القاضي**[2]

١٠٩ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكر القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسف السلميُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا مِسْعرٌ ، عن قتادةَ ، عمَّنْ أخبرَهُ عن ابن عباسٍ قال : ما كنتُ أدري ما قوله : ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ [الأعراف: ٨٩] حتىٰ سمعتُ بنتَ ذي يزن ـ أو ابنةَ ذي يزن ـ تقول : تعالَ أفاتِحْكَ ؛ أقاضيكَ[3]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٦) ، وانظر أيضاً « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٥٢٢) ، وقال : (وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ؛ أي : يستنصر بهم) ، وهـٰذا الخبر رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١/ ٢٩٢) عن أمية بن عبد الله الأموي مرسلاً

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٤٠٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤١١) ، و« الدر المنثور » (٦/ ٧٠١)

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٦٦٠٠) ، والطبري في « تفسيره » (١٢/ ٥٦٤) من طرقٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « الدر المنثور » (٣/ ٥٠٣) **وقوله** : (**أقاضيك**) كذا بإثبات الياء ، وفي هامش (ج) : (صوابه تعني : أقاضِكَ) ، وقولها : (**تعالَ أفاتِحْكَ**) هو خطاب لزوجها ، كما وقع مصرَّحاً به عند الطبري في « تفسيره » (١٢/ ٥٦٥)

ومنها :

الكاشف

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ولا يُدعىٰ بهـٰذا الاسم إلا مضافاً إلىٰ شيء ؛ فيقال : كاشفُ الضرِّ ، أو كاشفُ الكرب ، **ومعناهُ** : الفارجُ والمُجَلِّي[1] ؛ يكشف الكَرْبَ ، ويَجْلِي القلبَ[2] ، ويفرِّجُ الهمَّ ، ويزيح الضرَّ والغمَّ)[3]

قال الشيخ أحمد :

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ١٧] .

ورُوِيَ في حديث دعاءِ المديون[4] : « **اللهمَّ ، فارجَ الهمِّ ، كاشفَ الغمِّ** »[5]

ومنها :

---

(١) كذا صاغ اسم الفاعل ؛ من جلَّىٰ يجلِّي ؛ وهو الكاشف والمُظْهِرُ .

(٢) يقال : (جَلَيْتُ الفضة جلياً) ، لغة في (جلوتها) ، واللغة المشهورة : يجلو القلب جَلْواً وجِلاءً .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) ، وقوله : (الفارج) يقال : فَرَجَ اللهُ الغمَّ ؛ من باب ضَرَبَ .

(٤) **المديون** : هو المَدِين نفسه على لغة بني تميم ، يقال : دِنْتُ الرجل ؛ إذا أقرضته ، فهو مدينٌ ومديون .

(٥) رواه البزار (٦٢) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥١٤) ، والمصنف في « الدعوات الكبير » (٣٠٤) من حديث سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

اللطيف

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ : (وهو الذي يريدُ بعباده الخيرَ واليُسْر ، ويقيِّضُ لهم أسبابَ الصلاح والبرِّ)[٢]

قال الشيخ أحمد :

أراد عبادَهُ المؤمنين خاصَّةً عند مَنْ لا يرىٰ ما يعطيه الله عزَّ وجلَّ الكفَّارَ من الدنيا . . نعمةً[٣] ، أو أراد المؤمنين خاصة في أسباب الدين ، وأراد المؤمنين والكافرين عامَّةً في أسباب الدنيا عند من يراها نعمةً في الجملة[٤]

وقال أبو سليمان فيما أُخبرتُ عنه : (اللطيفُ : هو البَرُّ بعباده ،

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) .

(٣) يعني : اصطلاحاً ، أما لغة فقد قال سبحانه : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، والإمام الحليمي ممن يقول بالرحمة العامة والخاصة ، فيجوز أن يكون الكافر منعماً عليه ، ولٰكنه غير مرحوم عند الله انتهاءً .

(٤) قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [الشورىٰ : ١٩] ، فمن عموم لطفه بجميع عباده : أنْ وهبهم نعمة الحياة ، والعقل والفهم ، وما لا بد منه من الرزق ، وكساهم من نعمه الظاهرة والباطنة ما يدعوهم لمعرفته والإقرار بالربوبية له سبحانه ، أما على المعنى الأول فيكون خاصاً بالتوفيق ؛ حيث خلق أسباب الطاعة ابتداءً ، ثم خلق فيهم الطاعة انتهاءً .

الذي يلطفُ لهم من حيث لا يعلمون ، ويسبِّبُ لهم مصالحَهم من حيث لا يحتسبون ؛ كقوله : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ١٩])[1] .

قال : (وحكىٰ أبو عمر ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابيِّ أنه قال : اللطيفُ : الذي يوصِلُ إليك أَرَبَكَ في رفْقٍ ، ومن هـٰذا قولهم : لطفَ اللهُ لك[2] ؛ أي : أوصل إليك ما تحبُّ في رفق)[3]

قال : (ويقال : هو الذي لَطُفَ عن أن يُدرَكَ بالكيفية)[4]

ومنها :

المؤمن

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[5]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : المصدِّقُ ؛ لأنه إذا وعدَ صدق وعدَهُ ، ويحتملُ : المؤمن عبادَهُ بما عرَّفَهم من عدله ورحمتِهِ من أن يظلمَهم ويجورَ عليهم)[6]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٢) .

(٢) وفي (د) : (بك) ، وكلاهما جائزٌ ؛ قال تعالىٰ حكاية : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وقال سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ [الشورىٰ : ١٩] .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٢) ، وأبو عمر : هو المعروف بغلام ثعلب ، وأبو العباس : هو ثعلبٌ نفسه .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٢) .

(٥) المتقدم برقم (٦) .

(٦) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) .

قال أبو سليمان فيما أُخبرتُ عنه (أصلُ الإيمان في اللغة التصديقُ ، فالمؤمنُ : المصدِّق .

ويحتمل ذلك وجوهاً :

أحدُها أنه يصدقُ عبادَهُ وعدَهُ ، ويفي بما ضمِنَهُ لهم من رزق في الدنيا ، وثوابٍ على أعمالهم الحسنةِ في الآخرة .

والآخرُ أنه يصدِّقُ ظنونَ عباده المؤمنين ، ولا يخيِّبُ آمالَهم ؛ كقول النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما يحكيه عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ « أنا عندَ ظنِّ عبدي بي ، فليظنَّ بي ما شاءَ »[1]

وقيل بل المؤمن : الموحِّدُ نفسَهُ بقوله : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

وقيل : بل المؤمنُ : الذي آمَنَ عبادَهُ المؤمنين من عذابه في القيامة .

وقيل : هو الذي آمَنَ خلقَهُ من ظلمه)[2]

وقد دخل أكثرُ هـٰذه الوجوه فيما قاله الحَلِيميُّ رحمه الله ، إلا أن هـٰذا أبينُ .

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٣/٤٩١) ، وابن حبان في « صحيحه » (٦٣٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/٨٧) من حديث سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما ، وأصله في « الصحيحين » من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه دون قوله : « فليظن بي ما شاء » .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٥) ، ونفي الظلم عنه سبحانه في مثل هـٰذه العبارة مبنيٌّ على قياس الغائب على الشاهد ، وإلا فهو سبحانه لا يُتصوَّر منه الظلم أصلاً ؛ لأن كلَّ ما سواه ملكٌ له .

ومنها :

المهيمن

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناهُ : لا يَنْقُصُ المطيعين يومَ الحساب من طاعاتهم شيئاً فلا يثيبَهم عليه ؛ لأن الثواب لا يعجزُهُ ، ولا هو مستكرَهٌ عليه فيُضطرَّ إلىٰ كتمان بعض الأعمال أو جحْدِها ، وليس ببخيل فيحملَهُ استكثارُ الثواب إذا كثرَتِ الأعمالُ علىٰ كتمان بعضها ، ولا يلحقه نقصٌ بما يثيب فيحبسَ بعضَهُ ؛ لأنه ليس منتفعاً بملكه ، حتىٰ إذا نفعَ غيرَهُ به زال انتفاعُهُ عنه بنفسه ، وكما لا يَنْقُصُ المطيعَ من حسناته شيئاً . . لا يزيدُ العصاةَ علىٰ ما اجترحوهُ من السيئات شيئاً فيزيدَهم عقاباً علىٰ ما استحقُّوه ؛ لأن واحداً من الكذبِ والظلم غيرُ جائز عليه ، وقد سمَّىٰ عقوبةَ أهل النار جزاءً ، فما لم يقابل منها ذنباً لم يكن جزاءً ولم يكن وِفاقاً ، فدلَّ ذلك علىٰ أنه لا يفعلُهُ)[٢]

قال الشيخ :

وهٰذا الذي ذكره شرحُ قول أهل التفسير في (**المهيمن**) : إنه الأمينُ[٣]

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٢) .

(٣) سيأتي إسناد ذلك للمصنف قريباً

قال أبو سليمان : (وأصله : مُؤَيْمِنٌ ، فقلبت الهمزة هاء ؛ لأن الهاء أخفُّ من الهمزة ، وهو علىٰ وزن مسيطِرٍ ومبيطِر)[١]

١١٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن مرزوقٍ ، حدثنا أبو عامرٍ ، عن سفيانَ[٢] ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ[٣] ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨] قال : مؤتمناً عليه[٤]

١١١ـ وأخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالحٍ ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال : المهيمنُ : الأمين ، قال : القرآن أمينٌ علىٰ كلِّ كتاب قبلَهُ[٥]

١١٢ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٦)

(٢) هو الثوري . انظر « تهذيب الكمال » (١٨/ ٣٦٤ـ٣٦٥) .

(٣) واسمه : أَرْبِدة ، صاحب التفسير ، وكان يجالس سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يروِ عنه سوىٰ أبي إسحاق السَّبِيعي . انظر « تهذيب الكمال » (٢/ ٣١٠) .

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (١٠/ ٣٧٨) ، وانظر « الدر المنثور » (٣/ ٩٥) .

(٥) رواه الطبري في « تفسيره » (١٠/ ٣٧٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١٨٠) ، و« الدر المنثور » (٣/ ٩٥) .

أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ قال : يعني : مؤتمناً على الكتب[1]

١١٣ـ وبإسناده ؛ عن مجاهد قال : **المهيمن** : الشاهدُ علىٰ ما قبله من الكتب[2]

قال أبو سليمان : (فالله عزَّ وجلَّ **المهيمنُ** ؛ أي : الشاهدُ علىٰ خلقه بما يكونُ منهم ؛ من قول وفعل ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ [يونس : ٦١]) .

قال : (وقيل : **المهيمن** : الرقيبُ على الشيء ، والحافظُ له) .

قال : (وقال بعضُ أهل اللغة : **الهيمنةُ** : القيامُ على الشيء والرعايةُ له ، وأنشد[3] : [من الطويل]

ألا إنَّ خيــرَ النــاسِ بعــدَ نبيِّــهِ ... مُهيمنُهُ التاليهِ في العُرْفِ والنُّكْرِ

يريد : القائمَ على الناس بعدَهُ بالرعاية لهم)[4]

ومنها :

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٤/ ١١٥١) .

(٢) انظر « الدر المنثور » (٣/ ٩٥) .

(٣) أنشده ابن الأنباري في « الزاهر في معاني كلمات الناس » (١/ ٨٥) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٦) ، والمراد بالبيت : سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

الباسط القابض

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [الرعد : ٢٦] .

وقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ [البقرة : ٢٤٥]

ورويناهما في خبر الأسامي[١]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (**الباسط**) : (إنه الناشرُ فضلَهُ علىٰ عباده ؛ يرزق ويوسِّعُ ، ويجودُ ويُفْضِلُ ، ويمكِّنُ ويخوِّلُ ، ويعطي أكثرَ ممَّا يُحتاجُ إليه)

وقال في معنىٰ (**القابض**) : (يطوي برَّهُ ومعروفه عمَّن يريد ، ويضيِّقُ ويقتِّرُ ، أو يَحرِمُ فيُفقِر)[٢]

قال أبو سليمان : (وقيل : **القابضُ** : هو الذي يقبضُ الأرواحَ بالموت الذي كتبَهُ على العباد)[٣]

قالا[٤] : (ولا ينبغي أن يُدعىٰ ربُّنا جلَّ جلاله باسم **القابض** حتىٰ يقال معه : **الباسط**)[٥]

١١٤ـ أخبرَنا يحيى بنُ إبراهيم بن محمدِ بن يحيىٰ ، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٨)

(٤) يعني : الخطابي والحَلِيمي .

(٥) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٧) ، و« المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) .

أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا موسى بنُ إسماعيل ، حدثنا حمَّادٌ ؛ هو ابنُ سلمة ، عن قتادةَ ، وثابتٍ ، وحميدٍ ؛ عن أنس بن مالك قال : غلا السعرُ علىٰ عهد رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقالوا : يا رسولَ الله ؛ قد غلا السعرُ ! فسعِّرْ لنا ، قال : « **إنَّ اللهَ هو الخالقُ القابضُ الباسطُ الرَّازقُ المسعِّرُ**[1] ، **إنِّي لأرجُو أنْ ألقىٰ ربِّي وليسَ أحدٌ منكم يطلبُني بمَظْلِمَةٍ في دمٍ ولا مالٍ** »[2]

ومنها :

الجواد

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : الكثيرُ العطايا)[3]

١١٥ـ حدَّثنا أبو الحسن العلويُّ ، أخبرنا أبو حامدٍ ؛ هو ابن الشرقيِّ ، حدثنا أحمدُ بن حفص بن عبد الله ، حدثني أبي ، قال حدثني إبراهيمُ بن طَهْمانَ ، عن الأعمشِ ، عن موسى بن المسيَّب ، عن شهرِ بن حَوْشب ، عن عبد الرحمٰن بن غَنْم ، عن أبي ذرٍّ ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ . . .** » ، فذكر الحديث ، وقال فيه « **ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ، وحيَّكم وميِّتَكم ، ورطبَكم ويابسَكم ؛ سألوني حتىٰ تنتهيَ مسألةُ كلِّ واحدٍ منهم ، فأعطيتُهم**

---

(١) كذا في (ب ، د ، و) ، وفي سائر النسخ : (الرزَّاق) بدل (الرازق)

(٢) رواه أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذي (١٣١٤) وقال : (هٰذا حديث حسن صحيح) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) .

ما سألوني . . ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عندي كمَغْرِزِ إبرةٍ لو غمسَها أحدُكم في البحرِ ؛ وذلكَ أنِّي جوادٌ ماجدٌ واجدٌ ، عطائي كلامٌ ، وعذابي كلامٌ ، إنَّما أمري لشيءٍ إذا أردتُهُ أنْ أقولَ لهُ : كنْ ، فيكونُ »[1]

ومنها :

المنان

قال الحَلِيميُّ : (وهو العظيمُ المواهبِ ؛ فإنه أعطى الحياةَ والعقلَ والمنطق ، وصوَّرَ فأحسن الصورَ ، وأنعم فأجزلَ ، وأسنى النعمَ ، وأكثرَ العطايا والمنحَ ؛ فقال وقولُهُ الحق : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل : ١٨])[2]

قال أبو سليمان : (والمنُّ : العطاءُ لمَنْ لا يستثيبُهُ)[3]

قال الشيخ :

وقد رويناهُ في رواية عبدِ العزيز بن الحصين[4] ، وفي حديث أنسِ بن مالك[5]

ومنها :

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٥) وقال : (هـٰذا حديث حسن) ، وابن ماجه (٤٢٥٧) ، ورواه مسلم (٢٥٧٧) من طريق آخر ولفظ مغاير .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣)

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٠) .

(٤) المتقدمة برقم (١٠) .

(٥) المتقدم برقم (٢٨ ، ٣٤) .

المقيت

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء : ٨٥] .

وهو في خبر الأسامي[1]

قال الحَلِيميُّ : (وعندنا : أنه المُمِدُّ ، وأصلُهُ : من القُوت الذي هو مَدَدُ البنية ، ومعناه : أنه دبَّرَ الحيواناتِ ؛ بأن جَبَلَها علىٰ أن يحلِّلَ منها علىٰ ممرِّ الأوقات شيئاً بعد شيء ، ويعوِّضَ ممَّا يتحلَّلُ غيرَهُ ، فهو يمدُّها في كلِّ وقت بما جعلَهُ قواماً لها ، إلىٰ أن يريد إبطالَ شيء منها ، فيحبسَ عنه ما جعلَهُ مادةً لبقائه فيهلِكَ)[2]

١١٦ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء : ٨٥] يقول : حفيظاً[3]

وروي عن ابن عباسٍ أنه قال : ﴿ مُّقِيتًا ﴾ ؛ يعني : مقتدراً[4]

ومنها :

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (٨/ ٥٨٣) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١٥٢) ، و« الدر المنثور » (٢/ ٦٠٤) .

(٤) رواه بنحوه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٣٠٤) ضمن الخبر المشهور مع نافع بن الأزرق الخارجي ، وانظر « الدر المنثور » (٢/ ٦٠٤)

الرازق

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة : ٢١٢] ، وقال : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٠] .

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : المفيضُ على عباده ما لم يجعلْ لأبدانهم قِواماً إلا به ، والمنعمُ عليهم بإيصال حاجتِهم من ذلك إليهم ؛ لئلا تتنغَّصَ عليهم لذَّةُ الحياة بتأخُّرِهِ عنهم ، ولا يفقدوها أصلاً بفقدِهم إيَّاهُ)[١]

ومنها :

الرزاق

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[٢]

١١٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٣] ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الزاهدُ الأصبهانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن مِهْرانَ الأصبهانيُّ ، حدثنا عُبيد الله بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن يزيدَ ، عن عبدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (أقرأَني رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إِنِّي أَنَا ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ »)[٤]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٣٤) .

(٤) تقدم برقم (٦٧) ، وتمَّ التعليق هناك على هـٰذه القراءة الشاذة ، وسيأتي برقم (٢٥١) .

قال الحَلِيميُّ : (وهو الرزَّاقُ رزقاً بعد رزق، والمكثرُ والموسِّعُ له) .

قال أبو سليمانَ فيما أُخبرت عنه : (الرزَّاقُ : هو المتكفِّلُ بالرزق ، والقائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما يقيمُها من قُوتِها) .

قال : (وكلُّ ما وصلَ منه إليه من مباحٍ وغير مباحٍ فهو رزقُ الله ، علىٰ معنىٰ أنه قد جعله له قوتاً ومعاشاً ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [ق : ١٠-١١] ، وقال سبحانه : ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات ٢٢] ، إلا أن الشيءَ إذا كان مأذوناً له في تناوله فهو حلالٌ حُكْماً ، وما كانَ منه غيرَ مأذون له فيه فهو حرامٌ حُكْماً ، وجميعُ ذلك رزقٌ علىٰ ما بيَّنَّاهُ)[1]

ومنها :

الجبار

في قول مَنْ جعلَ ذلك من جَبْرِ الكسر[2] ؛ أي : المصلحُ لأحوال عباده ، والجابرُ لها ، والمخرِجُ لهم ممَّا يسوءهم إلىٰ ما يسرُّهم ، وممَّا يضرُّهم إلىٰ ما ينفعُهم[3]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٤) وما بعدها ، وجاء في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) نبَّهَ علىٰ أن اسم (الجبَّار) المذكور قبلُ (١/ ٢٢٥) هو علىٰ معنى الإجبار ، وهو لائقٌ بالباب هناك .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٣) ، وقد تقدم (١/ ٢٢٦) ، وكرَّره هنا علىٰ معنىً ثانٍ كما ترىٰ ؛ لمناسبته لعنوان الباب .

ومنها :

الكفيل

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل : ٩١] .

ورويناهُ في حديث أبي هريرةَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ في الرجل الذي أسلفَ ؛ قال : « **كفى باللهِ كفيلاً** »[١]

ورويناهُ في خبر عبد العزيز بن الحصين[٢]

قال الحَليميُّ رحمه الله (ومعناه : المتقبِّلُ للكفايات ، وليس ذلك بعقدٍ وكفالة ككفالةِ الواحد من الناس ، وإنما هو على معنى أنه لما خلقَ المحتاجَ وألزمَهُ الحاجةَ ، وقدَّرَ له البقاءَ الذي لا يكونُ إلا مع إزالة العلَّةِ وإقامة الكفاية . . لم يُخلِهِ من إيصال ما علَّقَ بقاءَهُ به إليه ، وإدرارِهِ في الأوقات والأحوال عليه ، وقد فعل ذلك ربُّنا جلَّ ثناؤه ؛ إذ ليس في وُسْعِ مُرتزِقٍ أن يرزق نفسَهُ ، وإنما الله جلَّ ثناؤه يرزق الجماعةَ من الناس والدوابِّ ، والأجنَّةِ في بطون أمَّهاتِها ، والطيرِ التي تغدو خِماصاً وتروحُ بطاناً ، والهوامِّ والحشراتِ ، والسباعِ في الفلوات)[٣]

ومنها :

---

(١) المتقدم برقم (٧٤)

(٢) المتقدم برقم (١٠) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

الغياث

قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في خبرِ الاستسقاء : « **اللهمَّ ؛ أغثْنَا ، اللهمَّ ؛ أغثْنَا** »(١)

وروينا في خبر الأسامي : (المغيث) بدل (المقيت) ، في إحدى الروايتين(٢)

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (**الغياثُ** : هو المغيثُ ، وأكثرُ ما يقال : غياثُ المستغيثينَ ، **ومعناهُ** : المدرِكُ عبادَهُ في الشدائد إذا دعَوهُ ، ومريحُهم ومخلِّصُهم)(٣)

---

(١) رواه البخاري (١٠١٤) ، ومسلم (٨٩٧) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) المتقدم برقم (٦) ، فلولا ثبوته روايةً لَما أُثبِت ؛ قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٣/ ٤٦٧) : (فأما قول العامة في دعواتها : يا رجاءنا ، ويا غياثنا ، ويا ظهر الأغنياء ، ويا كنز الفقراء . . **فذلك كله مجاز** ، لا يجوز إطلاق شيء منه على الله عز وجل) ، فلم يثبت عنده نقلاً ولا إجماعاً ؛ فلذا لم يعدُّهُ بين الأسماء ، وقال أيضاً : (ولا يجوز أن يقال : يا غياث المستغيثين ، وإنما يقال : يا مغيثَ كلِّ مُغاث) ، فمنع التسمية على المصدرية ، وهي ممَّا يحتاج إلىٰ توقيف ؛ كاسمه تعالى (العَدْل) ، لـٰكن روى الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٤٥) من حديث سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ؛ ما بُعثت إلىٰ نبي قطُّ أحبَّ إليَّ منك ، ألا أعلمك أسماءً من أسماء الله هنَّ من أحب أسمائه إليه أن يُدعىٰ بهن ؟

ثم ذكر منها : (غياث المستغيثين) ، وعليه فلا مانع منه كما اختاره الإمام المصنف تلميذُ الأستاذ أبي منصور البغدادي .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

ومنها :

المجيب

قال الله عزَّ وجلَّ : إنه قريبٌ مجيبٌ[1]

ورويناهُ في خبر الأسامي[2]

قال الحَلِيميُّ (وأكثرُ ما يُدعىٰ بهٰذا الاسم مع القريب ، فيقال : القريبُ المجيبُ ، أو يقال : مجيبُ الدعاء ، أو مجيبُ دعوةِ المضطرِّين ، ومعناه : الذي ينيلُ سائلَهُ ما يريد ، لا يقدرُ علىٰ ذلك غيرُهُ)[3]

ومنها :

الولي

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورىٰ : ٢٨] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[4]

قال الحَلِيميُّ : (الوليُّ : هو الوالي ، ومعناه : مالكُ التدبير ، ولهٰذا يقال للقيِّمِ على اليتيم : وليُّ اليتيم ، وللأمير : الوالي)[5]

---

(١) كذا في جميع النسخ ، وإنما أراد قوله تعالىٰ حكاية عن سيدنا صالح علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

(٤) المتقدم برقم (٦) .

(٥) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

قال أبو سليمان : (والوليُّ أيضاً : الناصرُ ، ينصرُ عباده المؤمنين ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد : ١١] المعنىٰ : لا ناصرَ لهم)(١)

ومنها :

الوالي

وهو في خبر الأسامي(٢)

قال أبو سليمانَ : (الوالي : هو المالكُ للأشياء ، والمتولِّي لها ، والمتصرِّفُ فيها ، يصرِّفُها كيف يشاء ؛ يُنفِذُ فيها أمرَهُ ، ويُجري عليها حُكْمَهُ .

وقد يكون الوالي بمعنى : المنعم عَوْداً علىٰ بدء)(٣)

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٨) .

وأما (الولي) في صفته صلى الله عليه وسلم فأشهر معانيه : أنه ولي الله تعالىٰ ؛ ومنه : قوله تعالىٰ حكاية : ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] ، وأنه أحقُّ بالعقد علىٰ بناتهم وأخواتهم ؛ ومنه : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، وأنه ولي المؤمنين في الدنيا بالدعوة إلى الرشد ، وناصرُهم في الآخرة ووليهم فيها بالشفاعة لهم ، وأنه الوالي عليهم في الدنيا ، ولا ولايةَ لأحد عليه صلى الله عليه وسلم . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٣٨٦)

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٩) ، وقوله : (المنعم عوداً علىٰ بدء) فكما قيل للمطر : الوَلْيُ ، الذي يأتي بعد الوَسْمي ، وقال الزجاجي في « اشتقاق أسماء الله »=

ومنها :

المولىٰ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج : ٧٨]) .

وذكرناهُ في رواية عبد العزيز بن الحصين[١]

١١٨ـ **وأخبرَنا** أبو بكر محمدُ بن الحسن بن فُورَك رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ الأصبهانيُّ ، أخبرنا يونسُ بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسيُّ[٢] ، حدثنا زهيرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ قال : استعمل رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ رماة الناس يومَ أُحُدٍ عبدَ الله بن جُبير ، وكانوا خمسين رجلاً ، وقال لهم : « **كونُوا مكانَكم ، لا تبرحُوا وإنْ رأيتُمُ الطيرَ تَخْطَفُنا** » .

قال البراءُ : فأنا والله رأيتُ النساء بادياتٍ خلاخلُهنَّ ، قد استرخت ثيابُهن ، يصعدن الجبلَ ـ يعني : حين انهزمَ الكفَّار ـ ، قال : فلمَّا كان من الأمر ما كان والناسُ يُغِيرونَ . . مَضَوا ، فقال عبد الله بن جُبير أميرُهم : كيف تصنعون بقول رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟! فمَضَوا ، فكان الذي كان .

= (ص١١٤) : (أوليتُ الشيءَ الشيءَ ؛ إذا جعلته يليه لا حاجز بينهما) .

(١) المتقدمة برقم (١٠) .

(٢) رواه في « مسنده » (٧٦١) .

فلما كان الليلُ جاء أبو سفيانَ بن حرب ، فقال : أفيكم محمدٌ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لا تجيبوهُ** » ، ثم قال : أفيكم محمدٌ ؟ فلم يجيبوهُ ، ثم قال : أفيكم محمدٌ ؟ الثالثةَ ، فلم يجيبوهُ ، فقال : أفيكم ابنُ أبي قحافةَ ؟ فلم يجيبوهُ ، قالها ثلاثاً ، ثم قال : أفيكم ابنُ الخطاب ، قالَها ثلاثاً ، فلم يجيبوهُ ، فقال : أما هٰؤلاء فقد كُفيتموهم ، فلم يملك عمرُ نفسه ، فقال : كذبْتَ يا عدوَّ الله ، ها هو ذا رسولُ الله وأبو بكرٍ وأنا أحياء ، ولك منَّا يومُ سَوْء ، فقال : يومٌ بيومِ بدر ، والحربُ سِجال ، وقال : أُعْلُ هُبَلْ[١] ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أجيبوهُ** » ، قالوا : يا رسولَ الله ؛ وما نقول؟ قال : « **قولوا : أَللهُ أعلىٰ وأجَلُّ** »[٢] ، فقال : لنا العُزَّىٰ ولا عُزَّىٰ لكم، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « **أجيبوهُ** »، فقالوا: يا رسولَ الله؛ وما نقول ؟ قال : « **قولوا : أَللهُ مولانا ولا مولىٰ لكم** »[٣] ، ثم قال أبو سفيان : إنكم سترون في القوم مُثْلةً لم آمرْ بها ، ثم قال : ولم تسؤني .

أخرجه البخاري في « الصحيح » عن عمرو بن خالد ، عن زهير بن معاوية[٤]

---

(١) هو رجزٌ ؛ بدليل رواية البخاري (٣٠٣٩) : (ثم أخذ يرتجز : أُعْلُ هبلْ أُعْلُ هبلْ) ، وقطع الهمزة لكون كلِّ جملة شطرَ رجزٍ ، وهُبَل : صنم كان في الكعبة ، أراد : علا حزبُك يا هُبَل، بحذف حرف النداء . انظر « إرشاد الساري » (٥/ ١٦٠).

(٢) هو بقطع الهمزة من (الله) كما في (اليونينية) ، لمقابلة الرجز . انظر « إرشاد الساري » (٥/ ١٦٠) .

(٣) بقطع همزة (الله) كما في الموضع السابق أيضاً .

(٤) صحيح البخاري (٣٠٣٩) ، وقوله : (أُعلُ هبلْ) هو بسكون اللام ؛ من منهوك=

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (المولىٰ) : (إنه المأمولُ منه النصرُ والمعونة ؛ لأنه هو المالكُ ، ولا مفزعَ للمملوك إلا مالكُهُ)[1]

ومنها :

الحافظ

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : الصائنُ عبدَهُ عن أسباب الهَلَكَةِ في أمور دينه ودنياه) .

قال : (وجاء في القرآن : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ﴾ [يوسف : ٦٤] ، وقد قُرِئ ﴿خيرٌ حِفْظًا﴾[2] ، وجاء : ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء : ٣٤] ، ومَن حَفِظَ : فهو حافظٌ ، وقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩])[3]

١١٩ـ أخبرَنا يحيى بنُ إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ ، أخبرنا عبدُ الله بن إسحاقَ أبو محمد ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن منصورٍ أبو سعيد ، حدثنا يحيى بنُ سعيد القطَّانُ ، عن عُبيد الله بن عمرَ قال : حدثني سعيدُ ابن أبي سعيد، عن أبي هريرةَ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **إذا**

= الرجز ، وتحريكها في قوله : (وأجلُّ) مع مقابلته بالرَّجَزية ؛ لتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الشعر .

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

(٢) قرأ بالأولىٰ حمزة والكسائي وحفص ، وبالثانية من سواهم من السبعة . انظر « الدر المصون » (٦/ ٥١٨) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

أَوَىٰ أحدُكُم إلىٰ فراشِهِ فلينزعْ داخِلةَ إزارِهِ[1] ، فلينفُضْ بها فراشَهُ ، ثم ليتوسَّدْ يمينَهُ ويقولَ : باسمِكَ ربِّ وضعتُ جنبي ، وبكَ أرفعُهُ ، اللهمَّ ؛ إنْ أمسكْتَها فارحمْها ، وإنْ أرسلْتَها فاحفظْها بما تحفظُ بهِ عبادَكَ الصالحينَ »

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث مالكٍ عن سعيد ، ثم قال : (وتابعَهُ يحيىٰ)[2]

ومنها :

الحفيظ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سبأ : ٢١] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[3]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : الموثوقُ منه بترك التضييع)[4]

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرت عنه (**الحفيظُ** : هو الحافظُ ، فَعِيل بمعنىٰ فاعل ؛ كالقدير والعليم ، يحفظُ السماواتِ والأرض وما فيهما لتبقىٰ مدَّةَ بقائها ، فلا تزولَ ولا تَدْثُرَ ؛ قال الله جلَّ ثناؤه :

---

(١) داخلة الإزار : طرفه الذي يلي جسده .

(٢) صحيح البخاري (٧٣٩٣) وقال : (تابعه يحيىٰ وبشرُ بن المفضَّل ، عن عبيد الله ، عن سعيد ، عن أبي هريرة) ، ورواه مسلم (٢٧١٤) من طريق عبيد الله بن عمر ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .

﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال : ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ [الصافات : ٧] ؛ أي : حفظناها حفظاً

وهو الذي يحفظ عبادَهُ من المهالك والمعاطب ، ويقيهم مصارعَ السوء ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد : ١١] ؛ أي : بأمره ، ويحفظُ على الخلق أعمالَهم ، ويحصي عليهم أقوالَهم ، ويعلم نيَّاتِهم وما تُكِنُّ صدورُهم ، فلا تغيبُ عنه غائبة ، ولا تخفى عليه خافيةٌ ، ويحفظُ أولياءَهُ ؛ فيعصمُهم عن مواقعة الذنوب ، ويحرسُهم عن مكايد الشيطان ؛ ليسلَموا من شرِّهِ وفتنتِهِ)[1] .

ومنها :

الناصر

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ ﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (هو الميسِّرُ للغلبة)[2]

ومنها :

النصير

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الحج : ٧٨] .

وهو في خبر الأسامي روايةِ عبد العزيز بن الحصين[3]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٧) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥)

(٣) المتقدمة برقم (١٠) .

١٢٠ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن محبورٍ الدهَّانُ ، أخبرنا أبو حامدِ بنُ بلال البزَّازُ ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا أبو قتيبةَ ، حدثنا المثنىٰ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن علي الورَّاقُ ، حدثنا عمرُو بن العباس ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن مهدي ، حدثنا المثنى بنُ سعيد ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إذا رقدَ أحدُكم عنِ الصلاةِ أو غَفَلَ عنها . . فليصلِّها إذا ذكرَها ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾** [طه : ١٤] » ، وكان إذا غزا قال : « **اللهمَّ ؛ أنتَ عَضُدي ، وأنتَ نَصيري ، وبكَ أُقاتلُ** » ، لفظُ حديث عبد الرحمـٰن[١]

وفي رواية أبي قتيبة قال : وكان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا غزا قال : « **اللهمَّ ؛ أنتَ عَضُدي ، وأنتَ ناصري ، وبكَ أُقاتلُ** »[٢]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (النصير) : (إنه الموثوقُ منه بألا يُسلِمَ وليَّهُ ولا يخذلَهُ)[٣]

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٣/ ١٨٤) من طريق عبد الرحمـٰن بن مَهْدي ، ورواه مسلم (٦٨٤/ ٣١٦) من طريق المثنىٰ دون الشطر الثاني .

(٢) رواه أبو عوانة في « مستخرجه » (٦٥٦٥) ، ورواه من طريق المثنىٰ أبو داود (٢٦٣٢) ، والترمذي (٣٥٨٤) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب ، ومعنىٰ قوله : « عضدي » ؛ يعني : عوني) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٥٧٦، ١٠٣٦٥) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .

ومنها :

الشاكر والشكور

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٤٧] ، وقال ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

وروينا لفظ (الشاكر) في حديثِ عبد العزيز بن الحصين[١]

وروينا لفظ (الشكور) في روايةِ الوليد بن مسلم[٢]

قال الحَلِيميُّ : (**الشاكرُ** : معناه : المادحُ لمن يطيعُهُ ، والمثني عليه ، والمثيبُ له بطاعته فضلاً من نعمته) .

قال : (**والشكورُ** : هو الذي يدوم شكرُهُ ، ويعمُّ كلَّ مطيع ، وكلَّ صغير من الطاعة أو كبير)[٣]

وذكرَهُ أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه بمعناه فقال : (**الشكورُ** : هو الذي يشكرُ اليسيرَ من الطاعة ، فيثيبُ عليه الكثيرَ من الثواب ، ويعطي الجزيلَ من النعمة ، فيرضىٰ باليسيرِ من الشكر)[٤]

قال : (**وقد يحتملُ أن يكون معنى الثناء على الله عزَّ وجلَّ بالشكور :** ترغيبَ الخلْقِ في الطاعة قلَّتْ أو كثُرَتْ ؛ لئلا يستقلُّوا القليلَ من العمل ،

---

(١) المتقدم برقم (١٠) .

(٢) المتقدمة برقم (٦) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥)

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٥) .

ولا يتركوا اليسيرَ من جُمْلته إذا أعوزَهم الكثيرُ منه)[1]

ومنها :

البَرُّ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٨] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومعناه : الرفيقُ بعباده ، يريدُ بهم اليسرَ ولا يريدُ بهم العسرَ ، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ، ولا يؤاخذُهم بجميع جناياتهم ، ويجزيهم بالحسنة عشرَ أمثالها ، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلَها ، ويكتبُ لهم الهمَّ بالحسنة ، ولا يكتبُ عليهم الهمَّ بالسيئة ، والولد البَرُّ بأبيه : هو الرفيقُ به ، المتحرِّي لمحابِّهِ ، المتوقِّي لمكارهه)[3]

قال أبو سليمان : (البَرُّ : هو العطوفُ على عباده المحسِنُ إليهم ، عمَّ ببرِّهِ جميعَ خلقه ، فلم يبخلْ عليهم برزقه ، وهو البرُّ بأوليائه ؛ إذ خَصَّهم بولايته ، واصطفاهم لعبادته ، وهو البَرُّ بالمحسن في مضاعفة الثواب له ، والبَرُّ بالمسيء في الصفح والتجاوزِ عنه)[4]

١٢١ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٦٥)

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٩) .

الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ [الطور : ٢٨] يقول : اللطيفُ[١]

١٢٢ـ حدَّثَنا أبو الحسن محمدُ بن الحسين بن داود العلويُّ رحمه الله إملاءً ، أخبرنا أبو القاسم عُبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكِّي (ح)

وأخبرنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطانُ ؛ قالا : حدثنا أحمدُ بن يوسف السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن هَمَّام بن مُنبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : إذا تحدَّثَ عبدي بأنْ يعملَ حسنةً . فأنا أكتبُها حسنةً ما لم يعملْها ، فإذا عملَها فأنا أكتبُها له بعشرِ أمثالِها ، وإذا تحدَّثَ بأنْ يعملَ سيئةً . فأنا أغفرُها ما لم يعملْها ، فإذا عملَها فأنا أكتبُها لهُ بمثلِها** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع ، عن عبدِ الرزاق[٢]

١٢٣ـ وأخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسف ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[٣] ، عن همَّام بن مُنبِّه

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٤٧٧) ، وعلقه البخاري في موضعين من « صحيحه » (٦/ ١٤٠) ، (٩/ ١١٨) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٦٨) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٦٣٥)

(٢) صحيح مسلم (١٢٩/ ٢٠٥) .

(٣) روىٰ بعضه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٥٥٧) بنحوه .

قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إذا أحسنَ أحدُكم إسلامَهُ فكلُّ حسنةٍ يعملُها تُكتبُ لهُ بعشرِ أمثالِها إلىٰ سبعِ مئةِ ضِعفٍ ، وكلُّ سيئةٍ يعملُها تُكتبُ لهُ بمثلِها**[1] ، **حتَّىٰ يلقى اللهَ** »

قال : وقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **قالَتِ الملائكةُ : يا ربِّ ؛ ذاكَ عبدُكَ يريدُ أنْ يعملَ سيئةً ، وهو أبصرُ بهِ ، فقالَ : ارْقُبُوهُ ؛ فإنْ عملَها فاكتبُوها لهُ بمثلِها ، وإنْ تركَها فاكتبُوها لهُ حسنةً ؛ إنَّهُ تركَها مِنْ جَرَّايَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[2]

١٢٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثني أبو جعفرٍ محمدُ بن صالح ابن هانئ ، حدثنا يحيى بنُ محمد بن يحيى الشهيدُ ، حدثنا يحيى بن يحيىٰ ، أخبرنا جعفرُ بن سليمانَ (ح) .

---

(١) إلىٰ هنا رواه البخاري (٤٢) عن إسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق به ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٢٩/١) : (« إذا أحسن أحدكم إسلامه » ؛ باعتقاده ، وإخلاصه ، ودخوله فيه بالباطن والظاهر ، والخطاب للحاضرين ، والحكم عامٌّ لهم ولغيرهم باتفاق ؛ لأن حكمه عليه الصلاة والسلام على الواحد حكم على الجماعة ، ويدخل فيه النساء والعبيد ، لـٰكن النزاع في كيفية التناول ؛ أهي حقيقة عرفية ، أو شرعية ، أو مجاز ؟) .

(٢) صحيح مسلم (٢٠٥/١٢٩) ، وقوله : (من جَرَّاي) هو بفتح الجيم وتشديد الراء ، وبالمد والقصر ، لغتان ، معناه : من أجلي . انظر « شرح النووي علىٰ مسلم » (١٤٨/٢)

وأخبرنا أبو صالحِ بنُ أبي طاهر العنبريُّ ، أخبرنا جدِّي يحيى بن منصور القاضي ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا جعفرُ بن سليمان الضُّبَعيُّ ، عن الجعدِ أبي عثمانَ ، عن أبي رجاءٍ العُطارِديِّ ، عن ابن عباسٍ ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما يروي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ « **إنَّ ربَّكُم رحيمٌ ؛ مَنْ همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتبَتْ لهُ حسنةً ، وإنْ عملَها كُتبَتْ عشرَ أمثالِها إلىٰ سبعِ مئةٍ أضعافٍ كثيرةٍ**[1] ، **ومَنْ همَّ بسيئةٍ فلم يعملْها كُتبَتْ له حسنةً ، فإنْ عملَها كُتبَتْ لهُ واحدةً أو يَمْحاها اللهُ عزَّ وجلَّ ، ولا يَهلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[2]

قال الحَلِيميُّ : (وقد قيل : إن البرَّ في صفات الله عزَّ وجلَّ : هو الصادقُ ؛ من قولهم : بَرَّ في يمينه ، وأبرَّها ؛ إذا صدقَ فيها ، أو صدَّقَها)[3]

ومنها :

فالق الحبّ والنّوى

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام : ٩٥] .

---

(١) كذا في النسخ المعتمدة ، وفيه تفسير السبع مئة بالأضعاف الكثيرة ، فلا يقف التضعيف عند السبع مئة كما نبَّهَ عليه الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢/ ١٥٢) .

(٢) صحيح مسلم (١٣١/ ٢٠٨) ، وقوله : (يمحاها) يقال : محاه يمحوه ويَمْحاه ويمحيه ؛ لغات ثلاث بمعنىً

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٤) .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (يصونُهما في الأرض عن العفَنِ والفساد ، ويهيِّئُهما للنشوءِ والنمو ، ثم يشقُّهما للإنبات ، ويُخرِجُ من الحبِّ الزرعَ ، ومن النوى الشجرَ ، لا يقدرُ على ذلك غيرُهُ)[1]

وقد روينا هـٰذا الاسمَ في حديث سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[2]

ومنها :

المتكبر

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي وغيره[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو المُكلِّمُ عبادَهُ وحياً وعلى ألسنةِ الرسل ـ يعني : في الدنيا ـ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ٥١])[4]

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه : (المتكبِّرُ : هو المتعالي عن صفات الخلْقِ .

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .
(٢) المتقدم برقم (١٢) .
(٣) المتقدم برقم (٦) ، وقد ورد في الحديثين (٤٤ ، ٥٢)
(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .

ويقال : هو الذي يتكبَّرُ على عُتاة خلْقِهِ إذا نازعوه العظمةَ ، فيقصمُهم .

والتاءُ في المتكبر : تاء التفرُّد والتخصُّص بالكِبْرِ ، لا تاءُ التعاطي والتكلُّف[1] ، والكِبْرُ لا يليقُ بأحد من المخلوقين ، وإنما سمةُ العبيد الخشوعُ والتذلُّل ، وقد رُوِيَ « الكبرياءُ رِداءُ اللهِ ، فمن نازعَهُ رِداءَهُ قصمَهُ »[2]

وقيل : إن المتكبِّرَ : من الكبرياء الذي هو عظمةُ الله تعالىٰ ، لا من الكِبْرِ الذي هو مذمومٌ عند الخلق)[3]

١٢٥ـ أخبرَنا أبو أحمد عبدُ الله بن محمد بن الحسن المِهْرَجانيُّ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوب الحافظُ ، حدثنا يحيى بنُ محمد بن يحيىٰ ، حدثنا سهلُ بن بكَّار ، حدثنا حمادُ بن سلمةَ ، عن قتادةَ وعليِّ بن زيدٍ ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيما يحكي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ قال : « **الكبرياءُ ردائي ، فمَنْ نازعَني ردائي قصمْتُهُ** »[4]

قوله : (**الكبرياءُ ردائي**) يريد : صفتي ، يقال : فلان شعارُهُ

---

(١) كالمتعلِّم الذي يتعاطى العلم ، والمتصنِّع الذي يتكلَّف ما يبدي .

(٢) سيأتي إسناده للمصنف قريباً

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٤٨)

(٤) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٦١) ، ورواه مسلم (٢٦٢٠) بنحوه من حديث سيدنا أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، وحسنُ الاستعارة في الرداء لكونه ملاصقاً وملازماً للإنسان ، وكذا الكبرياء له سبحانه ، بل هو له وحده ، وهو الأحق به .

الزهد ، ورداؤه الورعُ ؛ أي : نعتُهُ وصفته[1]

ومنها :

الربّ

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

١٢٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسن بنُ منصورٍ ، حدثنا هارونُ بن يوسف ، حدثنا ابنُ أبي عمرَ ، حدثنا عبدُ العزيز الدَّراوَرْدِيُّ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو منصورٍ محمدُ بن القاسم العَتَكيُّ قال : حدثنا إسماعيلُ بن قتيبة ، حدثنا أحمدُ بن حنبلٍ[2] ، حدثنا محمدُ بن إدريس الشافعيُّ المُطَّلبيُّ ، أخبرنا عبدُ العزيز الدَّراوَرْدِيُّ ، عن ابن الهادِ ، عن محمد بن إبراهيمَ ، عن عامرِ بن سعد ، عن العباسِ بن عبد المطلب : أنه سمع رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **ذاقَ طعمَ الإيمانِ : مَنْ رضيَ باللهِ ربّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمحمدٍ نبيّاً** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن ابن أبي عمرَ وغيره[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الربّ) : (هو المبلِّغُ كلَّ ما أبدع

---

(١) جاء في هامش (ب) : (بلغ مقابلة) ، وفي (ج) : (بلغ مقابلة على الشيخ بالأصل تجاه الكعبة) .

(٢) رواه في « مسنده » (١/٢٠٨) .

(٣) صحيح مسلم (٣٤) .

حدَّ كماله الذي قدَّرَهُ له ، فهو يَسُلُّ النطفةَ من الصُّلْب ، ثم يجعلُها علقة ، ثم العلقةَ مضغة ، ثم يخلق المضغةَ عظاماً ، ثم يكسو العظامَ لحماً ، ثم يخلقُ في البدن الروحَ ويخرجُهُ خلقاً آخرَ وهو صغيرٌ ضعيف ، فلا يزال ينمِّيهِ ويُنشِئُهُ حتىٰ يجعلَهُ رجلاً ، ويكونُ في بدْءِ أمره شابّاً ، ثم يجعله كهلاً ، ثم شيخاً ، وهـٰكذا كلُّ شيءٍ خلقَهُ ، فهو القائمُ عليه ، والمبلِّغُ إيَّاهُ الحدَّ الذي وضعَهُ له ، وجعله نهايةً ومقداراً له)[1]

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه : (قد رُوِيَ عن غير واحدٍ من أهل التفسير في قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] : أن معنى « الربِّ » : السيد ، وهـٰذا يستقيمُ إذا جعلنا « العالمين » معناه : المميِّزينَ دون الجماد[2] ؛ لأنه لا يصلحُ أن يقال : سيِّدُ الشجر والجبال ونحوِها ، كما يقالُ : سيِّدُ الناس ، ومن هـٰذا قوله : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ [يوسف : ٥٠] ؛ أي : سيِّدِك .

وقيل : إن الربَّ : المالكُ ، وعلىٰ هـٰذا تستقيمُ الإضافة إلى العموم ، وذهب كثيرٌ منهم إلىٰ أن اسم « العالَمِ » يقعُ علىٰ جميع المكوَّنات ، واحتجوا بقوله سبحانه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ـ٢٤])[3]

ومنها :

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .
(٢) قوله : (المميزين) كذا في جميع النسخ ، كأنه حكاه صفة لـ (العالمين)
(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٩) .

المبدئ المعيد

وقد رويناهما في خبر الأسامي[1]

قال أبو سليمان رحمه الله : (المبدئُ : الذي أَبْدَأَ الإنسانَ ؛ أي : ابتدأَهُ مخترعاً ، فأوجدَهُ عن عدم ، يقال : بدأ وأبدأ وابتدأ ، بمعنىً واحد .

والمعيدُ : الذي يعيدُ الخلقَ بعد الحياة إلى الممات ، ثم يعيدُهم بعد الموت إلى الحياة ؛ كقوله عز وجل : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] ، وكقوله جلَّ وعلا : ﴿ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج : ١٣])[2]

ومنها :

المحيي المميت

وقد رويناهما في خبر الأسامي[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنى (المحيي) : (إنه جاعلُ الخلْقِ حيّاً بإحداث الحياةِ فيه)[4]

وقال في معنى (المميت) : (إنه جاعلُ الخلْقِ مَيْتاً بسلْبِ الحياة

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٩) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) .

وإحداثِ الموت فيه، وفي القرآن: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [الجاثية : ٢٦]، وقال : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] ، وقال : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٢]) .

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه في معنىٰ (**المحيي**) : (هو الذي يحيي النطفةَ الميتة فيخرجُ منها النسمةَ الحيَّة ، ويحيي الأجسامَ البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ، ويحيي القلوبَ بنور المعرفة ، ويحيي الأرضَ بعد موتها بإنزال الغيث وإنباتِ الرزق) .

وقال في معنىٰ (**المميت**) : (هو الذي يميتُ الأحياءَ ، ويوهنُ بالموت قوَّةَ الأصحَّاء الأقوياء ؛ ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد : ٢] ، **تمدَّحَ سبحانه بالإماتة كما تمدَّحَ بالإحياء** ؛ ليُعلمَ أن مصدرَ الخير والشر والضرِّ والنفع من قِبَلِهِ ، وأنه لا شريكَ له في الملك ، استأثرَ بالبقاء ، وكتبَ علىٰ خلْقِهِ الفناء)(١)

١٢٧ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن جعفرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبل ، حدثني أبي(٢) ، حدثنا محمدُ بن جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن خالدٍ الحذَّاء قال : سمعت عبدَ الله بن الحارث يحدِّثُ عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما : أنه أمرَ رجلاً إذا أخذ

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٩ـ٨٠) .

(٢) رواه في « مسنده » (٢/ ٧٩) .

مضجعه قال : « **اللهمَّ ؛ أنتَ خلقتَ نفسي ، وأنتَ توفَّاها ، لكَ محياها ومماتُها ، إنْ أحييتَها فاحفظْها ، وإنْ أمتَّها فاغفرْ لها ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ العافيةَ** » ، فقال له رجلٌ أسمعتَ هـٰذا من عمرَ ؟ قال : مِنْ خيرٍ من عمر ؛ من رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن نافع وغيره ، عن محمدِ بن جعفر[1]

١٢٨ـ حدَّثَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَك ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ الأصبهانيُّ ، حدثنا يونسُ بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسيُّ[2] ، حدثنا وهيبُ بن خالد ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابرِ بن عبد الله في قصة حجِّ النبيِّ عليه السلام ؛ قال فيه : فرَقِيَ على الصفا حتىٰ بدا له البيتُ ، وكبَّرَ ثلاثاً ، وقال « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ** »

وكذلك رواه حاتمُ بن إسماعيل عن جعفرِ بن محمد في إحدى الروايتينِ عنه ، وذكر فيه : « **يحيي ويميتُ** »[3]

---

(١) صحيح مسلم (٢٧١٢) ، وقوله : (وغيره) هو عقبة بن مُكْرَم العَمِّي .

(٢) رواه في « مسنده » (١٧٧٣) .

(٣) رواه أبو داود (١٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٤) من طريق حاتم بن إسماعيل ، ورواه النسائي (٥/ ٢٣٥) من طريق ابن الهادِ عن جعفر بن محمد به ، ورواه مسلم (١٢١٨) من طريق حاتم بن إسماعيل أيضاً ، ولـٰكن ليس فيه موضعُ الشاهد .

ومنها :

الضَّارُّ النافع

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الضارِّ) : (إنه الناقصُ عبدَهُ مما جعلَ له إليه الحاجةَ)

وقال في معنىٰ (النافعِ) : (إنه السادُّ للخَلَّةِ ، أو الزائدُ علىٰ ما إليه الحاجةُ ، وقد يجوز أن يُدعى اللهُ عزَّ وجلَّ باسم « النافع » وحدَهُ ، ولا يجوز أن يُدعىٰ بـ « الضارِّ » وحدَهُ حتىٰ يجمعَ بين الاسمين ، كما قلتُ في « الباسط والقابض »)[1]

وهـٰذان الاسمانِ قد ذكرناهما في خبر الأسامي[2]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (وفي اجتماع هـٰذين الاسمينِ وصفٌ لله تعالىٰ بالقدرة علىٰ نفْعِ من يشاء وضرٍّ من يشاء ؛ وذلك أن مَنْ لم يكن على النفع والضرِّ قادراً . . لم يكن مرجوّاً ولا مَخُوفاً)[3]

١٢٩ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبار السكريُّ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا عباسُ بن عبد الله التَّرْقُفِيُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمـٰن المقرئُ ، حدثنا نافعُ بن يزيدَ ، وابنُ لَهِيعةَ ، وكَهْمَسُ بن الحسن ، وهَمَّامٌ ؛ عن قيسِ بن الحجَّاج ، عن

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٥) وما بعدها ، وانظر ما تقدم (١/ ٣٢٥) .
(٢) المتقدم برقم (٦) .
(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٤)

حَنَشٍ ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : كنت رديفَ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقال لي رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **يا غلامُ** ـ أو : **يا بنيَّ** ـ ؛ **ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ ينفعُكَ اللهُ بهنَّ ؟** » ، قلتُ : بلىٰ ، فقال : « **احفظِ اللهَ يحفظْكَ ، احفظِ اللهَ تجدْهُ أمامَكَ ، تعرَّفْ إليهِ في الرَّخاءِ يعرفْكَ في الشِّدَّةِ ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ ، قد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ ، فلو أنَّ الخلقَ كلَّهم جميعاً أرادوا أنْ ينفعُوكَ بشيءٍ لم يقضِهِ اللهُ لكَ . . لم يقدروا عليهِ ، وإنْ أرادوا أنْ يضرُّوكَ بشيءٍ لم يقضِهِ اللهُ عليكَ . . لم يقدروا عليهِ ، واعملْ للهِ بالشكرِ في اليقينِ ، واعلمْ : أنَّ الصبرَ علىٰ ما تكرَه خيرٌ كثيرٌ ، وأنَّ النصرَ معَ الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ معَ الكربِ ، وأنَّ معَ العسرِ يسراً** »(١)

ومنها :

الوهاب

قال الله عزَّ وجلَّ فيما يقولُهُ الراسخون في العلم : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران : ٨] ، وقال جلَّ وعلا : ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [صٓ : ٩] .

ورويناهُ في خبر الأسامي(٢)

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (١/٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) ، والترمذي (٢٥١٦) وقال : (حديث حسن صحيح) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

١٣٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[١] ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو عبد الرحمـٰن المقرئُ ، حدثنا سعيدُ بن أبي أيوبَ ، عن عبد الله بن الوليد ، عن سعيدِ بن المسيَّب ، عن عائشةَ رضي الله عنها : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا استيقظ مِنَ الليل قال : « **لا إلـٰهَ إلا أنتَ سبحانَكَ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أستغفرُكَ لذنبي ، وأسألُكَ رحمتَكَ ، اللهمَّ ؛ زدْني علماً ، ولا تُزِغْ قلبي بعدَ إذْ هديتَني ، وهبْ لي مِنْ لدنْكَ رحمةً ؛ إنَّك أنتَ الوهَّابُ** »[٢]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله في معنىٰ (الوهَّاب) : (إنه المتفضِّلُ بالعطايا ، المنعمُ بها لا عن استحقاقٍ عليه)[٣]

وقال أبو سليمان : (لا يستحقُّ أن يُسمَّىٰ وهَّاباً إلا مَنْ تصرَّفَتْ مواهبُهُ في أنواع العطايا ، فكثرت نوافلُهُ ودامت ، والمخلوقون إنَّما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حالٍ دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، ولا هُدىً لضالٍّ ، ولا عافيةً لذي بلاء ، والله الوهَّابُ سبحانه يملكُ جميعَ ذلك ، وسع الخلْقَ جودُهُ ورحمتُهُ ، فدامت مواهبُهُ ، واتَّصلت مِنَنُهُ وعوائده)[٤]

ومنها :

---

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٤٠)

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦١) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٦٣٥) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٠٦) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٣) .

المعطي والمانع

١٣١ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، وأبو صادقٍ محمدُ بن أحمد العطَّارُ ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الحسنُ بن علي بن عفَّانَ قال : حدثنا أسباطُ بن محمد ، عن عبد الملك بن عميرٍ ، عن وَرَّادٍ ، عن المغيرةِ بن شعبة رضي الله عنه : أن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يقول في دُبُرِ صلاته : « **لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، اللهمَّ ؛ لا مانعَ لِما أعطيتَ ، ولا مُعطيَ لِما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ** » .

أخرجاهُ في « الصحيح » من حديث عبد الملك بن عمير وغيره[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (فالمعطي : هو الممكِّنُ من نعمه ، والمانعُ : هو الحائلُ دون نعمه) .

قال : (ولا يُدعى الله عزَّ وجلَّ باسم « المانع » حتىٰ يقال معه : « المعطي » ، كما قلتُ في « الضارِّ والنافعِ »)[2]

قال أبو سليمانَ : (فهو يملكُ المنعَ والعطاء ، وليس منعُهُ بخلاً منه ، لـٰكنْ منعُهُ حكمة ، وعطاؤه جودٌ ورحمة .

وقيل المانعُ : هو الناصرُ الذي يمنعُ أولياءه ؛ أي : يحوطُهم

---

(١) صحيح البخاري (٨٤٤ ، ٦٣٣٠) ، وصحيح مسلم (٥٩٣/ ١٣٧ ، ١٣٨) .
(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦) .

وينصرهم على عدوِّهم ، ويقال : فلانٌ في مَنَعَةٍ من قومه ؛ أي : في جماعة تمنعُهُ وتحوطه)[1]

قال الشيخ أحمد :

وعلى هـٰذا المعنى يجوزُ أن يُدعى به دون اسم (المعطي)[2] ، وقد ذُكِرَ في خبر الأسامي (المانعُ) دون اسم (المعطي)[3]

وبعضُهم قال : (الدافعُ) بدل (المانعِ) ، وذلك يؤكِّدُ هـٰذا المعنى في (المانع)[4] ، والله أعلم[5]

ومنها :

الخافض والرافع

وهـٰذان الاسمانِ قد ذكرناهما في خبر الأسامي[6]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ولا ينبغي أن يفرد « الخافض » عن « الرافع » في الدعاء ؛ **فالخافض** : هو الواضعُ من الأقدار ، **والرافعُ** : المُعْلِي للأقدار)[7]

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٣ـ٩٤) .

(٢) يعني : من لاحظ في اسمه تعالى (المانع) معنى النصرة والحَوْط والمنعة . . جاز له أن يدعو به دون أن يقرنه باسمه تعالى (المعطي) ؛ لأنه حينئذ غير مشعر بنقصٍ

(٣) تقدم برقم (٦) .

(٤) يعني : معنى النصرة والحَوْط ، وانظر ما تقدم (١/ ١٤٦) بشأن رواية (الدافع) .

(٥) جاء في هامش (ج) : (بلغ) .

(٦) المتقدم برقم (٦)

(٧) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦) .

١٣٢ـ أخبرَنا أبو إسحاقَ سهلُ بن أبي سهل المِهْرانيُّ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن إسحاق الصِّبْغيُّ ، حدثنا أحمدُ بن عثمان النَّسَويُّ ، حدثنا هشامٌ هو ابن عمارٍ ، حدثنا الوزيرُ بن صَبيح ، حدثنا يُونسُ بن ميسرةَ بن حَلْبَسٍ ، عن أمِّ الدَّرداءِ ، عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنهما ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن ٢٩] قال : « مِنْ شأنِهِ : أنْ يغفرَ ذنباً ، ويفرِّجَ كرباً ، ويرفعَ قوماً ، ويضعَ آخَرينَ »[١]

ومنها :

الرّقيب

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[٢]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الذي لا يغفُلُ عمَّا خلق فيلحقَهُ نقص

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٢) ، وقال الحافظ البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ٢٧) : (هٰذا إسناد حسن ؛ لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان) ، وعلقه البخاري في « صحيحه » (٦/ ١٤٥) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٦٢٣) : (وصله المصنف في « التاريخ » ، وابن حبان في « الصحيح » ، وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني ؛ عن أبي الدرداء مرفوعاً ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفاً ، وللمرفوع شاهدٌ آخرُ عن ابن عمرَ أخرجه البزار ، وآخرُ عن عبد الله بن مُنيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جَرير والطبراني)

(٢) المتقدم برقم (٦) .

أو يدخلَ عليه خللٌ من قِبَلِ غفلته عنه)[1]

وقال الزجّاجُ : (الرقيبُ : الحافظُ الذي لا يغيبُ عنه شيء)[2] ، ومنه قولُ الله سبحانه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [قٓ : ١٨][3]

ومنها :

التوّاب

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٨] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[4]

١٣٣ـ وأخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ ابن يعقوبَ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكر ، حدثنا محمدُ بن سابق ، حدثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ قال : سمعتُ محمد بن سُوقةَ ، يذكرُ عن نافع ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال : إنْ كنَّا لنعدُّ لرسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في مجلسٍ يقول : « **ربِّ ؛ اغفرْ لي ، وتُبْ عليَّ ، إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ** » مئةَ مرة[5]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦) .

(٢) انظر « تفسير أسماء الله الحسنىٰ » (ص٥١) ، و« معاني القرآن وإعرابه » (٥/ ١٥٣) .

(٣) وقول الزجاج نقله الإمام الخطابي في « شأن الدعاء » (ص٧١) ، وزاد : (وهو في نعوت الآدميين : الموكَّل بحفظ الشيء ، والمترصِّد له ، المتحرِّز عن الغفلة فيه ؛ يقال منه : رقبتُ الشيء أرقبه رِقْبَةَ)

(٤) المتقدم برقم (٦) .

(٥) رواه أبو داود (١٥١٦) ، والترمذي (٣٤٣٤) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح=

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو المعيدُ إلىٰ عبده فضْلَ رحمته ؛ إذا هو رجعَ إلىٰ طاعته ، وندمَ علىٰ معصيته ، فلا يُحبِطُ ما قدَّمَ من خير ، ولا يمنعُهُ ما وعدَ المطيعينَ من الإحسان)[1]

قال أبو سليمانَ : (التوَّابُ : هو الذي يتوبُ علىٰ عباده ، فيقبل توبتَهم ؛ كلَّما تكرَّرت التوبةُ تكرَّرَ القَبول .

وهو حرفٌ يكون لازماً ويكون متعدِّياً ؛ يقال : « تاب اللهُ على العبد » ؛ بمعنىٰ : وفَّقَهُ للتوبة ، فتابَ العبدُ ؛ كقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ﴾ [التوبة : ١١٨] ، ومعنى التوبة : عَوْدُ العبد إلى الطاعةِ بعد المعصية)[2]

ومنها :

الدّيّان

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (أُخِذَ من ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] ؛ وهو الحاسبُ والجازي[3] ، لا يُضِيعُ عملاً ، ولـٰكنَّهُ يجزي بالخير خيراً ، وبالشرِّ شرّاً)[4]

= غريب) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٢١٩) ، وابن ماجه (٣٨١٤) .

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦) .

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٠) ، وجاء في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٣) نقل الحافظ ابن حجر هـٰذا النص عن الحليمي في « فتح الباري » (١٣/ ٤٥٨) ، وفيه : (وهو المحاسب والمجازي) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦) .

١٣٤ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[1] ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن أحمد المحبوبيُّ بمَرْوَ ، حدثنا سعيدُ بن مسعود ، حدثنا يزيدُ بن هارون ، أخبرنا هَمَّامُ بن يحيىٰ ، عن القاسمِ بن عبد الواحد[2] ، عن عبدِ الله بن محمد بن عَقيلٍ[3] ، عن جابر بن عبد الله قال : بلغني حديثٌ عن رجل من أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سمعَهُ من رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في القِصاص ، لم أسمعه ، فابتعتُ بعيراً ، فشددتُ عليه

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٣٧) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (قال أبو حاتم : لا يحتج به ، ذكره أبو الحسن المقدسي في « جزء الصوت ») انتهىٰ ، وانظر « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (٧/ ١١٤) ، وقد سأل والده عنه فقال : يكتب حديثه ، فقال : يحتجُّ بحديثه ؟ قال : يحتجُّ بحديث سفيان وشعبة ، وانظر ما قاله الإمام أبو الحسن المقدسي فيما نقله عنه الإمامُ ابن المُعلِّم في « نجم المهتدي » (٢/ ٣٢٥)

(٣) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (قال المقدسي : ليس ممن خرَّج له البخاري ولا مسلم شيئاً ؛ إذ ليس من شرطهما ، وقد تحاماه مالك وابن القطان وابن عيينة وابن مَعين ، ولينه أبو حاتم وابن المديني ، قال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، يحدث بالتوهم ، فيجيء بالخبر علىٰ غير سَنَنه ، فوجب مجانبته انتهىٰ ، راجع شروح « البخاري » و« نجم المهتدي » ، ولا تغترَّ بالذهبي وأذياله ، وقولُ من قال : احتجَّ به أحمدُ وإسحاقُ . . بمعنىٰ أنهما أخرجا حديثه في « مسنديهما » ، وأنت تعرف حال المسانيد) انتهىٰ .

وانظر « الكمال » للمقدسي (٦/ ٢٩٦ـ٢٩٧) ، و« تهذيب الكمال » (١٦/ ٨٠) ، و« فتح الباري » (١٣/ ٤٥٧) وفيه قال الحافظ عنه : (**مختلَف في الاحتجاج به**) ، و« إرشاد الساري » (١٠/ ٤٢٨) ، و« نجم المهتدي » (٢/ ٣٢٣) ، وجلُّ كلام العلامة الكوثري مقتبس منه ، وإنما حذَّر من كلام الحافظ الذهبي لقوله في « ميزان الاعتدال » (٢/ ٤٨٥) بعدما ساق جملاً من الكلام في توهين ابن عقيل : (حديثه في مرتبة الحسن) !

رحلي ، ثم سرتُ إليه شهراً حتىٰ قدمت مصرَ[1] ، فأتيت عبدَ الله بن أُنيس ، فقلت للبوَّاب : قُلْ له : جابرٌ على الباب ، فقال : ابنُ عبد الله ؟ قلت : نعم ، فأتاه فأخبره ، فقام يطأ ثوبَهُ حتىٰ خرج إليَّ ، فاعتنقَني واعتنقتُهُ .

فقلتُ : حديثٌ بلغني عنك سمعتَهُ من رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ ولم أسمعْهُ ـ في القِصاص ، فخشيتُ أن أموتَ أو تموتَ قبل أن أسمعَهُ ، فقال عبدُ الله : سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **يحشرُ اللهُ العبادَ** ـ أو قال : الناسَ ـ **عُراةً غُرْلاً بُهْماً** » ، قال : قلنا : ما بُهْماً ؟ قال : « **ليسَ معَهم شيءٌ ، ثمَّ يناديهم** ـ فذكر كلمة أراد بها[2] ـ **نداءً يسمعُهُ مَنْ بَعُدَ كما يسمعُهُ مَنْ قَرُبَ : أنا الملِكُ ، أنا الدَّيَّانُ ، لا ينبغي لأحدٍ مِنْ أهلِ الجنَّةِ أنْ يدخلَ الجنَّةَ ، ولا ينبغي لأحدٍ مِنْ أهلِ النارِ أنْ يدخلَ النارَ وعندَهُ مَظلِمةٌ . حتىٰ أُقِصَّهُ منهُ ، حتى اللَّطمةِ** » .

قال : قلنا : كيف وإنما نأتي اللهَ غُرْلاً بُهْماً ؟ قال : « **بالحسناتِ والسيئاتِ** » ، قال : وتلا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر : ١٧] »[3]

---

(١) انظر « نجم المهتدي » (٢/ ٣٢٥) .

(٢) في هامش (ج) : (الكلمة هي : بصوتٍ) ، وصرَّح بها الحاكم في روايته .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٩٥) ، وعلقه البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٤١) ، وفي « نجم المهتدي » (٢/ ٣٢٤) نقلاً عن العلامة المقدسي (وللبخاري شروط في كتابه : أنه لا يُسمِّي من يجزم بردِّ حديثه ، ويُسمِّي من لا يجزم بردِّ حديثه إذا وافقه من هو حُجَّةٌ عنده) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح=

١٣٥ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[١] ، عن أيوبَ ، عن أبي قِلابةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **البِرُّ لا يبلىٰ ، والإثمُ لا يُنسىٰ ، والدَّيانُ لا يموتُ ، فكنْ كما شئتَ ، كما تَدِينُ تُدانُ** »

هـٰذا مرسلٌ[٢]

= الباري » (١/ ١٧٤) : (هو حديث أخرجه المصنف في « الأدب المفرد » ، وأحمد وأبو يعلىٰ في « مسنديهما » من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل) ، ثم ذكر له طريقاً في « مسند الشاميين » و« فوائد تمَّام » ، وقال : (إسناده صالح) ، ثم ذكر طريقاً ثالثاً في « الرحلة » للخطيب البغدادي ، وقال : (وفي إسناده ضعف)

ثم قال : (وادَّعىٰ بعض المتأخرين أن هـٰذا ينقض القاعدة المشهورة : أن البخاري حيث يُعلق بصيغة الجزم يكون صحيحاً ، وحيث يُعلق بصيغة التمريض يكون فيه علةٌ ؛ لأنه علَّقه بالجزم هنا ، ثم أخرج طرفاً من متنه في كتاب « التوحيد » بصيغة التمريض ؛ فقال : ويُذكَر عن جابر عن عبد الله بن أُنيس قال : سمعت النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت. . . » الحديث

وهـٰذه الدعوىٰ مردودة ، والقاعدة بحمد الله غير منتقضة ، ونظرُ البخاري أدقُّ من أن يُعترض عليه بمثل هـٰذا ؛ فإنه حيث ذكر الارتحال فقط جزم به ؛ لأن الإسناد حسن وقد اعتضد ، وحيث ذكر طرفاً من المتن لم يجزم به ؛ لأن لفظ « الصوت » مما يُتوقف في إطلاق نسبته إلى الرب ، ويحتاج إلىٰ تأويل ، فلا يكفي فيه مجيءُ الحديث من طريق مختلَفٍ فيها ولو اعتضدت ، ومن هنا يظهر شُفوفُ علمه ، ودقَّةُ نظره ، وحسن تصرفه ، رحمه الله تعالىٰ) .

(١) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٢٦٢)

(٢) ورواه المصنف في « الزهد » (٧١٠) بالإسناد نفسه ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٥٨) : (ورجاله ثقات ، أخرجه البيهقي في « الزهد ») ، وقد روي مرفوعاً . انظر « كنز العمال » (١٦/ ١٣) .

ومنها :

الوفيّ

قال الحَلِيميُّ : (أي : الموفي ؛ من قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [آل عمران : ٥٧] ، وقوله : ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] .

ومعناه : لا يعجِزُهُ جزاءُ المحسنين ، ولا يمنعه مانعٌ من بلوغ تمامه ، ولا تلجئُهُ ضرورةٌ إلى النقص من مقداره)(١)

ومنها :

الودود

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج : ١٤] .

ورويناهُ في حديث ابن عباسٍ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الدعاء بعد ركعتي الفجر : « إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ »(٢)

قال الحَلِيميُّ : (قد قيل : هو الوادُّ لأهل طاعته ؛ أي : الراضي عنهم بأعمالهم ، والمحسنُ إليهم لأجلها ، والمادحُ لهم بها)(٣)

قال أبو سليمانَ : (وقد يكون معناهُ : أن يودِّدَهم إلىٰ خلقه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم : ٩٦])(٤)

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٠٦) .

(٢) تقدم برقم (١٠٥) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٠٦) .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٤) .

قال الحَلِيميُّ : (**وقد قيل** : هو الموودودُ ؛ لكثرة إحسانه ؛ **أي** المستحِقُّ لأنْ يُوَدَّ ، فيُعبدَ ويُحمد)[1]

قال أبو سليمان : (فهو فَعُول في محلِّ مفعول ، كما قيل رجل هَيُوب بمعنى مَهِيب ، وفرس رَكُوب بمعنى مركوب)[2]

١٣٦ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالحٍ ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ : قوله : (**الودودُ**) يقول : الرحيم .

وقال في موضع آخرَ من التفسير : **الودودُ** : الحبيب[3]

ومنها :

العدل

قال[4] : وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[5]

قال الحَلِيميُّ : (**ومعناه** : لا يحكمُ إلا بالحق ، ولا يقولُ إلا الحقَّ ، ولا يفعلُ إلا الحقَّ)[6]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٦)

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٤) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٣٤٦) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٥٢٦) ، و« الدر المنثور » (٨/ ٤٧١)

(٤) يعني : الإمام المصنف نفسه

(٥) المتقدم برقم (٦) .

(٦) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .

ومنها :

الحكم

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[1]

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٧] .

١٣٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[2] ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن نُصير الخُلْديُّ ، حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا يزيدُ ابن المقدام بن شُريح ، عن أبيه ، عن شُريح بن هانئ قال حدثني أبي هانئُ بن يزيد : أنه وفدَ إلىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فسمعَهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يكنونَهُ بأبي الحكم[3] ، فقال : « **إنَّ اللهَ هوَ الحَكَمُ ، لِمَ تُكنىٰ بأبي الحكمِ ؟** » قال : إن قومي إذا اختلفوا حكمتُ بينهم فرضيَ الفريقان ، قال : « **هل لكَ ولدٌ ؟** » ، قال : شُريحٌ ، وعبدُ الله ، ومسلمٌ ؛ بنو هانئ ، قال : « **فمَنْ أكبرُهم ؟** » ، قال : شُريحٌ ، قال : « **أنتَ أبو شُريحٍ** » ، فدعا له ولولده[4]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الذي إليه الحُكْمُ ، وأصلُ الحكم :

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٢٤) .

(٣) قوله : (فسمعه) كذا في جميع النسخ ، وكذا هي برواية شيخه الحاكم أيضاً ، وفي هامش (ج) : (صوابه : فسمعهم) .

(٤) رواه أبو داود (٤٩٥٥) ، والنسائي (٨/ ٢٢٦) .

منع الفساد ، وشرائع الله كلُّها استصلاحٌ للعباد)[1]

وقال أبو سليمانَ (وقيل للحاكم : حاكم ؛ لمنعِهِ الناسَ عن التظالم ، وردعِهِ إياهم ؛ يقال : حكمت الرجلَ عن الفساد ؛ إذا منعته منه ، وكذلك أحكمتُهُ بالألف ، ومن هـٰذا قيل حَكَمَةُ اللجامِ ؛ وذلك لمنعها الدابةَ من التمرُّدِ والذهابِ في غير جهة القصد)[2]

ومنها :

المقسط

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[3]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو المُنيلُ عبادَهُ القسطَ من نفسه ؛ وهو العدْلُ ، وقد يكون الجاعلَ لكلٍّ منهم قسطاً من خيره)[4]

١٣٨ـ أخبرَنا أبو الحسين محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[5] ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرني شعيبٌ ، عن الزهريِّ (ح) .

قال يعقوبُ : وحدثنا حجَّاجٌ ـ هو ابن أبي منيع ـ قال : حدثنا جدِّي ، عن الزهريِّ قال : حدثني أبو إدريسَ عائذُ الله بن عبد الله

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧)
(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٦١) .
(٣) المتقدم برقم (٦) .
(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧)
(٥) رواه في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٣٢١) بلفظيه .

الخولاني : أنه أخبرَهُ يزيدُ بن عَمِيرةَ صاحبُ معاذ[1] : أن معاذاً كان يقول كلما جلس للذكر : (اللهُ حَكَمٌ عدْلٌ) .

وقال أبو اليمانِ في روايته : (الله حكمٌ قِسْط ، تبارك اسمُهُ ، هلكَ المرتابون. . .) ، وذكر الحديث[2]

ومنها :

الصّادق

وهو في خبر عبد العزيز بن الحصين مذكورٌ[3]

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر : ٧٤] .

قال الحَليميُّ رحمه الله : (خاطبَ اللهُ عبادَهُ ، وأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطُهُ عليهم ، وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضَوهُ ، والعقابِ لديه إذا أسخطوه ، فصدَقَهم ولم يَغْرُرْهم ، ولم يلبِّسْ عليهم)[4]

ومنها :

النور

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور : ٣٥] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في « تقريب التهذيب » (ص٦٠٤) : (يزيد بن عَميرة بفتح العين ، الحمصي الزبيدي أو الكندي ، وقيل غير ذلك)

(٢) ورواه أبو داود (٤٦١١) .

(٣) المتقدم برقم (١٠)

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .

ورويناهُ في خبر الأسامي وغيره[1]

قال الحَلِيميُّ : (وهو الهادي ، لا يعلم العبادُ إلا ما علَّمَهم ، ولا يدركون إلا ما يسَّرَ لهم إدراكَهُ ، فالحواسُّ والعقل فطرتُهُ ، وخلْقُهُ وعطيَّتُهُ)[2]

١٣٩ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ : قوله ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول : الله سبحانه هادي أهلِ السماوات والأرض ، ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ : مثلُ هُداهُ في قلْبِ المؤمن كما يكاد الزيتُ الصافي يضيء قبل أن تمسَّهُ النار ، فإذا مسَّتْهُ النار ازدادَ ضوءاً علىٰ ضوء ، كذلك يكون قلبُ المؤمن ؛ يعملُ الهدىٰ قبل أن يأتيَهُ العلم ، فإذا أتاه العلمُ ازدادَ هدىً علىٰ هدىً ، ونوراً علىٰ نور[3]

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه : (ولا يجوز أن يُتوهَّمَ أن الله سبحانه نورٌ من الأنوار[4] ؛ فإن النور تضادُّهُ الظلمة ، وتعاقبُهُ فتزيله ،

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٩/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٧٥) ، و« الدر المنثور » (٦/ ١٩٧) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (فإياك أن تغتر بما فاه به ابن رُشْد الفيلسوف في « فصل المقال » و« مناهج الأدلة ») انتهىٰ ، وعبارة ابن رشد في « مناهج =

وتعالى اللهُ سبحانه أن يكونَ له ضدٌّ أو نِدٌّ)[1]

ومنها :

الرشيد

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو المرشدُ ، وهٰذا ممَّا يؤثرُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ يعني : في خبر الأسامي[2] ـ ، ومعناه : الدالُّ على المصالح ، والداعي إليها ، وهٰذا من قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ١٠] ؛ فإن مهيِّئَ الرُّشد مرشِدٌ ، وقال : ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف : ١٧] ؛ فكان ذلك دليلاً

= الأدلة » (ص١٧٤) : (فإن قال قائل : فإذا لم يُصرِّح الشرعُ للجمهور لا بأنه جسم ولا بأنه غير جسم . . فما عسىٰ أن يجابوا في جواب ما هو ؟ فإن هٰذا السؤال طبيعي للإنسان ، وليس يقدر أن ينفك عنه ، ولذلك ليس يقنع الجمهور أن يقال لهم في موجود وقع الاعتراف به : إنه لا ماهية له ؛ لأن ما لا ماهية له لا ذات له .

قلنا : الجواب في ذلك أن يجابوا بجواب الشرع ؛ فيقال لهم : إنه نور ؛ فإنه الوصف الذي وصف الله به نفسه في كتابه العزيز علىٰ جهة ما يوصف الشيء بالصفة التي هي ذاته ، فقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥]) .

ثم ما عسىٰ أن ينفع هٰذا الجوابُ العامةَ ؟! أيعتقدونه نوراً كما أَلِفوا نورَ الحوادث ، أو نؤول لهم ذلك فنكون قد عدنا من حيث بدأنا ؟! بل جوابهم ما قاله حجة الإسلام في « إلجام العوام » ، وليس هنا محلُّ تفصيله ، وإجمالُهُ : بإثبات التقديس له سبحانه ، مع الاعتراف بالعجز عن الإدراك .

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٥) ، وقال الأستاذ البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/٣٣١) : (وأجمع أصحابنا : علىٰ أن الله عز وجل لا ضدَّ له ، وأنه ليس بضدٍّ من الأشياء بحال) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

علىٰ أن مَنْ هداه فهو وليُّهُ ومرشدُهُ)[1]

ومنها :

الهادي

قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الحج : ٥٤] .

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[2]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الدالُّ علىٰ سُبُل النجاة والمبيِّنُ لها ؛ لئلا يزيغَ العبد ويضلَّ ، فيقعَ فيما يرديه ويهلكُهُ)[3]

وقال أبو سليمانَ فيما أُخبرتُ عنه : (هو الذي منَّ بهداه علىٰ مَنْ أراد من عباده ، فخصَّهُ بهدايته ، وأكرمَهُ بنور توحيده ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥] ، وهو الذي هدىٰ سائرَ الخلق من الحيوان إلىٰ مصالحها ، وألهمَها كيف تطلبُ الرزقَ ، وكيف تتَّقي المضارَّ والمهالك ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠])[4]

١٤٠ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، حدثنا أبو القاسم

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .
(٢) المتقدم برقم (٦) .
(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .
(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٥) .

سليمانُ بن أحمد الطبرانيُّ ، حدثنا عبيدُ بن غنَّام ، حدثنا أبو بكر بنُ أبي شيبةَ ، حدثنا وكيعٌ (ح)

قال وأخبرنا أبو القاسم قال : حدثنا جعفرُ بن محمد الفِرْيابيُّ ، حدثنا حِبَّانُ بن موسىٰ ، حدثنا ابنُ المبارك ؛ جميعاً عن سفيانَ[١] ، عن جعفرِ بن محمد ، عن أبيه ، عن جابرٍ قال : كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في خُطبته يحمدُ اللهَ عزَّ وجلَّ ويثني عليه بما هو أهلُهُ ، ثم يقول : « **مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ ، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له ، أصدقُ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ**[٢] ، **وشرُّ الأمورِ مُحدَثاتُها ، وكلُّ مُحدَثةٍ بدعةٌ ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلُّ ضلالةٍ في النارِ** » .

ثم يقول : « **بعثتُ أنا والساعةُ كهاتينِ** » ، وكان إذا ذكر الساعةَ احمرَّتْ وجنتاهُ ، وعلا صوتُهُ ، واشتدَّ غضبه ، كأنَّهُ نذيرُ جيش ؛ صبَّحَتْكم مسَّتْكم ، ثم يقول : « **مَنْ تركَ مالاً فلأهلِهِ ، ومَنْ تركَ دَيْناً أو ضَياعاً فإليَّ وعليَّ ، وأنا وليُّ المؤمنينَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكر بن أبي شيبةَ[٣]

---

(١) يعني : وكيعاً وعبد الله بن المبارك .

(٢) **الهَدْي** : السيرة والطريقة والمذهب ، ويروىٰ : « وأحسنُ الهُدَىٰ هُدَىٰ محمد » ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٦/ ١٥٤) .

(٣) صحيح مسلم (٨٦٧/ ٤٥) ، قال الإمام الخطابي في « غريب الحديث » (٣/ ٢٦٠) : (« ضَياعاً » بفتح الضاد : مصدر « ضاع الشيء يضيع ضَياعاً » ؛ أي : ما هو مؤذن بأن يضيع من عيال وذرية ، ومن كسر الضاد أراد جمعَ « ضائع » ؛ كما قيل : جائع وجياع ، **والمحفوظ الأول**)

١٤١ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوب ، حدثنا العباسُ بن محمد الدُّوريُّ ، حدثنا قُرادٌ ؛ أبو نوحٍ ، حدثنا عكرمةُ بن عمَّار (ح) .

وأخبرنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[١] ، حدثنا ابنُ المثنىٰ ، حدثنا عمرُ بن يونس ، حدثنا عكرمةُ ، حدثني يحيى بن أبي كثير ، حدثني أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمـٰن بن عوف قال : سألت عائشةَ بأيِّ شيء كان نبيُّ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يفتتح الصلاةَ إذا قامَ من الليل ؟ قالت : كان إذا قامَ من الليل كان يفتتحُ صلاته : « **اللهمَّ ، ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ؛ أنتَ تحكمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيهِ يختلفونَ ، اهدني لِمَا اختلفوا فيهِ مِنَ الحقِّ بإذنِكَ ، إنَّكَ تهدي مَنْ تشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ** » ، لفظُ حديث الرُّوذْباري .

وفي رواية قُراد قال : (إذا قام كبَّرَ يقول) ، والباقي بمعناه .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن المثنىٰ وغيره[٢]

١٤٢ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله تعالىٰ :

---

(١) رواه في « سننه » (٧٦٧) .

(٢) صحيح مسلم (٧٧٠) .

﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] ، وقولِهِ : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ﴾ [الأنعام : ٣٥] ، وقولِهِ : ﴿ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، وقولِهِ : ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] ، وقولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس : ١٠٠] ، وقولِهِ : ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة : ١٣] ، وقولِهِ : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ [يونس : ٩٩] ، وقولِهِ : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلًا ﴾ [يس : ٨] ، وقولِهِ : ﴿ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ [الكهف : ٢٨] ، وقولِهِ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [النمل : ٨٠] ، وقولِهِ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص : ٥٦] ، وقولِهِ : ﴿ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴾ [هود : ١٠٥] ، ونحوِ هـٰذا من القرآن .

قال : إن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يحرصُ أن يؤمن جميعُ الناس ويبايعوهُ على الهدىٰ ، فأخبره الله عزَّ وجلَّ أنَّهُ لا يؤمنُ إلا مَنْ سبقَ له من الله السعادةُ في الذكر الأول[1] ، ولا يَضِلُّ إلا مَنْ سبقَ له من الله الشقاءُ في الذكر الأول ، ثم قال لنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء : ٣ـ٤] ، وقال : ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [فاطر : ٢] ؛ يقولُ : ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] ،

---

(١) قال العلامة البقاعي في « نظم الدرر » (١/ ٢٣٠) في تفسير الذكر الأول : (هو أوَّل مكتوب حين كان الله ولا شيء معه ، وكتب في الذكر الأول كلَّ شيء) ، وسيأتي في خاتمة الخبر أن العبرة ما في علم الله تبارك وتعالىٰ .

وقولُهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ ؛ يعني : معاينةً ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ ؛ وهم أهلُ الشقاء ، ثم قال : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] ؛ وهم أهلُ السعادة الذين سبقَ لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان[١]

١٤٣ـ وبهٰذا الإسناد : عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠] يقول : خلق اللهُ لكلِّ شيء زوجَهُ ، ثم هداه لمنكَحِهِ ومطعمِهِ ومشربه ، ومسكنِهِ ومَوْلده[٢]

ومنها :

الحنَّان[٣]

قال الحَلِيميُّ : (وهو الواسعُ الرحمة ، وقد يكون المبالِغَ في إكرام أهلِ طاعته إذا وافَوا دارَ القرار ؛ لأن مَنْ حنَّ من الناس إلىٰ غيره أكرمَهُ عند لقائه ، وكَلِفَ به عند قدومه)[٤]

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٢٥٢) ، (١٥/ ٢١٢) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/ ٢٥٤) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٧٨) ، و« الدر المنثور » (١/ ٧٢) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٣١٦) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٤٥) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٥٨١) ، وجاء علىٰ هامش النسخة (ج) : (بلغ مقابلة)

(٣) بالتشديد على الأشهر ، وقال أبو الهيثم الرازي : (الحنان ـ بتخفيف النون ـ : اسم من أسماء الله عز وجل) . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٧٤)

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧)

قال الشيخ :

وهو في خبر عبد العزيز بن الحصين مذكورٌ[1]

١٤٤ـ وأخبرَنا أبو طاهر الفقيهُ ، أخبرنا أبو عثمانَ عمرُو بن عبد الله البصريُّ ، حدثنا أبو أحمدَ محمدُ بن عبد الوهَّاب ، حدثنا أبو النعمانِ محمدُ بن الفضل ، حدثنا سلَّام بن مسكين ، حدثنا أبو ظِلال ، عن أنسِ بن مالك ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أنَّ رجلاً في النارِ ينادي ألفَ سنةٍ : يا حنَّانُ ، يا منَّانُ ، فيقولُ اللهُ جلَّ وعزَّ لجبريلَ عليهِ السلامُ اذهبْ فأْتِني بعبدي هـٰذا ، فذهبَ جبريلُ عليهِ السلامُ ، فوجدَ أهلَ النارِ منكبِّينَ يبكونَ** » ، قال : « **فرجعَ إليهِ ، فأخبرَ ربَّهُ ، قالَ : اذهبْ إليهِ فأْتِني بهِ ؛ فإنَّهُ في مكانِ كذا وكذا** » ، قال : « **فذهبَ ، فجاءَ بهِ ، قالَ : يا عبدي ؛ كيفَ وجدتَ مكانَكَ ومقيلَكَ ؟ قالَ : يا ربِّ ؛ شرَّ مكانٍ وشرَّ مقيلٍ ، قالَ : رُدُّوا عبدي ، قالَ : ما كنتُ أرجو أنْ تعيدَني إليها إذْ أخرجتَني منها ! قالَ اللهُ لملائكتِهِ : دَعُوا عبدي** »[2]

---

(١) المتقدم برقم (١٠) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٢٣٠) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٣٨٤) : (رواه أحمد وأبو يعلىٰ ، ورجالهما رجال الصحيح غيرَ أبي ظلال ، وضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان) ، وروي من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « ينادي منادٍ في النار : يا حنان ، يا منان » ، كما نبه عليه الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٦٠) وقال : (رواه الطبراني في « الأوسط » ، وإسناده حسن) .

١٤٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[١] ، أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الله الشافعيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن الحسن الحربيُّ ، حدثنا أبو حذيفةَ ، حدثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مريم : ١٣] قال : التعطُّفُ بالرحمة[٢]

قال أبو سليمان الخطابيُّ فيما أُخبرتُ عنه : (**الحنَّانُ** معناه : ذو الرحمة والعطف ، **والحَنَانُ** ـ مخفَّف ـ : الرحمةُ)[٣]

قال الشيخ :

وفي كتاب « الغريبين » عن أبي عُبيد الهروي قال : (قال ابن الأعرابيِّ : **الحَنَّان من صفات الله** : الرحيم ، والحَنَان ـ مخفف[٤] ـ : العطفُ ، والرحمةُ ، والرزقُ ، والبركة)[٥]

١٤٦ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ رحمه الله ، أخبرنا أبو عمر محمدُ ابن عبد الواحد الزاهدُ غُلام ثعلبٍ في كتاب « ياقوتة الصراط »[٦] ، الذي

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٧٢) .

(٢) انظر « الدر المنثور » (٥/ ٤٨٥) ، ولفظه فيه (قال : لا أدري ما هو ، إلا أني أظنه تعطُّف الله علىٰ خلقه بالرحمة) .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص١٠٥)، وقوله : (مخفف) كذا في جميع النسخ والأصل المنقول عنه ، وكذا هو في « الغريبين » فيما سيأتي أيضاً ، ولعله رُسم علىٰ لغة ربيعةَ ، وسقط السياق من (ب) من بداية النقل عن الإمام الخطابي إلىٰ نهاية الحديث عن هـٰذا الاسم .

(٤) انظر ما قيل في التعليق السابق .

(٥) الغريبين (٢/ ٥٠٣) .

(٦) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هكذا في الأصل ، والمشهور كتاب « اليواقيت ») انتهىٰ ، والراجح : أنهما كتابان ؛ « اليواقيت في اللغة » ، و« ياقوتة=

يروي أكثرَهُ عن ثعلب ، عن ابن الأعرابيِّ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ﴾ ؛ أي : تفضَّلَ الله ، ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٦٤] المصدِّقين ، والمَنَّان : المتفضِّلُ ، والحنَّانُ : الرحيم[1]

وقال في قوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم : ١٣] : أخبرنا ثعلبٌ ، عن ابن الأعرابيِّ ، عن المفضَّلِ قال : (الحَنَانُ : الرحمةُ ، والحَنَانُ : الرزق ، والحَنَانُ : البِرُّ ، والحَنَانُ : الهيبةُ)[2]

ومنها :

الجامع

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[3]

وفي القرآن : ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران : ٩] .

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : الضامُّ لأشتات الدارسينَ من الأموات ، وذلك يومَ القيامة)[4]

وذكره أبو سليمان بمعناه ، قال : (ويقال : الجامعُ : الذي جمعَ الفضائل ، وحوى المكارمَ والمآثر)[5]

= الصراط في تفسير غريب القرآن » ، وأراد المصنف هنا الثاني بعينه ، وانظر مقدمة تحقيق « ياقوتة الصراط » (ص١١٣) .

(١) ياقوتة الصراط (ص١٩٣) .

(٢) ياقوتة الصراط (ص٣٣٥) ، وفيه وفي (د ، و) : (البركة) بدل (البر) ، وفي هامش (د) نسخة كالمثبت .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

(٤) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) .

(٥) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٢) .

ومنها :

الباعث

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[1]

وفي القرآن : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٧] .

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (يبعثُ من في القبور أحياءً ؛ ليحاسبَهم ويجزيَهم بأعمالهم)[2]

قال أبو سليمان رحمه الله : (يبعث الخلْقَ بعد الموت ؛ أي : يحييهم فيحشرُهم للحساب ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم : ٣١]) .

قال : (ويقال : هو الذي يبعث عبادَهُ عند السَّقْطة ، ويَنْعَشُهم بعد الصَّرْعة)[3]

ومنها :

المقدم والمؤخر

وهما في خبر الأسامي مذكورانِ[4]

---

(١) المتقدم برقم (٦) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧) ، وكذلك يبعثهم بعد النوم ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ ﴾ [الكهف : ١٩] .

(٣) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٥) ، ومن معاني (الباعث) : أنه الذي يرسل الرسل هداية للناس . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (١/ ٦٦٨) .

(٤) المتقدم برقم (٦) .

١٤٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن محمد الصيدلانيُّ ، حدثنا محمدُ بن بشار[١] ، حدثنا عبدُ الملك بن الصَّبَّاح ، حدثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن ابنِ أبي موسىٰ ، عن أبيه قال : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يدعو بهٰذا الدعاء : « **اللهمَّ ؛ اغفرْ لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لي خطايايَ ، وعمدي وجهلي ، وجِدِّي وهَزْلي ، وكلُّ ذلكَ عندي**[٢] ، **اللهمَّ ؛ اغفرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ ، وما أسررْتُ وما أعلنْتُ ، أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ** » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن محمد بن بشار[٣]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (متكلَّم فيه ، واستقرَّ الرأي على الأخذ بروايته) انتهىٰ ، وهو بُنْدارٌ ، وقوله : (متكلم فيه) إذ كذَّبه الفلَّاس ، قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣/ ٤٩٠) : (فما أصغىٰ أحد إلىٰ تكذيبه ؛ لتيقنهم أن بُنْداراً صادق أمين) ، وحسبك أن احتج به الجماعة . انظر « تهذيب الكمال » (٢٤/ ٥١١) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بملاحظة : « حسنات الأبرار سيئات المقربين » ، وإلا فالعصمة أخصُّ أوصافه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ) انتهىٰ ؛ إذ ليس له صلى الله عليه وسلم خطيئةٌ ولا جهل ، وهزلُهُ حقٌّ كله ، وإنما هو دعاء تشريع وتأديب وتعليم ، أو هو بملاحظة جلال الله تعالىٰ وعظمته سبحانه ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٩/ ٢٢٤) : (قاله صلى الله عليه وسلم متواضعاً وهضماً لنفسه ، أو عَدَّ فواتَ الكمال وترك الأَولىٰ ذنوباً ، أو أراد ما كان عن سهو ، أو ما كان قبل النبوة) .

(٣) صحيح البخاري (٦٣٩٨) ، وصحيح مسلم (٢٧١٩)

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (المقدِّمُ : هو المعطي لعوالي الرُّتَبِ ، والمؤخِّرُ : هو الدافعُ عن عوالي الرُّتَبِ)[1]

وقال أبو سليمان : (هو المنزلُ للأشياء منازلَها ؛ يقدِّمُ ما شاء منها ، ويؤخِّرُ ما شاء ؛ قدَّمَ المقاديرَ قبل أنْ خلقَ الخلق[2] ، وقدَّمَ من أحبَّ من أوليائه علىٰ غيرهم من عبيده ، ورفعَ الخلْقَ بعضَهم فوق بعض درجاتٍ ، وقدَّمَ من شاءَ بالتوفيق إلىٰ مقامات السابقين ، وأخَّرَ من شاءَ عن مراتبهم وثبَّطَهم عنها[3] ، وأخَّرَ الشيءَ عن حين توقُّعه ؛ لعلمِهِ بما في عواقبه من الحكمة ، لا مقدِّمَ لما أخَّرَ ، ولا مؤخِّرَ لما قدَّمَ) .

قال : (والجمعُ بين هـٰذينِ الاسمينِ أحسنُ من التفرقة)[4]

١٤٨ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، وأبو عبد الله الحسينُ بن عمر بن بَرْهانَ ، وأبو الحسينِ بنُ الفضل القطَّانُ ، وغيرُهم ؛ قالوا : حدثنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا الحسنُ بن عرفةَ[5] ، حدثنا إسماعيلُ ابن عُليَّةَ ، عن يزيدَ ؛ يعني : الرِّشْك ، عن مُطرِّفِ بن عبد الله بن الشِّخِّير ، عن عمرانَ بن حصين قال : قال رجل : يا رسولَ الله ؛ أَعُلِمَ

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٧ـ٢٠٨) .

(٢) في هامش (ج) دون سائر النسخ : (قدَّرَ) مصوَّباً لقوله (قدَّمَ) ، والمثبت موافق لما في « شأن الدعاء » ؛ فالمقادير مقدَّمة علىٰ خلْقِ الخلق .

(٣) إذ قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴾ [التوبة ٤٦] .

(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٨٦)

(٥) رواه في « جزئه » (٥٢) .

أهلُ الجنة من أهل النار ؟ قال : « **نعم** » ، قال : ففيمَ يعملُ العاملون ؟! قال : « **اعملُوا ؛ فكلٌّ ميسَّرٌ** » ، أو كما قال[1]

١٤٩ـ وأخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، حدثنا أبو بكرِ بنُ محمويه ، حدثنا جعفرُ بن محمد ، حدثنا آدمُ ، حدثنا شعبةُ ، حدثنا يزيدُ الرِّشْك قال : سمعتُ مُطرِّفَ بن عبد الله بن الشِّخِّير يُحدِّثُ عن عمرانَ بن حصين قال : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ؛ أَيُعرَفُ أهلُ الجنة من أهل النار ؟ قال : « **نعم** » ، قال : فلِمَ يعملُ العاملون ؟! قال : « **كُلٌّ يعملُ لما خُلقَ لهُ** » ، أو « **لما يُسِّرَ لهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن آدم بن أبي إياسٍ ، ورواه مسلم عن ابن نمير ، عن ابن عُليَّةَ[2]

ومنها :

المعز المذل

وقد رويناهما في خبر الأسامي[3]

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

قال الحَلِيميُّ : (**المعزُّ** : هو الميسِّرُ أسبابَ المَنَعَةِ ، **والمذلُّ** : هو المُعرِّضُ للهوان والضَّعَةِ .

---

(١) سيأتي تخريجه في الحديث الآتي ، وسيأتي برقم (٧١٨)

(٢) صحيح البخاري (٦٥٩٦) ، وصحيح مسلم (٢٦٤٩) .

(٣) المتقدم برقم (٦) .

ولا ينبغي أن يُدعى الله جلَّ ثناؤه بـ « المؤخِّر » إلا مع « المقدِّم » ، ولا بـ « المذلِّ » إلا مع « المعزِّ » ، ولا بـ « المُميتِ » إلا مع « المحيي » ، كما قلنا في « المانع » و« المعطي » ، و« القابض » و« الباسط »)[1]

قال أبو سليمانَ : (أعزَّ بالطاعة أولياءَهُ ، وأظهرَهم على أعدائه في الدنيا ، وأحلَّهم دارَ الكرامة في العُقبىٰ ، وأذلَّ أهلَ الكفر في الدنيا ؛ بأن ضربَهم بالرقِّ وبالجزية والصَّغار ، وفي الآخرة بالعقوبة والخلودِ في النار)[2]

ومنها :

الوكيل

في كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ٨١] ، ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

ورويناهُ في خبر الأسامي[3]

١٥٠ـ وأخبرَنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو علي إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن أبي بُكَير، حدثنا أبو بكرِ بن عياش، عن أبي حُصين ، عن أبي الضحىٰ ،

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٨) .
(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٥٨)
(٣) المتقدم برقم (٦) .

عن ابن عباسٍ قال : كان آخرَ كلامِ إبراهيم عليه السلام حين أُلقيَ في النار : حسبي اللهُ ونعمَ الوكيلُ .

قال : وقال نبيُّكم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مثلَها ؛ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أحمدَ بنِ يونس ، عن أبي بكرِ بن عياش[1]

قال الحَليميُّ رحمه الله : (الوكيلُ : هو الموكول والمفوَّضُ إليه ، علماً بأن الخلْقَ والأمرَ له ، لا يملك أحدٌ من دونه شيئاً)[2]

١٥١ـ وأخبرَنا أبو سعيدِ بنُ أبي عمرو ، حدثنا أبو العباس الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن الجهم صاحبُ الفرَّاء قال : قال الفرَّاءُ : (قولُهُ : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء : ٢] يقال : ربّاً ، ويقال : كافياً)[3]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (ويقال : معناه : أنه الكفيلُ بأرزاق العباد ، والقائمُ عليهم بمصالحهم ، وحقيقتُهُ : أنه يستقلُّ بالأمر الموكولِ إليه ، ومن هـٰذا قولُ المسلمين : حسبُنا الله ونعمَ الوكيل ؛ أي : نعم الكفيلُ بأمورنا والقائمُ بها)[4]

---

(١) صحيح البخاري (٤٥٦٣) .
(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٠٨) .
(٣) انظر « معاني القرآن » (٢/١١٦) .
(٤) انظر « شأن الدعاء » (ص٧٧)

وأما قولُهُ سبحانه في قصَّةِ موسىٰ وشعيب ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص : ٢٨]. . فقد :

١٥٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن عبدِ الله بن المبارك ، عن ابن جُريجٍ قال : يعني : شهيداً[1]

ومنها :

سريع الحساب

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة : ٢٠٢] .

١٥٣ـ أخبرَنا أبو نصرٍ محمدُ بن عليٍّ الفقيهُ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ ابن يعقوبَ الشيبانيُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّاب الفرَّاءُ ، أخبرنا يعلى ابن عُبيد ، حدثنا إسماعيلُ بن أبي خالد قال : سمعتُ عبدَ الله بن أبي أوفىٰ قال : دعا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على الأحزاب وقال : « **اللهمَّ ، منزِلَ الكتابِ ، سريعَ الحسابِ ؛ اهزِمِ الأحزابَ ، اللهمَّ ؛ اهزِمْهم وزلزِلْهم** »

أخرجاه في « الصحيح » من حديث إسماعيلَ بنِ أبي خالد[2]

قال الحَلِيميُّ : (فقيل : معناهُ : لا يَشغَلُهُ حسابُ أحد عن حساب غيره فيطولَ الأمرُ في محاسبة الخلْق عليه .

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٩/ ٥٦٧) عن ابن جريج ، عن مجاهد من كلامه .

(٢) صحيح البخاري (٢٩٣٣) ، وصحيح مسلم (١٧٤٢)

وقد قيل : معناهُ : أنه يحاسبُ الخلْقَ يومَ القيامة في وقت قريب ، لو تولَّى المخلوقون مثلَ ذلك الأمرِ في مثله لَمَا قدروا عليه ، ولاحتاجوا إلىٰ سنينَ لا يحصيها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ)[1]

ومنها :

ذو الفضل

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥] .

قال الحَلِيميُّ : (وهو المنعِمُ بما لا يلزمُهُ)[2]

قال الشيخ :

وقد رُوِيَ في تسمية المنعِمِ المُفْضِلِ حديثٌ منقطع :

١٥٤ـ أخبرَنا أبو الحسين محمدُ بن علي بن خُشيشٍ المقرئُ بالكوفة ، أخبرنا أبو إسحاق بنُ أبي العزائم ، أخبرنا أحمدُ بن حازم ، أخبرنا جعفرُ ابن عون ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بن أبي ثابت قال : حدثنا شيخٌ لنا : أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا جاءه شيءٌ يَكرهُ قال[3] :

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٨) ، وللعلامة الزجاجي في « اشتقاق أسماء الله » (ص١٢٧) كلامٌ بديع ؛ حيث قال : (ومعنى « السريع » في صفاته عز وجل : أنه سريع الحساب لعباده ، وأن أفعاله تسرع فلا يبطئ منها شيء عما أراد ؛ لأنه بغير مباشرة ولا علاج ولا كلفة ، وإنما أمره لشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكونُ) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٨) .

(٣) في هامش (هـ) : (لعله : يكرهه) ؛ يعني : بدل (يكره) .

« الحمدُ للهِ علىٰ كلِّ حالٍ » ، وإذا جاءه شيء يعجبُهُ قال : « **الحمدُ للهِ المُنعِمِ المُفْضِلِ الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحاتُ** »[1]

ومنها :

ذو انتقام

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران : ٤] ، وقال : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٦] .

وروينا في خبر الأسامي : (المنتقمُ)[2]

قال الحَليميُّ : (وهو المبلِّغُ بالعقاب قدْرَ الاستحقاق)[3]

ومنها :

المغني

وهو في خبر الأسامي مذكورٌ[4]

قال أبو سليمانَ رحمه الله : (هو الذي جبرَ مفاقِرَ الخلق ، وساقَ إليهم أرزاقَهم فأغناهم عمَّن سواه ؛ كقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [النجم : ٤٨] ، ويكون « المغني » بمعنى « الكافي » ؛ من

---

(١) رواه أبو داود في « المراسيل » (٥٣٢) وقال (روي متصلاً ، وفيه أحاديثُ ضعافٌ ، ولا يصح) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠١٧٠) ، والطبراني في « الدعاء » (١٧٧٠) .

(٢) المتقدم برقم (٦) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٠٨)

(٤) المتقدم برقم (٦) .

الغَناء ممدوداً مفتوحة الغين ؛ وهو الكفاية)[1]

[الطّبيب]

قال الحَلِيميُّ : (ومنها : ما جاءَ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : « **لا تقولوا : الطبيبُ ، ولٰكنْ قولوا : الرفيقُ ؛ فإنَّما الطبيبُ اللهُ** »)[2]

قال : (ومعنىٰ هٰذا : أن المعالجَ للمريض من الآدميينَ وإن كان حاذقاً متقدِّماً في صناعتِهِ فإنه قد لا يحيطُ علماً بنفس الداء ، ولئن عرفه وميَّزَهُ فلا يعرف مقدارَهُ ولا مقدارَ ما استولىٰ عليه من بَدَنِ العليل وقوَّته ، ولا يُقْدِمُ علىٰ معالجته إلا متطبِّباً عاملاً بالأغلب من رأيِهِ وفهمه ؛ لأن منزلَتَهُ في علم الدواء كمنزلته التي ذكرتها في علمِ الداء ، فهو لذلك ربما يصيبُ وربما يخطئُ ، وربما يزيدُ فيغلو ، وربما يَنْقُصُ فيكبو ، فاسم « الرفيق » إذاً أولىٰ به من اسم « الطبيب » ؛ لأنه يرفقُ بالعليل ، فيحميه ما يخشىٰ ألا يحتملَهُ بدنُهُ ، ويطعمُهُ ويسقيه ما يرىٰ أنه أرفقُ به .

فأما الطبيبُ : فهو العالمُ بحقيقة الداء والدواء ، والقادرُ على الصحة والشفاء ، وليس بهٰذه الصفة إلا الخالقُ البارئ المصوِّرُ ، فلا ينبغي أن

---

(١) انظر « شأن الدعاء » (ص٩٣) ، وقوله : (مفتوحة الغين) ؛ يعني : الكلمة ، وكذا في جميع النسخ والأصل المنقول عنه أيضاً عدا (د) ؛ ففيها : (مفتوح الغين) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٨) ، وسيأتي إسنادٌ لنحو الأثر المذكور للإمام المصنف برقم (١٥٦) .

يُسمَّىٰ بهـٰذا الاسم أحدٌ سواه .

فأما صفةُ تسمية الله جلَّ ثناؤه به : فهي أن يُذكرَ ذلك في حال الاستشفاء ؛ مثل أن يقال : اللهمَّ ؛ إنك أنت المصحُّ والممرضُ ، والمداوي والطبيبُ ، ونحو ذلك ، فأما أن يقال : « يا طبيبُ » كما يقال : « يا حليم » أو « يا رحيم » أو « يا كريم ». . فإن ذلك مفارقةٌ لآدابِ الدعاء ، والله أعلم)[١]

قال الشيخ أحمد :

وفي مثل هـٰذه الحالةِ وردَ تسميتُهُ به في الآثار[٢]

١٥٥ـ **أخبرَنا** أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد بن إسحاق الفاكهيُّ بمكةَ[٣] ، أخبرنا أبو يحيى بنُ أبي مَسرَّةَ ، حدثنا العلاءُ بن عبد الجبَّار ، أخبرنا نافعُ بن عمر الجُمحيُّ ، عن ابن أبي مُليكةَ ، عن عائشةَ : أنها كانت تمسح صدرَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتقول : اكشفِ الباسَ ، ربَّ الناس ، أنت الطبيبُ وأنت الشافي ، فيقول النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **ألحقْني بالرفيقِ الأعلىٰ** »[٤]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٨) ، وعَجُزُ كلامه نقله العلامة الفقيه البغوي في « شرح السنة » (١٠/ ١٨٢) دون عزو لقائله .

(٢) قوله : (**مثل هـٰذه الحالة**) ؛ يعني : حالة الاستشفاء ، لا بإطلاق

(٣) رواه في « فوائده » (١٩٢) .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٦/ ١٠٨) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٤٨٩ ، ١٠٧٨٧)

١٥٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكر محمدُ بن المُؤمَّل ، حدثنا الفضلُ بن محمد الشعرانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن حنبل[١] ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، حدثنا عبدُ الملك بن أَبْجَرَ ، عن إيادِ بن لَقِيط ، عن أبي رِمْثَةَ قال : أتيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مع أبي ، فرأى الذي بظهره ، فقال : يا رسولَ الله ؛ ألا أعالجُها ؛ فإني طبيبٌ ، قال : « **أنتَ رفيقٌ ، واللهُ الطبيبُ** » ، قال : « **مَنْ هٰذا معَكَ ؟** » ، قال : ابني ، أشهدُ به ، قال : « **أمَا إنَّهُ لا يجني عليكَ ، ولا تجني عليهِ** »[٢]

[الشافي]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (ومنها : ما جاءَ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : « **اللهمَّ ؛ اشفِ أنتَ الشَّافي** »)[٣]

١٥٧ـ أخبرَناه أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكر بنُ إسحاق ، أخبرنا إسماعيلُ بن قتيبةَ ، حدثنا يحيى بن يحيىٰ ، أخبرنا هُشيم ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ : أن رسولَ الله

---

(١) رواه في « مسنده » (٤/ ١٦٣) .

(٢) رواه أبو داود (٤٤٩٥) ، والنسائي (٨/ ٥٣) ، وقوله : (أشهد به) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٦/ ٢٢٧٢) : (بهمز وصل وفتح هاء ؛ أي : كُنْ شاهداً بأنه ابني من صلبي ، وفي نسخة بصيغة المتكلم ، وهو تقرير أنه ابنه ، والمقصود : التزام ضمان الجنايات عنه ؛ علىٰ ما كانوا عليه في الجاهلية من مؤاخذة كلٍّ من الوالد والولد بجناية الآخر)

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩) ، وسيأتي إسناد الأثر للمصنف

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا دخل علىٰ مريض وضعَ يدَهُ حيث يشتكي ، ثم يقول : « **أذهبِ الباسَ ، ربَّ الناسِ ؛ اشفِ أنتَ الشَّافي ، لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ ، شفاءً لا يغادرُ سقماً** » .

قالت : فلمَّا مرض النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وضعتُ يدي عليه ، وذهبت أقولُ ذلك ، فدفعني وقال : « **اللهمَّ ؛ الرفيقَ الأعلى ، اللهمَّ ؛ الرفيقَ الأعلىٰ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[١] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[٢]

١٥٨ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا أبو علي إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق أبو بكرٍ ، حدثنا محمدُ بن سابق ، حدثنا إبراهيمُ بن طَهْمان ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بن يزيد ، عن مسروقٍ ، وعن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عائشةَ : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان إذا أُتيَ بمريض قال : « **أذهبِ الباسَ ، ربَّ الناسِ ، اشفِ أنتَ الشَّافي ، لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ ، شفاءً لا يغادرُ سقماً** » .

---

(١) صحيح مسلم (٢١٩١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٧٤٣) ، وفائدة قوله : (لا يغادر سقماً) : أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرضٌ آخر يتولَّد منه مثلاً ، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض بالشفاء المطلق ، لا بمطلق الشفاء انظر « إرشاد الساري » (٨/٣٥٨) .

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وقال إبراهيمُ بن طَهْمانَ)[1]

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وقد يجوزُ أن يقالَ في الدعاء : يا شافي ، يا كافي ؛ لأن الله عزَّ وجلَّ يشفي الصدورَ من الشُّبَهِ والشكوك ، ومن الحسدِ والغلول ، والأبدانَ من الأمراض والآفات ، ولا يقدرُ على ذلك غيرُهُ ، ولا يُدعى بهذا الاسمِ سواه .

ومعنى الشفاء : رفعُ ما يؤذي أو يؤلمُ عن البدن)[2]

[الحَيِيّ السِّتِّير]

قال : (ومنها ما جاءَ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : « إنَّ اللهَ حييٌّ كريمٌ »)[3]

١٥٩ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داود[4] ، حدثنا مُؤَمَّلُ بن الفضل الحرانيُّ ، حدثنا عيسى بنُ يونس ، حدثنا جعفرٌ ؛ يعني : ابنَ ميمون صاحبَ الأَنْماط ، حدثني أبو عثمان ، عن سلمانَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ ربَّكم

---

(١) صحيح البخاري (٥٦٧٥) ، والراوي عن أبي الضحى : هو منصور بن المعتمر ، والراوي عنه : هو ابن طهمان المذكور ، وأصل رواية البخاري عن منصور من طريق أبي عَوانة .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩) .

(٣) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩) .

(٤) رواه في « سننه » (١٤٨٨) .

عزَّ وجلَّ حييٌّ كريمٌ ، يستحيي مِنْ عبدِهِ إذا رفعَ يديهِ إليهِ أنْ يردَّهُما صِفْراً » ، كذا رواه الأنماطيُّ[1]

١٦٠ـ **وأخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغانيُّ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا حمَّادُ ابن سلمةَ ، عن ثابتٍ ، وحميدٍ ، وسعيدٍ الجُريريِّ ؛ عن أبي عثمانَ النَّهديِّ ، عن سلمانَ أنه قال : (أجدُ في التوراة : إن اللهَ حييٌّ كريم ، يستحيي أن يردَّ يدينِ خائبتينِ يُسألُ بهما خيراً)[2]

١٦١ـ **وأخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس ، حدثنا محمدٌ ، أخبرنا أسودُ بن عامر ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاش ، عن عبدِ الملك ابن أبي سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن صفوانَ بنِ يعلى بن أميَّةَ ، عن أبيه قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ ، فإذا أرادَ** ـ يعني ـ : **أحدُكم أنْ يغتسلَ فليتوارَ بشيءٍ** »[3]

قال الحَلِيميُّ : (ومعناه : أنه يكرهُ أن يردَّ العبدَ إذا دعاه فسألَهُ ما لا يمتنعُ في الحكمة إعطاؤُهُ إياه وإجابتُهُ إليه ، فهو لا يفعلُ ذلك ، إلا أنه

---

(١) ورواه الترمذي (٣٥٥٦) وقال : (هذا حديث حسن غريب ، ورواه بعضهم ولم يرفعه) ، وابن ماجه (٣٨٦٥) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٤٣٨) ، بلفظ : (إن الله ليستحيي أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين) .

(٣) رواه أبو داود (٤٠١٢ ، ٤٠١٣) ، والنسائي (١/ ٢٠٠) ، وقوله (ستير) هو بوزان كريم وسِكِّيت .

لا يخافُ من فعله ذمّاً كما يخافهُ الناس ، فيكرهون لذلك فعْلَ أمور وتركَ أمور ؛ فإن الخوف غيرُ جائزٍ عليه ، والله أعلم)[1]

قال الشيخ رضي الله عنه :

قوله : (ستير) ؛ يعني : أنه ساترٌ يسترُ علىٰ عباده كثيراً ، ولا يفضحُهم في المشاهد ، كذلك يحبُّ من عباده السَّترَ علىٰ أنفسهم واجتنابَ ما يشينُهم[2]



(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩) .

(٢) روىٰ مالك في « الموطأ » (٢/ ٨٢٥) من حديث زيد بن أسلم ضمن خبر مرسلاً : « أيُّها الناس ؛ قد آنَ لكم أن تنتهوا عن حدود الله ، من أصاب من هٰذه القاذورات شيئاً فليستتر بسِتر الله ؛ فإنه من يُبْدِ لنا صفحته نُقِمْ عليه كتاب الله »

فصل
[في أسماءٍ له تعالى تدخل في أبواب مختلفة]

قال أبو عبد الله الحَلِيميُّ رحمه الله : (ولله جلَّ ثناؤه أسماءٌ سوىٰ ما ذكرنا ، تدخلُ في أبواب مختلفةٍ)[1]

منها :

ذو العرش

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج : ١٤ـ١٥] .

قال الحَلِيميُّ : (معناه : المَلِكُ الذي يقصد الصافُّونَ حول العرشِ تعظيمَهُ وعبادته .

فهـٰذا قد يتبعُ إثباتَ البارئ جلَّ ثناؤه[2] ؛ علىٰ معنىٰ : أن للعباد مَلِكاً وربّاً يستحقُّ عليهم أن يعبدوه ـ يعني : إذا أمرَهم به ـ ، وقد يتبعُ التوحيدَ ؛ علىٰ معنىٰ : أن المعبود واحدٌ ، والمَلِكَ واحدٌ ، وليس العرشُ إلا لواحد ، وقد يتبعُ إثباتَ الإبداعِ والاختراع له ؛ لأنه لا يُثبِتُ العرشَ إلا مَنْ ينسِبُ الاختراعَ إليه[3] ، وقد يتبعُ إثبات التدبيرِ له ؛ علىٰ معنىٰ أنه

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩) .

(٢) قوله : (يتبع) هنا وفيما سيأتي أراد بذلك : الإشارة إلى الأبواب المتقدمة والجامعة لجملة من أسمائه سبحانه ، وأن الاسم هنا يدخل تحت أكثرَ من باب منها .

(٣) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (يثبت) بدل (ينسب)

هو الذي رتَّبَ الخلائق ودبَّرَ الأمور ، فعَلَا بالعرش علىٰ كلِّ شيء ، وجعله مصدراً لقضاياه وأقدارِهِ ، ورتَّبَ له حَمَلَةً من الملائكة ، وآخرين منهم يصفُّون حولَهُ ويعبدونَهُ)[1]

ومنها :

ذو الجلال والإكرام

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

ورويناهُ في خبر الأسامي وغيره[2]

١٦٢ـ وأخبرَنا أبو الحسن محمدُ بن محمد بن أبي المعروف المِهْرَجانيُّ بها[3] ، حدثنا أبو سهلٍ بشرُ بن أحمد ، حدثنا أبو جعفرٍ أحمدُ ابن الحسين الحذَّاءُ ، حدثنا عليُّ بن عبد الله المدينيُّ ، حدثنا بشرُ بن المُفضَّل ، حدثنا الجُريريُّ ، عن أبي الورد بن ثُمامةَ ، عن اللَّجلاجِ قال : حدثني معاذُ بن جبل قال : أتى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ رجل يقول : يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، قال : « **قدِ استجيبَ لكَ ، فسَلْ** »[4]

قال الحَليميُّ : (ومعناه : المستحقُّ لأن يُهابَ لسلطانه ، ويثنىٰ عليه بما يليقُ بعلو شانه ، وهٰذا قد يدخلُ في باب **الإثبات** ؛ علىٰ معنىٰ : أن للخلق ربّاً يستحقُّ عليهم الإجلالَ والإكرام ، ويدخلُ في باب **التوحيد** ؛

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٠٩)

(٢) المتقدم برقم (٦)

(٣) يعني : بمحلَّة مِهْرجان كما لا يخفىٰ .

(٤) رواه الترمذي (٣٥٢٧) وقال : (هٰذا حديث حسن) .

علىٰ معنىٰ : أن هـٰذا الحقَّ ليس إلا لمستحِقٍّ واحد)[1]

قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (**الجلالُ** : مصدر الجليل ، يقال : جليلٌ ؛ بيِّنُ الجلالةِ والجلال ، **والإكرامُ** : مصدر أكرم يكرمُ إكراماً .

والمعنىٰ أن الله جلَّ وعزَّ يستحقُّ أن يُجلَّ ويكرم ، فلا يُجحدَ ولا يكفر به .

وقد يحتمل المعنىٰ أنه يكرمُ أهلَ ولايته ، ويرفعُ درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا ، ويُجِلُّهم بأن يتقبَّلَ أعمالَهم ، ويرفعَ في الجنان درجاتِهم .

وقد يحتملُ أن يكون أحدُ الأمرين ـ وهو الجلال ـ **مضافاً إلى الله بمعنى الصفة له ، والآخر مضافاً إلى العبد بمعنى الفعل منه** ؛ كقوله سبحانه : ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر : ٥٦] ، فانصرفَ أحدُ الأمرينِ إلى الله سبحانه ؛ **وهو المغفرة** ، والآخر إلى العباد ؛ **وهو التقوىٰ** ، والله أعلم)[2]

١٦٣ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢١٠)

(٢) انظر « شأن الدعاء » (ص٩١)

﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] يقول : ذو العظمةِ والكبرياء[1]

قال الحَليميُّ رحمه الله : (ومنها :

الفرد

لأن معناه : المنفردُ بالقِدَمِ والإبداع والتدبير)[2]

١٦٤ ـ أخبرَنا أبو القاسم عبدُ الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ[3] ، أخبرنا أحمدُ بن سلمان الفقيهُ ؛ حدثنا عبدُ الله بن محمد بن أبي الدنيا[4] ، حدثنا محمدُ بن يزيدَ الرفاعيُّ ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عياش ، حدثنا الكلبيُّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباسٍ قال : حدَّثني جابرُ بن عبد الله : أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قرأ : « ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . . . ﴾ الآيةَ [البقرة : ١٨٦] » ، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **اللهمَّ ؛ إنَّكَ أمرتَ بالدعاءِ ، وتوكَّلْتَ بالإجابةِ[5] ، لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ ، لبَّيكَ لا شريكَ لكَ لبَّيكَ ، إنَّ الحمدَ**

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٣/٨٦) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٧٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٧٦) ، و« الدر المنثور » (٧/٦٩٨) .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢١٠) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مضطرب الرواية عن أحمد بن سلمان النَّجَّاد ، والكلبي وأبو صالح يُرميان بالكذب) انتهىٰ ، وعبارة الحافظ البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٠/٣٠٣) : (كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ، غير أن سماعه في بعض ما رواه عن النجَّاد كان مضطرباً) ، والرواية هنا له عن أحمد بن سلمان النجَّاد كما ترىٰ .

(٤) رواه في « الشكر » (١٥٥)

(٥) في (د) وحدها : (وتكفَّلْتَ) بدل (وتوكَّلْت) ، وفي هامشها نسخة كالمثبت

والنعمةَ لكَ والملكَ ، لا شريكَ لكَ ، أشهدُ أنَّكَ فردٌ أحدٌ صمدٌ ، لم تلدْ ولم تولدْ ، ولم يكنْ لكَ كُفُواً أحدٌ ، وأشهدُ أنَّ وعدَكَ حقٌّ ، ولقاءَكَ حقٌّ ، والجنَّةَ حقٌّ ، والنارَ حقٌّ ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّكَ تبعثُ مَنْ في القبورِ »[1]

١٦٥ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسف السلميُّ ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا إسماعيلُ بن عياش ، حدثني محمدُ بن طلحةَ ، عن رجلٍ أن عيسى بنَ مريمَ عليه السلام كان إذا أرادَ أن يُحييَ الموتىٰ صلَّىٰ ركعتين ؛ يقرأُ في الأولىٰ : (تبارك الذي بيده الملك) ، وفي الثانية : (تنزيل السجدة) ، فإذا فرغَ مدحَ الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه ، ثم دعا بسبعة أسماءٍ : يا قديمُ ، يا حفيُّ[2] ، يا دائمُ ، يا فردُ ، يا وترُ ، يا أحدُ ، يا صمدُ[3]

ليس هـٰذا بالقوي ، وكذلك ما قبلَهُ ، والله أعلم[4]

ومنها :

---

(١) رواه أبو الشيخ في « أخلاق النبي وآدابه » (٥٧٥) ، والحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص٢١٦) ، وانظر « الدر المنثور » (١/ ٤٧٤) .

(٢) في (ج ، هـ ، و) وبعض نسخ الاستئناس : (خفي) بدل (حفي)

(٣) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٧/ ٣٩١) من طريق المصنف ، وانظر « الدر المنثور » (٢/ ٢١٦) ، وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٣/ ٢٢٤) : (وهـٰذا أثر عجيب جداً) .

(٤) جاء علىٰ هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

ذو المعارج

قال الحَلِيميُّ رحمه الله : (وهو الذي يُعرَجُ إليه بالأرواح والأعمال[1] ، وهٰذا أيضاً يدخل في باب الإثبات والتوحيد والإبداع والتدبير ، وبالله التوفيق)[2]

وفي كتاب الله تعالىٰ : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج : ٣] .

١٦٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو نصرٍ أحمدُ بن سهل الفقيهُ ببخارىٰ ، أخبرنا قيسُ بن أُنيفٍ البخاريُّ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا محمدُ بن جعفرِ بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدِّهِ رضوانُ الله عليهم ، عن جابرِ بن عبد الله ، قال : أتيتُهُ فسألته عن حَجَّةِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . . ، فذكرَ الحديث .

قال فيه : ثم أهلَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالتوحيد : « **لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ ، لبَّيكَ لا شريكَ لكَ** » ، وأهلَّ الناسُ ، قال : ولبَّى الناسُ : لبَّيكَ ذا المعارجِ ، ولبَّيكَ ذا الفواضلِ ، فلم يَعِبْ علىٰ أحد منهم شيئاً[3] .

* * *

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والله سبحانه أقرب إلى العبد من حبل الوريد ، فلا يُتصوَّر بينهما معارجُ حسِّيةٌ ، فهو سبحانه ذو المعارج ؛ يعرج عليها الملائكة بالأرواح إلىٰ موضع تكريمها تحت العرش ، وبالأعمال إلىٰ ساحة القبول) انتهىٰ ، وانظر ما سيأتي (٢/ ٣٥٩) فيما يتعلق بالنصوص التي ظاهرُها كونُهُ تعالىٰ في جهة عُلْوٍ حسيَّة .

(٢) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢١٠)

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٣٢٠) ، وأصله في « صحيح مسلم » (١٢١٨) =

باب

ما جاء في حروف المقطَّعات في فواتح السور أنها من أسماء الله عزّ وجلّ

١٦٧ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ أنه قال في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، و﴿طه﴾ ، و﴿طسٓ﴾ ، و﴿طسٓمٓ﴾ ، و﴿يسٓ﴾ ، و﴿صٓ﴾ ، و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ ، و﴿قٓ﴾ ، ونحو ذلك : قسمٌ أقسمَهُ الله ، وهي من أسماء الله عزَّ وجلَّ(١)

١٦٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين الكِسائيُّ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، حدثنا عطاءُ بن السائب ، عن سعيدِ بن جُبير ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم : ١] قال : كافٌ من كريم ، وهاءٌ

= مطولاً ، وفيه : (وأهلَّ الناس بهـٰذا الذي يهلُّون به ، فلم يردَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تلبيته)

وجاء علىٰ هامش (ج) : (بلغ مقابلة علىٰ الشيخ بالأم تجاه الكعبة)

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ١٤١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٧٧) ، و« الدر المنثور » (١/ ٥٦)

من هادٍ ، وياءٌ من حكيم ، وعينٌ من عليم ، وصادٌ من صادق[1]

١٦٩ـ وأخبرَنا أبو نصر بنُ قتادة ، أخبرنا أبو منصور النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نَجْدَةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا خالدُ بن عبد الله ، عن حُصينِ بن عبد الرحمـٰن ، عن إسماعيلَ بن راشد ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم : ١] قال : كبيرٌ هادٍ يمينٌ ـ هو من قولهم : يَمَنَ اللهُ فلاناً يَيْمُنُهُ يَمْناً ويُمْناً ؛ فهو ميمون[2] ـ عزيزٌ صادقٌ[3]

١٧٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[4] ، أخبرني محمدُ ابن إسحاق الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن نصر ، حدثنا عمرُو بن طلحة القَنَّادُ ، أخبرنا شَريكٌ ، عن سالمٍ الأَفْطَس ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم : ١] قال : كافٍ هادٍ أمينٌ عزيزٌ صادقٌ[5]

١٧١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا شَريكٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبي الضحىٰ ، عن ابن عباسٍ : ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف : ١] قال :

---

(١) ورواه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٧١) من غير طريقه هنا ، وانظر « فتح الباري » (٨/ ٤٢٧) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٤٧٨) .

(٢) ما بين المعترضتين مثبتٌ من (ب) بياناً لقوله : (يمين) ضمن الأصل .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ١٤٠) ، وانظر « الدر المنثور » (٥/ ٤٧٧) ، واليمين ـ واليامن كذلك ـ : ذو البركة .

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣٧٢) .

(٥) انظر « الدر المنثور » (٥/ ٤٧٧)

أنا اللهُ أُفَصِّلُ ، ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد : ١] أنا الله أرىٰ[١]

١٧٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني أبو أحمدَ محمدُ بن محمد ابن إسحاقَ الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن نصرٍ اللبَّادُ ، حدثنا عمرُو ابن طلحة القَنَّادُ ، حدثنا أسباطُ بن نصرٍ ، عن إسماعيلَ بن عبد الرحمـٰن السُّدِّيِّ[٢] ، عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالح ؛ عن ابنِ عباس .

وعن مُرَّةَ الهمْداني ، عن ابنِ مسعود ، وعن ناسٍ من أصحاب النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ﴿ الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ [البقرة : ١ـ٢] : أما ﴿ الٓمٓ ﴾ فهو حرف اشتُقَّ من حروف هجاءِ أسماء الله عزَّ وجلَّ[٣]

١٧٣ـ وأخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ، أخبرنا دَعْلَجُ بن أحمد ، حدثنا محمدُ بن سليمان ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، حدثنا إسماعيلُ بن أبي خالد ، عن السُّدِّيِّ قال : فواتحُ السور من أسماءِ الله عزَّ وجلَّ[٤]

* * *

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٠/ ٥٢) بلفظ : (أنا الله أفضل) ، ورواه فيه أيضاً (١٢/ ٢٩١) ، (١٥/ ٥٨٩) بلفظه هنا لـٰكن في تفسير ﴿ الٓمٓر ﴾ ، وانظر « الدر المنثور » (٣/ ٤١٢) .

وروى الطبري في « تفسيره » (١/ ٢٠٨) عن الربيع بن أنس في شأن هـٰذه الحروف النورانية أنه قال : (هـٰذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسن كلها ، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجالهم) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (في السند أناس تكلَّموا فيهم) انتهىٰ .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١/ ٢٠٨) ، وانظر « الدر المنثور » (١/ ٥٦) .

(٤) انظر « الدر المنثور » (١/ ٥٧) ، وروى الدينوري المالكي في « المجالسة وجواهر=

باب

ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق : (لا إله إلا الله)

قال أبو عبد الله الحَلِيميُّ رحمه الله : (ضمَّنَ الله جلَّ ثناؤُهُ المعانيَ التي ذكرناها في أسماء الله تعالىٰ جدُّهُ كلمةً واحدة ؛ وهي : « لا إلٰهَ إلا اللهُ »(١) ، وأمرَ المأمورين بالإيمانِ أن يعتقدوها ويقولوها ، فقال جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] .

وقال فيما ذمَّ به مستكبري العربِ : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾ [الصافات : ٣٥ـ٣٦] ؛

= العلم » (٤٣٧) عن الحارث العُكْلي : أن رجلاً سأل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يستعين به علىٰ أبيه في حاجة له ، فقال الحسن : إن أمير المؤمنين قد خلا في بيت يدعو إذا حزبه أمر ، قال : قلت له : فأدنني من الباب حتىٰ أسمع كلام أمير المؤمنين ، قال : فدنوت من الباب ، فسمعته يقول : يا كٓهيعٓصٓ ، يا نور النور ، يا قدوس ، يا ألله ، يا رحمان ، ردَّدَها ثلاثاً ، ثم قال : اغفر لي الذنوب التي تُحِلُّ النقم ، واغفر لي الذنوب التي تهتك العِصَمَ ، واغفر لي الذنوب التي تُنزِلُ البلاء ، واغفر لي الذنوب التي تحبس القِسَم ، واغفر لي الذنوب التي تُدِيل الأعداء ، واغفر لي الذنوب التي تردُّ الدعاء ، واغفر لي الذنوب التي تعجِّل الفناء ، واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء .

(١) يرى العلامة المحقق ياسين العُلَيمي في « حاشيته علىٰ شرح العقيدة الصغرىٰ » (ق٢٠) : أن الإمام الحَلِيمي بهٰذه القولة قد سبق الإمام السنوسي في جعل كلمة التوحيد ضامَّةً لجميع عقائد الإسلام

والمعنىٰ : أنهم كانوا إذا قيل لهم : قولوا : لا إلـٰه إلا الله . . استكبروا ولم يقولوها ، بل قالوا مكانها : ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾

ووصفَ اللهُ تبارك وتعالىٰ نفسَهُ بما في هـٰذه الكلمةِ في غير موضعٍ من كتابه ؛ فقال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

وأضافَ هـٰذه الكلمةَ في بعض الآياتِ إلىٰ إبراهيمَ الخليلِ صلواتُ الله عليه ؛ فقال بعدَ أن أخبرَ عنه أنه قال لأبيه وقومِهِ : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف : ٢٦ـ٢٨] ، فقيل : الكلمةُ « لا إلـٰه إلا الله » ، **ومجازُ قوله** : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ : « لا إلـٰهَ » ، **ومجازُ قوله** : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ : « إلا الله » ، فيحتمل أن يكون أولادُهُ المؤمنون أخذوا هـٰذه الكلمةَ عنه ، فكانوا يقولون : « لا إلـٰهَ إلا اللهُ »

ثم إن الله جلَّ ثناؤه جدَّدَها بعد دروسِها للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذْ بعثه ؛ لأنه كان من ذريةِ إبراهيمَ عليه السلام ، وورَّثَهُ من هـٰذه الكلمةِ ما ورَّثَهُ من البيتِ والمقام ، وزمزمَ ، والصفا والمروةِ ، وعرفةَ ، والمشعرِ ، ومنىً ، والكلماتِ التي ابتلاه بها فأتمَّها ، والقربانِ ؛ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أُمرتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتىٰ يقولوا لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، فإذا قالوها فقد عصموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها** »)[1]

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٥) .

١٧٤ـ أخبرَناه أبو الحسن عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أبو القاسم سليمانُ بن أحمد الطبرانيُّ ، حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا الفِرْيابيُّ .

قال سليمانُ : وحدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ؛ قالا : حدثنا سفيانُ ، عن أبي الزبير ، عن جابرٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أُمرتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتَّىٰ يقولوا : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، فإذا قالوا : لا إلـٰهَ إلا اللهُ . . عصموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللهِ عزَّ وجلَّ** » ، ثم قرأ : « ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية : ٢١ـ٢٣] »

أخرجه مسلم بن الحجاج في « الصحيح » من حديث وكيع وعبد الرحمـٰن بن مهدي ؛ عن سفيان الثوري[(١)]

قال أبو عبد الله الحَلِيميُّ رحمه الله : (**وفي هـٰذا بيان : أن هـٰذه الكلمةَ تكفي للانسلاخِ بها من جميع أصنافِ الكفر بالله جلَّ ثناؤه ، وإذا تأمَّلناها وجدناها بالحقيقةِ كذلك** ؛ لأن من قال : لا إلـٰهَ إلا اللهُ . فقد أثبت اللهَ ونفىٰ غيرَهُ ، فخرجَ بإثبات ما أثبتَ من التعطيل ، وبما ضمَّ إليه من نفْيِ غيره عن التشريك ، وأثبتَ باسم الإلـٰه الإبداعَ والتدبيرَ معاً ؛ إذ كانت الإلـٰهيَّةُ لا تصيرُ مثبتةً له جلَّ ثناؤه بإضافة الموجوداتِ إليه ؛ علىٰ معنىٰ أنه سببٌ لوجودها . . دون أن تكونَ فعلاً له وصنعاً ، ويكونَ لوجودها بإرادته واختياره تعلُّقٌ ، ولا بإضافةِ فعلٍ يكونُ منه فيها سرى

---

(١) صحيح مسلم (٢١/ ٣٥) .

الإبداعُ إليه[1] ؛ مثلُ التركيب والنظم والتأليف ؛ فإن الأبوينِ قد يكونان سبباً للولد علىٰ بعض الوجوه ، ثم لا يستحقُّ واحد منهما اسمَ الإلـٰه ، والنجَّارُ والصانع ومَنْ يجري مجراهما كلُّ واحد منهم يركِّبُ ويهيِّئ ، ولا يستحقُّ اسم الإلـٰه .

فعُلِمَ بهـٰذا : أن اسمَ الإلـٰه لا يجبُ إلا للمبدع ، وإذا وقعَ الاعترافُ بالإبداع فقد وقع بالتدبيرِ ؛ لأن الإيجاد تدبيرٌ ، ولأن تدبيرَ الموجودِ إنما يكونُ بإبقائه أو بإحداث أعراضٍ فيه ، أو إعدامِهِ بعد إيجاده[2] ، وكلُّ ذلك إذا كان فهو إبداعٌ وإحداث .

وفي ذلك : ما يُبيِّنُ أنه لا معنىٰ لفصْلِ التدبير عن الإبداع وتمييزِهِ عنه ، وأن الاعترافَ بالإبداع ينتظم جميعَ وجوهِهِ وعامَّةَ ما يدخلُ في بابه ، **هـٰذا هو الأصل الجاري علىٰ سَنَنِ النظر** ، ما لم يناقضْ قولَهُ مناقض[3] ؛ فيسلِّمُ أمراً ويجحدُ مثلَهُ ، أو يعطي أصلاً ويمنعُ فرعه .

فأما التشبيهُ : فإن هـٰذه الكلمةَ أيضاً تأتي علىٰ نفيه ؛ لأن اسم « الإلـٰه » إذا ثبتَ فكلُّ وصف يعودُ عليه بالإبطال وجبَ أن يكون منتفياً بثبوته ، والتشبيهُ من هـٰذه الجملة ؛ لأنه إذا كانَ له من خلقه شبيهٌ وجبَ أن

---

(١) في (ب ، و) : (سوىٰ) بدل (سرىٰ)

(٢) فيه ترجيحٌ لمن يقول بتعلُّق القدرة بالإعدام ، لا أن الموجود الحادث ينعدم بانقطاع تعلُّقها .

(٣) وهو ما يعبَّرُ عنه بالكفر بالفعل ؛ كالسجود لصنم ، أو بالاعتقاد ؛ كاعتقاد وجود هـٰذه الحوادث من غير إرادة ، أو بالقول ؛ كسَبِّ الإلـٰه أو أحدٍ من رُسُله ؛ إذ كلُّ هـٰذه المذكورات مناقِضةٌ لكلمة التوحيد .

يجوزَ عليه من ذلك الوجهِ ما يجوزُ علىٰ شبيهه ، وإذا جازَ ذلك عليه لم يستحقَّ اسمَ « الإلـٰه » ، كما لا يستحقُّهُ خلْقُهُ الذي شبَّهَهُ به

فتبيَّن بهـٰذا : أن اسمَ « الإلـٰه » والتشبيهَ لا يجتمعان ، كما أن اسم « الإلـٰه » ونفْيَ الإبداعِ عنه لا يأتلفانِ ، وبالله التوفيق)[1]

١٧٥ـ أخبرَنا أبو الحسين عليُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْرانَ العدلُ ، وأبو محمد عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكريُّ ببغدادَ ؛ قالا : أخبرنا أبو عليٍّ إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني سعيدُ بن المسيَّب ، عن أبيه قال : لمَّا حضرَتْ أبا طالب الوفاةُ دخلَ عليه رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فوجدَ عنده أبا جهلِ بنَ هشام وعبدَ الله ابنَ أبي أمية ، فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أيْ عمِّ ؛ قُلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، كلمةً أُحاجُّ لكَ بها عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ** »

قال : فقال له أبو جهل وعبدُ الله بن أبي أمية : أيْ أبا طالب ؛ أترغبُ عن ملَّةِ عبد المطَّلبِ ؟! فكان آخرَ شيء كلَّمَهُ به أن قال : علىٰ ملَّةِ عبدِ المطلب ، قال : فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لَأَستغفرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ** » ، قال : فنزلَتْ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ. . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن

---

(١) انظر « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ١٨٦) ، وكلامه رحمه الله تعالىٰ في غاية التحقيق ، وحق للإمام المصنف أن يكثر عنه ، وجاء في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

﴿مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة : ١١٣ـ ١١٤] ، قال : لما ماتَ وهو كافرٌ ، قال : ونزلت : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص : ٥٦] .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » من حديث عبد الرزاق[1]

١٧٦ـ حدَّثَنا أبو الحسن محمدُ بن الحسين بن داود العلويُّ ، أخبرنا حاجبُ بن أحمدَ بن سفيانَ الطوسيُّ ، حدثنا عبدُ الرحيم بن مُنيبٍ ، حدثنا جريرٌ ، أخبرنا مُطرِّف ، عن الشَّعبيِّ ، عن ابن طلحةَ بن عبيد الله قال : رأىٰ عمرُ طلحةَ حزيناً ، فقال : ما لكَ يا أبا فلان ؟ قال : فإني سمعت رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **إنِّي لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبدٌ عندَ موتِهِ إلا نفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَتَهُ ، وأشرقَ لونُهُ ، ورأىٰ ما يَسُرُّهُ** » ، وما منعني أن أسألَهُ عنها إلا القدرةُ عليه حتىٰ مات ، فقال عمرُ : إني لأعلمُها ، قال : فما هي ؟ قال : لا نعلمُ كلمةً هي أعظمَ من كلمةٍ أمرَ بها عمَّهُ ؛ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، قال : فهي واللهِ هي[2]

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٨٤) ، وصحيح مسلم (٢٤/ ٤٠) ، وقد أتىٰ بهـٰذا الأثر ليدلَّ علىٰ أن كلمة التوحيد جامعةٌ لكلِّ عقائد الإسلام ، ومثبَتٌ فيها كلُّ معاني أسمائه سبحانه وتعالىٰ .

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٨٧٢) ، وقوله : (إلا القدرة) ؛ يعني ظنَّهُ أنه متمكِّنٌ وقادر علىٰ معرفتها بنفسه إن هو تأمَّل ، وقد عرفَها سيدنا عمر رضي الله عنه ، وقال السندي في « حاشيته علىٰ مسند أحمد » (٢/ ٦٥) : (قوله « إلا القدرةُ عليه » ؛ أي : اغتررت بأني قادر علىٰ إدراكه حين أردت) .

١٧٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[١] ، أخبرنا محمدُ بن الخليل الأصبهانيُّ ، حدثنا موسى بنُ إسحاق القاضي ، حدثنا مِنْجابُ بن الحارث ، حدثنا عليُّ بن مُسْهِرٍ ، عن مُطرِّف بن طريف الحارثيِّ ، عن الشعبيِّ ، عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، عن أبيه : أن عمرَ رآه كئيباً ، فقال له : ما لكَ ؟ لعله ساءَتْك إمرةُ ابن عمِّكَ ؟ قال : لا ـ وأثنىٰ علىٰ أبي بكرـ ، ولـٰكنِّي سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **كلمةٌ لا يقولُها عبدٌ عندَ موتِهِ إلا فرَّجَ اللهُ عنهُ كربتَهُ ، وأشرقَ لونُهُ** » ، فما منعني أن أسألَهُ عنها إلا القدرةُ عليها حتىٰ مات ، فقال عمرُ : إنِّي لأعرفُها ، فقال له طلحةُ : وما هي ؟ فقال له عمرُ : هل تعلمُ كلمةً هي أعظمَ من كلمةٍ أمر بها عمَّهُ ؟ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، فقال طلحةُ : هي واللهِ هي[٢]

١٧٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغانيُّ ، حدثنا مُعلَّى بن منصور ، حدثنا إسماعيلُ بن عُليَّةَ ، عن خالدٍ قال : حدثني الوليدُ بن مسلم ، عن حُمرانَ ، عن عثمانَ قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ ماتَ وهو يعلمُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ . دخلَ الجنَّةَ** »

---

(١) رواه في « المستدرك » (١/ ٣٥٠) .

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٨٧٣) من طريق علي بن مسهر به ، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٥) من طريق آخر عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي به .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن إسماعيلَ ابن عُليّةَ[1]

١٧٩ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَك رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ الأصبهانيُّ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داود[2] ، حدثنا شعبةُ ، عن حبيبِ بن أبي ثابت ، والأعمشِ ، وعبدِ العزيز بن رُفيع ؛ عن زيدِ بن وهب ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **يا أبا ذرٍّ ؛ بشِّرِ الناسَ أنَّهُ مَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ . . دخلَ الجنَّةَ** »

أشار البخاري إلىٰ هـٰذه الرواية من حديث النَّضر بن شُميلٍ عن شعبة[3] ، وأخرجا معناه من أوجه[4]

١٨٠ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ الفضل القطانُ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر ابن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيان[5] (ح)

وأخبرنا أبو الحسن محمدُ بن أبي المعروف الفقيهُ[6] ، أخبرنا أبو عمرٍو إسماعيلُ بن نُجيدٍ ، أخبرنا أبو مسلم ؛ قالا[7] : حدثنا

---

(١) صحيح مسلم (٢٦) .
(٢) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٤٤٥) .
(٣) يعني : علقه في « صحيحه » (٨/ ٩٤) .
(٤) رواه البخاري (١٢٣٧ ، ٥٨٢٧ ، ٦٤٤٣) وغيرها ، ومسلم (٩٤/ ١٥٣ ، ١٥٤)
(٥) رواه في « المعرفة والتاريخ » (٢/ ٣١٢) .
(٦) في (ب) وحدها زيادة : (المهرجاني) ، وهو كذلك
(٧) يعني : يعقوب بن سفيان النسوي وأبا مسلم .

أبو عاصم ، عن عبدِ الحميد بن جعفرٍ ، عن صالحِ بن أبي عَريبٍ ، عن كثيرِ بن مُرَّةَ ، عن معاذِ بن جبل قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ كانَ آخرَ كلامِهِ (لا إلـٰهَ إلا الله) . . دخلَ الجنَّةَ** »[(١)]

١٨١ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور ، حدثنا عبدُ الرزاق[(٢)] ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عطاء بن يزيدَ ، عن عُبيدِ الله بن عَدي بن الخِيار ، عن المِقدادِ بن الأسود قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أرأيتَ إن اختلفْتُ أنا ورجلٌ من المشركين بضربتينِ ، فقطع يدي ، فلمَّا علوتُهُ بالسيف قال : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؛ أضربُهُ أم أدعُهُ ؟ قال : « **بل دعْهُ** » .

قال : قلتُ : قطعَ يدي ! قال : « **إنْ ضربتَهُ بعدَ أنْ قالَها فهو مثلُكَ قبلَ أنْ تقتلَهُ ، وأنتَ مثلُهُ قبلَ أنْ يقولَها** » .

قال الشيخ الإمام أحمد[(٣)] :

يريدُ به : في إباحةِ الدم .

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق[(٤)]

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٦) ، ومعنى قوله : (من كان آخر كلامه) : العلمُ بهـٰذه الكلمة ، واعتقاد ما فيها ، والموافاة عليها ، ولا يُشترط النطق لفظاً ؛ بدليل موافاته صلى الله عليه وسلم ، وبدليل الرواية المتقدمة قريباً .

(٢) رواه في « مصنفه » (١٨٧١٩) .

(٣) يعني : المصنف رحمه الله تعالىٰ كما سبق غير مرة .

(٤) صحيح مسلم (٩٥/١٥٦)

١٨٢ـ **أخبرَنا** أبو صالح بنُ أبي طاهر العنبريُّ ، أخبرنا جدِّي يحيى بن منصور القاضي ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد الثقفيُّ ، حدثنا الليثُ ، عن ابنِ عَجلانَ ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّانَ ، عن ابن مُحيريزٍ ، عن الصُّنابِحيِّ ، عن عبادةَ بن الصامت : أنه قال[1] : دخلتُ عليه وهو في الموت ، فبكيتُ ، فقال : مهلاً ، لِمَ تبكي ؟ فواللهِ ؛ لئن استُشهدْتُ لأشهدنَّ لك ، ولئن شُفِّعتُ لأشفعنَّ لك ، ولئنِ استطعتُ لأنفعنَّكَ ، ثم قال : واللهِ ؛ ما من حديث سمعتُهُ من رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لكم فيه خيرٌ إلا حدَّثتُكموهُ إلا حديثاً واحداً ، وسوف أحدِّثكموهُ اليومَ وقد أُحيطَ بنفسي ، سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول : « **مَنْ شهدَ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ . . حرَّمَ اللهُ عليهِ النارَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبة[2]

١٨٣ـ **أخبرَنا** أبو القاسم عبدُ الخالق بن عليٍّ المؤذنُ ، أخبرنا أبو بكرِ ابن خَنْبٍ ، حدثنا عبدُ الله بن رَوْحٍ ، حدثنا عثمانُ بن عمرَ بن فارسٍ ،

---

(١) القائل هنا : هو صُنابِحُ بن زاهر المعروف بالصنابحي ، وقوله بعدُ : (عليه) الضمير فيه راجع إلى سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٩) ، وإنما أتى بهـٰذا الأثر ليبين أن كلمة التوحيد والشهادة إنما تعتبر بتمامها ؛ وهي : (وأن محمداً رسول الله) ، والروايات التي لم تُذكَر فيها هـٰذه الزيادة إنما هي للاكتفاء ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١/ ٢١٩) : (ومذهب أهل السنة : أن المعرفة مرتبطة بالشهادتين ، لا تنفع إحداهما ولا تنجي من النار دون الأخرىٰ)

أخبرنا شعبةُ ، عن قتادةَ : سمعتُ أنسَ بن مالك ، يحدِّثُ عن معاذِ بن جبل أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **مَنْ شهدَ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ . . دخلَ الجنَّةَ** »[1]

وروينا معناهُ عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وغيرهما ، عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[2]

١٨٤ـ أخبرَنا أبو الحسينِ محمدُ بن الحسين بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيانَ[3] ، حدثنا ابنُ عثمان ؛ يعني : عبدانَ ، أخبرنا عبدُ الله ؛ يعني : ابنَ المبارك[4] ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ أنه حدَّثَهُ قال : أخبرني محمودُ بن الربيع ـ زعم أنه عَقَلَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وعقلَ مَجَّةً مجَّها من دلوٍ كانَتْ في دارهم[5] ـ قال : سمعت عِتْبانَ بن مالك الأنصاريَّ ثم أحدَ بني سالمٍ رضي الله عنه قال[6] : كنتُ أصلي لقومي بني

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٩٠٧) ، وبمعناه رواه البخاري (١٢٨) ، ومسلم (٣٠) .

(٢) رواه البخاري (١٢٣٨) ، ومسلم (٩٢) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، ورواه البخاري (٩٩) ، ومسلم (٣١) أيضاً عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٣٥٥)

(٤) رواه في « الزهد » (٩٢٠) .

(٥) وهـٰذه الجملة أفردها بالرواية البخاري (٧٧) بلفظ (عقلتُ من النبي صلى الله عليه وسلم مَجَّةً مَجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دَلْوٍ) ، **ومَجَّها** : رمىٰ بها من فيه علىٰ جهة المداعبة أو التبريك عليه .

(٦) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٢/ ٣٢٤) : (بنصب « أحد » عطفاً علىٰ=

سالم ، فأتيت رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقلتُ له إنِّي قد أنكرتُ بصري ، وإن السيول تحولُ بيني وبين مسجدِ قومي ، فلَوَدِدتُ أنَّكَ جئتَ فصلَّيتَ في بيتي مكاناً أتخذُهُ مسجداً ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أفعلُ إنْ شاءَ اللهُ** »

قال : فغدا عليَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأبو بكرٍ معه بعدما اشتدَّ النهار ، فاستأذن النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأذنتُ له ، فلم يجلسْ حتىٰ قال : « **أينَ تحبُّ أنْ أُصليَ مِنْ بيتِكَ ؟** » ، فأشرتُ له إلى المكان الذي أحبُّ أن يصليَ فيه ، فقام رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فصفَفْنا خلفَهُ ، ثم سلَّمَ وسلَّمنا حين سلَّمَ .

فحبسناهُ علىٰ خَزيرٍ صُنع له[1] ، فسمعَ به أهلُ الدار وهم يَدْعون قِراهم الزَّوْرَ[2] ، فثابوا حتى امتلأَ البيتُ ، فقال رجلٌ : فأين مالكُ بنُ الدُّخْشُم ؟ فقال رجل منَّا : ذاك رجل منافقٌ لا يحبُّ اللهَ ورسوله ، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لا تقولوهُ ؛ يقولُ : (لا إلـهَ إلا اللهُ) يبتغي بذلكَ وجْهَ اللهِ ؟** » ، قال : أمَّا نحن فنرىٰ وجهَهُ وحديثَهُ إلى المنافقين !

= قوله « الأنصاري » ، وهو بمعنىٰ قوله : الأنصاري ثم السالمي ، هـٰذا الذي يكاد مَنْ له أدنىٰ ممارسة بمعرفة الرجال أن يقطع به)

(١) الخزيرة : لحم يقطع صغاراً ، ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/ ٢٨) .

(٢) الزَّوْر : الزوَّار والمزار ، وأيضاً قوة العزيمة ، ورواية البخاري هنا : (فآب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد) .

فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً : « **لا تقولوهُ ؛ يقولُ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) يبتغي بذلكَ وجْهَ اللهِ ؟** »[1] ، قال : بلىٰ ، أرىٰ يا رسولَ الله .

فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **لن يوافيَ عبدٌ يومَ القيامةِ وهو يقـولُ : (لا إلـٰـهَ إلا اللهُ) يبتغـي بـذلـكَ وجـهَ اللهِ . إلا حـرَّمَ اللهُ عليـهِ النارَ** »

قال محمود[2] : فحدثتُ قوماً فيهم أبو أيوبَ صاحبُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في غزوتِهِ التي توفيَ فيها مع يزيدَ بن معاوية ، فأنكرَ عليَّ ، وقال : ما أظنُّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال ما قلتَ قطُّ ، فكبُرَ ذلك عليَّ ، فجعلتُ للهِ عليَّ ـ إنْ سلَّمَني حتىٰ أَقفُلَ من غزوتي ـ أن أسألَ عنها عِتْبانَ بن مالك إن وجدته حيّاً .

فأهللتُ من إيلِياء بحجٍّ أو عمرةٍ حتىٰ قدمت المدينة ، فأتيتُ بني سالم ، فإذا عِتْبانُ بن مالك شيخٌ كبير قد ذهب بصرُهُ وهو إمامُ قومه ، فلمَّا سلَّمَ من صلاته جئته ، فسلَّمْتُ عليه ، وأخبرته مَنْ أنا ، فحدَّثني به كما حدَّثني أوَّلَ مرة[3]

١٨٥ـ وحدَّثَنا أبو محمدِ بنُ يوسفَ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق[4] ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهري

---

(١) سيأتي برقم (١٨٦) : « أليس يشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأني رسول الله ؟ » .
(٢) يعني : ابن الربيع رضي الله عنه .
(٣) سيأتي تخريجه في الحديث بعده .
(٤) رواه في « مصنفه » (١٩٢٩)

قال : حدثني محمودُ بن الرَّبيع ، عن عِتْبانَ بن مالك قال : أتيت رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . . ، فذكر الحديثَ بمعناه .

وحديثُ ابنِ المبارك أتمُّ ، إلا أنه زاد : قال الزهري : ثم نزلَتْ من بعد ذلك فرائضُ وأمورٌ نرى الأمرَ انتهىٰ إليها ، فمن استطاعَ ألا يغترَّ فلا يغترَّ[1]

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبدانَ ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق[2]

١٨٦ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ابن الحمَّاميِّ رحمه الله ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمان النجَّادُ ، حدثنا الحسنُ بن سلَّام ، حدثنا عفانُ بن مسلم ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، عن محمودِ بن الربيع ، عن عِتْبانَ بن مالك وكان أعمىٰ ، قال : يا رسولَ الله ؛ تعالَ فخُطَّ في داري خطّاً حتىٰ أتخذَهُ مُصلّىً ومسجداً ، فاجتمع إليه قومُهُ ، وتغيَّبَ مالكُ بنُ الدُّخْشُم[3] ، فوقعوا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١/ ٥٢٢) : (في كلامه نظر ؛ لأن الصلواتِ الخمسَ نزل فرضها قبل هٰذه الواقعة قطعاً ، وظاهره يقتضي أن تاركها لا يعذَّب إذا كان موحِّداً)

نعم ؛ يحمل قول الإمام الزهري علىٰ أن كلمة التوحيد وإن أنجت من الخلود في النار إلا أنها لا تنجي من دخولها تطهيراً ، أو يُحمل الاغترار علىٰ ما ذهبت إليه المرجئة .

(٢) صحيح البخاري (٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٦٩٣٨) ، وصحيح مسلم (٣٣/ ٢٦٤) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٣) قال الإمام ابن عبد البر في « الاستيعاب » (ص٦٥٨) : (لا يصحُّ عنه النفاق ، وقد=

فيه ، وقالوا : يا رسولَ الله ؛ إنه منافقٌ ، فقال : « **أليسَ يشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وأنِّي رسولُ اللهِ ؟** » ، قالوا : بلىٰ يا رسولَ الله ، إنما يقولُها تعوُّذاً ، قال : « **فوالذي نفسي بيدِهِ ؛ لا يقولُها عبدٌ صادقاً إلا حُرِّمَتْ عليهِ النارُ** » .

قال أنسٌ : فلقيتُ عِتْبان ، فسألته ، فحدَّثني .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من وجه آخر عن حماد بن سلمة[1]

١٨٧ـ حدَّثَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي إملاءً ، أخبرنا أبو سهل أحمدُ بن محمد بن زياد النحويُّ ، حدثنا الحسنُ بن مُكْرَمٍ البزَّازُ ، حدثنا عليُّ بن عاصمٍ ، حدثنا سُهيلُ بن أبي صالح ، عن عبد الله بن دينارٍ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **الإيمانُ بضعٌ وستونَ ـ أو : بضعٌ وسبعونَ ـ**[2] ، **أعلاها : شهادةُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وأدناها : إماطةُ الأذىٰ عنِ الطريقِ ، والحياءُ شعبةٌ مِنَ الإيمانِ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث جرير ، عن سُهيل بن أبي صالح[3]

= ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه) ، وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٥/ ٥٣٤) : (وشهد بدراً عند الجميع ، وهو الذي أسر سهيل بن عمرو يومئذ) .

(١) صحيح مسلم (٣٣/ ٥٥) .

(٢) زيد هنا بين السطور في (و) : (شعبةً) ، وبين السطور في (ب) : (باباً) ، وسائر النسخ كالمثبت دون تمييز للعدد

(٣) صحيح مسلم (٣٥/ ٥٨) .

١٨٨ـ حدَّثَنا أبو سعدٍ عبدُ الملك بن أبي عثمانَ الزاهدُ إملاءً ، وأبو الحسن محمدُ بن أبي المعروف المِهْرَجانيُّ بها[1] ؛ قالا : أخبرنا أبو عمرو إسماعيلُ بن نُجيد السلميُّ ، أخبرنا أبو مسلم إبراهيمُ بن عبد الله البصريُّ ، حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا عبيدُ الله بن أبي زياد ، حدثنا شهرُ ابن حَوشَبٍ ، عن أسماءَ بنت يزيدَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اسمُ اللهِ الأعظمُ في هاتينِ الآيتينِ : ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران : ١ـ٢] ، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة : ١٦٣] » .

أخرجه أبو داود في كتاب « السنن »[2]

١٨٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[3] ، أخبرنا أبو النَّضر محمدُ بن محمد بن يوسف الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا أصبغُ ابن الفرج المصريُّ ، أخبرنا ابنُ وهبٍ ، حدثنا عمرُو بن الحارث : أن دَرَّاجاً أبا السمح حدَّثَهم[4] : عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدريِّ ،

---

(١) يعني : بمِهْرجان .

(٢) سنن أبي داود (١٤٩٦) ، ورواه الترمذي (٣٤٧٨) وقال : (حديث حسن صحيح) ، وابن ماجه (٣٨٥٥) ، وإنما أورد المصنف هذا الأثر ليدلَّ على أن كلمة التوحيد نفسَها هي اسم الله الأعظم ، وهو قولٌ منقول عن القاضي عياض ، وهو قولٌ من عشرين قولاً نقلها الإمام السيوطي في رسالته « الدر المنظم في الاسم الأعظم » . انظر « الحاوي للفتاوي » (١/ ٤٧٥) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٢٨) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (قال أبو داود : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، قال أحمد : حديثه منكر) انتهى ، وانظر « تهذيب الكمال » (٨/ ٤٧٧) ، و« ميزان الاعتدال » (٢/ ٢٤) .

عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **قالَ موسىٰ عليهِ السلامُ : يا ربِّ ؛ علِّمْني شيئاً أذكرُكَ بهِ وأدعوكَ بهِ ، قالَ : يا موسىٰ ؛ قُلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، قالَ : يا ربِّ ؛ كلُّ عبادِكَ يقولُ هـٰذا ، قالَ : قُلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، قالَ : لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، يا ربِّ ؛ إنَّما أريدُ شيئاً تَخُصُّني بهِ ، قالَ : يا موسىٰ ؛ لو أنَّ السماواتِ السبعَ وعامرَهُنَّ غيري والأرضينَ السبعَ في كِفَّةٍ ، و(لا إلـٰهَ إلا اللهُ) في كِفَّةٍ . مالَتْ بهم (لا إلـٰهَ إلا اللهُ)** »[(١)]

١٩٠ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ محمدُ بن محمد بن مَحْمِشٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا وهبُ بن جرير ، حدثنا أبي قال : سمعت الصَّقْعَبَ بن زهير ، يحدِّث عن زيدِ بن أسلم ، عن عطاءِ بن يسارٍ ، عن عبدِ الله بن عمرو قال : أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعرابيٌّ ، ثم دعاهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقعدَ فقال : « **إنَّ نوحاً عليهِ السلامُ حضرَتْهُ الوفاةُ ، فقالَ لابنيهِ : إنِّي**

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٦٠٢) ، قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٦/ ١٨٢٧) : (إن قلت : طلب موسىٰ ما به يفوق علىٰ غيره من الذكر والدعاء ، فما مطابقة الجواب السؤال ؟

قلت : كأنه تعالىٰ قال : طلبت شيئاً محالاً ؛ إذ لا ذكرَ ولا دعاءَ أفضلُ من هـٰذا ؛ إذ المطلوبُ من الذكر والدعاء الثوابُ ، فلا ثواب أعظمُ من ثوابها ، وفي إخراج ذاته تعالىٰ من بين عُمَّارها إشعارٌ بأن لا غايةَ لثواب هـٰذه الكلمة ؛ إذ المعنىٰ : أن ثواب هـٰذه الكلمة أو مدلولها لو وُزن بالسماوات والملائكة القاطنين فيها والموكَّلين بحفظها والأرضين السبع . . لرجحت ، والزبدة والخلاصة منه : أنه لو وُزنت بجميع الكائنات لرجحت) ، ومعنىٰ (عامرهن) : حافظُهن ومدبرهن ، وإن قلنا : ساكنهن . . فالاستثناء منقطع . انظر « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٦٠٠) .

قاصٌّ عليكما الوصيةَ : أوصيكما باثنتينِ ، وأنهاكُما عنِ اثنتينِ ؛ أنهاكُما عنِ الشرْكِ والكِبْرِ ، وآمرُكما بـ (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؛ فإنَّ السماواتِ والأرضَ وما فيهما لو وُضِعْنَ في كِفَّةِ ميزانٍ ، ووُضِعَتْ (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) في الكِفَّةِ الأُخرىٰ . . كانَتْ أرجحَ منهنَّ ، وإنَّ السماواتِ والأرضَ لو كانَتْ حَلْقةً فوُضِعَتْ (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) عليها . . لقصمَتْها ، وآمرُكما بـ (سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ) ؛ فإنَّها صلاحُ كلِّ شيءٍ ، وبها يُرزقُ كلُّ شيءٍ »[1]

١٩١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[2] ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن أحمدَ المحبوبيُّ بمَرْوَ ، حدثنا سعيدُ بن مسعود ، حدثنا عُبيدُ الله بن موسىٰ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيد : أنهما شهدا علىٰ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « إذا قالَ العبدُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . صدَّقَهُ ربُّهُ ؛ قالَ : صدقَ عبدي ؛ لا إلـٰهَ إلا أنا ، وأنا وحدي ، وإذا قالَ : وحدَهُ لا شريكَ لهُ . . صدَّقَهُ ربُّهُ ؛ قالَ : صدقَ عبدي ؛ لا إلـٰهَ إلا أنا ، ولا شريكَ لي ، وإذا قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ . قالَ : صدقَ عبدي ؛ لا إلـٰهَ إلا أنا ، ليَ الملكُ وليَ الحمدُ ، وإذا قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، ولا حولَ

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » (٢/ ١٧٠) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤/ ٢١٩) : (رواه كلَّه أحمدُ ، ورواه الطبراني بنحوه . . .) إلىٰ أن قال : (ورجال أحمدَ ثقات) .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٥) .

ولا قوَّةَ إلا باللهِ . قالَ : صدقَ عبدي ؛ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بي »[1]

١٩٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغانيُّ ، حدثنا رَوحُ بن عُبادةَ ، حدثنا عمرُ بن أبي زائدةَ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله قال : وأخبرنا محمدُ بن يعقوبَ واللفظُ له ، حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن مِهرانَ ، حدثنا أبو أيوبَ سليمانُ بن عبيد الله الغيلانيُّ ، حدثنا أبو عامر العَقَديُّ ، حدثنا عمرُ بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرو بن ميمونٍ قال : (مَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريك له ، له الملكُ وله الحمد ، وهو علىٰ كلِّ شيء قديرٌ ، عشرَ مراتٍ . كان كمن أعتقَ أربعةَ أنفس من ولد إسماعيل)[2]

قال : وحدثنا أبو عامر العَقَديُّ ، حدثنا عمرُ بن أبي زائدةَ ، حدثنا عبدُ الله بن أبي السَّفَرِ[3] ، عن الشعبيِّ ، عن ربيع بن خُثَيمٍ ، بمثلِ ذلك .

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٠) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب ، وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق ، عن الأغر أبي مسلم ، عن أبي هريرة وأبي سعيد ، بنحوِ هـٰذا الحديث بمعناه ، ولم يرفعه شعبة ؛ حدثنا بذلك بُنْدار ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبةَ ، بهـٰذا) ، وابن ماجه (٣٧٩٤)

(٢) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٦٦٢) : (والتخصيص لأنهم أشرفُ مَنْ سُبِيَ ، ولا دلالة للحديث علىٰ جواز ضرْبِ الرقِّ على العرب ولا علىٰ نفيه ، خلافاً لما فهمه ابن حجر من الجواز وقال : والقول بمنعه عجيب) .

(٣) واسم أبي السَّفَر ـ كذا بالتحريك ـ : سعيد بن يُحْمِدَ . انظر « تاج العروس » (س ف ر) (١٢/ ٤٤) .

فقلت للربيع[1] : ممَّنْ سمعتَهُ ؟ قال : من ابن أبي ليلىٰ[2] ، فأتيتُ ابنَ أبي ليلىٰ ، فقلت : ممَّنْ سمعته ؟ فقال : من أبي أيوبَ الأنصاريِّ ، يحدِّثُهُ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

قال أبو عبد الله[3] : (وقد ذكر الصغانيُّ عن رَوحٍ الإسنادينِ جميعاً ، وقال في حديثه : « كان كمن أعتق أربعَ رقابٍ من ولد إسماعيل ») .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي أيوبَ سليمانَ بن عبيد الله[4] ، ورواه البخاري عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عامر العَقَديِّ[5]

١٩٣ـ أخبرَنا أبو جعفرٍ كاملُ بن أحمد المستمليُّ ، وأبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز ؛ قالا : أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن إسحاقَ الصِّبْغيُّ ، حدثنا

---

(١) القائل : هو عامر الشعبي .

(٢) كذا في جميع النسخ ، وكذا رواه المصنف أيضاً في « شعب الإيمان » (٥٨٨) ، وابن العديم في « بغية الطلب » (٨/ ٣٥٦٥) مصرِّحاً بالتحديث عن ابن أبي ليلىٰ ، ولا خلاف في روايته عنه . انظر « تهذيب الكمال » (٩/ ٧٠) ، ورواه المصنف أيضاً في « شعب الإيمان » (٥٨٩) وقال : (وأخرجاه من حديث ابن أبي السفر ، عن عامر الشعبي ، قال : قلت للربيع : ممن سمعت ؟ قال : من عمرو بن ميمون ، قلت لعمرو بن ميمون : ممن سمعته ؟ قال : من ابن أبي ليلىٰ ، قال : فأتيت ابن أبي ليلىٰ ، فقال ـ كذا دون ذكرِ سؤالٍ ـ : سمعته من أبي أيوب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مخرَّج في « الدعوات ») ، فلا تتوهَّمنَّ وجود سقط هنا ؛ إذ قد اختار الإمام المصنف هنا رواية العلو ، ويظهر أن ابن خثيم قد رواه عن عمرو ، ثم سمعه من ابن أبي ليلىٰ ، والله أعلم

(٣) يعني : الحاكم .

(٤) صحيح مسلم (٢٦٩٣) .

(٥) صحيح البخاري (٦٤٠٤) .

الحسنُ بن علي بن زياد ، حدثنا ابنُ أبي أويس ، حدثني خالي مالكُ بن أنس[1] (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو بكر أحمدُ بن سلمان الفقيهُ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيل قال : حدثنا القعنبيُّ ، عن مالك (ح)

وأخبرنا أبو نصرِ بنُ قتادة ، وأبو بكر محمدُ بن إبراهيم الفارسيُّ ؛ قالا : أخبرنا أبو عمرِو بن مطرٍ ، حدثنا إبراهيم بن علي الذُّهْليُّ ، حدثنا يحيى بن يحيىٰ قال : قرأتُ علىٰ مالك ، عن سُمَيٍّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **مَنْ قالَ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ) في يومٍ مئةَ مرَّةٍ . . كانَتْ لهُ عدلَ عشرِ رقابٍ ، وكُتبَتْ لهُ مئةُ حسنةٍ ، ومُحيَتْ عنهُ مئةُ سيئةٍ ، وكانَتْ لهُ حرزاً مِنَ الشيطانِ يومَهُ ذلكَ حتىٰ يُمسيَ ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاءَ بهِ إلا أحدٌ عمِلَ أكثرَ مِنْ ذلكَ ، ومَنْ قال : (سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ) في يومٍ مئةَ مرَّةٍ . . حُطَّتْ خطاياهُ وإنْ كانَتْ مثلَ زبدِ البحرِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن القعنبي ، ورواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[2]

١٩٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس ؛ هو الأصمُّ ،

---

(١) رواه في « الموطأ » (١/٢٠٩)

(٢) صحيح البخاري (٣٢٩٣ ، ٦٤٠٣) ، وصحيح مسلم (٢٦٩١)

حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن حُصينٍ ، عن محمدِ بن جُحادةَ ، عن الحسنِ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ . طَلَسَتْ ما في صحيفتِهِ مِنَ السيئاتِ حتَّىٰ يعودَ إلىٰ مثلِها** » ، هـٰكذا جاء مرسلاً[1]

١٩٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن أحمد بن أبي طاهر الدقاقُ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمان ، حدثنا هلالُ بن العلاء ، حدثنا عبدُ الله ابن جعفر ، حدثنا عيسى بنُ يونس ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بن يِسافٍ ، عن الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **مَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ . أنجتْهُ يوماً مِنَ الدهرِ ، أصابَهُ قَبْلَها ما أصابَهُ** »[2]

١٩٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو أميةَ ، حدثنا الحسينُ بن محمد ، حدثنا جريرُ بن حازمٍ ، عن محمدِ بن أبي بكر ، عن رجلٍ ، عن معاذِ بن جبل ، عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أنه قال له حين بعثَهُ إلى اليمن : « **إنَّكَ ستأتي أهلَ الكتابِ ، فيسألونَكَ عن مفاتيحِ الجنَّةِ ، فقلْ : شهادةُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ** »[3]

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٧/ ٤٩٤) ، وقد اكتفىٰ بالعزو إلى البيهقي .

(٢) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٣٠٠٤) ، ومعنىٰ (أصابه قبلها ما أصابه) : أنها ماحية لما مضىٰ من سيِّئ أفعاله .

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٤٢) ، وانظر « مجمع الزوائد » (١/ ١٦)

١٩٧ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمان الفقيهُ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد ابن أبي الدنيا[١] ، أخبرنا إبراهيمُ بن المنذر الحِزاميُّ ، حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصاريُّ ، حدثنا طلحةُ بن خِراشٍ ، عن جابرِ بن عبد الله قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **أفضلُ الدُّعاءِ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وأفضلُ الذِّكرِ : الحمدُ للهِ** »[٢]

١٩٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ[٣] ، حدثنا أبو العباس السيَّاريُّ ، وأبو أحمد الصيرفيُّ بمَرْوَ ؛ قالا : حدثنا إبراهيمُ بن هلال ، حدثنا عليُّ ابن الحسن بن شقيق قال : سمعتُ أبي يقول : أخبرنا الحسينُ ابن واقد ، حدثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عباسٍ قال : (من قال : لا إلـٰهَ إلا اللهُ . فليقلْ علىٰ أثرها : الحمدُ لله ربِّ العالمين) ؛ يريد قولَهُ سبحانه : ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر : ٦٥][٤] .

١٩٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن

---

(١) رواه في « الشكر » (١٠٣) .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٨٣) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ، وقد روىٰ علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هـٰذا الحديث) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٥٩٩) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٣٨) .

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٤١٠) ، وفي هامش (ج) : (بلغ قراءة) .

يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن صالح الوُحاظيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن يحيى الكلبيُّ ، حدثنا الزهريُّ ، حدثني سعيدُ بن المسيَّب : أن أبا هريرةَ أخبرَهُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **أنزلَ اللهُ في كتابِهِ ؛ فذكرَ قوماً استكبروا فقالَ** : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات ٣٥] ، **وقالَ** : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح : ٢٦] ؛ **وهي : لا إلـهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ** » ، استكبرَ عنها المشركون يومَ الحديبيةِ ؛ يومَ كاتبَهم رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على قضيَّةِ المدَّة[1]

٢٠٠ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدِ الصفَّارُ ، حدثنا عباسٌ الأَسْفاطي ، حدثنا إسماعيلُ بن أبي أويس ، عن أخيه ، عن سليمانَ بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابنِ شهاب ، عن سعيدِ بن المسيَّب : أن أبا هريرةَ أخبره : أن رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال : « **إنِّي أُمِرتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتَّىٰ يقولوا : لا إلـهَ إلا اللهُ ، فمَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ . فقدْ عصمَ منِّي نفسَهُ ومالَهُ حتَّىٰ يلقى اللهَ** .

وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ يذكرُ قوماً استكبروا : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات : ٣٥] ، **وأنزلَ** : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) سيأتي تخريجه تعليقاً في الحديث الآتي ، مع بيان صاحب الزيادة .

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح : ٢٦] ؛ **وهي : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ »** ، استكبرَ عنها المشركون يومَ الحديبيةِ حين دعاهم رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ طول المدَّة[١]

٢٠١ـ **حدَّثَنا** أبو عبد الله الحافظُ[٢] ، أخبرنا عليُّ بن محمد بن عُقبةَ الشيبانيُّ بالكوفة ، حدثنا إبراهيمُ بن إسحاق القاضي ، حدثنا يعلى بن عُبيد ، حدثنا سفيانُ الثوري ، عن سلمةَ بن كُهيل ، عن عَبايةَ بن رِبعيٍّ ، عن عليٍّ رضي الله عنه في قوله سبحانه : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح : ٢٦] قال : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ[٣]

٢٠٢ـ **أخبرَنا** أبو نصرِ بنُ قتادة ، أخبرنا أبو منصورٍ النَّضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نَجْدَةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا سفيانُ ، عن شيخٍ يقال له : يزيدُ أبو خالد مؤذِّنٌ لأهل مكةَ قال : سمعت علياً الأزديَّ يقول : سمعتُ ابنَ عمر وسمع الناسَ يقولون : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) بين مكةَ ومنىً ، قال : هي هي ، قلت : وما هي هي ؟ قال : قوله : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ[٤] .

---

(١) ورواه ابن حبان في « الصحيح » (٢١٨) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٨٦) ، وقد تقدم تخريج الشطر الأول منه برقم (١٧٤) ، وقوله : (**استكبر عنها المشركون . . .**) قال ابن مندهْ بعد روايته لهـٰذا الحديث في « الإيمان » (٢٠٠) (أرىٰ هـٰذه الزيادة من قول الزهري)

(٢) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٦١) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٣) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٥٣٦) .

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٥) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٥٣٧) ، =

٢٠٣ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح : ٢٦] قال : شهادةُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ ، وهي رأسُ كلِّ تقوىٰ[١]

وروينا في ذلك عن مجاهد وسعيدِ بن جبير[٢]

ورُوِيَ ذلك مرفوعاً إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

٢٠٤ـ أخبرَنا أبو بكرِ بنُ فُورَكَ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمود بن خُرَّزاذَ الأهوازيُّ بها قال[٣] : قُرِئَ على الحضرميِّ وأنا حاضر : حدَّثكم الحسنُ بن قَزَعةَ .

قال[٤] : وحدثنا عبدُ الله بن ناجية ، حدثنا الحسنُ بن قَزَعةَ البصريُّ مولىٰ بني هاشم ، حدثنا سفيانُ بن حبيب ، حدثنا شعبةُ ، عن ثُويرٍ ، عن أبيه ، عن الطُّفيلِ بن أُبيٍّ ، عن أبيه ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قوله : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح : ٢٦] قال : « **لا إلـهَ إلا اللهُ** »[٥]

= وفيه بيان أن كلمة (والله أكبر) زيادةٌ علىٰ كلمة التقوىٰ ، وهي لازمة لها .

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٤) ، والطبراني في « الدعاء » (١٥٧٠) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٥٦) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٥٣٦) .

(٢) رواه الطبريُّ في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٤) عن مجاهد ، ورواه عبدُ بن حميد عن سعيد كما في « الدر المنثور » (٧/ ٥٣٧) .

(٣) قوله : (بها) ؛ يعني : بالأهواز كما لا يخفىٰ

(٤) **القائل** : هو ابن خرَّزاذ الأهوازي

(٥) رواه الترمذي (٣٢٦٥) من حديث سيدنا أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وقال : =

٢٠٥ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن محمد بن داود الرزَّازُ البغداديُّ بها[١] ، أخبرنا أبو سهل بنُ زياد القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّار ، حدثنا يونسُ بن بكير الشيبانيُّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ علِّمْني عملاً يقرِّبُني من الجنة ، ويباعدُني من النار ، قال : « **إذا عملتَ سيئةً فأتبعْها حسنةً** » ، قال : قلتُ : من الحسناتِ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؟ قال : « **نعم ، هي أحسنُ الحسناتِ** »[٢]

قال الشيخ :

كذا وجدته بهـٰذا الإسناد ، وقد

٢٠٦ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّار ، حدثنا سَعْدانُ بن نصر ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بن عطيةَ ، عن أشياخه ، عن أبي ذرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ؛ أوصني ، قال : « **اتقِ اللهَ ، وإذا عملتَ سيئةً فأتبعْها حسنةً تمحُها** » ، قال : قلت : يا رسولَ الله ؛ أمِنَ الحسنات : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؟ قال : « **مِنْ أفضلِ الحسناتِ** »[٣]

= (هـٰذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة ، وسألت أبا زُرْعة عن هـٰذا الحديث ، فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هـٰذا الوجه) .

(١) يعني : ببغداد .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ٢١٨) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٦٩) ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد »=

٢٠٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوب ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا معاويةُ ، عن زائدةَ (ح)

وأخبرنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكر القطَّانُ ، حدثنا عليُّ بن الحسن الهلاليُّ ، حدثنا طَلْقُ بن غنَّام ، حدثنا زائدةُ ، عن الحسنِ بن عبيد الله ، عن جامعِ بن شدَّاد : أنه سمع الأسودَ بن هلال ، يحدِّثُ عن عبد الله بن مسعود أنه قال في هـٰذه الآية : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل : ٨٩] ، قال : الحسنةُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ[(١)]

٢٠٨ـ أخبرَنا أبو محمد عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحارث البغداديُّ ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيلُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ قال : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد : ١٤] ، قال : لا إلـٰهَ إلا اللهُ[(٢)]

٢٠٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو نصرٍ محمدُ بن أحمد بن

= (١٠/ ٨١) : (رواه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن شمر بن عطية حدَّثَ به عن أشياخه عن أبي ذر ، ولم يُسمِّ أحداً منهم) .

(١) رواه الطبراني في « الدعاء » (١٥٠٣) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ٤٣) ، وانظر « الدر المنثور » (٣/ ٤٠٤) .

وقوله : (فله خير منها) هو على التقديم والتأخير على قول ؛ يعني : له منها وبسببها ولأجلها خيرٌ ؛ إذ لا خير من هـٰذه الكلمة ، أو يبقى اللفظ على ظاهره ويكون المعنى : أجرُها في الآخرة ومنفعتها لقائلها خيرٌ من أجرها في الدنيا ، والله أعلم

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١٦/ ٣٩٨) ، والطبراني في « الدعاء » (١٥٨٠) ، وانظر « الدر المنثور » (٤/ ٦٢٨)

عمرَ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن النَّضر الجاروديُّ ، حدثنا عبدُ الله بن مِهْران الطَّبَسيُّ ، حدثنا حفصُ بن عمر العدنيُّ ، حدثنا الحكمُ بن أبانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب : ٧٠] قال : لا إلـهَ إلا الله[1]

وقولِهِ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى : ١٤] قال : مَنْ قال : لا إلـهَ إلا الله[2]

وقولِهِ : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت : ٧] : الذين لا يقولون : لا إلـهَ إلا الله[3]

وقولِ موسىٰ لفرعونَ : ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات : ١٨] : إلىٰ أن تقول : لا إلـهَ إلا الله[4]

وقولِهِ : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح : ٢٦] قال : شهادة أن لا إلـهَ إلا الله[5]

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٦/ ٦٦٨) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٣٣٦) من قول عكرمة

(٢) انظر « الدر المنثور » (٨/ ٤٨٤) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٣٧٣) من قول عكرمة .

(٣) انظر « الدر المنثور » (٧/ ٣١٣) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٤٣٠) من قول عكرمة .

(٤) انظر « الدر المنثور » (٨/ ٤١٠) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ٢٠١) من قول عكرمة .

(٥) انظر « الدر المنثور » (٧/ ٥٣٦) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٥) من قول عكرمة .

وقولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [فصلت : ٣٠] : على شهادة أن لا إلـهَ إلا اللهُ[١]

وقولِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] : قال : لا إلـهَ إلا اللهُ[٢]

وقولِهِ : ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ [البقرة : ٥٨] قال : لا إلـهَ إلا اللهُ[٣]

وقولِ لوطٍ لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود : ٧٨] قال : أليس منكم رجلٌ يقول : لا إلـهَ إلا اللهُ ؟![٤]

وقولِهِ : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۞ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا ﴾ [المؤمنون ٩٩] : أقول : لا إلـهَ إلا اللهُ[٥]

وقولِهِ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] : للذين قالوا : لا إلـهَ إلا اللهُ ، **الحسنىٰ** : الجنةُ ، **والزيادة** : النظرُ إلىٰ وجه الله تبارك وتعالىٰ[٦]

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٢) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٤٦٥) من قول عكرمة .

(٢) انظر « الدر المنثور » (٨/ ٤٠١) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ١٧٨) من قول عكرمة .

(٣) انظر « الدر المنثور » (١/ ١٧٣) ، ورواه الطبري في « تفسيره » (٢/ ١٠٦) من قول عكرمة .

(٤) انظر « الدر المنثور » (٤/ ٤٥٨) .

(٥) انظر « الدر المنثور » (٦/ ١١٥) .

(٦) انظر « الدر المنثور » (٤/ ٣٥٨) .

٢١٠ـ وأخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران : ١١٠] يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إلـهَ إلا اللهُ ، والإقرارَ بما أنزل الله ، وتقاتلونهم عليه ، و(لا إلـهَ إلا اللهُ) أعظمُ المعروف ، وتنهونهم عن المنكر ، والمنكرُ هو التكذيبُ ، وهو أنكرُ المنكر[١]

وفي قوله : ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة : ٤٠] قال : هي لا إلـهَ إلا اللهُ ، و﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾ [التوبة : ٤٠] ؛ وهي الشركُ بالله[٢]

وفي قوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس : ٢٦] : يعني : للذين يشهدون أن لا إلـهَ إلا اللهُ . . الجنةُ[٣]

وفي قوله : ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد : ١٤] يقول : شهادةُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ[٤]

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٧/ ١٠٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١٣٠) ، و« الدر المنثور » (٢/ ٢٩٥) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١٤/ ٢٦١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٢٦٥) ، و« الدر المنثور » (٤/ ٢٠٧) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٥/ ٧١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٢٧٩) ، و« الدر المنثور » (٤/ ٣٥٨)

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (١٦/ ٣٩٨) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » =

وفي قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل : ٩٠] يقول : شهادة أن لا إلـهَ إلا اللهُ[1]

وفي قوله : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم : ٨٧] قال : **العهدُ** شهادةُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ ، ويبرأَ من الحول والقوة ، ولا يرجوَ إلا اللهَ[2]

وفي قوله : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء : ٢٨] يقول : الذين ارتضاهم لشهادةِ أن لا إلـهَ إلا اللهُ[3]

وفي قوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ يقول : جاءَ بـ (لا إلـهَ إلا اللهُ) ، فمنها وصلَ إليه الخيرُ ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ وهو الشرك . . ﴿ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل : ٨٩ ـ ٩٠][4]

وفي قوله : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ يقول : جاء بـ (لا إلـهَ إلا اللهُ) ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ ؛ **يعني** : برسوله . . ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزمر : ٣٣] يقول : اتقَوُا الشركَ[5]

= (ص٢٩٧) ، و« الدر المنثور » (٤/ ٦٢٨) .

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٧/ ٢٧٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣١٣) ، و« الدر المنثور » (٥/ ١٦٠) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢٥٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٣٩) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٥٤١) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٤٢٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٥٢) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٦٢٤)

(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (١٩/ ٥٠٧) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٩٣) ، و« الدر المنثور » (٦/ ٣٨٧) .

(٥) رواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٢٨٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » =

وفي قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ : ٣٨] يقول : إلا من أذنَ له الربُّ بشهادة أن لا إلـهَ إلا اللهُ ، وهي منتهى الصواب[1]

وفي قوله : (ومثل كلمة طيبة)[2] : شهادةِ أن لا إلـهَ إلا اللهُ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ؛ وهو المؤمن ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول : (لا إلـهَ إلا اللهُ) ثابتٌ في قلب المؤمن ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٢٤] يقول : يُرفعُ بها عملُ المؤمن إلى السماء .

ثم قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يقول : الشرك ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ ؛ يعني الكافر ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم : ٢٦] يقول : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذ به الكافر ولا برهانٌ ، ولا يقبل اللهُ مع الشركِ عملاً[3]

٢١١ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ الفضل القطَّانُ ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ ابن يحيى بن عمر بن علي بن حرب ، حدثنا عليُّ بن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيانُ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ

= (ص٤٣٢) ، و« الدر المنثور » (٧/ ٢٢٨) .

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٤/ ١٧٨) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٥١٥) ، و« الدر المنثور » (٨/ ٤٠١) .

(٢) أراد : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم : ٢٤] .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٦/ ٥٦٧) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٠٢) ، و« الدر المنثور » (٥/ ٢٠) .

ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ﴾ [لقمان : ٢٠] قال : لا إلـهَ إلا اللهُ[١]

٢١٢ـ أخبرَنا أبو الحسين بنُ الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، حدثنا أبو سهل ابن زياد القطَّانُ ، حدثنا الحسنُ بن العباس الرازيُّ ، حدثنا محمدُ بن أبانَ ، حدثنا عبدُ الملك بن عبد الرحمـٰن الصنعانيُّ ، عن محمدِ بن سعيد ابن رُمَّانةَ ، عن أبيه قال : قال رجلٌ لوهْبِ بن منبِّهٍ : أليس مفتاحُ الجنة لا إلـهَ إلا اللهُ ؟ قال : بلىٰ يا بنَ أخي[٢] ، ولـٰكن ليس من مفتاحٍ إلا وله أسنانٌ ، فمَنْ جاء بأسنانِهِ فُتِحَ له ، ومَنْ لا لم يُفتَحْ له[٣]

٢١٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيد بنُ أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس ؛ هو الأصمُّ ، حدثنا محمدُ بن عبيد الله بن المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمد ، حدثنا شيبانُ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ قال : شهادة أن لا إلـهَ إلا اللهُ والتوحيد ، لا يزالُ في ذرِّيَّتِهِ من يقولُها من بعده ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف : ٢٨] ، قال : يتوبون أو يَذَّكَّرون[٤]

* * *

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ١٤٨) ، والطبراني في « الدعاء » (١٥٨٥)
(٢) كذا في (أ) ، وفي سائر النسخ : (أخِ) دون ياء ، وهي لغة مشهورة .
(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ٦٦) ، وعلقه البخاري في « صحيحه » (٢/ ٧١) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٨٧)
(٤) رواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٥٨٩) ، وجاء علىٰ هامش (ج ، هـ) (بلغ مقابلة) ، (آخر الجزء الثالث من الأصل) .



جِمَاعُ
أَبْوَابِ إِثْبَاتِ
صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ







جماع
أبواب إثبات صفات الله عز وجل

وفي إثبات أسمائه إثباتُ صفاته[1] ؛ لأنه إذا ثبت كونُهُ موجوداً ، فوُصِفَ بأنه حيٌّ . . فقد وُصِفَ بزيادة صفةٍ على الذات[2] ؛ هي الحياة[3] ، وإذا وُصِفَ بأنه قادرٌ فقد وُصِفَ بزيادة صفةٍ هي القدرةُ ، وإذا وُصِفَ بأنه عالمٌ فقد وُصِفَ بزيادة صفةٍ هي العلمُ ، كما إذا وُصِفَ بأنه خالقٌ فقد وُصِفَ بزيادة صفة هي الخَلْقُ ، وإذا وُصِفَ بأنه رازقٌ فقد وُصِفَ بزيادة صفةٍ هي الرَّزْقُ ، وإذا وُصِفَ بأنه مُحْيٍ فقد وُصِفَ بزيادة

---

(١) وهي طريقة متوسطة ، وأحكم منها : طريقة من يجعل بعض الأسماء دالة على بعض الصفات ، وبالعكس ، ولكن باعتبار الورود والثبوت ، وانظر المقدمة (١/ ٦٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (يعني : مفهوماً) انتهى ؛ أراد : أن صفاته سبحانه الوجودية لا يقال فيها : هي عين الذات ، ولا غير الذات .

(٣) وهذا القياسُ وإن كان من باب قياس الغائب على الشاهد . . فهو صحيح ؛ للجمع بالحقيقة ؛ فكما أن الحيَّ شاهداً : من له حياة ، والله تعالى حيٌّ ؛ فله حياةٌ ، والجمع بالحقيقة أحد الجوامع الأربعة ، ثانيها : الجمع بالدليل ؛ ومثاله : الإحكام دليل العلم ، والله تعالى مُحكِمٌ أفعالَهُ ؛ فهو عالم ، وثالثها : الجمع بالشرط ؛ ومثاله : الله تعالى عالمٌ ، والعالم مشروط بالحياة ؛ فالله تعالى حيٌّ ، ورابعها : الجمع بالعلة ؛ ومثاله : الحياة وكون الحي حياً متلازمان ، والله تعالى حيٌّ ؛ فهو متصف بالكون حياً ، وهو عمدة من يقول بإثبات الأحوال ، وانظر « الإرشاد » للجويني (ص٨٣) ، و« شرح العقيدة الكبرى » (ص٣١٤) ، ولولا هذه الجوامعُ التي صاغَها الإمام الجويني . . للزم بقياس الغائب على الشاهد أن نقول بأنه تعالى وجلَّ جسمٌ من الأجسام ؛ لأننا لا نشاهد فعلاً في الشاهد لغير جسم ، ولكن لا يوجد جامعٌ عقلاً بين الجسم والفعل .

صفة هي الإحياء[1] ؛ إذ لولا هـٰذه المعاني لاقتُصرَ في أسمائه علىٰ ما ينبئُ عن وجودِ الذات فقط[2]

ثم صفاتُ الله عزَّ اسمُهُ قسمان :

أحدُهما : صفاتُ ذاته ؛ وهي ما استحقَّه فيما لم يزلْ ولا يزال[3]

والآخر : صفاتُ فعله ؛ وهي ما استحقَّهُ فيما لا يزالُ دون الأزل[4]

ولا يجوزُ وصفه إلا بما دلَّ عليه كتابُ الله عزَّ وجلَّ ، أو سنَّةُ رسوله

---

(١) حاصله : أن الصفات المعنوية ـ وهي أسماءٌ للذات من حيث الصفةُ التي تتَّصف بها ـ ملازمةٌ لصفات المعاني .

(٢) وهي راجعةٌ إلىٰ صفتي الإرادةِ والقدرة ، وإلىٰ صفة التكوينِ على القول بها .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والأظهر : ما اتَّصفَ به دون ضده أزلاً وأبداً) انتهىٰ ؛ أراد : أن ما اتصف به وجاز اتصافه بضده لا بد أن يكون من صفات فعله ؛ لأن ذاته تعالىٰ لا يعتريها تغيير أو تبديل ، وهـٰذا الحدُّ من الإمام البيهقي جامعٌ للصفة النفسية ، والصفات السلبية الخمسة ، وصفات المعاني السبعة ، والمعنوية السبعة على القول بها .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (والصواب : ما اتَّصف به وبضده) انتهىٰ ، وحد وتعريف الإمام المصنف ليس بخطأ ، ويثبت أهلُ الحق لله تعالى الصفاتِ وأحكامَها ، بينما المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء ينفون الصفاتِ عنه تعالىٰ بحجَّة تعدُّد القدماء ولزوم التشبيه ، ولـٰكنهم لا ينفون أحكامَها ؛ **ومثال ذلك** : العلم صفة له تعالىٰ زائدةٌ علىٰ ذاته ، **ومن أحكامها** : ثبوت العالمية لمن اتصف بها ، فمن اتصف بالعلم فهو عالم ؛ فأهل السنة يثبتون العلمَ له تعالىٰ ، وأنه عالم ، ويثبت المبتدعة أنه عالم فقط ، فهم لا يمتنعون عن أحكام الصفات ، **ومراد الإمام المصنف** هنا : هو إثبات الصفات ؛ كالحياة والعلم والإرادة ، لا مجرَّدِ أحكامها الواردة في الكتاب والسنة ، وهي أنه سبحانه حي عليم مريد ، وانظر « الإرشاد » لإمام الحرمين (ص٧٩)

صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، أو أجمعَ عليه سلفُ هـٰذه الأمة[1]

ثم منه : ما اقترنَتْ به دَلالةُ العقل[2] ؛ كالحياةِ ، والقدرة ، والعلمِ ، والإرادة ، والسمعِ ، والبصر ، والكلامِ ، ونحوِ ذلك من صفاتِ ذاته ، وكالخَلْق ، والرِّزْق ، والإحياء والإماتةِ ، والعفْوِ والعقوبة ، ونحوِ ذلك من صفاتِ فعله .

ومنهُ : ما طريقُ إثباته ورود خبرِ الصادق به فقط[3] ؛ كالوجهِ واليدينِ

---

(١) ومثلُ الصفاتِ الأسماءُ ، فمرجعُ إثبات الجميع : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، واختلفوا في القياس ، والخلاصة : أن أسماءه سبحانه جارية على التوقيف ، ومن قال بجواز الاجتهاد فمذهبه ضعيف ، وأما الصفات : فمنها ما يثبت ابتداءً بالعقل ، ويؤكِّده النقل ، وعليه : فيجوز الاجتهاد في وصفه تعالىٰ بكل كمال لائق بالألوهية ، وعبارة حجة الإسلام في « المقصد الأسنىٰ » (ص٣٤٣) : (المختار عندنا : أنْ نفصِّلَ ونقول : كلُّ ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن ، وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن ، بل الصادق منه مباح دون الكاذب) .

(٢) يعني : لو لم يرد بها الخبرُ لأثبتها العقل بالضرورة ، فلا يُتوقَّف في إثباتها علىٰ وجود النصِّ الشرعي ، فلو قدَّرنا مثلاً عدم ورود صفة العلم نقلاً . . لأثبتها العقل .
وقال حجة الإسلام في « المقصد الأسنىٰ » (ص٣٤٦) : (كما أنه يجوز لنا أن نقول في زيد : « إنه موجود » ؛ لأنه موجود . . فكذلك في حقِّ الله تعالىٰ ، ورد به الشرع أو لم يَرِدْ ، ونقول : « إنه قديم » وإن قدَّرنا أن الشرع لم يَرِدْ به)

(٣) إذ هـٰذه الصفات الخبرية لا يعقل العقلُ من ألفاظها على الحقيقة إلا ما هو محالٌ على الله تعالىٰ ، فلا سبيل للعقل إلىٰ إثباتها ـ لكونها محالةً عنده ـ صفةً للقديم سبحانه ؛ لكونها دالَّةً على الأعضاء ، والله تعالىٰ ليس موجوداً عضوياً ، أو دالةً على الحركة والسكون ، وهما من صفات الحوادث ؛ لكونهما شعارَ التغيُّر والتبدُّل اللذَين هما من علامات الحدوث ، فلم يبقَ سبيل إلىٰ إثباتها سوى النصِّ الشرعي ، علىٰ معنىً يليق بجلاله سبحانه غيرِ ما يتبادر للوهلة الأولىٰ .
وقال الإمام أبو بكر بن العربي في « الأمد الأقصىٰ » (١/ ٢١٧) : (لو تُركنا =

والعينِ في صفات ذاته[1] ، وكالاستواءِ على العرش والإتيانِ والمجيء والنزولِ ونحوِ ذلك في صفاتِ فعله ، فثبتَتْ هٰذه الصفاتُ لورود الخبر بها علىٰ وَجْهٍ لا يوجب التشبيهَ[2]

ونعتقدُ في **صفات ذاته** : أنها لم تزلْ موجودةً بذاته ، ولا تزالُ موجودةً به[3] ، ولا نقول فيها : إنها هو ولا غيرُهُ ، ولا هي هو وغيرُهُ[4]

ولله تعالىٰ أسماءٌ وصفاتٌ يستحقُّها بذاته ، لا أنها زيادةُ صفة على الذات[5] ؛ كوصفنا إيَّاهُ بأنه إلـٰهٌ عزيز مجيدٌ جليل عظيمٌ ملكٌ جبَّار متكبِّر

= ومقتضيات العقول ، وطرق النظر في المعقول . . لم نسمِّ البارئَ تعالىٰ باسم ، ولا وصفناه بصفة ، ولا وضعنا له في عباراتنا وَسْماً ؛ فإن أسماءنا واقعةٌ علىٰ معانٍ قاصرة ، ومسمَّيات حادثة ، وصفات ناقصة ، فأنَّىٰ لهـٰذا النقصان بأن يُعبَّر به عن ذي الجلال والكمال ؟!) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (إذ هي ترجع إلىٰ إحدى الصفات الذاتية السالفة ، إلا أن السلف يأبَون تعيين ما هو المرادُ منها ؛ ابتعاداً عن التحكُّم فيما هو مُحتمِل لهـٰذا ولذاك ، وكلُّهم متفقون علىٰ أنها ليست بمعنى الجارحة) انتهىٰ .

(٢) يعني : بالسكوت عن تعيين معنىً بعينه ، وتقديسِ ذات القديم سبحانه عن كل ما يدلُّ على الحدوث ؛ وهـٰذا هو المراد بنفي التشبيه ؛ ألا ترىٰ أن العلم في الحادث والقديم معنىً قائمٌ بذات المتصف به ، فلا تشبيهَ بإثباته ؟! بخلاف اليدينِ والعينِ والوجهِ مثلاً ؛ إذ هي في الحادث أبعاضٌ ، لا صفاتٌ ، والمولىٰ سبحانه إنما أورد ذلك علىٰ وجه الوصفية ، وكذا فهم ذلك السلف ، ولا يتحقق نفي التشبيه إلا بنفي كلِّ مقتضٍ للحدوث .

(٣) يعني : صفات المعاني السبعةَ المارَّ ذكرُها .

(٤) في (د) وحدها : (ولا هو هي ولا غيرُها) .

(٥) يعني : الصفات السلبيةَ ، أو ما يُسمَّىٰ بالصفات الجلالية

شيءٌ قديمٌ[١] ، فالاسم والمسمَّىٰ فيها واحدٌ[٢]

ونعتقدُ في صفات فعله : أنها بائنةٌ عنه سبحانه[٣] ، لا يحتاجُ في فعله إلىٰ مباشرة[٤] ؛ ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].

ونحن نشيرُ في إثبات صفات الله تعالىٰ ذكرُهُ إلىٰ موضعِهِ من كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وسنَّةِ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وإجماعِ سلف هـٰذه الأمة ؛ علىٰ طريقِ الاختصار ؛ **ليكون عوناً لمن تكلَّمَ في علم الأصول من أهل السنة والجماعة** ، ولم يتبحَّرْ في معرفةِ السنن ، وما يُقبلُ منها وما يُردُّ من جهة الإسناد[٥] ، والله يوفِّقُنا لما قصدناه ، ويعينُنا علىٰ طلب سبيلِ النجاة ؛ بفضْلِهِ ورحمته .

❀ ❀ ❀

---

(١) في (أ) ونسخة في هامش (هـ) : (واحدٌ) بدل (قديمٌ) ، وكلاهما مناسب .

(٢) بخلاف صفات المعاني ؛ لكونها زائدةً على الذات مفهوماً ، ثم هي ليست عين الذات ولا غيرها ، وكذا يقال في أسمائه تعالى الدالة عليها ؛ فنقول : ليست هـٰذه الأسماءُ عينَ المسمَّىٰ ولا غيرَه ، وأما هنا فلا خلاف في كون الاسم هو عينَ المسمَّىٰ ؛ لعدم الزيادة على الذات في السلوب .

(٣) كالإتيان والمجيء والاستواء على العرش كما مَثَّلَ المصنف من قبلُ ، فهـٰذه الصفات ليست قائمة بذاته ، وإلا اتَّصف سبحانه بالتشبيه الذي نفاه بمحكم كتابه بقوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، وعليه : فلا حاجة لتأويلها ، وإن قلنا : الاستواء من صفات ذاته فلا بدَّ من التأويل

(٤) إذ هو سبحانه وتعالىٰ لا يتصف بالانفصال ولا بالاتصال بشيء من خلقه ، والمباشرة لا تُتصوَّر إلا بذلك .

(٥) وهـٰذه الأشياء هي داعية تأليف هـٰذا الكتاب . انظر (١/ ٥٥) .

باب
ما جاء في إثبات صفة الحياة

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقال : ﴿ الٓمٓ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران : ١-٢] .

وقال : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

وقال : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

وقال : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ [طه : ١١١] .

٢١٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله بنُ يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن النضر الجاروديُّ ، حدثنا عبدُ الوارث بنُ عبد الصمد بن عبد الوارث ، حدثني أبي ، حدثنا حسينٌ المعلِّمُ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، أخبرني أبو أحمدَ الحسينُ بن علي ، حدثنا محمدُ بن إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أبو يحيىٰ ، حدثنا أبو معمرٍ ، حدثنا عبدُ الوارث ، حدثنا حسينٌ قال : حدثني عبدُ الله بن بريدةَ ، حدثني يحيى بن يَعْمَرَ ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان يقول : « **اللهمَّ ؛ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكَّلْتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، أعوذُ بعزَّتِكَ ـ لا إلـٰهَ إلا أنتَ ـ أنْ تُضلَّني ، أنتَ**

الحيُّ الذي لا يموتُ ، والجنُّ والإنسُ يموتونَ »

رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن أبي معمر ، ورواه مسلم عن حجاج ابن الشاعر ، عن أبي مَعْمَرٍ[1].

٢١٥ـ أخبرَنا أبو الحسينِ محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ، أخبرَنا محمدُ بن عبد الله بن عمرويه الصفَّارُ، حدثنا ابنُ أبي خيثمةَ، حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، حدثنا حفصُ بن عمر الشَّنِّيُّ ـ وكان ثقةً ـ قال : حدثني أبي عمرُ بن مرة ، قال : سمعتُ بلالَ بن يسار بن زيدٍ مولىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : سمعت أبي يحدِّثني ، عن جدِّي[2] : أنه سمعَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **مَنْ قالَ : أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هو الحيَّ القيومَ**[3] . . **غُفِرَ لهُ وإنْ كانَ فرَّ مِنَ الزحفِ** »[4]

٢١٦ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد بن علي المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاق الإسفرائينيُّ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن أسماءَ[5] ، أخبرنا مهديُّ بن ميمون ، حدثنا

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٨٣) ، وصحيح مسلم (٢٧١٧) .

(٢) يعني : أبا يسارٍ زيداً مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر « تهذيب الكمال » (١٢٢/١٠) .

(٣) ويجوز الرفع في قوله : (الحي القيوم) ، ولـٰكن النصب أكثر وأشهر كما تقدم (٢٧٨/١) .

(٤) تقدم برقم (٧٥) .

(٥) قوله : (أسماء) : هو أسماء بن عبيد الضبعي ، وإنما مُنعَ من الصرف للعلمية والتأنيث عند الفراء ؛ إذ كثُرت التسمية به للمؤنث ، وهو في الأصل اسم جمع سُمِّي=

عمرُو بن دينار ، قال : سمعتُ سالمَ بن عبد الله ، يذكرُ عن أبيه ، عن عمرَ رضي الله عنه قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ مرَّ بسوقٍ مِنْ هـٰذهِ الأسواقِ فقالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ . كتبَ اللهُ لهُ ألفَ ألفِ حسنةٍ ، ومحا عنهُ ألفَ ألفِ سيئةٍ ، وبنىٰ لهُ بيتاً في الجنَّةِ** »[١]

تابعَـهُ أزهرُ بن سنان ، عن محمدِ بن واسع ، عن سالمِ بن عبد الله[٢]

٢١٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٣] ، وأبو يعلىٰ حمزةُ بن عبد العزيز الصيدلانيُّ ؛ قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي الدنيا ، حدثنا الحسنُ بن الصَّبَّاحِ وغيرُهُ قالوا : حدثنا زيدُ ابن الحُبابِ ، حدثني عثمانُ بن مَوْهَبٍ ، قال : سمعتُ أنسَ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لفاطمةَ رضي الله عنها : « ما

= به ، أو لكونه علىٰ وزن (فعلاء) عند سيبويه ، فعنده لا يُصرف بحالٍ . انظر « ارتشاف الضرب » (٢/ ٨٨١) .

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٩) وقال : (وعمرو بن دينار هـٰذا هو شيخ بصري ، وقد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هـٰذا الوجه ، ورواه يحيى بن سُليم الطائفي ، عن عمران بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر فيه : عن عمر) ، وابن ماجه (٢٢٣٥) .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٨) وقال : (هـٰذا حديث غريب) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٤٥) .

يمنعُكِ أنْ تسمعي ما أوصيكِ بهِ ؛ أنْ تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ : يا حيُّ يا قيومُ ؛ برحمتِكَ أستغيثُ ، أصلحْ لي شأني كلَّهُ ، ولا تكلْني إلىٰ نفسي طرفةَ عينٍ »[1]

٢١٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي الدنيا ، حدثنا أبو خيثمةَ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن عبيدِ الله بن الوليد ، عن عطيَّةَ العوفيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ قالَ حينَ يَأْوِي إلىٰ فراشِهِ : أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هو الحيَّ القيُّومَ وأتوبُ إليهِ . كفَّرَ اللهُ ذنوبَهُ وإنْ كانَتْ مثلَ زبدِ البحرِ** »[2]

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٣٣٠) ، وقال الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٥/١٥٩) عن الدعاء بـ (يا حي يا قيوم ؛ برحمتك أستغيث) : (في تأثير هـٰذا الدعاء في دفع هـٰذا الهمِّ والغمِّ مناسبةٌ بديعة ؛ فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال ، مستلزمة لها ، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ، ولهـٰذا قيل : إن اسمه الأعظمَ هو الحيُّ القيوم .

والحياة التامة تضادُّ جميع الآلام والأسقام الجسمانية والروحانية ، ولهـٰذا لمَّا كَمَلَتْ حياةُ أهل الجنة لم يلحقهم همٌّ ولا غمٌّ ، ونقصان الحياة يُضِرُّ بالأفعال وينافي القيومية ، فكمال القيومية بكمال الحياة ، فالحيُّ المطلق التامُّ الحياة لا يفوته صفة كمال البتةَ ، والقيوم لا يتعذَّر عليه فعل ممكن البتةَ ، فالتوصل ـ كذا في الأصل المنقول عنه ، وهي بمعنى التوسل ـ بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضادُّ الحياةَ وتغيُّرَ الأفعال ، فاستبان أن لاسم الحي القيوم تأثيراً خاصاً في كشف الكرب ، وإجابة الرب) .

(٢) ورواه الترمذي (٣٣٩٧) بنحوه ، وقال : (هـٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هـٰذا الوجه من حديث الوَصَّافي عبيد الله بن الوليد) .

وقد مضىٰ بإسناد آخر أصحَّ من هـٰذا[1] ، ورويناهُ بإسنادٍ آخرَ في « الدعوات »[2]

٢١٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا عمرُ بن حفصِ بن غياث ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمـٰن بن إسحاقَ ، عن القاسم ، عن ابن مسعودٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كانَ إذا نزلَ به كربٌ قال : « **يا حيُّ يا قيُّومُ ؛ برحمتِكَ أستغيثُ** »[3]

وقد قيل عن عبد الرحمـٰن بن إسحاق ، عن القاسم بن عبد الرحمـٰن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود[4]

وهـٰذا مع إرساله أصحُّ[5]

٢٢٠ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بشرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو عليٍّ الحسينُ ابن صفوان ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي الدنيا[6] ، حدثنا القاسمُ بن هاشم ،

---

(١) تقدم برقم (٧٥ ، ٢١٥) ، وهو حديث سيدنا زيدٍ أبي يسار مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الدعوات الكبير (١٦١) من حديث سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو بنحو لفظ حديث سيدنا زيدٍ أبي يسار رضي الله عنه المتقدم .

(٣) ورواه ابن أبي الدنيا في « الفرج بعد الشدة » (٤٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٥٠٩) .

(٤) هو طريق الحاكم في « المستدرك » ؛ إذ هو من رواية القاسم عن أبيه عن جده

(٥) أراد بالإرسال هنا : إسقاط عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن مسعود ؛ إذ القاسم إنما حدَّث عن أبيه ، ولم يحدِّث عن جده . انظر « جامع التحصيل » (ص٢٥٢)

(٦) رواه في « الفرج بعد الشدة » (٦١) .

حدثنا الخطابُ بن عثمانَ ، حدثنا ابنُ أبي فُدَيْكٍ ، حدثني سعدُ بن سعيد قال[1] : حدثني أبوكَ إسماعيلُ بن أبي فُدَيْكٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما كربَني أمرٌ إلا تمثَّلَ لي جبريلُ عليهِ السلامُ فقالَ : يا محمدُ ؛ قُلْ : توكَّلْتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ ، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ . . . ﴾** الآية [الإسراء ١١١] » ، **هـٰكذا جاء منقطعاً**[2]

٢٢١ـ وأخبرَنا أبو الحسين ، أخبرنا أبو عليٍّ ، حدثنا ابنُ أبي الدنيا[3] ، حدثني هارونُ بن سفيانَ ، حدثني عبيدُ الله بن محمد القرشيُّ ، عن نعيمِ بن مُوَرِّعٍ[4] ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ قال : دعاءُ موسىٰ عليه السلامُ حين توجَّهَ إلىٰ فرعونَ ، ودعاءُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يومَ حنين ، ودعاءُ كلِّ مكروب : « **كنتَ وتكونُ ، وأنتَ حيٌّ لا تموتُ ، تنامُ العيونُ ، وتنكدرُ النجومُ ، وأنتَ حيٌّ قيُّومٌ ، ولا تأخذُكَ**

---

(١) يعني : أبا سهل سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري . انظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٢٠) .

(٢) وقد ذكر ابنُ حبان إسماعيلَ بن أبي فُدَيك في « الثقات » (٦/ ٣٧) ، ورواه موصولاً الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٠٩) من طريق سعد بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)

(٣) رواه في « الفرج بعد الشدة » (٦٦) .

(٤) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : يسرق الحديث ، وجويبر متروك) انتهىٰ

سِنَةٌ ولا نومٌ ، يا حيُّ يا قيُّومُ »[1]

٢٢٢ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا عليُّ بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعيُّ ، أخبرنا جعفرُ بن محمد بن المستفاض الفريابيُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد الأعلىٰ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنسِ ابن مالك قال : كانَ من دعاء النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أيْ حيُّ ، يا قيُّومُ** »[2]

٢٢٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاق الفقيه إملاءً ، أخبرَنا محمدُ بن أيوب ، أخبرنا أبو الربيع الزهرانيُّ ، حدثنا فُلَيْحُ بن سليمانَ ، عن ابنِ شهاب الزهريِّ ، عن عروةَ بن الزبير ، وسعيدِ ابن المسيَّب ، وعلقمةَ بنِ وقَّاص الليثي ، وعبيدِ الله بن عبد الله بن عتبةَ ابن مسعودٍ ، عن عائشةَ زوجِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، حين قال لها أهلُ الإفك ما قالوا ، فبرَّأَها اللهُ منه ، وذكر الحديثَ بطوله ، قال فيه : قالت : فقامَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يومَهُ ، فاستعذرَ من عبد الله ابن أُبَيٍّ ابنِ سلولَ ؛ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ يعذِرُني مِنْ رجلٍ بلَغَني أذاهُ في أهلي ؟**[3] **فواللهِ ، فواللهِ ـ ثلاثَ مرات ـ ؛ ما علمتُ علىٰ أهلي إلا خيراً ، وقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليهِ إلا خيراً ،**

---

(١) ورواه الدينوري المالكي في « المجالسة وجواهر العلم » (٢٨٩٠) من طريق ابن أبي الدنيا ، ومن طريق الدينوري رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦١/ ٦١) .

(٢) رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٦١٢) .

(٣) يعذِرُني : يقوم بعُذْري إن كافأته علىٰ سوء صنيعه ، فلا يلومني .

وما كانَ يدخلُ علىٰ أهلي إلا معي » .

فقام سعدُ بن معاذ فقال : يا رسولَ الله ؛ أنا والله أعذِرُكَ منه ، إنْ كان من الأوس ضربْنا عنقَهُ ، وإن كانَ من إخواننا من الخزرج أمرتَنا ففعلنا فيه أمرَكَ ، فقام سعدُ بن عبادة وكان سيِّدَ الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولـٰكن احتملَتْهُ الحميَّةُ ، فقال : كذبتَ لعمرُ الله ، لا تقتلُهُ ولا تقدرُ علىٰ ذلكَ ، فقام أُسَيدُ بن الحُضَير فقال : كذبتَ لعَمْرُ الله ، واللهِ ؛ لنقتلَنَّهُ ؛ فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . . . ، وذكر الحديثَ .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن أبي الربيع الزهرانيِّ[1] ، وفيه : أن سعدَ بن عبادة وأُسَيدَ بن حُضَير أقسما بحياةِ الله وبقائِهِ[2] ؛ حيث قالا : (لعَمْرُ الله) بين يدي النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3] .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٦١) ، وصحيح مسلم (٥٧/٢٧٧٠) .

(٢) حيث قالا : (لعَمْرُ اللهِ) ، وفيه : أنه لا يجوز تأويل الحياة الأزلية بالوجود ، أو الذات ، أو أن الحي هو القادر أو العالم أو المريد ، أو أنه بمعنى المحيي ، بل هو حيٌّ سبحانه بصفة زائدة علىٰ ذاته يقال لها : الحياة ، وهي مغايرة ومباينة لحياة الحادث ؛ إذ هو حيٌّ بالروح ، فهو روحاني ، ولذلك سَمَّوه بالحيوان ، وأما مولانا سبحانه فقال الأستاذ أبو منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (٢/ ١٠٤) : (قال أصحابنا : إنه لم يزل حيّاً بحياة هي صفة أزلية لا يجوز عدمها ، وليست حياته عن روح ، ولا عن لحميَّةٍ ورطوبة ، ولا عن تركيب ، ولا عن نفس ، ولا عن سبب يوجب حدوثاً أو عيباً) .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في إثبات صفة العلم (1)

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ؛ يقول : لا يعلمون شيئاً من علمه إلا بما شاءَ أن يُعلِّمَهم إيَّاهُ ، فيعلموهُ بتعليمه (2)

وقال : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود : ١٣-١٤] (3)

---

(1) قال إمام الحرمين في « الإرشاد » (ص١٣) : (العلم القديم : صفةُ الباريْ تعالىٰ القائمُ بذاته ، المتعلِّقُ بالمعلومات غير المتناهية ، الموجِبُ للربِّ سبحانه وتعالىٰ حكمَ الإحاطة ، المتقدِّسُ عن كونه ضرورياً أو كسبياً) .
وقال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٤٨) : (أجمع أصحابنا : علىٰ أن علم الله عز وجل ليس بضروري ولا مكتسب ، ولا واقعٍ عن فكرة ونظر واستدلال ، بل هو علم أزلي واجب ، محيطٌ بجميع المعلومات علىٰ التفصيل) .

(2) وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (١/ ٣٣٧) : (أي : لا يعلمون الغيب ؛ لا مما تقدَّمهم ، ولا مما يكون من بعدهم ، ومعنىٰ « إلا بما شاء » : إلا بما أنبأ به ؛ ليكون دليلاً علىٰ تثبيت نبوتهم) .

(3) وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٣/ ٤٢) : (معنىٰ « أنزل بعلم الله » ؛ أي : أُنزِلَ والله عالمٌ بإنزاله ، وعالم أنه حق من عنده ، ويجوز أن يكون ـ والله أعلم ـ « بعلم الله » ؛ أي : بما أنبأ الله فيه من غيبٍ ودلَّ علىٰ ما سيكون وما سلف ؛ مما لم يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً ، وهـٰذا دليل علىٰ أنه من عند الله) .

وقال : ﴿ لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ ، وذلك حين قالوا لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : لا نجدُ أحداً يشهدُ أنك رسولُ الله ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٦][1]

وقال : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ [فصلت : ٤٧][2]

وقال : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦ـ٧][3]

وقال : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه : ٩٨][4]

وقال فيما يقوله حملةُ عرشه : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] .

---

(١) وكان هـٰؤلاء المكذِّبون عصابةً من اليهود . انظر « تفسير الطبري » (٩/ ٤٠٩)

(٢) وهـٰذه الآية مُفحِمة للمعتزلة ؛ إذ لا يمكن تأويل العلم هنا بالمعلوم ، قال الإمام الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٤٤٧) : (يقول تعالىٰ ذكره : وما تحمل من أنثىٰ منكم أيها الناس من حملٍ ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها إياه ، ووضعها ، وما هو ؛ ذكر أو أنثىٰ ، لا يخفىٰ عليه شيء من ذلك) .

(٣) وذلك أن الرسل عليهم السلام غابوا عن أممهم بعد أن توفَّاهم الله تعالىٰ ، فكان علمهم غيرَ تام ، ولذلك يقولون : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة ١٠٩] ، فيخبرهم المولىٰ بكل شيء عن علم يقين منه سبحانه ، قال الإمام القرطبي في « تفسيره » (٧/ ١٦٤) : (ودلَّت الآية علىٰ أن الله تعالىٰ عالم بعلم)

(٤) يعني : وسعَ علمُهُ كلَّ شيء . انظر « غريب القرآن » لابن قتيبة (ص٢٨٢)

وقال : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق : ١٢] ؛ أي : علمُهُ قد أحاطَ بالمعلومات كلِّها .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤][1]

وقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٣][2]

وكان الأستاذُ أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله يقول : (من أسامي صفات الذاتِ ما هو للعلمِ[3] :

منها : العليم : ومعناه : تعميمُ جميع المعلومات[4]

ومنها : الخبير : ويختصُّ بأن يعلمَ ما يكون قبل أن يكون[5]

---

(١) يعني : يعلم وقت قيام الساعة ، وما يكون في الساعة ؛ وهي يوم القيامة ، سُمِّيت بالساعة ـ وهي جزء من أجزاء الزمان ـ لسرعة حسابه سبحانه ؛ إذ هو أسرع الحاسبين .

(٢) يعني : يقول الرسول حينما يستبطئ جهلةُ قومه العذابَ : إنما يعلم متىٰ يأتيكم العذابُ اللهُ تعالىٰ .

(٣) كذا في (ب ، د) ، وفي سائر النسخ : (العلم) بدل (للعلم) .

(٤) نصَّ العلامة ابن دهاق في « نكت الإرشاد » (٣/ ق١٩) علىٰ أن (العليم) من أسماء الصفات ، وذكر أن علوم العبد يجب أن تكون متناهية ، وقال : (وهـٰذا معلوم بالدليل العقلي وبالدليل الشرعي) .

(٥) نبَّهَ العلامة المحقق ابن دهاق في « نكت الإرشاد » (٣/ ق٢٤ـ٢٥) علىٰ أنه من أسماء الصفات إن كان يرجع إلىٰ صفة العلم ، فإن كان يرجع إلىٰ صفة الكلام ؛ بمعنىٰ : الذي يخبر عباده بما شاء . . فهو من أسماء صفات الفعل ؛ كإرسال الوحي .

ومنها[1] : **الحكيم** : ويختص بأن يعلم دقائقَ الأوصاف[2]

ومنها : **الشهيد** : ويختصُّ بأن يعلم الغائبَ والحاضر ، ومعناه : أنه لا يغيبُ منه شيءٌ[3]

ومنها : **الحافظ** : ويختصُّ بأنه لا ينسىٰ ما علِمَ[4]

ومنها : **المحصي** : ويختصُّ بأنه لا تشغلُهُ الكثرةُ عن العلم ؛ مثلُ ضوء النور ، واشتدادِ الريح ، وتساقطِ الأوراق ، فيعلمُ عند ذلك عددَ أجزاء الحركاتِ في كلِّ ورقة ، وكيف لا يعلمُ وهو الذي يخلقُ ؟! وقد قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك ١٤] ؟![5]

٢٢٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[6] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا عمرُو بن دينار قال : أخبرني سعيدُ بن جبير قال : قلتُ لابن عباس : إن نوفاً البِكَاليَّ يزعمُ[7] : أن موسىٰ صاحبَ الخضر ليس موسىٰ بني إسرائيلَ ،

---

(١) جاء علىٰ هامش (ج) : (بلغ مقابلة على الشيخ تجاه الكعبة بالأم حسب الطاقة) .

(٢) انظر ما تقدم (١/ ١٩٩) .

(٣) انظر ما تقدم (١/ ٢٧٠) .

(٤) انظر ما تقدم (١/ ٣٣٧)

(٥) انظر ما تقدم (١/ ٢٥٩) .

(٦) رواه في « مسنده » (٣٧٥)

(٧) نوف بن فضالة الحِمْيري البكالي ، إمام أهل دمشق في زمنه ، كان إذا أقبل على الناس بوجهه قال : من لا يحبكم لا أحبَّهُ الله ، ومن لا يرحمكم فلا رحمه الله ، وكان ابنَ امرأة كعب الأحبار ، وروىٰ عنه وعن سيدنا علي وأبي أيوب الأنصاري ، =

إنما هو موسىٰ آخرُ ، فقال ابنُ عباس : كذبَ عدوُّ الله[1] ، حدثنا أُبَيُّ بن كعب أنه سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **قامَ موسىٰ عليهِ السلامُ خطيباً في بني إسرائيلَ ، فسُئِلَ : أيُّ الناسِ أعلمُ ؟ فقالَ : أنا أعلمُ**[2] **، فعَتَبَ اللهُ عليهِ إذْ لم يَرُدَّ العلمَ إليهِ ، فقالَ : إنَّ لي عبداً بمَجْمَعِ البحرينِ هو أعلمُ منكَ ، قالَ موسىٰ عليهِ السلامُ : أيْ ربِّ ؛ فكيفَ لي بهِ ؟ قالَ : تأخذُ حوتاً فتجعلُهُ في مِكْتَلٍ ، ثم تنطلقُ ، فحيثُما فقدْتَ الحوتَ فهو ثَمَّ .**

فأخذَ حوتاً ، فجعلَهُ في مِكْتَلٍ ، ثم انطلقَ ، وانطلقَ معَهُ بفتاهُ يوشعَ بنِ نونٍ ، حتَّىٰ إذا انتهىٰ إلى الصخرةِ وضعا رؤوسَهما فناما ، فاضطربَ

= وكان يقصُّ . انظر « تهذيب الكمال » (٣٠/ ٦٥) ، والبكالي ـ بكسر الباء وتخفيف الكاف ، وبعضهم ضبطها بوزان (شَدَّاد) ـ : نسبة إلىٰ بِكَال ؛ بطن من حِمْيَرَ ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : (فاضلٌ عالم لا سيما بالإسرائيليات) .

(١) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١/ ٢١٩) : (قال ابن التين : لم يُرِد ابن عباس إخراجَ نوفٍ عن ولاية الله ، ولـٰكنَّ قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق ، فيطلقون أمثال هـٰذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه ، وحقيقتُهُ غير مرادة) ، ثم قال : (ويجوز أن يكون ابن عباس اتَّهم نوفاً في صحة إسلامه ، فلهـٰذا لم يَقُل في حقِّ الحرِّ بن قيس هـٰذه المقالة مع تواردهما عليها ، وأما تكذيبه فيستفاد منه : أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فيه شيئاً بغير علم . . أن يكذبه ، ونظيره : قوله صلى الله عليه وسلم : « كذب أبو السنابل » ؛ أي : أخبر بما هو باطل في نفس الأمر) .

(٢) قاله علىٰ حسب اعتقاده ، ولا يجوز بحالٍ اعتقاد أنه قاله تزكيةً لنفسه بغير ما زكَّاهُ الله تعالىٰ ، وما جرىٰ له بعد ذلك عليه الصلاة والسلام كان من باب الترقية

الحوتُ في المِكْتَلِ ، فخرجَ منهُ ، فسقطَ في البحرِ ، فاتَّخذَ سبيلَهُ في البحرِ سَرَباً ، وأمسكَ اللهُ عنِ الحوتِ جِرْيَةَ الماءِ ، فصارَ عليهِ مثلَ الطاقِ[1] ، فلمَّا استيقظَ موسىٰ نَسِيَ صاحبُهُ أنْ يخبرَهُ بالحوتِ ، فانطلقا بقيَّةَ يومِهِما وليلتَهُما ، حتىٰ إذا كانَ مِنَ الغَدِ قالَ موسىٰ لفتاهُ : آتنا غداءَنا ؛ لقد لقينا مِنْ سفرِنا هـٰذا نصباً »

قالَ : « ولم يجدْ موسى النَّصَبَ حتىٰ جاوزَ المكانَ الذي أمرَهُ اللهُ بهِ ، فقالَ لهُ فتاهُ : أرأيتَ إذْ أوينا إلى الصخرةِ ؟ فإنِّي نسيتُ الحوتَ ، وما أنسانيهُ إلا الشيطانُ أنْ أذكرَهُ ، واتخذَ سبيلَهُ في البحرِ عجباً » .

قال : « فكانَ للحوتِ سَرَباً[2] ، ولموسىٰ ولفتاهُ عجباً ، قالَ موسىٰ : ذلكَ ما كنَّا نبغي ، فارتدَّا علىٰ آثارِهما قصصاً »

قال : « رجعا يقصَّانِ آثارَهما حتى انتهيا إلى الصخرةِ ، فإذا رجلٌ مُسَجّىً ثوباً ، فسلَّمَ عليهِ موسىٰ ، فقالَ الخضرُ : وأنَّىٰ بأرضِكَ السلامُ ؟ قالَ : أنا موسىٰ ، قالَ : موسىٰ بني إسرائيلَ ؟ قالَ : نعم ، أتيتُكَ لتعلِّمَني ممَّا عُلِّمْتَ رُشداً ، قالَ الخَضِرُ : إنَّكَ لن تستطيعَ معيَ صبراً ، يا موسىٰ ؛ إنِّي علىٰ علمٍ مِنْ علمِ اللهِ علَّمَنيهِ لا تعلمُهُ ، وأنتَ علىٰ علمٍ مِنْ

---

(١) يعني : جعل الله الماء الذي سلك فيه الحوتُ ملتئماً عليه مثل القنطرة التي تُبنىٰ وأسفل منها خالٍ ؛ لكي يظهر لسيدنا موسىٰ ولفتاه عليهما السلام سبيلُ الحوت الذي يُوصل إلىٰ محلِّ الخضر عليه السلام

(٢) يعني : فكان دخولُ الحوت في الماء للحوت سرباً انظر « إرشاد الساري » (٧/ ٢١٨)

علمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أعلمُهُ ، فقالَ موسىٰ : ستجدُني إنْ شاءَ اللهُ صابراً ، ولا أعصي لكَ أمراً ، قالَ الخضرُ : فإنِ اتَّبعْتَني فلا تسألْني عن شيءٍ حتىٰ أُحدثَ لكَ منهُ ذكراً .

فانطلقا يمشيانِ علىٰ ساحلِ البحرِ ، فمرَّتْ سفينةٌ ، فكلَّموهم أنْ يحملوهم ، فعرفوا الخضرَ ، فحملوهم بغيرِ نَوْلٍ ، فلمَّا ركبا السفينةَ لم يفجأْ موسىٰ إلا والخضرُ قد قلعَ لوحاً مِنْ ألواحِ السفينةِ بالقَدُومِ ، فقالَ موسىٰ : قومٌ حملونا بغيرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إلىٰ سفينتِهِم فخرقْتَها لتغرقَ أهلَها ! لقد جئتَ شيئاً إمْراً ! قالَ الخضرُ : ألم أقلْ : إنَّكَ لن تستطيعَ معي صبراً ؟! قالَ لهُ موسىٰ : لا تؤاخذْني بما نسيتُ(١) ، ولا ترهِقْني مِنْ أمري عُسراً »(٢)

---

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/٢١٩) : (وفي هـٰذا النسيان أقوالٌ :

أحدها : أنه علىٰ حقيقته ؛ لمَّا رأىٰ فعله المؤديَ إلىٰ إهلاك الأموال والأنفس فلشدة غضبه لله نَسِيَ ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام في هـٰذا الحديث قريباً : « وكانت الأُولىٰ من موسىٰ نسياناً »

الثاني : أنه لم ينسَ ، ولـٰكنه من المعاريض ، وهو مروي عن ابن عباس ؛ لأنه إنما رأى العهد في أن يسأل ، لا في إنكار هـٰذا الفعل ، فلما عاتبه الخضر بقوله : إنك لن تستطيع . . قال : لا تؤاخذني بما نسيت ؛ أي : في الماضي ، ولم يقل : إني نسيت وصيتك .

الثالث : أن النسيان بمعنى الترك ، وأطلقه عليه لأن النسيان سبب للترك ؛ إذ هو من ثمراته ؛ أي : لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك عليه ؛ فإن المرة الواحدة معفوٌّ عنها ، ولا سيما إذا كان لها سبب ظاهر) .

(٢) يعني : لا تضايقني بهـٰذا القدر فتعسر مصاحبتك ، أو : لا تكلِّفْني ما لا أقدر عليه . =

قال : وقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « كانَتِ الأُولىٰ مِنْ موسىٰ نسياناً » .

قال : « وجاءَ عُصْفورٌ فوقعَ علىٰ حَرْفِ السفينةِ ، فنقرَ في البحرِ نقرةً ، فقالَ لهُ الخضرُ عليهما السلامُ : ما نقصَ علمي وعلمُكَ مِنْ علمِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلا مثلَ ما نَقَصَ هـٰذا العُصْفورُ مِنْ هـٰذا البحرِ .

ثم خرجا مِنَ السفينةِ ، فبَيْنَا هما يمشيانِ على الساحلِ إذْ أبصرَ غلاماً يلعبُ معَ الصبيانِ ، فأخذَ الخضرُ برأسِهِ فاقتلعَهُ بيدِهِ فقتلَهُ ، فقالَ لهُ موسىٰ أقتلتَ نفساً زاكيةً بغيرِ نفسٍ ؟! لقد جئتَ شيئاً نُكْراً ! قالَ : ألم أقلْ لكَ : إنَّكَ لنْ تستطيعَ معي صبراً ؟! » ، قال : « وهـٰذا أشدُّ مِنَ الأولىٰ ، قالَ : إنْ سألتُكَ عن شيءٍ بعدَها فلا تصاحبْني ؛ قد بلغْتَ مِنْ لدنِّي عُذراً » .

قالَ : « فانطلقا ، حتىٰ إذا أتيا أهلَ قريةٍ استطعما أهلَها ، فأَبَوْا أنْ يضيِّفوهما ، فوجدا فيها جداراً يُريدُ أنْ ينقضَّ » ، قال : « مائلاً ، فقالَ الخضرُ بيدِهِ هـٰكذا فأقامَهُ[1] ، فقالَ موسىٰ : قومٌ أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيِّفونا ، لو شئتَ لاتَّخذْتَ عليهِ أجراً ، قالَ : هـٰذا فراقُ بيني وبينِكَ ، سأنبِّئُكَ بتأويلِ ما لم تستطعْ عليهِ صبراً » .

قال فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « وَدِدْنا أنَّ موسىٰ كانَ

= انظر « إرشاد الساري » (٧/ ٢١٩)

(١) يعني : رَدَّهُ إلىٰ حالة الاستقامة ، وهـٰذا خارقٌ للعادة . انظر « إرشاد الساري » (٧/ ٢٢٠)

صبرَ حتىٰ يقصَّ علينا مِنْ خبرِهما » .

قال سعيدُ بن جبير : فكان ابنُ عباس يقرأ : (وكانَ أمامَهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصباً) ، وكان يقرأ[1] : (وأمَّا الغلامُ فكانَ كافراً وكانَ أبواهُ مؤمنينِ)[2] .

رواه البخاري في « الصحيح » عن الحميدي ، ورواه مسلم عن عمرٍو الناقدِ وإسحاقَ بن راهويه وغيرِهما ، عن سفيانَ بن عيينة[3] .

٢٢٥ـ أخبرَنا أبو عمرٍو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن إبراهيم الإسماعيليُّ رحمه الله في معنىٰ قولِ الخضرِ عليه السلام : (ما نَقَصَ علمي وعلمُكَ مِنْ علمِ اللهِ إلا مثلَ ما نَقَصَ هـٰذا العُصْفورُ مِنَ البحرِ) : هـٰذا له وجهان :

أحدُهما أن نَقْرَ العصفور ليس بناقصٍ البحرَ ، فكذلك علمُنا لا ينقُصُ من علمِهِ شيئاً ، وهـٰذا كما قيل[4] : [من الطويل]

---

(١) كذا في (أ ، هـ) ، وفي سائر النسخ : (يقول) بدل (يقرأ) .

(٢) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٢٢١) : (وهـٰذه قراءة شاذة ؛ لمخالفتها المصحف العثماني ، لـٰكنها كالتفسير) .

(٣) صحيح البخاري (٤٧٢٥) ، وصحيح مسلم (٢٣٨٠) ، وقوله : (وغيرهما) هما عبيد الله بن سعيد ، ومحمد بن أبي عمر المكي ، ولفظه للأخير .

(٤) بيت ذائع للنابغة الذبياني ضمن قصيدة مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج . انظر « ديوانه » (ص٤٤) ، وإنما لفظ الشطر الأول منه :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم

بضمير الغيبة ، وهو مدح بما يشبه الذم ، وانظر « المختصر شرح تلخيص =

ولا عيبَ فينا غيرَ أنَّ سيوفَنا بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قراعِ الكتائبِ

أي : ليس فينا عيبٌ ، وعلىٰ هٰذا قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ [مريم : ٦٢] ؛ أي : لا يسمعونَ فيها لغواً البتةَ[1]

والآخر : أن قَدْرَ ما أخذناهُ جميعاً من العلم إذا اعتُبرَ بعلم الله عزَّ وجلَّ الذي أحاطَ بكلِّ شيء . . لا يبلغُ من علم معلوماتِهِ في المقدار إلا كما يبلغُ أخذ هٰذا العُصْفورِ من البحر ، فهو جزءٌ يسيرٌ فيما لا يُدركُ قدرُهُ ، فكذلك القَدْرُ الذي علَّمَناهُ اللهُ في النسبةِ إلىٰ ما يعلمُهُ عزَّ وجلَّ كهٰذا القَدْرِ اليسيرِ من هٰذا البحر ، والله وليُّ التوفيق .

قال الشيخ :

وقد رواهُ حبيبُ بن أبي ثابت عن سعيدِ بن جبير مبيَّناً ، إلا أنه وَقَفَهُ على ابن عباس :

٢٢٦ـ أخبرَناه أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق ، حدثنا إسماعيل بن الخليل ، أخبرنا عليُّ بن مُسْهِرٍ ، أخبرنا الأعمشُ ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس قال : بينَما موسىٰ يخاطب الخضرَ والخضرُ يقول :

= المفتاح » (ص٧٣٠) ، والمراد : أن لفظ النقص في الحديث ليس علىٰ ظاهره ، وهو واجب التأويل قطعاً .

(١) ويكون الاستثناء منقطعاً ، وقيل : الاستثناء متصل في الآية ؛ لأن الدعاء بالسلام في دار السلام لغوٌ ؛ ولٰكنه قيل للإكرام ، وقيل غير ذلك انظر « عروس الأفراح » (٢/ ٢٧١) ، ومنه : ما شاع : « أنا أفصح من نطق بالضاد ، بَيْدَ أني من قريش » .

ألستَ نبيَّ بني إسرائيل ؟! فقد أوتيتَ من العلمِ ما تكتفي به ، وموسىٰ يقول له : إنِّي قد أُمرتُ باتِّباعِكَ ، والخضرُ يقول : إنَّكَ لن تستطيعَ معي صبراً ، قال : فَبيْنَا هو يخاطبُهُ إذ جاءَ عُصْفورٌ ، فوقعَ علىٰ شاطئ البحرِ ، فنقرَ منه نقرةً ، ثم طارَ فذهب ، فقال الخضرُ لموسىٰ : يا موسىٰ ؛ هل رأيت الطيرَ أصابَ مِنَ البحر ؟ قال : نعم ، قال : ما أصبتُ أنا وأنت مِنَ العلم في علمِ الله إلا بمنزلةِ ما أصابَ هٰذا الطيرُ من هٰذا البحر[1]

٢٢٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ رحمَهُ الله ، أخبرَنا عبدُ الله بن محمد الكعبيُّ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا القَعْنبيُّ (ح) .

وأخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق ، حدثنا القعنبيُّ ، عن عبدِ الرحمٰن ابن أبي المَوَالِ[2] ، عن محمدِ بن المنكدر ، عن جابرٍ قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمرِ كما يعلِّمنا السورةَ من القرآن ؛ يقول لنا : « **إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فليركعْ ركعتينِ مِنْ غيرِ الفريضةِ ، ثم ليقلْ : اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ[3] ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فضلِكَ العظيمِ ؛ فإنَّكَ تعلمُ ولا أعلمُ ، وتقدرُ**

(١) لم يزد الإمام السيوطي في « الدر المنثور » (٥/ ٤٢٢) علىٰ عزوه للإمام البيهقي هنا ، وفي (ب) : (آخر الجزء الخامس من أجزاء الشيخ) .
(٢) قوله : (الموال) هو كـ (المتعالِ) ، ولذا يقال : (الموالي) أيضاً كـ (المتعالي) ، من أتباع التابعين ، مدني . انظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٥٩٢)
(٣) يعني : أطلب منك ما هو خير لي بعلمك .

ولا أقدرُ ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ ، اللهمَّ ؛ فإنْ كنتَ تعلمُ هـٰذا الأمرَ ـ تسمِّيهِ بعينِهِ الذي تريدُ[1] ـ خيراً لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبةِ أمري . . فاقْدُرْهُ لي[2] ، ويسِّرْهُ لي ، وباركْ لي فيهِ ، اللهمَّ ؛ وإنْ كنتَ

---

(١) كذا في (أ ، ب) ، وفي سائر النسخ : (يسميه بعينه الذي يريد) .

(٢) قال الإمام القرافي في « الفروق » (٤/١٤٢٦) : (من الدعاء المحرَّم الذي ليس بكفر : الدعاء المرتب على استئناف المشيئة ، وله أمثلة :

الأول : أن يقول : « اللهم ؛ قدِّر لي الخير » ، والدعاء بوضعه اللغوي إنما يتناول المستقبل دون الماضي ؛ لأنه طلب ، والطلب في الماضي محال ، فيكون مقتضىٰ هـٰذا الدعاء : أن يقع تقدير الله تعالىٰ في المستقبل من الزمان ، والله تعالىٰ يستحيل عليه استئنافُ التقدير ، بل وقع جميعُه في الأزل ، فيكون هـٰذا الدعاء يقتضي مذهب من يرىٰ أنه لا قضاءَ ، وأن الأمر أُنُفٌ ، كما خرَّجه مسلم عن الخوارج ، وهو فسقٌ بالإجماع) .

ثم قال : (فإن قلت : قد ورد الدعاء بلفظ القدر في حديث الاستخارة ؛ فقال فيه : « واقْدُرْ لي الخيرَ حيث كان ، ورَضِّني به » .

قلت : يتعين أن يعتقد أن التقدير ها هنا أريد به التيسير ؛ علىٰ سبيل المجاز ، وأنت أيضاً إذا أردت هـٰذا المجاز جاز ، وإنما يحرم الإطلاق عند عدم النية) .

ومثلُ : (اللهم ؛ قدِّرْ لي) قولُك : (لا قدَّرَ الله) ، أو (اللهم ؛ لا تقدِّر لي كذا) ، ولـٰكن هـٰذا بملاحظة المعنى الشرعي للقضاء والقدر ، وهما راجعان إلىٰ صفة العلم والإرادة والقدرة الأزلية ، ولـٰكن قال العلامة البَقُّوري في « ترتيب الفروق » (٢/٣٩٣) : (بل الأولىٰ أن يقال : لمَّا كان الداعي لا يعرف ما قدَّره الله ؛ هل إثباتُ ذلك الشيء ، أو نفيه . . طلبَ تقديره إن كان مرادَهُ ؛ بمعنىٰ إبرازِهِ للوجود ، أو عدمَ تقديره إن كان لم يردْهُ ؛ بمعنىٰ أنه لا يبرزُهُ للوجود ، وصحَّ هـٰذا وإن كانت الأشياء كلُّها قد فرغ الحقُّ سبحانه منها ، فعَلِمَ ما يقع ولا يتغير ، وعلمَ ما لا يقعُ ولا يتغير أيضاً ، وليس فيه طلبُ تحصيل الحاصل ، ولا طلب المحال من حيث غَيبته ـ أي : عن الداعي ـ وعدم علمه بالمقضي) .

تعلمُهُ شرّاً لي ـ مثلَ الأوَّلِ ـ فاصرفْهُ عنِّي ، واصرفْني عنهُ ، واقْدُرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ ، ثم رضِّني بهِ » ، أو قال : « في عاجلِ أمري وآجلِهِ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن قتيبةَ بن سعيد وغيرِهِ ، عن عبد الرحمـٰن بن أبي المَوَالِ[1]

٢٢٨ـ وأخبرَنا أبو يعلىٰ حمزةُ بن عبد العزيز الصيدلانيُّ ، أخبرنا أبو الفضْلِ عُبْدُوسُ بن الحسين السمسارُ ، حدثنا أبو حاتِمٍ محمدُ بن إدريسَ الرازيُّ قال : حدثنا محمدُ بن عمرانَ بن محمد بن عبد الرحمـٰن ابن أبي ليلىٰ ، حدثني أبي ، حدثني ابنُ أبي ليلىٰ ، عن فُضيلِ بن عمرو ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله بن مسعود ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه كان إذا استخارَ اللهَ عزَّ وجلَّ في الأمر يريدُ أن يصنعَهُ يقول : « اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فضْلِكَ ؛ فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ ، اللهمَّ ؛ إنْ كانَ هـٰذا خيراً لي في ديني ، وخيراً لي في معيشتي ، وخيراً لي فيما يُبْتَغَىٰ فيهِ الخيرُ . فخِرْ لي في عافيةٍ ، ويسِّرْ لي ، ثم باركْ لي فيهِ ، وإنْ كانَ غيرُ ذلكَ خيراً فاقضِ لي الخيرَ حيثُ كانَ ، ورضِّني بقضائِكَ »[2]

٢٢٩ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بن قتادة ، أخبرنا أبو عمرو بن مطرٍ ، حدثنا

---

(١) صحيح البخاري (١١٦٢ ، ٦٣٨٢ ، ٧٣٩٠)

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/١١١) ، و« الدعاء » (١٣٠١)

أبو بكرٍ أحمدُ بن داودَ السِّمَنانيُّ ، حدثنا الحسنُ بن عبد الرحمـٰن بنِ أبي ليلىٰ ، حدثنا عمرانُ بن محمد ، عن أبيه ، عن فُضيلِ بن عمرو ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبد الله قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ ؛ إذا أراد أحدُنا أمراً أن يقول. . . ، فذكر الحديثَ بنحوه ، إلا أنه قال : « **وخيراً لي في عاقبتي فيسِّرْهُ لي** » ، وزادَ في آخره : « **يا أرحمَ الراحمين** »[1]

٢٣٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا حمزةُ بن العباس العَقَبيُّ ، حدثنا عبدُ الكريم بن الهيثم الدَّيْرَعاقُوليُّ ، حدثنا عباسُ بن الفضل ، حدثنا يحيى بنُ اليمان ، عن مِسْعَرٍ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيم ، عن علقمةَ ، عن عبد الله قال : كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ ؛ يقول : « **إذا هَمَّ أحدُكم بأمرٍ فليقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ. . .** » ، ثم ذكر الحديثَ مختصراً .

٢٣١ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا أبو الربيعِ ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، عن عطاءِ بن السائب ، عن أبيه قال : صلَّىٰ بنا عمَّارُ ابن ياسر يوماً صلاةً فأوجزَ فيها ، فقال بعضُ القوم : لقد خَفَّفْتَ ـ أو كلمةً نحوها ـ ، فقال : لقد دعوتُ بدعوات سمعتُهُنَّ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

---

(١) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

قال[1] : فلمَّا انطلق عمَّارٌ اتَّبعَهُ رجلٌ وهو أبي ، فسألَهُ عن الدعاء ، ثم جاء فأخبرَ به فقال : « **اللهمَّ ؛ بعلمِكَ الغيبَ[2] ، وقدرتِكَ على الخَلْقِ ؛ أحيِني ما علمتَ الحياةَ خيراً لي ، وتوفَّني إذا كانَتِ الوفاةُ خيراً لي ، اللهمَّ ؛ أسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشهادةِ ، وأسألُكَ كلمةَ الحُكْمِ في الغضبِ والرضا[3] ، وأسألُكَ القصْدَ في الفقرِ والغنىٰ[4] ، وأسألُكَ نعيماً لا يبيدُ ، وقرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ ، وأسألُكَ الرضا بعدَ القضاءِ ، وأسألُكَ برْدَ العيشِ بعدَ الموتِ[5] ، وأسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ ، والشوقَ إلىٰ لقائِكَ ، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ[6] ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ ، اللهمَّ ؛ زيِّنَّا بزينةِ**

---

(١) يعني عطاء بن السائب ، والمتَّبِعُ الذي سيأتي ذكره هو السائب بن مالك الثقفي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٦/ ١٩٣٣) : (« بعلمك » : الباء للاستعطاف ؛ أي : أنْشُدُك بحقِّ علمك) ، ويُحمَل المعنىٰ علىٰ إظهار الذلِّ بين يديه جلَّ وعزَّ .

(٣) قوله : (كلمة الحكم) ؛ يعني : كلمة الفصل والقضاء ، وهي رواية الحاكم والنسائي في « السنن الكبرىٰ » ، وروايته في « الصغرىٰ » ـ وهي نسخة في هامش (و) ـ : (كلمة الحق) ، وهما بمعنىً ، والحكم أيضاً : الحكمة ، وقال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٥/ ١٧٣٥) : (« في الرضا والغضب » ؛ أي : في حال رضا الخلق وغضبهم ، أو في حال رضائي وغضبي ؛ أي : أكونُ مستمراً عليها في جميع أحوالي وأوقاتي) .

(٤) القصد : الاقتصاد ، وهو التوسط في المعيشة ، بل في جميع الأمور ؛ إذ خيرُها أوساطها ، إلا ذكرَ الله تعالىٰ ؛ إذ محمودُهُ الكثيرُ ، قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٥/ ١٧٣٥) : (وهو دليلٌ لمن قال : الكفافُ أفضل من الفقر والغنىٰ) .

(٥) برد العيش : طيبُهُ وحسنه ؛ إذ لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

(٦) في تعلُّق الجار والمجرور يقول العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٥/ ١٧٣٥) :=

الإيمانِ ، واجعلْنا هداةً مهتدينَ »[1]

٢٣٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ببغداد ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمان الفقيه ، أخبرنا أبو بكرٍ يحيى بن جعفرِ بن الزِّبرقانِ قراءةً عليه ، أخبرنا عليُّ بن عاصم ، أخبرنا عطاءُ بن السائب ، عن أبيه ، عن عبدِ الله ابن عمرٍو قال : قال رجلٌ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) عددَ ما أحصىٰ علمُهُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لقد رأيتُ الملائكةَ تلقَّىٰ بعضُها بعضاً أيُّهم يسبقُ إليها فيكتبُها**[2] ، **فقالَتِ الملائكةُ : يا ربِّ ؛ كيفَ نكتبُها ؟** » قالَ : « **فقالَ عزَّ وجلَّ : اكتبوها كما قالَ عبدي** »[3]

٢٣٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ السوسيُّ ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن

= (إما متعلِّق بقوله : « والشوق إلىٰ لقائك » ؛ أي : أسألك شوقاً لا يؤثر في سيري وسلوكي ؛ بحيث يمنعني عن ذلك ، وأن يضرَّني مضرَّةً ، وإما متعلِّق بـ « أحيِني » ؛ الثاني أظهرُ معنىً ، والأول أقرب لفظاً ، ويؤيد الثاني كونُهُ في « الحصن » بلفظ : « أعوذ بك من ضرَّاء مضِرَّةٍ ») ، ثم قال : (وحاصل المعنىٰ أني أسألك شوقاً لا يضرُّني في بدني ؛ بأن أفعل ما لا طاقة لي به ، ولا في قلبي ؛ بأن تغلب عليَّ الجذبةُ بحيث أخرج عن طور عقلي ، فيفوتني مرتبة الجمع) .

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٢٢٩) ، وفي « المجتبىٰ » (٣/ ٥٤) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٢٤) ، والقشيري في « رسالته » (ص٦٦٤) .

(٢) قوله (تلقَّىٰ) بتشديد القاف كما ضبط في (ب) ؛ يعني تتلقَّىٰ ، وفي (أ ، ج ، هـ) : (يلقىٰ بعضهم) بدل (تلقَّىٰ بعضهم) ، وقوله : (فيكتبها) معطوف علىٰ قوله : (يسبق) ، ويجوز النصب علىٰ أن الفاء سببية .

(٣) ورواه ابن البنَّا في « فضل التهليل وثوابه الجزيل » (٨) .

يعقوبَ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد ؛ يعني : ابن مَزْيَدٍ قال[1] : أخبرني أبي قال : سمعتُ الأوزاعيَّ يقول : حدثني ربيعةُ بن يزيدَ ، ويحيى بنُ أبي عمرو السَّيْبانيُّ[2] ؛ قالا : حدثنا عبدُ الله بن فيروزَ الديلميُّ قال : دخلتُ علىٰ عبدِ الله بن عمرِو بن العاصِ . . . ، وذكر حديثاً ، قال : وسمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ اللهَ خَلَقَ خلقَهُ في ظلمةٍ ، ثم ألقىٰ عليهم مِنْ نورِهِ ، فمَنْ أصابَهُ مِنْ ذلكَ النورِ يومئذٍ شيءٌ اهتدىٰ ، ومَنْ أخطأَهُ ضلَّ ، فلذلكَ أقولُ : جفَّ القلمُ علىٰ عِلْمِ اللهِ** »[3]

قال الشيخ رضي الله عنه :

يريد بقولِهِ : (من نورِهِ) ؛ أي : من نورٍ خَلَقَهُ ؛ قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١][4]

---

(١) قال الحافظ ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٨/ ١١٩) : (الوليد بن مَزْيَدٍ البيروتي ، صاحب الأوزاعي) .

(٢) نسبة إلىٰ سَيبان بالسين المهملة ؛ بطنٌ من حِمْير . انظر « توضيح المشتبه » (٥/ ٢٤٤) .

(٣) ورواه الترمذي (٢٦٤٢) وقال : (هـٰذا حديث حسن) ، وإصابة النور وعدمُ إصابته كلُّ ذلك بإرادة الله وتقديره ، فلا تحسبن أن ذلك التقدير وقع عن صدفة ، حاشاه سبحانه ، والحديث من مفسِّراته : قولُ النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري (٢٨٣٧) ، ومسلم (١٨٠٣) من حديث سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما مرفوعاً : « لولا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا »

(٤) قيل : المراد بالنور المُلْقىٰ إليهم ما نصبه الله تعالىٰ من الشواهد والحجج ، وما أنزله من الآيات والنُّذُر ، أو هو نور التوفيق والهداية ، أو هو المعرفةُ التي يخلقها المولىٰ في قلب العبد المؤمن . انظر « مرقاة المفاتيح » (١/ ١٧٧) .

٢٣٤ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكِّي ، أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن المؤمل بن الحسن بن عيسىٰ ، حدثنا الفضْلُ ؛ يعني ابنَ محمد بن المسيب الشعراني ، حدثنا أبو صالح ، حدثني معاويةُ بن صالح ، عن أبي حَلْبَسٍ يزيدَ بن ميسرةَ أنه قال : سمعت أمَّ الدرداء تقول : سمعتُ أبا الدرداءِ يقول : سمعتُ أبا القاسم صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ ما سمعته يكنِّيهِ قبلَها ولا بعدها ـ يقول : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ : يا عيسى بنَ مريمَ ؛ إنِّي باعثٌ بعدَكَ أمَّةً إنْ أصابَهم ما يحبُّونَ حَمِدوا وشَكَروا ، وإنْ أصابَهم ما يكرهونَ احتسبوا وصبروا ، ولا حلمَ ولا علمَ ، قالَ : يا ربِّ ؛ وكيفَ يكونُ هـٰذا لهم ولا حلمَ ولا علمَ ؟ قالَ : أُعطيهم مِنْ حلمي وعلمي** »[1]

٢٣٥ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيل ، حدثنا الهيثمُ ابن خارجةَ ، أخبرنا الحسنُ بن يحيى الخُشَنيُّ ، عن صدقةَ الدمشقي ، عن هشامٍ الكناني ، عن أنسِ بن مالك ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، عن جبريلَ عليه السلام ، عن ربِّهِ تباركَ وتعالىٰ . . . ، فذكر

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٦/ ٤٥٠) ، والبزار في « مسنده » (٤٠٨٨) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٢٥٢) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٤٨) ، ومعنىٰ (ولا حلمَ ولا علم) : لم يكن الحاملُ لهم على الاحتساب والصبر إلا طلبَ مرضاتي ، فهم يَحلُمون ويعلمون بما وهبهم الله عند إخلاصهم العملَ لوجهه ؛ وهو معنىٰ (أعطيهم من حلمي وعلمي) ، وانظر « شرح المشكاة » للطيبي (٤/ ١٤٣٢) .

الحديثَ[1] ، قال فيه : « **وإنَّ مِنْ عبادي المؤمنينَ مَنْ لا يَصْلُحُ لهُ إلا الغنىٰ ، لو أفقرتُهُ أفسدَهُ ذلكَ ، وإنَّ مِنْ عبادي المؤمنينَ مَنْ لا يُصلحُ إيمانَهُ إلا الفقرُ ، ولو بسطْتُ لهُ أفسدَهُ ذلكَ ، وإنَّ مِنْ عبادي لمَنْ يريدُ البابَ مِنَ العبادةِ فأكفُّهُ عنهُ ؛ لئلَّا يدخلَهُ العُجْبُ فيفسدَهُ ذلكَ ، وإنَّ مِنْ عبادي المؤمنينَ لمَنْ لا يصلحُهُ إلا الصحَّةُ ، لو أسقمْتُهُ لأفسدَهُ ذلكَ** ، ـ أظنه قال ـ **وإنَّ مِنْ عبادي المؤمنينَ مَنْ لا يُصْلِحُ إيمانَهُ إلا السقمُ ، ولو صحَّحْتُهُ لأفسدَهُ ذلكَ ، إنِّي أُدبِّرُ عبادي بعلمي بقلوبِهم ، إنِّي بهم عليمٌ خبيرٌ** »[2]

٢٣٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا عمرُ بن حفص بن عمر قال : حدثنا عاصمُ بن علي[3] ، حدثنا قيسُ بن الربيع ، عن ابنِ أبي ليلىٰ ، عن داودَ بن علي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : بعثني العباسُ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فأتيتُهُ مُمْسياً وهو في بيتِ خالتي ميمونةَ ، فقام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يصلي

---

(١) وصدره : « مَنْ أهانَ لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ، ما تَرَدَّدْتُ عن شيء أنا فاعلُهُ ما تردَّدت في قبض نفسِ عبدي المؤمن ؛ يكرهُ الموت ، وأكرهُ مساءَتَهُ ، ولا بدَّ له منه »

(٢) ورواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/٣١٨) ، وقال : (غريبٌ من حديث أنس ، لم يروِه عنه بهـٰذا السياق إلا هشامٌ الكناني ، وعنه صدقة بن عبد الله أبو معاوية الدمشقي ، تفرَّد به الحسن بن يحيى الخُشني) .

(٣) في (أ ، ج ، هـ) : (أخبرنا محمد بن حفص بن عمر ، عن عاصم بن علي) بدل (أخبرنا عمر بن حفص بن عمر قال : حدثنا عاصم بن علي)

مِنَ الليل ، فلمَّا صلَّى الركعتينِ قبل الفجر قال : « **سبحانَ ذي القدرةِ والكرمِ ! سبحانَ الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمه !** » ، قال : وذكرَ الحديثَ[1]

٢٣٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن مرزوق ، حدثنا حَبَّانُ بن هلال ، حدثنا خالدٌ الواسطيُّ ، حدثنا مطرِّفٌ ، عن جعفرِ بن أبي المغيرة ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، قال : علمُهُ[2]

وقال غيرُهُ : عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، من قوله[3]

---

(١) تقدم بطوله برقم (١٠٧) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٩٧) ، وقال : (وزاد فيه : ألا ترىٰ إلىٰ قوله : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ ؟!) .

(٣) يعني : من قول سعيد بن جبير ، لا عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وسيأتي للمصنف (٢/ ١٩٤) تفسير الكرسي بغير ذلك ، وإنما ناسب إيراد هـٰذه الرواية هنا لإثبات صفة العلم ، ولذلك قال الإمام الطبري في « تفسيره » (٥/ ٤٠١) بعد إيراد الخلاف في تفسير الكرسي مصحِّحاً لتفسيره بالعلم : (وأما الذي يدلُّ علىٰ صحته ظاهر القرآن : فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عنه أنه قال : هو علمه ؛ وذلك لدلالة قوله تعالىٰ ذكره : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ علىٰ أن ذلك كذلك ، فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض ، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] ، فأخبر تعالىٰ ذكره : أن علمه وسع كل شيء ؛ فكذلك قوله : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾) .
ثم قال : (وأصل الكرسي العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علمٌ مكتوب : كرَّاسة ، ومنه قول الراجز في صفة قانص : [من مشطور الرجز] =

٢٣٨ـ أخبرَنا أبو زكريَّا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية : ٢٣] ؛ يقول : أضلَّهُ الله في سابق علمِهِ[(١)]

وقال في قوله : ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧] : يعلمُ ما أسرَّ ابنُ آدمَ في نفسه ، وما خَفِيَ على ابنِ آدمَ ممَّا هو فاعلُهُ قبل أن يعملَهُ ، فالله يعلمُ ذلك كلَّهُ ، وعلمُهُ فيما مضىٰ من ذلك وما بَقِيَ علمٌ واحد[(٢)]

= حتىٰ إذا ما احتازَها تكرَّسا

يعني : علمَ ، ومنه يقال للعلماء : الكراسي ؛ لأنهم المُعتمَد عليهم ؛ كما يقال : أوتاد الأرض ؛ يُعنىٰ بذلك : أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض) .

وتفسير الكرسي بالعلم مجازٌ كما ذكر الحافظ الزبيدي في «تاج العروس» (ك ر س) (١٦/ ٤٣٧) ، ونقل عن بعضهم تفسير الكرسي بالقدرة أيضاً ، وبالمُلْك ، وأما تفسير الكرسي بالحقيقة اللغوية فهو أليق بما روي بأنه موضع القدمين للمَلِك الجالس على العرش ، فيكون في الآية استعارةٌ مَكْنيةٌ لا تخفىٰ .

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٧٦) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٥٠) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢٧٢) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٤٢) ، وزاد : (وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفْس واحدة ؛ وهو قوله ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨]) ، وقوله : (**علم واحد**) بمعنىٰ : أنه لا يتجدَّد له علمٌ سبحانه كما توهمُهُ بعض ظواهر القرآن الكريم ؛ كقوله سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقولِهِ تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢]، وقولِهِ سبحانه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] .

٢٣٩ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن الجَهْمِ ، حدثنا يحيى بن زيادٍ الفرّاءُ ، في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ ؛ أي : يضلُّهم به : حُجَّةٍ[١] ، ﴿ إِلَّا ﴾ أنَّا سلَّطناهُ عليهم ﴿ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [سبأ : ٢١] .

قال : فإن قال قائلٌ : إن الله يعلمُ أمرَهم بتسليط إبليسَ وبغيرِ تسليطه .

قلتُ : مثلُ هٰذا في القرآن كثيرٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، وهو يعلمُ المجاهدين والصابرين بغير ابتلاءٍ ؛ ففيه وجهان :

أحدهما : أن العرب تشرطُ للجاهل إذا كلَّمَتْهُ شبهَ هٰذا شرطاً تُسندُهُ إلىٰ أنفسها وهي عالمةٌ ، ومخرجُ الكلام كأنه لمَنْ لا يعلمُ ؛ من ذلك : أن يقول القائل : النار تُحرِقُ الحطب ، فيقول الجاهلُ : بل الحطبُ يُحرِقُ النار ، فيقولُ العالم : سنأتي بحطبٍ ونارٍ ؛ لنعلمَ أيُّهما يأكلُ صاحبَهُ ـ أو قال : أيُّهما يُحرِقُ صاحبه ـ وهو عالمٌ ، فهٰذا وجهٌ بيِّنٌ .

والوجه الآخر : أن نقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ ؛

---

(١) قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سبأ : ٢٠ـ٢١] ، والمعنىٰ هنا : وما كان لإبليسَ علىٰ متبعيه من حجَّةٍ يضلهم بها ، ففسَّرَ السلطان بالحجَّة كما هو مبيَّن عند الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٢٥٢) .

معناهُ : حتىٰ نعلمَ عندَكم[1] ، فكأن الفعلَ لهم في الأصلِ .

ومثلُهُ ممَّا يدلُّكَ عليه : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ [الروم : ٢٧] عندكم يا كفرةُ ، ولم يقل : عندكم ، وذلك معناهُ .

ومثله : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ [الدخان : ٤٩] ؛ أي : عند نفسك ؛ إذ كنتَ تقولُهُ في دنياك[2] .

ومثله : ما قال اللهُ لعيسىٰ : ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ١١٦] وهو يعلمُ ما يقولُ وما يجيبُهُ به ، فردَّ عليه عيسىٰ ، وعيسىٰ يعلمُ أن الله لا يحتاجُ إلىٰ إجابته ، فكما صَلَحَ أن يَسألَ عمَّا يعلم ، ويلتمسَ من عبده ونبيِّهِ الجواب . . فكذلك يَشْرُطُ ما يعلمُ من فعل نفسِهِ حتىٰ كأنه عندَ الجاهل لا يعلمُ[3] .

وحكى المزنيُّ عن الشافعي رحمَهُ الله في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ [البقرة : ١٤٣] :

---

(١) يعني : في عُرْفكم ؛ إذ أنتم قبل وقوع الأمر جاهلون به ؛ إذ علمُ الحادث يكون بعد الوقوع ، وقبله يكون تصديقاً بالغيب إن كان من عند الله ورسوله ، أو رجماً بالغيب إن كان ممَّن سوى الله ورسوله ، فكأنه قال : العلم عندكم لا تثبتونه لمدَّعيه إلا بعد وقوعه ، فعاملناكم بمقتضىٰ جِبِلَّتِكم التي أوجدناكم عليها .

(٢) حيث كان يقول أبو جهل لمَّا نزل قوله تعالىٰ : ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴾ [القيامة : ٣٤] : أتهددني ؟! فوالله ؛ إني لأعزُّ أهل الوادي وأكرمه . انظر « تفسير القرطبي » (١١٥/١٩) .

(٣) الكلام بطوله قاله الفرَّاء في « معاني القرآن » (٢/ ٣٦٠ـ٣٦١)

يقول : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أن قد علمتُم ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ ، وعلم الله كان قبلَ اتِّباعِهم وبعدَهُ سواءً[1]

وقال غيرُهُ : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ بوقوع الاتِّباعِ منه كما علمناهُ قبلَ ذلك أنه يتَّبِعُهُ[2]

٢٤٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاق الصغاني ، أخبرنا أبو نعيمٍ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن عبد الأعلىٰ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٦] ، قال : يكون هٰذا أعلمَ من هٰذا ، ويكون هٰذا أعلمَ من هٰذا ، والله فوق كلِّ عالم[3]

٢٤١ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد

---

(١) انظر « مناقب الشافعي » للمصنف (١/ ٤٠٦) .

(٢) قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٤٥١) : (ليس الاختبار من أجل العلم بما يكون ، لٰكن من أجل وجود الأمر والنهي ؛ إذ قبل وجود الأمر والنهي لم يكن المعلومُ وجودُهُ من العباد طاعةً ولا معصية ، وأن يوجد علىٰ ما علم وجوده ، ألا ترىٰ أن أفعال البهائم غير طاعة ولا معصية وإن وُجدَ علىٰ ما علم لمَّا لم يتوجَّهْ عليها الأمر والنهي ؟!) .

ثم قال : (وأما قوله عز وجل : ﴿ ٱلْـَٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال : ٦٦] : فقوله : ﴿ ٱلْـَٔنَ ﴾ واقعٌ على التخفيف وحده ، وعلمُهُ بضعفهم سابقٌ لوجود الضعف ، ونظيره : قول القائل اليوم أصير إلىٰ فلان ، وأعلمُ أنه لا ينصفني ، فيحدث مصيرُهُ اليومَ ، وعلمُهُ بأنه لا ينصفه سابقٌ اليومَ) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٦/ ١٩٢) .

الرازي ، أخبرنا إبراهيمُ بن زهير الحُلْواني ، حدثنا مكيُّ بن إبراهيمَ ، أخبرنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٦] ، قال : ذاكَ اللهُ ، ومن الناسِ فمنهم من هو أعلمُ .

وذكر الأستاذ أبو منصور البغداديُّ رحمه الله : أنَّا لا نقول : (إن الله ذو علمٍ) على التنكير ، وإنما نقول : (إنه ذو العلمِ) على التعريف ؛ كما نقولُ : (إنه ذو الجلالِ والإكرام) على التعريف ، ولا نقولُ : (ذو جلالٍ وإكرام) على التنكير[1]

٢٤٢ـ أخبرَنا أبو الفتح هلالُ بن محمد بن جعفر ببغدادَ ، أخبرنا الحسينُ بن يحيى بن عيَّاش ، حدثنا أبو الأشعثِ ، حدثنا الفضيلُ بن عياض قال : حدثنا عطاءُ بن السائب[2] ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس : ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه : ٧] ، قال : يعلم السرَّ في نفسِكَ ، ويعلم ما تعملُ غداً[3]

---

(١) انظر « أصول الدين » (ص٩٣) ، وزاد : (ومن كان ذا علم مُنكَّرٍ ففوقه عليمٌ ، وذو العلم على الإطلاق هو الله سبحانه وتعالىٰ ، وليس فوقه عليمٌ) ، فالمذكور في الآية الحادثُ الموصوف بالعلم ، فالكلية في قوله : (كل ذي علم) لا تشتمل على القديم سبحانه حتىٰ يقع إشكال مفاده : الله ذو علم ، ففوقه عليم أيضاً ، بل هو تعالىٰ ذو العلم .

(٢) في (أ ، هـ) : (عن عطاء) بدل (حدثنا عطاء) ، وفي (ج) : (حدثنا عن عطاء) ، وبالعنعنة رواه الطبري ، والفضيل ممن روىٰ عن ابن السائب كما في « تهذيب الكمال » (٢٣/ ٢٨٢) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ٢٧٣) بلفظ : (السر ما أسررت في نفسك ، وأخفىٰ من ذلك : ما لم تحدِّث به نفسك) ، ولـٰكن روىٰ عن قتادة بنحو ما هنا

٢٤٣ـ أخبرَنا أبو القاسم الحُرْفي ببغدادَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمان ، حدثنا محمدُ بن عثمان العبسيُّ قال[١] : حدثنا عمِّي قال : حدثنا وكيع ، عن سفيانَ ، عن داودَ بن أبي هندٍ : أن عُزَيراً سأل ربَّهُ عن القَدَرِ ، قال[٢] : سألتَني عن علمي ؟! عقوبتُكَ ألا أسمِّيَكَ في الأنبياء[٣]



---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (كذبه غير واحد) انتهىٰ ، ومن جملة من رُوي عنهم تكذيبه : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وعبد الرحمـٰن بن خراش . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٢١) .

(٢) يعني : الله سبحانه وتعالىٰ ، وفي (ب ، د ، و) : (فقال)

(٣) رواه الفريابي في « القدر » (٣٣٣) ، وروى ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠/ ٣٣٣) : أن عُزَيراً سأل الله عز وجل فقال : يا رب ؛ أنت جعلت الشرَّ وقدَّرته ، فلِمَ تعذِّب عليه ؟ فأوحى الله إليه : يا عُزَيرُ ؛ أعرض عن هـٰذا ، وإلا محوت اسمك من اسم النبوة ، فأعاد عُزَيرٌ القولَ ثلاث مرات ، فمحا الله اسمه من النبوة ، فلما بعث عيسىٰ عليه السلام سأل عن مثل ما سأل عنه عُزَيرٌ ، فأوحى الله إليه : يا بن العذراء البتول ؛ إنه غيبي مكتوب تحت عرشي المكنون)

وعن هـٰذا الأثر الذي رواه ابن عساكر قال ابنُ كثير في « البداية والنهاية » (٢/ ٤٦) (هو منكر ، وفي صحته نظر) ؛ إذ الأنبياء معصومون ، وحاشاهم ألا يعرفوا ما يجب له سبحانه وما يستحيل وما يجوز .

وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في إثبات صفة القدرة

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ [الأنعام : ٦٥] .

وقال : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ٤][1]

وقال : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٥][2]

وكان الأستاذُ أبو إسحاقَ رحمه الله يقول : (من أسامي صفاتِ الذات : ما يعودُ إلى القدرة ؛ منها : القاهرُ : ومعناه : الغالبُ .

ومنها : القهَّارُ : ومعناه : الذي لا يَقْصِدُ إلا ويغلبُ .

ومنها : القويُّ : ومعناه : المتمكِّنُ من كلِّ مراد .

ومنها : المقتدرُ : ومعناه : الذي لا يردُّهُ شيء عن المراد .

ومنها : القادرُ : ومعناه : إثباتُ القدرة .

---

(١) قوله : (قادرين) هو حالٌ من فاعل الفعل المقدَّر بعد (بلىٰ) ، والمعنىٰ : بلىٰ نجمع عظامه قادرين علىٰ تسوية بنانه ؛ كقولك : أتحسب أن لن نقوىٰ عليك ؟! بلىٰ قادرين علىٰ أقوىٰ منك . انظر « معاني القرآن » للفراء (٣/٢٠٨) ، وتسوية البنان : بإنشائه نشأةً أخرىٰ على الهيئة التي كان عليها ، وقيل : جعله كخفِّ البعير

(٢) وذلك : أنهم كانوا ينكرون الوعد بالعذاب ويضحكون منه . انظر « مفاتيح الغيب » (٢٣/١١٩) .

ومنها : ذو القوة المتينُ : ومعناه : نفْيُ النهاية في القدرةِ ، وتعميمُ المقدورات .

ورُوِيَ في بعض الأخبار : الغلَّابُ[1] : ومعناه : يُكْرِهُ علىٰ ما يريد ، ولا يُكْرَهُ علىٰ ما يُرادُ) .

٢٤٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن عثمان النسويُّ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن أبي المَوَالِ[2] ، عن محمدِ بن المنكدر ، عن جابرِ بن عبد الله قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمور كلِّها كما يعلِّمنا السورةَ من القرآن ؛ يقول : « **إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ فليركعْ ركعتينِ مِنْ غيرِ الفريضةِ ، ثم ليقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فضلِكَ العظيمِ ؛ فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ ، اللهمَّ ؛ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هـٰذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري** ـ أو قال :

---

(١) قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٣/ ٤١٨) : (فأما الأسماء المفردة التي دلَّ عليها القرآن ؛ فمنها : الغالب والغلَّاب ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ [يوسف : ٢١] ، وبما قال حسان بن ثابت في هجاء المشركين من قريش [من الكامل]

زعمتْ سَخِينةُ أنْ ستغلبُ ربَّها وليُغلَبــنَّ مغــالِــبُ الغــلَّاب

ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم تسميتَه الإلـٰه غلَّاباً ، ورضي منه ذلك ، فدلَّ علىٰ جواز التسمية به) .

(٢) تقدم (١/ ٤٦٤) أنه يقال أيضاً : (المَوَالي) بإثبات الياء على الأصل

في عاجلِ أمري وآجلِهِ ـ فاقْدُرْهُ لي ويسِّرْهُ لي ، ثم باركْ لي فيهِ ، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هـٰذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ـ أو قال : في عاجلِ أمري وآجلِهِ ـ فاصرفْهُ عنِّي ، واصرفْني عنهُ ، وعجِّلْ ليَ الخيرَ حيثُ كانَ ، ثم رضِّني بهِ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن قتيبةَ بن سعيد[1]

٢٤٥ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسن محمدُ بن الحسن السرَّاجُ ، حدثنا مُطَيَّنٌ ، حدثنا محمدُ بن عمرانَ بن أبي ليلىٰ ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلىٰ ، عن فضيلِ بن عمرو ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ الله قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ ؛ إذا أرادَ أحدُنا الأمرَ أن يقول : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فضلِكَ ؛ فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ** »[2]

٢٤٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عليٍّ الورَّاقُ ، حدثنا عبدُ الله بن رجاءٍ ، حدثنا سعيدُ بن سلمةَ ، حدثني يزيدُ ـ وهو ابنُ الهادِ ـ ، عن عبدِ الله بن أبي سلمةَ[3] : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) صحيح البخاري (١١٦٢) ، والشكُّ في الحديث من الراوي .

(٢) ورواه الطبراني في « الدعاء » (١٣٠١) ، وتقدم بنحوه برقم (٢٢٨) .

(٣) القرشي التيمي ، المتوفىٰ سنة (١٠٦هـ) ، فروايته كما سيذكر المصنف مرسَلة هنا . انظر « تهذيب الكمال » (١٥/ ٥٥ـ٥٧) .

كان يعلِّمُ أصحابَهُ كما يعلِّمُهم القرآنَ[1] ؛ يقول : « **إذا أرادَ أحدُكُمُ الشيءَ فيقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ** » ، وذكر الحديثَ بمعنىٰ حديث جابر .

قال الشيخ : وهو مرسلٌ

٢٤٧ ـ وبهٰذا الإسنادِ قال : حدثني يزيدُ ـ وهو ابن الهادِ ـ : أن مصعبَ بن شُرَحْبيلَ خبَّرَهُ عن أبي هبيرة ، عن عبد الله بن مسعود هٰذا الحديثَ سواءً

ورُوِيَ من وجه آخرَ عن ابن مسعودٍ[2] ، ومن وجه آخرَ عن أبي سعيدٍ الخدري[3] ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

٢٤٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا إسماعيلُ بن أحمدَ ؛ هو الخَلَّاليُّ ، أخبرنا محمدُ بن الحسن بن قتيبةَ ، حدثنا حرملةُ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ قال : أخبرني يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ قال : أخبرني نافعُ بن جبير بن مطعم ، عن عثمانَ بن أبي العاصِ الثقفيِّ : أنه شكا إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وجعاً يجدُهُ في جسده منذ أسلمَ ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ضعْ يدَكَ على الذي يَأْلَمُ مِنْ جسدِكَ وقُلْ (باسمِ اللهِ) ثلاثاً ، وقُلْ سبعَ مرَّاتٍ : أعوذُ باللهِ**

---

(١) كذا العبارة دون ذكر ما يعلِّمُهم ، وتفصيل ذلك بقوله : (يقول) الآتي ، وفي (د) وحدها : (كان يعلم أصحابه الاستخارةَ . . .)

(٢) تقدم برقم (١/٢٢٨ ، ٢٣٠) .

(٣) رواه ابن حبان (٨٨٥) ، والطبراني في « الدعاء » (١٣٠٤) .

وقدرتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ وأُحاذرُ »

رواه مسلم في « الصحيح » عن حرملةَ[١]

٢٤٩ـ أخبرَنا أبو الحسين محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو سهلِ بن زياد القطَّانُ ، حدثنا إسحاقُ بن الحسن الحربيُّ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، أخبرنا عطاءُ بن السائب ، عن أبيه قال : صلَّيْنا مع عمَّارِ بن ياسر صلاةً ، فخَفَّفَ فيها ، فلمَّا انصرفَ . . انصرفَ معه رجلٌ ـ وهو أبي ـ فسألَهُ ، فقال : إنِّي دعوتُ بدعواتٍ سمعتُهُنَّ من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ بعلمِكَ الغيبَ ، وقدرتِكَ على الخَلْقِ ؛ أحيِني ما كانَتِ الحياةُ خيراً لي ، وتوفَّني إذا كانَتِ الوفاةُ خيراً لي ، وأسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشهادةِ ، وأسألُكَ كلمةَ الحُكْمِ في الرضا والغضبِ ، وأسألُكَ القصدَ في الفقرِ والغنىٰ ، وأسألُكَ برْدَ العيشِ بعدَ الموتِ ، وأسألُكَ لذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ ، والشوقَ إلىٰ لقائِكَ ، مِنْ غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ ، اللهمَّ ؛ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ ، واجعلْنا هُداةً مهتدينَ** »[٢]

٢٥٠ـ أخبرَنا عمرُ بن عبد العزيز بن عمرَ بن قتادةَ ، حدثنا أبو الحسن محمدُ بن الحسن بن الحسين بن منصور ، أخبرنا محمدُ بن يحيى بن سليمانَ ، حدثنا عاصمُ بن عليٍّ ، حدثنا قيسُ بن الربيع ، عن ابنِ

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٢) ، وقوله : (أجد وأحاذر) : تعوُّذ ممَّا يجد من الألم ومما يتوقع حصولَه في المستقبل ، وسيأتي نحوه (٢٦٢ ، ٢٦٣) بزيادةٍ .

(٢) تقدم برقم (٢٣١) .

أبي ليلىٰ ، عن داودَ بن عليٍّ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن عباس قال : بعثني العباسُ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فأتيتُهُ مُمْسياً وهو في بيتِ خالتي ميمونةَ ، قال : فقامَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يصلي من الليل ، فلمَّا صلَّى الركعتينِ قبل الفجر قال . . . ، فذكر الحديثَ بطوله ، قال فيه : « **سبحانَ ذي القدرةِ والكرمِ** »(١)

٢٥١ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن إبراهيمَ بن معاويةَ النيسابوريُّ ، حدثنا محمدُ بن مسلم بن وارةَ ، حدثنا محمدُ بن سعيد بن سابق ، حدثنا عمرُو بن أبي قيس ، عن منصورٍ ، عن موسى بن المسيَّبِ ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن غَنْمٍ ، عن أبي ذرٍّ قال قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : يا ابنَ آدمَ ؛ كلُّكم مذنبٌ إلا مَنْ عافيتُهُ ، فاستغفروني أغفرْ لكم ، ومَنْ علمَ أنِّي ذو قدرةٍ على المغفرةِ فاستغفرَني غفرْتُ له بقدرتي ولا أبالي ، وكلُّكم ضالٌّ إلا مَنْ هديتُهُ ، فاسألوني الهُدىٰ أهدِكم ، وكلُّكم فقيرٌ إلا مَنْ أغنيتُهُ ، فاسألوني أُغْنِكم ، فلو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ، ورطبَكم ويابسَكم ، وحيَّكم وميِّتَكم ؛ اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ ، فسألَني كلُّ سائلٍ ما بلغَتْ**

---

(١) تقدم برقم (١٠٧ ، ٢٣٦) ، وفي قوله : (ذي القدرة) بيان لزيادة هـٰذه الصفة على الذات ، قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٥٣٢) : (قال أصحابنا : القدرة : ما بها يقدرُ القادر ، ومعناها : الصفة التي لأجلها يكون القادر قادراً)
وقال (٢/ ٥٣٤) : (القادر : من له قدرةٌ ، فالباريُ عز وجل قادرٌ بقدرة أزلية لم يزَل بها قادراً ، والإنسان قادرٌ بقدرة محدَثة ، فلا قادرَ إلا وله قدرة ، ومن لا قدرةَ له فليس بقادر) .

أُمْنِيَّتُهُ ، فأعطيتهُ . . لم ينقُصْ ملكي إلا كما لو أنَّ أحدَكم مَرَّ على شَفَةِ البحرِ فغرزَ فيهِ إبرةً ثم نزعَها ؛ ذلكَ بأنِّي جوادٌ ماجدٌ ، أفعلُ ما أشاءُ ، عطائي كلامٌ ، وعذابي كلامٌ ، وإنَّما قولي لشيءٍ إذا أردتُ أنْ أقولَ لهُ : كُنْ ، فيكونُ »[1]

هـٰذا حديثٌ محفوظٌ من حديث شَهْرِ بن حَوْشَبٍ ، ولذكر القدرةِ فيه شاهدٌ من حديث آخرَ :

٢٥٢ـ أخبرَنا أبو الحسن محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرَنا عبدُ الله بن محمد بن الحسن النصراباذيُّ ، حدثنا أحمدُ بن الأزهر ، حدثنا إبراهيمُ بن الحكم بن أبانَ ، حدثني أبي ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباس ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ علمَ منكم أنِّي ذو قدرةٍ على مغفرةِ الذنوبِ . . غفرتُ لهُ ولا أبالي ، ما لم يشركْ بي شيئاً** »[2]

٢٥٣ـ أخبرَنا أبو أحمدَ الحسينُ بن عَلُوسَا الأسداباذيُّ بها[3] ، حدثنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن إبراهيمَ بن ماسي ، حدثنا أبو شعيبٍ عبدُ الله بن

---

(١) تقدم بعضه برقم (١١٥) ، ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠١٧٣) وفيه موضع الشاهد ، وأما رواية مسلم (٢٥٧٧) فليس فيها موضع الشاهد ، وإن كان الحديث على الجملة دالاً على ثبوت صفة القدرة له سبحانه .

(٢) ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/ ٢٤١) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٦٢) .

(٣) يعني : بأسداباذَ كما لا يخفى .

الحسن الحرانيُّ ، حدثني يحيى بنُ عبد الله بن الضحاك الحرانيُّ[1] ، حدثنا أيوبُ بن نَهِيكٍ الحلبيُّ الزهري قال[2] : سمعتُ مجاهداً قال : سمعتُ ابنَ عمر قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **مَنْ قالَ : الحمدُ للهِ الذي تواضعَ كلُّ شيءٍ لعظمتِهِ ، والحمدُ للهِ الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّتِهِ ، والحمدُ للهِ الذي خَضَعَ كلُّ شيءٍ لمُلْكِهِ ، والحمدُ للهِ الذي استسلمَ كلُّ شيءٍ لقدرتِهِ ، فقالَها يطلبُ بها ما عندَهُ . كتبَ اللهُ لهُ أربعةَ آلافِ مَلَكٍ يستغفرونَ لهُ إلىٰ يومِ القيامةِ** »

ورواه أبو بكرِ بنُ إسحاق الصِّبْغي رحمه الله ، عن أبي شعيبٍ ؛ فقال في الحديث : « **كتبَ اللهُ لهُ بها ألفَ حسنةٍ ، ورفعَ لهُ بها ألفَ درجةٍ** »[3] ، تفرَّدَ به يحيى بنُ عبد الله ، وليس بالقويِّ[4] ، **وله شاهدانِ موقوفان** :

٢٥٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو الحسن طاهرُ بن عمرو بن الربيع بن طارقٍ[5] ، حدثنا

---

(١) علقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعفه أبو زرعة) انتهىٰ ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٠/ ٣١٨) .

(٢) علقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعفه أبو حاتم) انتهىٰ ، وانظر « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (٢/ ٢٥٩) .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/ ٤٢٤)

(٤) قال ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٩/ ١١٩) : (والضعف علىٰ حديثه بيِّنٌ) .

(٥) وكان يلقب بـ (حَبَشي) ، توفي سنة (٢٧٥هـ) . انظر « توضيح المشتبه » (٣/ ٦٨) .

أبي ، أخبرني السَّرِيُّ[1] ، عن بكرِ بن خنيس[2] ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ ابن وَهْبٍ ، عن ابنِ مسعود قال : (مَنْ قال : الحمدُ لله الذي تواضعَ كلُّ شيء لعظمتِهِ ، والحمدُ لله الذي ذلَّ كلُّ شيء لعزَّتِهِ ، والحمدُ لله الذي استسلمَ كلُّ شيء لقدرتِهِ ، والحمدُ لله الذي خَضَعَ كلُّ شيء لمُلْكِهِ . كتبَ اللهُ له بها ثمانينَ ألفَ حسنةٍ ، ومحا عنه بها ثمانينَ ألفَ سيئةٍ ، ورفعَ له بها ثمانينَ ألفَ درجةٍ) .

٢٥٥ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار ، حدثنا هشامُ بن عليٍّ ، حدثنا موسى بنُ إسماعيل ، حدثنا عبدُ الله بن حسَّانَ قال[3] : حدثتني المدنيَّتانِ ؛ صَفيةُ بنت عُلَيبة ، ودُحَيبةُ بنت عُلَيبة[4] : أن قَيْلَةَ كانت إذا أخذَتْ حظَّها من المضجعِ قالت[5] : (باسم الله ، وأتوكَّلُ على الله ، ووضعتُ جنبي لربِّي ، واستغفرتُ

(١) الظاهر : أنه السري بن يحيى بن إياس ، الإمام المشهور ، وانظر « لسان الميزان » (٩/ ٩٠) .

(٢) علقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الدارقطني : متروك) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٣٤٤) .

(٣) علقَ العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن أبي خيثمة : كان يحدث بالدراهم) ، وانظر « تاريخ ابن أبي خيثمة » (٢/ ٨٣٩) .

(٤) صفية ودُحَيبة ابنتا عُلَيبة : هما جدَّتا عبد الله بن حسَّان العنبري ، وروىٰ لهما البخاري في « الأدب المفرد » وأبو داود والترمذي . انظر « تهذيب الكمال » (٣٥/ ١٦٨ ، ٢١٧)

(٥) سيدتنا قيلةُ بنت مخرمة العنبريةُ رضي الله عنها ، من المهاجرات ، وهي جدة عُلَيبةَ والدِ صفية ودُحَيبة . انظر « تهذيب الكمال » (٣٥/ ٢٧٥)

لذنبي) ، فتقولُ هـٰذا مراراً ، ثم تقرأُ من سورة (البقرة) عشرَ آيات ، ثم تقرأُ آيةَ (الكرسي) وتقول : (أعوذُ باللهِ وبكلماته التامَّاتِ اللاتي لا يجاوزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجرٌ[1] ؛ من شرِّ ما ينزلُ من السماء ومن شرِّ ما يعرجُ فيها[2] ، وشرِّ ما ينزلُ في الأرض وشرِّ ما يخرجُ منها ، ومن شرِّ طارقِ الليلِ إلا طارقاً يطرقُ بخير ، آمنتُ بالله ، واعتصمتُ بالله ، الحمدُ لله الذي استسلمَ لقدرتِهِ كلُّ شيء ، والحمدُ لله الذي ذلَّ لعزَّتِهِ كلُّ شيء ، والحمدُ لله الذي تواضعَ لعظمتِهِ كلُّ شيء ، والحمدُ لله الذي خشعَ لمُلْكِهِ كلُّ شيء ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ بمعاقدِ العزِّ من عرشِكَ[3] ، ومنتهى الرحمةِ من كتابِكَ ، وجَدِّكَ الأعلىٰ ، واسمِكَ الأكبرِ ، وكلماتِكَ التامَّاتِ اللاتي لا يجاوزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ؛ أن تنظرَ إلينا نظرةً مرحومةً ، لا تدعْ لنا ذنباً إلا غفرتَهُ ، ولا فقراً إلا جبَرْتَهُ ، ولا عدواً إلا أهلكتَهُ ، ولا دَيْناً إلا قضيتَهُ ، ولا عُرْياناً إلا كسوتَهُ ، ولا أمراً لنا فيه صلاحٌ مِنَ الدنيا والآخرةِ

---

(١) **الكلمات التامات** : إما كلام الله تعالىٰ على الإطلاق ، أو القرآنُ ، أو المعوِّذتان ، **والتمامُ** : وصف لازم بمعنى الكمال وغاية النفع ، وانظر « إرشاد الساري » (٥/ ٣٦١) .

(٢) **يعني** : مما يوجب العقوبة ؛ وهو الأعمال السيئة . انظر « شرح الزرقاني على الموطأ » (٤/ ٥٣٩) .

(٣) **يعني** : بالخصال التي استحق بها العرشُ العزَّ ، أو بمواضع انعقادها منه ، كذا قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٣/ ٢٦٩) ، وقال (**وحقيقة معناه** : بعزِّ عرشك ، وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هـٰذا اللفظ من الدعاء) ؛ **يعني** : لكونه موهماً معنىً لا يليق به سبحانه ؛ كحدوث الصفة ، أو الافتقار إلى الحادث . انظر « حاشية ابن عابدين » (٦/ ٣٩٥)

إلا أعطيتَناهُ يا رحمانُ ، آمنتُ باللهِ واعتصمتُ بهِ) .

ثم تقول : (سبحانَ الله) ثلاثاً وثلاثين ، ثم تقول : (اللهُ أكبرُ) ثلاثاً وثلاثين ، ثم تحمدُ أربعاً وثلاثين ، ثم تقولُ لهما : يا بِنْتَيَّ ؛ إن هٰذه رأسُ المئة ، وإني حُدِّثْتُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أن ابنتَهُ أتَتْهُ تستخدمُهُ ، فقال : « **ألا أدلُّكِ علىٰ خيرٍ مِنَ الخادمِ** ؟ » ، فقالَتْ : بلىٰ ، فأمرَها بهٰذه المئةِ[1]



(١) ورواه بطوله الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/ ٢٥) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٢٤) : (رواه الطبراني ، وإسناده حسن) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في إثبات صفة القوة وهي القدرة[1]

قال الله عزَّ جلَّ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥][2]

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨][3] ، وفي قراءةِ

---

(١) إذ لم يفرِّق أهل السنَّة بين القدرة والقوة كما في « مجرد مقالات الأشعري » (ص٤٤ ، ١٠٧) ، وفرَّقوا بين القدرة والقوة وبين الاستطاعة ؛ فقالوا : لا يوصف سبحانه بالاستطاعة مع صحة المعنىٰ لغةً ؛ لمنع السمع منه ؛ كما في « مجرد مقالات الأشعري » (ص٤٤) ؛ إذ الاستطاعة غلب استعمالها في صفة الحادث لتحصيل الكسب ، فلا يقال : إنه سبحانه مستطيع ، بل قادر وقوي ، وتأوَّلوا قوله سبحانه حكايةً عن الحواريين : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة : ١١٢] . . بقراءة الكسائي : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ ، فتكون الاستطاعة مضافةً إلىٰ سيدنا عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، أو أنه زجرهم عن هٰذا اللفظ ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٥٣٧) .

(٢) يعني : أعظم قدرةً . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٥٤٤) .

(٣) يعني : الشديد القوة القادر علىٰ كل مقدور . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٥٤٥) ، وبيَّنَ معنى المقدور الذي تتعلق به القدرةُ (٢/ ٥٣٩) بقوله (اعلم : أن أصحابنا قالوا : كلُّ ما صحَّ حدوثه ، وتُوهِّمَ كونه ، ولم يستحلْ في العقل وجوده . . فالله سبحانه وتعالىٰ قادر علىٰ إيجاده وإحداثه ، وكلُّ ما استحال وجوده لم يُوصفْ أحدٌ بالقدرة عليه ولا بالعجز عنه ؛ لأن العجز إنما يصحُّ عما تصحُّ القدرة عليه ، وكلُّ ما لا يصحُّ أن يكون مقدوراً عليه فلا يصحُّ أن يكون معجوزاً عنه) ، ثم قال : (ولذلك قلنا : إن الإنسان لا يوصف بالعجز عن خلق الأعيان ؛ =

عبد الله بن مسعود : (إني أنا الرزاق ذو القوة المتينُ)[1]

٢٥٦ـ أخبرَنا أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفي ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن عبيد الله الشافعيُّ ، حدثنا إبراهيمُ دَنُوقا[2] ، حدثنا عبدُ الله بن صالح العجليُّ ، حدثنا إسرائيلُ بن يونسَ (ح)

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا نصرُ بن عليٍّ ، حدثنا أبو أحمدَ ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ[4] ، عن عبدِ الرحمـٰن بن يزيدَ ، عن عبدِ الله قال[5] : أقرأني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « (إنِّي أنا الرزَّاقُ ذو القوَّةِ المتينُ) »[6]

قال الشيخ :

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات : ٤٧] ؛ **يعني** : بقوَّةٍ[7]

= لأنه لا يصحُّ وصفه بالقدرة علىٰ خلقها) ، نعم ؛ تُوصفُ قدرة الإنسان بالنقص لعدم ذلك ، لا بالعجز .

(١) سيسند المصنف هـٰذه القراءة في الأثر الآتي .

(٢) **دَنُوقا** : هو لقب جدِّه ، وقيل : لقبُهُ . انظر « توضيح المشتبه » (٤/ ١٣) ، و« تاج العروس » (د ن ق) ، وفي (د) وحدها : (إبراهيم بن دنوقا) .

(٣) رواه في « سننه » (٣٩٩٣) .

(٤) **يعني** : أبا إسحاق السبيعي جدَّ إسرائيل بن يونس الراوي عنه .

(٥) هو سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) تقدم برقم (٦٧ ، ١١٧) .

(٧) يقال : آدَ يَئيدُ أيْداً ؛ قوي واشتدَّ ، فهو أَيِّدٌ مثل سيِّد وهيِّن ، ومنه قولك : أيَّدَك الله تأييداً انظر « المصباح المنير » (أ ي د) ، ولـٰكن لا يُسمَّىٰ سبحانه بقولنا : =

٢٥٧ـ **أخبرَنا** أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباس في قوله : ﴿ بِأَيْيْدٍ﴾ ، قال : يقول : بقوَّةٍ[1]

٢٥٨ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين الكسائيُّ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ ، قال : يعني : بقوَّةٍ[2]

٢٥٩ـ **أخبرَنا** أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ ، حدثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن رجلٍ ، عن أبي العاليةِ ، عن عائشةَ قالت : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول في سجوده بالليلِ مراراً : « **سجدَ وجهي للذي خلقَهُ وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ بحولِهِ وقوَّتِهِ** »[3]

* * *

= (أَيِّدٌ) ؛ لمنع السمع منه . انظر « مجرد مقالات الأشعري » (ص٤٤) .

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤٣٨/٢٢) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٦٦) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٤٣٨/٢٢)

(٣) ورواه أبو داود (١٤١٤) ، والترمذي (٥٨٠ ، ٣٤٢٥) ، وقال : (هـٰذا حديث=

باب
ما جاء في إثبات العزة لله عز وجل

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم : ٤][1]

وقال : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس : ٦٥][2]

وقال : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٣٩][3] .

= حسن صحيح) ، والنسائي (٢/ ٢٢٢) ، قال الحافظ بدر الدين العيني في « شرح سنن أبي داود » (٥/ ٣١٩) : (قوله : « بحوله » متعلق بقوله : « خلقَهُ ») ، ثم قال : (لم يذكر الترمذي بين خالد الحذّاء وأبي العالية أحداً ، وقد ذكر أبو داود بينهما رجلاً مجهولاً) .

(١) انظر ما تقدم (١/ ٢٣٣) في اسمه عز وجل (العزيز) ، والعزَّة : الغلبة ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ [صَ : ٢٣] ؛ أي : غلبني ، ومنه قولهم : مَن عزَّ بزَّ ؛ أي : مَن غلبَ سَلَبَ ، وقولُهم : إذا عزَّ أخوك فهِنْ ؛ أي : إذا غلبك ولم تقاومه فهِنْ ؛ أي : لِنْ له ؛ فإن الإصرار يزيدك خبالاً

والعزة : المنعة ، ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾ [مريم : ٨١] ؛ أي : أعواناً ومنعةً .

والعزيز أيضاً : الذي لا نظير له . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٢/ ٤١٣_٤١٥) .

(٢) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٣/ ٢٧) : (أي : لا يحزنك إيعادهم وتكذيبهم وتظاهرهم عليك ، ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ ؛ إن الغلبة لله ، فهو ناصرك وناصر دينه) .

(٣) يعني : أيبتغي المنافقون عند الكافرين العزَّة ؟! كان اليهود يقولون إن أمر محمد=

وقال خبراً عن إبليسَ : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٢][1]

٢٦٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد ابن سختويه ، أخبرنا الحسنُ بن علي بن زياد ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، حدثنا معبدُ بن هلالٍ العَنَزِيُّ قال : انطلقنا إلىٰ أنسِ بن مالك . . . ، فذكر الحديثَ بطوله ؛ في دخولِهم عليه ، وسؤالِهم إيَّاهُ حديثَ الشفاعة ، ثم دخولِهم على الحسن بن أبي الحسن البصريِّ .

قال الحسنُ : لقد حدَّثني منذ عشرين سنةً ، ولقد ترك شيئاً ما ندري أَنسِيَ أو كرهَ أن يحدِّثَكم فتتَّكِلوا ، قلنا : وما هو ؟ قال : حدثنا كما حدَّثَكم ؛ قال : « **ثمَّ أقومُ في الرابعةِ** ـ يعني : النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ **فأحمدُهُ بتلكَ المحامدِ ، ثمَّ أَخِرُّ لهُ ساجداً ، فيقالُ لي : ارفعْ رأسَكَ ، وقُلْ يسمعْ لكَ ، وسَلْ تعطَ ، واشفعْ تشفَّعْ ، فأقولُ : ايذنْ لي**

= لا يتمُّ ، والعزَّة والغلبة لنا .

إن قلت : كيف تكون العزة لله جميعاً وقد قال : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] ؟

فالجواب : قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١١/ ٨١) : (قلنا : القدرة الكاملة لله ، وكل من سواه فبإقداره صار قادراً ، وبإعزازه صار عزيزاً ، فالعزة الحاصلة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين لم تحصل إلا من الله تعالىٰ ، فكان الأمر على التحقيق أن العزة جميعاً لله) .

(١) قيل : إن إبليس كان قدرياً في هـٰذه الآية ، وكان جبرياً فيما حكاه عنه سبحانه وتعالىٰ : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر : ٣٩] ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٢٦/ ٢٣٤) : (وهـٰذا يدل علىٰ أنه متحيِّرٌ في هـٰذه المسألة) .

فيمَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ ، فيُقالُ لي : ليسَ ذلكَ لكَ ـ أو : ليسَ ذلكَ إليكَ[1] ـ ؛ وعزَّتِي وكبريائي وعظمتي ؛ لأُخرجَنَّ منها مَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ »[2]

رواه البخاري في « الصحيح » عن سليمانَ بن حرب ، عن حمَّاد بن زيد ، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور[3]

٢٦١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمدَ الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن إسحاق ، حدثني أبو يحيىٰ محمدُ بن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو معمرٍ البصريُّ ، حدثنا عبدُ الوارث ، عن حسينٍ قال : حدثني ابنُ بُرَيدةَ قال : حدثني يحيى بن يَعْمَرَ ، عن ابن عباسٍ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان يقول : « **اللهمَّ ؛ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ،**

---

(١) وإنما أفعلُ ذلك تعظيماً لاسمي ، وإجلالاً لتوحيدي . انظر « إرشاد الساري » (١٠/٤٤٣) .

(٢) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/٤٤٣) : (وفي الحديث : الإشعارُ بالانتقال من التصديق القلبي إلى اعتبار المقال ؛ من قوله صلى الله عليه وسلم : « ايذنْ لي فيمن قال : لا إلـه إلا الله » ، واستُشكل ؛ لأنه إن اعتُبر تصديق القلب [مع] اللسان فهو كمال الإيمان ، فما وجهُ الترقي من الأدنى المؤكد ؟! وإن لم يُعتبر التصديق القلبي ، بل مجرد اللفظ . . فيدخل المنافقُ ، فهو موضع إشكال علىٰ ما لا يخفىٰ .

وأجيب : بأن يُحمل هـٰذا علىٰ من أوجد هـٰذا اللفظ وأهمل العمل بمقتضاه ، ولم يتخالج قلبه فيه بتصميم عليه ولا منافٍ له ، فيخرج المنافق ؛ لوجود التصميم منه على الكفر)

(٣) صحيح البخاري (٧٥١٠) ، وصحيح مسلم (١٩٣) .

وعليكَ توكَّلْتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، أعوذُ بعزَّتِكَ ـ لا إلٰهَ إلا أنتَ ـ أنْ تضلَّني ، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ ، والجنُّ والإنسُ يموتونَ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي معمرٍ ، ورواه مسلم عن حجَّاجِ ابن الشاعر ، عن أبي معمرٍ[1]

٢٦٢ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباري ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن بكر ، حدثنا أبو داودَ[2] ، حدثنا عبدُ الله القَعْنبيُّ ، عن مالكٍ[3] ، عن يزيدَ بن خُصَيفةَ : أن عمرَو بن عبد الله بن كعبٍ السُّلَميَّ أخبرَهُ : أن نافعَ بن جبير أخبرَهُ ، عن عثمانَ بن أبي العاصِ : أنه أتىٰ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ قال عثمانُ : وبي وجعٌ قد كادَ يهلكني ـ قال : فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **امسحْهُ بيمينِكَ سبعَ مرَّاتٍ وقُلْ : أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ** » ، قال : ففعلتُ ذلك ، فأذهبَ اللهُ ما كان بي ، فلم أزلْ آمرُ به أهلي وغيرَهم[4]

٢٦٣ـ وأخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، أخبرنا إبراهيمُ بن الحارث البغداديُّ ، حدثنا يحيى بنُ

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٨٣) ، وصحيح مسلم (٢٧١٧) ، وتقدم برقم (١٨ ، ٢١٤) ، وحسين : هو ابن ذكوان البصري ، وابن بريدة : هو عبد الله بن الحصيب الأسلمي . انظر « إرشاد الساري » (١٠ / ٣٦٨)

(٢) رواه في « سننه » (٣٨٩١)

(٣) رواه في « الموطأ » (٢ / ٩٤٢) .

(٤) ورواه مسلم (٢٢٠٢) ، والترمذي (٢٠٨٠) ، وتقدم برقم (٢٤٨) .

أبي بكيرٍ ، حدثنا زهيرُ بن محمد ، عن يزيدَ بن خُصَيفةَ ، عن عمرِو بن عبد الله ، عن نافعِ بن جبير بن مطعم ، عن عثمانَ بن أبي العاصِ الثقفيِّ قال : قدمتُ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وبي وجعٌ قد كادَ أن يبطلَني ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اجعلْ يَدَكَ اليمنىٰ عليهِ ثم قُلْ (باسمِ اللهِ ، أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ) سبعَ مرَّاتٍ** » ، ففعلتُ ذلك ، فشفاني اللهُ[1]

٢٦٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني أبو بكرٍ أحمدُ بن جعفرٍ القَطيعيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمد بن حنبلٍ ، حدثني أبي[2] ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن هَمَّامِ بن منبِّهٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **بينا أيوبُ يغتسلُ عُرْياناً خرَّ عليهِ جرادٌ مِنْ ذهبٍ ، فجعلَ أيوبُ يحثي في ثوبِهِ ، فناداهُ ربُّهُ : يا أيوبُ ؛ ألم أكنْ أغنيتُكَ عمَّا ترىٰ ؟ قال : بلىٰ وعزَّتِكَ ، ولـٰكنْ لا غنىٰ بي عن بركتِكَ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسحاق بن نصر ، عن عبد الرزاق[3]

٢٦٥ـ أخبرَنا أبو الفتحِ هلالُ بن محمد بن جعفرٍ الحفَّارُ ببغدادَ ، أخبرنا الحسينُ بن يحيى بن عيَّاشٍ القطَّانُ ، حدثنا إسماعيلُ بن

---

(١) ورواه ابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٢) رواه في « مسنده » (٢/ ٣١٤) .

(٣) صحيح البخاري (٢٧٩) ، وبوَّبَ لهـٰذا الحديث وغيره بقوله : (باب من اغتسل عُرْياناً وحدَهُ في الخلوة ، ومن تستَّرَ فالتستُّرُ أفضلُ) ، وبركة الله : خيره

أبي الحارث ، حدثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ ، حدثنا زهيرُ بن محمد ، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ، عن النعمانِ بن أبي عيَّاشٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ أدنىٰ أهلِ الجنَّةِ منزلةً رجلٌ يخالفُ اللهُ وجهَهُ عن النارِ قِبَلَ الجنَّةِ ، ومَثَّلَ لهُ شجرةً ذاتَ ظلٍّ ، فقالَ : أيْ ربِّ ؛ قدِّمْني إلىٰ هـٰذهِ الشجرةِ أكونُ في ظلِّها ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ : هل عسيتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألَ غيرَهُ ؟ قالَ : لا وعزَّتِكَ ، فيقدِّمُهُ اللهُ إليها ، ومَثَّلَ لهُ شجرةً ذاتَ ظلٍّ وثمرٍ ، فقالَ : أيْ ربِّ ؛ قدِّمْني إلىٰ هـٰذهِ الشجرةِ أكونُ في ظلِّها وآكلُ مِنْ ثمرِها ، قالَ اللهُ : هل عسيتَ إنْ أعطيتُكَ ذلكَ أنْ تسألَني غيرَهُ ؟ قالَ : لا وعزَّتِكَ ، فيقدِّمُهُ اللهُ إليها ، فتُمثَّلُ لهُ شجرةٌ أخرىٰ ذاتُ ظلٍّ وثمرٍ وماءٍ ، فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ قدِّمْني إلىٰ هـٰذهِ الشجرةِ أكونُ في ظلِّها ، وآكلُ مِنْ ثمرِها ، وأشربُ مِنْ مائِها ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : هل عسيتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألَني غيرَهُ ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، لا سألتُكَ غيرَهُ ، فيقدِّمُهُ اللهُ إليها ، فيبرزُ لهُ بابُ الجنَّةِ ، فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ قدِّمْني إلى الجنَّةِ فأكونَ بحافَتَيِ الجنَّةِ فأنظرَ إليها ، فيقدِّمُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليها ، فيرىٰ أهلَ الجنَّةِ وما فيها ، فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ أدخلْني الجنَّةَ** » .

قال : « **فيدخلُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ الجنَّةَ ، فإذا دخلَ الجنَّةَ قالَ : هـٰذا لي ؟! فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : تَمَنَّ ، فيذكِّرُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ : سَلْ مِنْ كذا وكذا ، حتىٰ إذا انقطعَتْ بهِ الأمانيُّ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : هو لكَ وعَشَرَةُ أمثالِهِ** »

قال : « **ثُمَّ يدخلُ الجنَّةَ ، فيدخلُ عليهِ زوجتاهُ مِنَ الحورِ العينِ ، فيقولانِ لهُ : الحمدُ للهِ الذي أحياكَ لنا وأحيانا لكَ** » ، قالَ : « **فيقولُ : ما أُعطيَ أحدٌ مثلَ ما أُعطيتُ** » .

قال : « **وأدنىٰ أهلِ النارِ عذاباً : مَنْ يُنعَلُ نعلينِ - يعني : من نارٍ - يغلي دماغُهُ مِنْ حرارةِ نعليهِ** »[1]

٢٦٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو بكرِ بنُ عبد الله ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ[2] ، ويعقوبُ بن إبراهيمَ الدورقيُّ ؛ قالا : حدثنا يحيى بنُ أبي بُكَير ، بإسناده ومعناهُ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[3] ، وأخرجاهُ من حديث عطاءِ بن يزيدَ الليثيِّ ، عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[4]

٢٦٧ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاق الإسفرايينيُّ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا أبو الربيعِ ، حدثنا إسماعيلُ بن جعفرٍ ، حدثنا محمدُ بن عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **دعا اللهُ جبريلَ عليهِ السلامُ ، فأرسلَهُ إلى الجنَّةِ فقالَ : انظرْ إليها وما أعددتُ**

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٣/ ٢٧)

(٢) رواه في « المصنف » (٣٥١٤٧)

(٣) صحيح مسلم (١٨٨)

(٤) صحيح البخاري (٨٠٦ ، ٦٥٧٣ ، ٧٤٣٧ ، ٧٤٣٨) ، وصحيح مسلم (١٨٢) .

لأهلِها ، فرجعَ فقالَ وعزَّتِكَ ؛ لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلَها ، فحُفَّتْ بالمكارهِ ، فقالَ : ارجعْ إليها فانظرْ إليها ، فرجعَ فقالَ : وعزَّتِكَ ؛ لقدْ خشيتُ ألا يدخلَها أحدٌ ، ثم أرسلَهُ إلى النارِ فقالَ : اذهبْ إلى النارِ فانظرْ إليها وما أعددتُ لأهلِها ، فرجعَ فقالَ : وعزَّتِكَ ؛ لا يدخلُها أحدٌ يسمعُ بها ، فحُفَّتْ بالشهواتِ ، فقالَ : عُدْ إليها فانظرْ إليها ، فرجعَ فقالَ : وعزَّتِكَ ؛ لقد خشيتُ ألا يبقىٰ أحدٌ إلا دخلَها »[1]

٢٦٨ـ أخبرَنا أبو الحسينِ محمدُ بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا أبو سهلِ بن زياد القطَّانُ ، حدثنا محمدُ بن الحسين الحُنَيْنِيُّ ، حدثنا عُمَرُ بن حفص بن غياثٍ ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمشُ ، حدثنا أبو إسحاقَ ، عن أبي مسلمٍ الأغرِّ : أنه حدثه عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة ؛ قالا : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : العزُّ إزاري ، والكبرياءُ ردائي ، فمَنْ نازعَني فيهما عذَّبْتُهُ** »[2]

رواه مسلم في « الصحيح » عن أحمدَ بن يوسفَ ، عن عُمَرَ بن حفص ، وقال : « **إزارُهُ** » ، و« **رداؤُهُ** »[3]

---

(١) ورواه أبو داود (٤٧٤٤) ، والترمذي (٢٥٦٠) وقال : (هٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي (٧/٣) ، وحفَّتْ : أُحيطت ، **والمكاره** : جمع مَكْره ؛ ما يكرهه الإنسان ويشقُّ عليه ، **والمراد** : التكاليف الشرعية .

(٢) ورواه أبو داود (٤٠٩٠) ، وابن ماجه (٤١٧٤) ، **ونازعني** تخلَّقَ بالعزِّ والكبرياء ؛ منسلِخاً عن حقيقة افتقاره إلى الله تعالى المجبول عليها

(٣) صحيح مسلم (٢٦٢٠) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » =

قال الشيخ أحمد :

وإنما أرادَ بهٰذا أنهما صفتانِ له[1] ، يقال : اتَّزَرَ فلانٌ بالصلاح ، وارتدىٰ بالورعِ ، علىٰ معنىٰ : أنه اتَّصفَ بهما ، والله أعلم .

٢٦٩ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا إبراهيمُ بن إسحاقَ ، حدثنا أحمدُ بن يونسَ ، حدثنا زهيرٌ ، حدثنا سعدٌ الطائيُّ ، عن أبي مُدِلَّةَ[2] : أنه سمعَ أبا هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم : الإمامُ العادلُ ، والصائمُ حتىٰ يفطرَ ، ودعوةُ المظلومِ تُحمَلُ على الغمامِ ، وتفتَّحُ لها أبوابُ السماءِ ، ويقولُ الربُّ عزَّ وجلَّ : وعزَّتي ؛ لأنصرنَّكِ ولو بعدَ حينٍ** »[3]

= (١٦/ ١٧٣) : (هكذا هو في جميع النسخ ، فالضمير في « إزاره » و« رداؤه » يعود إلى الله تعالىٰ ؛ للعلم به) .

(١) يعني لا أنهما ساترانِ كما هو معهود في الحوادث ، وحملهما الإمام المصنف علىٰ أنهما من الصفات الخبرية ، وجاء بالحديث شاهداً علىٰ ثبوت صفة العزَّةِ .

(٢) المدني ، مولى السيدة عائشة رضي الله عنها ، قال ابن حبان : اسمه : عبيد الله بن عبد الله ، وقال غيره : هو أخو أبي الحباب سعيد بن يسار . انظر « تهذيب الكمال » (٣٤/ ٢٦٩) .

(٣) ورواه الترمذي (٣٥٩٨) وقال : (هٰذا حديث حسن) ، وابن ماجه (١٧٥٢) ووثَّقَ أبا مُدِلَّةَ ، وقال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٥٣٥) : (« **ولو بعد حين** » ، والحين يستعمل لمطلق الوقت ، ولستة أشهر ، ولأربعين سنة ، والله أعلم بالمراد ، والمعنىٰ : لا أضيع حقَّك ولا أردُّ دعاءك ولو مضىٰ زمان طويل ؛ لأني حليم لا أُعجِّل عقوبة العباد ؛ لعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلىٰ إرضاء الخصوم والتوبة ، وفيه إيماءٌ : إلىٰ أنه تعالىٰ يمهل الظالم ولا يهمله ؛ قال تعالىٰ : =

٢٧٠ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد ، حدثنا جعفرُ بن محمد ، حدثنا قتيبةُ ، حدثنا ابنُ لهيعةَ ، عن دَرَّاجٍ[١] ، عن أبي الهيثمِ[٢] ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ الشيطانَ قالَ : وعزَّتِكَ ؛ لا أبرحُ أُغوِي عبادَكَ ما دامَتْ أرواحُهم ـ يعني ـ في أجسادهم ، قالَ الربُّ عزَّ وجلَّ : وعزَّتي وجلالي وارتفاعِ مكاني ؛ لا أزالُ أغفرُ لهم ما استغفروني** »[٣]

= ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ، وقال عز وجل : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف : ٥٨]) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال النسائي : منكر الحديث) ، واسم دَرَّاج : أبو السمح عبد الرحمـٰن القرشي السهمي المصري ، وكان مولىً لسيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/ ١٠) ، والنَّكارةُ في هـٰذا الحديث قولُهُ : (وارتفاعِ مكاني) ، ولا تكاد تجد حديثاً في إثبات المكان له تعالىٰ صريحاً إلا وهو متكلَّم فيه .

(٢) هو سليمان بن عمرو العُتْواري صاحب سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وثَّقه ابن معين . انظر « تهذيب الكمال » (١٢/ ٥٠)

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٣/ ٢٩) ، وأبو يعلىٰ في « المسند » (١٢٧٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٦١) من غير هـٰذه الزيادة المنكَرة ، وعلىٰ فَرْض ثبوتها : قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٦/ ١٨٤٩) : (عبارة عن علو شأنه من غير ذهاب إلى المكان ؛ كقولهم : المجلس العالي) ، وقال في غير هـٰذا الأثر (٥/ ١٦٢٧) : (كناية عن علو شأنه ، وعظمة سلطانه ، وإلا فالله تعالىٰ منزَّهٌ عن المكان وما ينسب إليه من العلو والسفل) .

وقال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٣١/ ٧٤) في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير ٢٠] : (**وهـٰذه العندية ليست عندية المكان ؛** مثل قوله ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩] ، **وليست عندية الجهة ؛** بدليل قوله : « أنا عند المنكسرة قلوبهم » ، **بل عنديةُ الإكرام والتشريف والتعظيم**) .

٢٧١ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عليٍّ الرفَّاءُ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ ، حدثنا يزيدُ بن قتيبةَ الجُرَشيُّ[(١)] ، حدثنا الفضْلُ بن الأغرِّ الكلابيُّ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بن مسعودٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ خرجَ علىٰ أصحابه يوماً ، فقال لهم : « **هل تدرونَ ما يقولُ ربُّكم عزَّ وجلَّ ؟** » ، قالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قالها ثلاثاً ، قال : « **قالَ : وعزَّتي وجلالي ؛ لا يصلِّيها عبدٌ لوقتِها إلا أدخلتُهُ الجنَّةَ ، ومَنْ صلَّىٰ لغيرِ وقتِها إنْ شئتُ رحمْتُهُ ، وإنْ شئتُ عذَّبْتُهُ** »[(٢)]

٢٧٢ـ أخبرَنا الشريف أبو الفتحِ[(٣)] ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن

---

(١) كذا ضبط في (ب) بضم الجيم المعجمة ، وانظر « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٤) ، ولم يزد في بيانه علىٰ ما في هـٰذا السند ، وفيه : (الحَرَشي) بالحاء المهملة ، وهي كذلك في (و) .

(٢) رواه ابن البختري في « مجموع مصنفاته » (٢٤١) ، والشاشي في « مسنده » (٨٦١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٢٨١) ، وعندهم : (الحَرَشي) بدل (الجُرَشي) ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٣٠٢) : (رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه يزيد بن قتيبة ، ذكره ابن أبي حاتم ، وذُكِرَ له راوٍ واحدٌ ، ولم يوثقه ولم يجرحه) .

وقوله : (لا يصليها لوقتها) ؛ يعني : صلاة الفريضة ؛ قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] ، قال الإمام البخاري في « صحيحه » (١/ ١١٠) : (وقَّتَهُ عليهم) ، ولـٰكن تتفاوت الفضيلة في هـٰذا الوقت ؛ روى الترمذي (١٧٢) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « الوقت الأول من الصلاة : رضوانُ الله ، والوقت الآخِرُ : عفْوُ الله » ، أو المقصود : صلاة العتمة ؛ فقد جاء فيها وفي فضلها أحاديثُ كثيرة .

(٣) شيخ الشافعية الإمام ناصر بن الحسين بن محمد القرشي العمري المروزي ، المتوفىٰ سنة (٤٤٤هـ) . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٦٤٣) .

أبي شُرَيحٍ ، أخبرنا أبو القاسم البغويُّ ، حدثنا شيبانُ ، حدثنا سليمانُ بن المغيرةِ ، عن حميدِ بن هلال قال : حدثني مولىً لأبي مسعودٍ قال[1] : دخل أبو مسعودٍ علىٰ حذيفةَ فقال : اعهدْ إليَّ ، فقال له : ألم يأتِكَ اليقينُ ؟ قال : بلىٰ وعزَّةِ ربي ، قال : فاعلمْ : أن الضلالةَ حقَّ الضلالة : أن تعرفَ ما كنتَ تنكرُ ، وأن تنكرَ ما كنتَ تعرفُ ، وإيَّاكَ والتلوُّنَ ؛ فإن دينَ الله واحدٌ[2]

قال الشيخ :

العزَّةُ إن كانت بمعنى الشدَّةِ[3] ـ وهي القوة ـ فمعناها يرجعُ إلىٰ صفة القدرةِ ، وكذلك إن كانت بمعنى الغلبةِ فمعناها يعودُ إلى القدرة ، وإن كانت بمعنىٰ نفاسةِ القَدْرِ فإنها ترجعُ إلى استحقاقِ الذات تلك العزَّةَ[4]



---

(١) هو خالد بن سعد الكوفي مولىٰ سيدنا أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه ، وثَّقه ابن معين . انظر « تهذيب الكمال » (٨/ ٧٩) .

(٢) رواه ابن الجعد في « مسنده » (٣٠٨٣) عن شيبان به ، ورواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٧٧٥) من طريق آخر .

(٣) تقدم بيان ذلك تعليقاً (١/ ٢٣٣) .

(٤) يعني : ترجع إلى الصفات السلبية ، كما قيل في اسمه تعالى (العزيز) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد

وهـٰذه صفاتٌ يستحقُّها بذاته[1] ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧][2]

وقال : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٨] .

وقال : ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الجاثية : ٣٧][3]

وقال : ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر : ٢٣][4]

---

(١) يعني : غير زائدة على الذات ؛ فهي كالقِدَم ، والبقاء ، والوحدانية ، والقيام بالنفس ، والمخالفة للحوادث ، وهي متلازمة لا تقبل الانفكاك ؛ إذ ثبوت واحدة منها يلزم عنه سائرُها ، بخلاف القائمة بذاته ؛ كالعلم والإرادة والقدرة .

(٢) في الآية : إثبات صفة الجلال وصفة الإكرام ، ومراد المصنف هنا : الأُولىٰ ، قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ٢١٢) : (**أما فائدة قولنا : « ذو الجلال والإكرام »** : فهي الجمع بين الهيبة والرجاء وبين الرغبة والرهبة في اسم واحد ؛ **لأن معنى الجلال** : يرجع إلى الهيبة والعظمة ، **ومعنى الإكرام** : يرجع إلى الإنعام والإحسان والتعطف والإفضال ، وإنما قرنَ الله عز وجل لطفاً منه ؛ لئلا يمنع العبادَ هيبةُ جلاله عن رجاء فضله وإكرامه ، ولئلا يجترئوا علىٰ ترك الحشمة في الرجاء ؛ خوفاً من هيبة الجلال ، فيكون حالهم بين الخوف والرجاء في كل حال) .

(٣) **والكبرياء** : العظمة كما في هـٰذه الآية الكريمة . انظر « معاني القرآن » للزجاج (٤/ ٤٣٦) ، والملك والغلبة ؛ ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٧٨]

(٤) انظر ما تقدم في الحديث عن هـٰذه الأسماء (١/ ٤٤٤) ، وفيه استدلالُ الإمام المصنف=

وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقال : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٧٤] .

وقال : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] .

٢٧٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا محمدُ بن صالح بن هانئٍ ، حدثنا الحسينُ بن الفضْل البجليُّ ، حدثنا سليمانُ بن حرب ، حدثنا حمَّادُ ابن زيد ، حدثنا معبدُ بن هلال العَنَزِيُّ ، عن الحسنِ البصريِّ ، عن أنسِ ابن مالك ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث الشفاعة قال : « **ثمَّ أعودُ الرابعةَ فأحمدُهُ بتلكَ المحامدِ ، ثمَّ أخرُّ لهُ ساجداً ، فيُقالُ لي : يا محمدُ ؛ ارفعْ رأسَكَ ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ ، واشفعْ تشفَّعْ ، فأقولُ : يا ربِّ ؛ فيمَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ، فيقولُ : وعزَّتي وجلالي وعظمتي ؛ لأُخرِجَنَّ منها مَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن سليمانَ بن حرب ، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور ، عن حمَّادٍ ، إلا أنه قال في الحديث : « وعزَّتي وكبريائي وعظمتي » كما سبقَ ذكرُهُ[١]

٢٧٤ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بشرانَ العدلُ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ ابن محمد الصفَّارُ ، حدثنا محمدُ بن عبد الملك بن مروانَ ، حدثنا يزيدُ ابن هارونَ ، أخبرنا عاصمٌ ، عن أبي الوليدِ[٢] ، عن عائشةَ قالت :

= على ثبوت الاشتقاق بين الأسماء والصفات ، وكذا فيما سيأتي

(١) صحيح البخاري (٧٥١٠) ، وصحيح مسلم (١٩٣) ، وتقدم برقم (٢٦٠) .

(٢) هو عبد الله بن الحارث الأنصاري ، روىٰ عنه عاصم الأحول كما هنا ، وخالد الحذاء=

ما كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يجلسُ بعد الصلاة إلا قَدْرَ ما يقول : « **اللهمَّ ؛ أنتَ السلامُ ، ومنكَ السلامُ ، تباركْتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ** »[1]

أخرجه مسلم في « الصحيح » من وجه آخرَ عن عاصمٍ الأحول ، وخالدٍ الحذَّاءِ[2] ، وأخرجه أيضاً من حديث ثوبانَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3]

٢٧٥ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أبو القاسم سليمانُ بن أحمد الطبرانيُّ[4] ، حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا الفريابيُّ (ح) .

قال سليمان[5] : وحدثنا حفصُ بن عُمَرَ ، حدثنا قبيصةُ ؛ قالا[6] : حدثنا سفيانُ[7] ، عن سعيدٍ الجُرَيريِّ ، عن أبي الوردِ بن ثُمامةَ ، عن

= كما سيشير إليه الإمام المصنف ، وغيرهما . انظر « تهذيب الكمال » (١٤/ ٤٠٠)

(١) وبه استدلَّ السادة الحنفية على كراهة التنزيه بالفصل بين الفريضة والسنة بأكثر من هٰذا الدعاء ، وحملوا الأحاديث الواردة في قراءة الأوراد على ما بعد أداء صلاة السنة إلا ما خُصِّص . انظر « حاشية ابن عابدين » (١/ ٥٣٠) .

(٢) صحيح مسلم (٥٩٢) .

(٣) صحيح مسلم (٥٩١) .

(٤) رواه في « المعجم الكبير » (٢٠/ ٥٦) .

(٥) رواه في « المعجم الكبير » (٢٠/ ٥٥) ، و« الدعاء » (٢٠٢٠) .

(٦) يعني : الفريابيَّ وقبيصةَ بن عقبة السوائي .

(٧) هو الثوري ، وقد أكثر الرواية عنه . انظر « تهذيب الكمال » (٢٣/ ٤٨١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٠/ ١٣٠)

اللَّجلاجِ ، عن معاذِ بن جبل ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه مرَّ برجل وهو يقول : اللهمَّ ؛ إني أسألُكَ الصبرَ ، فقال : « **سألتَ اللهَ عزَّ وجلَّ البلاءَ ، فسَلْهُ العافيةَ** » ، ومرَّ برجل وهو يقول : يا ذا الجلالِ والإكرام ، فقال : « **قدِ استُجيبَ لكَ** » ، ومرَّ برجل يقول : اللهمَّ ؛ إني أسألُكَ تمامَ النعمة ، فقال : « **أتدري ما تمامُ النعمةِ ؟** » ، قال : دعوةٌ دعوتُ بها أرجو بها الخيرَ ، قال : « **فإنَّ تمامَ النعمةِ الفوزُ مِنَ النارِ ، ودخولُ الجنَّةِ** »[1]

٢٧٦ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي الدنيا ، حدثني أبو عليٍّ أحمدُ بن إبراهيم المَوْصِليُّ ، حدثنا خلفُ بن خليفةَ ، عن حفصٍ ابنِ أخي أنس ، عن أنسِ بن مالك قال : كنَّا مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حَلْقةٍ ورجل قائمٌ يصلي ، فلما ركعَ وسجد تشهَّدَ ودعا ؛ فقال في دعائه : اللهمَّ ؛ إني أسألُكَ بأنَّ لك الحمدَ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ المنَّانُ بديعُ السماوات والأرضِ[2] ، يا ذا الجلالِ والإكرام ، يا حيُّ يا قيُّومُ ، فقال النبيُّ

---

(١) ورواه الترمذي (٣٥٢٧) وقال : (هـٰذا حديث حسن) ، قال العلامة المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٢٦٧) وهو يبيِّنُ أن هـٰذا هو تمامُ السعادة من حيث الغايةُ ؛ إذ هي من حيث الوسيلةُ الموت على الإسلام ، وهما متلازمان : (أما الغاية : فهي سعادة الآخرة ، ويرجع حاصلُها إلىٰ أمور أربعةٍ : بقاء لا فناء له ، وسرور لا غمَّ فيه ، وعلم لا جهلَ معه ، وغنىً لا فقر بعده ، وهي النعمة الحقيقية التي أشار إليها هنا ، وسئل بعض العارفين : ما تمام النعمة؟ قال : أن تضع رجلاً على الصراط ، ورجلاً في الجنة).

(٢) يجوز رفع (بديع) علىٰ أنه صفة لـ (المنان) ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو=

صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لقد دعا اللهَ باسمِهِ الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ بهِ أجابَ ، وإذا سُئِلَ بهِ أعطى** »[1]

٢٧٧ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاق ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا معتمرٌ قال : سمعتُ داودَ الطُّفاويَّ ، يحدِّثُ عن أبي مسلمٍ البجليِّ ، عن زيدِ بن أرقمَ قال : سمعتُ نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول في دبرِ صلاة الغداةِ ـ أو في دبرِ الصلاة ـ : « **اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ؛ أنا شهيدٌ أنَّكَ أنتَ الربُّ ، وحدَكَ لا شريكَ لكَ ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ؛ أنا شهيدٌ أنَّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ؛ أنا شهيدٌ أنَّ العبادَ كلَّهم إخوةٌ ، اللهمَّ ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ؛ اجعلْني مخلصاً لكَ وأهلي في كلِّ ساعةٍ في الدنيا والآخرةِ ، ذا الجلالِ والإكرامِ ؛ اسمعْ واستجبْ ، اللهُ أكبرُ الأكبرُ ، اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، اللهُ أكبرُ الأكبرُ ، حسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، اللهُ أكبرُ الأكبرُ** »[2]

٢٧٨ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن أبي المعروفِ الفقيهُ ، حدثنا

= أو أنت ، ويجوز نصبه على النداء . انظر « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٥٨٨) .

(١) ورواه أبو داود (١٤٩٥) ، والترمذي (٣٥٤٤) ، والنسائي (٣/ ٥٢) ، ورواه ابن ماجه (٣٨٥٨) من وجه آخر ، وتقدم برقم (٢٨ ، ٣٤) ، **ولم يصرِّح الداعي بمطلوبه** ؛ اكتفاءً بعلم الله سبحانه وتعالىٰ بما في نفسه ، أو بما ينفعه ، أو تحقيقاً لعبادة الدعاء .

(٢) ورواه أبو داود (١٥٠٨) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٠١) ، **ومعتمر** : هو ابن سليمان التيمي ، الإمام الحافظ .

أبو سهلٍ بشرُ بن أحمدَ ، حدثنا داودُ بن الحسين البيهقيُّ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، عن مالكٍ[1] ، عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن معمرٍ ، عن أبي الحُبابِ سعيدِ بن يسار ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يومَ القيامةِ : أينَ المتحابُّونَ بجلالي ، اليومَ أظلُّهم في ظلِّي يومَ لا ظلَّ إلا ظلِّي** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ بن سعيد[2]

٢٧٩ـ أخبرَنا أبو صادقٍ العطَّارُ ، ومحمدُ بن موسى بن الفضل ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمان ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبٍ ، أخبرنا سليمانُ بن بلال ، حدثني عمرٌو[3] ، عن مُحْصِنِ بن عليٍّ الفهريِّ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا سألَ أحدُكم ربَّهُ مسألةً فتعرَّفَ الاستجابةَ فليقلِ : الحمدُ للهِ الذي بعزَّتِهِ وجلالِهِ تتمُّ الصالحاتُ ، ومَنْ أبطأَ عنهُ مِنْ ذلكَ شيءٌ فليقلِ : الحمدُ للهِ علىٰ كلِّ حالٍ** »[4]

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٥٢)

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٦) ، والتحابُّ بجلال الله ؛ يعني : لا لدنيا ، بل طلباً لمرضاته بتعرُّفهم علىٰ عظمته وعلوِّ شأنه ، وإضافةُ الظلِّ إلى الله تعالىٰ إضافة مُلْك وتشريف ، أو هو ظلُّ العرش ، كما قال القاضي عياض في « إكمال المعلم » (٨/ ٣٥) .

(٣) عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ابن عبد الله بن حنطب المخزومي . انظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/ ٢٠٥) ، و« تهذيب الكمال » (٢٧/ ٢٨٧)

(٤) ورواه البغوي في « شرح السنة » (١٣٧٩) ، ويشهد له ما رواه ابن ماجه (٣٨٠٣) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأىٰ ما يحبُّ قال : « الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ » ، وإذا رأىٰ ما يكره=

٢٨٠ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا يحيى بنُ سعيد ، عن أبي عيسى الطحَّانِ قال : حدثني عونُ بن عبد الله ، عن أخيه أو عن أبيه ، عن النعمانِ بن بشيرٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ الذينَ يذكرونَ مِنْ جلالِ اللهِ وتهليلِهِ وتكبيرِهِ وتسبيحِهِ يَنْعَطِفْنَ حولَ العرشِ**[١] ، **لهنَّ دويٌّ كدويِّ النحلِ تُذكِّرْنَ بصاحبِهِنَّ ، فما يحبُّ أحدُكم أنْ يكونَ لهُ عندَ اللهِ مذكِّرٌ يذكِّرُ بهِ ؟!** »[٢]

٢٨١ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا

= قال : « الحمدُ لله على كلِّ حال » .

(١) إن قيل لا مطابقة بين اسم (إن) وخبرها ؛ فاسمها اسمٌ موصول دالٌّ على جمع مذكر ، وخبرها جمع مؤنث .

فالجواب : أن نقدِّر مضافاً لاسم (إن) نحو : إن أذكارَ الذين يذكرون ، أو كلماتِهم ، أو عباراتِهم ، أو نجعل جملة (ينعطفن) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : إن الذين يذكرون أذكارُهم ينعطفن ، ونجعل الجملة خبراً لـ (إن) واسمها ، وقيل غير ذلك ، والجملةُ هنا مثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ . . . ﴾ الآية [البقرة : ٢٣٤] ، وانظر « الدر المصون » (٢/ ٤٧٦) ؛ ومعنى (ينعطفن) : يدرْنَ ويطفْنَ ؛ إما تشبيهاً ، أو أنه سبحانه يخلق من أذكار الذاكر التي هي أعراضٌ . . جواهرَ دالَّةً عليها ، كما قيل في وزن الأعمال ، وفي (د ، و) : (يتعطَّفْنَ) بدل (ينعطفْنَ) .

(٢) ورواه ابن ماجه (٣٨٠٩) ، والطبراني في « الدعاء » (١٦٩٣) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٤/ ١٣٢) : (هـٰذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات) ، والتذكيرُ المذكور : هو باعتبار التشبيه والتقريب ، وما كان ربك نسيّاً

أبو داودَ[1] ، حدثنا أحمدُ بن صالح ، حدثنا ابنُ وهب ، حدثني معاويةُ بن صالح ، عن عمرِو بن قيسٍ ، عن عاصمِ بن حميدٍ ، عن عوفِ بن مالك الأشجعيِّ قال : قمتُ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ليلةً ، فقامَ فقرأ سورةَ (البقرة) ، لا يمرُّ بآية رحمةٍ إلا وقفَ فسأل ، ولا يمرُّ بآيةِ عذاب إلا وقفَ فتعوَّذَ ، قال : ثم ركعَ بقَدْرِ قيامِهِ يقول في ركوعِهِ : « **سبحانَ ذي الجبروتِ والملكوتِ والكبرياءِ والعظمةِ** » ، ثم سجدَ بقَدْرِ قيامه ، ثم قال في سجودِهِ مثلَ ذلك ، ثم قامَ فقرأ بـ (آل عمران) ، ثم قرأ سورةً سورةً[2] .

٢٨٢ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا أبو الوليد الطيالسيُّ ، وعليُّ بن الجعد ؛ قالا : حدثنا شعبةُ (ح) .

وأخبرنا أبو الحسن المقرئُ ، حدثنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، أخبرنا عمرُو بن مرزوقٍ ، أخبرنا شعبةُ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي حمزةَ مولى الأنصار[4] ، عن رجلٍ من بني عَبْسٍ[5] ، عن حذيفةَ : أنه رأىٰ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يصلي من

---

(١) رواه في « سننه » (٨٧٣) .

(٢) ورواه الترمذي في « الشمائل المحمدية » (٣١٣) ، والنسائي (٢/٢٢٣) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة على الشيخ بالأم) .

(٣) رواه في « سننه » (٨٧٤) .

(٤) هو طلحة بن يزيد . انظر « تهذيب الكمال » (٣٣/٢٦٣) .

(٥) قال النسائي : (هٰذا الرجل يشبه أن يكون صلةَ بن زفرَ) . انظر « تهذيب الكمال » (٣٥/١١٨) ، وصِلَةُ بن زُفَرَ العبسي ممن يروي عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، =

الليـل ، فكـانَ يقـول : « **اللهُ أكبـرُ (ثـلاثـاً) ، سبحـانَ ذي الملكـوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمةِ. . .** » وذكرَ الحديثَ ، لفظُ حديث الرُّوذْباري[1]

وفي رواية المقرئ : أنه صلَّىٰ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ يعني : صلاةَ الليل ـ فلمَّا كبَّرَ قال : « **اللهُ أكبرُ ذو الملكوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمةِ** »[2]

٢٨٣ـ أخبرَنا أبو سعيدٍ محمدُ بن موسىٰ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ ابن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن عيسى البِرْتيُّ القاضي ، حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا عبادةُ بن مسلم ، حدثني جبيرُ بن أبي سليمانَ بن جبيرِ بن مُطْعِمٍ : أنه كان جالساً مع ابن عمرَ ، فقال[3] : سمعتُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول في دعائِهِ حين يمسي وحين يصبحُ ، لم يدعْهُ حتىٰ فارق الدنيا ـ أو حتىٰ مات ـ : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ العفْوَ والعافيةَ في ديني وأهلي ومالي ، اللهمَّ ؛ استرْ عوراتي ، وآمنْ روعاتي ، اللهمَّ ؛ احفظْني مِنْ بينِ يديَّ ومِنْ خلفي ، وعن يميني وعن شِمالي ، ومِنْ فوقي ، أعوذُ بعظمتِكَ أنْ أُغتالَ مِنْ تحتي** » ، قال جبيرٌ : هو الخسفُ[4] ، قال عُبادةُ : فلا

= وروىٰ له الجماعة ، ووثَّقه غير واحد . انظر « تهذيب الكمال » (١٣/ ٢٣٣) .

(١) قوله : (لفظُ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره : (هـٰذا) كما لا يخفىٰ .

(٢) ورواه الترمذي في « الشمائل المحمدية » (٢٧٥) ، والنسائي (٢/ ١٩٩) .

(٣) يعني : سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما كما لا يخفىٰ .

(٤) يعني : الاغتيال ، والأصل : أنه القتل خفية ، قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في =

أدري : قولُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ هـٰذا ، أو قولُ جبير[1]

٢٨٤ـ وأخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا جعفرُ بن أبي عثمانَ الطيالسيُّ ببغدادَ ، حدثنا سهلُ بن بكَّارٍ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن قتادةَ ، وعليِّ بن زيد ، عن سعيدِ بن المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيما يحكي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ قال : « **الكبرياءُ ردائي ، والعظمةُ إزاري ، فمَنْ نازعَني منهما شيئاً قصمتُهُ** »[2]

٢٨٥ـ وأخبرَنا الشيخ أبو بكرِ بن فُورَكَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ الطيالسيُّ[3] ، حدثنا

= غريب الحديث والأثر » (٣/ ٤٠٣) : (أي : أُدهىٰ من حيث لا أشعر ؛ يريد به : الخسف) .

(١) ورواه أبو داود (٥٠٧٤) ، والنسائي (٨/ ٢٨٢) ، و« عمل اليوم والليلة » (٥٦٦) وفيه قول جبير ، وابن ماجه (٣٨٧١) .

(٢) حكىٰ هـٰذا الحديث بسنده ابنُ بطَّال في « شرح صحيح البخاري » (٩/ ٢٦٧) ، وقال العلامة المناوي في « فيض القدير » (٤/ ٤٨٤) : (« قصمته » ؛ أي : أذللته وأهنته ، أو قرَّبْتُ هلاكَهُ ، قال الزمخشري : هـٰذا وارد عن غضب شديد ، ومنادٍ علىٰ سخط عظيم ؛ لأن القصم أفظع الكسر ؛ وهو الكسر الذي يَبِينُ تلازمَ الأجزاء ، بخلاف الكسر) .

وقال الإمام القرطبي في « المفهم » (١/ ٢٨٦) : (الكبرياء والعظمة من أوصاف كمال الله تعالىٰ واجبان له ؛ إذ ليست أوصاف كمال الله وجلاله مستفادةً من غيره ، بل هي واجبة الوجود لذواتها ؛ بحيث لا يجوز عليها العدم ولا النقص ، ولا يجوز عليه تعالىٰ نقيضُ شيء من ذلك ، فكماله وجلاله حقيقة له ، بخلاف كمالنا ؛ فإنه مستفاد من الله تعالىٰ ، ويجوز عليه العدم وطروء النقيض والنقص)

(٣) رواه في « مسنده » (٢٥٠٩) .

حمَّادٌ[1] ، وسَلَّامٌ[2] ، عن عطاءِ بن السائب ، عن الأغرِّ أبي مسلمٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : العظمةُ إزاري ، والكبرياءُ ردائي ، فمَنْ نازعَني واحدةً منهما قذفْتُهُ في جهنَّمَ** »[3]

٢٨٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكرٍ ، حدثنا عمرُ بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمشُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي مسلم الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ ، وأبي سعيد ؛ قالا : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : العزُّ إزاري ، والكبرياءُ ردائي ، فمَنْ نازعَني شيئاً منهما عذَّبْتُهُ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أحمدَ بن يوسفَ ، عن عمرَ بن حفصِ ابن غياث[4]

---

(١) يعني : ابن سلمة كما ورد في سند الحديث قبله ، وإن كان الطيالسيُّ سمع من حماد بن زيد أيضاً . انظر « سير أعلام النبلاء » (٩/ ٣٨٠) .

(٢) أبو الأحوص سَلَّام بن سليم الحنفي مولاهم . انظر ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٦/٣٣) .

(٣) ورواه أبو داود (٤٠٩٠) من طريق حماد بن سلمة وسلام بن سليم أيضاً .

(٤) صحيح مسلم (٢٦٢٠) لكن بضمير الغائب ؛ حيث قال : « إزاره » ، « رداؤه » ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/ ١٧٣) : (هكذا هو في جميع النسخ ، فالضمير في « إزارُهُ » و« رداؤه » يعود على الله تعالىٰ ؛ للعلم به ، وفيه محذوف تقديرُهُ : قال الله تعالىٰ : ومن ينازعني ذلك أعذبه ، ومعنىٰ « ينازعني » : يتخلَّق بذلك ، فيصير في معنى المشارك ، وهـٰذا وعيد شديد في الكبر مصرِّحٌ =

٢٨٧ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو الربيع ، حدثنا هشيمٌ ، أخبرنا هشامُ بن حسَّانَ ، عن قيسِ بن سعدٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباس قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذا رفع رأسَهُ من الركوع قال : « **اللهمَّ ربَّنا ؛ لكَ الحمدُ مِلْءَ السماواتِ ومِلْءَ الأرضِ ، ومِلْءَ ما شئتَ مِنْ شيءٍ بعدُ ، أهلَ الثناءِ والمجدِ ، اللهمَّ ؛ لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن هشيم[١]

* * *

= بتحريمه ، وأما تسميته إزاراً ورداءً فمجازٌ واستعارة حسنة ؛ كما تقول العرب : فلان شعاره الزهد ، ودِثاره التقوىٰ) .

(١) صحيح مسلم (٤٧٨) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .



جِمَاعُ أَبْوَابِ إِثْبَاتِ صِفَةِ المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ



جماع
أبواب إثبات صفة المشيئة والإرادة

وكلتاهما عبارتانِ عن معنىً واحدٍ[1] ، وكان الأستاذُ أبو إسحاقَ رحمه الله يقول[2] : (من أسامي صفاتِ الذات ما يعودُ إلى الإرادةِ[3] :

---

(١) روى المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤١٢) عن الإمام الشافعي أنه قال : (المشيئةُ : إرادةُ الله عز وجل) ، وكذا قال في « الأم » (٢/ ٤١٦) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٢٠) : (**لا فرق بين المشيئة والإرادة إلا عند الكرامية**) ، ثم استدل بقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير : ٢٩] ، **ومن أجلى الآيات في كون المشيئة والإرادة بمعنىً** : قوله تعالىٰ : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وقال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٣/ ٤٧٣) : (**مشيئتُهُ** : إرادته) .

وقال العلامة ياسين العليمي في « حاشيته على العقيدة الصغرىٰ » (ق١٥٣) : (وأما قول بعضهم : الإرادة قسمان : إرادة أمر وتشريع ، وإرادة قضاء وتقدير ، فالأولىٰ تسمى الإرادة الشرعية ؛ تتعلّق بالطاعة لا بالمعصية ، والثانيةُ الإرادةَ التقديرية ؛ شاملة لجميع الكائنات . . فلا يرفع الخلاف .

نعم ؛ يرفع التعارض بين الآيات والأحاديث بحسب الظاهر) ، وقد قال تعالىٰ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة : ٢٥٣]، وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج : ١٨].

(٢) **يعني** : شيخ المصنف الأستاذ الإسفراييني .

(٣) **يعني** : لا بدَّ في فهم معناه من تؤوُّله بالإرادة لأمرٍ ما ، ومن قال بأنه دالٌّ علىٰ وصف خاصٍّ دون أن يسنده إلىٰ صفة الإرادة . . فهو متوقِّفٌ في فهم معناه ، ومفوِّضٌ علمَهُ إلى الله تعالىٰ .

منها : الرحمٰنُ : وهو المريدُ لرِزْقِ كلِّ حيٍّ في دار البلوىٰ والامتحان[1]

ومنها : الرحيم : وذلك المريدُ لإنعامِ أهل الجنة[2]

ومنها : الغفار : وهو المريدُ لإزالة العقوبةِ بعد الاستحقاق[3]

ومنها : الودود : وهو المريدُ للإحسان إلىٰ أهلِ الولاية[4]

ومنها : العفوُّ : وهو المريدُ لتسهيل الأمورِ علىٰ أهل المعرفةِ[5]

ومنها : الرؤوف : وهو المريدُ للتخفيفِ عن العبيد[6]

ومنها : الصبور : وهو المريدُ لتأخير العقوبة[7]

ومنها : الحليم : وهو المريدُ لإسقاط العقوبةِ ـ في الأصل ـ على المعصية ، لا لتأخيرِ العقوبة[8]

ومنها : الكريم : وهو المريدُ لتكثير الخيراتِ عند المحتاجِ[9]

---

(١) انظر ما تقدم (١/ ٢٨٤) .
(٢) انظر ما تقدم (١/ ٢٨٤)، وفي هامش (ج) عند كلمة (لإنعام): (صوابه : لتنعيم) .
(٣) انظر ما تقدم (١/ ٣٠١) .
(٤) انظر ما تقدم (١/ ٣٦٤) .
(٥) انظر ما تقدم (١/ ٢٩٩) .
(٦) انظر ما تقدم (١/ ٣٠٥)
(٧) انظر ما تقدم (١/ ٢٩٨) .
(٨) قوله : (لا لتأخير العقوبة) مثبتٌ من (أ) ، وعبارة المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٠٥) : (هو الذي يؤخِّرُ العقوبة عن مستحِقيها ، ثم قد يعفو عنهم) ، وانظر ما تقدم (١/ ٢٩٨) .
(٩) انظر ما تقدم (١/ ٢٩٣)

ومنها : البَرُّ : وهو المريدُ لإعزازِ أهل الولاية)[1]

ومن أصحابنا مَنْ ذهب إلىٰ أن هـٰذه الأسامِيَ من صفات الفعلِ[2] ، ومعناها : الفاعلُ لهـٰذه الأشياء .



(١) انظر ما تقدم (١/ ٣٤٢) في اسمه تعالى (البر) .

(٢) فترجع إلىٰ صفة القدرة ، لا الإرادةِ ، وممن قال بهـٰذا من أئمة أهل السنة : الإمامُ أبو العباس القلانسي ؛ حيث تأوَّل الرحمة والمحبة والولاية بالإنعام والنعم ، وقول ثالث ؛ وهو أنها من الأسماء الدالة على العلم ، وهو قول الإمام ابن كُلَّاب ؛ حيث جعل الرحمة والرضا ونحوهما ترجع إلىٰ كون الشيء حسناً عنده سبحانه ، وانظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٤٧٤) .

باب
[آيات وأحاديث دالة على مطلق الإرادة]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج : ٥] .

وقوله : ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ [فاطر : ١] .

وقوله : ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] .

وقوله : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : ٥٠] .

وقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت : ٦٢] .

وقوله : ﴿ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [النور : ٣٥] .

وقوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] .

٢٨٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ الحافظ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ بن مِهْرانَ ، حدثنا أبو الطاهر الفقيه(١) ، حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني عمرُو بن الحارث ، عن أبي الزبيرِ المكيِّ ، أن عامرَ بن واثلةَ حدثه : أنه سمع عبدَ الله بن مسعود يقول : الشقيُّ مَنْ شقي في بطنِ أمه ، والسعيدُ من

---

(١) هو أحمد بن عمرو الأموي ، المعروف بابن السَّرْح انظر « تهذيب الكمال » (١/ ٤١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٢/ ٦٢) .

وُعِظَ بغيره ، فأتىٰ رجلاً من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يُقال له : حذيفةُ بن أَسِيدٍ الغفاري ، فحدَّثهُ بذلك من قول ابنِ مسعود ، قال[1] : وكيف يشقىٰ رجلٌ بغير عمل ؟! فقال له الرجلُ[2] : أتعجبُ من ذلك ؟! فإني سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إذا مرَّ بالنطفةِ ثِنْتانِ وأربعونَ ليلةً بعثَ اللهُ إليها ملَكاً فصوَّرَها ، وخلقَ سمعَها وبصرَها وجلدَها ولحمَها وعظامَها**[3] ، **ثم قالَ : يا ربِّ ؛ أذكرٌ أم أنثىٰ ؟ فيقضي ربُّكَ ما شاءَ ، ويكتبُ الملَكُ ، ثم يقولُ : يا ربِّ ؛ أجلُهُ ؟ فيقولُ ربُّكَ ما شاءَ ، ويكتبُ الملَكُ ، فيقولُ : يا ربِّ ؛ رزقُهُ ؟ فيقضي ربُّكَ ما شاءَ ، ويكتبُ الملَكُ ، ثم يخرجُ الملَكُ بالصحيفةِ في يدِهِ ، فلا يزيدُ علىٰ أمرٍ ولا يَنْقُصُ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي الطاهر[4] ، ورواه ابنُ جريج عن أبي الزبير[5] ، وزادَ فيه : « **فقالَ : يا ربِّ ؛ شقيٌّ أمْ سعيدٌ ؟ فيقضي ربُّكَ**

---

(١) يعني : سيدنا أبا الطفيل عامرَ بن واثلة خاتمَ من رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، وكان قد أدرك من حياته عليه الصلاة والسلام ثمانيَ سنين . انظر « سير أعلام النبلاء » (٣/ ٤٦٧)

(٢) يعني : سيدنا حذيفة بن أسيد الغفاري ، وهو راوي الحديث الآتي ذكره .

(٣) قال الإمام القرطبي في « المفهم » (٦/ ٦٥٦) : (نسبة الخلق والتصوير للملَك نسبة مجازية ، لا حقيقية) ، ثم استدل بقوله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف : ١١] وما يشبهها من الآيات الحكيمات .

(٤) صحيح مسلم (٢٦٤٥) .

(٥) وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي كما يقال : أول من صنَّف الكتب . انظر « تاريخ بغداد » (١٠/ ٣٩٩) ، وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم المكي . انظر « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٣٨١) .

ما شاءَ ، ويكتبُ الملَكُ » .

٢٨٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا حجَّاجُ بن مِنْهالٍ ، وأبو النعمان ؛ قالا : حدثنا حمَّادُ بن زيد ، حدثنا عبيدُ الله بن أبي بكرٍ ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ وَكَّلَ بالرحمِ مَلَكاً**[١] **، يقولُ : أيْ ربِّ ؛ نطفةٌ**[٢] **، أيْ ربِّ ؛ علقةٌ ، أيْ ربِّ ؛ مضغةٌ ، فإذا أرادَ اللهُ أنْ يقضيَ خَلْقَها قالَ : أيْ ربِّ ؛ أذكرٌ أم أنثىٰ ؟ أشقيٌّ أم سعيدٌ ؟ فما الرزقُ ؟ فما الأجلُ ؟ فيُكتبُ كذلكَ في بطنِ أمِّهِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي النعمانِ ، ورواه مسلم عن أبي كاملٍ ، عن حمَّاد[٣]

٢٩٠ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بشرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ ابن عمرو الرزَّازُ ، حدثنا أبو إسماعيلَ محمدُ بن إسماعيل السلميُّ ، حدثنا أبو صالحٍ عبدُ الله بن صالح ، حدثنا معاويةُ بن صالح ، عن عليِّ بن

---

(١) قوله (وَكَّلَ) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١/٣٥٧) : (بالتشديد ، قال الحافظ ابن حجر : وفي روايتنا بالتخفيف ؛ من « وَكَلَهُ بكذا » ؛ إذا استكفاه وصرف أمره إليه)

(٢) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١/٣٥٧) : (وللقابسي : « نطفةً » بالنصب ، علىٰ إضمار فعلٍ ؛ أي : خلقت يا رب نطفة ، أو صارت نطفة) ، وكذا يقال فيما جاء علىٰ نسق هـٰذه الكلمة .

(٣) صحيح البخاري (٣٣٣٣) ، وأبو النعمان : هو محمد بن الفضل السدوسي ، وصحيح مسلم (٢٦٤٦) ، وأبو كامل : هو فُضيلُ بن حسين الجحدري

أبي طلحةَ حدثه : أن أبا الوَدَّاكِ جَبْرَ بن نوفٍ أخبرَهُ : أن أبا سعيدٍ الخدريَّ قال : سُئِلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن العَزْلِ ، فقال : « **ما مِنْ كُلِّ الماءِ يكونُ الولدُ ، وإذا أرادَ اللهُ خَلْقَ شيءٍ لم يمنعْهُ شيءٌ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث ابنِ وهب ، عن معاويةَ بن صالح[1]



---

(١) صحيح مسلم (١٤٣٨) عن علي بن أبي طلحة به .

باب
[استناد المشيئة الحادثة إلى المشيئة الأزلية فلا يكون إلا ما أراد الله]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] .

وقوله : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [المدثر : ٥٦] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣][(١)] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] .

وقوله : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ [يونس : ١٦] .

٢٩١ـ أخبرَنا أبو الحسن محمدُ بن الحسين العلويُّ رحمه الله ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أبو الأزهرِ أحمدُ بن الأزهر ، حدثنا أبو أسامةَ ، عن بُرَيدِ بن عبد الله بن أبي بردةَ ، عن جدِّهِ أبي بردةَ ،

---

(١) وهٰذه الآية الجليلة نصٌّ في أن المشيئة والإرادة بمعنىً ، قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٣/ ٤٧٣) : (هما عندنا : بمعنى القصد والاختيار ، وزعمت الكرامية : أن المشيئةَ الأزلية صفة واحدة تتناول ما شاء الله عز وجل بها من حَدَثٍ يحدث ، وإرادةَ الله غيرُها ، وإرادتَهُ حادثة في ذاته قبل حدوث مراداته علىٰ عدد مراداته ، وقلنا : مشيئتُهُ : إرادتُهُ ، وهي متعلقة بحدوث جميع الحوادث علىٰ حسب تعلق علمه بها ؛ في معنىٰ : أنه أراد حدوث كلِّ ما عَلِم منها علىٰ ما علم من حدوثه عليه) .

عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اشفعوا إليَّ فلْتُؤْجَروا ، وليقضِ اللهُ علىٰ لسانِ نبيِّهِ ما شاءَ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي كريبٍ ، عن أبي أسامةَ ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن بُريدٍ ، وقال فيه : « **ما أَحَبَّ** »[1] ، ومعناهُ : ما أراد[2]

٢٩٢ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ القاسمُ بن أبي صالح الهَمَذانيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا إسماعيلُ بن أبي أويسٍ ، حدثني أخي[3] ، عن سليمانَ بن بلالٍ ، عن محمدِ بن أبي عتيقٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عليِّ بن الحسين : أن الحسينَ ابن عليٍّ أخبرَهُ عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهما : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ طرقَهُ وفاطمةَ بنتَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٢٧ ، ٧٤٧٦) ، وصحيح مسلم (٢٦٢٧) .

(٢) تصريح من الإمام المصنف بتأويل المحبة بالإرادة ؛ يعني : هي نوع من الإرادة ، وانظر (٢/ ٥٣٨) في الحديث عن صفة المحبة ، ثم اعلم : أن الشافع في الحديث مأجورٌ قُضيَت الحاجة أو لم تُقضَ كما قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣/ ٣٣) ، وقال : (وهـٰذا من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ؛ ليصلوا جناح السائل وطالبِ الحاجة ، وهو تخلُّقٌ بأخلاق الله تعالىٰ ؛ حيث يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : « اشفع تُشفَّعْ » ، وإذا أمر عليه الصلاة والسلام بالشفاعة عنده مع علمه بأنه مُستغنٍ عنها ؛ لأن عنده شافعاً من نفسه وباعثاً من جوده . . فالشفاعة الحسنة عند غيره ممن يحتاج إلىٰ تحريك داعية إلى الخير . . متأكِّدةٌ بطريق الأَولىٰ) .

(٣) هو أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس . انظر « تهذيب الكمال » (٣٣/ ٨٨) ، (٣٥/ ٦٥) .

فقال لهم[1] : « **ألا تصلُّونَ ؟** » ، قال عليٌّ : فقلتُ : يا رسولَ الله ؛ إنما أنفسُنا بيدِ الله ، فإذا شاءَ أن يبعثَنا بعثنا ، فانصرفَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حين قلتُ له ذلك ، ولم يرجعْ إليَّ شيئاً ، وهو مُدْبِرٌ يضربُ فخذَهُ ويقول : « ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤] »[2]

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسماعيلَ بن أبي أويس[3]

---

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٤٠) : (« فقال لهم » : لعليٍّ وفاطمةَ ومن معهما يحضُّهم) ، أو أن أقل الجمع اثنان كما في « عمدة القاري » (١/ ٣) ، والطروق إنما يكون بليل ، فهو تحضيض على التهجُّد وقيام الليل

(٢) في الاستدلال بهـٰذه الآية منه عليه الصلاة والسلام دليل علىٰ أن المراد بـ(الإنسان) : الجنس ، لا الكافرُ ، وأن الجدال يكون بالحق كما هنا ، وبالباطل ، وليس مخصوصاً بخصومة الباطل ، وشاع في بعض كتب المفسرين واللغويين تفسيرُ الإنسان بالكافر ، والجدل بخصومة الباطل ، وإنما فعلوا هـٰذا باعتبار سياق الآية ؛ إذ جاء بعدها آية : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [الكهف : ٥٦] ، وأن الآية نزلت في النضر بن الحارث ، أو أُبَيِّ بن خلف ، فلا مشاحَّة عليهم ، وعلىٰ أيِّ حال : ليس للعبد أن يحتجَّ بإرادة الله قبل ظهور أثرها ، أو بعده مع رفع اللوم عن نفسه .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٦٥) ، والاستدلال إنما هو بقول سيدنا علي رضي الله عنه ، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣/ ١١) : (قال النووي : المختار : أنه ضرب فخذه تعجباً من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار به ، والله أعلم) .

وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٣٤٠) : (ويؤخذ من الحديث : أن علياً ترك فعل الأَولىٰ وإن كان ما احتجَّ به متَّجِهاً ، ومن ثَمَّ تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ، ولم يلزمه مع ذلك القيام إلى الصلاة ، ولو كان امتثل وقام لكان أَولىٰ ، وفيه : أن الإنسان جُبِلَ على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ، ويحتمل : أن يكون عليٌّ امتثل ذلك ؛ إذ ليس في القصة تصريح بأن علياً امتنع ، =

٢٩٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا شجاعُ بن مَخْلَدٍ ، حدثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ الله بن أبي قتادةَ ، عن أبيه(١) ـ في حديث المِيضأةِ(٢) ـ قال : فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ قبضَ أرواحَكم حينَ شاءَ ، وردَّها حينَ شاءَ » ، فقَضَوا حوائجَهم ، وتوضَّؤُوا إلىٰ أن ابيضَّتْ ـ يعني : الشمسَ ـ ، ثم قامَ فصلَّىٰ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن سَلَام ، عن هُشَيمٍ(٣)

٢٩٤ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا أبو مسلم ، وعثمانُ بن عمرَ الضبيُّ ـ لفظ أبي مسلم ـ ؛ قالا : حدثنا عمرُو بن مرزوق ، أخبرنا المسعوديُّ ، عن جامع بن شدَّادٍ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن أبي علقمةَ ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال : لما رجعَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من الحديبيةِ نزل منزلاً فعَرَّسَ فيه ، فقال : « مَنْ يحرسُنا ؟ » ، فقال عبدُ الله : أنا ـ يعني ـ : فقال : « أنتَ ؟! ـ مرتينِ أو ثلاثاً ـ إنَّكَ تنامُ »(٤) ، ثم قال : « أنتَ

= وإنما أجاب علىٰ ما ذكر اعتذاراً عن ترك القيام لغلبة النوم) .

(١) يعني : سيدنا أبا قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) الميضأة : المِطْهرة التي يتوضَّأُ منها هنا ، واشتَهَر هـٰذا الحديث بها ؛ لكونه صلى الله عليه وسلم سقى الناس وهم ظِماءٌ منها ، فرَوِيَ جميعُهم .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٧١) ، ومحمد بن سلام البِيكَنْدي الجمهور علىٰ تخفيف اللام ، وقيل : بالتشديد ، والمعتمد التخفيف . انظر « إرشاد الساري » (١٠٣/١) .

(٤) ورواية النسائي في « السنن الكبرىٰ » : قال عبد الله : أنا ، قال : « إنك تنام » ، ثم=

لها » ، فحرستُ ، فلمَّا كانَ في وجْهِ الصبح أدركَني ما قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فنمتُ ، فلم نستيقظْ إلا بحرِّ الشمس على ظهورنا ، فقام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فصنعَ كما كان يصنعُ ، ثم صلَّى الصبح ، ثم قال : « إنَّ اللهَ لو شاءَ لم تناموا عنها ، ولـٰكنْ أرادَ أنْ تكونَ لمَنْ بعدَكم ، فهكذا لمَنْ نامَ أو نَسِيَ »[(١)]

٢٩٥ـ أخبرَنا أبو القاسم عبدُ الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجَّار المقرئُ بالكوفة[(٢)] ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن علي بن دُحَيمٍ الشيبانيُّ ، حدثنا أحمدُ بن حازمٍ ، حدثنا عمرُو بن حمَّاد[(٣)] ، عن أسباطٍ ، عن سماكٍ ، عن القاسمِ بن عبد الرحمـٰن ، عن أبيهِ ، عن عبدِ الله قال : كنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في سفرٍ ، فقال القومُ : عَرِّسْ بنا ، فقال « مَنْ يوقظُنا ؟ » ، فقلت : أنا أحرسُكم فأوقظُكم ، فنمتُ

= قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يحرسنا الليلةَ ؟ » ، قال : فقلت : أنا ، قال : « إنك تنام » ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يحرسنا الليلةَ ؟ » ، قال : وسكت القوم ، فقلت : أنا ، قال : « فأنت إذاً » .

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٨٠٣) ، وسيأتي في الخبر بعده ، وقوله : (أنت لها) قاله عليه الصلاة والسلام بعدما عرض سيدُنا بلال نفسه للحراسة ، فردَّه للسبب نفسه ، فلما عاود سيدنا ابن مسعود عَرْضَ نفسه قال له ذلك ؛ روىٰ ذلك المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٢١٨) ، وجاء ذِكْر ذلك عند أبي داود (٤٤٧) ، وليس فيه التصريحُ بكون سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه حرسهم .

(٢) في (ج ، هـ) : (البخاري) ، وفي (ب) : (النجاد) بالدال ، والمثبت من (أ ، د ، و) .

(٣) هو عمرو بن حماد بن طلحة القَنَّاد ، أبو محمد الكوفي ، ولـٰكنه ينسب لجده . انظر « تهذيب الكمال » (٢١/ ٥٩١) .

وناموا ، فما استيقظنا إلا بحرِّ الشمس في رؤوسنا ، وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ من آخرِنا ، فقام فتوضَّأَ والقومَ ، فصلَّىٰ ركعتين ، ثم صلَّى الفجر ، وزعم عبدُ الله بن العلاء بن خبَّابٍ ، عن أبيه : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال حين استيقظَ : « **لو شاءَ أيقظَنا**[1] ، **ولـٰكنَّهُ أرادَ أنْ تكونَ لمَنْ بعدَكم** »[2]

٢٩٦ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، أخبرنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكر ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن عبدِ الملك بن عُميرٍ ، عن رِبْعي بن حِراشٍ ، عن حذيفةَ[3] : رأىٰ رجلٌ من المسلمين في النومِ أنه لَقِيَ رجلاً من أهل الكتاب[4] ، فقال : نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تشركون ؛ تقولون : ما شاءَ الله وشاءَ محمدٌ ، فذكر ذلك للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **إنْ كنتُ لأكرهُها لكم ، قولوا : ما شاءَ اللهُ ، ثم شاءَ فلانٌ** »[5]

---

(١) كذا في جميع النسخ ، وفاعل (شاء) هو الله تعالىٰ ، سُكتَ عنه للعلم به .

(٢) ورواه الشاشي في « مسنده » (٢٩٠) من طريق عمرو القَنَّاد قال حدثنا أسباطٌ ، عن سماك به .

(٣) في (د) وحدها زيادة : (رضي الله عنه قال) .

(٤) في رواية النسائي أن الرائي هو سيدنا حذيفة نفسه ، وأن الذي رآه كان من اليهود ، وانظر « فتح الباري » (١١/ ٥٤٠) .

(٥) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٧٥٤) ، و« عمل اليوم والليلة » (٩٨٤) ، وابن ماجه (٢١١٨) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٢/ ١٣٧) : (هـٰذا إسناد رجاله ثقات علىٰ شرط البخاري ، لـٰكنه منقطع بين سفيان وبين =

٢٩٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا عليُّ بن حَمْشاذَ العدلُ إملاءً ، حدثنا محمدُ بن عثمانَ بن أبي شيبةَ ، حدثنا جندلُ بن والقٍ ، حدثنا عبيد الله بن عمرٍو ، عن عبدِ الملك بن عُمَيرٍ ، عن رِبْعيِّ بن حِراشٍ ، عن الطفيلِ بن عبد الله[1] ـ وكان أخا عائشة لأمِّها ـ : أنه رأىٰ فيما يرى النائمُ : أنه لَقِيَ رهطاً من النصارىٰ ، فقال : نِعْمَ القومُ أنتم لولا أنكم تزعمون المسيحَ ابنَ الله ، قال : وأنتم القومُ لولا أنكم تقولون : ما شاءَ اللهُ وشاء محمدٌ ، ثم لَقِيَ رهطاً من اليهود فقال : أنتم القومُ لولا أنكم تزعمون أن عُزَيراً ابنُ الله ، قال : وأنتم قومٌ تقولون : ما شاءَ الله وشاء محمدٌ .

قال : فأتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقصَّها عليه ، قال : « **حدَّثْتَ بها أحداً بعدُ ؟** » ، فقال : نعم ، قال : فحمدَ اللهَ وأثنىٰ عليه ، ثم قال : « **إنَّ أخاكم قد رأىٰ ما بلغَكم ، فلا تقولوها ، ولـٰكنْ قولوا :**

= عبد الملك بن عمير) .

واعلم : أن كراهته صلى الله عليه وسلم لهـٰذا اللفظ لكونه موهِماً للتشريك في المشيئة ، وليس المراد نفي مدخليته صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال سبحانه : ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة : ٧٤] ، وقال سبحانه : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب : ٣٧] ، وقال جلَّ من قائل : ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة : ٥٩] .

(١) وينسب لجده سَخْبَرَةَ ، واختلفوا في اسم أبيه ، فقيل : الطفيل ، وقيل : الحارث ، وقيل : عبد الله بن الحارث ، فيكون سخبرةُ جدَّ أبيه . انظر « تهذيب الكمال » (١٣/ ٣٩٠)

ما شاءَ اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ »[١]

تابعه شعبةُ وحمَّادُ بن سلمة ، عن عبد الملك بن عمير هٰكذا[٢] ، وفي رواية شعبة : « **ولٰكنْ قولوا : ما شاءَ اللهُ ثم شاءَ محمدٌ** »[٣]

وقيل : عن عبد الملك ، عن جابرِ بن سمرةَ .

قال البخاريُّ : (حديث شعبةَ أصحُّ من حديث ابنِ عيينة)[٤]

---

(١) رواه ابن ماجه عقب الحديث (٢١١٨) السابق ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٢/١٣٦) : (هٰذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات على شرط مسلم ، رواه الدارمي في « مسنده » عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن عمير به ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث الطفيل بن سَخْبرةَ أيضاً ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في « مسنده » عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الملك بن عمير ، فذكره مطولاً جداً ، وكذا رواه أبو يعلى الموصلي من طريق عبد الملك به) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨/٣٨٨) .

(٣) رواه الدارمي في « سننه » (٢٧٤١) .

(٤) فقد أورد الطريقين في « التاريخ الكبير » (٤/٣٦٣) ثم قال : (والأول ـ يعني : حديث شعبة ـ [أصح]) ، وفي « تحفة الأشراف » (٤/٢١٠) : (وقال سفيان بن عيينة : عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة ، ووهم في ذلك) ، وبه تعلم : أن الصواب : روايته عن ربعي ، عن الطفيل ، لا عن حذيفة ، رضي الله عنهما .

فائدة : قال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (١٠/٣٠٩٥) : (إن قلت : كيف رخَّصَ أن يقال : « ما شاء الله ثم شاء فلان » ، ولم يرخِّص في اسمه صلى الله عليه وسلم ؛ حيث قال : « قولوا : ما شاء الله وحده » ؟

قلت : فيه وجهان :

أحدهما : دفعاً لمَظِنَّة التهمة في قولهم : « ما شاء الله وشاء محمد » ؛ تعظيماً له ورياء لمنزلته [كأنه أراد : إظهاراً لمنزلته] =

٢٩٨ـ أخبرَنا أبو محمدِ بن يوسفَ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ ؛ قالا : أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، أخبرنا جعفرُ بن عون (ح) .

وأخبرنا أبو عليٍّ الحسنُ بن أحمدَ بن إبراهيم بن شاذانَ ببغدادَ ، حدثنا حمزةُ بن محمد بن العباس ، حدثنا عباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا جعفرُ بن عون ، أخبرنا الأجلحُ[1] ، عن يزيدَ بن الأصمِّ ، عن ابنِ عباس قال : جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يكلِّمُهُ في بعض الأمر ، فقال الرجلُ لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ما شاءَ الله وشئتَ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أجعلتَني للهِ عِدْلاً ؟! بل ما شاءَ اللهُ وحدَهُ** »[2]

٢٩٩ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ

= وثانيهما : أنه رأس الموحِّدين ، ومشيئته مغمورة في مشيئة الله تعالىٰ ومضمحلة فيها) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو يحيى بن عبد الله الكندي) انتهىٰ ، واختلف : هل الأجلح لقبُهُ أو اسمه ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٩/ ٢٠) ، و« تهذيب الكمال » (٣٥/ ٣٣) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٢/ ١٣٦) : (هـٰذا إسناد فيه الأجلح بن عبد الله ، مختلَف فيه ؛ ضعفه أحمد ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن سعد ، ووثقه ابن معين ، والعجلي ، ويعقوب بن سفيان ، وباقي رجال الإسناد ثقاتٌ)

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٧٥٩) بلفظ مقارب جداً ، وابن ماجه (٢١١٧) بنحوه ، وسقطت كلمة (ما) من (د) .

بن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[1] ، حدثنا أبو الوليد الطيالسيُّ ، حدثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن عبدِ الله بن يسارٍ ، عن حذيفةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لا تقولوا : ما شاءَ اللهُ وشاءَ فلانٌ ، ولـٰكنْ قولوا : ما شاءَ اللهُ ثم شاءَ فلانٌ** »[2]

٣٠٠ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرو ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا الربيعُ بن سليمانَ ، قال : قال الشافعيُّ رحمه الله : (المشيئةُ : إرادةُ الله ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] ، فأعلمَ اللهُ خلقَهُ أن المشيئةَ له دون خلقه ، وأن مشيئتَهم لا تكونُ إلا أن يشاء[3] ، فيقال لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ما شاءَ اللهُ ثم شئتَ ، ولا يقال : ما شاءَ الله وشئتَ)[4]

قال : (ويقال : من يطعِ اللهَ ورسوله ؛ فإن الله تعبَّدَ العبادَ بأن فرض طاعةَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فإذا أُطيعَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقد أُطيعَ اللهُ بطاعة رسوله) .

---

(١) رواه في « سننه » (٤٩٨٠) .

(٢) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٧٥٥) ، و« عمل اليوم والليلة » (٩٨٥) .

قال الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (٤/ ١٣١) : (الواو حرف الجمع والتشريك ، و« ثم » حرف النسق بشرط التراخي ، فأرشدهم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله سبحانه علىٰ مشيئة من سواه) .

(٣) رواه إلىٰ هنا أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١١٢) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤١٢) ، و« الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (١٢١) .

(٤) انظر « الأم » (٢/ ٤١٥) .

٣٠١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد بن مَزْيدٍ ، أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعيُّ قال : أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يهوديٌّ ، فسألَهُ عن المشيئة ، فقال : « **المشيئةُ للهِ** » ، قال : فإنِّي أشاءُ أن أقومَ ، قال : « **قد شاءَ اللهُ أنْ تقومَ** » ، قال : فإنِّي أشاءُ أن أقعدَ ، قال : « **فقد شاءَ اللهُ أنْ تقعدَ** » ، قال : فإنِّي أشاءُ أن أقطعَ هـٰذه النخلةَ[1] ، قال : « **فقد شاءَ اللهُ أنْ تقطعَها** » ، قال : فإنِّي أشاءُ أن أتركَها ، قال : « **فقد شاءَ اللهُ أنْ تتركَها** » ، قال : فأتاه جبريلُ عليه السلام ، فقال : لُقِّنْتَ حجَّتَكَ كما لُقِّنَها إبراهيمُ عليهِ السلامُ ، قال : ونزل القرآنُ فقال : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥][2]

قال الشيخ هـٰذا وإن كان مرسَلاً فما قبلَهُ من الموصولاتِ في معناه يؤكِّدُهُ ، وبالله التوفيق[3]

❀ ❀ ❀

---

(١) والنخل من أحبِّ أموالهم إليهم ، وقطعها عندهم من أقبح القبيح ، فنزلت الآية ـ كما سترىٰ ـ مبينةً أن ذلك أيضاً بإرادة الله تبارك وتعالىٰ .

(٢) ورواه الواحدي في « أسباب النزول » (ص٤٣٨) ولـٰكن من حديث سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، وهـٰذا الحديث كالنصِّ في كون المشيئة والإرادة بمعنىً ، واليهودي السائل خلط بين الإرادة القديمة والحادثة ، قال الإمام الأشعري كما في « مجرد مقالاته » (ص٦٩) : (إن الإرادة المحدثة عرضٌ غيرُ باقٍ ، لا يصحُّ قيامُها بنفسها ، وتقتضي حيّاً تقوم به ، وإرادة القديم قديمة باقية ليست بعرض) .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب

[كون الهداية والضلال بإرادة الله
ونفوذ مشيئته في كل ما أراد]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١](١)

وقوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة : ١٣] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام : ٣٥] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس : ٩٩] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود : ١١٨] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل : ٩] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٣] .

وقوله : ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام : ٣٩] .

وقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم : ٤] .

وقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [المدثر : ٣١] .

---

(١) في جميع النسخ : (وما) بدل (ما) ، والمثبت عليه التلاوة .

وقوله : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النور : ٤٦] .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦] .

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى : ٨] .

وقوله : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾ [الإنسان: ٣١] .

وقوله : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٢٤] .

وقوله فيما قالَ موسىٰ : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ [الأنعام : ٨٨] .

وقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ١٣] .

وقوله : ﴿ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

وقوله : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [البقرة : ١٠٥] .

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

وقوله : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ [النور : ٢١] .

وقوله : ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ ﴾ [يوسف : ٥٦] .

وقوله : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ [يوسف : ٧٦] .

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [آل عمران : ١٣] .

وقوله : ﴿ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ [الروم : ٥] .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وقوله : ﴿ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [الحديد : ٢٩] .

وقوله : ﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر : ١٥] .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾ [إبراهيم : ١١] .

وقوله : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ ﴾ [يوسف : ١١٠] .

وقوله : ﴿ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ ﴾ [النور : ٤٣] .

وقوله : ﴿ فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾ [الروم : ٤٨] .

وقوله : ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [الروم : ٤٨] .

وقوله : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ ﴾ [يس : ٦٦] .

وقوله : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ ﴾ [يس : ٦٧] .

وقوله : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ ﴾ [البقرة : ٢٠] .

وقوله : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

وقوله : ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ [الرعد : ٣٩] .

وقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ [التوبة : ٢٨] .

وقوله : ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢١٢] .

وقوله : ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

وقوله : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقوله : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢٦٩] .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ [يوسف : ١٠٠] .

وقوله : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء : ١٨] .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [عبس : ٢٢] .

وقوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ [الشورى : ٣٣] .

وقوله : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٨] .

وقوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

وقوله : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر : ٦٨] .

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٩] .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] .

٣٠٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد ابن قُرْقُوبٍ التمَّارُ بهَمَذانَ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني سعيدُ بن المسيَّبِ ، عن أبيه قال : لمَّا حضرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ جاءه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فوجدَ عنده أبا جهلٍ وعبدَ الله بن أبي أميَّةَ بن المغيرة[١] ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ لأبي طالب : « **أيْ عمِّ ؛ قُلْ : (لا إلـهَ إلا اللهُ) ؛ كلمةً أُحاجُّ لكَ بها عندَ اللهِ** »[٢] ، فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بن أبي أمية : أترغبُ عن ملَّةِ عبدِ المطَّلب ؟! فلم يزلِ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعرضُها عليه ويُعِيدانِهِ بتلك المقالةِ[٣] ، حتىٰ قال

---

(١) قوله : (عبد الله بن أبي أمية) ؛ يعني : كان يومَها كافراً ، ثم أسلم ، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم عاتِكةَ ، وأخو السيدة أم سلمة رضي الله عنها . انظر « الإصابة » (٤/ ١٠) .

(٢) قوله : (بها) أثبت من (د) وحدها .

(٣) قوله : (ويُعيدانه بتلك المقالة) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٢٨٢) : (بضم أوله ، والضمير المنصوب لأبي طالب) ، ثم قال : (وقال البرماوي كالزركشي : صوابه : « ويعيدان له تلك المقالةَ » ، وتعقبه في « المصابيح » فقال : ضاق عَطَنُه ـ يعني : الزركشي ـ عن توجيه اللفظ على الصحة ، فجزم بخطئه ، ويمكن أن يكون ضمير النصب من قوله : « ويعيدانه » ليس عائداً علىٰ أبي طالب ، وإنما هو عائدٌ على الكلام بتلك المقالة ، ويكون « بتلك المقالة » ظرفاً مستقَرّاً منصوب المحل على الحال من ضمير النصب العائد على الكلام ، والباء للمصاحبة ؛ أي : يعيدان الكلام في حالة كونه متلبساً بتلك المقالة ، وإن بنينا علىٰ جواز إعمال ضمير المصدر كما ذهب إليه بعضهم في مثل : مروري بزيد حسنٌ ، وهو بعمرو قبيح . . فالأمر واضحٌ ؛ وذلك بأن يجعل ضمير الغيبة عائداً على التكلم=

أبو طالبٍ آخرَ ما كلَّمَهم : على ملَّةِ عبدِ المطلب ، وأبى أن يقول : لا إلـهَ إلا اللهُ ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أَمَا واللهِ ؛ لأستغفرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ** » ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة ١١٣] ، وأنزل اللهُ في أبي طالبٍ ؛ فقال لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص : ٥٦] .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان(١) ، وأخرجاهُ من حديث معمرٍ وغيره ، عن الزهريِّ(٢)

٣٠٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو طاهرٍ الفقيه ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرو ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ ابن يعقوبَ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكمِ ، حدثنا المقرئُ ، حدثنا حَيْوَةُ ، أخبرنا أبو هانئٍ : أنه سمعَ أبا عبد الرحمـٰن الحُبُليَّ يقول : إنه سمعَ عبدَ الله بن عمرو يقول : إنه سمع رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ قلوبَ بني آدمَ كلَّها بينَ إصبَعَينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ كقَلْبٍ واحدٍ يُصَرِّفُ كيفَ يشاءُ** » ، ثم قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ :

= المفهوم من السياق ، والباء متعلقة بنفس الضمير العائد عليه ؛ أي : ويعيدان التكلم بتلك المقالة) .

(١) صحيح البخاري (٤٧٧٢) .

(٢) صحيح البخاري (٣٨٨٤) ، وصحيح مسلم (٢٤)

« **اللهمَّ ، يا مصرِّفَ القلوبِ ؛ صرِّفْ قلوبَنا إلىٰ طاعتِكَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهير بن حرب وابن نميرٍ ، عن عبدِ الله بن يزيدَ المقرئ[1]

٣٠٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله ، وأبو طاهر ، وأبو زكريا ، وأبو سعيد ؛ قالوا[2] حدثنا أبو العباسِ ، أخبرنا محمدٌ ، حدثنا بشرُ بن بكرٍ ، عن ابن جابرٍ قال[3] : سمعت بُسْرَ بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريسَ الخولانيَّ يقول : سمعت النوَّاسَ بن سِمعانَ الكلابيَّ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **ما مِنْ قلبٍ إلا بينَ إصبَعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ ؛ إنْ شاءَ أقامَهُ ، وإنْ شاءَ أزاغَهُ** » ، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **اللهمَّ ، يا مقلِّبَ القلوبِ ؛ ثَبِّتْ قلوبَنا علىٰ دينِكَ ، والميزانُ بيدِ الرحمـٰنِ ؛ يرفعُ أقواماً ويخفضُ آخرينَ إلىٰ يومِ القيامةِ** »[4]

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٤) ، وذكر الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/ ٢٠٤) أن هـٰذا الحديث من أحاديث الصفات ، وأن فيها قولين ؛ قال : (أحدهما : الإيمان بها من غير تعرُّض لتأويل ولا لمعرفة المعنىٰ ، بل يؤمن بأنها حقٌّ، وأن ظاهرها غير مراد ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورىٰ : ١١].
والثاني : يُتأوَّل بحسب ما يليق بها ، فعلىٰ هـٰذا : المرادُ المجازُ ؛ كما يقال : فلانٌ في قبضتي ، وفي كفِّي ، لا يُراد به أنه حالٌّ في كفِّهِ ، بل المراد : تحت قدرتي) .

(٢) وهم المذكورون في الحديث السابق كما لا يخفىٰ ، وكذا أبو العباس ومحمد الآتي ذكرُهما .

(٣) هو عبد الرحمـٰن بن يزيد بن جابر ، وسيأتي ذكره في سند الحديث (٤٤٣ ، ٧٤٧)

(٤) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٩١) ، وابن ماجه (١٩٩) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١/ ٢٧) : (هـٰذا إسناد صحيح) .

٣٠٥ـ أخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيب ، حدثنا أبو داودَ[١] ، حدثنا ابنُ سعد ، عن الزهري (ح)

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ إملاءً ، حدثنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن مهديٍّ بن رستمَ صاحبُ أبي عبيدٍ ، حدثنا أبو اليمانِ قال : أخبرني شعيبٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني سالمُ بن عبد الله : أن عبدَ الله بن عمرَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو قائمٌ على المنبر يقول : « **ألا إنَّما بقاؤُكم فيما سلفَ مِنَ الأممِ قبلَكم كما بينَ صلاةِ العصرِ إلىٰ غروبِ الشمسِ ، أُعطيَ أهلُ التوراةِ التوراةَ ، فعملوا بها حتى انتصفَ النهارُ ، ثمَّ عجزوا ، فأُعطوا قيراطاً قيراطاً**[٢] ، **وأُعطيَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ ، فعملوا بها حتىٰ صلاةِ العصرِ**[٣] ، **ثم عجزوا ، فأُعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أُعطيتُمُ القرآنَ ، فعملتم بهِ حتىٰ غروبِ الشمسِ ، فأُعطيتُم قيراطينِ قيراطينِ ، فقال أهلُ التوراةِ والإنجيلِ : ربَّنا ؛ هـٰؤلاءِ أقلُّ عملاً وأكثرُ أجراً ! فقالَ : هل ظلمتُكم مِنْ أجرِكم مِنْ شيءٍ ؟ فقالوا : لا ، فقالَ : فَضْلي أُوتِيهِ مَنْ أشاءُ** »

---

(١) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٩٢٩)

(٢) يعني : أُعطيَ كلٌّ منهم أجرَه حال كون ذلك العطاء قيراطاً قيراطاً ، والقيراط : نصف دانق ، وهو سدس درهم أو دينار .

(٣) لفظ (الإنجيل) يذكَّر ويؤنَّث

لفظُ حديثِ شعيب ، رواه البخاريُّ في « الصحيح » عن أبي اليمانِ[1] ، وعن عبد العزيز الأُوَيْسي ، عن إبراهيمَ بن سعد[2]

٣٠٦ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا خلفُ بن عمرٍو العُكْبَرِيُّ ، حدثنا معافىٰ بن سليمانَ ، حدثنا فُلَيْحُ بن سليمان ، عن هلالِ بن عليٍّ بن أسامةَ العامريِّ ـ وهو ابن أبي ميمونةَ ـ ، عن عطاءِ بن يسار ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ خامةِ الزرعِ[3] ؛ مِنْ حيثُ أتَتْها الريحُ كفَّأَتْها[4] ، فإذا سكنَتِ اعتدلَتْ** » ، قال : « **فكذلكَ المؤمنُ يُكَفَّأُ بالبلاءِ ، ومَثَلُ الكافرِ كمَثَلِ الأَرْزَةِ صمَّاءَ معتدلةً حتىٰ يقصمَها اللهُ إذا شاءَ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن سنانٍ ، عن فليح[5]

٣٠٧ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكر ، حدثنا

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٦٧) ، وأبو اليمان : هو الحكم بن نافع .

(٢) صحيح البخاري (٥٥٧)

(٣) يعني : مثل القصبة اللينة ، أو الطاقةِ الغضة الطرية .

(٤) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (كَفَتْها) بتسهيل الهمزة ، وعلىٰ هامش (ج ، هـ) : (آخر الجزء الرابع) .

(٥) صحيح البخاري (٧٤٦٦) ، والأَرْزة : شجرة الصنوبر ، وقصمُ الكافر يكون بموته ، وهو أشدُّ ما يكون عليه ، وفي الخبر : أن إرادة الله تعلقت بالمؤمن أزلاً تعلُّقَ إحسانٍ وخير ، وإن كان يُرىٰ عليه البلاء فهو لحكمة ؛ من غفران ذنب ، أو رفع درجة ، أو تقريب ومحبة .

عبدُ الوهَّابِ ، حدثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال وهو في قُبَّةٍ يومَ بدر : « **اللهمَّ ؛ إنْ شئتَ لم تُعبَدْ بعدَ اليومِ** » ، فأخذ أبو بكر بيدِهِ فقال : حسبُكَ يا رسول الله ، فقد ألحَحْتَ علىٰ ربِّكَ ، وهو في الدرع ؛ **يعني** : فخرجَ وهو يقول : « ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ * بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٥ـ٤٦] »

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن عبد الله بن حَوْشَبٍ ، عن عبد الوهَّابِ الثقفي[1]

٣٠٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن جعفرٍ القَطِيعيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبل ، حدثني أبي[2] ، حدثنا عبدُ الصمد ، حدثنا داودُ بن أبي الفراتِ ، حدثنا عبد الله بن بُريدةَ ، عن يحيى بن يَعمَرَ ، عن عائشةَ أنها قالت : سألتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن الطاعون ، فأخبرني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أنَّهُ كانَ عذاباً يبعثُهُ اللهُ علىٰ مَنْ يشاءُ ، فجعلَهُ رحمةً للمؤمنينَ ، فليسَ مِنْ رجلٍ يقعُ**

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٥٣) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٦/ ٢٤٦) : (قال النووي رحمه الله : قال العلماء : وهـٰذه المناشدة إنما فعلها عليه الصلاة والسلام وأصحابه بتلك الحال لتقوىٰ قلوبهم بدعائه وتضرُّعه ، مع أن الدعاء عبادة ، وقد كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة) ، والخبر من مراسيل الصحابة ؛ إذ سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما لم يحضر تلك الغزوة ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٧/ ٢٨٨) : (ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر) .

(٢) رواه في « مسنده » (٦/ ١٥٤)

الطاعونُ ، فيمكثُ في بيتِهِ صابراً محتسباً ، يعلمُ أنَّهُ لا يصيبُهُ إلا ما كتبَ اللهُ لهُ . إلا كانَ لهُ مثلُ أجرِ الشهيدِ »

أخرجه البخاري في « الصحيح » من وجهٍ آخرَ عن داود[1]

٣٠٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، ومحمدُ بن موسى بن الفضل ؛ قالا : حدثنا أبو محمدٍ أحمدُ بن عبد الله المزنيُّ ، أخبرنا عليُّ ابن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو اليمانِ قال : أخبرني شعيبٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني أبو سلمةَ بن عبد الرحمـٰن ، وسعيد بن المسيَّبِ : أن أبا هريرةَ قال : استبَّ رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهودِ ، فقال المسلمُ : والذي اصطفىٰ محمداً على العالمينَ ، في قسمٍ يقسمُ به ، وقال اليهوديُّ : والذي اصطفىٰ موسىٰ على العالمينَ ، فرفع المسلمُ عند ذلك يدَهُ فلطمَ اليهوديَّ ، فذهب اليهوديُّ إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فأخبره بالذي كانَ من أمرِهِ وأمرِ المسلم ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تخيِّروني علىٰ موسىٰ ؛ فإنَّ الناسَ يَصعقونَ ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفيقُ ، فإذا موسىٰ باطشٌ بجانبِ العرشِ ، فلا أدري أكانَ فيمَنْ صَعِقَ فأفاقَ قبلي ، أم كانَ ممَّنِ استثنى اللهُ عزَّ وجلَّ** »

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٧٤ ، ٥٧٣٤ ، ٦٦١٩) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٥/ ٤٣٤) : (« له مثل أجر شهيد » وإنْ مات بغير الطاعون ، ولو في غير زمنه ، وقد عُلِم : أن درجات الشهداء متفاوتة ، فيكون كمن خرج من بيته علىٰ نية الجهاد في سبيل الله فمات بسبب آخر غير القتل ، وفضل الله واسع ، ونية المرء أبلغُ من عمله) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان ، ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمـٰن وأبي بكر بن إسحاقَ ، عن أبي اليمان[1]

٣١٠ـ حدثَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله إملاءً ، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكِّي ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّام ابن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : لا يقلِ ابنُ آدمَ : يا خيبةَ الدهرِ ؛ فإنِّي أنا الدهرُ ، أرسلُ الليلَ والنهارَ ، فإذا شئتُ قبضتُهُما** »[2]

قال الشافعيُّ في رواية حَرْمَلَةَ : (**تأويلُهُ والله أعلم** : أن العرب كان شأنَها أن تذمَّ الدهرَ وتسبَّهُ عند المصائب التي تنزلُ بهم ؛ من موت ، أو هرمٍ ، أو تَلَفٍ ، أو غيرِ ذلك ، فيقولون : إنما يهلكُنا الدهرُ ؛ وهو الليل والنهار ، فيقولون : أصابَتْهم قوارعُ الدهر ، وأبادَهم الدهرُ ، فيجعلون الليلَ والنهار اللذَينِ يفعلانِ ذلك ، فيذمُّون الدهرَ ؛ بأنه الذي يفنينا ويفعلُ

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٠٨) ، وصحيح مسلم (٢٣٧٣/ ١٦١) ، وقوله : (ممن استثنى اللهُ عز وجل) ـ وهو شاهد الحديث لأصل الباب ـ أراد : قوله تعالىٰ : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر : ٦٨] ، والنهي في التخيير عن تخييرٍ يؤدي إلىٰ تنقيص سيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وإلا فهو أفضلُ الخلق عليه الصلاة والسلام بالإجماع ، وقوله : (**باطشٌ بجانب العرش**) ؛ يعني : آخذاً به بقوة

(٢) ورواه البغوي في « شرح السنة » (٣٣٨٥) من طريق أحمد بن يوسف السلمي به ، ورواه بنحوه البخاري (٤٨٢٦ ، ٦١٨١ ، ٦١٨٢ ، ٧٤٩١) ، ومسلم (٢٢٤٦) من طرق أخرىٰ

بنا ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تسبُّوا الدهرَ** » على أنه يفنيكم والذي يفعلُ بكم هٰذه الأشياءَ ؛ فإنَّكم إذا سببتم فاعلَ هٰذه الأشياء فإنَّما تسبُّونَ اللهَ تباركَ وتعالىٰ ؛ فإن الله عزَّ وجلَّ فاعلُ هٰذه الأشياء)[1]

٣١١ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بشرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ ابن محمد المصريُّ ، حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، حدثنا جدِّي سعيدُ بن أبي مريمَ ، أخبرني يحيى بنُ أيوب ، حدثني عيسى بنُ موسى بن إياسِ بن البُكَير : أن صفوانَ بن سُلَيمٍ حدَّثَهُ عن أنسِ بن مالك ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **اطلبوا الخيرَ دهرَكم كلَّهُ ، وتعرَّضوا لنفحاتِ رحمةِ اللهِ ؛ فإنَّ للهِ عزَّ وجلَّ نفحاتٍ مِنْ رحمتِهِ يصيبُ بها مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ ، وسلوا اللهَ أنْ يسترَ عوراتِكم ، ويُؤَمِّنَ روعاتِكم** »[2]

٣١٢ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله :

---

(١) رواه المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٣٣٦) ، وفيه وفي (و) : (هدم) بدل (هرم) ، وقال في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣٦٥) بعدما أورد هٰذا التأويل للإمام الشافعي : (وطُرُقُ هٰذا الحديث وما حفظ رواته من الزيادة فيه . . دليلٌ علىٰ صحة هٰذا التأويل)

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١/ ٢٥٠) ، و« الدعاء » (٢٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ١٦٢) وقال : (غريب من حديث صفوان ، تفرَّد به عمرو عن يحيى بن أيوب) .

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ يقول : يبدِّلُ الله ما يشاءُ من القرآن فينسخُهُ ، ويثبتُ ما يشاء ولا يبدِّلُهُ ، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد : ٣٩] يقول : جملةُ ذلك عندَهُ في أمِّ الكتاب ؛ الناسخُ والمنسوخ ، وما يُبدَّلُ وما يُثبَتُ كلٌّ ذلك في كتابٍ[1]

٣١٣ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، حدثنا أبو الحسن الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يسٓ : ٦٦] يقول : أضللناهم عن الهدىٰ ، فكيف يهتدون ؟! وقال مرَّةً : أعميناهم عن الهدىٰ[2]



(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٦/ ٤٨٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٠٠) ، والمحو والإثبات دليلا المشيئة والإرادة ، وأمُّ الكتاب : علمُه سبحانه ، أو اللوح المحفوظ عن التغيير والتبديل .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٠/ ٥٤٥) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤١٨) ، وعلىٰ هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

باب
[تعلق الإرادة الأزلية بالأحكام التكليفية ونفي ما زعم أنه إرادة شرعية][1]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٦][2]

وقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٧][3]

وقوله : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴾ [الحج : ١٦][4]

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة : ١][5]

---

(١) يورد الإمام المصنف في هٰذا الباب جملة من الآيات الكريمات المشتملةِ علىٰ بيان كون الإرادة الأزلية تتعلق بالتكليف أمراً ونهياً ، وأن الله تكلَّم في كتابه عن إرادته التي لها شروط وعلاماتٌ في عالم الحوادث ؛ إذ إرادة الله لا تستند إلىٰ شيء أزلاً ، وأن إرادته سبحانه تتعلق بالعدم ، وأن المحبة والرضا والكره والبغض خاصٌّ منها ، **ومهمُّ الباب** : أن الإرادة الأزلية يستحيل تخلُّف مرادها ، وسيؤكد ذلك في (باب ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ١٤٧) : (**يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالىٰ شيئاً فلا يقعَ**) ، فالآيات الواردات علىٰ خلاف ظاهر هٰذا . . ممَّا يُحملُ علىٰ معانٍ خاصة ستظهر لك في الأحاديث التي سيوردها الإمام المصنف .

(٢) **وقد وقع البيان بنزول الأحكام والمواعظ في كتابه كما أراد** ؛ قال سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

(٣) إما أن الخطاب لقوم معيَّنين وقعت منهم التوبة فعلاً ، أو لفتح باب التوبة على الدوام كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحات .

(٤) جعل القدرية إرادة الله في هٰذه الآية بمعنى الهداية العامة التي هي نصبُ الأدلة ، **وأهلُ السنة بمعنىٰ خلق المعرفة في قلب العبد** ، ولذلك علق الهداية بإرادته التي يستحيل تخلُّفها

(٥) **فأحكام الله تعالىٰ راجعة إلىٰ إرادته** ؛ يحرِّم ما يشاء، ويحلُّ ما يشاء، ولا رادَّ لحُكمه.

وقوله : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ ﴾ [النساء : ٢٨][(١)]

وقوله : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥][(٢)] .

وقوله : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦][(٣)]

وقوله : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ [الأنعام : ١٢٥][(٤)]

وقوله : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ ﴾ [المائدة : ٤١][(٥)]

وقوله : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ ﴾ [المائدة : ١٧][(٦)]

---

(١) التخفيف هنا صفة الأحكام التي أنزلها ، ومن تأمَّلها وجدها كذلك ، وهو معنىٰ قوله صلى الله عليه وسلم : « جئتكم بالحنيفية السهلة السمحة » .

(٢) اليسر هنا صفة لأحكامه تعالىٰ ، وهي كذلك ، والآية نزلت ضمن آيات الصوم ، وقد يسَّرَ الله على المريض والمسافر ؛ إذ حكم بجواز ترك الصوم لهما .

(٣) عدم الحرج هو صفة أحكامه سبحانه ، فلم يوجب إدخال الماء للعين في الطهارة مثلاً .

(٤) هٰذه الآية الكريمة من الآيات المفحِمةِ للقدرية ؛ فهو تعالىٰ إن أراد هدايةً أو إضلالاً وقع ما أراد ، وخلق الداعية من توفيق أو خذلان ، ولا يقع بعد ذلك إلا ما أراد ، ولله الحجة البالغة .

(٥) وهي كالآية السابقة في إفحام القدرية ، وفيها : أنه سبحانه غير مريدٍ لإسلام الكافر ، ولو أراده لطهَّر قلبه من الشكِّ والشرك .

(٦) بيانٌ لشمول تعلُّق الإرادة الأزلية صُلُوحاً لكل ممكن ، والآية محمولة علىٰ حضرة=

وقوله : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ [الرعد : ١١] .

وقوله : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ [الإسراء : ١٦] .

وقوله خبراً عن الجنِّ : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن : ١٠][1]

وقوله : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [الإسراء : ١٨][2] .

وقوله : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف : ٨٢][3]

= الإطلاق ؛ إذ وعدُ الله تعالىٰ لا يتخلَّف ، وقد وعد بعدم إهلاك المؤمنين فضلاً عن الأنبياء والمرسلين ، قال الإمام الشَّعْراني في « لطائف المنن والأخلاق » المعروف بـ « المنن الكبرىٰ » (٢/ ٢٧٧) : (إن لله تعالىٰ حضرةً تُسمَّىٰ حضرةَ الإطلاق ، يفعل فيها ما يشاء ، ولا حَجْرَ عليه في مشيئته ؛ إذ الحَجْر عليه محالٌ ، والحُكْمُ لا يحكم علىٰ حاكمه ؛ كما لا يحكم العلم علىٰ عالِمه ، وكما لا يحكم المخلوق علىٰ خالقه) ، ولهـٰذا المعنىٰ ترى العشرة المبشَّرين بالجنة من الصحابة الكرام أشدَّ أهل الإيمان خوفاً منه سبحانه .

(١) ولا يخفىٰ أدبُهم في التعبير عن إرادة الشرِّ ، والتصريح بإرادة الخير ، والكلُّ من عند الله تعالىٰ .

(٢) فإرادة العبد لا يمكن أن تخرج عن إرادة الله الأزلية ، فما آمن من آمن ، ولا كفر من كفر . . إلا بإرادته جلَّ شأنه .

(٣) وفي الآية : بيان الأدب في نسبة الخير إلى الله تعالىٰ دون الشرِّ ، وكان قد قال في خرق السفينة : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف : ٧٩] فمحَّض النسبة إليه لكون الخرق عيباً ، وقال في القتل وصلاح حال الأبوين : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا ﴾ [الكهف : ٨١] فنسب القتل لنفسه ، والصلاح لربِّهِ ، مع أن الكل من عند الله عز وجل .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٣][1]

وقوله : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران : ١٧٦][2]

وقوله : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة : ٤٩][3]

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة : ٨٥][4]

وقوله : ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود : ٣٤][5] .

وقوله : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب : ١٧][6]

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر : ٣٨][7] .

---

(١) وإرادته سبحانه لإذهاب الرجس عنهم ولتطهيرهم هو ما شرعه لهم بتكليفهم ، وقد وقع هٰذا التشريع كما أراد ، ثم نَفْعُهُ باتباعه أمراً ونهياً

(٢) فكما أن إرادة الخير من الله فكذلك إرادة الشر منه جلَّ وعلا ، والآية دليلٌ علىٰ تعلق الإرادة بالعدم كما قال محققو أهل السنَّة .

(٣) فكما أراد ذنوبَهم أراد جزاءَهم بها ، فكتب عليهم القتل والجلاء في الدنيا ، والعذاب الدائم في الآخرة .

(٤) في الآية : أن إرادة الله غير مُعلَّلة ؛ إذ لم يُؤتَ فيها بلام التعليل ، وقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة : ٥٥] اللام فيه علىٰ معنىٰ (أنْ) .

(٥) الآية دليل لأهل السنة علىٰ كون الإرادة الأزلية لا يتخلَّف مرادها ، وإنما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم العلم بالسوابق والخواتيم من قبل المكلَّف ، علىٰ أننا لو سلَّمنا العلم لم نَقُلْ بالسقوط ؛ لأمر الشارع .

(٦) وإنما يحصل التخويف والرجاء بالآية إن كانت إرادة الله لا يتخلَّف مرادُها .

(٧) هي كالآية السابقة ، فالمعبودات من دون الله لو كان لها إرادةٌ ما كانت لترفع =

وقوله : ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ [يسٓ : ٢٠-٢٣][1]

٣١٤- أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا إسماعيلُ بن أحمدَ ، أخبرنا محمدُ بن الحسن بن قتيبةَ ، حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرني يونسُ ، عن ابن شهاب قال : حدثني حميدُ بن عبد الرحمـٰن بن عوف قال : سمعتُ معاويةَ بن أبي سفيانَ وهو خطيبٌ يقول : إني سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يفقِّهْهُ في الدينِ ، وإنَّما أنا قاسمٌ ، ويعطي اللهُ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن حرملةَ[2] ، ورواه البخاري عن سعيدِ ابن عُفَير وغيرِهِ ، عن ابن وهب[3] .

٣١٥- أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا

= ما أراد الله عز وجل ضرّاً أو نفعاً ، ولذلك ختمت الآية بالأمر بالحَسْبَلة ؛ فقال تعالىٰ : ﴿ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾

(١) فإرادة الله لا تُدفع ، والآياتُ بمجملها : ردٌّ علىٰ من فرَّق بين الإرادة والمشيئة ، أو قال بالإرادة الشرعية والإرادة الكونية ، ولو قيل إرادة تشريع وتكليف ، وإرادة قضاء وتقدير ، والأُولىٰ راجعة إلى الثانية . . فلا ضيرَ ولا حرج ، المهمُّ : ألا يُعتقدَ إمكانُ تخلُّف المراد لما أراده الله سبحانه .

(٢) صحيح مسلم (١٠٣٧) .

(٣) صحيح البخاري (٧١ ، ٧٣١٢) ، وقوله : (وغيره) ؛ يعني إسماعيل بن أبي أويس .

أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصر ، حدثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، سمعَ عروةَ يحدِّثُ ، عن كُرْزِ بن علقمةَ الخزاعيِّ قال : سأل رجلٌ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : هل للإسلام مِنْ منتهىً ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أيُّما أهلِ بيتٍ مِنَ العربِ والعجمِ أرادَ اللهُ بهم خيراً أدخلَ عليهمُ الإسلامَ** » ، فقال : ثم ماذا ؟ قال : « **ثمَّ تقعُ الفتنُ كأنَّها الظُّلَلُ** » ، قال الرجلُ : كلا والله إن شاءَ الله ، قال : « **بلىٰ ، والذي نفسي بيدِهِ ؛ لتعودُنَّ فيها أساودَ صُبّاً يضربُ بعضُكم رقابَ بعضٍ** »

قال الزهريُّ : (**أساودَ صُبّاً**) : الحيَّةُ السوداءُ ؛ إذا أراد أن ينهشَ ارتفعَ هٰكذا ، ثم انصبَّ[(١)]

٣١٦ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٧٧) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/ ١٩٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٤) وقال : (هٰذا حديث صحيح ، وليس له علة ، ولم يخرجاه ؛ لتفرُّد عروة بالرواية عن كُرْز بن علقمةَ ، وكُرْزُ بن علقمة صحابي مخرَّجٌ حديثه في مسانيد الأئمة ، سمعت علي بن عمر الحافظ يقول : مما يلزم مسلماً والبخاري إخراجُهُ : حديثُ كرز بن علقمة : « هل للإسلام منتهىً » ؛ فقد رواه عروة بن الزبير ، ورواه الزهري وعبد الواحد بن قيس عنه) ، ثم قال : (والدليل الواضح علىٰ ما ذكر أبو الحسن ـ أراد علي بن عمر الدارقطني ـ : أنهما جميعاً قد اتفقا علىٰ حديث عتبان بن مالك الأنصاري الذي صلَّىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، وليس له راوٍ غيرُ محمود بن الربيع)
وشاهد الحديث : قوله صلى الله عليه وسلم : « بلىٰ » ؛ إذ كان قد ذكر أن ذلك مما تعلَّقت به إرادة الله تعالىٰ .

يعقوبَ ، حدثنا الحسن بن مُكْرَمٍ ، حدثنا عثمانُ بن عمرَ ، حدثنا مالكٌ[1] ، عن ابن أبي صعصعةَ ، عن سعيدِ بن يسار ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يُصِبْ منهُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن يوسفَ ، عن مالك[2]

٣١٧ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عليُّ بن محمد بن علي الإياديُّ المالكي ببغدادَ بانتخاب أبي القاسم الطبرانيِّ رحمه الله[3] ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ ابن يوسفَ بن خلَّادٍ النصيبيُّ ، حدثنا عبيدُ بن عبد الواحد ، حدثنا ابنُ أبي مريمَ ، أخبرنا محمدُ بن جعفرٍ قال : أخبرني حميدٌ الطويل : أنه سمع أنسَ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً استعملَهُ** » ، قالوا : وكيف يستعملُهُ يا رسولَ الله ؟ قال : « **يوفِّقُهُ لعملٍ صالحٍ قبلَ الموتِ** »[4]

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٤١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٥) ، وفي « عقود الزبرجد » (٣/ ٨٧) : (قال أبو الفرج : عامة المحدثين يقرؤونه بكسر الصاد ، يجعلون الفعل لله ، وسمعت أبا محمد بن الخشَّاب يفتحه ، وهو أحسن وأليق) ، ولـٰكن لا يتم الشاهد ، فالمعوَّل علىٰ رواية عامة المحدثين ، إلا أن يكون من باب الأدب مع الله تعالىٰ ، وانظر « مرقاة المفاتيح » (٣/ ١١٢٧) ، ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء ١٢٣] بشأن المؤمن يكون بالمصائب في الدنيا

(٣) توفي الإيادي سنة (٤١٤هـ) ، وهو الراوي عن أبي بكر النصيبي كما لا يخفىٰ

(٤) ورواه الترمذي (٢١٤٢) وقال : (هـٰذا حديث صحيح) ، فاستعماله بالخير والتوبة=

٣١٨ـ حدثَنا الإمامُ أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمانَ رحمه الله ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ بن يوسفَ الأصمُّ ، حدثنا أبو أميةَ محمدُ بن إبراهيم الطَّرَسوسيُّ ، حدثنا يحيى بنُ عبد الله بن يحيى بن أبي كثيرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن أبيه ، عن جبيرِ بن نُفَيْر ، عن عمرِو بن الحَمِقِ قال[1] : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً عَسَلَهُ** » ، قالوا : وكيف يعسِلُهُ ؟ قال : « **يهديهِ لعملٍ صالحٍ حتىٰ يقبضَهُ عليهِ** »[2]

تابعه عبدُ الرحمـٰن بن جبيرِ بن نفير ، عن أبيه[3]

٣١٩ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ[4] ، حدثنا موسى بنُ عامر ، حدثنا الوليد (ح) .

= والعمل الصالح قبلَ الموت علامةٌ علىٰ إرادة الله بهـٰذا العبد الخيرَ ، وهو التوفيق .

(١) قوله : (الحَمِق) هو بفتح أوله وكسر الميم ، وله صحبة . انظر « الإصابة » (٤/ ٥١٤) .

(٢) ورواه الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٢٦٤٠) .

قال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٣/ ٢٣٧) : (العَسْل : طيبُ الثناء ، مأخوذ من العَسَل ، يقال : عَسَلَ الطعام يعسله ؛ إذا جعل فيه العسل ، شبَّهَ ما رزقه الله تعالىٰ من العمل الصالح الذي طاب به ذكرُهُ بين قومه . . بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو لي به ويطيب) ، ثم قال : (أي : طيَّبَ ثناءَهُ فيهم) .

(٣) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٢٤) ، والبزار في « مسنده » (٢٣٠٩) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٢٦٤١) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (٢٠٢٦) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٤٠) ؛ الكلُّ من طريق معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمـٰن بن جبير بن نفير ، عن أبيه به .

(٤) رواه في « سننه » (٢٩٣٢)

وأخبرنا أبو سعدٍ المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظ[1] ، حدثنا محمدُ بن أحمد بن عبد الواحد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا موسى بن أيوبَ النَّصيبيُّ ، حدثنا الوليدُ بن مسلم ، حدثنا زهيرُ بن محمد ، عن عبد الرحمـٰن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا أرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالأميرِ خيراً جعلَ لهُ وزيرَ صدقٍ ؛ إنْ نسيَ ذكَّرَهُ ، وإنْ ذكرَ أعانَهُ ، وإذا أرادَ اللهُ بهِ غيرَ ذلكَ جعلَ لهُ وزيرَ سَوْءٍ ؛ إنْ نسيَ لم يذكِّرْهُ ، وإنْ ذكرَ لم يُعِنْهُ** »[2]

٣٢٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا حمَّادُ ابن سلمةَ (ح) .

وأخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بن عبد الله بن إبراهيمَ الهاشميُّ ببغدادَ ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرٍو الرزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن ملاعبِ بن حيَّانَ ، حدثنا عفَّانُ بن مسلم ، عن حمَّادِ بن سلمةَ ، أخبرنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن عبدِ الله بن مُغَفَّلٍ : أن رجلاً لقيَ امرأةً كانت بغيّاً في الجاهلية ، قال : فجعل يلاعبُها حتىٰ بسطَ يدَهُ إليها ، فقالت المرأةُ : مَهْ ، إن اللهَ قد ذهبَ بالشركِ وجاءَ بالإسلام ، فولَّى الرجلُ[3] ، فأصابَ

---

(١) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/ ١٨٣)

(٢) ورواه النسائي (٧/ ١٥٩) بلفظ مقارب ، **والأول** : هو التوفيق ، **والثاني** : هو الخذلان ، ولا يظلم ربك أحداً ، والوزيران المذكوران علامتانِ علىٰ إرادة التوفيق والخذلان .

(٣) **يعني** : وجعل ينظر إليها وهو مُوَلٍّ كما تفيده رواية الحاكم .

وجهَهُ الحائطُ ، فأتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فأخبرَهُ ، فقال : « **أنتَ عبدٌ أرادَ اللهُ بكَ خيراً ؛ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بعبدٍ خيراً عجَّلَ لهُ عقوبةَ ذنبِهِ ، وإذا أرادَ بعبدٍ شرّاً أمسكَ عليهِ بذنبِهِ حتىٰ يوافيَ يومَ القيامةِ كأنَّهُ عَيْرٌ** »(١)

٣٢١ـ أخبرَنا أبو القاسم زيدُ بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي هاشمٍ العلويُّ بالكوفةِ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن علي بن دُحَيْمٍ ، حدثنا محمدُ ابن الحسين بن أبي الحُنَيْنِ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا ليثُ بن سعد ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ ، عن سَعْدِ بن سنانٍ ، عن أنسِ بن مالك ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **إذا أرادَ اللهُ بعبدِهِ الخيرَ عجَّلَ لهُ العقوبةَ في الدنيا ، وإذا أرادَ اللهُ بعبدِهِ الشرَّ أمسكَ عنهُ بذنبِهِ حتىٰ يوافيَهُ بهِ يومَ القيامةِ** »(٢)

٣٢٢ـ أخبرَنا أبو القاسم الحُرْفيُّ ببغدادَ ، حدثنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ٨٧) ، وابن حبان في « صحيحه » (٢٩١١) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٤٩ ، ٣٧٦) وقال (هـٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وعَيْرٌ : هو الحمار الوحشي ، أو جبلٌ بالمدينة ، وقيل : بمكة .

والشاهد أن تعجيل العقوبة في الدنيا علامةٌ علىٰ إرادة الله الخيرَ بمن نزلت به إن احتسبها عند الله عز وجل ، وكذا يقال في إرادة الشرِّ

(٢) ورواه الترمذي (٢٣٩٦) وقال : (وبهـٰذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ») ، ثم قال : (هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه) ، فتعجيل العقوبة للمؤمن علامةُ خير ، وإمساك العقوبة استدراج .

محمد بن أبي عثمانَ النيسابوريُّ ، حدثنا محمد بن المسيَّبِ الأَرْغِيَانيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن سعيد الجوهريُّ ، حدثنا أبو أسامةَ ، حدثنا بُرِيدُ بن عبد الله ، عن أبي بُردةَ ، عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ إذا أرادَ رحمةَ أُمَّةٍ مِنْ عبادِهِ قبضَ نبيَّها قبلَها ، فجعلَهُ لها سلفاً وفَرَطاً ، وإذا أرادَ هلاكَ أمَّةٍ عذَّبَها ونبيُّها حيٌّ ، فأقرَّ عينَهُ بهَلَكَتِها حينَ كذَّبوهُ وعَصَوا أمرَهُ** »

أخرجه مسلم في « الصحيح » فقال : (حُدِّثْتُ عن أبي أسامةَ)[١]

٣٢٣ـ أخبرَنا الأستاذ أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُوركَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيب ، حدثنا أبو داودَ[٢] ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، عن أيوبَ ، عن أبي المَليحِ الهُذَليِّ ، عن أبي عزَّةَ الهُذَليِّ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ إذا أرادَ قبْضَ عبدٍ بأرضٍ جعلَ لهُ بها حاجةً** »[٣]

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٥/ ٥٢) : (قال المازَري والقاضي : هـٰذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في « مسلم » ؛ فإنه لم يُسمِّ الذي حدَّثه عن أبي أسامةَ ، قلت وليس هـٰذا حقيقةَ انقطاع ؛ وإنما هو رواية مجهول ، وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة : قال الجُلُوديُّ : حدثنا محمد بن المسيب الأرغياني قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهـٰذا الحديث عن أبي أسامةَ بإسناده) ، وهو سند الإمام المصنف كما ترىٰ .

(٢) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (١٤٢٢) .

(٣) ورواه الترمذي (٢١٤٧) بلفظ مقارب جداً وقال : (هـٰذا حديث صحيح) ، وكلٌّ من قبضه بتلك الأرض وحاجته فيها مرادٌ له سبحانه ، وبه تعلم حدوث الخواطر ، =

٣٢٤ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ بكرَ بن محمد الصيرفيَّ يقول : سمعت إسماعيلَ بن إسحاق يقول : سمعتُ عليَّ بن المدينيِّ يقول : (**أبو عزَّة** : اسمُهُ : يسارُ بن عبدٍ ، هُذَليٌّ له صحبةٌ)[1]

٣٢٥ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو عليٍّ الحسينُ بن عليٍّ الحافظ ، أخبرنا محمدُ بن الحسن بن قتيبةَ ، حدثنا حرملةُ بن يحيىٰ ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : أخبرني حمزةُ بن عبد الله بن عمرَ : أن عبدَ الله بن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إذا أرادَ اللهُ بقومٍ عذاباً أصابَ العذابُ مَنْ كانَ فيهم**[2] ، **ثم بُعثوا علىٰ أعمالِهم** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن حرملةَ بن يحيىٰ[3]

٣٢٦ـ **أخبرَنا** أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا الحسينُ بن الحسن بن أيوبَ الطوسيُّ ، أخبرنا أبو حاتم الرازي ، حدثنا أبو توبةَ ، حدثنا حفصُ بن ميسرةَ ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال

= وأنها من صنع الله تعالىٰ .

(١) وقال الترمذي عقب روايته لهٰذا الحديث : (وأبو عزَّة له صحبةٌ ، واسمه : يسارُ بن عبدٍ ، وأبو المليح اسمُهُ : عامر بن أسامة بن عمير الهذلي ، ويقال : زيد بن أسامة) .

(٢) كذا في (ب ، و) ، وسقطت كلمة (العذاب) من سائر النسخ

(٣) صحيح مسلم (٢٨٧٩) ، ورواه البخاري (٧١٠٨) من طريق آخر .

رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « إذا أرادَ اللهُ بأهلِ بيتٍ خيراً أدخلَ عليهمُ الرِّفْقَ في المعاشِ »[1]

٣٢٧ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو طاهر المُحَمَّدَاباذيُّ ، حدثنا أبو عمرانَ موسى بن هارونَ بن عبد الله ببغدادَ ، حدثنا إبراهيمُ بن محمد بن عباس بن عثمانَ الشافعيُّ ، حدثنا أبو غِرارةَ محمدٌ ـ **يعني** : ابنَ عبد الرحمـٰن ـ التيميُّ قال : أخبرني أبي ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ قالت : قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « **الرِّفْقُ يُمْنٌ ، والخُرْقُ شُؤْمٌ ، وإذا أرادَ اللهُ بأهلِ بيتٍ خيراً أدخلَ عليهم بابَ الرفقِ ، إنَّ الرفقَ لم يكنْ في شيءٍ قطُّ إلا زانَهُ ، وإنَّ الخُرْقَ لم يكنْ في شيءٍ قطُّ إلا شانَهُ ، وإنَّ الحياءَ مِنَ الإيمانِ ، وإنَّ الإيمانَ في الجنةِ ، ولو كانَ الحياءُ رجلاً كانَ رجلاً صالحاً ، وإنَّ الفحشَ مِنَ الفجورِ ، وإنَّ الفجورَ في النارِ ، ولو كانَ الفحشُ رجلاً يمشي في الناسِ لكانَ رجلاً سَوْءاً** »[2]

٣٢٨ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٦/ ٧١ ، ١٠٤) ، **وإرادة الله تعالىٰ هنا** . للحُكْمِ ، وهي نافذة ، **وعلامتها هنا** : الرفق في المعيشة .

واعلم أن الرفْق رأسُ الحكمة ، وهو في المعيشة خيرٌ من بعض التجارة ؛ إذ الاقتصادُ في النفقة دون بخلٍ أو إخلال فيه حفظُ النعم ، وردُّها علىٰ مستحقِّيها ، وفطْمُ النفس عن شهواتها ، وصرْفُ العمر في طاعة الله تعالىٰ .

(٢) ورواه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٦٩٦) ، والمصنف في « شعب الإيمان » (٧٣٢٦ ، ٨٠٦٠) ، والشجري كما في « ترتيب الأمالي » (٢٤٠٧) ، وانظر « العلل » لابن أبي حاتم (٥/ ٢٤٥) ، (٦/ ٢٧٥) .

الطائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة : ٤١] يقول : من يُرِدِ اللهُ ضلالتَهُ فلن تغنيَ عنه من الله شيئاً[(١)]

٣٢٩ـ وبإسناده عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾ : يعني : الكفَّارَ الذين لم يُرِدِ الله أن يطهِّرَ قلوبهم[(٢)] ؛ فيقولوا : لا إلـه إلا الله ، ثم قال : ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [الزمر : ٧][(٣)] ؛ وهم عبادُهُ المخلصون الذين قال : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الحجر : ٤٢] ، فألزمهم شهادةَ أن لا إلـه إلا الله ، وحبَّبها إليهم[(٤)]

٣٣٠ـ وبإسناده عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ [الإسراء : ١٦] يقول : سلَّطنا شرارَها فعَصَوا فيها ، فإذا فعلوا ذلكَ أهلكناهم بالعذاب ، وهو قولُهُ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ [الأنعام : ١٢٣][(٥)]

---

(١) انظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص ١٧٨) .

(٢) سقطت كلمة (الكفر) من (أ ، ج) .

(٣) وهـٰذا المعنى مفادٌ من تمام الآية السابق ذكرها ؛ إذ قال سبحانه : ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة : ٤١] .

(٤) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٢٦٠) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٣١) .

(٥) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٧/ ٤٠٤) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣١٧) ، فالعصيان والكفر : علامتا إرادة الله تعالىٰ بأهلهما العذابَ .

٣٣١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن كاملٍ القاضي ، حدثنا محمدُ بن سعد العَوْفِيُّ ، حدثني أبي سعدُ بن محمد بن الحسن بن عطيةَ ، حدثني عمِّي الحسينُ بن الحسن بن عطيةَ قال : حدثني أبي ، عن جدِّي عطيةَ بنِ سعد ، عن عبد الله بن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] يقول : من أرادَ اللهُ أن يضلَّهُ يضيِّقْ عليه حتىٰ يجعلَ الإسلامَ عليه ضيقاً(١) ، والإسلامُ واسعٌ(٢) ، وذلك حيث يقول(٣) : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨] ، يقول : في الإسلامِ مِنْ ضيقٍ(٤)

٣٣٢ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي ، وأبو سعيدٍ محمدُ بن موسى بن الفضل ؛ قالا حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا أبو الجوَّابِ ، حدثنا سفيانُ الثوري ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي جعفرٍ المدائنيِّ : أنه سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، قال : نورٌ

---

(١) فيرىٰ أحكامَ الإسلام تُضيِّق عليه ، وتحجرُ عليه أن يعمل ما تشتهيه نفسُهُ ، ولا يعلم أن هـٰذا المنعَ شبيهٌ بمنع السفيه عمَّا يضرُّهُ وهو يحسبه نافعاً له .

(٢) عند من بصَّرَهُ الله وألهمه رشده ، وتعرف علىٰ حكمته سبحانه .

(٣) في (ب ، د ، و) : (حين) بدل (حيث) ، وفي هامش (د) نسخة كالمثبت .

(٤) يعني : ما جعل عليكم في الإسلام من ضيقٍ ، ورواه الطبري في « تفسيره » (١٢/ ١٠٤) ؛ والمعنىٰ : أراد الله كفر الكافر ، وجعل علامة إرادته ذلك ضيقَ صدره نحو الإسلام ، كلُّ ذلك مرادُ الله الذي لا يتخلَّف ، وهو سبحانه وتعالىٰ خالق الهداية أو الضلال في العبد .

يقذفُ به في الجوفِ ، فينشرحُ له الصدرُ وينفسحُ ، قيل له : هل لذلك أمارةٌ يُعرفُ بها ؟ قال : نعم ، إنابةٌ إلىٰ دار الخلودِ ، والتجافي عن دار الغرور ، واستعدادٌ للموت قبلَ مجيء الموت[1]

٣٣٣ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورِ النَّضْرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا سفيانُ ، عن خالدِ بن أبي كريمةَ ، عن عبد الله بن المِسْور[2] ـ وكان من ولد جعفر بن أبي طالب ـ قال : تلا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ هـٰذه الآيَةَ : « ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] » ، فقالوا : فهل لذلك عَلَمٌ يُعرفُ به ؟ قال : « **نعم ، إذا دخلَ النورُ القلبَ انفسحَ وانشرحَ** » ، قالوا فهل لذلك عَلَمٌ يُعرفُ به ؟ قال : « **الإنابةُ إلىٰ دارِ الخلودِ ، والتجافي عن دارِ الغرورِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الموتِ** »[3]

هـٰذا منقطعٌ[4]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٢/ ٩٨) ، والعمدة في هـٰذا الخبر ما سيأتي مرفوعاً

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هالكٌ) انتهىٰ ، وهو أبو جعفر المدائني المارُّ ذكره في الأثر السابق ، قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٢/ ٥٠٤) : (ليس بثقة ، قال أحمد وغيره : أحاديثه موضوعة) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣١٥) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٤٥٥ ، ٣٥٤٥٦) ، والطبري في « تفسيره » (١٢/ ٩٨)

(٤) إذ أرسله المدائني كما ترىٰ ، ولـٰكن للحديث طرق أخرىٰ من غير طريقه ؛ رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٣١)، والطبري في « تفسيره » (١٢/ ١٠٠ـ١٠٢)، =

٣٣٤ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد بن الحسن الشرقيُّ ، حدثنا محمدُ بن يحيى الذُّهْلي ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن مهديٍّ ، حدثنا عمرُ بن ذَرٍّ قال : سمعت عمرَ بن عبد العزيز رحمه الله يقول : (لو أراد اللهُ ألا يُعصىٰ لم يخلقْ إبليسَ ، وقد بيَّنَ ذلك في آيةٍ من كتاب الله عزَّ وجلَّ وفصَّلَها ، عَلِمَها مَنْ عَلِمَها ، وجهلَها مَنْ جهلَها ؛ ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۞ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات : ١٦٢ـ١٦٣])[١]

وقد رُوِيَ في هـٰذا خبرٌ مرفوع :

٣٣٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا أبو الربيع الزهرانيُّ ، حدثنا عبَّادُ ابن عبَّادٍ، حدثنا إسماعيلُ بن عبد السلام ، عن زيدِ بن عبد الرحمـٰن[٢] ، عن عمرِو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله

= والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١١) ، والمصنف في « القضاء والقدر » (٣٨٩) موصولاً من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(١) ورواه الفريابي في « القدر » (٣١٢ ، ٣١٤) ، والآجري في « الشريعة » (٥٢١) من طريق الفريابي ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (١٢٦) ؛ ومعنى الآية : ما أنتم بمضلِّين أحداً إلا من سبق في علمي أنه صالِ الجحيم ، وقضيت بضلاله . انظر « تفسير الطبري » (٢١/ ١٢٣) ، والمراد : أن الكفر والفسق مقضيانِ بإرادة الله تعالىٰ ؛ فالكافر وكفرُهُ ، والفاسق وفسقُهُ . كلُّ ذلك بإرادته وحكمته تبارك وتعالىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (مجهولٌ) انتهىٰ ، كذا في « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٠٥) .

عليه وسلَّمَ : « **لو أرادَ اللهُ ألا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ** »[1]

٣٣٦ـ وحدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسف الأصبهانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو عمرٍو بن مطر ، حدثنا أبو خليفةَ ، أخبرنا أبو الربيع الزهرانيُّ ، حدثنا عبَّادُ بن عبَّادٍ ، عن عمرَ بن ذَرٍّ قال : سمعت عمرَ بن عبد العزيز يقول :

---

(١) ورواه البزار في « مسنده » (٢٤٩٦) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٦٤٨) ، وفي سنده كلام ينظر في « اللآلئ المصنوعة » (١/ ٢٣٤) ، و« تنزيه الشريعة » (١/ ٣١٥) ، لـٰكن روى الطبراني في « مسند الشاميين » (١٢٤٦) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٩٢) بإسناد معتبَر من حديث نافع عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم ضربَ علىٰ كتفِ أبي بكر وقال : « إن الله تعالىٰ لو شاء ألا يُعصىٰ ما خلق إبليس » .

إن قلتَ : فما الحكمة من أنه أراد أن يُعصىٰ ومن خَلْقِ إبليس ؟

فالجواب : أما إرادته لذلك فلا يُسأَل عما يفعل وهم يُسألون ، وقد احتشم الأملاك من معصيته حينما قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] ، والله تعالىٰ إنما تجلَّت بعض أسمائه الحسنىٰ وصفاته العُلا بخلق المعاصي والكفر ؛ كالغفار والتواب ، والمنتقم والصبور .

وأما الحكمة من خلق إبليس : فقد قال الإمام الحكيم ابن عطاء الله الإسكندري في « التنوير » (ص١٤٢) (**وسرُّ الحكمة في إيجاد الشيطان** : أن يكون مَظهَراً يُنسب إليه أسباب العصيان ، ووجود الكفران ، والغفلة والنسيان ، ألم تسمع قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [الكهف : ٦٣] ، ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [القصص ١٥] ؟! **فكان سرُّ إيجاده ليمسح فيه أوساخ النِّسَب** ، لذلك قال بعض العارفين : الشيطان منديل هـٰذه الدار ، يمسح وسخ المعاصي وكلَّ قبيح وخسيس ؛ « إن الله تعالىٰ لو شاء ألا يُعصىٰ لما خلق إبليس ») ، **ومثل الشيطان** : النفس الأمارة بالسوء ، والدنيا ، قال ابن عجيبة في « إيقاظ الهمم » (ص١١٤) : (وما ثَمَّ إلا مَظاهِرُ الحق وتجليات الحق ، وما ثَمَّ سواه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) ، ولا تنسَ أن تجليات الحق تعالىٰ مخلوقة .

(لو أراد الله ألا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ) .

وحدثني مقاتلُ بن حيان[1] ، عن عمرو بن شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّهِ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال لأبي بكرٍ : « **يا أبا بكرٍ ؛ لو أرادَ اللهُ ألا يُعصىٰ ما خلقَ إبليسَ** »[2]



---

(١) قوله : (وحدثني) الذي يظهر من حيث احتمالُ الاجتماع أن قائل ذلك هو عمر بن ذر ، ولـٰكن لم يصرِّحوا بتحديثه عن مقاتل بن حيان ـ وهو غير المفسِّر المشبِّهِ مقاتل بن سليمان ـ ، والله أعلم .

(٢) ورواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (١٢٧) بتمامه كما هنا ، وعلىٰ هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
[كون الثواب أو العقاب أو المغفرة بإرادة الله تعالى]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٢٩](١)

وقوله : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ [الإسراء : ٥٤](٢).

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨](٣)

---

(١) في الآية : بيانُ أن إرادته سبحانه لا تعلَّل ، فالتوبة والمعصية مع الإصرار علامتان شرعيتان على المغفرة والعذاب ، فلم يقل الله سبحانه : يغفر لمن تاب ، ويعذب من أصرَّ ، وليس له سبحانه وتعالىٰ مُكْرِهٌ ، نعم ؛ وعيدُ الكفار لا يتخلَّف للإجماع .

(٢) في الآية : أنه سبحانه لا يريد إلا ما علم ، وإحالةُ تعلُّق الإرادة بخلاف ما علم سبحانه ، وإلا انقلب العلم جهلاً ، فالحوادث تتبع علم القديم وإرادته ، لا العكس ، قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (١/ ٥١٣) وهو يتحدث عن الصفات المختصة بالإلـٰه : (ومنها : الإرادة المحيطة بجملة المرادات ، فما علم منها وجودَه أراد وجوده ، وما علم أنه لا يوجد كرهَ وجوده) ، والكراهة هنا ؛ بمعنىٰ : أنه لا يريده .

(٣) في الآية : بيانُ أن التوبة والإنابة والأوبة والإخبات وغيرها . . ما هي إلا صفات جعلية ، جعلها الشارع علاماتٍ علىٰ تعلقات الإرادة الأزلية بالثواب وعدم العقاب ، وإلا فإرادته سبحانه لا تقيد ، نعم ؛ الوعد الأزلي لا يتخلَّف

وبه تعلم : أنه لا يجوز للعبد أن يسأل الله تعالىٰ ما هو له أهلٌ ، وهو يظن أن الله تعالىٰ يترجَّح عليه فعلٌ علىٰ فعل ، قال العلامة الإمام القرافي في « الفروق » (٤/ ١٤٢٤) وهو يتحدث عن دعاء بعض الناس : اللهم ؛ افعل بي ما أنت له أهل=

٣٣٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو النضرِ محمدُ بن محمد ابن يوسفَ الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عليُّ بن المديني ، حدثنا سفيانُ قال : الزهريُّ حدَّثناهُ قال[١] : أخبرني أبو إدريسَ الخولانيُّ ، عن عبادةَ بن الصامت قال : كنَّا عند النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **تبايعوني علىٰ ألا تشركوا باللهِ شيئاً**[٢] **، ولا تَزْنُوا ، ولا تَسْرقوا ؟** » ـ الآيةَ[٣] ـ ، « **فمَنْ وَفَىٰ منكم فأجرُهُ على اللهِ ، ومَنْ أصابَ مِنْ ذلكَ شيئاً فعُوقِبَ بهِ فهو كفارةٌ ، ومَنْ أصابَ مِنْ ذلكَ شيئاً فستَرَهُ اللهُ فهو إلى اللهِ ؛ إنْ شاءَ عذَّبَهُ ، وإنْ شاءَ غفرَ لهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن علي بن عبد الله ، ورواه مسلم عن

= في الدنيا والآخرة : (وهـٰذا الدعاء يعتقد جماعة من العقلاء أنه حسن ، وهو قبيح ، **وبيان ذلك** : أن الله سبحانه وتعالىٰ كما هو أهل المغفرة في الذنوب هو أهلٌ للمؤاخذة عليها ، ونسبة الأمرينِ إلىٰ جلاله تعالىٰ نسبةٌ واحدة ، وكذلك تعلق قدرته تعالىٰ وقضائه بالخيور كنسبة تعلقها بالمكاره والشرور ، وليس أحدهما أولىٰ بشأنه من الآخر عند أهل الحق) ، وعامة من يدعو بهـٰذا الدعاء يظن وجوب الصلاح والأصلح على الله تعالىٰ وجلَّ .

(١) قوله : (الزهري حدثَناه قال) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٣٨١) : (هو من تقديم الاسم على الفعل ؛ أي : حدثنا الزهري بالحديث الذي يريد أن يذكره) .

(٢) في (أ ، هـ) : (بايعوني) بدل (تبايعوني) .

(٣) في رواية البخاري : (وقرأ آية النساء) ؛ **يعني** : قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة : ١٢] .

يحيى بن يحيىٰ وغيرِهِ ، عن سفيانَ[1]

٣٣٨ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ؛ فقالَتِ النارُ : يدخلُني المتكبِّرونَ ، ويدخلُني الجبَّارونَ ، وقالَتِ الجنةُ : يدخلُني الضعفاءُ ، ويدخلُني المساكينُ ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ للجنَّةِ : أنتِ رحمتي أرحمُ بكِ مَنْ أشاءُ ، وقالَ للنارِ : أنتِ عذابي أعذِّبُ بكِ مَنْ أشاءُ ، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن ابنِ أبي عمرَ ، عن سفيان[2] ، وأخرجه البخاريُّ من وجه آخر[3]

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٩٤) ، وصحيح مسلم (١٧٠٩) ، **وبالحديث تعلم** : أن المغفرة فضل ، وأن العذاب عدل ، وأن كل وعيدٍ غير وعيد الكفار يمكن تخلُّفُهُ في الشرع ، فما على الله تعالىٰ حَجْرٌ .

(٢) صحيح مسلم (٢٨٤٦) .

(٣) صحيح البخاري (٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩) ، **وشاهد الحديث للباب** أن كلاًّ من الجنة والنار لم تَذكُرْ إلا ما اختصَّت به ، وقد ردَّ الله ذلك إلىٰ مشيئته . انظر « إرشاد الساري » (١٠/٤١٣) ، والمخاصمة إما بلسان الحال ، أو بلسان المقال ؛ بأن يخلقَ الله لهما حياةً .

باب

[صلاحية الإرادة لأن تتعلق بكل ممكن ، وأنها لا تعلل]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج : ١٨] .

وقوله : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج : ١٤] .

وقوله : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] .

وقوله : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يسٓ : ٨٢][١] .

٣٣٩ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسين القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[٢] ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا يقولَنَّ أحدُكُم : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي إنْ شئتَ ، أوِ ارحمْني إنْ شئتَ ، أوِ ارزقْني إنْ شئتَ ، ليعزمْ مسألتَهُ ، إنَّهُ يفعلُ ما يشاءُ ، لا مُكْرِهَ لهُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيىٰ ، عن عبد الرزاق ،

---

(١) آياتُ الباب بيانٌ لكون إرادة الله تعالىٰ لا تعلَّل ، ولا يؤثِّر فيها شيء ، وأن ما قضاه سبحانه . . لا لاحتياج ولا لافتقار ، وأنه عين الحكمة في نفسه ، ولا يحكم عليه شيء .

(٢) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (١٩٦٤١) .

وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ[1]

٣٤٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سليمان المَوْصِليُّ ، حدثنا عليُّ بن حرب المَوْصِليُّ ، حدثنا عبدُ الله بن إدريسَ (ح)

وأخبرنا أبو عبدِ الله الحافظ ، أخبرني أبو عمرِو بن أبي جعفرٍ ، حدثنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ ، حدثنا عبدُ الله بن

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٧٧) ، وصحيح مسلم (٢٦٧٩) ، وإنما نهىٰ صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؛ لأن هـٰذه الصيغة صورتها صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، وهي لا تليق ممن الفقرُ وصفٌ ذاتي له ، ولا يُخاطَب بها مَنِ الغنىٰ وصفٌ ذاتي له ، وقال العلامة الإمام القرافي في « الفروق » (٤/ ١٤٢٤) وهو يتحدث عن هـٰذه الصيغة (وسرُّه أن هـٰذا الدعاء عَرِيٌّ عن إظهار الحاجة إلى الله تعالىٰ ، ويشعر بغنى العبد عن الرب ، وطلبُ تحصيل الحاصل محال ؛ فإن ما شاء الله تعالىٰ لا بد من وقوعه ، وذلك كله مناقض لقواعد الشريعة والأدب مع الله تعالىٰ ، وهـٰذا الحديث يدل علىٰ أن الواقع بغير دعاء ، وقد علم أن ذلك لا يجوز طلبه ؛ لأجل أن الحديث دلَّ علىٰ طلب المغفرة علىٰ تقدير كونها مقدَّرةً ، وإذا قُدِّرت فهي واقعة جزماً) .

إن قلت : فلعلي أسأل الله شيئاً علىٰ خلاف ما قَدَّر وأراد .

فالجواب : أن العبد يسأل الله علىٰ ظنه هو ، لا علىٰ علم الله تعالىٰ ، وإلا بطل الدعاء من أصله ، ثم الله تعالىٰ ضمن لك الإجابة فيما يختار لك ، لا فيما تختار لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد ، لا في الوقت الذي تريد ، قال إمام المحققين ابن عباد في « التنبيه شرح الحكم » (ص١٨١) : (الإجابة المطلقة حاصلةٌ لكل داعٍ بحقٍّ ، حسَبَ ما ورد الوعدُ الصدق ، إلا أن الإجابة أمرُها إلى الله تعالىٰ ، يجعلها متىٰ شاء ، وقد يكون المنع وتأخير العطاء إجابةً وعطاءً لمن فهم عن الله تعالىٰ في ذلك) .

إدريس ، عن ربيعةَ بن عثمانَ ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّانَ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضعيفِ ، وفي كلٍّ خيرٌ ، احرصْ على ما ينفعُكَ ، واستعنْ باللهِ ولا تعجِزْ ، وإنْ أصابَكَ شيءٌ فلا تقلْ : لو أنِّي فعلتُ كذا وكذا ، قُلْ : قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فعلَ**[١] ؛ **فإنَّ (لو) تفتحُ عملَ الشيطانِ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[٢]

٣٤١ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمانَ قال : سمعت أبا جعفرٍ الثقفيَّ يقول : حدثني شهرُ بن حوشبٍ ، عن عبد الرحمـٰن بن غَنْمٍ ، عن أبي ذرٍّ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ قال : « **يقولُ : يا عبادي ؛ كلُّكم مذنبٌ إلا مَنْ عافيتُ ، فاستغفروني أغفرْ لكم بقدرتي ، مَنْ علمَ منكم أنِّي**

---

(١) قوله : (قدَّر) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٨/ ٣٣١٨) : (ويجوز تخفيفها ؛ أي : قل : قَدَرَ الله كذا وكذا) ، وبالتخفيف ضبطت في (ج) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤) ، وفيه : « فلا تقل : لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولـٰكن قُلْ : قَدَّرَ الله وما شاء فعل » ، والنهي عن قول : (لو) هنا . . محمولٌ على التأسُّف على حظوظ الدنيا ، وأما إن قيلت تلهُّفاً على طاعة الله والقُرْب منه ، مع جزم الإيمان بالقضاء والقدر . . فجائزٌ قولُها ، وفي « صحيح البخاري » (٩/ ٨٥) : (باب ما يجوز من اللو ، وقوله تعالى ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [هود : ٨٠]) ، وساق فيه عدداً من الأحاديث في ذلك .

ذو مقدرةٍ على المغفرةِ فاستغفرَني . . غفرتُ لهُ ولا أبالي ، وكلُّكم ضالٌّ إلا مَنْ هديتُ ، فسلوني الهدىٰ أهدِكم ، وكلُّكم فقيرٌ إلا مَنْ أغنيتُ ، فسلوني أرزقْكم .

يا عبادي ؛ لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ورطبَكم ويابسَكم وحيَّكم وميِّتَكمُ اجتمعوا علىٰ أتقىٰ قلبِ عبدٍ مِنْ عبادي . . لم يزدْ ذلكَ في ملكي جناحَ بعوضةٍ ، ولوِ اجتمعوا علىٰ أشقىٰ قلبِ عبدٍ مِنْ عبادي . . لم يَنْقُصْ ذلكَ مِنْ ملكي جناحَ بعوضةٍ ، ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم ورطبَكم ويابسَكم وحيَّكم وميِّتَكم اجتمعوا ، فسألَ كلُّ سائلٍ منهم ما بلغَتْ أُمْنِيَّتُهُ ، فأعطيتُ كلَّ سائلٍ ما سألَ[1] . . لم يَنْقُصْ ذلكَ ممَّا عندي شيئاً ؛ كما لو أنَّ أحدَكم مَرَّ علىٰ شَفَةِ البحرِ فغمسَ فيهِ إبرةً ثم انتزعَها ، ذلكَ بأنِّي جوادٌ ماجدٌ ، أفعلُ ما أشاءُ ، عطائي كلامٌ ، فإذا أردتُ شيئاً فإنَّما أقولُ لهُ : كُنْ ، فيكونُ »[2]

٣٤٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا الحسنُ بن عليِّ بن زياد ، حدثنا عبدُ العزيز بن عبد الله الأويسيُّ ، حدثنا سليمانُ بن بلال ، عن عيسى بنِ يزيد ، عن محمدِ بن أبي جعفرٍ ،

---

(١) قوله (ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كلَّ سائل) مثبتٌ من (ب ، و) دون سائر النسخ .

(٢) ورواه الترمذي (٢٤٩٥) وقال : (هٰذا حديث حسن) ، وابن ماجه (٤٢٥٧) ، ورواه مسلم (٢٥٧٧) ولٰكن من وجه آخر ، وليس فيه موضعُ الشاهد ، وتقدم (١١٥ ، ٢٥١) ، وموضع الشاهد : (أفعل ما أشاء) ، وما ورد من أسباب العطاء فإنما هو بجعل الشارع ، وهو متحقِّق لصدق الوعد ، لا للوجوب على الله تعالىٰ

عن ابن عباسٍ أنه انصرفَ ليلةً مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال : فسمعتُهُ يكثرُ في الوتر يقول[1] : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها أمري ، وتَلُمُّ بها شَعَثي ، وترفعُ بها شهادتي[2] ، وتحفظُ بها غائبي ، وتُبَيِّضُ بها وجهي ، وتزكِّي بها عملي ، وتلهمُني بها رشدي ، وتعصمُني بها مِنْ كلِّ سوءٍ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ أنالُ بها أشرفَ كرامتِكَ في الدنيا والآخرةِ[3] ، اللهمَّ ، ذا الأمرِ الرشيدِ ، والحبلِ الشديدِ ؛ أسألُكَ الأمنَ يومَ الوعيدِ ، والجنةَ يومَ الخلودِ ، معَ المقرَّبينَ الشهودِ ، إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ ، فعَّالٌ لما تريدُ** »[4]

ورويناهُ من حديث داودَ بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جدِّهِ[5]

٣٤٣ـ أخبرَنا أبو القاسم الحُرْفيُّ ببغدادَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمانَ ، حدثنا محمدُ بن عبد الله بن سليمانَ ، حدثنا عباسٌ النَّرْسيُّ ، حدثنا جعفرُ ابن سليمان ، عن الجُرَيْريِّ ، عن أبي نضرةَ قال : (**ينتهي القرآنُ كلُّهُ**

---

(١) في (ب) وحدها : (يكبِّر) بدل (يكثر) .
(٢) في (د) وحدها : (شاهدي) بدل (شهادتي)
(٣) في (ج ، و) : (شرف) ، وفي هامش (د) : (كذا « أشرف » بالهمزة ، وضُبِّب عليه في أصل صحيح)
(٤) ورواه المروزي في « مختصر قيام الليل » (ص٢٦٣) ، من طريق الأويسي قال : حدثني سليمان بن بلال ، عن عيسى بن يزيد ، عن عمر بن أبي حفص ، عن ابن عباس ، ووصف هـٰذا الطريقَ البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٦/ ٤٠٢) بالنكارة ، في ترجمة عيسى بن يزيد الليثي المديني .
(٥) رواه ابن خزيمة في « صحيحه » (١١١٩) ، وقد تقدم (١٠٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠) .

إلىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧]) .

ورواه معتمرُ بن سليمانَ قال : قال أبي : حدثنا أبو نضرةَ ، عن جابرٍ أو أبي سعيد أو بعضِ أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال في هٰذه الآية (على القرآنِ كلِّه[1] : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧])[2] ، قال المعتمر : قال أبي[3] : علىٰ كلِّ وعيدٍ في القرآن .

٣٤٤ـ أخبرَناه الأستاذ الإمامُ أبو عثمانَ ، حدثنا أبو سعيد الرازيُّ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا عبيدُ الله بن معاذٍ ، حدثنا معتمرٌ ، فذكره .

وإنما أراد ـ واللهُ أعلم ـ : أنه فعَّالٌ لما يريد ، فإذا أراد أن يعفوَ عن المسيء ما أوعدَ علىٰ إساءتِهِ . . فعلَ ، غير أنه قد قيَّدَهُ في آية أخرىٰ بما دون الشرك فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

---

(١) في هامش (د) العبارة : (الظاهر : إنها قاضية على القرآن كله) .

(٢) في هامش (د) : (الظاهر : أن قوله : « على القرآن كله » خبرٌ مقدَّم ، وقولَه : « إلا ما شاء ربك » مبتدأٌ في تأويل : هٰذه الآيةُ ؛ والمراد : أن هٰذه الآية قاضيةٌ علىٰ كل وعيد في القرآن ، وقضاؤها : تقييد إطلاق كلِّ وعيد بالمشيئة ، فلا يلزم من العفو لو شاء تبديلُ القول ، والله أعلم) .

(٣) في (ب ، د ، و) : (قال أبي : يعني : علىٰ كل وعيد . . .) ، وفي (ج) : (أتى) بدل (أبي) ، وهو تفسيرٌ لقول من روىٰ عنه ؛ والمعنىٰ : أن كل وعيدٍ في القرآن ـ خلا وعيد الكفار ـ علىٰ تقدير شرطٍ محذوف ، فكأنه قيل : من فعل كذا أعذِّبه إن شئتُ ، ثم حذف قوله : (إن شئت) تخويفاً وردعاً ؛ كي لا يغلبَ الرجاءُ الخوف ، ويعتدلا ، وأخذوا هٰذا التقدير من قوله سبحانه : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨] كما يبين .

لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء : ٤٨] ، فهو فيما دون الشركِ علىٰ كلِّ وعيد في القرآن[١] ، والله أعلم[٢]



(١) وعبارة المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٢٤٩) : (وقالوا في آيات الوعيد : إن ذلك جزاؤهُ ، فإن شاء الله أن يعفو عن جزائه فيما دون الشرك . . فعل)

إن قلت : فمن أين أخرجتم وعيدَ الكفَّار ؟

فالجواب : قال الإمام الأشعري ـ كما في « مجرَّد مقالاته » (ص١٦٤) ـ : (إنما قطعنا بوعيد الكافرين وعمومِ ذلك في جملتهم لا لأصل صورة الأخبار ، بل للإجماع الذي قارنه ، وكذلك الوعد في جملة المؤمنين)

(٢) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة بالأم على الشيخ تجاه الكعبة) .

باب
ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن

قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف : ٣٩][1]

وقال لنبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ١٨٨][2]

وقال : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعلىٰ : ٦ـ٧][3]

٣٤٥ـ أخبرَنا أبو يعلىٰ حمزةُ بن عبد العزيز الصيدلانيُّ ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بن أحمدَ الرازيُّ ، حدثنا أبو زرعةَ عبيدُ الله بن

---

(١) فاتخاذ الأسباب وإحكامُها لا يغني إن أراد الله أمراً ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٣/ ٢٨٨) : (« ما » في موضع رفع ؛ **المعنىٰ** : قلت : الأمرُ ما شاء الله ، ويجوز أن تكون « ما » في موضع نصب علىٰ معنى الشرط والجزاء ، ويكونَ الجواب مضمَراً ، ويكون التأويل : أيَّ شيء شاء الله كان ، ويُضمَر الجواب كما أُضمر جواب « لو » في قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ [الرعد : ٣١] ؛ **المعنىٰ** : لكان هـٰذا القرآنَ) .

(٢) قال المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٢١٩) : (فنفىٰ أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضرُّهُ إلا بمشيئة الله وقدرته)

(٣) **يعني** : إلا ما شاء الله أن يؤخِّره من القرآن ، أو **المقصود** : ما رُفعت تلاوته ، **وقيل** : إنه إن أنساه الله ذكَره ، وهـٰذا بعد التبليغ إن قيل به .

عبد الكريم الرازيُّ ، حدثنا سعيدُ بن محمد الجَرْميُّ ، حدثنا عمرُ بن يونسَ ، عن عيسى بن عون بن حفص بن فَرافِصةَ ، عن عبدِ الملك بن زُرارةَ الأنصاريِّ ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما أنعمَ اللهُ علىٰ عبدٍ مِنْ نعمةٍ من أهلٍ وولدٍ ، فيقولَ : ما شاءَ اللهُ ، لا قوَّةَ إلا باللهِ . فيرىٰ فيهِ آفةً دونَ الموتِ** »(١)

٣٤٦ـ وأخبرَنا أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيهُ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشيُّ(٢) ، حدثنا الحسنُ بن الصبَّاحِ ، حدثنا عمرُ بن يونسَ ، حدثنا عيسى بنُ عون الحنفيُّ ، فذكرَ بإسناده نحوَهُ .

٣٤٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو النضرِ الفقيهُ ، حدثنا عليُّ بن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيبُ بن أبي حمزةَ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني سعيدُ بن المسيَّبِ ، وعطاءُ بن يزيدَ الليثي : أن أبا هريرةَ أخبرهما : أن الناسَ قالوا للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : يا رسول الله ؛ هل نرىٰ ربَّنا يومَ القيامة ؟ فذكرَ حديثَ الرؤية ، وذكرَ من يُوبَقُ بعمله ومن يُخردَلُ ، قال : « **ثمَّ ينجو ، حتىٰ إذا أرادَ اللهُ**

---

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٤٢٦١ ، ٥٩٩٥) ، و« المعجم الصغير » (٥٨٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٥٧) ، والمصنف في « شعب الإيمان » (٤٠٦٠) ، قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٤٠) : (وفيه عبد الملك بن زرارة ، وهو ضعيف)

(٢) رواه في « الشكر » (١) .

رحمةَ مَنْ أرادَ مِنْ أهلِ النارِ أمرَ الملائكةَ : أنْ أخرجوا مَنْ كانَ يعبدُ اللهَ ، فيخرجونَهم ، ويعرفونَهم بأثرِ السجودِ » .

وذكر الحديث في الرجل الذي يبقىٰ بين الجنة والنار يقول : « **يا ربِّ ؛ اصرفْ وجهي عنِ النارِ ؛ فإنَّهُ قد قشبَني ريحُها ، وأحرقَني ذَكاؤُها ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : فهل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلكَ بكَ أنْ تسألَ غيرَ ذلكَ ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، فيعطي ربَّهُ ما شاءَ مِنْ عهدٍ وميثاقٍ ، فيصرفُ اللهُ وجهَهُ عنِ النارِ ، فإذا أقبلَ بوجهِهِ على الجنَّةِ ، فرأىٰ بهجتَها . . فيسكتُ ما شاءَ اللهُ أنْ يسكتَ ، ثمَّ قالَ : يا ربِّ ؛ قدِّمْني عندَ بابِ الجنَّةِ . . .** » ، وذكر الحديثَ .

أخرجاهُ في « الصحيح »[1]

٣٤٨ـ أخبرَنا أبو محمدِ بن يوسفَ ، أخبرنا أبو سعيدِ بنُ الأعرابيِّ ، حدثنا الحسنُ بن محمد الزعفرانيُّ ، حدثنا رَوْحُ بن عبادة ، حدثنا هشامُ ابن أبي عبد الله ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ : أن نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال ، فذكر حديثَ الشفاعة ، وفيه قال : « **فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ لهُ ساجداً ، فيدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يدعَني ، ثمَّ يُقالُ لي : ارفعْ يا محمدُ ، قُلْ**

---

(١) صحيح البخاري (٨٠٦ ، ٦٥٧٣ ، ٧٤٣٧) ، وصحيح مسلم (١٨٢) ، وتقدم برقم (٢٦٥) ، ورُوي : أن هـٰذا الرجل كان يسأل الله أن يجيره من النار ، ولا يقول : أدخلني الجنة ، وقيل : إنه النبَّاش الذي كان في بني إسرائيل وكان يسيء الظنَّ بربه ، وقوله : (قشبني) ؛ يعني : آذاني وأهلكني ، وكأنه كلما حاول أن يوجِّهَ وجهه تلقاء الجنة مُنعَ من ذلك ؛ جزاءً له .

يسمعْ ، وسَلْ تُعْطَ ، واشفعْ تشفَّعْ . . . » ، ثم ذكر الحديثَ ، وأعاد ذكرَ السجود ، وقولَهُ : (فيدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يدعَني) مرتينِ أُخريينِ .

أخرجاهُ في « الصحيح »[1]

وأخرجا حديثَ أبي هريرةَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في رواية : « **بينا أنا نائمٌ رأيتُني علىٰ قَليبٍ ، فنزعتُ ما شاءَ اللهُ أنْ أنزِعَ** »[2]

وهـٰذه لفظةٌ جاريةٌ علىٰ لسان المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[3] ، ثم علىٰ ألسنةِ الصحابة فمَنْ بعدهم إلىٰ يومِنا هـٰذا ، وبالله التوفيقُ .

٣٤٩ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباري ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ قال : قال أبو داود[4] ، حدثنا أحمدُ بن صالح ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبٍ قال : أخبرني عمرٌو : أن سالمَ الفرَّاءِ حدَّثَهُ[5] : أن عبدَ الحميد مولىٰ بني هاشم حدَّثَهُ : أن أمَّهُ حدَّثته ـ وكانت تخدمُ بعضَ بنات النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ : أن ابنةَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حدَّثَتْها : أن النبيَّ صلَّى الله

---

(١) صحيح البخاري (٧٤١٠ ، ٧٤٤٠) ، وصحيح مسلم (١٩٣) ، وعن مقدار هـٰذه السجدة المحمدية المذكورة قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٤٠٧/١٠) : (وفي « مسند أحمد » أن هـٰذه السجدة مقدار جمعة من جُمَع الدنيا) .

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٤ ، ٧٠٢١ ، ٧٤٧٢) ، وصحيح مسلم (٢٣٩٢) .

(٣) يعني : عبارة (ما شاء الله) كما لا يخفىٰ .

(٤) رواه في « سننه » (٥٠٧٥) .

(٥) قوله : (**سالم الفراء**) كذا بإضافة الاسم إلى اللقب في جميع النسخ أو رُسم علىٰ لغة ربيعة ، وهو كذلك في « بذل المجهود » (٤٦٩/١٣) وقال : (لم يسم والده ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، له في « أبي داود » و« النسائي » حديثٌ واحد)

عليه وسلَّمَ كان يعلِّمُها فيقول : « **قولي حينَ تصبحينَ : (سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، لا قوَّةَ إلا باللهِ ، ما شاءَ اللهُ كانَ ، وما لم يشأْ لم يكنْ ، أعلمُ أنَّ اللهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأنَّ اللهَ قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً) ، فإنَّهُ مَنْ قالَها حينَ يصبحُ حُفِظَ حتىٰ يمسيَ ، ومَنْ قالَها حين يمسي حُفِظَ حتىٰ يصبحَ** »[1]

٣٥٠ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن إبراهيم الخُسْرَوْجِرْديُّ من أصل سماعه ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن الحسين الخُسْرَوْجِرْديُّ[2] ، حدثنا داودُ بن الحسين الخُسْرَوْجِرْديُّ ، حدثنا سَلَمةُ ابن شبيب ، حدثنا أبو المغيرةِ عبدُ القدوس ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي مريمَ ، عن ضمرةَ بن حبيب ، عن أبي الدرداءِ ، عن زيدِ بن ثابت : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ دعاه ، وأمره أن يتعاهدَهُ ويتعاهدَ به أهلَهُ كلَّ يوم ، قال : « **حينَ يصبحُ : لبيكَ اللهمَّ لبيكَ ، لبيكَ وسعدَيكَ ، والخيرُ في يديكَ ، ومنكَ وبكَ وإليكَ .**

اللهمَّ ؛ ما قلتُ مِنْ قولٍ ، أو حلفتُ مِنْ حَلِفٍ ، أو نذرتُ مِنْ نذرٍ . فمشيئتُكَ بينَ يدي ذلكَ ، ما شئتَ كانَ ، وما لم تشأْ لا يكونُ[3] ، **لا حولَ ولا قوةَ إلا بكَ ، إنَّكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ**

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٧٥٦) ، و« عمل اليوم والليلة » (١٢)

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » (٢٦/ ١٢١) ، والسند بدءاً من المصنف إلىٰ شيخ أبي حامد مسلسلٌ بالخُسْرَوْجِردِيين .

(٣) في (أ ، ج ، هـ) : (يكن) علىٰ أن (ما) شرطية .

اللهمَّ ؛ ما صلَّيْتُ مِنْ صلاةٍ فعلىٰ مَنْ صلَّيْتَ ، وما لعنتُ مِنْ لعنةٍ فعلىٰ مَنْ لعنتَ ، أنتَ وليِّي في الدنيا والآخرةِ ، توفَّني مسلماً وألحقْني بالصالحينَ .

أسألُكَ اللهمَّ الرضا بعدَ القضاءِ ، وبردَ العيشِ بعدَ الموتِ ، ولذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ ، وشوقاً إلىٰ لقائِكَ ، مِنْ غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ ، أعوذُ بكَ أنْ أَظلمَ أو أُظلمَ ، أو أعتديَ أو يُعتدىٰ عليَّ ، أو أكسبَ خطيئةً أو ذنباً لا تغفرُهُ .

اللهمَّ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، ذا الجلالِ والإكرامِ ؛ فإنِّي أعهدُ إليكَ في هـٰذهِ الحياةِ الدنيا ، وأشهدُكَ وكفىٰ بكَ شهيداً ؛ أنِّي أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، وحدَكَ لا شريكَ لكَ ، لكَ المُلْكُ ولكَ الحمدُ ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ ، وأشهدُ أنَّ وعدَكَ حقٌّ ، ولقاءَكَ حقٌّ ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّكَ تبعثُ مَنْ في القبورِ ، وأشهدُ أنَّكَ إنْ تكلْني إلىٰ نفسي تكلْني إلىٰ وَهنٍ وعَورةٍ ، وذنبٍ وخطيئةٍ ، وأنِّي لا أثقُ إلا برحمتِكَ ، فاغفرْ لي ذنبي كلَّهُ ، إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، وتُبْ عليَّ إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ »[1]

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٩١) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١/ ٣٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٥/ ١١٩) ، و« مسند الشاميين » (١٤٨٠)
ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٥/ ١٥٧) ، و« الدعاء » (٣٢٠) ، و« مسند الشاميين » (٢٠١٣) وليس فيه ذكر سيدنا أبي الدرداء ، بل عن ضمرةَ بن=

تابعَهُ بقيةُ بن الوليد[1] ، عن أبي بكرٍ في المشيئة[2] ، وله شاهدٌ من وجهٍ آخرَ عن أبي الدرداءِ في المشيئة :

٣٥١ـ أخبرَنا أبو يعلى الصيدلانيُّ ، حدثنا أبو عمرٍو محمدُ بن محمد ابن عُبْدُوسٍ الأنماطيُّ ، حدثنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو خالدٍ هُدْبَةُ ابن خالد ، أخبرنا الأغلبُ بن تميم[3] ، حدثنا الحجَّاجُ بن فُرافِصةَ ، عن طَلْقٍ قال : جاء رجلٌ إلىٰ أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء ؛ احترقَ بيتُكَ ، قال : ما احترقَ ، ثم جاء آخرُ فقال مثلَ ذلك ، فقال : ما احترقَ ، ثم جاء آخرُ فقال مثلَ ذلك ، فقال : ما احترقَ ، ثم جاء آخرُ فقال : يا أبا الدرداء ؛ انبعثَتِ النارُ حتى انتهَتْ إلىٰ بيتك طَفِئَتْ ، قال : قد علمتُ أن الله عزَّ وجلَّ لم يكن ليفعلَ ، قال : يا أبا الدرداء ؛ ما ندري : أيُّ كلامك أعجبُ ؛ قولُك : ما احترق ، أو قولك : قد علمتُ أن الله لم يكن ليفعل .

= حبيب ، عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١١٣) : (رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وُثِّقوا ، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريمَ ، وهو ضعيف) ، وفي (ج) : (من لعن) بدل (من لعنة) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعني : أبا المغيرة) انتهىٰ ؛ يعني : تابع بقيةُ عبدَ القدوس الخولاني ، وكلاهما جليل ، لكن بقية أكثر من الرواية عن الضعفاء والمجاهيل ، وانظر « تهذيب الكمال » (٤/ ١٩٢)

(٢) يعني : في ذكرِ (ما شاء الله) ونحوها من العبارات .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال البخاري : منكر الحديث) انتهىٰ . وانظر « التاريخ الكبير » (٢/ ٧٠) .

قال : ذاكَ لكلماتٍ سمعتُها من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، مَنْ قالَهُنَّ حين يصبحُ لم تصبْهُ مصيبةٌ حتىٰ يمسي ؛ « اللهمَّ ؛ أنتَ ربي لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، عليكَ توكَّلْتُ وأنت ربُّ العرشِ الكريمِ[1] ، ما شاءَ اللهُ كانَ ، وما لم يشأْ لم يكنْ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، أعلمُ أنَّ اللهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأنَّ اللهَ قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، ومِنْ شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِها ، إنَّ ربِّي علىٰ صراطٍ مستقيمٍ »[2]

ورُوِيَ في بعض ألفاظ الأوَّلِ عن أبي ذرٍّ من قوله :

٣٥٢ـ أخبرَناه أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسةْ قال : قال أبو داود[3] ، حدثنا ابنُ معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا المسعوديُّ ، حدثنا القاسمُ قال : كان أبو ذرٍّ يقول : مَنْ قال حين يصبحُ : (اللهمَّ ؛ ما حلفتُ مِنْ حَلفٍ ، أو قلتُ مِنْ قولٍ ، أو نذرتُ مِنْ نذرٍ . فمشيئتُكَ

---

(١) علىٰ هامش (ج) : (وفي رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن [حيان] المعروف بأبي الشيخ عن مشايخه ، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الحجاج بن فُرافِصةَ عن طلق في الكلمات المذكورة فيه بخلاف رواية هـٰذا الكتاب في موضعين ؛ وهما : « وأنت رب العرش العظيم ، وأشهد أن الله علىٰ كل شيء قديرٌ ، وأن الله قد أحاط بكلِّ شيء علماً » ، وباقي الكلمات لا اختلافَ فيها ، هـٰذه الحاشية زائدة ليست منه) .

(٢) ورواه الطبراني في « الدعاء » (٣٤٣) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٧) ، ورواه أيضاً (٥٨) من وجه آخر عن الحسن البصري ، ولم يُسمِّ أبا الدرداء رضي الله عنه .

(٣) رواه في « سننه » (٥٠٨٧) .

بين يدي ذلكَ كلِّهِ ، ما شئتَ كانَ ، وما لم تشأْ لم يكنْ ، اللهمَّ ؛ اغفرْهُ وتجاوزْ لي عنهُ ، اللهمَّ ؛ فمَنْ صليتَ عليهِ فعليهِ صلاتي ، ومَنْ لعنتَ فعليهِ لعنتي) . . كان في استثناءِ يومَهُ ذلك[1]

٣٥٣ـ أخبرَنا أبو زكريا يحيى بنُ إبراهيمَ بن محمد بن يحيىٰ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا بحرُ بن نصر ، حدثنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرني يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : بلغَنا عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه كان يقول إذا خطبَ : « **كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ ، لا بُعْدَ لما هو آتٍ ، لا يعجلُ اللهُ لعجلةِ أحدٍ ، ولا يَخِفُّ لأمرِ الناسِ ، ما شاءَ اللهُ ، لا ما شاءَ الناسُ ، يريدُ الناسُ أمراً ، ويريدُ اللهُ أمراً ، وما شاءَ اللهُ كانَ ولو كرهَ الناسُ ، لا مُبَعِّدَ لما قرَّبَ اللهُ ، ولا مقرِّبَ لما بَعَّدَ اللهُ ، ولا يكونُ شيءٌ إلا بإذنِ اللهِ** »[2]

٣٥٤ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمر[3] ، عن جعفرِ بن بُرْقانَ قال : قال ابنُ مسعود . . . ، فذكرَهُ من

---

(١) ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦١١٧) ، وفي « عون المعبود » (١٣/ ١٨١) : (« كان في استثناء يومه » ؛ أي كان قائل هـٰؤلاء الكلمات في الاستثناء عن زلَّات لسانه يومَهُ ذلك ؛ يعني : يعفىٰ عنه ، قاله السِّنْدي) .

(٢) ورواه أبو داود في « المراسيل » (٥٨) ، والمصنف في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢١٥) ، وسيذكر المصنف له شاهداً في الأثر الآتي

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠١٩٨)

قوله موقوفاً مرسَلاً[1] ، وكأنه أخذَهُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[2]



(1) ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩/ ١٠٠) من طريق عبد الرزاق به ، والمصنف في « شعب الإيمان » (٤٤٥٢) ، وجعفر بن برقان لم يدرك سيدنا ابن مسعود ، وقد توفي سنة (١٥٤هـ) . انظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٤٠٣)
(2) في هامش (ج) (بلغ مقابلة) .

باب

[الأدب بتعليق العزوم على الإرادة الأزلية]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣-٢٤][١]

وقوله : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح : ٢٧][٢]

وقوله خبراً عن نوح عليه السلام إذْ قال لقومِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [هود : ٣٣][٣]

وقوله خبراً عن الخليل عليه السلام إذْ قال لقومِهِ : ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام : ٨٠][٤]

---

(١) إذ مشيئة الله نافذةٌ لا تقبل التخلُّف ، ومشيئة العبد لِمَا يكونُ مجهولةُ العاقبة ؛ لذا أُمِرَ بتعليقها بالمشيئة النافذة .

(٢) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ٢٨) : (« إن شاء الله » يخرج علىٰ وجهين : أحدهما : إنْ أمركم الله به .
ويجوز ـ وهو حسنٌ ـ : أن يكون « إن شاء الله » جرىٰ علىٰ ما أمر الله به في كل ما يُفعل متوقَّعاً ؛ فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣-٢٤]) ، فتعليق المشيئة في الآية بالنسبة للمخاطَبين ؛ لتعليمهم الأدبَ ، أو لكونِ الدخول بمحض مشيئته ، لا بجهدكم ، ولذلك لم يقع الدخول يومَ الحُدَيبية ، أو لمقابلة قول كفار قريش يومَها : لا تدخلون إلا بإرادتنا

(٣) بيَّن لهم أن إنزال العذاب بمشيئة الله تعالىٰ وإرادته ، فطلبهم العذابَ منه جهلٌ بالله تعالىٰ وبالنبوَّة

(٤) كأنه قال : لا أخاف تدبيركم ، إنما الخوف من مشيئة الله التي لا يتخلَّف مرادُها ، =

وقوله خبراً عن الذبيح عليه السلام إذْ قال للخليلِ : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢][١]

وقوله خبراً عن يوسفَ عليه السلام إذْ قال لإخوتِهِ : ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف : ٩٩][٢]

وقوله خبراً عن شعيبٍ إذْ قال لموسىٰ عليهما السلام : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٧][٣] ، **وقال لقومه** : ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ ﴾ [الأعراف : ٨٩][٤]

= فأصنامكم لو شاء الله إحياءَها ثم ضرِّي بها . . لكان ذلك ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (١٣/ ٦٢) : (وحاصل الأمر : أنه لا يبعد أن يحدث للإنسان في مستقبل عمره شيءٌ من المَكاره ، والحمقىٰ من الناس يحملون ذلك علىٰ أنه إنما حدث ذلك المكروهُ بسبب أنه طعن في إلـٰهية الأصنام ، فذكر إبراهيم عليه السلام ذلك حتىٰ لو أنه حدث به شيء من المَكاره لم يُحمَل علىٰ هـٰذا السبب)

(١) قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٢٦/ ١٥٧) : (وإنما علَّق ذلك بمشيئة الله تعالىٰ علىٰ سبيل التبرك والتيمُّن ، وأنه لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة علىٰ طاعة الله إلا بتوفيق الله) .

(٢) **يعني** : دخولكم وإقامتكم وأمنكم لا لكوني عزيزَ مصرَ ، بل كلُّ ذلك معلَّقٌ بمشيئة الله تعالىٰ .

(٣) **يعني** : ما ستراه منِّي من حسن المعاملة ولين الجانب إنما هو من توفيق الله ومعونته ، علَّق بالمشيئة اتكالاً على الله تعالىٰ .

(٤) التعليق بالمشيئة من قِبَلِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تجويز الكفر . . محمولٌ على النظر إلىٰ حضرة الإطلاق التي مرَّ ذكرُها (١/ ٥٥٤) ، وقد استدلَّ أهل السنَّة بهـٰذه الآية وأمثالها : علىٰ أن الكفر بإرادة الله تعالىٰ ، ومثلُ هـٰذه الآية : قول الخليل عليه السلام : ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، وما حكاه المولىٰ سبحانه من قول سيدنا يوسفَ عليه السلام : ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمًا ﴾ [يوسف : ١٠١] .

وقوله خبراً عن الكليم إذْ قال للخضرِ عليهما السلام : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف : ٦٩][1]

وقال خبراً عن قوم موسىٰ : ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة : ٧٠][2]

٣٥٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرني أبو محمدٍ أحمدُ بن عبد الله المزنيُّ ، أخبرنا عليُّ بن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرني شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، حدثني أبو سلمةَ بن عبد الرحمـٰن : أن أبا هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ ، فأريدُ إنْ شاءَ الله ُ أنْ أختبئَ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان ، وأخرجه مسلم من وجهينِ آخرينِ عن الزهريِّ[3]

---

(١) الخضر عليه السلام نبيٌّ على الراجح ، وكلامه صدق ، وقد أُخبِر بأن سيدنا موسىٰ عليه السلام لن يطيق صحبته ، فعلَّق سيدنا موسىٰ عليه السلام إطاقته ذلك بالمشيئة ؛ إذ ما حسبَهُ العبد قد يتخلَّف ، ثم إن التوقُّف عن السؤال بعد العهد كان واجباً ، وإنما علَّقه لأنه تعالىٰ فعَّالٌ لما يريد .

(٢) يعني : تلك الميزات التي أُخبِرْنا بها ليست سبباً حقيقياً لمعرفتنا بهـٰذه البقرة ، بل إرادته سبحانه لاهتدائنا هو السبب الحقيقي ، وهي سبب اهتدائنا للقتيل ، لا شراءُ البقرة ، وروى الطبري في « تفسيره » (٢/ ٢٠٥) عن أبي العالية قال : (لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة فذبحوها . . لكانت إياها ، ولـٰكنهم شددوا علىٰ أنفسهم فشدد الله عليهم ، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا : ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ . . لما هدوا إليها أبداً)

(٣) صحيح البخاري (٧٤٧٤) ، وصحيح مسلم (١٩٨/ ٣٣٥) ، وقال الإمام النووي=

٣٥٦ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حجَّاجُ بن محمد قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني أبو الزبير : أنه سمع جابراً يقول : أخبرتني أمُّ مبشِّرٍ : أنها سمعَتِ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول عند حفصةَ : « **لا يدخلُ النارَ إنْ شاءَ اللهُ مِنْ أصحابِ الشجرةِ . الذينَ بايعوا تحتَها** » ، قالت : بلىٰ يا رسول الله ، فانتهرَها ، فقالت حفصةُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم : ٧١] ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ** : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢]» .

رواه مسلم في « الصحيح » عن هارونَ بن عبد الله ، عن حجَّاجِ بن محمد[(١)]

٣٥٧ـ **أخبرَنا** أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلال ، حدثنا محمدُ بن حَيَّويه الإسفرائينيُّ سنةَ ثمان وخمسين ومئتين[(٢)] ، أخبرنا

= في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٧٥) : (كلُّ نبي له دعوة متيقَّنةُ الإجابة ، وهو علىٰ يقين من إجابتها ، وأما باقي دعواتهم فهم علىٰ طمعٍ من إجابتها ، وبعضها يُجاب ، وبعضُها لا يجاب) ، والتفويضُ إلى الله تعالىٰ فيما أوجب علىٰ نفسه هو من الأدب ، فليس هو كما سبق في طلب المغفرة إن شاء

(١) صحيح مسلم (٢٤٩٦) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/ ٥٨) : (وإنما قال : « إن شاء الله » للتبرك ، لا للشك) ، ثم ذكر أن السيدة حفصةَ رضي الله عنها كانت مسترشِدة ، لا معترِضة .

(٢) قوله : (حيويه) ضبطه أهل اللغة بوزان (عَمْرَوَيه) . انظر « تاج العروس » (ح ي ي) ، وفي (ب) ضبط بضم الياء الأولىٰ ، وختمه بهاء منقوطة ، وانظر « توضيح المشتبه » (٢/ ٢١٩)

أبو اليمانِ الحكمُ بن نافع ، أخبرنا شعيبٌ ، أخبرنا أبو الزنادِ ، عن عبدِ الرحمـٰن الأعرج ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنِّي لأطمعُ أنْ يكونَ حوضي إنْ شاءَ اللهُ أوسعَ ما بينَ أَيْلَةَ إلىٰ دمشقَ ، وإنَّ فيهِ مِنَ الأباريقِ لأكثرَ مِنْ عددِ الكواكبِ** »[1]

٣٥٨ـ أخبرَنا يحيى بنُ إبراهيمَ بن محمد بن يحيى المزكِّي ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن سلمانَ الفقيه قال : قُرِئَ علىٰ يحيى بن جعفر وأنا أسمعُ أخبرنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، حدثنا سفيانُ الثوري ، عن علقمةَ بن مَرْثَدٍ ، عن سليمانَ بن بُريدةَ ، عن أبيه قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُهم إذا دخلوا المقابرَ ؛ فكان قائلُهم يقول : « **السلامُ عليكم أهلَ الديارِ مِنَ المؤمنينَ والمسلمينَ ، إنَّا ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ بكم لاحقونَ ، نسألُ اللهَ لنا ولكمُ العافيةَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيرِهِ ، عن الزُّبيريِّ[2] ، وأخرجه أيضاً من حديث عائشةَ[3] ، وأبي هريرةَ[4] ، عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

٣٥٩ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بشرانَ ، أخبرنا أبو جعفرٍ الرزَّازُ ، حدثنا سعدانُ بن نصر ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) ورواه الطبراني في « مسند الشاميين » (٣٣٤٢) .
(٢) صحيح مسلم (٩٧٥) .
(٣) صحيح مسلم (٩٧٤) .
(٤) صحيح مسلم (٢٤٩) .

أنسٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لِلْمدينةُ يأتيها الدجَّالُ**[1] ، **فيجدُ الملائكةَ يحرسونَها ، فلا يدخلُها الدجَّالُ ولا الطاعونُ إنْ شاءَ اللهُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسحاقَ بن منصور ، ويحيى بنِ موسىٰ ، عن يزيدَ بن هارون[2]

٣٦٠ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ إملاءً ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكةَ ، حدثنا الحسنُ بن محمد الزعفرانيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن عمرِو بن دينار ، عن أبي العباسِ ، عن عبدِ الله بن عمرٍو قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ يعني : بالطائف[3] ـ .

---

(١) في (د) : (المدينةُ) بدل (للمدينة) ، وهي رواية البخاري .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٧٣) عن إسحاق ، و(٧١٣٤) عن يحيى بن موسىٰ ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٢١٤) : (وهـٰذا الاستثناء ؛ قيل : للتبرُّك ، فيشملهما ، وقيل : للتعليق ، وإنه يختصُّ بالطاعون ، وإنه يجوز دخول الطاعون المدينةَ) .

(٣) رواه البخاري (٤٣٢٥) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٦/ ٤٠٩) : (« عن عبد الله بن عمرو » بفتح العين وسكون الميم ؛ ابن العاصِ ، ولأبي ذَرٍّ عن الحَمُّوِيِّ والمستملي : « ابن عمر » بضم العين وفتح الميم ، ابن الخطاب ، وصوَّبه الدارقطني وغيره ، والاختلاف في ذلك غير قادح في الحديث كما لا يخفىٰ) ، وقول القسطلاني : (الحَمُّوِيِّ) هو بفتح الحاء ، وبعدها ميم مشددة ، وبعدها ياء واحدة مشددة ؛ نسبة لـ (حَمُّويَهْ) علىٰ لهجة المحدثين ، والأشهر أنها بياءين ؛ فيقال : (الحَمُّوييّ) .

٣٦١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عليُّ بن المدينيِّ ، حدثنا سفيانُ ، عن عمرِو بن دينار ، عن أبي العباس الشاعرِ الأعمىٰ[١] ، عن عبد الله بن عمرَ قال : لما حاصرَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أهلَ الطائف فلم ينلْ منهم شيئاً . . قال : « **إنَّا قافلونَ إنْ شاءَ اللهُ** » ، فثقلَ عليهم ، وقالوا : نذهبُ ولم نفتحْهُ ؟! فقال لهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **اغدوا على القتالِ** » ، فأصابَهم جراحٌ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّا قافلونَ غداً إنْ شاءَ اللهُ** » ، فأعجبَهم ذلك ، قال : فضحكَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ[٢]

قال عليٌّ[٣] حدثنا بهٰذا الحديثِ سفيانُ غيرَ مرة عن عمرو ، عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمرَ بن الخطاب ، ولم يقل : عبدِ الله بن عمرو .

---

(١) هو السائب بن فَرُّوخ المكي ، روىٰ عن ابن عمر وابن عمرو رضي الله عنهم ، وروىٰ له الجماعة . انظر « تهذيب الكمال » (١٠/ ١٩٠) .

(٢) يعني ضحكَ من حرصهم على البقاء وعدم رجوعهم حتىٰ يُفتَح لهم ، ثم من سرورهم من قوله صلى الله عليه وسلم : « إنَّا قافلون غداً إن شاء الله » ؛ لما أصابهم من الجراحات ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٢/ ١٢٤) : (ولعلهم نظروا فعلموا أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم أبركُ وأنفع ، وأحمدُ عاقبةً ، وأصوبُ من رأيهم ، فوافقوا على الرحيل وفرحوا ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجُّباً من سرعة تغير رأيهم ، والله أعلم)

(٣) يعني : ابن المديني كما لا يخفىٰ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن عبد الله هٰكذا[1] ، ورواه مسلم عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، وزهيرِ بن حرب ، وابنِ نمير[2] ، ورواه البخاري عن عبد الله بن محمد[3] ؛ كلُّهم عن ابن عيينةَ ، وقالوا كما قال الزعفرانيُّ ، وهو في نسختي لـ« كتاب مسلم » كما قال عليُّ بن المديني ، وعليُّ بن المديني **أحفظُهم** ، وقد تابعَهُ الحميديُّ علىٰ ما قال[4] ، والله أعلم .

٣٦٢ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، قال أخبرني أبو محمدٍ أحمدُ ابن عبد الله المزنيُّ، أخبرنا عليُّ بن محمد بن عيسىٰ ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ ، حدثني أبو سلمةَ بن عبد الرحمـٰن : أن أبا هريرة قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حين أرادَ قدومَ مكة : « **منزلُنا غداً إنْ شاءَ اللهُ بخَيْفِ بني كنانةَ ؛ حيث تقاسموا على الكفرِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمان[5]

---

(١) كما سبق التنبيه عليه في الإسناد السابق .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٨) .

(٣) صحيح البخاري (٧٤٨٠) .

(٤) رواه في « مسنده » (٧٢٣) .

(٥) صحيح البخاري (١٥٨٩) ، ورواه مسلم (١٣١٤) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٩/٦١) : (وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن شاء الله » امتثالاً لقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۞ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف : ٢٣ـ٢٤] ؛ ومعنىٰ « **تقاسموا على الكفر** » : تحالفوا وتعاهدوا عليه ؛ وهو تحالفهم علىٰ إخراجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المُطَّلب من مكة إلىٰ هـٰذا الشِّعْب ، وهو خَيْفُ بني كنانة ، وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة) .

٣٦٣ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا معاذُ بن المثنى العنبريُّ ، حدثنا إسحاقُ بن عمرَ بن سَلِيطٍ ، حدثنا سليمانُ بن المغيرة ، عن ثابتٍ قال : قال أنسٌ : كنتُ بين المدينة ومكةَ مع عمرَ بن الخطاب (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ الحافظ ، حدثنا عمرانُ بن موسى الجرجانيُّ ، حدثنا شيبانُ بن فَرُّوخَ ، حدثنا سليمانُ بن المغيرة ، حدثنا ثابتٌ ، عن أنس قال : كنَّا مع عمرَ رضي الله عنه بين مكةَ والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت رجلاً حديدَ البصر ، فرأيته وليس أحدٌ يزعمُ أنه رآهُ غيري ، قال : فجعلتُ أقول لعمرَ : أما تراه ؟ فجعل لا يراهُ ، قال : يقولُ عمرُ : سأراهُ وأنا مستلقٍ على فراشي[1]

ثم أنشأَ يحدِّثنا عن أهل بدر ، فقال : إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يُرينا مصارعَ أهل بدر بالأمسِ ؛ يقول : « **هـٰذا مصرعُ فلانٍ غداً إنْ شاءَ اللهُ** » ، قال عمرُ : فوالذي بعثَهُ بالحق ؛ ما أخطؤوا الحدودَ التي حدَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال : فجُعلوا في بئرٍ بعضُهم علىٰ بعض ، فانطلقَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ حتى انتهىٰ إليهم ، فقال : « **يا فلانَ بنَ فلانٍ ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ؛ هل وجدتُم ما وعدَكُمُ اللهُ ورسولُهُ**

(١) يعني : لا يهمُّني أن أراه الآن ، وسأراه بعدُ من غير تعبٍ انظر « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٣٨٣٠) .

حقّاً ؟! فإنِّي قد وجدتُ ما وعدَني اللهُ حقّاً » ، قال عمرُ : يا رسولَ الله ؛ كيف تكلِّمُ أجساداً لا أرواحَ فيها ؟ قال : « **ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم ، غيرَ أنَّهم لا يستطيعونَ أنْ يردُّوا علينا شيئاً** »

لفظُ حديث شيبانَ ، وفي رواية إسحاقَ : إن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ليرينا مصارعَ أهل بدر بالأمسِ ؛ يقول « **هٰذا مصرعُ فلانٍ إنْ شاءَ اللهُ غداً ، وهٰذا مصرعُ فلانٍ إنْ شاءَ اللهُ غداً** » ، وذكر الباقي بمعناه .

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاقَ بن عمرَ بن سَلِيط ، وشيبانَ بنِ فَرُّوخَ[1]

٣٦٤ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا إبراهيمُ ابن الحارث ، حدثنا يحيى بنُ أبي بكير ، حدثنا سليمانُ بن المغيرةِ ، حدثني ثابتٌ البنانيُّ ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادةَ قال : خطبَنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : « **إنَّكم تسيرونَ عَشِيَّتَكم وليلتَكم ، ثم تأتونَ الماءَ غداً إنْ شاءَ اللهُ** » ، قال : فانطلق الناسُ لا يلوي أحدٌ علىٰ أحد في المسير ، وذكر الحديثَ بطوله .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث سليمانَ بنِ المغيرة[2]

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٧٣) .

(٢) صحيح مسلم (٦٨٢) ؛ ومعنىٰ (لا يلوي أحد علىٰ أحد) : لا يلتفت إليه ولا يعطف عليه ، بل يمشي كلٌّ واحد علىٰ حدته ؛ اهتماماً بطلب الماء الذي وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر « شرح الطيبي على المشكاة » (١٢/٣٧٨٦) .

٣٦٥ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ القاضي ، حدثنا محمدُ بن أبي بكر ، حدثنا عبدُ الوهَّاب ، حدثنا خالدٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ دخل علىٰ أعرابيٍّ يعودُهُ ، فقال : « **لا بأسَ عليكَ ، طهورٌ إنْ شاءَ اللهُ** » ، فقال الأعرابيُّ : طهورٌ ؟! كلا ، بل حُمَّىٰ تفورُ ، علىٰ شيخٍ كبير كيما تُزِيرَهُ القبورَ ، قال : « **فنعم إذاً** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الوهَّاب الثقفيِّ[1]

٣٦٦ـ حدَّثَنا أبو الحسن محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله إملاءً ، أخبرنا أبو حامدِ بن الشرقيِّ ، حدثنا محمدُ بن عقيل ، حدثنا حفصُ بن عبد الله ، حدثنا إبراهيمُ بن طهمانَ ، عن موسى بن عقبةَ قال : أخبرني أبو الزنادِ ، عن عبدِ الرحمـٰن الأعرج ، عن أبي هريرةَ أنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلامُ : لأطوفَنَّ الليلةَ علىٰ سبعينَ امرأةً ؛ كلُّ واحدةٍ تأتي بفارسٍ يقاتلُ في سبيلِ اللهِ ، فقالَ لهُ صاحبُهُ : قُلْ : إنْ شاءَ اللهُ ، فلم يفعلْ ؛ لم يقلْ :**

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٧٠) ، وظهر أن المشيئة الأزلية لم تتعلق بشفائه ، بل بما ظنَّ بربه ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤١٤) : (فيه دليلٌ علىٰ أن قوله : « لا بأس عليك » إنما كان علىٰ طريق الترجِّي ، لا علىٰ طريق الإخبار عن الغيب ، كذا في « المصابيح ») ، وقد أورده الإمام البخاري أيضاً في علامات النبوَّة ؛ لأن الأعرابي أمسىٰ من غَدِهِ ميتاً

إنْ شاءَ اللهُ ، فطافَ عليهنَّ جميعاً ، فلم يحملْ منهنَّ إلا امرأةٌ واحدةٌ جاءَتْ بشقِّ رجلٍ ، وايمُ الذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ ؛ لو قالَ : (إنْ شاءَ اللهُ) لجاهدوا في سبيلِ اللهِ أجمعونَ »[١]

٣٦٧ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرني عبدُ الله بن محمد بن عبد الرحمـٰن ، حدثنا سعيدُ بن عبد الله الحَدَثانيُّ ، حدثنا سويدُ بن سعيد ، حدثنا حفصُ بن ميسرةَ ، عن موسى بن عقبةَ ، عن أبي الزنادِ ، فذكره بإسناده نحوَهُ ، إلا أنه قال : « **تسعينَ امرأةً** » ، وقال في آخره : « **لجاهدوا في سبيلِ الله فرساناً أجمعونَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن سويد بن سعيد[٢] ، وأخرجاهُ من أوجهٍ أُخَرَ عن أبي الزناد[٣]

٣٦٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو النضرِ محمدُ بن محمد ابن يوسفَ الفقيهُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عليُّ بن المدينيِّ ، حدثنا سفيانُ ، عن هشامِ بن حُجَيرٍ ، عن طاوسٍ ، سمع أبا هريرةَ يقول : قال سليمانُ عليه السلامُ : **لأطوفنَّ الليلةَ بسبعينَ امرأةً كلُّهنَّ**

---

(١) ورواه البخاري (٢٨١٩ ، ٥٢٤٢ ، ٦٦٣٩ ، ٦٧٢٠) ، وقوله : (صاحبه) ؛ يعني : من الملائكة ، وإنما لم يقل : (إن شاء الله) بلسانه ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٥/ ٥٣) : (ولم يكن غفل عن التفويض إلى الله بقلبه ، حاشىٰ منصب النبوَّة عن ذلك)

(٢) صحيح مسلم (١٦٥٤) في خاتمة الباب .

(٣) صحيح البخاري (٦٦٣٩) ، وصحيح مسلم (١٦٥٤) .

تلدُ غلاماً يقاتلُ في سبيلِ اللهِ[1] ، فقال له صاحبُهُ ـ يعني : المَلَكَ ـ قُلْ : إنْ شاءَ اللهُ ، فنَسِيَ ، فأطافَ بهنَّ ، فلم تأتِ امرأةٌ بولدٍ إلا واحدةٌ بشقِّ غلامٍ ، قال أبو هريرةَ يرويهِ[2] : « **لو قالَ : (إنْ شاءَ اللهُ) لم يحنثْ ، وكانَ دَرَكاً لهُ في حاجتِهِ** »[3]

٣٦٩ـ وأخبرَنا أبو عبد الله ، أخبرني أبو عمرو بنُ أبي جعفرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن محمد ، حدثنا ابنُ أبي عمرَ ، حدثنا سفيانُ ، عن هشام بن حُجَيرٍ ، عن طاوسٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **قالَ سليمانُ بنُ داودَ نبيُّ اللهِ عليهِ السلامُ . . .** » فذكره .

قال[4] : وحدثنا سفيانُ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ أو نحوَهُ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن المديني بالإسنادينِ ، ورواه مسلم عن ابنِ أبي عمرَ[5]

٣٧٠ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا أبو الربيع ،

---

(١) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١١/ ١٢٠) : (قاله علىٰ سبيل التمني للخير ، وقصد به الآخرة ، والجهاد في سبيل الله تعالىٰ ، لا لغرض الدنيا) .

(٢) يعني : يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) ورواه البخاري (٦٧٢٠) ، ومسلم (١٦٥٤) ، وقوله : (دَرَكاً) ؛ أي : لحاقاً لها ، وهو تأكيد لقوله : (لم يحنث) .

(٤) يعني : ابن أبي عمر

(٥) صحيح البخاري (٦٧٢٠) ، وصحيح مسلم (١٦٥٤/ ٢٣)

حدثنا عبدُ الوارث ، وعبيدُ الله بن عبد الله السجستانيُّ ؛ قالا : حدثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ حلفَ فقالَ : (إنْ شاءَ اللهُ) ؛ فإنْ شاءَ مضىٰ ، وإن شاءَ رجعَ غيرَ حَنِثٍ** »[1]

٣٧١ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو عليٍّ الرفَّاءُ ، أخبرنا عليُّ ابن عبد العزيز ، حدثنا عمرُو بن عون ، أخبرنا شَرِيكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباس : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **واللهِ ؛ لأغزوَنَّ قريشاً ، واللهِ ؛ لأغزوَنَّ قريشاً** » ، فقال في الثالثة : « **إنْ شاءَ اللهُ** »[2]

٣٧٢ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بنُ الفضل القطَّانُ ببغدادَ ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرِ بن درستويه ، حدثنا يعقوبُ بن سفيان[3] ، حدثنا عبدُ الله بن يوسفَ ، حدثنا الوليدُ بن مسلم ، حدثنا محمدُ بن المهاجر ، عن الضحَّاكِ المَعافريِّ ، عن سليمانَ بن موسىٰ ، عن كريبٍ مولى ابن عباس

---

(١) ورواه أبو داود (٣٢٦١) ، والترمذي (١٥٣١) ، والنسائي (٧/ ٢٥) ، وابن ماجه (٢١٠٥) ، وفيه جعل التعليق بالمشيئة الأزلية بمنزلة الاستثناء ؛ لأن العبد غير مطَّلع علىٰ ما أراده سبحانه ، وفي « مرقاة المفاتيح » (٦/ ٢٢٤٤) : (« وذكر الترمذي جماعةً وقفوه » ؛ أي : الحديثَ « على ابن عمر » ، لـٰكن مثل هـٰذا الموقوف في حكم المرفوع) .

(٢) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٤٣٤٣) ، ورواه أبو داود (٣٢٨٥ ، ٣٢٨٦) عن عكرمة مرسلاً ، وزاد عن شريك : (ثم لم يغزهم) ، وفيه : أن إرادة العبد وإنْ جزم مقيَّدةٌ بإرادة القديم سبحانه

(٣) رواه في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٣٠٤) .

قال : حدثني أسامةُ بن زيد : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال لأصحابه « **ألا هل مشمِّرٌ للجنَّةِ ؟! إنَّ الجنَّةَ لا خطرَ لها ، هي - وربِّ الكعبةِ - نورٌ يتلألأُ ، وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصرٌ مشيدٌ ، ونهرٌ مُطَّرِدٌ ، وفاكهةٌ كثيرةٌ نَضِيجةٌ ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ في حَبْرةٍ ونَعْمةٍ ، في مقامٍ أبدٍ في حَبْرةٍ ونَعْمةٍ ونَضْرةٍ ، في دارٍ عاليةٍ بهيَّةٍ سليمةٍ** » ، قالوا : نحن المشمِّرون لها يا رسولَ الله ، قال : « **قولوا : إنْ شاءَ اللهُ** » ، قال : ثم ذكر الجهادَ وحضَّ عليه[١]

٣٧٣ـ أخبرَنا أبو أحمدَ عبدُ الله بن محمد بن الحسن المِهْرَجانيُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن جعفرٍ المزكِّي ، حدثنا محمدُ بن إبراهيم العبديُّ ، حدثنا ابنُ بكير ، حدثنا مالك[٢] ، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ،

---

(١) ورواه ابن ماجه (٤٣٣٢) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٤/ ٢٦٥) : (هـٰذا إسناد فيه مقال ؛ الضحاك المعافري ذكره ابن حبانَ في « الثقات » ، وقال الذهبي في « طبقات التهذيب » : « مجهول » ، وسليمان بن موسى الأموي مختلف فيه ، وباقي رجال الإسناد ثقاتٌ ، رواه ابن أبي الدنيا ، والبزار في « مسنده » ، وابن حبان في « صحيحه » ، البيهقي ؛ كلهم من رواية محمد بن مهاجر به) ، ثم قال : (وكذا رواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » من طريق الوليد بن مسلم ، حدثني محمد بن المهاجر ، عن سليمان بن موسىٰ ، لم يذكر فيه الضحاك ، رواه ابن حبان في « صحيحه » عن الحسن بن سفيان وابن قتيبة ، عن العباس بن عثمان به) .

وقوله : (لا خطر لها) قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٢/ ٤٦) : (لا عوضَ لها ، ولا مثل) ، والنَّعْمة : اسم من التنعم والتمتع ؛ وهو النعيم ، وبكسر العين ما ينفع ويوافق الطبع ، والمذكورات يُراد بهنَّ التمثيلُ ، لا الوَحْدة كما لا يخفىٰ .

(٢) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٥١) .

عن أبيه ، عن أبي هريرةَ : أن رجلاً من أسلمَ قال : ما نمتُ هذه الليلةَ ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مِنْ أيِّ شيءٍ ؟** » ، قال : لدغتني عقربٌ ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أَمَا إنَّكَ لو قلتَ حينَ أمسيتَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خَلَقَ . . لم يضرَّكَ إنْ شاءَ اللهُ** »

تابعه القعنبيُّ ، عن مالك موصولاً[1]

٣٧٤ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق القاضي ، حدثنا مسدَّدٌ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمان ، عن أبيه قال : بلغَني عن الحسن في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف ٢٤] قال : إذا لم تقلْ : إن شاءَ الله[2]

٣٧٥ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق ، حدثنا مسدَّدٌ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمان قال : سمعتُ أبي يحدِّثُ ، عن محمدٍ رجلٍ من أهل الكوفة كانَ يقرأ القرآنَ ، وكان يجلسُ إليه يحيى بن عبادٍ ؛ قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۞ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ٢٣ـ ٢٤] ، قال : إذا نسيَ

---

(١) ورواه مسلم (٢٧٠٩) من طريق آخر .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٧/ ٦٤٥) .

الإنسانُ أن يقول : إن شاءَ الله . . فتوبتُهُ من ذلك أن يقول : عسىٰ أن يهديَني ربي لأقرب من هـٰذا رشداً[1]



(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٦٤٦/١٧) ، وقوله : (يهديني) بإثبات الياء ، وهي قراءة ابن كثير ، وانظر « النشر » (٣١٦/٢) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء عن السلف رضي الله عنهم في إثبات المشيئة

٣٧٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاق الفقيهُ، أخبرنا أبو مسلم، حدثنا عبدُ الله بن رجاءٍ، أخبرنا مصعبُ بن سَوَّارٍ[1]، عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن عمرِو بن ميمونٍ ، عن ابن عباسٍ قال : لمَّا بعثَ اللهُ موسىٰ عليه السلام وكلَّمَهُ وأنزلَ عليه التوراة ، فقال : اللهمَّ ؛ إنك ربٌّ عظيم ، لو شئتَ أن تُطاعَ لأُطِعتَ ، ولو شئتَ ألا تُعصىٰ ما عُصِيتَ ، وأنت تحبُّ أن تُطاعَ وأنت في ذلكَ تُعصىٰ ! فكيف هـٰذا يا ربِّ ؟ فأوحى اللهُ إليه : إني لا أُسألُ عمَّا أفعلُ وهم يُسألون ، فانتهىٰ موسىٰ[2]

٣٧٧ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمـٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمان ، حدثنا جعفرُ بن محمد الخراسانيُّ ، حدثنا قتيبةُ ابن سعيد ، حدثنا جعفرُ بن سليمان ، عن أبي عمرانَ الجَوْني ، عن نوفٍ

---

(١) كذا بتشديد الواو ضُبطَ في (ب ، ج ، هـ) ، وقال الإمام المصنف في « السنن الكبرىٰ » (١/ ٢٥٢) : (كذا يسميه عبد الله بن رجاء ؛ مصعب بن سوَّار ، فقلب اسمه ، وإنما هو سوَّار بن مصعب) .

(٢) ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٣١٧) ، وقوله : (وأنت في ذلك تُعصى) ؛ يعني : أردت أن تُعصى ، فوقع ما أردت ، وقوله : (فانتهىٰ موسىٰ) ؛ يعني : عن طلب الاطِّلاع علىٰ سرِّ القدر .

قال[1] : قال عزيرٌ فيما يناجي ربَّهُ : يا ربِّ ؛ تخلقُ خلقاً ؛ فتضلُّ من تشاء ، وتهدي من تشاءُ ! قيل له : يا عزيرُ ؛ أعرضْ عن هـٰذا ، قال : فعادَ ؛ فقال : يا ربِّ ؛ تخلقُ خلقاً ؛ فتضلُّ من تشاء ، وتهدي من تشاءُ ! قيل له : يا عزيرُ ؛ أعرضْ عن هـٰذا ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤] ، قال : فقال : يا عزيرُ ؛ لتعرضنَّ عن هـٰذا ، أو لأمحونَّكَ من النبوَّةِ ، إني لا أُسألُ عمَّا أفعلُ وهم يُسألون[2]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو ربيب كعب ، يكثر من الإسرائيليات ، ولا يثبت خبره هـٰذا ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وقد شرحنا ذلك فيما علَّقناه على « الاختلاف في اللفظ » ، وليس من شأن الأنبياء الخوضُ في أسرار القدر إلىٰ أن يُخاطَبوا هـٰذا الخطاب) انتهىٰ .

وقد قال رحمه الله تعالىٰ في « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة » (ص٢١) : (ونوف القاصُّ : هو ربيب كعب الأحبار ، ومن مصادر الإسرائيليات التي دخلت في كتب المسلمين ، وقد سبق من ابن عباس رضي الله عنهما إغلاظُ القول في حقه ؛ حيث قال : « كذب عدوُّ الله » ، كما أخرج البخاري بطريق سعيد بن جبير ، ولم ينقل من أحد توثيقُهُ ، فعُدَّ من المستورين ، وراجت أخباره .

وما في هـٰذا الخبر يتنافىٰ مع ما يعتقده المسلمون في الأنبياء ، والله يعلم حيث يجعل رسالته ، ولـٰكن ابن قتيبةَ كثيرُ الافتتان بالنقل عن الإسرائيليات ، والتعويل علىٰ كتب أهل الكتاب ، حتىٰ فيما هو أطمُّ ، ولا نراه يتمكن من أن يحيد عن ذلك مهما اعتدل ، كما هو شأن الأخباريين ، وأما ما يُعزىٰ إلى ابن عباس بطريق إسحاق بن بشر ، عن جويبر ومقاتل ، عن الضحاك ، عنه . . فخبر واهٍ منكر ، يناقض ما صحَّ عنه من التردُّد في نبوَّة عزير وعدم نبوته ، ومع ما في هـٰذا السند من الانقطاع لا يخفىٰ عليك شأنُ رجاله)

(٢) ورواه الفريابي في « القدر » (٣٣٤) ، وبنحوه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٥٠) .

٣٧٨ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو العباس الصِّبْغيُّ ، حدثنا الحسنُ بن علي بن زياد ، حدثنا ابنُ أبي أويسٍ ، حدثني مالكٌ[١] ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه : أنه كان لا يُؤتىٰ أبداً بطعامٍ ولا شراب حتى الدواءِ فيَطعمَهُ أو يشربَهُ . . حتىٰ يقولَ : الحمدُ للهِ الذي هدانا ، وأطعمنا وسقانا ونعَّمَنا ، الله أكبرُ ، اللهمَّ ؛ ألفَتْنا نعمتُكَ بكلِّ شرٍّ[٢] ، فأصبحنا وأمسينا منها بكلِّ خيرٍ ، نسألُكَ تمامَها وشكرها ، لا خيرَ إلا خيرُكَ ، ولا إلـٰهَ غيرُكَ ، إلـٰهَ الصالحين ، وربَّ العالمين ، الحمدُ لله ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ[٣] ، ما شاءَ الله ، لا قوَّةَ إلا بالله ، اللهمَّ ؛ باركْ لنا فيما رزقْتَنا ، وقنا عذابَ النار[٤]

٣٧٩ـ وأخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ النضرويُّ ، حدثنا أحمد بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا هشامُ بن عروة ، عن أبيه : أنه كانَ إذا رأىٰ في مالِهِ شيئاً يعجبه ، أو دخل حائطاً من حيطانه . . قال : ما شاءَ الله ، لا قوَّةَ إلا بالله[٥]

---

(١) رواه في « الموطأ » (٢/ ٩٣٤) .

(٢) يعني : وجدَتْنا نعمتك ونحن في تقصير في عبادتك وشكرك ، وفي (ب) : (ألفينا نعمتَك بكل شيء) ، وفي (أ ، و) : (ألفتْنا نعمتك بكل شيء) .

(٣) في (أ ، ج ، هـ) : (الحمد لله الذي لا إلـه إلا الله) ، وفي (و) : (الحمد لله الذي لا إلـه إلا هو) ، ورواية « الموطأ » : (الحمد لله ، ولا إلـه إلا الله) .

(٤) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٥٠٠٠ ، ٣٠١٨٤)

(٥) وروى الفسوي في « المعرفة والتاريخ » (١/ ٥٥٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/ ١٨٠) ، والمصنف في « شعب الإيمان » (٢٠٣٨) عن ابن شَوذَب قال : كان عروةُ إذا كان أيامُ الرطب ثَلَمَ حائطه ، فيدخل الناس فيأكلون ويحملون ، =

٣٨٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا الحسنُ بن عليٍّ بن زياد ، أخبرنا سعيدُ بن سليمان ، حدثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بن كعب قال : (الخلقُ أدقُّ شأناً من أن يعصوا الله إلا بما أرادَ)[١]

٣٨١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا خلَّادُ بن يحيىٰ ، حدثنا عمرُ بن ذرٍّ قال : دخلنا علىٰ عمرَ ابن عبد العزيز فقال : (لو أراد اللهُ ألا يُعصىٰ ما خلقَ إبليس)[٢]

٣٨٢ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلال ، حدثنا محمدُ بن يزيدَ ؛ يعني : السلميَّ ، حدثنا المؤمَّلُ بن إسماعيلَ البصريُّ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا أبو سنانٍ قال : سمعت وَهْبَ بن منبِّهٍ يقول : كنت أقولُ بالقَدَرِ[٣] ، حتىٰ قرأت بضعاً وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء ، في كلِّها : (من جعل شيئاً من المشيئة إلىٰ نفسِهِ فقد كفرَ) ، فتركتُ قولي[٤]

٣٨٣ـ وأخبرَنا أبو محمدِ بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن

= وكان إذا دخله ردَّد هـٰذه الآية فيه حتىٰ يخرج منه : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف : ٣٩] .

(١) ورواه بنحوه ابن بطة في « الإبانة » (١٣٠٧) ، وهو نصٌّ منه علىٰ أن المعاصي بإرادة الله عز وجل .

(٢) تقدم برقم (٣٣٤ ، ٣٣٦) من طرق أخرىٰ ، وسبق مرفوعاً (٣٣٥) .

(٣) وصنَّف فيه كتاباً قبل توبته منه . انظر « هُدى الساري » (ص ٤٥٠) .

(٤) ورواه بنحوه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٤/ ٢٤) .

ابن يحيى الزهريُّ القاضي ، حدثنا أبو يحيى بنُ أبي مَسَرَّةَ ، حدثنا إسماعيلُ بن عبد الكريم الصنعانيُّ ، حدثنا عبدُ الصمد بن معقل قال : سمعت وَهْبَ بن منبِّهٍ يقول : قرأتُ لله سبعين كتاباً ، كلُّها نزلَ من السماء ، في كلِّ كتاب منها : (مَنْ أضافَ إلىٰ نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفرَ)[1]

٣٨٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ؛ قالا : حدثنا الزبيرُ بن عبد الواحد الحافظ قال : حدثني حمزةُ ابن عليٍّ العطَّارُ قال : حدثنا الربيعُ بن سليمان ، قال : سئل الشافعيُّ رحمه الله عن القَدَرِ ، فأنشأَ يقول[2] : [من المتقارب]

ما شئتَ كانَ وإنْ لم أشأْ وما شئتُ إنْ لم تشأْ لم يكنْ

خلقتَ العبادَ علىٰ ما علمتَ ففي العِلْمِ يجري الفتىٰ والمُسِنْ

---

(١) وانظر « تاريخ دمشق » (٦٣/ ٣٨٥) ، وهو نصٌّ في الردِّ على المعتزلة القائلين بأن المعاصي لا يريدُها الله ، تعالىٰ عن قولهم .

(٢) ورواه المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤١٢) ، (٢/ ١٠٩) ، و« القضاء والقدر » (ص٣٢٨) ، و« الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (١٣٥) ، وابن عبد البر في « الاستذكار » (٨/ ٢٦٥) وقال : (كلُّ ما في هـٰذه الأبيات معتقَدُ أهل السنَّة ومذهبهم في القدر ، لا يختلفون فيه ، وهو أصل يبنون في ذلك عليه) .

وقال المصنف في « الاعتقاد » (ص٢١٩) : (وعلىٰ نحو قول الشافعي رحمه الله في إثبات القدر لله ، ووقوع أعمال العباد بمشيئة الله . . درج أعلام الصحابة والتابعين ، وإلىٰ مثل ذلك ذهب فقهاء الأمصار ؛ الأوزاعيُّ ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والليث بن سعد ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين) .

علىٰ ذا مننتَ وهـٰذا خذلتَ ... وهـٰذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حَسَنْ[1]



(١) ومعنىٰ هـٰذه الأبيات : مشيئتك يا ربي نافذةٌ ، لا تعلَّلُ وتتوقف علىٰ حصول شيء ؛ لأنها أزلية كذاتك ، ومشيئة الحادث مثلي هي خاطرٌ خلقته بمحض إرادتك وقدرتك .

وإرادتك لا تكون إلا كما علمتَ ، ومعلومك إما واجب وإما مستحيل ، فلا جائز فيه ، فتعلقت إرادتك إيجاداً وإعداماً علىٰ حسب علمك ، والمعلوم الحادث تابع لعلمك ؛ إذ علمك سابقٌ كلَّ حادث .

فالعباد بين فضل توفيقك ، وعدل خذلانك ، فمن وفَّقته أعنته فكان منه الفعل ، ومن خذلته لم تُعِنْه فعصىٰ ولم يُطِع

وإنما الشقاء والسعادة بتقديرك ، والقبح والحُسْن وصفٌ لآثارك ، لا لفعلك ؛ إذ لا يكون منك إلا الحسن ، وإنما قبُحت الأشياء لظهورها علىٰ أيدي الأغيار .

باب
[أن احتجاج الكافر بمشيئة الله تعالى لا ينفعه]

ما جاءَ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة : ١٨٥][1]

وقوله : ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف : ٢٩][2]

---

(١) انظر ما تقدم تعليقاً (١/ ٥٥٣) ، وأن الإرادة هنا نافذة في بيان الأحكام .

(٢) صيغة الأمر في الآية لا بمعنى الطلب كما لا يخفىٰ ، ولا بمعنى التخيير ، وإلا لزم الإباحة ، بل بمعنى الوعيد والتهديد ، والعبد لا يشاء أمراً بغير مرجِّح للفعل أو الترك ، وخالق هـٰذا المرجِّح ومشيئةِ العبد عنده هو الله تعالىٰ ، فرجع الأمر كلُّه إليه سبحانه ، ولا جَبْرَ ولا قدر .

وقد استدلَّ القدرية بهـٰذه الآية علىٰ أن العبد خالق لفعله ولمشيئته ؛ لإسناد ذلك إليه صريحاً في الآية ، قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٢١/ ١٢٠) : (ولقد سألني بعضهم عن هـٰذه الآية ، فقلت : هـٰذه الآية من أقوى الدلائل علىٰ صحَّة قولنا ؛ وذلك لأن الآية صريحة في أن حصول الإيمان وحصول الكفر موقوف علىٰ حصول مشيئة الإيمان وحصول مشيئة الكفر ، وصريح العقل أيضاً يدلُّ له ؛ فإن الفعل الاختياري يمتنع حصوله بدون القصد إليه، وبدون الاختيار له ، إذا عرفت هـٰذا فنقول : حصول ذلك القصد والاختيار إن كان بقصدٍ آخَرَ يتقدمه واختيارٍ آخَرَ يتقدمه . . لزم أن يكون كلُّ قصد واختيار مسبوقاً بقصد آخر إلىٰ غير النهاية ، وهو محال ، **فوجب انتهاء تلك القصود وتلك الاختيارات إلىٰ قصدٍ واختيار يخلقه الله تعالىٰ في العبد علىٰ سبيل الضرورة عند حصول ذلك القصدِ الضروري** ، والاختيار الضروري يوجب الفعلَ ، فالإنسان شاء أو لم يشأ إن لم تحصل في قلبه تلك المشيئة الجازمة الخالية عن المعارِض . . لم يترتب الفعل ، وإذا حصلت تلك المشيئة الجازمة شاء أو لم يشأ . . =

وقوله تعالىٰ : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ [الزخرف : ٢٠][1]

وقوله : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٨] ، ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [غافر : ٣١][2]

٣٨٥ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] قال : اليسرُ : الإفطار في السفر ، والعسرُ : الصيام في السفر[3]

وعن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩]

= يجبُ ترتُّب الفعل عليه ، فلا حصولُ المشيئة مترتِّب علىٰ حصول الفعل ، ولا حصول الفعل مترتِّب على المشيئة ، فالإنسان مضطرٌ في صورة مختار) .

(١) في الآيتين : احتجاج المشركين بالمشيئة الأزلية مبرِّرين لشركهم وكفرهم يحسبون أن ذلك حجَّةٌ لهم ، والاحتجاج بالمشيئة القديمة قبل صدور الفعل أو في دوامه . . باطلٌ ؛ لكونها مغيبةً عنَّا تعلُّقاتُها ، فكأنهم قالوا : علمنا أن الله تعالىٰ شاء ذلك ، وهـٰذا رجمٌ بالغيب ، نعم ؛ بعد الموت يظهر لهم أن الله أرادهم علىٰ ما هم عليه ، ولـٰكن لا ينفعهم علمهم بذلك حينئذٍ .

(٢) وليس في عقاب الكفار علىٰ كفرهم ، ومن قبل ذلك علىٰ تقدير كفرهم وخلقه . . جورٌ أو ظلم ، بل أفعاله تعالىٰ دائرة بين الفضل والعدل .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٣/٢١٨) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٩٥) .

يقول : مَنْ شاءَ الله له الإيمانَ آمن ، ومن شاء له الكفرَ كفرَ ؛ وهو قولُهُ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩][1]

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] قال : ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٤٨] ، ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾ [الأنعام : ١٠٧] ، وقال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النحل : ٩] ، يقول الله : لو شئتُ لجمعتُهم على الهدىٰ أجمعين[2]

٣٨٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ قال : هـٰذا قولُ قريشٍ ؛ لقولهم : إن الله حرَّمَ هـٰذا ؛ **يعنون** : البحيرةَ والسائبة والوصيلةَ والحامِ[3]

وعن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ : **يعنون** :

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٨/ ١٠) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٣٢٨) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٢/ ٢٠٩) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٢١٨) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٢/ ٢٠٩) ، والحامِ ـ كالعاصِ ـ : اسم فاعل من حمىٰ يحمي ، قيل هنا : هو الفحل الذي لَقِح ولدَ ولده ، فيقولون : قد حمىٰ ظهره ، فلا يُركب ولا يستعمل ، ولا يُطرد عن ماء وشجر

الأوثانَ ؛ لأنهم عبدوا الأوثانَ ، يقول الله : ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ ؛ يعني الأوثانَ ؛ أنهم لا يعلمون ، وقوله : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف : ٢٠] يقول : لَمَّا يعلموا قدرةَ الله على ذلك[1]

٣٨٧ـ أخبرَنا الإمامُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيمَ ، أخبرنا عبدُ الخالق بن الحسن ، حدثنا عبدُ الله بن ثابت ، أخبرني أبي ، عن الهذيلِ ، عن مقاتلٍ ، عمَّن أخذ تفسيرَهُ من التابعين في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ مع اللهِ الآلهةَ ؛ يعني : مشركي العرب : ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ﴾ أشركَ ﴿ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ من الحَرْثِ والأنعام ، ولٰكن الله أمرَ بتحريمِهِ ، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ؛ يعني : هٰكذا ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية رسلَهم كما كَذَّبَ كفَّارُ مكةَ محمداً صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ ؛ يعني : عذابَنا ، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾ ؛ يعني : من بيان ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ ، يقول : تبيِّنوهُ لنا بتحريمِهِ من الله عزَّ وجلَّ ؛ يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ ، يقول : ما تتبعون إلا الظن ، ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الكذبَ ، ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ على الخلق ، ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لدينه ، ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ الحرثَ والأنعام ، ﴿فَإِن شَهِدُوا۟﴾ أن الله حرَّمَهُ ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام : ١٤٨ـ١٥٠] .

---

(١) ورواه بنحوه الطبري في « تفسيره » (٢١/ ٥٨٣)

قال : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾ ؛ يعنون : الملائكة ، يقول الله : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ؛ بأن الله لو شاء لمنعهم من عبادة الملائكة ، ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٠] ، يقول : ما يقولون إلا الكذبَ ؛ إن الملائكة بناتُ الله .

وقال في قوله : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٨] : فيعذِّبَ علىٰ غير ذنب .

وفي قوله : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [غافر : ٣١] : فيعذِّبَ علىٰ غير ذنب .

قال الشيخ :

يعني : لا يريدُ أن يظلمَهم فيعذِّبَهم علىٰ غير ذنب عند مَنْ لا يعرفُ كمالَ ربوبيَّتِهِ ، وأن له أن يفعلَ ما يشاءُ في مملكتِهِ ، ولا يكونُ ذلك منه ظلماً[١]

٣٨٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٢] ، أخبرنا أبو زكريا العنبريُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد السلام ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ[٣] ، عن عبد الله بن طاوسٍ ، عن أبيه ، عن

---

(١) يعني : لو عذَّب من غير ذنب لكان ذلك ظلماً منه عند الجاهل بكمال ربوبيته وأنه فعَّال لما يريد ، وإلا فهو تعالىٰ لو فعل ذلك لكان منه عدلاً ومليحاً ؛ إذ لا يُتصوَّر منه الظلم أصلاً ؛ لأن ما سواه ملكٌ له .

(٢) رواه في « المستدرك » (٢/ ٣١٧) .

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٠٧٣) .

ابن عباسٍ : أنه سمع رجلاً يقول : الشرُّ ليس بقَدَرٍ ، فقال ابنُ عباس : بينَنا وبين أهل القدر : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا . . . ﴾ حتىٰ بلغ : ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٨ـ١٤٩] ، قال ابنُ عباس : والعجزُ والكَيْسُ من القَدَرِ[(١)]

٣٨٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن علي ابن عبد الحميد الصنعانيُّ بمكةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم الدَّبَريُّ ، أخبرنا عبدُ الرزاق ، فذكره بإسناده مثلَهُ ، وذكر قولَ ابن عباس في آخره بهـٰذا الإسنادِ في موضع آخرَ مفصلاً مما قبله[(٢)]

* * *

(١) رواه الفريابي في « القدر » (٣٣٦) ، وروىٰ مسلم (٢٦٥٥) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً « كلُّ شيء بقَدَرٍ حتى العجزِ والكَيْسِ » أو « الكَيْس والعجز » .

(٢) في (ج) : (في آخر هـٰذا الإسناد . . .) بدل (في آخره بهـٰذا الإسناد . . .) ، وفي (ب) : (آخر الجزء السابع من أجزاء الشيخ) .

باب
ما جاء في إثبات صفة السمع (1)

قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٥٦] .

وقال : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال ٦١](2)

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٥] .

---

(١) اعلم : أن المعتزلةَ **قالوا** : سمعه تعالىٰ راجع إلىٰ علمه بالمسموعات ، وأحالوا اتصافه سبحانه بمعنىً زائدٍ علىٰ ذاته ، **والكرَّاميةَ قالوا** : سمعه تعالىٰ إدراكٌ حادث في ذاته للمسموعات ، **وأهلَ السنَّة قالوا** : هو صفة زائدة علىٰ ذاته يدرك بها كلَّ مسموع ، واختلفوا في هـٰذا المسموع ؛ **فقال الإمام الأشعري** : يسمع كلَّ موجود كما يرىٰ كلَّ موجود ، بل عمَّم هـٰذا في كلِّ إدراك كما في « أبكار الأفكار » (١/ ٣٦٧) ، **وقال الإمام عبد الله بن سعيد الكُلَّابي** : إنما يتعلق سمعه بالأصوات ، **وكذا قال الإمام القَلانِسي** ، وبقولهما قال الأستاذ أبو منصور البغدادي في « أصول الدين » (ص٩٧) ، فمنع الإمام ابن كُلَّاب سَمْعَ الكلام القديم ؛ لكونه غيرَ حرفٍ ولا صوت ، وأجاز سماعه الإمامان الأشعري والقلانسي ، لـٰكن القلانسي منع تعلق السمع بغير صوت في الحادثات .

(٢) يعني ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت : ٣٦] ، فلو كان السمع بمعنى العلم بالمسموعات لكان معنى الآية : إنه هو العليم العليم ! **وفي الآيتين** أن استعاذتك به غير مهدورة ، بل هي مسموعة من قِبَله سبحانه ، ولمَّا خفي عليك أمرُ المجادلين من اليهود وغيرهم ، وأمرُ الشيطان في نزغه ومكره.. أُمِرتَ بالاستعاذة بالسميع لهما منهما

وقال : ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٨١] .

وقال : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ﴾ [آل عمران : ١٨١] .

وقال : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ [المجادلة : ١] .

وقال : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

وقال : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ ﴾ [الزخرف : ٨٠][١]

٣٩٠ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا الحسنُ بن محمد بن إسحاقَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا سليمانُ بن حرب ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، عن أيوبَ ، عن أبي عثمانَ ، عن أبي موسىٰ قال : كنَّا مع النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في مسير ، فكنَّا إذا علونا كبَّرْنا ، وإذا هبطنا سبَّحْنا ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **أيُّها الناسُ ؛ اربَعُوا علىٰ أنفسِكم[٢] ؛ فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، ولـٰكنَّكم تدعونَ سميعاً قريباً** » .

---

(١) في هـٰذه الآية : شهادةٌ للإمام الأشعري في قوله : (كلُّ موجود يُسمَعُ) ؛ إذ حديث النفس ليس بصوت ولا حرفٍ .

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢٦/١٧) : (« **اربَعُوا** » : بهمزة وصلٍ ، وبفتح الباء الموحدة ؛ معناه : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم ؛ فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليُسمعَهُ ، وأنتم تدعون الله تعالىٰ ، وليس هو بأصمَّ ولا غائبٍ ، بل هو سميع قريب) ، وإنما سُمِّي التكبير والتسبيح هنا دعاءً ؛ لأنهما بمعنى النداء ؛ إذ الذاكر يريد إسماع من ذكره .

وأتىٰ عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقولُ في نفسي : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله ، قال : « **يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ ؛ قُلْ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ ؛ فإنَّها مِنْ كنوزِ الجنَّةِ** » ، أو قال : « **يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ ؛ ألا أدلُّكَ علىٰ كلمةٍ مِنْ كنوزِ الجنَّةِ ؟ قُلْ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ** »[١]

رواه البخاري في « الصحيح » عن سليمان بن حرب ، ورواه مسلم عن خَلَفِ بن هشام وأبي الربيع ، عن حمَّادٍ[٢]

٣٩١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن النضر بن عبد الوهَّابِ ، حدثنا العباسُ بن الوليد النَّرْسيُّ ، حدثنا حمَّادُ بن زيد ، فذكرَهُ بإسناده نحوَهُ ، إلا أنه قال : « **إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ؛ تدعونَ سميعاً بصيراً قريباً** »[٣]

٣٩٢ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ إملاءً ، حدثنا حسينُ بن محمد ، ومحمدُ بن إسماعيل ؛ قالا : حدثنا أبو الطاهر ، أخبرنا عبدُ الله بن وهب (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن أحمدُ بن محمد بن

---

(١) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ٢٦) معلِّلاً تشبيهَ الحوقلة بكنزٍ من كنوز الجنة في نفاستها : (قال العلماء : سبب ذلك : أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالىٰ ، واعترافٍ بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ، ولا رادَّ لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكنز هنا : أنه ثواب مدَّخَرٌ في الجنة ، وهو ثواب نفيس ، كما أن الكنز أنفس أموالكم) .

(٢) صحيح البخاري (٦٣٨٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٤/ ٤٥) .

(٣) ورواه البخاري (٧٣٨٦) .

عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا أحمدُ بن صالح المصريُّ ، حدثنا ابنُ وهب ، أخبرني يونسُ ، عن ابن شهابٍ قال : حدثني عروةُ بن الزبير أن عائشةَ زوجَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حدَّثته : أنها قالت لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : يا رسولَ الله ؛ هل أتىٰ عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحُدٍ ؟ فقالَ : « **لقد لقيتُ مِنْ قومِكِ شدَّةً ، وأشدُّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ ، يومَ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ يالِيلَ بن عبدِ كُلالٍ**[1] ، **فلم يجبْني إلىٰ ما أردتُ ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ علىٰ وجهي ، فلم أستفقْ إلا وأنا بقَرْنِ الثعالبِ**[2] ، **فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتْني ، فنظرتُ ، فإذا فيها جبريلُ عليهِ السلامُ ، فناداني فقالَ : إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ ، وما ردُّوا عليكَ ، وقد بعثَ اللهُ إليكَ مَلَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهم** » ، قال : « **فناداني مَلَكُ الجبالِ ، فسلَّمَ عليَّ ثمَّ قالَ : يا محمدُ ؛ إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ ، وأنا مَلَكُ الجبالِ ، وقد بعثَني إليكَ لتأمرَني بأمرِكَ بما شئتَ ، إنْ شئتَ أنْ أُطبقَ عليهمُ الأخشبينِ** »[3] ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **بل أرجو**

---

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٥/ ٢٧٥) : (هو من أكابر أهل الطائف من ثقيف ، لكن الذي في السير أن الذي كلَّمه هو عبدُ يالِيلَ نفسُهُ ، لا ابنه ، وعند أهل النسب : أن عبد كُلال أخوه ، لا أبوه ، وأنه عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف)

(٢) ويُسمَّىٰ أيضاً بقرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد المعروف .

(٣) هما جبلا مكة ؛ جبل أبي قبيس ، وجبل قُعَيْقِعانَ ، وهما من أصلب الجبال وأغلظها حجارةً .

أنْ يُخرجَ اللهُ مِنْ أصلابِهم مَنْ يعبدُ اللهَ لا يشركُ بهِ شيئاً »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن يوسفَ ، عن ابن وَهْبٍ ، ورواه مسلم عن أبي الطاهرِ وغيره[1]

٣٩٣ـ أخبرَنا أبو محمد عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمش ، عن تميمِ بن سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : (الحمدُ لله الذي وسعَ سمعُهُ الأصواتَ[2] ؛ لقد جاءَتِ المجادِلةُ تشكو إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وأنا في ناحية البيت ما أسمعُ ما تقول ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة : ١]) .

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وقال الأعمشُ)[3]

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٣١) ، وصحيح مسلم (١٧٩٥) ، وقوله : (وغيره) هما حرملة بن يحيىٰ ، وعمرو بن سواد العامري .

(٢) قال الإمام الحافظ ابن بطال في « شرح صحيح البخاري » (١٠/ ٤١٧) : (أدركَ سمعُهُ الأصوات ، لا أنه اتسع سمعه لها ؛ لأن الموصوف بالسَّعة يصحُّ وصفه بالضيق بدلاً منه ، والوصفان جميعاً من صفات الأجسام ، وإذا استحال وصفه بما يؤدي إلى القول بكونه جسماً . . وجب صرفُ قولها عن ظاهره إلىٰ ما اقتضىٰ صحَّتَه الدليلُ)
لا يقال : هـٰذه العبارة دليل لمن منع تعلُّق السمع الأزلي بغير الأصوات ؛ **وذلك** : أنه جاء في رواية ـ كما في « فتح الباري » (١٣/ ٣٧٤) ـ : (الحمد لله الذي وسع سمعه كلَّ شيء) .

(٣) صحيح البخاري (٩/ ١١٧) ، ورواه موصولاً النسائي (٦/ ١٦٨) ، وابن ماجه (١٨٨ ، ٢٠٦٣) ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٢٨)=

٣٩٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ(١) ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا منصورٌ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبد الله بن مسعود قال : اجتمعَ عند البيت ثلاثةُ نفر ؛ قرشيانِ وثقفيٌّ ، أو ثقفيانِ وقرشيٌّ ، قليلٌ فقهُ قلوبهم ، كثيرٌ شحمُ بطونهم(٢) ، قال أحدُهم : أتُرَون أن الله يسمعُ ما نقولُ ؟ فقال الآخرُ : يسمعُ إن جهَرنا ، ولا يسمعُ إن أخفينا ، وقال الآخرُ : إن كان يسمع إذا جهَرنا فإنه يسمعُ إذا أخفينا ، قال : فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت : ٢٢] .

قال الحميديُّ : وكان سفيانُ أولاً يقول في هـٰذا الحديث : حدثنا منصورٌ ، أو ابنُ أبي نجيح ، أو حميدٌ الأعرج ، أحدُهم أو اثنان منهم ، ثم ثبتَ علىٰ منصور في هـٰذا الحديث .

رواه البخاري في « الصحيح » عن الحميدي ، ورواه مسلم عن ابن أبي عمرَ ، عن سفيان(٣)

٣٩٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن

= وقال : (وفي هـٰذا : إثبات السمع لله عز وجل) .

(١) ورواه في « مسنده » (٨٧) عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به .

(٢) روى المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ١٥٨) عنه أنه قال : (ما رأيت سميناً عاقلاً غير محمد بن الحسن) ؛ فالمراد هنا : بيان قلة فِطنتهم لبِطنتهم

(٣) صحيح البخاري (٤٨١٧) ، وصحيح مسلم (٢٧٧٥) .

يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، حدثني يحيى بنُ أيوبَ ، عن عبد الله بن سليمانَ ، عن دَرَّاجٍ أنه قال[1] : حدثني أبو الهيثم ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أو عن ابن حُجَيْرةَ الأكبرِ[2] ، عن أبي هريرة : أن أحدهما حدَّثَهُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « إذا كانَ يومٌ حارٌّ ألقى اللهُ سمعَهُ وبصرَهُ إلىٰ أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ ، فإذا قالَ العبدُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، ما أشدَّ حرَّ هـٰذا اليومِ ! اللهمَّ ؛ أجرْني مِنْ حرِّ جهنَّمَ . قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ لجهنَّمَ : إنَّ عبداً مِنْ عبيدي استجارَ بي منكِ[3] ، وإنِّي أشهدُكِ أنِّي قد أجرتُهُ .

وإذا كانَ يومٌ شديدُ البردِ ألقى اللهُ سمعَهُ وبصرَهُ إلىٰ أهلِ السماءِ وأهلِ الأرضِ ، فإذا قالَ العبدُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، ما أشدَّ بردَ هـٰذا اليومِ ! اللهمَّ ؛ أجرْني مِنْ زمهريرِ جهنَّمَ . قالَ اللهُ لجهنَّمَ : إنَّ عبداً مِنْ عبيدي استجارَ بي مِنْ زمهريرِكِ ، وإنِّي أشهدُكِ أنِّي قد أجرتُهُ » .

فقالوا : وما زمهريرُ جهنَّمَ ؟ قال : « هبٌّ يُلقىٰ فيهِ الكافرُ[4] ، فيتميَّزُ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (أحاديثه مناكيرُ كما قال أحمدُ ، وقد سبق القول فيه) انتهىٰ ، وانظر (١/٥٠٣) .

(٢) يعني : عن دَرَّاج ، عن عبد الرحمـٰن بن حجيرة الأكبر .

(٣) في (ب ، د ، و) : (استجارني) بدل (استجار بي) .

(٤) في (د) (بيتٌ) بدل (هَبٌّ) ، وأثبت في هامشها نسخة كالمثبت ، وجاء بعدها : (في أصل صحيح « هب » مصحَّح عليه ، وفي « القاموس » الهَبُّ : ثوران الريح ، كأنه هنا صفة مشبهة « » هابَّة ، فيرجع إلىٰ معنى الريح الثائرة الباردة ، والله أعلم) .

مِنْ شدَّةِ بردِها بعضُهُ مِنْ بعضٍ »

وكذلك رواه عبدُ الله بن وَهْبٍ ، عن يحيى بن أيوبَ[١]

٣٩٦ـ أخبرَنا الإمام أبو الفتح العمريُّ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن أبي شُريحٍ ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد البغويُّ[٢] ، حدثنا عليُّ بن الجعد ، أخبرنا شَرِيكٌ ، عن زياد بن فيَّاضٍ ، عن أبي عياضٍ قال : سألت ابنَ عمر ـ أو سُئِل ابنُ عمر وأنا أسمعُ ـ عن الخمرِ ، فقال : لا وسَمْعِ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ لا يحلُّ بيعُها ، ولا ابتياعُها[٣]

فحلفَ بسَمْعِ الله عزَّ وجلَّ[٤]



(١) ورواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٠٦) ، وأبو نعيم في « عمل اليوم والليلة » كما في « المقاصد الحسنة » (١٢٨٣) ، وقال الحافظ السخاوي فيه : (وسنده ضعيف) ، وقوله : (فيتميَّز) ؛ يعني : يتقطع .

(٢) رواه البغوي في « مسند ابن الجعد » (٢٤١٦) .

(٣) ورواه المصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٤٢) .

(٤) في هامش (ج) (بلغ مقابلة) .

باب
ما جاء في إثبات صفة البصر والرؤية

وكلتاهما عبارتانِ عن معنىً واحدٍ .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر : ٢٠] .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [فاطر : ٣١] .

وقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء ٣٠] .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] .

وقال : ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٥][1] .

وقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق : ١٤] .

وقال : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

---

(١) في الآية : دليلٌ للإمام الأشعري على تعلُّق الرؤية بكلِّ موجود ؛ إذ الأعمال منقسمة إلى أعمال القلوب ؛ وهي الإرادات والخواطر ونحوها ، وإلى أعمال الجوارح ؛ كالحركات والسَّكَنات ، ومولانا راءٍ للكلِّ ، لا للأكوان الأربعة فقط كما قال الجُبَّائي .

فإن قيل : فماذا عن عطف الرسول والمؤمنين في تمام الآية : ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ؟

فالجواب : العطف يقتضي أصل التشريك ، لا التسويةَ في كلِّ الأمور . انظر « مفاتيح الغيب » (١٦/١٩٣) ، ورؤيته سبحانه وإبصاره للموجودات حاشى أن يكون كرؤية الحوادث ؛ التي هي انطباع صورة في النفس بواسطة العين .

٣٩٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن جعفرٍ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن حنبل ، حدثني أبي[١] ، حدثنا عبدُ الوهَّاب بن عبد المجيد الثقفي أبو محمدٍ ، حدثنا خالدٌ ؛ يعني : الحذَّاءَ ، عن أبي عثمان النهديِّ ، عن أبي موسى الأشعريِّ قال : كنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في غزاةٍ ، فجعلْنا لا نصعدُ شَرَفاً ، ولا نعلو شَرَفاً ، ولا نهبطُ في وادٍ . . إلا رفعنا أصواتَنا بالتكبيرِ ، قال : فدنا منَّا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : « **يا أيُّها الناسُ ؛ ارْبَعُوا علىٰ أنفسِكم ؛ فإنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائباً ، إنَّما تدعونَ سميعاً بصيراً ؛ إنَّ الذي تدعونَ أقربُ إلىٰ أحدِكم مِنْ عُنُقِ راحلتِهِ ، يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ ؛ ألا أعلِّمُكَ كلمةً مِنْ كنوزِ الجنَّةِ ؛ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ** »[٢]

أخرجاهُ في « الصحيح » من حديث خالد ، وقال بعضُهم : عن عبد الوهَّاب : « **سميعاً قريباً** »[٣] ، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الوهَّاب[٤] ، وكأنه قالهما جميعاً ، وذلك بَيِّنٌ في رواية النَّرْسيِّ عن حمَّادٍ ، عن أيوبَ ، عن أبي عثمانَ[٥]

٣٩٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٦] ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن

---

(١) رواه في « المسند » (٤/٤٠٢) .
(٢) تقدم برقم (٦٤ ، ٧٠ ، ٣٩٠ ، ٣٩١) .
(٣) صحيح البخاري (٦٦١٠) ، وصحيح مسلم (٤٦/٢٧٠٤) .
(٤) صحيح مسلم (٤٦/٢٧٠٤)
(٥) تقدم برقم (٣٩١) لفظ : « سميعاً بصيراً قريباً »
(٦) رواه في « المستدرك » (١/ ٢٤)

يعقوبَ الحافظ ، حدثنا خُشْنام بن الصديق[1] ، حدثنا عبد الله بن يزيدَ المقرئ (ح)

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[2] ، حدثنا عليُّ بن نصر ، ومحمدُ بن يونس النَّسائيُّ[3] ـ وهـٰذا لفظُهُ المَعْنىٰ ـ قالا : حدثنا عبدُ الله بن يزيد المقرئُ ، حدثنا حرملةُ بن عمران قال[4] : حدثني أبو يونسَ سُلَيمُ بن جبير مولىٰ أبي هريرةَ قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ هـٰذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] ، يضعُ إبهامَهُ علىٰ أُذُنِهِ والتي تليها علىٰ عينِهِ ، قال أبو هريرةَ : رأيت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقرؤُها ، ويضعُ إِصْبَعَيْهِ[5]

قال الشيخ رضي الله عنه :

---

(١) بالتخفيف والتشديد . انظر « تبصير المنتبه » (٣/ ٨٣٥)

(٢) رواه في « سننه » (٤٧٢٨) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الذهبي : لا يكاد يُعرف) انتهىٰ .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو الحاجب ، وقد انفرد به ، ولو صحَّ هـٰذا عند أهل المدينة لما تشدَّد عالم دار الهجرة ذلك التشدُّدَ في المنع من الإشارة كما في « الشفا » للقاضي عياض ، وقد نقلناه في « تكملة السيف الصقيل في الردِّ علىٰ نونية ابن القيم ») انتهىٰ .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ونحن نضع حيث يضعهما صلى الله عليه وسلم لو ثبت ذلك عنه ، من غير أن نقول : إنه كان يضعهما لكذا وكذا ؛ حذراً من تقويله عليه السلام ما لم يقله ، وأفصح من نطق بالضاد ما كان ليعجز عن اللفظ المُفصِح عن المراد حتىٰ يقول بإشارته ما لم ينطق به لسانه) انتهىٰ .

والمرادُ بالإشارة المروية في هٰذا الخبر : تحقيقُ الوصف لله عزَّ وجلَّ بالسمع والبصر ، فأشار إلىٰ محلَّي السمعِ والبصر منَّا لإثبات صفةِ السمع والبصر للهِ تعالىٰ ؛ كما يُقالُ : قبض فلانٌ علىٰ مال فلان ـ ويشار باليد ـ ؛ علىٰ معنىٰ أنه حازَ مالَهُ[1]

وأفادَ هٰذا الخبر أنه سميعٌ بصيرٌ ، له سمعٌ وبصرٌ ، لا علىٰ معنىٰ أنه عليم ؛ إذْ لو كان بمعنى العلم لأشارَ في تحقيقِهِ إلى القلب ؛ لأنه محلُّ العلوم منَّا ، وليس في الخبر إثباتُ الجارحةِ ، تعالى اللهُ عن شَبَهِ المخلوقين علوّاً كبيراً[2]

٣٩٩ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبَّار السكريُّ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا عباسُ بن عبد الله التَّرْقُفيُّ ، حدثنا محمدُ بن يوسفَ ، حدثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن أبي موسى الأشعريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا ينامُ ، ولا ينبغي لهُ**

---

(١) قال الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (٤/ ٣٣٠) : (وضعه إصبعه علىٰ أذنه وعينه عند قراءته : ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ معناه : إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه ، لا إثباتُ الأذن والعين ؛ لأنهما جارحتان ، والله سبحانه موصوف بصفاته ، منفيٌّ عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ، ليس بذي جوارحَ ، ولا بذي أجزاءٍ وأبعاض ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ : ١١]) .

(٢) وإنما أثبت الجوارح والأبعاض لله تعالىٰ عن قولهم علواً كبيراً : اليهودُ بالتصريح ، والنصارىٰ باللازم ، والحلولية ، والبيانية ، والمغيرية ، والمنصورية ، والهشامية ، والجوالقية ، والكَرامية . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٢٥٤) .

أنْ ينامَ ، **يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ ، يُرفعُ إليهِ عملُ الليلِ قبلَ النهارِ ، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ ، حجابُهُ النارُ**[1] ، **لو كشفَها لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِهِ كلَّ شيءٍ أدركَهُ بصرُهُ** »[2]

٤٠٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمدُ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا جريرٌ ، عن الأعمشِ بهٰذا الإسناد ، قال[3] قامَ فينا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بأربعِ كلمات . . . ، ثم ذكر مثلَ حديث سفيانَ ، إلا أنه قال : « **حجابُهُ النورُ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاق بن إبراهيم[4]

والحجابُ المذكور في هٰذا الخبر وغيرِهِ : يرجعُ إلى الخلق ؛ لأنهم هم المحجوبون عنه بحجابٍ خلقَهُ فيهم[5] ، قال الله تعالىٰ في الكفار :

---

(١) في (أ ، ب ، و) : (وحجابه) بدل (حجابه) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ١٤) : (وأما **الحجاب** : فأصله في اللغة المنع والستر ، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة ، والله تعالىٰ منزَّهٌ عن الجسم والحدِّ ؛ والمراد هنا : المانع من رؤيته ، وسُمِّي ذلك المانع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة ؛ لشعاعهما) .

(٢) ورواه مسلم (١٧٩) .

(٣) يعني : سيدنا أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كما لا يخفىٰ .

(٤) صحيح مسلم (١٧٩/ ٢٩٤) .

(٥) فالحجابُ فعلُهُ ، ولو كان صفةً ذاتية له لما صحَّ ارتفاعُهُ ، كيف وقد صحَّ أنه يُرىٰ يوم القيامة ؟! فيراه المؤمنون بصدْقِ الوعد الحقِّ ؛ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ـ٢٣] .

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين : ١٥][1]

وقولُهُ : (لو كشفَها)[2] ؛ يعني : لو رفع الحجابَ عن أعينهم ، ولم يثبِّتْهم لرؤيته[3] . . لاحترقوا ، وما استطاعوا لها

٤٠١ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمٰن السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسن الكارزيُّ ، أخبرنا عليُّ بن عبد العزيز ، عن أبي عبيدٍ قال : (يقال : السُّبْحةُ : إنها جلالُ وجهه ، ومنها قيل : « سبحانَ الله » ، إنما هو تعظيمٌ له وتنزيهٌ)[4]

= ومعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران : ٧٧] باتفاق المفسِّرين : لا أنهم مغيَّبون عن بصره سبحانه ، بل المعنىٰ : لا ينظر إليهم نظر رضاً

وعن هٰذا المعنىٰ عبَّر الإمام الحكيم ابن عطاء الله الإسكندري في « حكمه » ـ كما في « التنبيه شرح الحكم العطائية » (ص٢٢٣) ـ إذ قال : (كيف يُتصوَّرُ أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كلَّ شيء ؟! كيف يتصوَّر أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء ؟!) إلىٰ آخر هٰذه الحكمة الجليلة ، قال الإمام القرطبي في « تفسيره » (١٣/ ١٥٩) : (وبالحقيقة : فالمخلوق المحجوب ، والله لا يحجبه شيء) .

(١) فهٰذه الآيةُ تفسِّرُ ذاك الحديث الشريف ، وتبيِّنُ معنى الحجب حينما يرىٰ في السنة مضافاً إليه سبحانه وتعالىٰ

(٢) قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢١٥) : (تأوَّل أهل العلم ذلك ، منهم أبو عبيد ؛ ذكر أن معنىٰ : « لو كشفها » فقال : أي : لو كشف رحمته عن النار . . .) .

(٣) هٰذا التثبيت هو الذي طلبه سيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام بقوله : (أرني) في قوله تعالىٰ حكايةً عنه : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وعبارة القاضي البيضاوي في « تفسيره » (٣/ ٣٣) : (أرني نفسك بأن تمكِّنني من رؤيتك ، أو تتجلَّىٰ لي فأنظر إليك وأراك)

(٤) انظر « غريب الحديث » (٣/ ٧) ، أراد التنبيه علىٰ أن السُّبُحات ليست ـ كما =

٤٠٢ـ وأخبرَنا أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبيد الله الحُرْفيُّ ببغدادَ[(١)] ، حدثنا محمدُ بن عبد الله بن إبراهيمَ الشافعيُّ ، حدثنا محمدُ ابن إسماعيل الترمذيُّ السلميُّ ، حدثنا الفَضْلُ بن دُكَينٍ ، حدثنا المسعوديُّ ، عن عمرِو بن مرَّةَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن أبي موسىٰ قال : قام فينا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بأربعٍ ، فقال : « **إنَّ اللهَ لا ينامُ ، ولا ينبغي لهُ أنْ ينامَ ، يخفضُ القسطَ ويرفعُهُ ، ويُرفعُ إليهِ عملُ الليلِ قبلَ النهارِ ، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ ، حجابُهُ النورُ ، لو كشفَها لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِهِ كلَّ شيءٍ أدركَهُ بصرُهُ** »[(٢)] ، ثم قرأ أبو عبيدةَ : ﴿ نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٨][(٣)]

= يُتوهَّمُ ـ أجزاء منفصلةً منتقلة ، بل راجعةٌ إلىٰ صفات الجلال المعبَّر عنها عند المتكلِّمين بالصفات السلبية أو التنزيهية .

(١) ويعرف بالحربي أيضاً ، ولذا علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الخطيب : من أهل الحربية . انتهى) انتهىٰ ، وانظر « تاريخ بغداد » (١٠/ ٣٠٢) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن الأثير : سُبُحات الله : جلاله وعظمته ، والمعنىٰ : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيءٌ . . لأهلك كلَّ من وقع عليه ذلك النورُ ، كما خرَّ موسىٰ صعقاً وتقطَّع الجبل دكّاً لما تجلَّى الله سبحانه وتعالى . انتهىٰ .

وقال النووي في « شرح مسلم » : والتقدير : لو أزال المانع من رؤيته ـ وهو الحجاب المسمَّىٰ نوراً أو ناراً ـ وتجلَّىٰ لخلقه . . لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته) انتهىٰ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ عند قوله : (من) : (أي : موسىٰ عليه السلام ، « ومن حولها » هم الملائكة ، وقد ألقىٰ بعض المجوس المندسِّين بين المسلمين علىٰ لسان بعض الرواة المغفَّلين في صدد تفسير هٰذه الآية ما نكتفي هنا=

وفي هـٰذا تأكيدٌ لقول أبي عبيدٍ : إن (سُبُحات) من التسبيح ؛ الذي هو التعظيمُ والتنزيه[1]

٤٠٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عبيد الله المنادي ، حدثنا يونسُ بن محمد المؤدِّبُ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يَعْمَرَ ، عن ابن عمرَ ، عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث الإيمان ؛ قال[2] : يا محمدُ ؛ ما الإحسانُ ؟ قال : « **أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّكَ تراهُ ، فإنَّكَ إنْ لم تكنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ** » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث يونسَ بن محمد[3]



= بالإشارة إليه) ، ولا يخفاك أن المباركةَ فعلُ الله تعالىٰ

(١) يعني : لأن كلّاً منهما فيه ذكر الجلال أولاً ، والتنزيه ثانياً ، والخبر رواه بلفظه هنا ابن ماجه (١٩٦) ، وتقدم المرفوع منه برقم (٣٩٩)

(٢) يعني : سيدنا جبريل عليه السلام .

(٣) صحيح مسلم (٨/٤) .


جِمَاعُ
أَبْوَابِ إِثْبَاتِ صِفَةِ الكَلَامِ
وَمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ القُرْآنَ
كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ
غَيْرُ مُحْدَثٍ وَلَا مَخْلُوقٍ وَلَا حَادِثٍ

باب
ما جاء في إثبات صفة الكلام

قالَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩](١)

وقالَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] .

وقالَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦](٢) ، ولم يقل : حتىٰ يرىٰ خَلْقَ الله .

وقالَ : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ [البقرة : ٧٥] .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٤٥) : (الآية تدلُّ علىٰ أن القرآن غير مخلوق ؛ لأنه لو كان مخلوقاً لكان له قَدْرٌ ، وكانت له غاية ، ولنفد كنفاد المخلوقين) ، والآية الآتية يقال فيها مثل ذلك .

وقال المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٤٥) : (لو كانت البحار مداداً يُكتب به لنفدت البحار وتكسَّرت الأقلام ، ولم يلحقِ الفناءُ كلماتِ الله ، كما لا يلحق الفناءُ عِلْمَ الله ؛ لأن من فنيَ كلامُهُ لحقته الآفات ، وجرىٰ عليه السكوت ، فلما لم يجرِ ذلك علىٰ ربنا صحَّ أنه لم يزل متكلِّماً ، ولا يزال متكلِّماً ، قد نفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه) .

(٢) فالكلام كلامُ الله ، والمبلِّغُ والمُسْمِعُ له رسوله ، أو التالي للآيات ، فهو كقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير : ١٩] .

وقالَ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح : ١٥] .

وقالَ ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ [الكهف : ٢٧] .

وقالَ : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٤] .

وقالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١١٥][١] .

وقالَ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧][٢]

وقالَ : ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس : ٨٢] .

وقالَ : ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١] .

وقالَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦-٩٧][٣]

---

(١) إن قلت التبديل والتغيير والتحريف كلُّ ذلك وقعَ بنصِّ كتاب الله تعالىٰ ؛ كقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] .
فالجواب : أن هٰذا التبديل والتحريف لم يقع في كلامه تعالى الذي هو صفته القديمة ، بل في الدَّوَالِّ عليه ؛ كالحروف المكتوبة ، والأصوات عند القراءة .

(٢) يعني : بإظهار آياته وحُجَجه سبحانه وتعالىٰ .

(٣) يعني : وجبَتْ وثبتَتْ ، فكلامُهُ سبحانه دالٌّ علىٰ ما تعلَّق به علمه ، فكما أن علمه لا يتخلَّف ولا يتغيَّر فكذلك كلامه سبحانه وتعالىٰ
واعلم أن آيات هٰذا الباب وأحاديثَه لبيان أن (كلام الله) اسم مشترَك بين الكلام النفسي القديم ، ومعنى الإضافة : كونه صفة لله تعالىٰ ، وبين اللفظ الحادث المؤلَّف=

وقالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] ، وقالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [الأعراف : ١٣٧][1]

٤٠٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا القعنبيُّ ، فيما قرأَ علىٰ مالكٍ[2] ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **تكفَّلَ اللهُ لمَنْ جاهدَ في سبيلِهِ ، لا يخرِجُهُ مِنْ بيتِهِ إلا الجهادُ في سبيلِهِ ، وتصديقُ كلماتِهِ . أنْ يدخلَهُ الجنَّةَ ، أو يَرجعَهُ إلىٰ مسكنِهِ الذي خرجَ منهُ معَ ما نالَ مِنْ أجرٍ أو غنيمةٍ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن إسماعيل بن أبي أويس وغيره ، عن مالك[3]

= من السور والآيات ، ومعنى الإضافة : أنه مخلوق لله تعالىٰ ، ليس من تأليفات المخلوقين ، ولا مدخل لكسبهم فيه .

(١) يعني : نجز وعيد الكفَّار في مَلْءِ جهنم ، ونجز وعده لبني إسرائيل في إهلاك مَنْ ظلمهم ، واستخلافهم بما صبروا ، وكلٌّ من الوعد والوعيد من كلام الله عز وجل .

(٢) رواه في « الموطأ » (٢/ ٤٤٣) .

(٣) صحيح البخاري (٣١٢٣) ، وعن عبد الله بن يوسف (٧٤٦٣) ، ورواه مسلم (١٨٧٦) من غير طريق الإمام مالك كما سيأتي ؛ والمراد بتصديق الكلمات : تصديقه بما أخبر عن عظيم ثواب المجاهدين ، وكذا التكفُّل وعدٌ ، وهو راجع إلىٰ صفة الكلام أيضاً .

٤٠٥ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني دَعْلَجُ بن أحمد السجزيُّ ، حدثنا جعفرُ بن محمد التُّرْكُ[1] ، ومحمدُ بن عمرو الحَرَشيُّ[2] ، وإبراهيمُ بن علي ؛ قالوا : حدثنا يحيى بن يحيىٰ ، أخبرنا المغيرةُ بن عبد الرحمـٰن الحِزاميُّ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **تكفَّلَ اللهُ لمَنْ جاهدَ في سبيلِهِ ، لا يخرجُهُ مِنْ بيتِهِ إلا جهادٌ في سبيلِ اللهِ ، وتصديقُ كلمتِهِ . . بأنْ يدخلَهُ الجنَّةَ ، أو يَرجعَهُ إلىٰ مسكنِهِ الذي خرجَ منهُ معَ ما نالَ مِنْ أجرٍ أو غنيمةٍ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يحيى بن يحيىٰ[3]

٤٠٦ـ حدَّثَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكةَ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ المُخَرِّميُّ ، حدثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، عن أبي موسى الأشعريِّ قال : أتى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله ؛ الرجلُ يقاتل شجاعةً ، ويقاتل حميَّةً ، ويقاتل رياءً ، فأيُّ ذلكَ في سبيلِ الله ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ قاتلَ**

---

(١) هو أبو بكر الفريابي ، شيخ وقته ، ارتحل من فِيرْياب ـ وهي مدينة من بلاد الترك ـ إلىٰ مصر ، وله رحلة عظيمة . انظر « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٩٦) ، وفي (أ ، ج ، هـ) : (التَّرْك) بفتح التاء .

(٢) انظر « توضيح المشتبه » (٢/ ٢٧٠)

(٣) صحيح مسلم (١٨٧٦)

لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ »

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكر بن أبي شيبةَ وغيره ، عن أبي معاويةَ[1] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[2]

٤٠٧ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، حدثنا محمدُ بن يعقوبَ بن يوسفَ هو الأخرمُ ، حدثنا أبي ، حدثنا عمرُو بن زُرَارةَ ، حدثنا حاتِمُ بن إسماعيلَ ، عن جعفرِ بن محمد ، عن أبيه قال : أتينا جابرَ بن عبد الله . . . ، فذكر الحديثَ بطوله في حجِّ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال فيه عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فاتقوا اللهَ في النساءِ ؛ فإنَّكم أخذتموهُنَّ بأمانةِ اللهِ ، واستحلَلْتُم فروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيره ، عن حاتِمٍ[3]

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠٤) ، وقوله : (وغيره) هم ابن نمير ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن العلاء ، وقتال الحمية يكون لمن يقاتل لأجله ؛ من أهل ، أو عشيرة ، أو صاحب ، أو هو القتال لدفع المضرَّة ، وفي رواية : (يقاتل غضباً) ؛ أي : لأجل حظِّ نفسه . انظر « فتح الباري » (٦/ ٢٨) .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٥٨) ، قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤١٨) : (« **من قاتل لتكون كلمة الله** » ؛ أي : كلمة التوحيد « **هي العليا** » بضم العين « **فهو** » ؛ أي : المقاتلُ « **في سبيل الله** » عز وجل ، لا المقاتل حميةً ولا للشجاعة ولا للرياء) ، ومثلها طلبُ المغنم ، والغضب ، وقال (٥/ ٤٨) : (نعم ؛ لو حصل ضمناً ، لا أصلاً مقصوداً . . لا يخلُّ) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٣) صحيح مسلم (١٢١٨) ، وقوله : (وغيره) هو إسحاق بن إبراهيم ، وقال الإمام=

٤٠٨ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباري ، أخبرنا أبو بكرِ ابن داسةْ ، حدثنا أبو داود[١] ، حدثنا داودُ بن أمية ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن محمدِ بن عبد الرحمـٰن مولىٰ آلِ طلحةَ ، عن كريبٍ ، عن ابن عباسٍ قال : خرجَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من عند جويريةَ وكان اسمُها برَّةَ ، فحوَّلَ اسمَها ، فخرجَ وهي في مصلَّاها ، فرجعَ وهي في مصلَّاها ، فقال : « **لم تزالي في مصلَّاكِ هـٰذا ؟** » ، قالت : نعم ، قال : « **قد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ لوزَنَتْهُنَّ[٢] ؛ سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، عددَ خلقِهِ ، ورضا نفسِهِ ، وزنةَ عرشِهِ ، ومِدادَ كلماتِهِ** » .

= النووي في « شرح صحيح مسلم » (٨/ ١٨٣) : (قيل : معناه : قوله تعالىٰ : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ، وقيل : المراد : كلمةُ التوحيد ؛ وهي « لا إلـٰه إلا الله ، محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لا تحلُّ مسلمة لغير مسلم ، وقيل : المراد بإباحة الله والكلمة : قوله تعالىٰ : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] ، وهـٰذا الثالث هو الصحيح ، وبالأول قال الخطَّابي والهروي وغيرهما ، وقيل : المراد بالكلمة : الإيجاب والقَبول ؛ ومعناه علىٰ هـٰذا : بالكلمة التي أمر الله تعالىٰ بها ، والله أعلم) .

(١) رواه في « سننه » (١٥٠٣) .

(٢) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/ ١٥٩٥) : (« لوزنتهن » ؛ أي : لترجَّحَتْ تلك الكلمات علىٰ جميع أذكاركِ وزادت عليهن في الأجر والثواب ، يقال : وازنه فوزنه ؛ إذا غلب عليه وزاد في الوزن ؛ كما يقال : حاججته فحججتُهُ ، أو لساوتهنَّ ، يقال : هـٰذا يزن درهماً أو يساويه ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقىٰ كافراً منها شربةَ ماء ») .

رواه مسلم في « الصحيح » عن ابن أبي عمرَ وغيره ، عن سفيانَ بن عيينةَ[1] .

قال الشيخ :

وكلماتُ الله لا تنتهي إلىٰ أمدٍ ، ولا تحصرُ بعددٍ[2] ، وقد نفى اللهُ تعالىٰ عنها النَّفادَ كما نفىٰ عن ذاتِهِ الهلاكَ ، والمرادُ بالخبر : ضَرْبُ المثل دلالةً على الوفور والكثرةِ[3] ، والله أعلم .

٤٠٩ـ أخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن محمويه العسكريُّ ، حدثنا جعفرُ بن محمد القلانسيُّ ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا شيبانُ ، عن منصور (ح) .

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داود[4] ، حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ ، حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٢٦) ، وقوله (وغيره) هما قتيبة بن سعيد ، وعمرو الناقد ، وفي رواية النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٩١٦) ، و« عمل اليوم والليلة » (١٦٢) زيادةُ : (ولا إلـٰه إلا الله) بعد قوله : (سبحان الله وبحمده) .

(٢) في (أ ، ب ، هـ) : (تحصىٰ) بدل (تحصر) .

(٣) لا بمعنىٰ أن كلامه تعالى الذي هو صفته القديمة يقبل العدَّ والتجزُّؤ ، بل لو كان له مثيلٌ في الحوادث ـ وليس كمثل ذات الله وصفاته شيءٌ ـ لما تناهىٰ كثرةً ، علىٰ أن دخول ما لا يتناهىٰ في الحوادث محالٌ عقلاً وشرعاً

(٤) رواه في « سننه » (٤٧٣٧) وقال : (هـٰذا دليل علىٰ أن القرآن ليس بمخلوق) ، ووجهُ **ذلك** : ما قاله الإمام أحمد : (لو كانت كلمات الله مخلوقةً لم يَعُذْ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لا تجوز الاستعاذة بمخلوق) انظر « مرقاة المفاتيح » (٣/ ١١٢٧) .

المنهالِ بن عمرٍو ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ قال : كان النبيُّ عليه السلامُ يعوِّذُ الحسنَ والحسينَ : « **أعيذُكما بكلماتِ اللهِ التامَّةِ ، مِنْ كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ ، ومِنْ كلِّ عينٍ لامَّةٍ** » ، ثم يقول : « **كانَ أبوكم يعوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحاقَ** »

لفظُ حديث جرير ، وفي حديثِ شيبان : « **كانَ أبوكم إبراهيمُ** » ، والباقي سواءٌ ، رواه البخاري في « الصحيح » عن عثمانَ بن أبي شيبةَ[1]

٤١٠ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي في آخرين ؛ قالوا : أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوب ، حدثنا بحرُ بن نصر ، حدثنا ابنُ وَهْبٍ قال : أخبرني عمرُو بن الحارث ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ ، وأبيه الحارثِ بن يعقوبَ ، حدَّثاهُ عن يعقوبَ بن عبد الله بن الأشجِّ ، عن بُسْرِ ابن سعيد ، عن سعدِ بن أبي وقاص ، عن خولةَ بنت حكيم : أنها سمعَتْ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إذا نزلَ أحدُكم منزلاً فليقلْ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ ؛ فإنَّهُ لا يضرُّهُ شيءٌ حتىٰ يرتحلَ منهُ** »

قال يعقوبُ بن عبد الله : عن القعقاعِ بن حكيم ، عن ذكوانَ أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أنه قال : جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله صلَّى الله

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٧١) ، ونكَّر الشيطان ليدخل الإنسي والجني ، والهامَّة : ذات السموم ، واللامَّة : كل آفة تلمُّ بالإنسان من جنون أو خبل ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة بالأم على الشيخ تجاه الكعبة) .

عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ ما لقيتُ من عقربٍ لدغَتْني البارحةَ - يعني : النومَ - ، قال : « **أَمَا إنَّكَ لو قُلْتَ حينَ أمسيتَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ . . لم تضرَّكَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن هارونَ بن معروف وغيره ، عن ابنِ وهب[(١)]

٤١١ـ أخبرَنا محمدُ بن الحسين السلميُّ ، أخبرنا بشرُ بن أحمد الإسفرايني ، حدثنا داودُ بن الحسين البيهقيُّ ، حدثنا عيسى بن حمَّادٍ ، أخبرنا الليثُ ، عن يزيدَ بن أبي حبيب ، عن الحارثِ بن يعقوبَ : أن يعقوبَ بن عبد الله حدَّثَهُ : أنه سمعَ بُسْرَ بن سعيد يقول : سمعتُ سعدَ بن أبي وقاص يقول : سمعتُ خولةَ بنت حكيمٍ السلميَّةَ تقول : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **مَنْ نزلَ منزلاً ، ثم قالَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ كلِّها مِنْ شرِّ ما خلقَ . . لم يضرُّهُ شيءٌ حتىٰ يرتحلَ مِنْ منزلِهِ ذلكَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ ومحمدِ بن رمح ، عن الليثِ بن سعد[(٢)]

٤١٢ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله بنُ يعقوبَ ،

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٠٨ ، ٢٧٠٩) ، وقوله : (وغيره) هو أبو الطاهر الأموي

(٢) صحيح مسلم (٢٧٠٨) ، ووصف الكلمات بالتمام وصفٌ لازم ، لا أنه يوجد مقابل لهـٰذا الوصف ، والجمعُ فيها لا في أصل الوصف ، بل عند التلاوة .

حدثنا أحمدُ بن سهل ، ومحمدُ بن إسماعيل ؛ قالا : حدثنا عيسى بنُ حمَّادٍ ، أخبرنا الليثُ بن سعد ، عن يزيدَ بن أبي حبيب ، عن جعفرِ بن ربيعةَ ، عن يعقوبَ بن عبد الله أنه ذُكِرَ له أن أبا صالح مولىٰ غطفانَ أخبر أنه سمع أبا هريرةَ يقول : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ؛ لدغتني عقربٌ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لو أنَّكَ قُلْتَ حينَ أمسيتَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ . لم تضررْكَ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن عيسى بن حماد[1]

٤١٣ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بن كامل القاضي ، حدثنا محمدُ بن سعد العوفيُّ ، حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ بن سعد ، حدثنا ابنُ أخي ابنِ شهابٍ ، عن عمِّهِ قال : حدثني طارقُ بن مُخاشنٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه أُتِيَ بلديغٍ ، فقال : « **لو قالَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ مِنْ شرِّ ما خلقَ . . لم يُلدغْ ، ولم تضرَّهُ** »[2]

٤١٤ـ أخبرَنا أبو صالحِ بن أبي طاهر العنبريُّ ، أخبرنا جدِّي يحيى بنُ منصور القاضي ، حدثنا أبو عليٍّ محمدُ بن عمرو ، حدثنا القعنبيُّ ، حدثنا سليمانُ بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمدِ بن يحيى بن حَبَّانَ : أن الوليدَ بن الوليد شكا إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٠٩)

(٢) ورواه أبو داود (٣٨٩٩) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٣٥٩) ، و« عمل اليوم والليلة » (٥٩٨)

الأرقَ ؛ حديثَ النَّفْسِ بالليلِ ، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا أويتَ إلىٰ فراشِكَ فقلْ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ غضبهِ وعقابِهِ ، ومِنْ شرِّ عبادِهِ ، ومِنْ همزاتِ الشياطينِ ، وأنْ يحضرونِ ؛ فإنَّهُ لنْ يضرَّكَ ، وحريٌّ ألا يقربَكَ** »[(١)]

هـٰذا مرسلٌ[(٢)] ، وشاهدُهُ : الحديثُ الموصول الذي :

٤١٥ـ أخبرناهُ أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا[(٣)] ، حدثنا أبو خيثمةَ ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعلِّمُنا كلماتٍ نقولُهُنَّ عند النوم من الفزع : « **باسمِ اللهِ ، أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ مِنْ غضبِهِ وعقابِهِ ، وشرِّ عبادِهِ ، ومِنْ همزاتِ الشياطينِ ، وأنْ يحضرونِ** » ، فكان عبدُ الله بن عمرٍو يعلِّمُها مَنْ بلغَ من ولده ، ومَنْ لم يبلغ كتبَها وعلَّقَها عليه[(٤)]

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٤٠٦٤ ، ٣٠٢٣٥) ، وأحمد في « المسند » (٤/ ٥٧) .

(٢) وكذا رواية محمد بن يحيى بن حَبَّان عن سيدنا عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وانظر « جامع التحصيل » (ص٢٧١) ، وهمزات الشياطين : خطراتهم ووساوسهم ، وإلقاء الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب ، وقوله : (**يحضرون**) هو بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها ؛ استعاذةً من حضورهم في الصلاة وعند قراءة القرآن والذكر وغير ذلك .

(٣) رواه في « النفقة على العيال » (٦٥٦) .

(٤) ورواه أبو داود (٣٨٩٣) ، والترمذي (٣٥٢٨) ، وقال (هـٰذا حديث حسن غريب) ، ورواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٦٥) دون قوله : (فكان =

قال الشيخ رضي الله عنه :

فاستعاذ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وأمرَ أن يُستعاذَ في هٰذه الأخبار بكلماتِ الله تعالىٰ ، كما أمرَهُ الله جلَّ ثناؤه أن يستعيذَ به ؛ فقال : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ۞ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٧ـ٩٨] ، وقال : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨]، ولا يصحُّ أن يستعيذَ بمخلوقٍ من مخلوقٍ ، فدلَّ أنه استعاذَ بصفةٍ من صفات ذاته[1] ، وأمرَ أن يُستعاذَ بصفة من صفاتِ ذاته ـ وهي غيرُ مخلوقةٍ ـ كما أمرَهُ الله أن يستعيذَ بذاته ، وذاته غيرُ مخلوقٍ .

٤١٦ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[2] ، حدثنا العباسُ بن عبد العظيم ، حدثنا الأحوصُ بن جوَّاب ، حدثنا عمَّارُ بن رُزَيقٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ وأبي ميسرةَ ، عن عليٍّ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه كان يقولُ عند مضجعه « اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ وكلماتِكَ التامَّةِ مِنْ شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ ، اللهمَّ ؛ إنَّكَ تكشفُ المغرمَ والمأثمَ ،

= عبد الله بن عمرو . . .) إلىٰ آخره ، وقال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٤/١٧١٦) : (هٰذا أصلٌ في تعليق التعويذات التي فيها أسماء الله تعالىٰ) ، وإنما منعوا من ذلك إن كان يعتقد نفعها بذاتها ، أو كان فيها ما لا يعرف معناه .

(١) وبه تعلم : أنه لو محَّض الاستعاذة بالحروف المنقضية المُعْدمة بالتلاوة . . لم تحصل الاستعاذة ، بل الواجب ملاحظة الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى التي هي ليست بغير ولا بعين الذات ، وانظر « حاشية ابن عابدين » (٣/٧١٢)

(٢) رواه في « سننه » (٥٠٥٢)

اللهمَّ ؛ لا يُهزمُ جندُكَ ، ولا يُخْلَفُ وعدُكَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ ، سبحانَكَ وبحمدِكَ »[1]

قال الشيخ رضي الله عنه :

فاستعاذ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في هٰذا الخبر بكلماتِ الله كما استعاذَ بوجهِهِ الكريم[2] ، فكما أن وجهَهُ الذي استعاذَ به غيرُ مخلوق . . فكذلك كلماتُهُ التي استعاذَ بها غيرُ مخلوقة .

وكلامُ الله تعالىٰ واحدٌ[3] ، وإنما جاء بلفظ الجمعِ علىٰ معنى التعظيمِ

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٥٣٥) ، و« عمل اليوم والليلة » (٧٦٧) .

(٢) الذي هو صفة من صفاته سبحانه . انظر « أبكار الأفكار » (١/ ٤٥١) .

(٣) لم يقوَ المعتزلة والمشبِّهة علىٰ فهم هٰذا المعتقَد ؛ لأنهم حصروا الكلام في المسموع المؤلَّف من حروف منعدمة بالتلاوة ، ولما كان القديم سبحانه لا يوصف بالحوادث منع المعتزلة اتصاف المولىٰ بالكلام أصلاً ، ولما كان المشبِّهة يرون اتصافه تعالىٰ بالحوادث قالوا بأن المؤلَّف من حرف وصوت هو صفةٌ له تعالى الله عن قولهم ، وقالوا بتعدُّده ؛ لما يرون من التعدُّد الموجود في الخبر والإنشاء واللغات وغير ذلك ، وجعلوا كلامه تعالىٰ من صفات فعله ، خاضعاً للإرادة والقدرة ، وكذلك قالت المعتزلة ، لٰكنهم جعلوا الكلام مخلوقاً لا في ذاته ، والمشبهة جعلوه حادثاً في ذاته ، تعالى الله عن قولهم .

وأما أهل السنَّة : فقالوا : الكلام منه نفسيٌّ ، ومنه صوتي ، وإنما يوصف مولانا سبحانه بالكلام النفسي دون الصوتي المركَّب المتعدِّد .

وهٰذا التقسيم وهٰذا التحرير من علامات أهل السنَّة ؛ حتىٰ قال الإمام القرافي في « شرح تنقيح الفصول » (ص١٤٥) : (لم يقل بالكلام النفسي إلا نحن) ، والكلام النفسي في الحادث لا تركُّب فيه ؛ إذ هو قبل حديث النفس ، ومع ذلك فليس هو ككلامه سبحانه .

=

والتفخيم ؛ كقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقال : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٢٣][1] ، وإنما سمَّاها تامَّةً لأنه لا يجوزُ أن يكونَ في كلامه عيبٌ أو نقص كما يكونُ ذلك في كلام الآدميينَ .

= وكما أنه سبحانه وتعالىٰ أراد المرادات بإرادة واحدة ، وأوجدها بقدرة واحدة ، وكان قد علمها بعلم واحد. . فكذلك دلَّ بكلامه الواحد علىٰ جميع المدلولات التي تعلَّق العلم بها ، والتعدُّدُ في التعلقات ، لا في الصفة ، **ولـٰكن حينما حصر المخالفون الكلام في اللفظي لم يتصوَّروا الوَحْدة في صفاته سبحانه** ، علىٰ أن من أبجديات عقيدة أهل السنَّة : أنه تعالىٰ واحد في ذاته ، وواحد في صفاته ، وواحد في أفعاله ، لا أن أفعاله واحدة ، بل بمعنىٰ أنه تعالى المنفرد بإيجاد جميع الأفعال .

ثم وَحْدةُ الكلام اختلف فيها قدماءُ أهل السنَّة : فنُقل عن ابن كُلَّاب أنه جعل الكلام سبع صفات ؛ وهي : الأمر ، والنهي ، والخبر ، والاستخبار ، والوعد ، والوعيد ، والنداء ، وجعل الكلامَ قديماً في قولٍ له ، وهـٰذه السبعة من صفات الأفعال للكلام فيما لا يزال ، ولم يسلِّموا له هـٰذا ، وردَّ الأستاذ أبو إسحاقَ الكلام كلَّه للخبر ، ولم يُسلَّمْ له ذلك أيضاً . انظر « شرح العقيدة الكبرىٰ » (ص٤٠٤ـ٤٠٨) .

وفيها يقول الإمام السنوسي (ص٣٨٨) : (**الذي عليه أكثر أهل السنَّة** : أنه كلام واحدٌ متعلِّق بجميع وجوه متعلَّقات الكلام ، وهو مع وَحْدته وقِدَمه : أمر ونهي ، وخبر واستخبار ، ووعد ووعيد ، ونداءٌ ، وغير ذلك من معاني الكلام ، وليس كلُّ واحد من هـٰذه معنىً يقوم بالذات ليس هو الآخرَ ، بل عينُ أمره تعالىٰ هو عين نهيه وعين خبره وعينُ غير ذلك من معاني الكلام) .

(١) والحافظ والقادر واحدٌ ؛ وهو الله عز وجل .

واعلم : أن المشبِّهة لا يعرفون إلا الكلام اللساني أو الصوتي ، فقالوا : إن لله حروفاً وأصواتاً لا نهاية لها ، ومن بدائِهِ العقول : إحالةُ دخول ما لا نهاية له في الحادث ، والحروف والكلمات حادثة ! نعم ؛ لو افترضنا التعبير بالكلمات عن متعلَّقات الصفة القديمة. . لما تناهت تلك الكلمات قطعاً ، لـٰكن على التوالي في الخلق ؛ **فهي** كالمقدورات بالنسبة للقدرة .

وبلغني عن أحمدَ بن حنبل رحمه الله : أنه كان يستدلُّ بذلك على أن القرآن غيرُ مخلوق[1] ، قال : (وذلك لأنه ما مِنْ مخلوقٍ إلا وفيه نقصٌ)[2]

قال الشيخ :

وأما الذي رُوِيَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ برضاكَ مِنْ سخطِكَ ، وبمعافاتِكَ مِنْ عقوبتِكَ ، وبكَ منكَ** »[3] . . فلا يخالفُ ما قلنا[4] ؛ وذاك لأن الرضا عند أبي الحسن الأشعريِّ يرجعُ إلى الإرادة ، وهي إرادتُهُ إكرامَ المؤمن ، وكذلك الرحمةُ ترجعُ إلى الإرادة ؛ وهي إرادتُهُ الإنعامَ والإكرام[5] ، والإرادةُ من صفات

---

(١) يعني : يستدلُّ بلفظ (التامات) أو (التامة) على الصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه ؛ إذ لا يخلو الحادث عن نقص .

(٢) وعبارة الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (٤/ ٣٣٢) : (وكان أحمدُ بن حنبل يستدلُّ بقوله : « بكلمات الله التامة » على أن القرآن غير مخلوق ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق ، وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقصٌ ، والموصوف منه بالتمام هو غير المخلوق ، وهو كلام الله سبحانه) .

(٣) رواه مسلم (٤٨٦) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) إذ لو كان الرضا بمعنى المرضيِّ عنه ، والمعافاةُ بمعنى المعفوِّ عنه . . للزم الاستعاذة من مخلوق بمخلوق ، والتقابل يوحي بأن الرضا والسخط ، والمعافاةَ والعقوبة . . كلُّ ذلك من صفات الأفعال ، لا من صفات الذات ؛ إذ ليس لله تعالى صفة يقال لها العقوبة ، ولكن له تعالى إرادة ذلك ، ولهذا سيتأوَّلُ الحافظ البيهقي هذه الصفات بالإرادة ، وهو ما سيبينه بالنقل عن الإمام الخطابي .

(٥) وذاك أن المرضي عنه والمرحوم مكرَّم منعَّم ، فعلمنا أن الرضا والرحمة اسمان من أسماء تعلُّقات الإرادة أو القدرة ، **والقول الثاني للإمام الأشعري** : إثبات الرضا والرحمة صفتين مستقلتين ، ولكن لا يجوز عند ذلك الخوضُ في دلالتهما ، **وله قول ثالث** ؛ وهو وجوب التفويض دون الخوض بكون المُشكِل صفةَ ذات أو صفة فعل ، والإمساك=

الذات[1] ، فاستعاذتُهُ في هـٰذا الخبر أيضاً وقعَتْ بصفة الذاتِ ؛ كما وقعَتْ في قوله : (بكَ) بالذات ، وبالله التوفيق .

ووجدتُ في كلام أبي سليمانَ الخطابيِّ رحمه الله في هـٰذا الحديث : أنه استعاذَ بالله ، وسألَهُ أن يجيرَهُ برضاهُ من سخطِهِ ، وبمعافاتِهِ من عقوبته[2]

قلتُ : فالاستعاذةُ في هـٰذا أيضاً وقعَتْ بغير مخلوقٍ ؛ ليجعلَهُ من أهل رضاه أو معافاته ، دون سخطِهِ وعقابه

٤١٧ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسنُ بن أحمدَ بن إبراهيم بن شاذانَ ببغدادَ ، حدثنا حمزةُ بن محمد بن العباس ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا محمدُ بن كثير العبدي (ح)

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[3] ، حدثنا محمدُ بن كثير ، أخبرنا إسرائيلُ ، حدثنا عثمانُ بن المغيرة ، عن سالمٍ ـ يعني ابنَ أبي الجعد ـ ، عن جابرِ بن عبد الله قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعرضُ نفسَهُ على الناس

= أصلاً عن التعيين ، وهو الأحوط . انظر « شرح المقدمات » (ص٢٠٨ـ٢٠٩)

(١) لا من صفات الأفعال ، بل هي والقدرة أصلا جميع الأفعال .

(٢) قال الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (١/ ٢١٤) : (في هـٰذا الكلام معنىً لطيفٌ ؛ وهو أنه قد استعاذ بالله ، وسأله أن يجيره برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته ، والرضا والسخط ضدان متقابلان ، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة ، فلما صار إلىٰ ذكر ما لا ضدَّ له ـ وهو الله سبحانه ـ استعاذ به منه لا غير ، ومعنىٰ ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه) .

(٣) رواه في « سننه » (٤٧٣٤)

بالموقف ، فقال : « **ألا رجلٌ يحملُني إلىٰ قومِهِ ؟ فإنَّ قريشاً -قد منعوني أنْ أبلِّغَ كلامَ ربِّي جلَّ وعزَّ** »[1]

لفظُ حديث أبي داود ، وفي رواية الدوريِّ قال : لما أُمرَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن يبلِّغَ الرسالةَ جعل يقول : « **يا قومِ ؛ لِمَ تؤذونَني أنْ أبلِّغَ كلامَ ربِّي ؟!** »[2] ؛ يعني : القرآنَ .

٤١٨ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن أحمدَ بن الحارثِ الفقيهُ ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد بن جعفر بن حيَّانَ الأصبهانيُّ أبو الشيخ ، أخبرنا أبو يعلىٰ ، حدثنا أبو الربيعِ الزَّهْرانيُّ ، حدثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، حدثنا جعفرٌ ، عن سعيدِ بن جبير قال : خرجَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ غازياً ، فلقيَ العدوَّ ، فأخرجَ المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنَّةَ ، فقال الرجلُ : ارفعوا عنِّي سلاحَكم ، وأسمعوني كلامَ الله عزَّ وجلَّ[3]

هـٰذا مرسلٌ حسن[4]

* * *

---

(١) ورواه الترمذي (٢٩٢٥) وقال : (هـٰذا حديث حسن صحيح) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٦٨٠) ، وابن ماجه (٢٠١) .

(٢) ورواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٣٩) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٤/١٣٩) ، وتمامه : فقالوا : تشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع الأنداد ، وتتبرأ من اللَّات والعزَّىٰ ؟ فقال : فإني أشهدكم أني قد فعلت .

(٤) في هامش (ج ، هـ) : (**آخر الجزء الخامس من الأصل**) ، وبعدها بخط مغاير (**بلغ مقابلة**) .

باب
ما جاء في إثبات صفة القول

وهو والكلامُ عبارتانِ عن معنىً واحد .

قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة : ١٣] .

وقال : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس : ٧][١]

وقال : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق : ٢٩][٢] .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء : ١٢٢] .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء : ٨٧][٣]

وقال : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس : ٥٨][٤]

---

(١) والقول في الآيتين : ما قاله سبحانه لإبليس : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ ﴾ [ص : ٨٥] ؛ والمعنىٰ : سبق في علمي أنهم لا يؤمنون ، ودلَّ كلامي علىٰ ما سبق به علمي ، وظهرت أحقِّية كلامي الذي بلَّغهُ رُسُلي ، وقوله تعالىٰ : ﴿ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾ دالٌّ علىٰ أن من لم تبلغه الدعوة قليل .

(٢) وهو قوله تعالىٰ : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] ، والتبديل هنا بمعنىٰ نفي الكذب ؛ إذ محالٌ تغيُّرُ العلم ، وإنما الكلام دالٌّ علىٰ ما تعلَّق به .

(٣) في الآيتين : إحالةُ الكذب في كلامه سبحانه وتعالىٰ ، بل إن من عرف الكلام النفسي لا يتصوَّر وقوع الكذب فيه أصلاً

(٤) قال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ في « مجاز القرآن » (٢/ ١٦٤) : (« سلام » رُفِعَ =

وقال : ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

وقال : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ [صٓ : ٨٤][1]

فأثبتَ اللهُ جلَّ ثناؤه لنفسه صفةَ القول في هـٰذه الآيات[2]

٤١٩ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبَّارِ السكريُّ ببغدادَ ، أخبرنا أبو عليٍّ إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، أخبرنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق[3] ، أخبرنا ابنُ جريجٍ ، أخبرني سليمانُ الأحولُ ، عن طاوسٍ : أنه سمعَ ابنَ عباس يقول : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذا تهجَّدَ من الليل قال : « **اللهمَّ ؛ لكَ الحمدُ أنتَ نورُ السماواتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ أنتَ قيِّمُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ ، ووعدُكَ الحقُّ ، وقولُكَ الحقُّ ، ولقاؤُكَ الحقُّ ، والجنَّةُ حقٌّ ، والنارُ حقٌّ ، والنبيُّونَ حقٌّ ، اللهمَّ ؛ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكَّلْتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، وإليكَ حاكمْتُ ، فاغفرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ ، وما أسررْتُ وما أعلنْتُ ، أنتَ إلـٰهي ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ** » .

= علىٰ « لهم » عملت فيها ، و« قولاً » خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله) ، فـ (سلام) مبتدأ تقدَّم خبره ـ وهو الجار والمجرور ـ قبله ، و(قولاً) نائب مفعول مطلق ؛ والمعنىٰ : يسلِّم قولاً ، وقيل غير ذلك .

(١) في الآيتين : أنه لا يوصف قوله تعالىٰ إلا بالأحقيَّة ، وهي الصدق هنا ، ومطابقة القول للواقع .

(٢) وتقدم (١/ ٦٥٦) : أن القول والكلام بمعنىً .

(٣) رواه في « المصنف » (٢٥٦٤)

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمود ، ورواه مسلم عن محمد ابن رافع ، كلاهما عن عبدِ الرزاق[1]

٤٢٠ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا عبدُ الله بن شيرويه ، حدثنا محمدُ بن المثنىٰ ، حدثنا عبد الوهَّابِ بنُ عبد المجيد ، عن جعفرِ بن محمد ، عن أبيه ، عن جابرِ ابن عبد الله قال كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذا خطبَ احمرَّتْ عيناهُ ، وعلا صوتُهُ ، واشتدَّ غضبه ، حتىٰ كأنه منذرُ جيش يقول : صبَّحَكم ومسَّاكم[2] ، ويقول : « **بُعثتُ أنا والساعةُ كهاتينِ** » ، ويَفْرُقُ بين إصبَعيهِ السبَّابةِ والوسطىٰ[3] ، ويقول : « **أما بعدُ : فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ**[4] ، **وشرَّ الأمورِ محدَثاتُها**[5] ، **وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ** »[6] ، ثم يقول : « **أنا أَولىٰ بكلِّ مؤمنٍ**

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٩٩) ، وصحيح مسلم (٧٦٩)

(٢) قوله : (يقول : صبحكم ومساكم) صفة لـ (منذر) أو حالٌ منه ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٦/ ١٥٤) : (الضمير في قوله : « يقول : صبحكم مساكم » عائدٌ علىٰ « منذر جيش ») .

(٣) قوله : (يَفْرُقُ) كذا في جميع النسخ ، وصُوِّب في هامش (أ ، ج ، هـ) إلىٰ : (يقرن) ، وهو اللفظ المحفوظ كما في « صحيح مسلم » .

(٤) قوله : (الهدي) بفتح الهاء وإسكان الدال ؛ بمعنىٰ : الطريقة والمذهب ، أو بضم الهاء وفتح الدال ؛ بمعنىٰ : الدلالة والإرشاد ، وضُبِطَ بالوجهين . انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٦/ ١٥٤) ، وقوله : (خير الهدي) روي بالرفع عطفاً علىٰ محلِّ (إن) واسمِها . انظر « مرقاة المفاتيح » (١/ ٢٢٣) .

(٥) في (ج ، هـ) زيادة : (وكل محدثة بدعة)

(٦) يعني : البدعة الشرعية ؛ الاعتقادية والقولية والفعلية ، قال العلامة القاري في =

مِنْ نفسِهِ ، مَنْ تركَ مالاً فلأهلِهِ ، ومَنْ تركَ دَيْناً أو ضَياعاً فإليَّ وعليَّ »

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن المثنىٰ[1]

٤٢١ـ وأخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، حدثنا أبو عبد الله الشيبانيُّ ، حدثنا محمدُ بن عبد الوهَّابِ ، حدثنا جعفرُ بن عون ، حدثنا إبراهيمُ الهَجَرِيُّ ، عن أبي الأحوص ، عن عبدِ الله قال[2] : (إنما هما اثنتانِ : الهَدْيُ ، والكلامُ ، فأصدقُ الحديث كلامُ الله ، وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وشرُّ الأمور محدَثاتُها ، وكلُّ محدَثة بدعةٌ ، وكلُّ بدعة ضلالةٌ ، وكلُّ ضلالةٍ في النار)[3]

وهـٰذا من قول ابن مسعود ، **والظاهرُ** : أنه أخذَهُ من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

٤٢٢ـ حدَّثَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمان المراديُّ ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبِ بن مسلم القرشيُّ ، حدثنا سليمانُ بن بلال ، حدثنا شريكُ بن عبد الله بن

= « مرقاة المفاتيح » (١/ ٢٢٣) : (قال في « الأزهار » : أي : كل بدعة سيئة ضلالةٌ ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ، وجمع أبو بكر وعمرُ القرآن ، وكتبه زيد في المصحف ، وجُدِّد في عهد عثمانَ رضي الله عنهم) .

(١) صحيح مسلم (٨٦٧)

(٢) هو سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/ ١٩) ، ورواه مختصراً بنحوه البخاري (٧٢٧٧)

أبي نمرٍ قال : سمعت أنسَ بن مالك يحدِّثُنا عن ليلةَ أُسريَ برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ . . . ، فذكر الحديثَ بطوله ، وذكر فيه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، قال : فأوحىٰ إليه ما شاءَ فيما أوحىٰ خمسينَ صلاةً علىٰ أمَّتِهِ كلَّ يوم وليلة ، فذكر مرورَهُ علىٰ موسىٰ ، وأمْرَهُ إيَّاهُ بمسألةِ التخفيف ، وذكر مراجعتَهُ في ذلك حتىٰ صار إلىٰ خمسِ صلواتٍ ، وأنه قال : « **يا ربِّ ؛ إنَّ أمَّتي ضِعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم وأبصارُهم ، فخفِّفْ عنَّا ، فقالَ : إنِّي لا يُبدَّلُ القولُ لديَّ ، هي كما كتبتُ عليكَ في أمِّ الكتابِ ، ولكَ بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، هي خمسونَ في أمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكَ** » .

أخرجاهُ في « الصحيح »[1]

* * *

(1) صحيح البخاري (٧٥١٧) ، وصحيح مسلم (١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤) ، وقوله : (هي خمسون في أمِّ الكتاب) ؛ يعني : من حيثُ الأجرُ ، وما في أمِّ الكتاب لا يغيَّرُ ولا يبدَّل ، وهي في أمِّ الكتاب من حيثُ الفعلُ الذي كلِّفتِ النفوس به خمسٌ في العدد ، لا أن ما في أمِّ الكتاب تبدَّل إلىٰ خمس في عالم التكليف .

وبه تعلم : أن كلام الله الذي هو حقيقة في المكتوب والمحفوظ والمتلوِّ . . يقبل التغيير والتبديل ، والمحو والإثبات ، والنسخ والنسيان ، وحاشىٰ أن يراد بذلك صفةُ الله القديمةُ ، ثم المكتوب في اللوح المحفوظ لا يشمل جميع الحوادث ، ألا ترىٰ أن حركات أهل الجنة والنار غيرُ متناهية ؟! وما لا نهايةَ له لا يدخل في الوجود الحادث .

باب
ما جاء في إثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى

قالَ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء : ١٦٤][١] ، فوصفَ نفسَهُ بالتكليم ، ووكَّدَهُ بالتكرار فقال : ﴿ تَكۡلِيمٗا ﴾[٢]

وقالَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف : ١٤٣][٣]

وقالَ : ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

---

(١) قال حجة الإسلام الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص٢٥٩) : (**ينبغي أن يعتقد** : أن كلامه صفة قديمة ليس كمثلها شيءٌ ، كما أن ذاته ذات قديمة ليس كمثلها شيءٌ ، وكما تُرىٰ ذاته رؤيةً تخالف رؤية الأجسام والأعراض ولا تشبهها . . فيُسمع كلامه تعالىٰ سماعاً يخالف الحروف والأصوات ولا يشبهها) .

(٢) قال الأستاذ أبو منصور في « الأسماء والصفات » (٢/ ١٨٤) : (فوكَّد الكلام بالمصدر ليدلَّ بذلك علىٰ نفي المجاز عنه) .

(٣) **وكان ذلك الكلام من وراء حجاب** ؛ بدلالة سؤال الرؤية من قِبَلِهِ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وجزم أهل السنَّة أن كلامه تعالىٰ ليس بحرف وصوت ؛ إذ سماع الحروف جملةً واحدةً محالٌ عقلاً ، وعلى التقضِّي والانعدام محالٌ في حقه سبحانه ؛ إذ يلزم منه انعدامُ الصفة والزمانُ والحركةُ وغيرُ ذلك من البطلانات .

قال الإمام السنوسي في « شرح العقيدة الكبرىٰ » (ص٣٧٩) : (ليس معنىٰ « كلَّم الله موسىٰ تكليماً » أنه ابتدأ الكلامَ له بعد أن كان ساكتاً ، ولا أنه بعدما كلَّمه انقطع كلامه وسكت ، تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً ، **وإنما المعنىٰ** أنه تعالىٰ بفضله أزال المانع عن موسىٰ عليه السلام وخلق له سمعاً وقوَّاه حتىٰ أدرك به كلامه القديم ، ثم منعه بعدُ وردَّه إلىٰ ما كان قبل سماع كلامه ، وهـٰكذا معنىٰ كلامه لأهل الجنة)

وذكرَ في غير آيةٍ من كتابه ما كلَّمَ به موسىٰ عليه السلام ؛ فقال : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۞ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ۞ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ [طه : ١٢ـ٤١][1] .

وقال : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٤] .

قال الشيخ رحمه الله :

فهٰذا كلامٌ سمعه موسىٰ عليه السلام من ربِّهِ بإسماع الحقِّ إيَّاهُ بلا ترجمانٍ كان بينَهُ وبينَهُ ، دلَّهُ بذلك علىٰ ربوبيَّتِهِ ، ودعاهُ إلىٰ وحدانيَّتِهِ ، وأمرَهُ بعبادتِهِ ، وإقامةِ الصلاة لذكره ، وأخبرَ أنه اصطنعَهُ لنفسه ، واصطفاهُ برسالاتِهِ وبكلامه ، وأنه مبعوثٌ إلى الخَلْق بأمرِهِ[2]

٤٢٣ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، حدثنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكةَ ، حدثنا الحسنُ بن محمد الزعفرانيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينة ، عن عمرٍو هو ابنُ دينار ، عن طاوسٍ ، سمعَ أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقالَ موسىٰ : يا آدمُ ؛ أنتَ أبونا ، خَيَّبْتَنا وأخرجْتَنا**

---

(١) سمع سيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام كلامَ الله القديمَ الذي ليس بحرف ولا صوت عند أهل السنَّة ، وما فهمه منه وخلق الله له فهمَهُ فيه هو العبارات التي سيقت في هٰذه الآيات الكريمات . انظر « غاية المرام » للآمدي (ص١١٠) .

(٢) يعني : إلىٰ بني إسرائيل خاصة .

مِنَ الجنَّةِ ! فقالَ لهُ آدمُ : يا موسى ؛ اصطفاكَ اللهُ بكلامِهِ ، وخطَّ لكَ التوراةَ ؛ أتلومُني علىٰ أمرٍ قدَّرَهُ عليَّ قبلَ أنْ يخلقَني ؟! » ، قالَ : « **فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فحجَّ آدمُ موسىٰ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن علي[1] ، ورواه مسلم عن محمد ابن حاتم وغيره ، كلُّهم عن سفيان[2]

٤٢٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا أحمدُ بن إبراهيمَ هو ابنُ ملحانَ (ح) .

وأخبرنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا ابنُ ملحان ، حدثنا يحيى بنُ بكير ، حدثنا الليثُ ، عن عقيلٍ ، عن ابن شهابٍ أنه قال : أخبرَني حميدُ بن عبد الرحمٰن بن عوف ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **احتجَّ آدمُ وموسىٰ ، فقالَ لهُ موسىٰ : أنتَ آدمُ الذي أخرجتَ ذرِّيَّتَكَ مِنَ الجنَّةِ ؟ فقالَ**

---

(١) يعني : ابن عبد الله المديني .

(٢) صحيح البخاري (٦٦١٤) ، وصحيح مسلم (٢٦٥٢) ، وقوله (وغيره) هم إبراهيم بن دينار ، وابن أبي عمر المكي ، وأحمد بن عبدة الضبي ، **والحِجاجُ** كان بالأرواح كما قال الإمام أبو الحسن القابِسي ، أو بأشخاصهما كما قال القاضي عياض ، **والخيبة هنا** : الإخراج من الجنة ، والشاهد هنا : (**اصطفاك الله بكلامه**) ؛ يعني : بالكلام الدالِّ علىٰ تفضيلك واصطفائك ؛ إذ على القول بأنه تعالىٰ خاطب إبليس وكلَّمه يكون ذمُّ إبليس بما فهمَ من خطابه تعالىٰ من طرده وإرجاء حسابه وجزائه ، وإنما وقع هٰذا الحِجاج في البرزخ ، وإلا فهو في عالم التكليف لا يجوز ، وقيل : إنه يقع في الآخرة

لهُ آدمُ : أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برسالاتِهِ وكلامِهِ تلومُني علىٰ أمرٍ قد قُدِّرَ عليَّ قبلَ أنْ أُخلقَ ؟! فحجَّ آدمُ موسىٰ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيى بن بكير ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن الزهريِّ[1] .

٤٢٥- أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني عبدُ الله بن محمد الكعبيُّ ، حدثنا محمدُ بن أيوبَ ، أخبرنا مسلمُ بن إبراهيمَ ، حدثنا هشامٌ ، حدثنا قتادةُ ، عن أنسِ بن مالك ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « يُجمعُ المؤمنونَ يومئذٍ ، فيُهمُّونَ لذلكَ اليومِ[2] ، ويقولونَ : لوِ استشفعْنا علىٰ ربِّنا حتىٰ يريحَنا مِنْ مكانِنا هـٰذا ، فيأتونَ آدمَ ، فيقولونَ لهُ : يا آدمُ ؛ أنتَ أبو البشرِ ، خلقَكَ اللهُ بيدِهِ ، وأسجدَ لكَ ملائكتَهُ ، وعلَّمَكَ أسماءَ كلِّ شيءٍ ؛ فاشفعْ لنا إلىٰ ربِّنا حتىٰ يريحَنا مِنْ مكانِنا هـٰذا ، فيقولُ لهم : لستُ هناكُم[3] ، ويذكرُ لهم خطيئتَهُ التي أصابَ[4] ، ولـٰكنِ ايتوا نوحاً أوَّلَ رسولٍ بعثَهُ اللهُ إلى الأرضِ[5] ، فيأتونَ نوحاً ،

---

(١) صحيح البخاري (٧٥١٥) ، وصحيح مسلم (٢٦٥٢) .

(٢) من الهمِّ ، وفي رواية : فيهامون ، وفي أخرى : فيهتمون ، وانظر « فتح الباري » (١٣/ ٣٩٤) .

(٣) يعني : لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني ؛ يريد : مقام الشفاعة . انظر « إرشاد الساري » (٧/ ٧) .

(٤) وهي قِرْبان الشجرة والأكل منها ، وسمَّاها خطيئة محاكاةً للفظ الشرع ، أو باعتبار الصورة ، وإلا فهو من الأنبياء المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، وكذا يقال في كل ما سيأتي .

(٥) لا خلاف عند أهل السنة في إثبات النبوة لسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، ولـٰكن=

فيقولُ لهم : لستُ هناكُم ، ويذكرُ لهم خطيئتَهُ التي أصابَ ، ولٰكنِ ايتوا إبراهيمَ خليلَ الرحمٰنِ ، فيأتونَ إبراهيمَ ، فيقولُ لهم : لستُ هناكُم ، ويذكرُ لهم خطاياهُ التي أصابَ[1] ، ولٰكنِ ايتوا موسىٰ ؛ عبداً آتاهُ اللهُ التوراةَ ، وكلَّمَهُ تكليماً ، فيأتونَ موسىٰ ، فيقولُ لهم : لستُ هناكُم ، ويذكرُ لهم خطيئتَهُ التي أصابَ[2] ، ولٰكنِ ايتوا عيسىٰ رسولَ اللهِ وكلمتَهُ وروحَهُ ، فيأتونَ عيسىٰ ، فيقولُ لهم : لستُ هناكُم ، ولٰكنِ ايتوا محمداً ؛ عبداً غفرَ اللهُ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ وما تأخَّرَ »

= ذهب ابن بطال في « شرح صحيح البخاري » (١٠/ ٤٤٠) إلىٰ نفي رسالته ؛ لأن تربية أبنائه علىٰ ما كان علَّمَهُ الله تعالىٰ قبل الإهباط لا تُسمىٰ رسالةً ، وجعل الكرماني هٰذه المسألة في « الكواكب الدراري » (٢٣/ ٥٦) موضعَ خلاف ، والصحيح : أنه كان رسولاً أيضاً ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/ ٧) معلِّلاً عدم إسناد الرسالة إليه هنا : (لأن آدم كانت رسالته بمنزلة التربية والإرشاد للأولاد ، وليس المراد بقوله : « بعثه الله إلىٰ أهل الأرض » ـ يعني : في حقِّ سيدنا نوح عليه السلام كما لا يخفىٰ ـ عموم بعثته ؛ فإن هٰذا من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فإن هٰذا حصل له بالحادث الذي وقع ؛ وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان ، فلم يكن ذلك من أصل بعثته) .

وقوله (ايتوا) رسمت الهمزة ياء باعتبار الابتداء بقراءتها ، وإلا فهي تلفظ همزة عند الوصل

وما سمَّاه خطيئة فيه الإشارة إلىٰ ما حكاه الله تعالىٰ عنه بقوله : ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [هود ٤٥] ، وقول الله تعالىٰ له : ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾ [هود : ٤٦] .

(١) سمَّاها خطايا علىٰ عادتهم في تعظيم المحقَّرات ، وهي هنا المعاريضُ الثلاثة ؛ وهي قوله : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم ، وقوله لامرأته : أخبريه أني أخوكِ .

(٢) وهي أنه قتل من غير قصد أو عمدٍ نفساً لم يؤمر بقتلها انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٣٢٥)

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فيأتوني ؛ فأنطلقُ معَهم ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي ، فيُؤذنُ لي ، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ لهُ ساجداً ، فيدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يدعَني ، ثمَّ يقولُ لي : يا محمدُ ؛ ارفعْ رأسَكَ ، سلْ تعطَهْ ، واشفعْ تشفَّعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمَنيها ، وأَحُدُّ لهم حدّاً**[1] ، **فأُدخلُهمُ الجنَّةَ ، ثم أرجعُ الثانيةَ ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي ، فيُؤذنُ لي ، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ لهُ ساجداً ، فيدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يدعَني ، ثم يقولُ لي : يا محمدُ ؛ ارفعْ رأسَكَ ، سَلْ تُعْطَهْ ، واشفعْ تشفَّعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمَنيها ، ثم أَحُدُّ لهم حدّاً ثانياً ، فأُدخلُهمُ الجنَّةَ ، ثم أرجعُ الثالثةَ ، فأستأذنُ علىٰ ربِّي ، فيُؤذنُ لي ، فإذا رأيتُ ربِّي وقعتُ لهُ ساجداً ، فيدعُني ما شاءَ اللهُ أنْ يدعَني ، ثم يقولُ لي : يا محمدُ ؛ ارفعْ رأسَكَ ، وسَلْ تُعْطَهْ ، واشفعْ تشفَّعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علَّمَنيها ، ثم أَحُدُّ لهم حدّاً ثالثاً ، فأُدخلُهمُ الجنَّةَ ، حتىٰ أرجعُ فأقولُ : يا ربِّ ؛ ما بقيَ في النارِ إلا مَنْ وجبَ عليهِ الخلودُ ، أو حبسَهُ القرآنُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن مسلم بن إبراهيم ، ورواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن مثنّىً ، عن معاذ بن هشام ، عن أبيه[2]

وفي هٰذا : أن موسىٰ عليه السلامُ مخصوصٌ بأن الله جلَّ ثناؤه كلَّمَهُ تكليماً[3] ، ولو كان إنما سمعَهُ من مخلوقٍ لم تكنْ له خاصيَّةٌ .

---

(١) يعني : يشفع في صنف أو أصناف من المذنبين ، وهٰكذا يقال فيما سيأتي .

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٦) ، وصحيح مسلم (١٩٣/٣٢٣)

(٣) وزاد المولىٰ سبحانه في خصوصية نبينا عليه الصلاة والسلام بأنْ كلَّمَهُ ربُّهُ كِفاحاً ، =

وقوله في عيسىٰ عليه السلام : (إنه رسولُ اللهِ وكلمتُهُ) فإنما يريدُ به : أنه بكلمةِ الله صارَ مكوَّناً من غير أبٍ[1] ، أو أنه رسولُ الله وعن كلمتِهِ يتكلَّمُ ، والأول أشبهُ بالتخصيص ، وقد بيَّنَ اللهُ تعالىٰ ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء : ١٧١] ؛ يعني والله أعلم : أوحىٰ كلمتَهُ إلىٰ مريمَ ؛ فصار عيسىٰ مخلوقاً بكلمته من غير أبٍ ، ثم بيَّنَ الكلمةَ التي أوحاها إلىٰ مريمَ فصار بها عيسىٰ مخلوقاً فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : ٥٩] ، فأخبرَ أن عيسىٰ إنما صارَ مكوَّناً بكلمة (كن) ، كما صار آدم بشراً بكلمة (كن) ، وبالله التوفيقُ[2]

٤٢٦ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ في آخرين قالوا : أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا الحسنُ بن عرفةَ ، حدثنا خلفُ بن خليفةَ ، عن حميدٍ الأعرج ، عن عبدِ الله بن الحارث ، عن عبدِ الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يومَ كلَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ موسىٰ عليهِ**

= وهو ما طلبه سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام ، فخاطبه المولىٰ تعالىٰ بأنه ليس هو رجلَ هـٰذه المنزلة ، قال الحافظ السيوطي في « الخصائص الكبرىٰ » (٢/ ٣٣٠) نقلاً عن الإمام عز الدين بن عبد السلام : (ومن خصائصه : أن الله كلَّم موسىٰ بالطور وبالوادي المقدَّس ، وكلَّمَ نبينا صلى الله عليه وسلم عند سِدرة المنتهىٰ ، وجمع له بين الكلام والرؤية ، والمحبةِ والخُلَّة) .

(١) فكلمة (كن) في حقه عليه الصلاة والسلام بمعنىٰ : (كن من غير أبٍ) ، كما أن كلمة (كن) في حقِّ سيدنا آدمَ بمعنىٰ : (كن من غير أبٍ ولا أمٍّ) .

(٢) في هامش (ج) : (بلغ)

السلامُ كانَتْ عليهِ جبَّةُ صوفٍ ، وسراويلُ صوفٍ ، وكساءُ صوفٍ ، وكُمَّةُ صوفٍ ، ونعلاهُ من جلدِ حمارٍ غيرِ ذكيٍّ »[1]

٤٢٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة ٢٥٣] قال : كلَّمَ موسىٰ عليه السلام ، وأرسل محمداً صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى الناس كافَّةً[2]



(١) ورواه الترمذي (١٧٣٤) وقال : (هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج ، وحميد : هو ابن علي الكوفي ، منكرُ الحديث ، وحميد بن قيس الأعرج المكي : صاحب مجاهد ، ثقةٌ ، والكُمَّةُ : القلنسوة الصغيرة) ، وقيل : الكِمَّة : بكسر الكاف ، وقيل : هي القلنسوة المدوَّرة ، ورواه الحاكم أيضاً في « المستدرك » (١/ ٢٨) ، قال الحافظ عبد العظيم المنذري في « الترغيب والترهيب » (٣/ ١٠٩) : (توهَّم الحاكم أن حميداً الأعرج هٰذا هو حميد بن قيس المكي ، وإنما هو حميد بن علي ، وقيل : ابن عمار ، أحدُ المتروكين ، والله أعلم)

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٥/ ٣٧٨) .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾

قال بعضُ أهل التفسير :

فالوحيُ الأول[1] : ما أرى اللهُ سبحانه الأنبياءَ عليهم السلام في منامهم ؛ كما أمرَ إبراهيمَ عليه السلامُ في منامه بذبحِ ابنه ؛ فقال فيما أخبر عن إبراهيمَ عليه السلامُ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصافات : ١٠٢] ، قال الشافعيُّ رحمه الله : (قال غيرُ واحد من أهل التفسير : رؤيا الأنبياءِ وحْيٌ ؛ لقولِ ابن إبراهيمَ الذي أُمِرَ بذبحه : ﴿ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾)[2]

٤٢٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أحمدُ بن محمد بن عُبْدُوسٍ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا عليُّ بن المديني ، حدثنا سفيانُ قال : قال عمرٌو ـ هو ابنُ دينار ـ : سمعتُ عبيدَ بن عمير يقول : (رؤيا الأنبياءِ وحيٌ) ، وقرأ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ .

---

(١) يعني : التكليم بالوحي ، والثاني : التكليم من وراء حجاب ، والثالث : التكليم بواسطة الرسول .

(٢) انظر « الأم » (٦/ ٣٣٠) ، ورواه المصنف في « المدخل إلى علم السنن » (١/ ٨٥) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن المديني[1] ، وروينا في ذلك عن ابن عباس[2]

وأما الكلامُ من وراء حجاب : فهو كما كلَّمَ موسىٰ من وراء حجاب ، والحجابُ المذكور في هٰذا الموضع وغيرِهِ يرجعُ إلى الخَلْقِ دون الخالق[3]

٤٢٩ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ ابن داسهْ ، حدثنا أبو داودَ[4] ، حدثنا أحمدُ بن صالح ، حدثنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني هشامُ بن سعد ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن أبيه : أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ موسىٰ عليهِ السلامُ قالَ : يا ربِّ ؛ أرِنا الذي أخرجَنا ونفسَهُ مِنَ الجنَّةِ ، فأراهُ اللهُ عزَّ وجلَّ آدمَ عليهِ السلامُ ، فقالَ : أنتَ أبونا آدمُ ؟ فقالَ لهُ آدمُ : نعم ، قالَ : أنتَ الذي نفخَ اللهُ فيكَ مِنْ روحِهِ ، وعلَّمَكَ الأسماءَ كلَّها ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ ؟ قالَ : نعم ، قالَ : فما حملَكَ علىٰ أنْ أخرجتَنا ونفسَكَ مِنَ الجنَّةِ ؟ قالَ لهُ آدمُ : ومَنْ أنتَ ؟ قالَ : أنا موسىٰ ،**

---

(١) صحيح البخاري (١٣٨)

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٣١) .

(٣) قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ [الكهف : ١٠١] ، وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ [ق : ٢٢] ، ولو كان مولانا محجوباً لكان مقهوراً بالحجاب ، بل هو القاهر فوق عباده ؛ ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين ١٥] ، وانظر ما تقدم تعليقاً (١/ ٦٣٣) .

(٤) رواه في « سننه » (٤٧٠٢)

قالَ : أنتَ نبيُّ بني إسرائيلَ الذي كلَّمَكَ اللهُ مِنْ وراءِ حجابٍ لم يجعلِ اللهُ بينَكَ وبينَهُ رسولاً مِنْ خلقِهِ ؟[1] قالَ : نعم ، قالَ : أفما وجدتَ أنَّ ذلكَ كانَ في كتابِ اللهِ قبلَ أنْ أُخلقَ ؟ قالَ : نعم ، قالَ : فيمَ تلومُني في شيءٍ سبقَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ فيهِ القضاءُ قَبْلي ؟! »[2] ، قال رسولُ الله صلَّى الله

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي « شرح المقاصد » [٢/ ١٠٤] : اختصاص موسىٰ عليه السلام بأنه كليم الله تعالىٰ فيه أوجه :

أحدها ـ وهو اختيار الغزالي ـ : أنه سمع كلامه الأزلي بلا صوت ولا حرف ، كما تُرىٰ في الآخرة ذاتُه بلا كمٍّ ولا كيف ، وهـٰذا علىٰ مذهب من يجوِّز تعلُّق الرؤية والسماع بكل موجود حتى الذاتِ والصفات ، ولـٰكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون إلا بطريق خرق العادة .

وثانيها : أنه سمعه بصوت من جميع الجهات علىٰ خلاف ما هو العادة .

وثالثها : أنه سمع من جهة لـٰكن بصوت غير مكتسَب للعباد علىٰ ما هو شأن سماعنا ، وحاصله : أنه أكرم موسىٰ عليه السلام فأفهمه كلامه بصوت تولىٰ خلقه من غير كسب لأحد من خلقه ، وإلىٰ هـٰذا ذهب أبو منصور الماتريدي وأبو إسحاق الإسفراييني ، وقال الإسفراييني : اتفقوا علىٰ أنه لا يمكن سماع غير الصوت ، إلا أن منهم من بتَّ القول بذلك ، ومنهم من قال : لما كان المعنى القائم بالنفس معلوماً بواسطة سماع الصوت كان مسموعاً ، فالاختلاف لفظي ، لا معنوي . انتهىٰ .

والصوتُ سواء كان من جهة أو الجهات كلها . . حادثٌ مخلوق لا يقوم بالله سبحانه .

وفي « طبقات الحنابلة » [١/ ٢٩] لأبي الحسين بن أبي يعلىٰ عند ترجمة أبي العباس الإصطخري في صدد ذكر عقيدة أحمد : « وكلَّم الله موسىٰ تكليماً مِنْ فيه ، وناوله التوراة من يده إلىٰ يده » !

ومن هـٰذا يُعلم مبلغ ضلال هـٰؤلاء المجسِّمة المتستِّرين بالانتساب إليه زوراً ، وحاشىٰ لله أن يكون الإمام أحمدُ يثبت لله فماً ، وما إلىٰ ذلك من وجوه الضلال في العقيدة المعزوَّة إليه هناك) انتهىٰ .

(٢) يعني : قبلَ أن أُوجدَ أو يوجد أحدٌ من خلق الله تعالى . انظر « شرح سنن أبي داود »=

عليه وسلَّمَ عند ذلك : « فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فحجَّ آدمُ موسىٰ »[1]

وأما الكلامُ بالرسالة : فهو إرسالُهُ الروحَ الأمين بالرسالةِ إلىٰ مَنْ شاء من عباده ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ـ١٩٤][2]

٤٣٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا هلالُ بن العلاء الرَّقِّيُّ ،

= لابن رسلان (١٨/ ٢٦١) ، وفي (ب ، ج) : (فِبِمَ) بدل (فيم) .

(١) ورواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٤٣)

وقال الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (٤/ ٣٢٢) : (قد يحسب كثيرٌ من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الإجبار والقهر للعبد علىٰ ما قضاه وقدره ، ويتوهَّمُ أن فَلَجَ آدمَ في الحجة علىٰ موسىٰ إنما كان من هـٰذا الوجه ، وليس الأمر في ذلك علىٰ ما يتوهَّمونه ، وإنما معناه : الإخبار عن تقدُّم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم ، وصدورها عن تقدير منه ، وخلق لها ؛ خيرِها وشرها ، والقدر : اسم لما صدر مقدَّراً عن فعل القادر ، كما الهدم والقبض والنشر أسماءٌ لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر ؛ يقال : قَدَرْت الشيء وقَدَّرْت ـ خفيفةً وثقيلة ـ بمعنىً واحدٍ ، والقضاء في هـٰذا معناه : الخلق ؛ كقوله عز وجل : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ١٢] ؛ أي : خلقهن ، وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم أفعالُهم وأكسابُهم ، ومباشرتُهم تلك الأمور وملابستُهم إياها عن قصد وتعمُّد ، وتقديم إرادة واختيار ، فالحُجَّة إنما تلزمهم بها ، واللائمة تلحقهم عليها) ، ثم ذكر أن الله تبارك وتعالىٰ ذكر أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام قبل خلقه سيكون خليفةً في الأرض ، وإنما تناوُلُ الشجرة سببٌ لوقوع هـٰذا الأمر

(٢) وقال سبحانه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٧] .

حدثنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا المعتمرُ بن سليمانَ ، حدثنا سعيدُ بن عبيد الله الثقفيُّ ، حدثنا بكرُ بن عبد الله المزنيُّ ، وزيادُ بن جبير ، عن جبيرِ بن حيَّةَ ، فذكر الحديثَ الطويلَ في بَعْثِ النعمان بن مقرِّنٍ إلىٰ أهل الأهواز ، وأنهم سألوا أن يُخرجَ إليهم رجلاً ، فأخرجَ المغيرةَ بن شعبةَ ، فقال ترجمانُ القوم : ما أنتم ؟ فقال المغيرةُ : نحن ناسٌ من العرب كنَّا في شقاءٍ شديد ، وبلاءٍ طويل ، نَمَصُّ الجلد والنَّوَىٰ من الجوع ، ونَلْبَسُ الوَبَرَ والشَّعَرَ ، ونعبدُ الشجرَ والحجر ، فبينا نحن كذلك إذ بعثَ ربُّ السماوات وربُّ الأرض إلينا نبيّاً من أنفسنا ، نعرفُ أباه وأمه ، فأمرَنا نبيُّنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن نقاتلَكم حتىٰ تعبدوا اللهَ وحدَهُ أو تؤدُّوا الجِزيةَ ، وأخبرنا نبيُّنا صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن رسالة ربِّنا : أنه من قُتِلَ منَّا صار إلىٰ جنةٍ ونعيمٍ لم يُرَ مثلُهُ قطُّ ، ومَنْ بَقِيَ منَّا ملكَ رقابَكم .

رواه البخاري في « الصحيح » عن الفضلِ بن يعقوبَ ، عن عبد الله بن جعفرٍ[1] .

٤٣١ـ أخبرَنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن أحمد بن زكريا الأديبُ ، حدثنا الحسينُ بن محمد بن زياد القَبَّانيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا وَهْبُ بن جريرٍ ، حدثنا أبي ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، حدثني الزهريُّ ، عن أبي بكرِ بن عبد الرحمـٰن ابن الحارث بن هشام ، وعن عبيدِ الله بن عبد الله بن عتبةَ ، وعن عروةَ بن

---

(١) صحيح البخاري (٣١٥٩) ، ومختصراً (٧٥٣٠) .

الزبير ـ وصُلْبُ الحديث عن أبي بكرِ بن عبد الرحمـٰن ـ عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لما فُتِنَ أصحابُهُ بمكةَ أشارَ عليهم أن يلحقوا بأرضِ الحبشة. . . ، فذكر الحديثَ ، وقال فيه فقال جعفرُ بن أبي طالبٍ للنجاشيِّ بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلينا رسولاً نعرفُ نسبه وصدقَهُ وعفافه ، فدعا إلىٰ أن نعبدَ الله وحدَهُ لا نشركُ به شيئاً ، ونخلعَ مَنْ يعبدُ من قومه وغيرِهم مَنْ دونه[1] ، وأمرَنا بالمعروف ، ونهانا عن المنكرِ ، وأمرنا بإقامِ الصلاة والصيامِ والصدقة وصلةِ الرحم ، وكلِّ ما نعرفُ من الأخلاق الحسنة ، وتلا علينا تنزيلاً لا يشبهُهُ شيء غيرُهُ ، فصدَّقناهُ ، وآمنَّا به ، وعرفنا أن ما جاءَ به هو الحقُّ من عند الله ، وذكر الحديث[2]

قال الشيخ رضي الله عنه :

وقد كان لنبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّمَ جميعُ هـٰذه الأنواع :

أما الرسالةُ : فقد كان جبريلُ عليه السلامُ يأتيه بها من عند الله عزَّ وجلَّ .

---

(١) وعبارة المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص٩٤) : (ونخلع ما يعبدُ قومُنا وغيرهم مِنْ دونه) .

(٢) ورواه ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٢٦٠) ، ونعته الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٣٥٣) بالحسن ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (١٢) ، واستدلَّ به علىٰ إعجاز القرآن الكريم في إثبات الرسالة ، ثم إثبات الصانعِ وحَدَثِ العالم ، ورواه في « دلائل النبوة » (٢/ ٢٨٥) لـٰكن من طريق « المغازي » لموسى بن عقبة ، وانظر « السيرة النبوية » لابن هشام (١/ ٣٣٥) .

وأما الرؤيا في المنام : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح : ٢٧] ، وذلك : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أُرِيَ وهو بالحديبيَة أنه يدخلُ مكةَ هو وأصحابُهُ آمنينَ محلِّقين رؤوسَهم ومقصِّرين ، فقال له أصحابُهُ حين نحرَ بالحديبيَة : أين رؤياكَ يا رسولَ الله ؟ فأنزل الله تباركَ وتعالىٰ : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ . . .﴾ إلىٰ قوله : ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : ٢٧] ؛ يعني : النحرَ بالحديبية ، ثم رجعوا ففتحوا خيبرَ ، ثم اعتمرَ بعد ذلك ، فكان تصديقُ رؤياهُ في السنة المقبلةِ .

٤٣٢ـ أخبرَنا بذلك أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . . . ، فذكرَهُ[1]

وروينا عن عائشةَ أنها قالت : (أوَّلُ ما بُدِئَ به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من الوحي : الرؤيا الصالحةُ في النوم ، وكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءَتْ مثلَ فَلَقِ الصبح)[2] ؛ تريد : ضياءَ الصبح إذا انفلقَ[3]

وأمـا التكليـمُ : فقـد قـال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم : ١٠] ، ثم كان فيما أوحىٰ إليه ليلةَ المعراج : « خمسينَ

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢٢/ ٢٥٧)

(٢) رواه البخاري (٣ ، ٤٩٥٣ ، ٦٩٨٢) ، ومسلم (١٦٠)

(٣) انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٢/ ١٩٧) ، وقال : (وإنما يقال هـٰذا في الشيء الواضح البيِّن) .

صلاةً »[1] ، فلم يزلْ يسألُ ربَّهُ التخفيفَ لأمته حتىٰ صار إلىٰ خمسِ صلوات ، وقال له ربُّهُ : « **إنِّي لا يبدَّلُ القولُ لديَّ ، هي كما كتبتُ عليكَ في أمِّ الكتابِ ، ولكَ بكلِّ حسنةٍ عشْرُ أمثالِها ، هي خمسونَ في أمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكَ** » ، وقد مضى الحديثُ فيه[2]

واختلفَتِ الصحابةُ رضي الله عنهم في رؤيته ربَّهُ عزَّ وجلَّ :

فذهبَتْ عائشةُ : إلىٰ أنه لم يرَهُ .

وذهبَ ابنُ عباس : إلىٰ أنه رآه ليلةَ المعراج

ونحن نذكرُ الأخبارَ في ذلك إن شاءَ الله في مسألة الرؤية[3]

وقد ذهب الزهريُّ رحمه الله في تقسيم الوحي إلىٰ زيادةِ بيانٍ ، وذلك فيما

٤٣٣ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمٰن السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسن المحموديُّ ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن علي الحافظُ ، حدثنا أبو موسىٰ محمدُ بن المثنىٰ ، حدثنا حجَّاجُ بن منهال ، حدثنا عبدُ الله بن عمرَ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ قال : سمعتُ الزهريَّ سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ . . . ﴾ الآيةَ [الشورىٰ : ٥١] قال : نزلَتْ هٰذه الآية تعمُّ مَنْ أوحى اللهُ إليه من النبيِّينَ ، **فالكلامُ** :

---

(١) في هامش (ج ، هـ) : (صوابه : خمسون) ، والظاهرُ : أنه حكىٰ لفظ الحديث المتقدم برقم (٤٢٢)

(٢) انظر الحديث المتقدم برقم (٤٢٢) ، وسيأتي برقم (٩٤١)

(٣) انظر (٢/ ٥٣٨) .

كلامُ اللهِ الذي كلَّمَ به موسىٰ من وراء حجاب ، **والوحْيُ** : ما يوحي اللهُ به إلى النبيِّ من أنبيائه ، ويثبِّتُ اللهُ ما أرادَ من وحيِهِ في قلب النبيِّ ، فيتكلَّمُ به النبيُّ ويبيِّنُهُ ، وهو كلامُ اللهِ ووحيُهُ .

ومنه : ما يكونُ بين اللهِ ورُسُلِهِ ، لا يكلِّمُ به أحدٌ من الأنبياء أحداً من الناس ، ولـٰكنه سرٌّ غيبٍ بين اللهِ ورسله(١)

ومنه : ما يتكلَّمُ به الأنبياءُ ، ولا يكتبونَهُ لأحد ، ولا يأمرون بكتابِهِ(٢) ، ولـٰكنهم يحدِّثونَ به الناسَ حديثاً ، ويبيِّنونَ لهم أن اللهَ أمرَهم أن يبيِّنوهُ للناس ويبلغوهم(٣)

ومن الوحي : ما يرسلُ اللهُ به مَنْ يشاءُ مَنِ اصطفىٰ من ملائكته ، فيكلِّمون أنبياءَهُ من الناس .

ومن الوحي : ما يرسلُ به مَنْ يشاء ، فيوحونَ به وحياً في قلوب مَنْ يشاء من رُسُلِهِ ، وقد بيَّنَ اللهُ عزَّ وجلَّ لنا في كتابه : أنه يرسلُ جبريلَ عليه السلامُ إلىٰ محمد صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه :

---

(١) وهو ما يعبِّرُ عنه المتكلِّمون بقولهم : ما أوحي إليه وأُمرَ بكتمانه ، ولا يخفىٰ أنه ليس لهـٰذا القسم مثالٌ ، فليس منه ما أوحي إليه وخُيِّرَ بتبليغه ؛ مراعاةً لأحوال السامعين ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم »

(٢) يعني : بكتابته ، فالكتاب هنا مصدر

(٣) كالحديث القدسي وعموم السنَّة ؛ وروى الدارمي في « سننه » (٦٠٨) ، والمروزي في « السنة » (١٠٢) عن حسان بن عطية قال : (كان جبريل ينزل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنَّة كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلِّمه إياها كما يعلِّمه القرآن) ، وعليه يقال : الوحي منه متلوٌّ ، ومنه غيرُ متلوٍّ .

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٧] ، وذكرَ أنه الروحُ الأمين فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ . . . ﴾ الآيةَ [الشعراء : ١٩٢ـ١٩٤][1]

فذهبَ في الوحْيِ الأول : إلىٰ أنه ما يُوحي اللهُ به إلى النبيِّ ، فيثبِّتُ ما أرادَ من وحيِهِ في قلبه ، فيتكلَّمُ به النبيُّ ، وهـٰذا يجمعُ حالَ اليقظة والنومِ .

وذهبَ فيما يُوحي اللهُ إلى النبيِّ بإرسال المَلَكِ إليه : إلىٰ أنه يكونُ علىٰ نوعينِ :

أحدُهما : أن يأتيَهُ الملكُ فيكلِّمَهُ بأمر الله تكليماً .

والآخرُ : أن يأتيَهُ فيلقيَ في رُوعِهِ ما أمرَهُ الله عزَّ وجلَّ به[2] ، وكلُّ ذلك بيِّنٌ في الأخبار .

٤٣٤ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن غالب الخوارزميُّ الحافظ ببغدادَ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن أحمد النيسابوريُّ ، حدثنا الحسنُ بن

---

(١) ورواه الآجري في « الشريعة » (٩٨٤) .

(٢) الرُّوعُ : الخاطرُ والقلب ، وقيل : هو الذهن ، وقيل : هو العقل ، وفي « مناقب الشافعي » للمصنف (١/ ٣٢٣) (قال الشافعي : الرَّوْعُ الفزع ، والرُّوع : القلب ؛ يعني : تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الروح الأمين نفث في رُوعي. . . ») ، وسيأتي قريباً ، واختار العلامة الحَليمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٤٠) أن النفث في الرُّوع يخصُّ القلب دون السمع .

علي ، حدثنا منجابُ بن الحارث ، حدثنا عليُّ بن مسهر ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أن الحارثَ بن هشامٍ سأل النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : كيف يأتيكَ الوحيُ ؟ قال : « **كلُّ ذلكَ**[١] **؛ يأتي المَلَكُ أحياناً في مثلِ صلصلةِ الجَرَسِ ، فيَفْصِمُ عنِّي وقد وَعَيْتُ عنهُ** » ، قال : « **وهو أشدُّهُ عليَّ ، ويتمثَّلُ لي المَلَكُ أحياناً رجلاً ، فيكلِّمُني فأعي ما يقولُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن فروةَ بن أبي المَغْراء ، عن عليِّ بن مسهر ، وأخرجه مسلم من وجهينِ آخرينِ ، عن هشام بن عروةَ[٢]

٤٣٥ـ أخبرَنا أبو سعيدِ بن أبي عمرٍو في آخرين قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا الربيعُ بن سليمان ، أخبرنا الشافعيُّ[٣] ، أخبرنا عبدُ العزيز بن محمد ، عن عمرِو بن أبي عمرٍو مولى المطَّلبِ ، عن المطَّلبِ بن حنطبٍ[٤] : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **ما تركتُ شيئاً ممَّا أمرَكمُ اللهُ بهِ إلا وقد أمرتُكم بهِ ، ولا تركتُ شيئاً ممَّا نهاكمُ اللهُ عنهُ إلا وقد نهيتُكم عنهُ ، وإنَّ الروحَ الأمينَ قد ألقىٰ في**

---

(١) الإشارةُ إلى الحالتين الآتي ذكرهُما ، وفي (ب) : (ذاك) بدل (ذلك) .

(٢) صحيح البخاري (٣٢١٥) ، وصحيح مسلم (٢٣٣٣) ، وقوله : (مثل صلصلة الجرس) ؛ يعني : صوتُ الملَك أو صوتُ حفيف أجنحته يشبه صوت صلصلة الجرس ، والتشبيه به من جهة طنينه الذي يأتي من كل الجهات .

(٣) رواه في « الأم » (٩/ ٧٠) ، و« الرسالة » (ص٩٣) .

(٤) المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي ، لم يدرك السيدة عائشة رضي الله عنها ، وعامة أحاديثه مراسيلُ . انظر « سير أعلام النبلاء » (٥/ ٣١٧) .

رُوعي : أنَّهُ لنْ تموتَ نفسٌ حتىٰ تستوفيَ رزقَها ، **فأجملوا في الطلبِ** » ، وقال بعضُهم عن أبي العباس : « **قد نفثَ في رُوعي** »[1]

وقد رويناه في كتاب « المدخل » وغيرِهِ من حديثِ ابن مسعود مرسَلاً ومتصلاً[2]

ثم ذهب الزهريُّ في الوحي :

إلىٰ أن منه ما كان سرّاً ، فلم يحدِّثْ به النبيُّ أحداً .

ومنه ما لم يكن سرّاً ، فحدَّثَ به الناسَ ، غير أنه لم يكن مأموراً بِكِتْبتِهِ قرآناً ، فلم يُكتبْ فيما كُتِبَ من القرآن .

قال الشيخ :

ومنه : ما كان مأموراً بِكِتْبتِهِ قرآناً ، فكُتِبَ فيما كُتِبَ من القرآن[3]

٤٣٦ـ أخبرَنا أبو عمرٍو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، أخبرني الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن موسى بن أبي عائشةَ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس ، في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ قال : كان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يعالجُ من التنزيل شدَّةً ، وكان يحرِّكُ شفتيهِ ،

(١) ورواه البغوي في « شرح السنة » (٤١١٠) من غير طريق الشافعي ، ورواه المصنف في « شعب الإيمان » (١١٤١) من طريق الشافعي كما هنا

(٢) المدخل إلىٰ علم السنن (١٦٨) .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

فقال لي ابنُ عباس ، أنا أحرِّكُهما لك كما كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يحرِّكُهما ، قال سعيد : وأنا أحرِّكُهما كما كان ابنُ عباس يحرِّكُهما ، فحرَّكَ شفتيهِ ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ ؛ قال : جَمْعَهُ في صدرك ، ثم تقرأه ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قال : فاستمعْ له وأنصت ، ثم إن علينا أن تقرأَهُ ، قال : فكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إذا أتاه جبريلُ عليه السلام استمعَ ، فإذا انطلق جبريلُ قرأَهُ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كما أقرأَهُ .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن قتيبةَ[(١)]

٤٣٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أحمدُ بن سهل البخاريُّ ، حدثنا عليُّ بن الحسن بن عبدةَ ، حدثنا يحيى بنُ جعفر البِيكَنْديُّ ، حدثنا وكيع (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، وجعفرُ بن محمد واللفظُ له ؛ قالا : حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا عيسى بنُ يونسَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبد الله بن مسعود قال : كنتُ أمشي في حَرْثٍ بالمدينة مع

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٢٩) ، وصحيح مسلم (٤٤٨) ، وقال الإمام الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/ ٢٤١) وهو يتحدَّث عن معالم النبوَّة : (ومنها : تقوية حفظه وذكره ؛ حتىٰ يسمعَ السور التي لم يسمعها ولا كلاماً مثلها منظوماً بنظم خارجٍ عن نظوم كلام الناس . . من المَلَكِ مرة واحدة ، فيعيَها طويلة كانت أو قصيرة ، ويحويَها قلبه ، ولا ينسىٰ منها حرفاً حتىٰ يبلِّغها الناس كما أخذها من الملَك) .

رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو يتوكَّأُ علىٰ عَسِيبٍ ، فمرَّ بنفر من اليهودِ ، فقال بعضُهم لبعض : لو سألتموهُ ، وقال بعضُهم لا تسألوهُ فيُسْمِعَكم ما تكرهون[1] ، فقاموا إليه ، وقالوا : يا أبا القاسم ؛ أخبرْنا عن الروحِ ، فقام ساعةً ينتظرُ الوحيَ ، فعرفتُ أنه يُوحىٰ إليه ، فتأخَّرْتُ عنه حتىٰ صعدَ الوحْيُ ، ثم قال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا﴾ [الإسراء : ٨٥] » ، زاد وكيعٌ في روايته قال : فقال بعضُهم لبعض : قد قلنا لكم : لا تسألوه ، ولم يذكر قولهم : (فيُسْمِعَكم ما تكرهون) .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيى بن جعفر عن وكيع ، وعن محمد بن عبيد عن عيسىٰ ، ورواه مسلم عن إسحاقَ بن إبراهيم عن عيسىٰ ، وعن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ عن وكيع[2]

٤٣٨ـ أخبرَنا أبو عمرٍو الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، أخبرني الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو خيثمةَ ، حدثنا محمدُ بن فضيل ، عن عُمارةَ ، عن أبي زرعةَ ، عن أبي هريرةَ قال : أتىٰ جبريلُ عليه السلام فقال : يا رسولَ الله ؛ هـٰذه خديجةُ أتتْكَ بإناءٍ فيه إدامٌ وطعامٌ أو شرابٌ ، فإذا هي أتتْكَ فاقرأْ عليها من ربِّها السلامَ ، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنة من

---

(١) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٣١٢) : (أي : إن لم يفسره ؛ لأنهم قالوا : إن فسَّرَهُ فليس بنبي ، وإن لم يفسِّرْهُ فهو نبي ، وقد كانوا يكرهون نبوَّته)

(٢) صحيح البخاري (٧٤٥٦ ، ٧٢٩٧) ، وصحيح مسلم (٢٧٩٤/ ٣٣)

قصبٍ ، لا صخبَ فيه ولا نصبَ .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي خيثمةَ زهيرِ بن حرب ، ورواه مسلم عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن محمد بن فضيل[1]



(١) صحيح البخاري (٧٤٩٧) ، وصحيح مسلم (٢٤٣٢) ، والقصب هنا : لؤلؤة مجوَّفة ، والصخب : الصياح ، والنصب : التعب ؛ جزاءً وفاقاً ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى الإسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالت عنه كلَّ تعب ، وآنسته من كل وحشة ، فناسب أن يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها . انظر « الروض الأنف » (٢/ ٢٧٧) .

وفي (ب) : (آخر الجزء الثامن من أجزاء الشيخ) .

باب
ما جاء في إسماع الرب جل وعز بعض ملائكته كلامه
الذي لم يزل به موصوفاً ولا يزال به موصوفاً
وتنزيل الملك به إلى من أرسله إليه
وما يكون في أهل السماوات من الفزع عند ذلك

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣][١]

٤٣٩ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو سعيدِ بن الأعرابيِّ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[٢] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا عمرُو بن دينار قال : سمعتُ عكرمةَ يقول : سمعتُ أبا هريرةَ يقول : إن نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا قضى اللهُ الأمرَ**

---

(١) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٢٥٣) : (وتفسير هٰذا : أن جبريل عليه السلام كان لما نزل إلىٰ محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي ظنت الملائكة أنه نزل لشيء من أمر الساعة ، فتفزَّعت لذلك ، فلما انكشف عنها الفزع ﴿ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ ﴾ ، فسألت لأي شيءٍ ينزل جبريل ، ﴿ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ ﴾ ؛ أي : قالوا : قال الحق، ولو قرئت: قالوا: الحقُّ. لكان وجهاً ؛ يكون المعنىٰ : قالوا : هو الحق).

(٢) رواه في « مسنده » (١١٨٥) .

في السماءِ ضربَتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضْعاناً لقولِهِ ، كأنَّهُ سلسلةٌ علىٰ صفوانٍ[1] ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهِم قالوا : ماذا قالَ ربُّكم ؟ قالوا لِلَّذي قال : الحقَّ ، وهوَ العليُّ الكبيرُ ، فيسمعُها مسترقُ السمعِ ، ومسترقو السمعِ هٰكذا بعضُهم فوقَ بعضٍ » ، ووَصَفَ سفيانُ بعضَها فوق بعض[2] ، قال : « فيسمعُ الكلمةَ فيلقيها إلىٰ مَنْ تحتَهُ ، ثمَّ يلقيها الآخرُ إلىٰ مَنْ تحتَهُ ، حتىٰ يلقيها علىٰ لسانِ الساحرِ أوِ الكاهنِ ، فربَّما أدركَهُ الشهابُ قبلَ أنْ يلقيَها ، وربَّما ألقاها قبلَ أنْ يُدركَهُ[3] ، فيكذبُ معَها مئةَ كَذْبةٍ ، فيُقالُ : أليسَ قد قالَ لنا يومَ كذا وكذا : كذا وكذا ؟ للكلمةِ التي سُمعَتْ مِنَ السماءِ ، فيُصَدَّقُ بتلكَ الكلمةِ التي سُمعَتْ مِنَ السماءِ » .

لفظُ حديث الحميدي ، وقصَّرَ سعدانُ بإسناده أو سقطَ عليه[4]

رواه البخاري في « الصحيح » عن الحميدي وعلي بن المديني[5] ،

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (هٰذا يفسر حديث الصلصلة ، فيكون الصوت صوتَ أجنحة الملائكة) انتهىٰ .

(٢) ولفظ البخاري هنا : (ووصفَ سفيانُ بكفِّهِ فحَرَّفَها ، وبدَّدَ بين أصابعه) ، وفي (أ) : (وصَفَّ) ؛ يعني : أصابعه يحكي حالهم .

(٣) وكلا الأمرينِ لحكمة ، فلا تحسبنَّ ذلك قد فات ما أراده الله سبحانه .

(٤) رواه في « جزئه » (٤٦) عن سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة من قوله ، وسيسنده المصنف في الحديث الآتي من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) صحيح البخاري (٤٧٠١ ، ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١) ، وخضعاناً : خاضعين طائعين ، وقال الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (٣/١٨٦٦) : (والخُضْعان مصدرُ : خضع خضوعاً وخضعاناً ؛ كما قيل : غفر غفراناً ، وكفر الرجل كفراناً) ، والصفوان حجر أملسُ ، وقوله : (قالوا للذي قال : الحقَّ) ؛ يعني قالوا =

قال البخاريُّ في الترجمة[1] (وقال مسروقٌ : عن ابن مسعود : إذا تكلَّم اللهُ بالوحْيِ . . .)[2] ، فذكر ما :

٤٤٠ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، وأبو الحسين بن بِشْرانَ ؛ قالا : أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن مسلمِ بن صُبَيحٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ الله قال : إن اللهَ عزَّ وجلَّ إذا تكلَّمَ بالوحي سمعَ أهلُ السماء للسماء صلصلةً كجرِّ السلسلةِ على الصفا ، فيَصْعَقونَ ، فلا يزالونَ كذلك حتىٰ يأتيَهم جبريلُ عليه السلام ، فإذا جاءَهم جبريلُ عليه السلام فُزِّعَ عن قلوبهم ، قال فيقولون : يا جبريلُ ؛ ماذا قال ربُّكَ ؟ قال : فيقول :

= مجيبين السائل : قال القولَ الحقَّ ، وقوله : (حتىٰ يلقيها) كذا بالرفع ، ويجوز النصب كما ورد في بعض النسخ والروايات ، وانظر « إرشاد الساري » (٧/ ٣١٠)

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بلفظ يخالف ما هنا ، وفي جميع طرق حديث ابن مسعود هـٰذا عنعنةُ الأعمش ، وهو مدلِّس ، والحديث موقوف غير مرفوع في رواية الأكثرين ، بل الموقوف هو المحفوظ ، وأما سند البخاري إلى ابن مسعود في « خلق الأفعال » . . ففيه أبو حمزة السكَّري المذكورُ في عداد المختلِطين ، ويقول عنه أبو حاتم : لا يحتجُّ به ، وأما القول بأن من أخرج له الشيخان فقد قفز القنطرة . . فبالنظر إلى المقلدة ، وهما لم يخرجا حديثه هـٰذا لا من ناحية أنه موقوف فقط ، بل عادتهما انتقاء أحاديثَ من مرويات الثقات ، لا قَبولُ مروياتِهم كلِّها ، وليس ذكرهما لحديث بسند في خارج « الصحيحين » بمُجْدٍ في دعوى الصحة عندهما ، فلا معنىٰ لكلام من تكلم في ابن المفضَّل) انتهىٰ

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٤١) ، وسيصل المصنف ما علَّقه الإمام البخاري في هـٰذا الموضع .

الحقَّ ، قال : فيُنادُونَ : الحقَّ الحقَّ[1]

٤٤١ـ وأخبرَنا أبو الفتحِ هلالُ بن محمد بن جعفرٍ الحفَّارُ ببغدادَ ، أخبرنا الحسينُ بن يحيى بن عيَّاشٍ القطَّانُ ، حدثنا عليُّ بن إشكابَ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بن صُبَيح ، عن مسروقٍ ، عن عبد الله قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا تكلَّمَ بالوحْيِ . . .** » ، فذكره بمثلِهِ مرفوعاً ، إلا أنه قال : « **ماذا قالَ ربُّكم** »[2]

وكذلك رواه أبو داود السجستانيُّ رحمه الله في كتاب « السنن » عن جماعة ، عن أبي معاويةَ مرفوعاً[3] :

---

(١) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٠٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٧) مرفوعاً ، وقوله : (الحقَّ الحقَّ) بالنصب فيهما ، والثاني للتأكيد والمبالغة ، ويجوز رفعهما ، ويجوز غير ذلك ، وسيأتي بيان معنى (الصلصلة) في آخر الباب

(٢) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٠٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٧)

(٣) سنن أبي داود (٤٧٣٨) ، وسيسنده المصنف من طريقه

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال الدارقطني في « العلل » [٥/ ٢٤٢] في حديث مسروق هـٰذا عن عبد الله : « إذا تكلم الله تعالىٰ بالوحي سمع أهل السماء . . . » الحديث : والموقوف هو المحفوظ .

وزدْ علىٰ ذلك رواية الرواة بالمعنىٰ في الغالب ، فتختلف ألفاظهم زيادة ونقصاً في موضوع واحد ، بل يقع فيها ما يجافي الواقع ، علىٰ أنه لا شأن لحديث موقوف ينصُّ علىٰ أن الصوت صوت السماء . . في موقف الاستدلال علىٰ إثبات أن الله تعالىٰ يتكلم بصوت .

فمن العجب أن يذكر ابن حجر طرق حديث ابن مسعود الذي يقول الدارقطني عنه إن المحفوظَ هو الموقوفُ . . في صدد الاستدراك علىٰ أبي الحسن المقدسي في =

٤٤٢ـ أخبرَناهُ أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أحمدُ بن أبي سُريجِ الرازيُّ ، وعليُّ بن الحسين بن إبراهيم ، وعليُّ بن مسلم ؛ قالوا : حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ الله قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا تكلَّمَ اللهُ بالوحْيِ** . . . » ، فذكره بمثلِهِ ، إلا أنه قال : « **فيقولونَ : يا جبريلُ ؛ ماذا قالَ ربُّكَ ؟ فيقولُ : الحقَّ** » ، قال : « **فيقولونَ : الحقَّ الحقَّ** »

رواه شعبةُ عن الأعمش موقوفاً[1] ، وقيل : عنه أيضاً مرفوعاً .

= « جزئه » الذي يردُّ فيه علىٰ أحاديث الصوت ، وأن يرميه بالإغفال ، مع أنه ما غفل ولا أغفل ، وإن أهمل ما لا طائل تحته ، بل استوفىٰ في « جزئه » الكلام على الأحاديث التي استدلَّ بها القائلون بالحرف والصوت ، وأبدىٰ عللها بحيث لا تقوم لها قائمةٌ في الاستدلال بها علىٰ ذلك المعتقَد الباطل ، **تعالى الله أن يقوم به الصوت الذي هو كيفية اهتزازية للهواء** ، رَغَمَ هـٰؤلاء السفهاءُ .

فما لم يثبت شيء من الأحاديث التي توهم أنه تعالىٰ يتكلم بصوت . . كيف يصحُّ أن نقول « نؤمن بالصوت ، ولا نخوض في المعنىٰ ، أو نؤول » على المذهبين ؟! علىٰ أنه قد عُرِف أن الموقوف ليس مما يحتجُّ به في صفات الله تعالىٰ ، وصفات الله إنما تثبت بالكتاب والصحاح المشاهير من الحديث .

قال الحافظ القطب القسطلاني : العجب ممن ينتمي إلىٰ أهل السنَّة ، ويتعرض للاقتداء بالسلف الصالح منهم ، ويعتمد علىٰ ما ورد في الكتاب والسنَّة . . كيف يخالف قولُهُ قولهم ، وينتهي إلىٰ ما لم يَرِدْ عن السادة المقتدىٰ بهم ؛ من الخوض في كيفية الكلام ؟! فيزيد فيه : « بحرف وصوت » ، ولم يَرِدْ ذلك في كتاب ولا سنَّة ، ويستدلُّ علىٰ إثبات المقطوع به بالمظنون من الأحاديث المتضادَّة المتون . انتهىٰ ، وقد نقل نصَّ عبارته اليافعيُّ في « مرهم العلل المعضلة ») انتهىٰ .

(١) ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٠٩)

ورُوِيَ من وجهينِ آخرين مرفوعاً :

٤٤٣ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الحسينُ بن محمد الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا إسماعيلُ ابن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا نُعيمُ بن حمَّادٍ المروزيُّ ، حدثنا الوليدُ بن مسلم ، عن عبدِ الرحمـٰن بن يزيدَ بن جابرٍ ، عن ابنِ أبي زكريا ، عن رجاءِ بن حَيْوَةَ ، عن النوَّاسِ بن سِمعانَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا أرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ يُوحيَ بأمرِهِ تكلَّمَ بالوحْيِ**[1] ، **فإذا تكلَّمَ أخذَتِ السماواتِ رجفةٌ** ـ أو قال : **رِعْدةٌ** ـ **شديدةٌ خوفاً مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإذا سمعَ بذلكَ أهلُ السماواتِ صَعِقُوا وخرُّوا سُجَّداً ، فيكونُ أولَ مَنْ يرفعُ رأسَهُ جبريلُ عليهِ السلامُ ، فيكلِّمُهُ اللهُ مِنْ وحيِهِ بما أرادَ ، فيمضي جبريلُ عليهِ السلامُ على الملائكةِ ، كلَّما مرَّ بسماءٍ سألَهُ ملائكتُها : ماذا قالَ ربُّنا يا جبريلُ ؟ فيقولُ جبريلُ : قالَ الحقَّ وهوَ العليُّ الكبيرُ** » ، قال : « **فيقولونَ كلُّهم مثلَما قالَ جبريلُ ، فينتهي جبريلُ بالوحْيِ حيثُ أمرَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنَ السماءِ والأرضِ** »[2]

---

(١) يعني : رفع الحجاب عمَّن أراد أن يُسمعَهُ كلامه ، فيسمع كلامه ، لا أنه تعالىٰ أنشأ كلاماً بعد سكوت ! جلَّ ربُّنا وعزَّ .

وعلق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وفي سنده نعيم بن حماد ، والوليد بن مسلم ، وعبد الرحمـٰن بن يزيد ، متكلَّمٌ فيهم) انتهىٰ

(٢) رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٥١٥) ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٢١٦) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٢٠٦) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢/ ٥٠٠) .

٤٤٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو عبد الله إسحاقُ بن محمد بن يوسفَ السوسيُّ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا العباسُ بن الوليد بن مَزْيدٍ ، أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعيُّ ، حدثني ابنُ شهاب ، عن عليٍّ بن حسين ، عن عبدِ الله بن عباس قال : حدَّثَني رجلٌ من الأنصار : أنهم بَيْنا هم جلوسٌ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، وأبو عبد الله[1] ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ ، حدثنا محمدُ بن عوف ، حدثنا أبو المغيرةِ ، حدثنا الأوزاعيُّ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني عليُّ بن حسين ، أراهُ عن ابن عباس قال : أخبرني رجلٌ من أصحاب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مِنَ الأنصار قال[2] : بَيْنا هم جلوسٌ مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ . . رُمِيَ نجمٌ فاستنارَ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما كنتُم تقولونَ إذا كانَ مثلُ هـٰذا في الجاهليةِ إذا رُمِيَ بمثلِ هـٰذا ؟** » ، قالوا : الله ورسولُهُ أعلم ، قالوا : كنَّا نقول : وُلِدَ الليلةَ رجلٌ عظيم ، ماتَ الليلةَ رجلٌ عظيم ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فإنَّها لا تُرمىٰ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ، ولـٰكنْ ربُّنا إذا قضىٰ أمراً سبَّحَهُ حملةُ العرشِ ، ثمَّ سَبَّحَهُ أهلُ السماءِ الذينَ يلونَهم ، حتىٰ يبلغَ التسبيحُ أهلَ السماءِ الدنيا ، ثمَّ يقولُ الذينَ يلونَ حملةَ**

---

(١) يعني الحاكمَ وإسحاقَ بن محمد بن يوسف السوسيَّ المذكورينِ في السند السابق كما لا يخفىٰ .

(٢) كذا في (أ) ، وفي سائر النسخ (رجال) بدل (رجل) ، وسقط السياق من (د)

العرشِ لحملةِ العرشِ : ماذا قالَ ربُّكم ؟ فيخبرونَهم ، فيستخبرُ أهلُ السماواتِ بعضُهم بعضاً ، حتىٰ يبلغَ الخبرُ هٰذهِ السماءَ الدنيا ، فتَخطَفُ الجنُّ السمعَ ، فيلقونَهُ إلىٰ أوليائِهم ، فما جاؤوا بهِ علىٰ وجهِهِ فهو حقٌّ ، ولٰكنَّهم يَقْرِفونَ فيهِ ويزيدونَ فيهِ » .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث صالحِ بن كيسانَ ، والأوزاعيِّ ، ويونسَ بنِ يزيدَ ، ومعقلِ بن عبيد الله الجزريِّ ، عن ابن شهابٍ الزهريِّ ، وزادَ يونسُ في روايته : قال : « **وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ :** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ﴾ [سبأ : ٢٣] » ، قال : « **ولٰكنَّهم يَرْقَونَ فيهِ** » ؛ يعني : يتزيَّدُونَ[١]

٤٤٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن محمد ابن عُبْدُوسٍ العَنَزيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ ، حدثنا القَعْنبيُّ فيما قرأَ علىٰ مالكٍ ، قال : وحدثنا يحيى بن بكيرٍ ، حدثنا مالكٌ[٢] ، عن هشامِ بن عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين : أن الحارثَ بن هشام سأل رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ كيف يأتيكَ الوحْيُ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يأتيني أحياناً في مثلِ صلصلةِ الجرسِ ، وهو أشدُّهُ عليَّ**[٣] **، فيفصمُ عنِّي وقد وعيتُ ما قالَ**

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٢٩) ، ويقرفون : يخلطون فيه الكذب ، ويرقون ـ وضُبِطَ بضم الياء وتشديد القاف ـ : يدَّعون فيه فوق ما سمعوا انظر « شرح صحيح مسلم » للإمام النووي (١٤/ ٢٢٧)

(٢) رواه في « الموطأ » (١/ ٢٠٢) .

(٣) قال الإمام المحقق الخطابي في « أعلام الحديث » (١/ ١٢١) : (وجملة الأمر فيما =

الملكُ[1] ، وأحياناً يتمثَّلُ ليَ المَلَكُ رجلاً فيُعَلِّمُني » ـ وقال القعنبي : « فيُكلِّمُني ـ فأعي ما يقولُ » .

قالت عائشةُ : ولقد رأيتُهُ ينزلُ عليه الوحْيُ في اليوم الشديدِ البرد ، فيفصمُ وإن جبينَهُ ليتفصَّدُ عرقاً

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك ، وأخرجه مسلم من أوجه أُخَرَ عن هشام بن عروةَ[2]

قال الشيخ :

الصلصلةُ : صوتُ الحديد إذا حُرِّكَ ، قال أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : (يريدُ ـ والله أعلم ـ : أنه صوتٌ متداركٌ يسمعُهُ ولا يتبيَّنُهُ عند

= كان يناله من الكرب عند نزول الوحي : هي شدة الامتحان له ليبلوَ صبره ويحسن تأديبه ، فيرتاض لاحتمال ما كلَّفه من أعباء النبوَّة ، وحسن الاضطلاع للنهوض به إن شاء الله) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وهـٰذا نصٌّ علىٰ أنه لا يتصوَّر هنا صوت لغير المَلَكِ ، تعالى الله عن أوهام المشبِّهة) انتهىٰ .

فيه : أن المسموع ساعتَئذٍ ليس كلاماً من كلام البشر ؛ ولذلك كان شديداً عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام الحَلِيمي في « المنهاج في شعب الإيمان » (١/٢٤٣) : (المخاطب بمثل هـٰذا الصوت لا يخلو من أن يحوَّل في ذلك الوقت عن طباعه ، حتىٰ إنه ربما أثَّرَ ذلك في أحواله الظاهرة منه ؛ ليصير كالصحيح إذا مرض ، أو الماشي إذا جُهِدَ ونَصِبَ ، أو الصائم إذا جاع أو عطش ، وكان ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه من البُرَحاء والرمضاء من العرق منه في اليوم الشاتي ، وثقله على الراحلة حتىٰ يكادُ بطنها يلتصق بالأرض وينكسر عضداها . . من هـٰذا الوجه) .

(٢) صحيح البخاري (٢) ، وصحيح مسلم (٢٣٣٣)

أوَّلِ ما يقرعُ سمعَهُ ، حتىٰ يتفهَّمَ ويستثبتَ ، فيتلقَّفَهُ حينئذٍ ويعيَهُ ، ولذلك قال : « وهو أشدُّهُ عليَّ »

وقولُهُ : « فيفصِمُ عنِّي » ؛ معناه : يقلعُ عنِّي ، وينجلي ما يتغشَّاني منه .

وقولُهُ : « فُزِّعَ عن قلوبِهم » ؛ أي : ذهب الفزعُ عنها ، كأنه نزعَ الفزعَ عن قلوبهم)[1]



---

(١) انظر « أعلام الحديث » (١/ ١٢٠ـ١٢١) ، (٣/١٨٦٦) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
إسماع الرب جل ثناؤه كلامه
من يشاء من ملائكته ورسله وعباده

قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً . . . ﴾ الآيةَ [البقرة : ٣٠][1]

وقال : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۞ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤ـ٣٥][2]

وقال : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وذكرَ في غير موضعٍ من كتابه ما كلَّمَ به ملائكتَهُ ورُسُلَهُ وعباده ، وتلاوةُ جميعِهِ في هـٰذا الموضع وكِتْبتُهُ مما يَطُولُ به الكتابُ ، وكلُّ ذلك وردَ بلفظ الكلامِ ، أو القول ، أو الأمر ، أو النداء ، ولم يُطلَقِ اسمُ الخلق علىٰ شيءٍ منه .

٤٤٦ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن علي بن محمد الحافظُ ، أخبرنا أبو بكرٍ

---

(١) والخطابُ كان لجماعة من الملائكة . انظر « الدر المنثور » (١/ ١١١)

(٢) وفي الآيتين : سماع الملائكة وسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام كلامَ الله تعالىٰ ، وإيماءٌ لسماع إبليس أيضاً

ابن المقرئ ، أن محمدَ بن الحسن بن قتيبةَ حدثهم قال : حدثنا محمدٌ ؛ يعني : ابنَ المتوكل ، حدثنا المعتمرُ ، حدثنا أبي ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ رفعَهُ قال : « **لمَّا خلقَ اللهُ آدمَ قالَ : يا آدمُ ؛ واحدةٌ لي ، وواحدةٌ لكَ ، وواحدةٌ بيني وبينَكَ ، فأمَّا التي لي : فتعبدُني لا تشركُ بي شيئاً ، وأمَّا التي لكَ : فما عملْتَ مِنْ شيءٍ جزيتُكَ بهِ ، وإنْ أغفرْ فأنا الغفورُ الرحيمُ ، وأمَّا التي بيني وبينَكَ : فمنكَ المسألةُ والدعاءُ ، وعليَّ الإجابةُ والعطاءُ** »[١]

٤٤٧ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بن الفضل الخزاعيُّ ، أخبرني جعفرُ بن محمد الفريابيُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن معاذ ، أخبرنا المعتمرُ بن سليمانَ قال : قال أبي : حدثنا أبو عثمان ، عن سلمانَ قال : (لما خلقَ اللهُ آدمَ . . .) فذكره موقوفاً[٢]

٤٤٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٣] ، حدثني إبراهيمُ بن إسماعيلَ القارئُ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد الدارميُّ[٤] ، حدثنا أبو توبةَ الربيعُ بن

---

(١) رواه البزار في « مسنده » (٢٥٢٣) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٦/ ٢٥٣) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٤٩) : (رواه البزار عن حميد بن الربيع ، عن علي بن عاصم ، وكلاهما ضعيف ، وقد وُثقا) ، وسيسنده المصنف موقوفاً علىٰ سيدنا سلمان رضي الله عنه .

(٢) ورواه الضبي في « الدعاء » (٦٨) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٨٠٠) ، وأحمد في « الزهد » (٢٥٥) .

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٦٢) وقال : (هـٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه)

(٤) رواه في « الرد على الجهمية » (٢٩٩)

نافع الحلبيُّ ، حدثنا معاويةُ بن سلَّام ، حدثني زيدُ بن سلَّام ، أنه سمعَ أبا سلَّام يقول : حدثني أبو أمامةَ : أن رجلاً قال : يا رسولَ الله ؛ أنبيٌّ كانَ آدمُ ؟[1] قال « نعم ، مُعلَّمٌ مُكلَّمٌ » ، قال : كم بينَهُ وبين نوحٍ ؟ قال : « عشرُ قرونٍ »[2] ، قال : كم كان بين نوح وإبراهيمَ ؟ قال : « عشرُ قرونٍ » ، قالوا : يا رسولُ الله ؛ كم كانت الرُّسُلُ ؟ قال : « ثلاثَ مئةٍ وخمسةَ عشرَ ؛ جمّاً غفيراً »[3]

٤٤٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[4] ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا إبراهيمُ بن مرزوقٍ البصريُّ بمصرَ ، حدثنا وهبُ بن جرير ابن حازم ، حدثنا أبي ، عن كلثومِ بن جَبْرٍ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « أخذَ اللهُ الميثاقَ مِنْ ظهرِ آدمَ ، فأخرجَ مِنْ صُلْبِهِ ذريَّةً ذرأَها ، فنثرَهم نَثْراً بينَ يديهِ كالذرِّ ، ثمَّ

---

(١) كذا برفع (نبيٌّ) في جميع النسخ ، قال الإمام السيوطي في « عقود الزبرجد » (٢/ ٢٥٨) نقلاً عن العكبري : (علىٰ أن يكون جعل « كان » زائدة ؛ أي : أنبيٌّ آدمُ ؟ وإن جعلته مبتدأ ، وجعلت في « كان » ضميراً يعود عليه ، ونصب « آدم » علىٰ أنه خبر « كان » . . فهو جائزٌ علىٰ ضعف) .

(٢) قوله : (عشر قرون) كذا في جميع النسخ ، وكذا فيما سيأتي .

(٣) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (٦١٩٠) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/ ١٣٩) ، و« المعجم الأوسط » (٤٠٣) ، و« مسند الشاميين » (٢٨٦١) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ٢١٠) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خُليد الحلبي ، وهو ثقة)

(٤) رواه في « المستدرك » (١/ ٢٧) ، وقال (حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد احتجَّ مسلم بكلثوم بن جبر) .

كلَّمَهم فقالَ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢-١٧٣] »[١]

٤٥٠- أخبرَنا أبو محمد السكريُّ ببغدادَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصور ، حدثنا عبدُ الرزَّاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ : أنه سمع أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **بينَما أيوبُ يغتسلُ عُرياناً خرَّ عليهِ رِجْلُ جرادٍ مِنْ ذهبٍ**[٢] ؛ **فجعلَ أيوبُ يحثي في ثوبِهِ** » ، قال : « **فناداهُ ربُّهُ : يا أيُّوبُ ؛ ألم أكُ أغنيتُكَ عمَّا ترىٰ ؟ قالَ : بلىٰ يا ربِّ ، ولٰكنْ لا غِنىٰ بي عن بركتِكَ** » ، أو قال : « **عن فضلِكَ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبدِ الله بن محمد ، عن عبد الرزَّاقِ[٣]

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١١٢٧) وقال (وكلثوم هٰذا ليس بالقوي ، وحديثه ليس بالمحفوظ) ، وقوله : (بين يديه) ؛ يعني : بين يدي سيدنا آدم ؛ أي : قدَّامه ، أو بعضَهم عن يمينه ، وبعضهم عن شماله ، والصُّلْب : فقار الظهر . انظر « مرقاة المفاتيح » (١/ ١٩٦) .

(٢) رِجْلُ جرادٍ : القطعة العظيمة من الجراد ، يذكر ويؤنث ، وهو جمع علىٰ غير لفظ الواحد ؛ كالعانة لجماعة الحمير ، والخَيْط لجماعة النعام ، والصُّوار لجماعة البقر ، ويجمع علىٰ أرجال . انظر « تاج العروس » (ر ج ل)

(٣) صحيح البخاري (٣٣٩١ ، ٧٤٩٣) ، وقوله : (غِنىٰ) بغير تنوين اسم (لا) النافية للجنس ، أو بتنوين علىٰ أن (لا) بمعنىٰ (ليس) ، وبركتك : خيرك ، وانظر « إرشاد الساري » (١/ ٣٣٣) .

٤٥١ـ أخبرَنا أبو طاهرِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرِ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ ابن يوسفَ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **الملائكةُ يتعاقبونَ فيكم ؛ ملائكةٌ بالليلِ ، وملائكةٌ بالنهارِ ، ويجتمعونَ في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ ، ثمَّ يَعرُجُ إليهِ الذينَ باتوا فيكم ، فيسألُهم وهو أعلمُ بهم : كيفَ تركتم عبادي ؟ قالوا : تركناهم وهم يصلُّونَ ، وأتيناهم وهم يصلُّونَ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمدِ بن رافع ، عن عبد الرزاق[١] ، وأخرجَهُ البخاري من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ[٢]

٤٥٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ للهِ ملائكةً فَضْلاً عن كُتَّابِ الناسِ سيَّاحينَ في الأرضِ**[٣] ، **فإذا وجدوا قوماً يذكرونَ اللهَ تنادَوْا : هلمُّوا إلىٰ بغيتِكم** » .

---

(١) صحيح مسلم (٦٣٢) .

(٢) صحيح البخاري (٥٥٥ ، ٣٢٢٣ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٨٦)

(٣) قوله : (فَضْلاً) بفتح الفاء وسكون الضاد ، قال القاضي عياض في « مشارق الأنوار » (٢/ ١٦٠) : (وهو الصواب) ، ونقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/ ٢١١) لضبط هٰذه الكلمة وجوهاً ، ونقل عن الإمام النووي خمسة أوجه ، رجَّحَ فيها ضم الفاء وسكون الضاد ؛ والمعنىٰ : أنهم زائدون على الملائكة التي تكتب على الناس أعمالهم .

قال : « فيخرجونَ حتىٰ يحفُّونَ بهم إلى السماءِ الدنيا » ، قال : « فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : أيشٍ تركتُم عبادي يصنعونَ ؟ »[1] ، قال : « فيقولونَ : تركناهم يحمدونَكَ ويسبِّحونَكَ ويمجِّدونَكَ » ، قال : « فيقولُ : هل رأوني ؟ » ، قال : « فيقولونَ : لا » ، قال : « فيقولُ : كيفَ لو رأوني ؟ » ، قال « فيقولونَ : لو رأوكَ لكانوا أشدَّ تمجيداً وأشدَّ ذكراً » ، قال : « فيقولُ : فأيشٍ يطلبونَ ؟ قالَ[2] : يطلبونَ الجنَّةَ » ، قال : « فيقولُ : هل رأوها ؟ » ، قال : « فيقولونَ : لا » ، قال : « فيقولُ : كيفَ لو رأوها ؟ » ، قال : « فيقولونَ : لو رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصاً وأشدَّ لها طلباً » ، قال : « فيقولُ : مِنْ أيِّ شيءٍ يتعوَّذونَ ؟ » ، قال : « فيقولونَ : يتعوَّذونَ مِنَ النارِ » ، قال : « فيقولُ : وهل رأوها ؟ » ، قال : « فيقولونَ : لا » ، قال : « فيقولُ : كيفَ لو رأوها ؟ » ، قال : « فيقولونَ : لو رأوها كانوا أشدَّ منها تعوُّذاً وأشدَّ منها هرباً » ، قال : « فيقولُ : فإنِّي أشهدُكم أنِّي قد غفرتُ لهم » .

---

(١) قوله : (أيشٍ) ، جاء في « تصحيح الفصيح وشرحه » لابن درستويه (ص٣٦) : (وقد تلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشاذَّة عن القياس ، البعيدة من الصواب ، حتىٰ لا يتكلموا بغيرها ، ويَدَعُوا المنقاس المطَّرِد المختار ، ثم لا يجب لذلك أن يقال : هـٰذا أفصح من المتروك ، ومن ذلك قول عامة العرب : « أيشٍ صنعت ؟ » ؛ يريدون : أيَّ شيء صنعت) ، ثم قال : (إنما غيَّروه عن الأصل والصواب لأنه كلام يكثر استعماله ، وقد اجتمعت فيه ياءات وهمزات ، فخفَّفوه ؛ فحذفوا حرف الإعراب من « أيِّ » مع إعرابه ، وحذفوا الهمزة من آخر « شيء » ، ثم حذفوا الياء التي قبل التنوين لاجتماع الساكنين ، فصار : « أَيْشٍ » ، ولو فُعِلَ مثل هـٰذا بكل ما أشبهه لفسد كلام كثير)

(٢) كذا دون قول : (فيقولون) .

قال : « **فيقولونَ : فإنَّ فيهم فلانٌ الخطَّاءُ لم يُرِدْهم**[1] ، **إنَّما جاءَ في حاجةٍ** » ، قال : « **فيقولُ : فهمُ القومُ لا يشقىٰ جليسُهم** » .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من حديث جريرٍ عن الأعمش ، وأخرجه مسلم من حديثِ سهيلِ بن أبي صالح ، عن أبيه[2]

٤٥٣ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يوسفَ ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ ، حدثنا الحسنُ بن محمد بن الصَّبَّاحِ الزعفرانيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن أبي الزنادِ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن هُرْمُزَ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : إذا همَّ عبدي بحسنةٍ فاكتبوها** ـ يعني : حسنةً ـ ، **فإنْ عملَها فاكتبوها بعشرِ أمثالِها ، فإنْ همَّ بسيئةٍ فلا تكتبوها ، فإنْ عملَها فاكتبوها مثلَها ، فإنْ تركَها فاكتبوها حسنةً** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيره ، عن سفيانَ بن عيينة[3]

---

(١) كذا برفع (فلانٌ) في جميع النسخ ، علىٰ أن اسم (إن) ضمير الشأن المحذوف ؛ كما روىٰ مسلم (٢١٠٩) من حديث سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من أشدِّ أهل النار يوم القيامة عذاباً . . المصوِّرون » ، وقد يقال بزيادة (إن) ، لـٰكن قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣/ ١٩) نقلاً عن الدماميني : (ودعوىٰ زيادتها ضعيفٌ جداً) ، وانظر « فتح الباري » (١٠/ ٣٨٣) .

(٢) صحيح البخاري (٦٤٠٨) ، وصحيح مسلم (٢٦٨٩)

(٣) صحيح مسلم (١٢٨) ، وقوله (وغيره) هما زهير بن حرب ، وإسحاق بن إبراهيم

٤٥٤ـ **أخبرَنا** محمدُ بن عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الفضْلِ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا قتيبةُ بن سعيد ، وأحمدُ بن عَبْدَةَ ؛ قال قتيبةُ : حدثنا ، وقال ابنُ عبدةَ : أخبرنا عبدُ العزيز بن محمد الدَّراوَرْديُّ ، عن سهيلِ بن أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا أحبَّ اللهُ عبداً نادىٰ جبريلَ عليهِ السلامُ : قد أحببتُ فلاناً ؛ فأَحِبُّهُ** »[1] ، قال : « **فينادي في السماءِ ، ثمَّ تنزلُ لهُ المحبةُ في أهلِ الأرضِ ، فذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم : ٩٦] ، **فإذا أبغضَ عبداً نادىٰ جبريلَ : قد أبغضتُ فلاناً ، فينادي في أهلِ السماءِ ، ثمَّ تنزلُ لهُ البغضاءُ في أهلِ الأرضِ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبة[2] ، وأخرجه البخاري من حديث عبدِ الله بن دينار ، عن أبي صالحٍ[3]



(١) كذا ضبطت في (ب ، ج) الباء بالضم ، وهو المعتمد عند البصريين .
(٢) صحيح مسلم (٢٦٣٧/١٥٧)
(٣) صحيح البخاري (٧٤٨٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب
رواية النبي ﷺ قول الله عز وجل
في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب سوى ما في الكتاب

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٣ـ٥][1]

وقال : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مريم : ٦٤][2]

٤٥٥ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، وأبو يعلى المهلبيُّ ؛ قالا : أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمر[3] ، عن همَّامِ بن منبِّهٍ قال : هـٰذا ما حدثنا أبو هريرةَ قال :

---

(١) قال الإمام القشيري في « لطائف الإشارات » (٣/ ٤٨١) : (أي : ما ينطق بالهوىٰ ، وما هـٰذا القرآن إلا وحي يوحىٰ ، وفي هـٰذا أيضاً تخصيصٌ له بالشهادة ؛ إذ قال لداود : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [صٓ : ٢٦]) ؛ يعني : وحاشىٰ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام من ذلك ، بل الخطاب كالصفة الكاشفة ، **وشاهد الآية** : أن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بغير المتلوِّ . إنما هو وحيٌ من الله تبارك وتعالىٰ .

(٢) شاهد الآية : أنه عليه الصلاة والسلام ليس له تحديدُ وقت نزول كلام الله سبحانه ، وسيظهر هـٰذا من سبب النزول الآتي ذكرُهُ .

(٣) رواه في « جامعه » الملحق بـ « المصنف » (٢٠٨٧٤) ، **وشاهد هـٰذه الأحاديث** : أنه عليه الصلاة والسلام يروي عن ربه غير القرآن ، وهو المسمَّىٰ بالحديث القدسي

وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ تعالىٰ قالَ : أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمعَتْ ، ولا خطرَ علىٰ قلبِ بشرٍ** »

قالَ : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا عندَ ظنِّ عبدي بي** »

قالَ : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : كذَّبَني عبدي ولم يكنْ لهُ ذلكَ ، وشتمَني عبدي ولم يكنْ لهُ ذلكَ ؛ أمَّا تكذيبُهُ إيَّايَ : أنْ يقولَ : لنْ يعيدَنا كما بدأَنا ، وأمَّا شتمُهُ إيَّايَ : أنْ يقولَ : اتخذَ اللهُ ولداً ، وأنا الصمدُ ، لم ألدْ ، ولم أُولدْ ، ولم يكنْ لي كفواً أحدٌ** »

قالَ : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ قالَ لي : أَنفقْ أُنفقْ عليكَ** » .

قال : وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ : إذا تلقَّاني عبدي بشبرٍ تلقَّيتُهُ بذراعٍ ، وإذا تلقَّاني بذراعٍ تلقَّيتُهُ بباعٍ ، وإذا تلقَّاني بباعٍ جئتُهُ ـ أو : أتيتُهُ ـ بأسرعَ** » .

أخرج البخاري الحديثَ الأول من حديث عبدِ الله بن المبارك ، عن معمر[١]

وأخرج الحديثَ الثالث عن إسحاقَ ، عن عبد الرزاق[٢]

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٩٨) .

(٢) صحيح البخاري (٤٩٧٥)

وأخـرج مسلـم الحـديثيـنِ الآخـريـنِ عـن محمـد بـن رافـع ، عـن عبد الرزاق[1]

٤٥٦ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلال ، حدثنا محمدُ بن حيويه الإسفرايني ، حدثنا أبو اليمانِ ، أخبرنا شعيبٌ ، حدثنا أبو الزنادِ ، عن عبد الرحمـٰن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا عندَ ظنِّ عبدي بي ، وأنا معَهُ حيثُ يذكُرُني** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن أبي اليمانِ[2]

٤٥٧ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ العدلُ ببغدادَ ، حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بن عمرٍو الرزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنا عندَ ظنِّ عبدي بي ، وأنا معَهُ حيثُ يذكُرُني[3] ، فإنْ ذكَرَني في نفسِهِ ذكرتُهُ في نفسي ، وإنْ ذكَرَني في ملأٍ ذكرتُهُ في ملأٍ خيرٍ منهم ، وإنِ اقتربَ إليَّ شبراً اقتربتُ إليهِ ذراعاً ، وإنِ اقتربَ إليَّ ذراعاً اقتربْتُ إليهِ باعاً ، وإنْ أتاني يمشي أتيتُهُ أهرولُ** »

رواه مسلـم فـي « الصحيـح » عـن أبـي بكـر بـن أبـي شيبـةَ ، عـن

---

(١) صحيح مسلم (٣٧/٩٩٣) (٣/٢٦٧٥) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥٠٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ سماعاً ومقابلة بالأم على الشيخ تجاه الكعبة) .

(٣) في (ب ، ج ، و) : (حين) بدل (حيث)

أبي معاويةَ[(١)] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخر عن الأعمش[(٢)]

٤٥٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو الحسينِ عليُّ بن عبد الرحمٰن ابن ماتي الدِّهْقانِ بالكوفةِ[(٣)] ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله العبسيُّ ، حدثنا وكيعٌ قال (ح) .

وأخبرنا أبو عمرٍو ، أخبرنا الحسنُ بن سفيانَ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ ، حدثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن المعرورِ بن سويدٍ ، عن أبي ذرٍّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها وأَزِيدُ ، ومَنْ جاءَ بالسيئةِ فجزاءُ سيئةٍ مثلُها أو أغفرُ ، ومَنْ تقرَّبَ منِّي شبراً تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً ، ومَنْ تقرَّبَ منِّي ذراعاً تقرَّبْتُ منهُ باعاً ، ومَنْ أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً ، ومَنْ لقيَني بقُرابِ الأرضِ خطيئةً لا يشركُ بي شيئاً . لقيتُهُ بمثلِها مغفرةً** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ[(٤)]

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : (قوله : « **إذا تقرَّبَ العبدُ إليَّ شبراً تقرَّبْتُ إليهِ ذراعاً** » : هٰذا مَثَلٌ ؛ ومعناه : حُسْنُ القَبولِ ، ومضاعفةُ

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٧٥ ، ٢٦٨٧) من طريق أبي معاوية .

(٢) صحيح البخاري (٧٤٠٥) ، وقوله : (في ملأٍ خيرٍ منهم) إنما كان خيراً لجانب الحق تعالىٰ فيه ، وإلا فالأنبياء خيرٌ من الملائكة .

(٣) قوله : (ماتي) قال الحافظ ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٨/ ٥) : (بعد الألف الساكنة مثناة فوق مكسورة ، تليها الياء آخر الحروف ساكنة) ، وقوله : (الدهقان) صفة له ، لا لأبي الحسين .

(٤) صحيح مسلم (٢٦٨٧) .

الثواب علىٰ قَدْرِ العمل الذي يتقرَّبُ به العبدُ إلىٰ ربِّهِ عزَّ وجلَّ ، حتىٰ يكونُ ذلك مُمَثَّلاً بفعلِ مَنْ أقبلَ نحو صاحبِهِ قَدْرَ شبر فاستقبلَهُ صاحبُهُ ذراعاً ، وكمَنْ مشىٰ إليه فهرولَ إليه صاحبُهُ ؛ قَبولاً له ، وزيادةً في إكرامه ، وقد يكونُ معناهُ : التوفيقَ له ، والتيسيرَ للعمل الذي يقرِّبُهُ منه ، والله أعلم)[١]

٤٥٩ـ حدَّثَنا أبو محمدِ بن يوسفَ إملاءً ، أخبرنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن محمد بن زياد البصريُّ بمكةَ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن منصور ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن مهدي ، حدثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الأغرِّ أبي مسلمٍ : أنه شهدَ علىٰ أبي هريرةَ وأبي سعيد : أنهما شهدا علىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال :

---

(١) انظر « أعلام الحديث » (٤/٢٣٥٨) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/٣) : (ويستحيل إرادة ظاهره) ؛ أراد : وجوب التأويل عقلاً ونقلاً ، ونقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/٥١٣) نقلاً عن ابن بطال أنه قال (فلما استحالت الحقيقة تعينَ المجاز ؛ لشهرته في كلام العرب) ، ثم قال : (ونقل عن الطبري : أنه إنما مثَّلَ القليلَ من الطاعة بالشبر منه ، والضِّعفَ من الكرامة والثواب بالذراع ، فجعل ذلك دليلاً علىٰ مبلغ كرامته لمن أدمن علىٰ طاعته : أن ثواب عمله له علىٰ عمله الضعف ، وأن الكرامة مجاوزة حده إلىٰ ما يثيبه الله تعالىٰ) ، ثم نقل عن العلامة ابن التين نحو ما هنا ، وكذا عن القاضي عياض ، والعلامة الراغب الأصفهاني ، بل لو عُدْت إلىٰ كتب شروح الحديث لرأيت هـٰذا التأويل كالمجمع عليه ، فالعجب ممن أبىٰ أن ينصاع لفهوم العلماء سلفاً وخلفاً ، ثم أبىٰ أن يسكت ويجعل ذلك من جملة ما احتجب عنَّا علمه ، ثم جعل مثل هـٰذه الألفاظ حقيقة لغوية ! فمثلُ هـٰذا هو الذي يمهِّدُ ـ وهو لا يدري ـ للقول بالحلول والاتحاد وغير ذلك من معاني الزندقة .

« **ما جلسَ قومٌ يذكرونَ اللهَ إلا حفَّتْ بهِمُ الملائكةُ ، وغشيَتْهُمُ الرحمةُ ، وذكرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عندَهُ** »

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهير بن حرب ، عن ابن مهدي[1]

ولهٰذا وأمثالِهِ قلنا : إن اسم (الشكور) يرجعُ إلىٰ إثباتِ صفة الكلام[2]

٤٦٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[3] ، حدثنا محمدُ بن صالح بن هانئ ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو نعيمٍ ، حدثنا يونسُ بن أبي إسحاقَ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يباهي بأهلِ عرفاتٍ أهلَ السماءِ ، فيقولُ : انظروا إلىٰ عبادي جاؤوني شُعثاً غُبْراً** »[4]

٤٦١ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدٍ حاجبُ بن أحمد الطوسيُّ ، حدثنا محمدُ بن حماد الأَبِيوَرْديُّ ، حدثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن آدمَ بن سليمانَ مولىٰ خالدِ بن خالد قال : سمعت سعيدَ بن جبير يحدِّثُ عن ابن عباس قال : لمَّا نزلَتْ : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٠٠) .

(٢) يعني : لنحو قول : (وذكرهم الله) وأمثاله .. قيل ما قيل في اسمه تعالى (الشكور) ، وانظر ما تقدم (١/ ٣٤١)

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٤٦٥) .

(٤) ورواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٠٥) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٢٨٣٩) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٨٥٢) ، وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٢٥١) : (رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح) .

تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة : ٢٨٤] قال : دخل قلوبَهم منها شيءٌ لم يدخلْهم من شيء[1] ، فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **قولوا : قد سمعْنا وأطعْنا وسلَّمْنا** » ، قال : فألقى الله عزَّ وجلَّ الإيمانَ في قلوبِهم ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ... ﴾ إلىٰ قوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ ، قال : « **قد فعلتُ** » ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قال : « **قد فعلتُ** » ، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٨٥ـ٢٨٦] ، قال : « **قد فعلتُ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ وغيره ، عن وكيعٍ[2] .

٤٦٢ـ أخبرَنا أبو عبدِ الرحمـٰن محمدُ بن الحسين السلميُّ ، وأبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن قتادةَ ؛ قالا : أخبرنا أبو عمرِو بن نُجيدٍ ، حدثنا محمدُ بن إبراهيم العبديُّ ، حدثنا ابنُ بكير ، حدثنا مالكُ بن أنس ، عن العلاءِ بن عبد الرحمـٰن : أنه سمعَ أبا السائبِ مولىٰ هشامِ بن زهرةَ يقول : سمعت أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَنْ صلَّىٰ**

---

(١) يعني : اشتدَّ عليهم نزولها ، وهو شيء لم يجدوه قبلُ من شيء نزل .
(٢) صحيح مسلم (١٢٦) .

صلاةً لم يقرأْ فيها بـ (أمِّ القرآنِ) فهي خِدَاجٌ ، فهي خِداجٌ ، فهي خِداجٌ ؛ غيرُ تمامٍ »[1] ، فقلت : يا أبا هريرةَ ؛ إنِّي أكون أحياناً وراء الإمام ، قال : فغمزَ ذراعي وقال : يا فارسيُّ ؛ اقرأْ بها في نفسِكَ ؛ فإني سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفينِ ؛ فنصفُها لي ، ونصفُها لعبدي ، ولعبدي ما سألَ » ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « اقرؤوا ، يقولُ العبدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ، يقولُ اللهُ : حَمِدَني عبدي ، يقولُ العبدُ : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، يقولُ اللهُ : أثنىٰ عليَّ عبدي ، يقولُ العبدُ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، يقولُ اللهُ : مجَّدَني عبدي ، يقولُ العبدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فهـٰذهِ الآيةُ بيني وبينَ عبدي ، ولعبدي ما سألَ ، يقولُ العبدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، فهـٰؤلاءِ لعبدي ، ولعبدي ما سألَ »

رواه مسلم في « الصحيح » عن قتيبة بن سعيد ، عن مالك[2]

٤٦٣ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الخالق بن علي المؤذنُ ، أخبرنا أبو بكرٍ

---

(١) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٤/ ١٠١) : (قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي وآخرون : الخِداج : النقصان ، يقال خَدَجَتِ الناقة ؛ إذا ألقَتْ ولدها قبل أوان النِّتاج وإن كان تامَّ الخَلْق ، وأخدجَتْهُ ؛ إذا ولدته ناقصاً وإن كان لتمام الولادة ، ومنه قيل لذي الثُّدية : مُخْدَجُ اليد ؛ أي : ناقصها ، قالوا : فقوله صلى الله عليه وسلم : « خِداج » ؛ أي : ذاتُ خِداج) .

(٢) صحيح مسلم (٣٩٥/ ٣٩) .

محمدُ بن أحمدَ بن خَنْبٍ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمد بن أبي العوَّامِ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا همَّامُ بن يحيىٰ (ح) .

وأخبرنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو قتيبةَ سلمُ بن الفضل الأَدَمِيُّ بمكةَ ، حدثنا يوسفُ بن يعقوبَ القاضي ، حدثنا أبو الوليدِ (ح) .

وأخبرنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا عليُّ بن حَمْشاذَ ، حدثنا محمدُ بن غالبٍ ، حدثنا عبدُ الصمد ، وأبو الوليد ؛ قالا : حدثنا همَّامٌ ، عن إسحاقَ بن عبد اللهِ بن أبي طلحةَ ، حدثني عبدُ الرحمـٰن بن أبي عَمْرةَ قال سمعتُ أبا هريرةَ يقول : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ رجلاً أصابَ ذنباً ، فقالَ : ربِّ ؛ إنِّي أصبتُ ذنباً** ـ وربَّما قال : **أذنبتُ ذنباً** ـ ، **فاغفرْهُ لي ، فقالَ ربُّهُ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، قد غفرتُ لعبدي** » ، قال : « **ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ ، ثمَّ أذنبَ ذنباً آخرَ ، فقالَ : ربِّ ؛ إنِّي أذنبتُ ذنباً** ـ وربَّما قال : **أصبتُ ذنباً** ـ ، **فاغفرْهُ لي** » ، قال : « **فقالَ ربُّهُ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، قد غفرتُ لعبدي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللهُ ، ثمَّ أذنبَ ذنباً آخرَ ، فقالَ : ربِّ ؛ إنِّي أذنبتُ ذنباً** ـ وربَّما قال : **أصبتُ ذنباً** ـ ، **فاغفرْهُ لي** » ، قال : « **فقالَ ربُّهُ عزَّ وجلَّ : علمَ عبدي أنَّ لهُ ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بهِ ، قد غفرتُ لعبدي ، فليعملْ ما شاءَ** »

لفظُ حديث أبي الوليد ، رواه مسلم في « الصحيح » عن عبد بن

حميد ، عن أبي الوليد[1] ، وأخرجه البخاريُّ من وجهٍ آخرَ عن همَّامٍ[2]

٤٦٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا شعبةُ ، حدثنا محمدُ بن زياد قال : سمعتُ أبا هريرةَ يحدِّثُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيما يروي عن ربِّكم تباركَ وتعالىٰ أنه قال « **لكلِّ عملٍ كفارةٌ ، والصومُ لي ، وأنا أجزي بهِ ، ولَخُلُوفُ فَمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِنْ ريحِ المسكِ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن آدمَ بن أبي إياسٍ[3]

٤٦٥ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو في آخرينَ ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا الربيعُ بن سليمان ، أخبرنا الشافعيُّ[4] ، أخبرنا مالك[5] (ح) .

وأخبرنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسةْ ، حدثنا أبو داودَ[6] ، حدثنا القَعْنبيُّ ، عن مالكٍ ، عن صالحِ بن كيسانَ ، عن

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٨/ ٣٠) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥٠٧) .

(٣) صحيح البخاري (٧٥٣٨) ، ورواه مسلم (١١٥١) من وجه آخر بنحوه ، والخُلُوف : تغيُّرُ رائحة الفم ، واستطابته مجاز ؛ لأنها من خصائص الحيوان ذي الطبيعة والمزاج ، واستُعير هنا للتقريب من الله تعالىٰ ، وقيل : رائحته عند الملائكة .

(٤) رواه في « الأم » (٢/ ٥٥١)

(٥) رواه في « الموطأ » (١/ ١٩٢) .

(٦) رواه في « سننه » (٣٩٠٦)

عبيدِ الله بن عبدِ الله ، عن زيدِ بن خالد الجُهَنيِّ أنه قال : صلَّىٰ لنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ صلاةَ الصبح بالحديبيَةِ في إِثْرِ سماءٍ كانَتْ من الليل ، فلمَّا انصرفَ أقبلَ على الناس فقال : « **هل تدرونَ ماذا قالَ ربُّكم ؟** » ، قالوا : اللهُ ورسوله أعلمُ ، قال : « **قالَ : أصبحَ مِنْ عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ ؛ فأمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بفَضْلِ اللهِ وبرحمتِهِ . فذلكَ مؤمنٌ بي ، كافرٌ بالكوكبِ ، وأمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . فذلكَ كافرٌ بي ، مؤمنٌ بالكوكبِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن القعنبي ، وأخرجه مسلم عن يحيى ابن يحيىٰ ، عن مالك[1]

٤٦٦ـ حدَّثَنا الإمامُ أبو الطيب سهلُ بن محمد بن سليمانَ إملاءً ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا أبي ، وشعيبُ بن الليث ؛ قالا : أخبرنا الليثُ بن سعد ، عن ابن الهادِ ، عن عمرِو بن أبي عمرٍو مولى المطلب ، عن سعيدٍ المقبريِّ ، عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **إنَّ اللهَ سبحانَهُ يقولُ : أنا أغنى الشركاءِ عنِ الشركِ ، فمَنْ عملَ عملاً أشركَ فيهِ غيري فأنا منهُ بريءٌ ، وهو مِنَ الذي عملَهُ** » .

---

(١) صحيح البخاري (٨٤٦) ، وصحيح مسلم (٧١) ، ومن قال : (مُطِرنا بنَوْء كذا) وأراد الوقتَ ، دون أن ينسب له فعلاً . فهـٰذا لا يكفر ، ولـٰكن قوله هـٰذا مكروهٌ تنزيهاً ، وقال الإمام الشافعي في « الأم » (٢/ ٥٥١) : (أحب أن يقول : مُطِرنا في وقت كذا) ، وانظر « شرح صحيح مسلم » للإمام النووي (٢/ ٦٠)

تابعه العلاءُ بن عبد الرحمٰن ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، ومن ذلك الوجهِ أخرجه مسلم في « الصحيح »[1]

٤٦٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ في « الأمالي » ، أخبرنا أبو جعفرٍ أحمدُ بن عبيد الحافظ بهَمَذانَ ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا أبو مُسْهِرٍ عبدُ الأعلى بن مُسْهِرٍ ، حدثنا سعيدُ بن عبد العزيز التنوخيُّ ، عن ربيعةَ بن يزيدَ ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ ، عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، عن جبريلَ عليه السلام ، عن الله تباركَ وتعالىٰ أنه قال : « **يا عبادي ؛ إنِّي حرَّمْتُ الظلمَ علىٰ نفسي ، وجعلتُهُ محرَّماً بينَكم ، فلا تَظَالموا ، يا عبادي ؛ إنَّكُمُ الذينَ تخطئونَ بالليلِ والنهارِ ، وأنا الذي أغفرُ الذنوبَ ولا أبالي ، فاستغفروني أغفرْ لكم .**

يا عبادي ؛ كلُّكم جائعٌ إلا مَنْ أطعمتُ ، فاستطعموني أطعمْكم .

يا عبادي ؛ كلُّكم عارٍ إلا مَنْ كسوتُ ، فاستكسوني أَكْسُكم .

يا عبادي ؛ لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا علىٰ أتقىٰ قلبِ رجلٍ منكم . . لم يزدْ ذلكَ في مُلْكي شيئاً

يا عبادي ؛ لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا علىٰ أفجرِ قلبِ رجلٍ منكم . . لم ينقُصْ ذلكَ مِنْ ملكي شيئاً

يا عبادي ؛ لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم اجتمعوا في صعيدٍ

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٨٥) ، والمتابعة هنا : أنه رواه من طريق أخرىٰ من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

واحدٍ ، فسألوني ، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منكم ما سألَ . . لم ينقُصْ ذلكَ مِنْ ملكي شيئاً إلا كما ينقُصُ البحرَ أنْ يُغمَسَ فيهِ المِخْيَطُ غمسةً واحدةً .

يا عبادي ؛ إنَّما هي أعمالُكم أحفظُها عليكم ، فمَنْ وجدَ خيراً فليحمدِ اللهَ عزَّ وجلَّ ، ومَنْ وجدَ غيرَ ذلكَ فلا يلومَنَّ إلا نفسَهُ » .

قال سعيدُ بن عبد العزيز : وكان أبو إدريسَ إذا حدَّثَ بهـٰذا الحديث جثا علىٰ ركبتيه إعظاماً له .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن إسحاقَ الصغانيِّ ، عن أبي مُسْهِرٍ[1] .

٤٦٨ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو محمدِ بنُ زياد العدلُ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ـ هو ابنُ خزيمةَ ـ ، حدثنا يونسُ بن عبد الأعلىٰ ، أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني عمرُو بن الحارث : أن بكرَ بن سوادةَ حدَّثَهُ ، عن عبد الرحمـٰن بن جبير ، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاصِ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ تلا قولَ الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم : « ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي . . . ﴾ الآيةَ [إبراهيم: ٣٦] ، **وقالَ عيسى بنُ مريمَ** : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] » ، فرفع يديه ، وقال : « **اللهمَّ ؛ أمَّتي أمَّتي** » ، وبكىٰ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا جبريلُ ؛ اذهبْ إلىٰ محمدٍ ـ

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧/ ٥٥) ، والحديث أصلٌ في نسبة كل خيرٍ لله تعالىٰ ، ونسبة ما سوىٰ ذلك إلىٰ كسب العبد ؛ أدباً مع الله سبحانه

وربُّكَ أعلم ـ فسَلْهُ : ما يبكيكَ ؟ فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ فسأله ، فأخبرَهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بما قال ـ وهو أعلم ـ ، فقال اللهُ تباركَ وتعالىٰ : يا جبريلُ ؛ اذهبْ إلىٰ محمدٍ فقلْ : إنَّا سنرضيكَ في أمَّتِكَ ولا نسوءُكَ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن يونسَ بن عبد الأعلىٰ[1]

٤٦٩ـ أخبرَنا أبو نصرٍ محمدُ بن علي بن مقاتل الهاشميُّ ـ قدمَ علينا نيسابورَ حاجّاً ـ ، حدثنا أبو عمرٍو محمدُ بن محمد بن صابر ، حدثنا أبو عمرٍو أحمدُ بن نصر الخفَّافُ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، أخبرنا جريرٌ (ح) .

وأخبرنا أبو محمدٍ الحسنُ بن أحمد بن إبراهيم بن فراسٍ بمكةَ ، أخبرنا أبو حفصٍ عمرُ بن محمد بن أحمدَ الجمحيُّ ، حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا إسحاقُ بن إسماعيلَ الطالقانيُّ ، حدثنا جريرُ بن عبد الحميد[2] ، عن عطاءِ بن السائب ، عن محاربِ بن دثارٍ ، عن ابن عمرَ قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال : يا رسولَ الله ؛ أيُّ البقاع خيرٌ ؟ قال : « **لا أدري** » ، فقال : أيُّ البقاع شرٌّ ؟ قال : « **لا أدري** » ، فأتاه جبريلُ عليه السلام ، فقال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يا جبريلُ ؛ أيُّ البقاعِ خيرٌ ؟** » ، قال : لا أدري ، قال : « **أيُّ البقاعِ شرٌّ ؟** » ، قال : لا أدري ، قال : « **سَلْ ربَّكَ** » ، قال : فانتفضَ جبريلُ

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٢) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٧٨) : (وهـٰذا من أرجى الأحاديث لهـٰذه الأمة ، أو أرجاها) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هو وشيخه ممن ساء حفظه) انتهىٰ .

انتفاضةً كاد يصعَقُ منها محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : ما أسألُهُ عن شيءٍ ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لجبريلَ : سألك محمدٌ : أيُّ البقاع خيرٌ ؟ فقلت : لا أدري ، وسألَكَ : أيُّ البقاع شرٌّ ؟ فقلت : لا أدري ، فأخبرْهُ : أن خيرَ البقاع المساجدُ ، وأن شرَّ البقاع الأسواقُ .

لفظُ حديث الطالقانيِّ(١)

٤٧٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن علي بن دُحيمٍ الشيبانيُّ بالكوفة ، حدثنا أحمدُ بن حازم بن أبي غَرَزَةَ ، أخبرنا يعلى بن عبيد الطنافسيُّ ، والفضلُ بن دُكينٍ ؛ قالا : حدثنا عمرُ بن ذرٍّ ، عن أبيه (ح) .

وأخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن محمد بن الحسن الكارزيُّ ، حدثنا عليُّ بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بن دكين ، حدثنا عمرُ بن ذرٍّ قال : سمعت أبي ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ لجبريلَ : « **ما يمنعُكَ أنْ تزورَنا أكثرَ ممَّا تزورُنا** ؟ » ، فنزلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ . . . ﴾ الآيةَ [مريم : ٦٤] .

رواه البخاري في « الصحيح » عن الفضل بن دكين(٢)

* * *

(١) ورواه ابن حبان في « صحيحه » (١٥٩٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٩٠) ، وانظر « موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر » (١/ ١١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٢١٨ ، ٤٧٣١) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

باب
قول الله عز وجل : ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[1]

٤٧١ـ أخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ببغدادَ ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ ابن محمد المصريُّ ، حدثنا روحُ بن الفرج ، حدثنا سعيدُ بن عُفَيرٍ ، حدثني الليثُ بن سعد ، حدثني ابنُ مسافرٍ ، عن ابن شهابٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **يقبضُ اللهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ ويطوي السماءَ بيمينِهِ**[2] ، **ثم يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ ملوكُ الأرضِ ؟!** » .

أخرجه البخاري في « الصحيح » عن سعيد بن عُفَير[3]

❋ ❋ ❋

---

(١) شاهد الباب : إثبات كلام الله تعالىٰ من ذاته لذاته ، قال الإمام القشيري في « شرح أسماء الله الحسنىٰ » (ص١٠٦) : (وناهيك من قهره للعباد أنه يقبض أرواح جميع المخلوقين ، ثم يقول : ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ ؟ فيردُّ علىٰ نفسه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦])

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (القبض والطي : مجازان عن إخراج الأرض من الإقلال ، والسماوات من الإظلال ، وإيقافهما عن أن تكونا صالحتين لتناسل المتناسلين ، كما أشار إلىٰ ذلك البيضاوي ، واليمين : القدرة عند الخلف ، وسيأتي مزيد تفصيل وبيان للمراد من القبض والطي في كلام المصنف ، فانتظره) انتهىٰ .

(٣) صحيح البخاري (٤٨١٢) ، ورواه مسلم (٢٧٨٧) من وجه آخر .

باب

[رجوع النداء والمسألة من الله تعالى إلى صفة الكلام]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٩](١) .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٦٥](٢)

وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة : ١١٦](٣)

وقوله ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦ـ٧] .

٤٧٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمد بن بالويه ، حدثنا إسحاقُ بن الحسن الحربيُّ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا

---

(١) قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٢/ ٢١٨) : (ومعنى المسألة من الله تعالىٰ للرسل : تكون علىٰ جهة التوبيخ للذين أُرسلوا إليهم ؛ كما قال عز وجل : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير : ٨ـ٩] ، فإنما تسأل ليوبَّخ قاتلوها) .

(٢) ومثل هـٰذه الآية قوله تعالىٰ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص : ٦٢] .

(٣) وكلامه تعالىٰ لسيدنا عيسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام لتوبيخ من اتخذوه إلـٰهاً من دون الله تعالىٰ ، قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٢/ ٢٢٢) : (لأنهم مجمعون أنه صادق الخبر ، وأنه لا يكذبهم وهو الصادق عندهم ، فذلك أوكد في الحجة عليهم ، وأبلغ في توبيخهم ، والتوبيخ ضربٌ من العقوبة) .

عبدُ الواحد ، حدثنا سليمانُ الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيد الخدريِّ قال قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يجيءُ نوحٌ وأمَّتُهُ يومَ القيامةِ ، فيقولُ اللهُ لنوحٍ : هل بلَّغْتَ ؟ فيقولُ : نعم يا ربِّ ، فيقولُ لأمَّتِهِ : هل بلَّغكم ؟ فيقولونَ : ما جاءَنا مِنْ نذيرٍ ، قالَ : مَنْ يشهدُ لكَ ؟ قالَ : محمدٌ وأمَّتُهُ ، قالَ : فنجيءُ فنشهدُ أنَّهُ قد بلَّغَ ، فذلكَ قولُهُ عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، **والوسطُ : العدْلُ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن موسى بن إسماعيل ، عن عبد الواحد بن زياد(١)

٤٧٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا الحكمُ بن موسىٰ ، حدثنا عيسى بن يونسَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن خيثمةَ ابن عبد الرحمـٰن ، عن عديِّ بن حاتم قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما منكم مِنْ أحدٍ إلا سيكلِّمُهُ اللهُ ليسَ بينَهُ وبينَهُ تَرْجُمانٌ ، فينظرُ أيمنَ منهُ فلا يرىٰ إلا ما قدَّمَ مِنْ عملِهِ ، وينظرُ أشأمَ منهُ فلا يرىٰ إلا ما قدَّمَ ، وينظرُ بينَ يديهِ فلا يرىٰ إلا النارَ تلقاءَ وجهِهِ ، فاتقوا النارَ ولو**

(١) صحيح البخاري (٣٣٣٩) ، وفي « فتح الباري » (٨/ ١٧٢) من رواية أحمد والنسائي وابن ماجه والإسماعيلي : (فيقال : وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا أن الرُّسُل قد بلَّغوا ، فصدقناه) ، ثم قال : (قوله : « والوسط : العدل » هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمُدرَج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم)

بشقِّ تمرةٍ » ، قال عيسىٰ : قال الأعمشُ : حدثني عمرُو بن مرة ، عن خيثمةَ بمثله ، زاد فيه : « **ولو بكلمةٍ طيِّبةٍ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » ومسلم ، كلاهما عن علي بن حُجْرٍ ، عن عيسىٰ[1]

٤٧٤ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ ، أخبرنا الضحَّاكُ بن مخلد أبو عاصم ، أخبرنا سعدانُ بن بِشْرٍ ، أخبرنا أبو المجاهِدِ الطائي ، حدثنا مُحِلُّ بن خليفةَ ، عن عديِّ بن حاتِمٍ قال : كنتُ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فجاءَهُ رجلانِ ؛ أحدُهما يشكو العَيْلَةَ ، والآخرُ يشكو قطعَ السبيل ، قال : فقال : « **لا يأتي عليكَ إلا قليلٌ حتىٰ تخرجَ المرأةُ مِنَ الحِيرةِ إلىٰ مكةَ بغيرِ خفيرٍ ، ولا تقومُ الساعةُ حتىٰ يطوفَ أحدُكم بصدقتِهِ فلا يجدُ مَنْ يقبلُها منهُ ، ثمَّ لَيفيضُ المالُ ، ثمَّ لَيقفنَّ أحدُكم بينَ يديِ اللهِ عزَّ وجلَّ ليسَ بينَهُ وبينَهُ حجابٌ يحجبُهُ ، ولا تَرْجُمانٌ فيترجمَ لهُ ، فيقولُ : ألم أوتِكَ مالاً ؟ فيقولُ : بلىٰ ، فيقولُ : ألم أُرسِلْ إليكَ رسولاً ؟ فيقولُ : بلىٰ ، فينظرُ عن يمينِهِ فلا يرىٰ إلا النارَ ، وينظرُ عن يسارِهِ فلا يرىٰ إلا النارَ ، فلْيتقِ أحدُكُمُ النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ ، فإنْ لم يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ** » .

---

(١) صحيح البخاري (٧٥١٢) ، وصحيح مسلم (١٠١٦) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/ ٤٠٥) : (« فاتقوا النار ولو بشق تمرة » ؛ أي : اجعلوا بينكم وبينها وقايةً من الصدقة وعمل البر ولو بشيء يسير) .

رواه البخاري عن عبدِ الله بن محمد ، عن أبي عاصمٍ[1]

٤٧٥ـ أخبرَنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين العلويُّ ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن يحيى بن بلال البزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن حفص بن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طَهْمانَ[2] ، عن سماكِ بن حربٍ ، عن مُرِّيِّ بن قَطَرِيٍّ ، عن عديِّ بن حاتِمٍ أنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **وقىٰ أحدُكم وجهَهُ النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ ، فإنْ لم يجدْ فبكلمةٍ طيبةٍ ؛ فإنَّ أحدَكم إذا لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ . . يقولُ لهُ : ألم أجعلْ لكَ سمعاً وبصراً ؟ فيقولُ : بلىٰ ، يقولُ : ألم أجعلْ لكَ مالاً وولداً ؟ فيقولُ : بلىٰ ، فيقولُ : فماذا قدَّمْتَ لنفسِكَ ؟ قالَ : فينظرُ شمالاً ويميناً ، فلا يرىٰ شيئاً** »[3]

---

(١) صحيح البخاري (١٤١٣) ، والعيلة : الفقر ، وقطع السبيل : قطع الطريق من طائفة يترصَّدون المكامن لأخذ المال ، أو لقتل ، أو لإرعابٍ مكابرة ، اعتماداً على الشوكة مع البعد عن الغوث ، والخفير المجير الذي يكون مع القوم في خفارته وذمته ، وقوله : (ليس بينه وبينه حجاب) قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣/ ١٧) : (هـٰذا علىٰ سبيل التمثيل ، وإلا فالبارئ سبحانه وتعالىٰ لا يحيط به شيء ، ولا يحجبه حجاب ، وإنما يستتر تعالىٰ عن أبصارنا بما وضع فيها من الحُجُب ؛ للعجز عن الإدراك في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة كشفها عن أبصارنا ، وقوَّاها حتىٰ نراه معاينة كما نرى القمر ليلة البدر) ، وشق التمرة : نصفها ، والكلمة الطيبة : ما يطيب بها قلب سامعها ؛ ليكون ذلك سبباً لنجاته من النار .

(٢) رواه في « مشيخته » (١٦) ، وقد بيَّن المحقق في مقدمته أن ترتيب هـٰذا الكتاب ترتيب السنن ، لا المشيخة ، ولـٰكن تم تصحيف عنوانه من قبل بعض النسَّاخ .

(٣) ورواه بنحوه الترمذي (٢٩٥٣ ، ٢٩٥٤) عن سماك ، عن عباد بن حبيش ، عن =

٤٧٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ إملاءً ، أخبرنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا الحميديُّ[١] ، حدثنا سفيانُ ، حدثنا سهيلُ ابن أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث الرؤية ، قال فيه : « **فيلقى العبدَ ، فيقولُ : أيْ فُلُ**[٢] **؛ ألم أكرمْكَ ، وأسوِّدْكَ ، وأزوِّجْكَ ، وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبلَ ، وأَذَرْكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ ؟** » ، قال : « **فيقولُ : بلىٰ أيْ ربِّ** » ، قال : « **فيقولُ : أفظننتَ أنَّكَ ملاقيَّ ؟ فيقولُ لا ، فيقولُ : فإنِّي أنساكَ كما نسيتَني .**

ثمَّ يلقى الثانيَ ، فيقولُ : أيْ فُلُ . . . » ، فذكرَ مثلَما قالَ الأوَّلُ .

« **ثمَّ يلقى الثالثَ ، فيقولُ : آمنتُ بكَ وبكتابِكَ وبرسولِكَ ، وصلَّيْتُ ، وصمْتُ ، وتصدَّقْتُ ، ويُثني بخيرٍ ما استطاعَ** » ، قال : « **فيقولُ : فها هنا إذاً** » ، قال : « **ثمَّ يُقالُ : أَلَا نبعثُ شاهدَنا عليكَ ؟ فيفكِّرُ في نفسِهِ : مَنِ الذي يشهدُ عليَّ ؟ فيُختمُ علىٰ فيهِ ، ويُقالُ لفخذِهِ**[٣] **: انطقي ، فتنطقُ فخذُهُ ولحمُهُ وعظامُهُ بعملِهِ ما كانَ ؛ ذلكَ ليعتذرَ مِنْ نفسِهِ**[٤] **، وذلكَ المنافقُ . . .** » ، وذكر الحديث .

= سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(١) رواه في « مسنده » (١٢١٢)

(٢) معناه أي فلانُ ، فرُخِّمَ ونقل إعراب الكلمة علىٰ إحدى اللغتين في الترخيم ، وقيل (فُلُ) نفسُها لغةٌ في فلان . انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٧/ ١١٧) ، (١٨/ ١٠٣) .

(٣) في رواية مسلم زيادة : (ولحمه وعظامه)

(٤) يعني : عند نطق الفخذ واللحم والعظام بما عمل لا يمكنه أن ينافق ويدَّعي خلافَ=

رواه مسلم في « الصحيح » عن ابنِ أبي عمرَ ، عن سفيانَ[1]

٤٧٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الرحمـٰن السلمي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثني أبو بكرِ بن أبي النضر ، حدثنا أبو النضر ، عن الأشجعيِّ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ[2] ، عن فُضيلِ بن عمرٍو ، عن الشعبيِّ ، عن أنسِ بن مالك قال : كنَّا مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فضحكَ ، فقال : « **هل تدرونَ ممَّا أضحكُ ؟** »[3] ، قال : قلنا : الله ورسولُهُ أعلمُ ، قال : « **مِنْ مخاطبةِ العبدِ ربَّهُ ، يقولُ : يا ربِّ ؛ ألم تُجِرْني مِنَ الظُّلْمِ ؟** » ، قال : « **يقولُ : بلىٰ** » ، قال : « **فيقولُ : فإنِّي لا أجيزُ علىٰ نفسي إلا شاهداً منِّي** » ، قال : « **فيقولُ : فكفىٰ بنفسِكَ عليكَ شهيداً ، وبالكرامِ الكاتبينَ شهوداً** » ، قال : « **فيُختَمُ علىٰ فيهِ ، ويقالُ لأركانِهِ : انطقي** » ، قال : « **فتنطقُ بأعمالِهِ** » ، قال : « **ثمَّ يُخلَّىٰ بينَهُ وبينَ الكلامِ** » ، قال : « **فيقولُ : بُعْداً لَكُنَّ وسُحْقاً ؛ فعنكُنَّ كنتُ أناضلُ** »

= ما عمل ؛ قال تعالىٰ : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور : ٢٤] .

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٨)

(٢) سُمِّيَ بذلك لأنه كان مُعَلِّماً ، وانظر « تاج العروس » (ك ت ب)

(٣) قوله : (ممَّا) قال في « المطالع النصرية » (ص٣٦٨) : (قد ثبتت ألفها ـ يعني : « ما » الاستفهامية ـ في كثير من الأحاديث وكلام العرب ؛ حملاً لها علىٰ « ما » الموصولة)

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكر بن أبي النضر[1]

٤٧٨ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا محمدُ بن بشار ، حدثنا محمدٌ ؛ يعني : ابنَ جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ قال : سمعتُ أنسَ بن مالك يحدث : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأهونِ أهلِ النارِ عذاباً يومَ القيامةِ : لو كانَ لكَ ما على الأرضِ مِنْ شيءٍ أكنتَ تفتدي بهِ ؟ فيقولُ : نعم ، فيقولُ لهُ : قد أردتُ منكَ ما هو أهونُ مِنْ هـٰذا وأنتَ في صُلْبِ آدمَ**[2] **؛ ألا تشركَ بي ، فأبيتَ إلا أنْ تشركَ** » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن محمد بن بشار[3]

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٩) ، وأبو بكر : هو ابنُ النضر بن أبي النضر ، ولـٰكن أكثرُ ما ينسب لجده ، وأناضل : أدافعُ وأجادل .

(٢) قال العلامة القاري في « مرقاة المفاتيح » (٩/ ٣٦١٥) : (ظاهر هـٰذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة ؛ فإن المعنىٰ : أردت منك التوحيد ، فخالفت مرادي وأتيت بالشرك ، وقال المظهر : الإرادة هنا بمعنى الأمر ، والفرق بين الأمر والإرادة : أن ما يجري في العالم ـ لا محالة ـ كائن بإرادته ومشيئته ، وأما الأمرُ فقد يكون مخالفاً لإرادته ومشيئته) ، وحمل الطيبي الإرادة على أخذ الميثاق ، وقد تحقق .

(٣) صحيح البخاري (٦٥٥٧) ، وصحيح مسلم (٢٨٠٥) ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ١٤٧) : (وفي رواية : « فيقال : كذبت ، قد سُئلت أيسرَ من ذلك » ؛ المراد بـ« أردت » في الرواية الأولىٰ : طلبت منك وأمرتك ، وقد أوضحه في الروايتين الأخيرتين بقوله : « قد سئلت أيسر » ، فيتعين تأويل « أردت » علىٰ ذلك ؛ جمعاً بين الروايات ؛ لأنه يستحيل عند أهل الحق أن يريد الله تعالىٰ شيئاً فلا يقعَ ، ومذهب أهل الحق : أن الله تعالىٰ مريدٌ لجميع الكائنات ؛ خيرها وشرِّها ،=

٤٧٩ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن عمر بن حفص الزاهدُ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله العبسيُّ ، أخبرنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ : يا آدمُ ؛ قمْ فابعثْ بَعْثَ النارِ** » ، قال : « **فيقولُ : لبَّيْكَ وسعديكَ ، والخيرُ في يديكَ ، يا ربِّ ؛ وما بعثُ النارِ ؟** » ، قال : « **فيقولُ : مِنْ كلِّ ألفٍ تسعَ مئةٍ وتسعةً وتسعينَ** » ، قال : « **فحينئذٍ يشيبُ المولودُ ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها**[1] **، وترى الناسَ سكارىٰ وما هم بسكارىٰ**[2] **، ولٰكنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ** » ، قال : فيقولون : وأيُّنا ذلك الواحدُ ؟![3] فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **تسعُ مئةٍ وتسعةٌ وتسعونَ مِنْ يأجوجَ ومأجوجَ ، ومنكم واحدٌ** » ، قال : فقال الناسُ : اللهُ أكبرُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله

= ومنها الإيمان والكفر ، فهو سبحانه وتعالىٰ مريد لإيمان المؤمن ، ومريد لكفر الكافر) .

(١) يعني : لو كان في يوم القيامة امرأة حاملٌ لوضعت حملها ؛ من شدة ما ترىٰ من هول هٰذا الموقف . انظر « إرشاد الساري » (٩/ ٣٠٨) .

(٢) وفي (ب) : (سكرىٰ وما هم بسكرىٰ) ، وهي رواية البخاري عن أبي معاوية محمد بن خازم ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٤٤٢) : (قال الفرَّاء : أجمع القراء علىٰ ﴿سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج : ٢] ، ثم روىٰ بإسناده عن ابن مسعود : « سَكْرىٰ وما هم بسَكْرىٰ » ، قال : وهو جيد في العربية . انتهىٰ ، ونَقْلُهُ الإجماعَ عجبٌ ! مع أن أصحابه الكوفيين ؛ يحيى بن وثاب وحمزة والأعمش والكسائي . قرؤوا بمثل ما نقل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضاً عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو ، واختارها أبو عبيد) .

(٣) ولفظ البخاري : (فاشتدَّ ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ؛ أيُّنا الرجلُ ؟!)

عليه وسلَّمَ : « **واللهِ ؛ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنَّةِ ، واللهِ ؛ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنَّةِ ، واللهِ ؛ إنِّي لأرجو أنْ تكونوا نصفَ أهلِ الجنَّةِ** » ، قال : فكبَّرَ الناسُ ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ما أنتم يومئذٍ في الناسِ إلا كالشعرةِ البيضاءِ في الثورِ الأسودِ ، والشعرةِ السوداءِ في الثورِ الأبيضِ** » .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن وكيعٍ[1] ، وأخرجه البخاري من وجهٍ آخرَ عن الأعمش[2]

٤٨٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ إملاءً ، أخبرنا أبو المثنىٰ ، ومحمدُ بن أيوبَ ـ والحديثُ لأبي المثنىٰ ـ ، حدثنا مسدَّدٌ ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بن مُحْرِزٍ : أن رجلاً سأل ابنَ عمرَ كيف سمعتَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول في النجوىٰ ؟ قال : « **يدنو أحدُكم مِنْ ربِّهِ حتىٰ يضعَ كَنَفَهُ عليهِ**[3] ، **فيقولُ : عملتَ كذا وكذا ؟ فيقولُ** : نعم ، **فيقرِّرُهُ**[4] ، **ثم يقولُ : قد سترتُ عليكَ في الدنيا ، وأنا أغفرُها لكَ اليومَ** » ، قال : « **ثم يُعطىٰ كتابَ حسناتِهِ** ـ

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٢/ ٣٨٠)

(٢) صحيح البخاري (٤٧٤١ ، ٦٥٣٠) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : يستره ويجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة كما في « نهاية ابن الأثير » [٤/ ٢٠٥]) انتهىٰ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٠/ ٤٨٨) (وفي رواية سعيد بن جبير « فيلتفت يمنة ويسرة ، فيقول لا بأس عليك ؛ إنك في ستري ، لا يطلع علىٰ ذنوبك غيري »)

أو : يُنشَرُ كتابُ حسناتِهِ ـ ؛ وهو قولُهُ : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، وأمَّا الكافرُ والمنافقُ فينادَوْنَ : هـٰؤلاءِ الذينَ كَذَبُوا على اللهِ ورسولِهِ ، ألا لعنةُ اللهِ على الظالمينَ » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن مسدَّد ، وأخرجه مسلم من وجهينِ آخرينِ عن قتادةَ[1]

٤٨١ـ أخبرَنا أبو القاسمِ عبدُ الخالق بن علي المؤذنُ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن أحمد بن خَنْبٍ البغداديُّ ، حدثنا يحيى بن أبي طالبٍ ، أخبرنا زيدُ بن الحُبَاب ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظُ ، حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، أخبرنا الحسنُ بن موسى الأشيبُ ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن ثابتٍ البنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : يا بْنَ آدمَ ؛ مرضتُ فلم تَعُدْني ، فيقولُ : يا ربِّ ؛ كيفَ أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟ فيقولُ : أمَا علمتَ أنَّ عبدي فلاناً مرضَ فلم تَعُدْهُ ؟! أمَا علمتَ أنَّكَ لو عدتَهُ لوجدْتَني عندَهُ ؟! فيقولُ : يا بْنَ آدمَ ؛ استسقيتُكَ فلم تسقِني ، فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ وكيفَ أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟ فيقولُ تباركَ وتعالىٰ : أمَا علمتَ أنَّ عبدي فلاناً استسقاكَ فلم

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٨٥ ، ٦٠٧٠ ، ٧٥١٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٦٨) ، وتقدم برقم (٩٦) ولم يذكر لمسلم إلا وجهاً واحداً ، ودنوُّ المؤمن : تقريبه من كراماته ، وكنف الله تعالىٰ : عطفه ورأفته ورعايته ، كما تقدم عن المصنف (١/ ٣٠٢)

تسقِهِ ؟! أمَا علمتَ أنَّكَ لو سقيتَهُ لوجدتَ ذلكَ عندي ؟! » ، قال : « **ويقولُ : ابنَ آدمَ ؛ استطعمتُكَ فلم تطعمْني ، فيقولُ : أيْ ربِّ ؛ وكيفَ أطعمُكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ ؟ فيقولُ : أمَا علمتَ أنَّ عبدي فلاناً استطعمَكَ فلم تطعمْهُ ؟! أمَا إنَّكَ لو أطعمتَهُ لوجدْتَ ذلكَ عندي** » .

لفظُ حديث الأشيب ، وفي رواية زيد بن الحُبَاب : « **فلو عدتَهُ لوجدتَ ذلكَ عندي** » ، وبمعناه قال في باقي الحديث .

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث بهز بن أسدٍ ، عن حماد ، وفيه : أن ذلك يقولُهُ يومَ القيامة[1]

قال الشيخ :

وفي استفسارِ هٰذا العبد ما أشكلَ عليه . . دليلٌ : علىٰ إباحةِ سؤال مَنْ لا يعلم مَنْ يعلم حتىٰ يقفَ على المشكلِ من الألفاظ إذا أمكنَ الوصولُ إلىٰ معرفته .

وفيه دليلٌ : علىٰ أن اللفظ قد يَرِدُ مطلقاً ، والمرادُ به غيرُ ما يدلُّ عليه ظاهرُهُ[2] ؛ فإنه أطلقَ المرضَ والاستسقاءَ والاستطعامَ علىٰ نفسه والمرادُ به وليٌّ من أوليائه[3] ، وهو كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٩) .

(٢) بدلالة العقل والمحكَم من النقل ، والحديث حجَّةٌ علىٰ أهل الظاهر المانعين من التأويل ، بل علىٰ عموم نفاةِ المجاز ، قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦] .

(٣) يعني : أنه أنزل وليَّهُ الذي مرض أو استسقىٰ أو استطعم . . منه بمنزلته ؛ لشدة تقريبه منه سبحانه ؛ كقولك لآخر : آتيكَ فتردُّني ؟! فيقول : ما أتيتَني حتىٰ أردَّك ، فتقول له : بلىٰ ، أتاك ولدي فلانٌ فرددته ، وتأويل المصنف لا يُستطاع ردُّه ؛ لنصِّ =

وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة ٥][1] ، وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب ٥٧][2] ، وقوله : ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد ٧][3] ، والمراد بجميع ذلك : أولياؤُهُ .

وقوله : (لوجدتني عنده) ؛ أي : وجدتَ رحمتي وثوابي عندَهُ ، ومثله قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور : ٣٩] ؛ أي : وجد عقابَهُ وحسابه[4]

* * *

= الحديث عليه ، وتعليم العباد هـٰذا المسلكَ ، وكذا دلالة الآيات الآتي ذكرُها .
وقال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٥١) : (وأما قوله « مرضت » : فقد فسَّرَهُ النبي صلى الله عليه وسلم وبيَّن معنىٰ ذلك إشارةً إلىٰ مرض وليه ، فأضاف إلىٰ نفسه إكراماً لوليه ، ورفعاً لقدره ، وهـٰذه طريقة معتادة في الخطاب عربية وعجمية ؛ وذلك أن يخبر السيد عن نفسه ويريد عبده إكراماً له وتعظيماً) ، ثم قال : (وعلىٰ هـٰذه الطريقة يُحمَل قوله تعالىٰ) ، وساق الآيات التي سيذكرها العلامة المصنف .

(١) قال العلامة الآمدي في « غاية المرام » (ص١٤٣) : (أي : أولياءه) ، وكذا قال الإمام الرازي في « تأسيس التقديس » (ص١٤٣) ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٥/ ١٣٦) : (أي : هم في غير الحدِّ الذي يكون فيه أولياء الله ، وكذلك « يشاقون » يكونون في الشقِّ الذي فيه أعداء الله) .

(٢) فإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عين إيذائه سبحانه ؛ بمعنىٰ : ترك تعظيمه وتوقيره واتباعه ، فالإيذاء حقيقةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأولياء الله تعالىٰ .

(٣) ومعنىٰ نصر العباد لله تعالىٰ : ما قال الإمام الرازي في « مفاتيح الغيب » (٨/ ٧١) : (المراد من قوله : « نحن أنصار الله » ؛ أي : نحن أنصار دين الله وأنصار أنبيائه ؛ لأن نصرة الله تعالىٰ على الحقيقة محالٌ) .

(٤) انظر « مشكل الحديث وبيانه » (ص١٥٢) .

باب
[تكليم خواص العباد يوم القيامة]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۞ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٧ـ٦٨] .

وقوله : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ۞ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۞ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٥ـ٥٨] .

٤٨٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمان ، حدثنا عبدُ الله بن وَهْبٍ ، حدثنا مالكُ بن أنس ، عن زيدِ بن أسلمَ ، عن عطاءِ بن يسار ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ لأهلِ الجنَّةِ : يا أهلَ الجنَّةِ ؛ فيقولونَ : لبَّيْكَ ربَّنا وسعديكَ ، والخيرُ في يديكَ ، فيقولُ : هل رضيتُم ؟ فيقولونَ : ربَّنا ؛ وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتَنا ما لم تعطِ أحداً مِنْ خلقِكَ ؟! فيقولُ : ألا أعطيكم أفضلَ مِنْ ذلكَ ؟** » ، قال : « **فيقولونَ : يا ربِّ ؛ وأيُّ شيءٍ أفضلُ مِنْ ذلكَ ؟ قالَ : أُحِلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعدَهُ أبداً** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن يحيى بن سليمان ، ورواه مسلم

عن هارونَ بن سعيد الأَيْلي ، جميعاً عن ابنِ وَهْبٍ[1]

٤٨٣ـ أخبرَنا أبو طاهرِ الفقيهُ ، أخبرنا أبو طاهرِ المحمداباذيُّ ، حدثنا العباسُ بن محمد الدوريُّ ، حدثنا عبيدُ الله هو ابنُ موسىٰ ، حدثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ الله ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **آخرُ أهلِ الجنَّةِ دخولاً الجنَّةَ ، وآخرُ أهلِ النارِ خروجاً مِنَ النارِ . . رجلٌ يخرجُ حَبْواً ، فيقولُ لهُ ربُّهُ : ادخلِ الجنَّةَ ، فيقولُ : أرى الجنَّةَ ملأىٰ ! فيقولُ لهُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ ، كلُّ ذلكَ يعيدُ : الجنَّةَ ملأىٰ ! فيقولُ : إنَّ لكَ مثلَ الدنيا عشْرَ مرَّاتٍ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن خالد ، عن عبيد الله ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخرَ عن منصور[2]



(١) صحيح البخاري (٧٥١٨) ، وصحيح مسلم (٢٨٢٩) ، وهو عند البخاري تحت (باب كلام الرب مع أهل الجنة) .

(٢) صحيح البخاري (٧٥١١) ، وصحيح مسلم (١٨٦) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب

[عدم تكليم الكفار والمجرمين يوم القيامة]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وقالَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٤][1]

٤٨٤ـ حدثنا أبو الحسنِ محمدُ بن الحسين بن داودَ العلويُّ رحمه الله إملاءً ، أخبرنا أبو نصرٍ محمدُ بن حمدويه بن سهل المروزيُّ ، حدثنا محمودُ بن آدمَ المروزيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، عن عمرِو بن دينارٍ ،

---

(١) ومعنىٰ عدم تكليم الله تعالىٰ لهم أنه لا يسمعهم كلامه الأزلي القديم ، فكما يحجبهم عن رؤية ذاته يحجبهم عن سماع كلامه جلَّ وعزَّ ، قال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (١/٢٤٥) : (لا يسمعهم الله كلامه ، ويكون الأبرار وأهل المنزلة الذين رضي الله عنهم يسمعون كلامه) .

وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢/١١٦) : (وقال جمهور المفسرين : لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرُّهم ، وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ؛ ومعنىٰ « لا ينظر إليهم » ؛ أي يعرض عنهم ، ونظره سبحانه وتعالىٰ لعباده : رحمته ولطفه بهم ؛ ومعنىٰ « لا يزكيهم » لا يطهرهم من دنس ذنوبهم ، وقال الزجاج وغيره : معناه لا يثني عليهم) .

عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ـ أُراهُ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ـ قال : « **ثلاثةٌ لا يكلِّمُهُمُ اللهُ ، ولا ينظرُ إليهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ : رجلٌ حلفَ علىٰ يمينٍ علىٰ مالِ مسلمٍ فاقتطعَهُ ، ورجلٌ حلفَ علىٰ يمينٍ بعدَ صلاةِ العصرِ أنَّهُ أَعْطَىٰ بسلعتِهِ أكثرَ ممَّا أَعْطَىٰ وهو كاذبٌ**[1] ، **ورجلٌ منعَ فضْلَ ماءٍ ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَهُ يقولُ : اليومَ أمنعُكَ فضْلي كما منعْتَ فضْلَ ما لم تعملْ يداكَ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عبد الله بن محمد ، ورواه مسلم عن عمرٍو الناقدِ ، كلاهما عن ابن عيينةَ[2]

٤٨٥ـ وأخبرَنا أبو القاسمِ زيدُ بن أبي هاشم العلويُّ بالكوفة ، وأبو عبد الله الحافظ ؛ قالا : أخبرنا أبو جعفرِ بن دُحَيمٍ ، حدثنا إبراهيمُ ابن عبد الله ، أخبرنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ثلاثةٌ لا يكلِّمُهُمُ اللهُ ولا يزكِّيهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ : رجلٌ بايعَ رجلاً**

---

(١) كذا بالبناء للمعلوم من (أعطىٰ) في الموضعين ؛ والمعنىٰ : أنه أعطى الذي يريد شراءها منه أكثرَ مما أعطاه من يريد شراءها ، فهو مثلاً يقول : بعتكها بخمسة وقد دفع لي من استامها قبلك ستةً ولم أبعه ، وفي رواية لأبي ذر ـ كما في « إرشاد الساري » (٤/ ٢٠٥) ـ بالبناء للمفعول في الأُولىٰ .

(٢) صحيح البخاري (٢٣٦٩ ، ٧٤٤٦) ، وصحيح مسلم (١٠٨/ ١٧٤) .

سلعةً بعدَ العصرِ ، فحلفَ لهُ باللهِ ؛ لأَخذَها بكذا وكذا ، فصدَّقَهُ ، فأخذَها وهو علىٰ غيرِ ذلكَ ، ورجلٌ بايعَ إماماً لا يبايعُهُ إلا للدنيا ، فإنْ أعطاهُ منها وَفَىٰ ، وإنْ لم يعطِهِ لم يَفِ لهُ ، ورجلٌ علىٰ فضْلِ ماءٍ بالفلاةِ ، فيمنعُهُ ابنَ السبيلِ »[1] ، لفظُ حديث أبي معاوية .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن وكيعٍ[2] ، وأبي معاوية[3]

٤٨٦ـ أخبرَنا أبو القاسمِ زيدُ بن أبي هاشم العلويُّ ، وأبو عبد الله الحافظ ؛ قالا : أخبرنا أبو جعفرِ بن دُحَيمٍ ، حدثنا إبراهيمُ بن عبد الله ، أخبرنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي حازمٍ الأشجعيِّ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **ثلاثةٌ لا يكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا يزكِّيهم : شيخٌ زانٍ ، ومَلِكٌ كذَّابٌ ، وعائلٌ مستكبرٌ** » .

---

(١) في (ب) : (من ابن) بدل (ابن) .

(٢) كذا في جميع النسخ .

(٣) صحيح مسلم (١٠٨) ، ووَفَىٰ : بتخفيف الفاء ، يقال : وَفَىٰ بعهده وفاءً بالمد ، وأما بالتشديد فيستعمل في توفية الحق وإعطائه . انظر « إرشاد الساري » (٤/٤٠٦) .

وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢/١١٦) : (ومعنىٰ « عذاب أليم » : مؤلم ، قال الواحدي : هو العذاب الذي يخلص إلىٰ قلوبهم وجعُهُ ، قال : والعذاب : كلُّ ما يُعْيِي الإنسان ويَشُقُّ عليه ، قال : وأصل العذاب في كلام العرب : من العَذْبِ ؛ وهو المنع ، يقال : عَذَبْته عَذْباً ؛ إذا منعته ، وعَذَب عذوباً ؛ أي امتنع ، وسُمِّيَ الماء عذباً لأنه يمنع العطش ، فسُمِّي العذاب عذاباً لأنه يمنع المعاقَب من معاودة مثل جُرمه ، ويمنع غيره من مثل فعله ، والله أعلم) .

رواه مسلم في « الصحيح » عن أبي بكرِ بن أبي شيبةَ ، عن وكيعٍ[1]

٤٨٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا جعفرُ بن محمد بن شاكرٍ ، حدثنا عفَّانُ ، حدثنا شعبةُ (ح)

وأخبرنا أبو صالحِ بن أبي طاهر العنبريُّ ، أخبرنا جدِّي أبو محمدٍ يحيى بنُ منصور القاضي ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا محمدُ بن بشار ، حدثنا محمدُ بن جعفرٍ ، حدثنا شعبةُ ، عن عليِّ بن مُدْرِكٍ ، عن أبي زرعةَ ابن عمرو ، عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ ، عن أبي ذرٍّ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال « **ثلاثةٌ لا يكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ، ولا ينظرُ إليهم ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ** » ، قال : فقرأها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، خابوا وخسروا ، خابوا وخسروا ، مَنْ هم يا رسولَ الله ؟ قال : « **المسبلُ إزارَهُ ، والمُنَفِّقُ سلعتَهُ بالحَلِفِ الكاذبِ ، والمنَّانُ عطاءَهُ** » ، لفظُ حديث محمد بن جعفر غُنْدَرٍ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن بشار وغيره ، وأخرجه أيضاً من حديث سليمانَ بن مُسْهِرٍ ، عن خرشةَ بن الحرِّ[2]

---

(١) صحيح مسلم (١٠٧) ، والعائل المستكبر : الفقير ذو العيال المتكبر ؛ فقد استكبر مع انعدام سبب الاستكبار ، ومثل ذلك في الملِك والشيخ ؛ إذ كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة مع بُعْدِها منه ، وعدم ضرورته إليها ، وضعف دواعيها انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي (٢/ ١١٧)

(٢) صحيح مسلم (١٠٦) ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن المثنىٰ ، والمسبل إزاره : قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٢/ ١١٦) : (معناه : المرخي له ، الجارُّ طرفَهُ خُيَلاءَ ، كما جاء مفسَّراً في الحديث الآخر : « لا ينظر الله إلىٰ=

قال الشيخ رضي الله عنه :

وجميعُ هٰذه الأخبارِ صحيحةٌ ، وهٰذه أقاويلُ متفرقةٌ يُجمعُ بعضُهُنَّ إلىٰ بعضٍ ، وليس في تنصيصِهِ على الثلاثة نَفْيُ غيرِهِنَّ ، ويجوز أن يقول : ثلاثةٌ لا يكلِّمهم ، ثم يقول : ثلاثةٌ آخرونَ لا يكلِّمُهم ، فلا يكون الثاني مخالفاً للأول .

وفي ذلك دلالةٌ : علىٰ أنه إذا لم يُسْمِعْهم كلامَهُ عقوبةً لهم يُسْمِعُهُ أهلَ رحمته إذا شاءَ كرامةً لهم ، وإنما لا يُسمِعُ كلامَهُ أهلَ عقوبتِهِ بما يسمعُهُ أهلَ رحمته ، وقد يُسمِعُ كلامَهُ في قول بعضِ أهل العلم أهلَ عقوبتِهِ بما يزيدُهم حسرةً وعقوبة(١) ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس : ٦٠ـ٦١] ، إلىٰ سائرِ ما وردَ في معنىٰ هٰذه الآية في كتاب الله عزَّ وجلَّ ، إلىٰ أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ۞ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٧ـ١٠٨] ، فعند ذلك لا يُسْمِعُهم كلامَهُ ، وذلك فيمن وجبَ عليه الخلودُ(٢) ، أعاذنا اللهُ من ذلك بفضْلِ رحمته .

= من يجرُّ ثوبه خُيَلاءَ » ، والخُيَلاء : الكبر ، وهٰذا التقييد بالجرِّ خُيَلاءَ يخصِّص عموم المسبل إزارَه ، ويدل علىٰ أن المراد بالوعيد مَنْ جرَّه خُيَلاءَ ، وقد رخَّصَ النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه وقال : « لستَ منهم » ؛ إذ كان جرُّهُ لغير الخُيَلاء) .

(١) كما تقدم تعليقاً عن جمهور المفسِّرين ، وفي تعبير الإمام المصنف بالإسماع دون التكليم دقَّةٌ وتحرٍّ .

(٢) أما عصاة المؤمنين : فيُسْمِعُهم كلامَهُ وقتاً دون وقت ، وليس على الاستمرار =

٤٨٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[1] ، حدثنا أبو الفضلِ الحسنُ بن يعقوبَ العدلُ (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ؛ قالا[2] : حدثنا يحيى بن أبي طالبٍ ، حدثنا عبدُ الوهَّابِ بن عطاء ، أخبرنا سعيدُ بن أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ ، عن عبدِ الله بن عمرٍو بن العاصِ قال : إن أهل النار لينادُونَ مالكاً : ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ، قال : فيذرُهم أربعين عاماً لا يجيبُهم ، ثم يجيبُهم : ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

قال الحسنُ بن يعقوب في روايته : هانَتْ دعوتهم واللهِ على مالكٍ وربِّ مالك ، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۞ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ۞ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون : ١٠٦ـ١٠٨] .

وفي رواية الأصم : ثم ينادُونَ ربَّهم ، فيذرُهم مثلَيِ الدنيا لا يجيبهم ، ثم يجيبُهم : ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ، قال : فما نَبَسَ القومُ بكلمة ، ما كان إلا الزفيرُ والشهيق .

قال قتادةُ : شبَّهَ أصواتَهم بأصوات الحمير ؛ أوَّلُهُ زفير ، وآخرُهُ شهيق[3]

= والخلود . انظر « شرح ابن بطال على صحيح البخاري » (٨/ ٦٦) .

(١) رواه في « المستدرك » (٤/ ٥٩٨) .

(٢) يعني : الحسن بن يعقوب العدل ، ومحمد بن يعقوب ، كما لا يخفى .

(٣) الحديث رواه ابن المبارك في « الزهد » كما في زيادات نعيم بن حماد (٣١٩) ، =

قال الشيخ :

هٰذا موقوفٌ ، وظاهرُهُ : أن اللهَ تعالىٰ يجيبهم بقوله : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ، وظاهرُ الكتاب أيضاً يدلُّ علىٰ أن الله تعالىٰ يجيبُهم بذلك[1] ، وإن كان يحتملُ غيرَ ذلك[2]

٤٨٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن كاملٍ القاضي ، أخبرنا محمدُ بن سعد العوفيُّ ، حدثني أبي ، حدثني عمِّي الحسينُ بن الحسن بن عطيةَ بن سعد قال : حدثني أبي ، عن جدِّي عطيةَ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] : هٰذا قولُ الرحمٰن عزَّ وجلَّ حين انقطعَ كلامُهم منه[3]

٤٩٠ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو منصورٍ العباسُ بن الفضل النضرويُّ ، حدثنا أحمدُ بن نجدةَ ، حدثنا سعيدُ بن منصور ، حدثنا أبو معشرٍ ، عن محمد بن كعبٍ قال : لأهل النار خمسُ دعواتٍ ؛

= وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٢٥٩) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٣/٣٥٢) ، والبغوي في « شرح السنة » (٤٤٢٠) ، وبنحوه رواه الترمذي (٢٥٨٦) مرفوعاً من حديث سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه

(١) قال عز وجل ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ * قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٥ـ١٠٨] .

(٢) بنحو إرسال مَلَكٍ إليهم يكلمهم بذلك .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (١٩/٧٩) .

يجيبهم اللهُ عزَّ وجلَّ في أربعة[1] ، فإذا كانت الخامسةُ لم يتكلَّموا بعدها أبداً ، يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، فيجيبُهم الله : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر ١١ـ١٢] .

ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ ، فيجيبُهم الله : ﴿ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٢ ، ١٤] .

ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ ، فيجيبُهم الله : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] .

فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ ، فيجيبُهم الله : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۞ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ ، فيجيبُهم الله : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦ـ١٠٨] ، فلا يتكلَّمونَ بعدها أبداً[2]



---

(١) يعني : يسمعهم كلامه إذا دعوا بها ، لا أنه تعالىٰ يجيبهم لما طلبوا .

(٢) عزاه الإمام السيوطي في « الدر المنثور » (٦/ ١١٩) لسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وللإمام المصنف في « شعب الإيمان »

باب
[الفرق بين الخلق والأمر ، وأن القرآن من الأمر]

قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ[1] ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[2] ، فأخبرَ أن الخلق صار مكوَّناً مسخَّراً بأمره ، ثم فصلَ الأمر من الخلق فقال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف ٥٤] ، قال سفيانُ بن عيينة : (بيَّنَ الله الخلْقَ من الأمر فقال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾)[3]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : بدأ يصدر إليكم أمرَهُ ونهيه ؛ على الاستعارة التمثيلية كما هو الأقعد في المعنىٰ ؛ يعني : أن الله الذي يربيكم ويوصل إليكم نعمه ظاهرةً وباطنة بعد أن مهَّد لكم أسباب الحياة ، ووسائل استثمار نِعَمِ الله ؛ بخلق السماوات والأرض ، وما تتعاقب به الفصول والأيام والليالي ، قد بدأ يأمركم بما يعود إليكم نفعُهُ وينهاكم عما يرجع إليكم ضرُّهُ برحمته الشاملة ، وهو الحقيق بالائتمار بأمره والانتهاء عما نهىٰ عنه ، وقد تعوَّدتم أن تطيعوا أصحاب العروش والمُلْكِ منكم مع أنهم ليسوا بخالقين لكم ولا لوسائل حياتكم ، واللهُ سبحانه هو الأجدر بالطاعة) انتهىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : بخطاب « كُنْ » لها في الأزل ، فيكون المكوَّن في الزمن الذي حدَّه له تعالىٰ ، فالأمر كلام أزليٌّ قائم بالله ، والمكوَّنُ زمانيٌّ يحدث في زمن أراد الله حدوثه فيه كما شاء) انتهىٰ

(٣) علَّقه الإمام البخاري في « صحيحه » (٩/ ١٦٠) ، ووصله ابن أبي حاتم كما في « تغليق التعليق » (٥/ ٣٨١) من طريق أحمد بن أصرم المزني ، وذكر وصله الحافظ ابن حجر أيضاً في « فتح الباري » (١٣/ ٥٣٢) عن ابن أبي حاتم في كتاب « الرد على الجهمية » من طريق بشار بن موسىٰ ، ومن طريق حماد بن نُعيم ، =

وقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ١ـ٤] ، فلم يجمعِ القرآنَ مع الإنسان في الخَلْقِ ، بل أوقع اسمَ الخلق على الإنسان ، والتعليمَ على القرآن .

وقوله عزَّ وجلَّ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، فوكَّدَ القولَ بالتكرار ، ووكَّدَ المعنىٰ بـ (إنَّما) ، وأخبرَ أنه إذا أراد خَلْقَ شيء قال له : (كُنْ) ، فلو كان قولُهُ مخلوقاً لتعلَّقَ بقولٍ آخر[١] ، وكذلك حكمُ ذلك القول ، حتىٰ يتعلَّقَ بما لا يتناهىٰ[٢] ، وذلك يوجبُ استحالةَ وجود القول ، وذلك محالٌ ، فوجبَ أن يكون القول أمراً أزليّاً ، متعلِّقاً بالمكوَّنِ فيما لا يزالُ ، فلا يكونُ لا يزالُ إلا وهو كائنٌ علىٰ مقتضىٰ تعلُّقِ الأمر به ، وهـٰذا كما أن الأمرَ من جهة صاحبِ الشرع متعلِّقٌ الآن بصلاةِ غدٍ وغدٌ غيرُ موجود ، ومتعلِّقٌ بمَنْ يُخلق من المكلَّفينَ إلىٰ يوم القيامة وبعدُ لم يوجدْ بعضُهم ؛ إلا أن تعلُّقَهُ بها وبهم على الشرطِ الذي يصحُّ فيما بعدُ ؛ كذلك قولُهُ في التكوينِ ، والله أعلم[٣]

= فالخلق : المخلوقات ، والأمر : كلام الله تعالىٰ ، ومراده من التبيين : التفريق بين المخلوق وكلام الله تعالى الأزلي الذي هو صفته سبحانه .

(١) وقد دلَّ بذلك علىٰ أن كلامه تعالىٰ ليس بحرف ولا صوت ؛ إذ هما مخلوقان بضرورة العقل ؛ لحصول الترتيب فيهما .

(٢) والتعلُّق بما لا يتناهىٰ محالٌ في بدائه العقول ، وكذا لو تعلَّق بنفسه دوراً ، وقال تعالىٰ مبطلاً لكلٍّ من التسلسل والدور : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور : ٣٥] .

(٣) هـٰذه الأسطرُ هي خلاصة اعتقاد أهل السنة والجماعة فقهاءَ ومحدِّثين ومتكلِّمين في صفة الكلام الأزلية له عز وجل ، ونقل الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » =

٤٩١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو الفضلِ بن إبراهيمَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ ، أخبرنا جريرٌ ، عن سهيلٍ قال : كان أبو صالحٍ يأمرُنا إذا أراد أحدُنا أن ينامَ : أن يضطجعَ علىٰ شقِّهِ الأيمن ، ثم يقول : « **اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ ، ربَّ العرشِ العظيمِ ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ، فالقَ الحبِّ والنوىٰ ، منزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ ؛ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ ، اللهمَّ ؛ أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدَكَ شيءٌ ، وأنتَ الظاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ ؛ اقضِ عنَّا الدينَ ، وأغنِنا مِنَ الفقرِ** » ، وكان يروي ذلك عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

رواه مسلم في « الصحيح » عن زهير بن حرب ، عن جرير[1]

قال الشيخ :

= (١٣/ ٤٥٥) عن بعض الحنابلة وعموم الكرَّامية أنهم يذهبون إلى القِدَم النوعي لكلامه تعالىٰ عن قولهم ؛ فهو حادث بالأفراد ، قديم بالنوع ، وهو قولهم بشأن العالم كذلك ، فجعلوا كلامه تعالىٰ خاضعاً لصفتي الإرادة والقدرة ، وليس صفة برأسها له سبحانه ، وهـٰذا البعض حكىٰ عن الإمام الرازي أنه يقول مثل هـٰذا القول في « المطالب العالية » ، ومن عاد إلى « المطالب العالية » يعلم أنه محض كذب وافتراء ، ولذلك ردَّ الحافظ ابن حجر علىٰ هـٰذا البعض فقال : (وأطال في تقرير ذلك ، والمحفوظ عن جمهور السلف : تركُ الخوض في ذلك والتعمق فيه ، والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله ، وأنه غير مخلوق ، ثم السكوت عما وراء ذلك)

(١) صحيح مسلم (٢٧١٣) .

فهو ذا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ فَصَلَ بين المخلوق وغيرِ المخلوق ، فأضافَ المخلوقَ إلىٰ خالقِهِ بلفظٍ يدلُّ على الخلق[1] ، وأضاف التوراةَ والإنجيل والفرقانَ إلى الله تعالىٰ بلفظ لا يدلُّ على الخَلْقِ[2] ، ولم يجمعْ بين المذكورينِ في الذكر ، وباللهِ التوفيق .

٤٩٢ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو حامدِ بن بلالٍ ، حدثنا أحمدُ بن حفص ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طهمانَ ، عن الأعمشِ ، عن موسى بن المسيَّبِ ، عن شهرِ بن حوشبٍ ، عن عبدِ الرحمـٰن بن غَنْمٍ ، عن أبي ذرٍّ ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ أنه قال : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ. . .** » فذكر الحديثَ ، إلىٰ أن قال : « **عطائي كلامٌ ، وعذابي كلامٌ ، إنَّما أمري لشيءٍ إذا أردتُهُ أنْ أقولَ لهُ : كُنْ ، فيكونُ** »[3]

وأما قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧][4] : فإنما

---

(١) وهو الربوبية ؛ فقال : « رب السماوات. . . » إلىٰ آخره .

(٢) فلم يقل : ربَّ التوراة. . . إلىٰ آخره ، لـٰكن يشكل أن الإنزال ورد مضافاً في حق المخلوق ؛ إذ قال سبحانه : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة : ١١٤] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [البقرة : ٢٢] ، وقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة : ٥٧] ، والمراد : إنزال حاملها والعالم بها ، وليس الإنزال للصفة القديمة ، وعليه فيُحمَل الإنزال على المجاز ؛ من إنزال الدالِّ الحادث على المدلول القديم .

(٣) ورواه الترمذي (٢٤٩٥) وقال : (هـٰذا حديث حسن) ، وابن ماجه (٤٢٥٧) ، وتقدم برقم (١١٥ ، ٢٥١ ، ٣٤١) .

(٤) يعني : كيف تقول : إن الأمر هو كلام الله تعالىٰ وقد وُصِف بأنه مفعول في هـٰذه الآية ؟

أراد والله أعلم : ما قضى اللهُ سبحانه في أمرِ زيدٍ وامرأته ، وتزوُّجِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بها ، وجوازِ التزوُّجِ بحلائلِ الأدعياء . . كان قضاءً مقضيّاً ، وهو كقوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨][1] ، **والأمرُ** في القرآن تنصرفُ وجوهُهُ إلىٰ ثلاثةَ عشرَ وجهاً[2] :

منها : الأمرُ ؛ بمعنى : الدِّينِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤٨] ؛ يعني : دينَ الله الإسلامَ ، وله نظائرُ[3] .

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : القولِ ، وذلك قولُهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ؛ يعني : قولَنا[4] ، وقولُهُ : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ [طه : ٦٢] ؛ يعني : قولَهم .

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : العذابِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ؛ يعني : لما وَجَبَ العذابُ بأهل النار[5] ، وله نظائرُ[6] .

---

(١) فالأمر في هـٰذه الآية بمعنى المأمور ، وانظر « فتح الباري » (١٣/ ٤٣٩) .

(٢) سيعدُّها الإمامُ المصنف ، وانظر « تأويل مشكل القرآن » (ص٢٧٧) ، و« الكليات » (ص١٧٧) ، وهـٰذه المعاني مروية عن مقاتل بن سليمان ، وسيسند ذلك إليه الإمام المصنف .

(٣) جعل ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص٥١٤) منه قولَه تعالىٰ : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ٥٣] .

(٤) يعني : في نزول العذاب بهم ؛ والمراد : متعلَّقُ قولنا .

(٥) حيث يقوم إبليسُ خطيباً فيهم ليقرَّ بكذبه وإخلافه الوعدَ الذي وعدهم ، وبصدق وعيد الله عليهم وإنجازه له .

(٦) جعل ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص٥١٤) منه قولَه تعالىٰ : ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [هود : ٤٤] .

ومنها الأمرُ ؛ بمعنىٰ : عيسىٰ عليه السلامُ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ ؛ يعني : عيسىٰ ، وكان في علمِهِ أن يكون مِنْ غيرِ أبٍ . . ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : ٤٧] .

ومنها : أمرُ الله ؛ بمعنى : القتلِ ببدر ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [غافر : ٧٨] ؛ يعني : القتلَ ببدر ، وقولُهُ : ﴿ لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا﴾ [الأنفال : ٤٢] ؛ يعني : قتلَ كفار مكةَ

ومنها : أمرٌ ؛ بمعنىٰ : فتحِ مكة ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ [التوبة : ٢٤] ؛ يعني : فتحَ مكة .

ومنها : أمرٌ ؛ بمعنىٰ : قتلِ قريظةَ وجلاءِ النضيرِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ومنها : أمرٌ ؛ بمعنى : القيامةِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل : ١] ؛ يعني : القيامةَ .

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : القضاءِ ؛ فذلك قولُهُ في (الرعد) : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [الآية : ٢] ؛ يعني : يقضي القضاءَ ، وله نظائرُ[1]

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : الوحيِ ؛ فذلك قوله : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة : ٥] ، يقول : ينزِلُ الوحيَ من السماء إلى الأرض ، وقولُهُ : ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطلاق : ١٢] ؛ يعني : الوحيَ .

---

(١) جعل ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » (ص٥١٤) منه قولَه تعالىٰ : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنىٰ : أمرِ الخلقِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورىٰ : ٥٣] ؛ يعني : أمورَ الخلائق .

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : النصرِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ ؛ يعنون : النصر ، قيلَ : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] ؛ يعني : النصرَ[١]

ومنها : الأمرُ ؛ بمعنى : الذنبِ ؛ فذلك قولُهُ : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ [الطلاق : ٩] ؛ يعني : جزاءَ ذنبِها ، وله نظائرُ[٢]

٤٩٣ـ أخبرَنا بمعنىٰ ذلك أبو الحسنِ بن أبي عليٍّ السقَّا ، أخبرنا أبو يحيىٰ عثمانُ بن محمد بن مسعود ، أخبرني إسحاقُ بن إبراهيمَ الجَلَّابُ ، حدثنا محمدُ بن هانئ ، حدثنا الحسينُ بن ميمونٍ ، حدثنا الهذيلُ ، عن مقاتلٍ ، فذكرَهُ .

ففي كلِّ موضع يُستدلُّ بسياق الكلام علىٰ معنى الأمر[٣]

فقولُهُ : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] يدلُّ علىٰ أن الأمرَ غيرُ الخلق ؛ حيث فَصَلَ بينهما ، فإما أراد به كلاماً يخلقُ به

---

(١) انظر « معاني القرآن » للزجاج (١/ ٤٨٠)

(٢) ويأتي بمعنى الشأن والفعل ؛ منه قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ [هود : ٩٧] ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٣) إذ الأمر حقيقةٌ في الكلام النفسي الدالِّ على الطلب الجازم ، وهو مجازٌ في باقي معانيه اللغوية ، فيحتاج إلىٰ قرينة للحمل علىٰ مجازه ، وهي غالباً ما تكون لفظية في سياق الكلام

الخلق[1] ، أو إرادةً يقضي بها بينَهم ويدبِّرُ أمرَهم ، والله أعلم .

قال القتيبيُّ (وهٰذا كلُّهُ وإن اختلف فأصلُهُ واحدٌ ، ويكنىٰ عن كلِّ شيء بالأمرِ ؛ لأن كلَّ شيء يكونُ فإنما يكونُ بأمرِ الله عزَّ وجلَّ ، فسُمِّيَتِ الأشياءُ أموراً لأن الأمرَ سببُها ؛ يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ : ٥٣])[2]



(١) يعني : دالّاً علىٰ خلق الخلق حينئذٍ ، وإلا فالخلق لله تعالىٰ بقدرته إيجاداً وإعداماً

(٢) انظر « تأويل مشكل القرآن » (ص٥١٥) ، وبه تعلم : جواز قول العبارة الدائرة علىٰ ألسنة الناس : (كلُّ شيء بأمر الله تعالىٰ) .

باب
قول الله عز وجل : ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ﴾

وهـٰذا كلُّهُ وإن كان نزولُهُ علىٰ سببٍ خاصٍّ فظاهرُهُ يدلُّ : علىٰ أن أمرَهُ قبل كلِّ شيءٍ سواهُ ، ويبقىٰ بعدَ كلِّ شيءٍ سواه ، وما هـٰذا صفتُهُ لا يكونُ إلا قديماً .

وقولُهُ : ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ ﴾ [يونس : ١٩] ، وقولُهُ : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال : ٦٨] ، وقولُهُ : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ * إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١ـ١٧٣] ، والسبقُ على الإطلاق يقتضي سبْقَ كلِّ شيءٍ سواه[١]

وقولُهُ : ﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ١ـ٣] ؛ يعني والله أعلم : إنَّا سمَّيناهُ ـ يريد : كلامَهُ ـ قرآناً عربياً[٢] ، وأفهمناكموهُ بلغةِ العرب لعلكم تعقلون[٣] ؛ وهو قولُهُ :

---

(١) والكلام هنا دالٌّ علىٰ قضاء الله تعالىٰ وحكمه المستند إلىٰ علمه وإرادته كما لا يخفىٰ .

(٢) وليست التسمية من قِبَله سبحانه بحادثة ، وإنما هي من صفات الفعل في الحوادث ، ألا ترىٰ أن أسماءه تعالىٰ عند أهل السنَّة كلَّها قديمة ، وهي مع ذلك راجعة إلىٰ صفة الكلام ، مع اتفاقهم أنه لا يُسمَّىٰ سبحانه إلا بما سمَّىٰ به نفسه

(٣) وهـٰذا نصٌّ من الإمام المصنف علىٰ حدوث المسموع من كلام الله تعالىٰ ، علىٰ أنه لم =

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف : ١٩] ؛ أي : سَمَّوْهم[(١)] ، وقولُهُ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ ﴾ [الرعد : ١٦] ؛ أي : سَمَّوا له شركاءَ

ثم إن اللهَ تعالىٰ نفىٰ عن كلامِهِ الحَدَثَ بقوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] ، فأخبر أنه كان موجوداً مكتوباً قبل الحاجةِ إليه في أمِّ الكتاب[(٢)] ، وقولِهِ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۞ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج : ٢١ـ٢٢] ، فأخبرَ أن القرآن كان في اللوحِ المحفوظ ؛ يريد : مكتوباً فيه[(٣)] ، وذلك قبلَ الحاجة إليه ، وفيه ما فيهِ[(٤)] ؛ من الأمرِ والنهي ، والوعدِ والوعيد ، والخبرِ والاستخبار ، وإذا ثبت أنه كان موجوداً قبل الحاجةِ إليه ثبتَ أنه لم يزلْ كما كان[(٥)]

= يخالف في هـٰذا إلا الحشوية الجاعلون كلامَهُ تعالىٰ حرفاً وصوتاً ، وقال العلامة الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٤٠٥) : (معناه : إنَّا بيَّنَّاه قرآناً عربياً) .

(١) فالجَعْلُ بمعنى التسمية ، لا بمعنى الخَلْقِ ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ [المائدة : ١٣] .

(٢) هـٰذا مستقيمٌ علىٰ تفسير (أم الكتاب) باللوح المحفوظ ، وهو قول كثير من أهل العلم ، ومنهم الزجاج في « معاني القرآن » (٤/ ٤٠٥) ، وإن فُسِّرَ بعلم الله سبحانه الأزليِّ فلا يضرُّ ؛ إذ متعلَّقات العلم والكلام واحدةٌ عند محقِّقي أهل السنَّة ، ولـٰكن تعلق العلم تعلقُ انكشاف ، وتعلق الكلام تعلقُ دلالة .

(٣) لا يخفىٰ أن الوجود الكتابيَّ حادثٌ ، وإلا لزم القول بقِدَم اللوح المحفوظ ، وإنما أراد الإمام المصنف بيانَ تقدُّم كَتْبِهِ على الوجود الانطباعي في المَلَكِ ، واللفظي بعدَ ذلك .

(٤) في (ب) وحدها : (وقيَّدَ ما فيه) .

(٥) يعني : المذكور والمتلوَّ ، لا الذكر والتلاوة .

وقولُهُ : ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنبياء ٢] ؛ يريد به : ذكرَ القرآن لهم وتلاوتَهُ عليهم ، وعلمَهم به ، وكلُّ ذلك محدَثٌ ، والمذكورُ المتلوُّ المعلوم غيرُ محدَث(١) ، كما أن ذكْرَ العبد لله عزَّ وجلَّ محدَثٌ ، والمذكورَ غيرُ محدَث .

وقولُهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر : ١] ؛ يريدُ به والله أعلم : إنَّا أسمعناهُ المَلَكَ ، وأفهمناهُ إيَّاه ، وأنزلناهُ بما سمعَ(٢) ، فيكون المَلَكُ منتقلاً بهِ من علْوٍ إلىٰ سُفْلٍ .

وقولُهُ : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ؛ يريدُ به : حفظَ رسومِهِ وتلاوتِهِ .

وقولُهُ : ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، فالحديدُ جسمٌ لا يستحيلُ عليه الإنزالُ ، ويجوزُ أن يكون ابتداءُ خلقِهِ وقعَ في علْوٍ ، ثم نُقلَ إلىٰ سُفْلٍ ، فأما الإنزالُ بمعنى الخَلْقِ فغيرُ معقول ، وأما النسخُ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بمعنىٰ : أن ما قام بالله سبحانه غير محدَث ، وإطلاق المذكور والمتلوّ والمقروء والمكتوب ونحو ذلك عليه.. من إطلاق وصف الدالّ على المدلول ، وإلا فلا شكَّ أن ما يصدر من فم العبد من الحروف والأصوات حادثٌ قطعاً ، وكذلك الكتابة ونحوها ، ولنا عودة إلىٰ هـٰذا البحث) انتهىٰ .

(٢) يعني : كشفنا الحجاب عن سمعه حتىٰ أسمعناه كلامنا القديم الذي ليس بحرف ولا صوت ، ثم أفهمناه إياه بصفة الحرفية والصوتية ، ثم نزل به علىٰ هـٰذه الهيئة ، لا أنه نزل بالكلام القديم ؛ إذ هـٰذا لا يقول به عاقل يفهم معنىٰ كون القديم متصفاً بصفاتٍ قديمة مثله ؛ إذ محالٌ أن تكون صفة القديم حادثةً .

والإنشاء والنسيانُ والإذهابُ والتركُ والتبعيضُ[1] . . فكلُّ ذلك راجعٌ إلى التلاوة أو الحكم المأمورِ به ، وبالله التوفيق .

٤٩٤ـ أخبرَنا أبو زكريا بن أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيد ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ يقولُ : ما نبدِّلْ من آية أو نتركْها ؛ أي : لا نبدِّلْها . . ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البقرة : ١٠٦] ، يقول : خيرٍ لكم في المنفعة ، وأرفقَ بكم[2]

٤٩٥ـ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن عبيدِ بن عمير الليثيِّ في قولِهِ : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ يقول : أو نتركْها ؛ نرفعْها من عندهم ، فنأتي بمثلِها أو بخيرٍ منها[3]

---

(١) كثيراً ما يُشكِل قولُ أهل السنَّة بعدم تبعيض الكلام القديم الذي هو صفته سبحانه ، وسبب هـٰذا الإشكال : هو حصر الكلام في الكلام اللساني الذي هو الحرف والصوت ، وعدمُ تصوُّر وجود الكلام النفسي ، وبعضهم قد يقول : إنْ سمع سيدنا موسىٰ كلامه تعالى الذي لا يتبعَّض فكيف فهم منه العباراتِ المحدودةَ التي جاء بها ؟
وهـٰذا اعتراض فاسد ، جاء من إثبات الكيفية له سبحانه ، أترانا حينما نرىٰ ربَّنا يوم القيامة نكون قد أحطنا به وهو الذي لا يحيط به شيءٌ ، وهو يحيط بكل شيء ؟!

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢/ ٤٨١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٨٥)

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢/ ٤٨٢) .

وعن ابن أبي نجيحٍ[1] ، عن أصحاب ابنِ مسعود في قوله سبحانه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ ؛ أي : نثبتْ خطَّها ونبدِّلْ حكمَها ، ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾[2] ؛ أي : نرجِئْها عندنا . . ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[3]

قال الشيخ :

وفي هـٰذا بيانٌ لما قلنا ، والمخايرةُ لا تقعُ في عين الكلام ، وإنما هي في الرِّفْقِ والمنفعة كما أشارَ إليه ابنُ عباس ، وكذلك المفاضلةُ إنما تقعُ في القراءة علىٰ ما جاءَ من وعدِ الثواب والأجرِ في قراءة السور والآياتِ[4] ، والله أعلم .

٤٩٦ـ وأخبرَنا أبو الحسن عليُّ بن محمد بن علي الإسفرايينيُّ ابنُ السقَّا ، أخبرنا أبو يحيىٰ عثمانُ بن محمد بن مسعودٍ ، أخبرني إسحاقُ بن إبراهيمَ الجَلَّابُ ، حدثنا محمدُ بن هانئ ، حدثنا الحسينُ بن ميمونٍ ،

---

(١) المذكور في السند السابق .

(٢) من النسيئة هنا ، وفيها ثلاثة عشر قراءة . انظر « الدر المصون » (٢/ ٥٨) .

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٢/ ٤٨٢) مرة كما هنا ، ومرة بالرواية عن مجاهد ، عن أصحاب سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه

(٤) إذ كلام الله الذي هو صفته القائمة بذاته . . لا يتصوَّر أن يفاضل فيه ؛ لأنه صفة واحدة ، فوجب حمل المفاضلة في كلامه سبحانه على الوجود الحرفي ؛ قال العلامة السعد في « شرح العقائد النسفية » (ص٣٠٧) : (« ولله تعالىٰ كُتُبٌ أنزلها علىٰ أنبيائه ، وبيَّن فيها أمره ونهيه ، ووعده ووعيده » ، وكلُّها كلام الله تعالىٰ ، وهو واحدٌ ، وإنما التعدُّد والتفاوت في النظم المقروء والمسموع ، وبهـٰذا الاعتبار كان الأفضل هو القرآنَ ، ثم التوراة والإنجيل والزبور) .

وقال (ص١٨١) : (التكثُّرُ والحدوث إنما هو في التعلُّقات والإضافات)

حدثنا الهذيلُ ، عن مقاتلٍ قال : تفسير (جعلوا) علىٰ وجهين :

فوجهٌ منهما : جعلوا للهِ ؛ يعني : وَصَفُوا للهِ ، فذلك قوله سبحانَهُ في سورة (الأنعام) : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [الآية : ١٠٠] ؛ يعني : وَصَفوا لله شركاءَ[١] ؛ كقوله سبحانه في (الزخرف) : ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ ﴾ [الآية : ١٥] ؛ يعني : وَصَفوا له[٢] ؛ كقوله في سورة (النحل) : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ [النحل : ٥٧] ؛ يعني : يصفون له البناتِ[٣] ، وكقوله في (الزخرف) : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾ [الزخرف : ١٩] ؛ يعني : وصفوا الملائكةَ إناثاً ، فزعموا أنهم بناتُ الرحمـٰن تباركَ الله وتعالىٰ[٤]

والوجهُ الثاني : ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ ؛ يعني : قد فعلوا بالفعلِ[٥] ، فذلك قولُهُ عزَّ وجلَّ في (الأنعام) : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ [الآية : ١٣٦] ؛ يعني : قد فعلوا ذلك[٦] ، وقولُهُ في سورة (يونس) : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ ؛ يعني : الحرث والأنعام ، ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [الآية : ٥٩][٧] ، وقولُهُ :

---

(١) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (١/ ٥٨١) .
(٢) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (٣/ ٧٩٠) .
(٣) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (٢/ ٤٧٣) .
(٤) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (٣/ ٧٩١) .
(٥) يعني : تعلَّق بكسبهم في معالجة صنعه ، والأول تعلق بكسبهم في خاطرهم فقط
(٦) يعني : بدلالة تمام الآية ؛ ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ ﴾ ، وانظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (١/ ٥٩١) ، وفي (ج) : (قد فعلوا بلا فعل)
(٧) انظر « تفسير مقاتل بن سليمان » (٢/ ٢٤٢) .

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر : ٦] ؛ **يعني** : خَلَقَ[(١)]

قال الشيخ رضي الله عنه[(٢)] :

وأما قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة : ٤٠-٤٢][(٣)] ، وقولُهُ : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُّطَاعٍ﴾ [التكوير : ١٩-٢١] . . **فقد قال** في آيةٍ أخرىٰ : ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ٦] ، **فأثبت أن** القرآنَ كلامُهُ[(٤)] ، **ولا يجوز أن يكونَ كلامَهُ وكلامَ جبريلَ عليه السلام ،** فثبتَ أن معنىٰ قوله ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ؛ **أي** : قولٌ تلقَّاهُ عن رسولٍ كريم ، أو قولٌ سمعَهُ من رسول كريم ، أو نزلَ به عليه رسولٌ كريم

---

(١) في هامش (ج ، هـ) : (آخر الجزء السادس من الأصل) .
وفي (أ) : (تم الجزء الأول من كتاب « أسماء الله جل ثناؤه وصفاته » ، وهو الجزء السادس من الأصل بحمد الله وعونه ، يتلوه إن شاء الله تعالىٰ في الثاني ، وهو السابع من الأصل) .

(٢) هنا يبدأ الجزء الثاني من الكتاب في النسخة (أ) ، وجاء على الورقة الأولىٰ منه (الجزء الثاني من كتاب « شرح أسماء الله جل ثناؤه وصفاته ، التي دلَّ كتاب الله عزَّ وجلَّ علىٰ إثباتها ، أو دلت عليها سنَّةُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، أو دلَّ عليها إجماع سلف الأمة قبل وقوع الفُرقةِ وظهور البدعة » ، تأليف الشيخ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ رحمه الله) .

(٣) تممت الآيات من النسخة (و) .

(٤) يعني : إن احتجَّ القدرية بإضافة القرآن إلىٰ سيدنا جبريل عليه السلام . . احتجَّ أهل السنَّة بآية (التوبة) ، علىٰ أن لهٰذه توجيهاً ولتلك توجيهاً أيضاً

٤٩٧ـ أخبرَنا أبو عمرٍو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، حدثنا القاسمُ ـ يعني ابنَ زكريا ـ ، حدثنا أبو كريبٍ ، ويعقوبُ ، والمُخَرِّميُّ ؛ قالوا : حدثنا أبو معاويةَ ، حدثنا الأعمشُ ، عن جامعِ بن شدَّادٍ ، عن صفوانَ بن محرز ، عن عمرانَ بن حصين أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **اقبلوا البُشْرىٰ يا بني تميمٍ** » ، قالوا : قد بشَّرتَنا فأعطِنا ، فقال : « **اقبلوا البُشْرىٰ يا أهلَ اليمنِ** » ، قالوا : قد بشَّرْتَنا ، فأخبرْنا عن أوَّلِ هٰذا الأمر كيف كانَ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **كانَ اللهُ قبلَ كلِّ شيءٍ ، وكانَ عرشُهُ على الماءِ ، وكتبَ في الذكرِ كلَّ شيءٍ** » ، وأتاني آتٍ فقال : يا عمرانُ ؛ انحلَّتْ ناقتُكَ من عقالِها ، فقمتُ فإذا السرابُ ينقطعُ بيني وبينَها ، فلا أدري ما كانَ بعد ذلك .

أخرجه البخاري في « الصحيح » من وجهٍ آخر عن الأعمش ، وزادَ فيه : « **ثمَّ خلقَ السماواتِ والأرضَ** »[1] ، ولعله سقطَ من كتابي .

قال الشيخ :

والقرآنُ فيما كُتِبَ في الذكر ؛ لقوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج : ٢١ـ٢٢][2]

٤٩٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[3] ، أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بن

---

(١) صحيح البخاري (٣١٩١ ، ٧٤١٨) .

(٢) كما تقدم (١/ ٧٤٩) .

(٣) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٦٢) .

يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا عفانُ بن مسلم ، حدثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، حدثنا الأشعثُ بن عبد الرحمـٰن[1] ، عن أبي قِلابةَ ، عن أبي الأشعثِ ، عن النعمانِ بن بشيرٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ كتبَ كتاباً قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ بألفي عامٍ ، وأنزلَ منهُ آيتينِ ختمَ بهما سورةَ (البقرةِ) ، ولا يُقرأانِ في دارٍ فيقرَبَها شيطانٌ ثلاثَ ليالٍ** »[2]

٤٩٩ـ أخبرَنا أبو سهلٍ أحمدُ بن محمد بن إبراهيمَ المِهْرانيُّ ، وأبو نصرِ بن قتادةَ ؛ قالا : أخبرنا محمدُ بن إسحاقَ بن أيوبَ الصِّبْغيُّ ، حدثنا الحسنُ بن عليِّ بن زياد السري ، حدثنا إبراهيمُ بن المنذر الحزاميُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن مهاجر بن مِسْمارٍ[3] ، حدثني عمرُ بن حفص ابن ذكوانَ ، عن مولى الحُرَقَةِ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ قرأَ (طه) و(يسٓ) قبلَ أنْ يخلقَ آدمَ عليهِ السلامُ بألفِ عامٍ ، فلمَّا سمعَ الملائكةُ القرآنَ قالوا : طُوبىٰ لأمَّةٍ ينزلُ هـٰذا**

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (تكلم فيه النسائي ، وأبو قلابة مدلِّسٌ) ، وانظر « الضعفاء » للنسائي (ص١٩) ، و« ميزان الاعتدال » (١/ ٢٦٦) ، (٢/ ٤٢٦) .

(٢) رواه الترمذي (٢٨٨٢) وقال : (هـٰذا حديث غريب) ، وفي « الترغيب والترهيب » (٢/ ٢٤٢) نقلاً عنه أنه قال : (حديث حسن غريب) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٧٣٧) ، و« عمل اليوم والليلة » (٩٦٧)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال البخاري منكر الحديث) انتهىٰ ، وانظر « التاريخ الكبير » (١/ ٣٢٨)

عليها ، وطُوبىٰ لجوفٍ يحملُ هـٰذا ، وطُوبىٰ لألْسُنٍ تَكَلَّمُ بهـٰذا »[1]

٥٠٠ـ أخبرَنا أبو نصرِ بن قتادةَ ، أخبرنا أبو الحسن السرَّاجُ ، حدثنا مُطَيَّنٌ ، حدثنا إبراهيمُ بن المنذر ، فذكرَ بإسناده نحوه[2] ، إلا أنه قال : عن مولى الحُرَقة ـ يعني : عبدَ الرحمـٰن بن يعقوبَ ـ ، وقال في متنه : « بألفَيْ عامٍ » ، ولم يذكر قوله : (طوبىٰ لجوفٍ يحمل هـٰذا)

قال الشيخ :

تفرَّدَ به إبراهيمُ بن مهاجر[3]

قوله : (قرأ طه ويسٓ) ؛ يريدُ به : تكلَّمَ وأفهمَهما ملائكتَهُ ، وفي ذلك إن ثبتَ[4] : دليلٌ علىٰ وجود كلامِهِ قبل وقوع الحاجةِ إليه[5]

---

(١) ورواه الدارمي في « سننه » (٣٤٥٧) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٠٧) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٢٣٦) ، ونعت سندَهُ الحافظ العراقي بالضعف . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٤/ ٤٦٤) .

(٢) كذا في (ب) ، وفي سائر النسخ : (فذكره) بدل (فذكر) .

(٣) قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (١/ ٦٧) : (قال البخاري : منكر الحديث، وقال النسائي : ضعيف، وروىٰ عثمان بن سعيد عن يحيىٰ : ليس به بأس، وفي هامش (ج) : (بلغ قراءة على الشيخ ومقابلة بالأم تجاه الكعبة) .

قلت : انفرد عنه بالحديث إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وله أيضاً عن صفوان بن سليم ، وقال ابن حبان في حديث : « قرأ (طه) و(يسٓ) » : هـٰذا متن موضوع) ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/ ٣٥٢) ، فقد استنكر الحافظ ابن عدي حديثه هـٰذا ، ثم قال : (وباقي أحاديثه صالحةٌ) .

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (أنَّىٰ يثبت وقد قال ابن حبان : هـٰذا متن موضوع ؟!) انتهىٰ ، وانظر « المجروحين » له (١/ ١٠٨) .

(٥) يعني : لا يُشترطُ في وجود الأمْرِ والخطابِ وجودُ المأمور والمخاطَب ، وفي ذلك :=

٥٠١ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوبَ ، وأبو الفضلِ بن إبراهيمَ ؛ قالا : حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، حدثنا إسحاقُ بن موسى الأنصاريُّ ، حدثنا أنسُ بن عياض قال حدثني الحارثُ بن أبي ذُبَابٍ ، عن يزيدَ بن هرمزَ ، وعبدِ الرحمـٰن الأعرج ؛ قالا : سمعنا أبا هريرةَ يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **احتجَّ آدمُ وموسىٰ عندَ ربِّهما ، فحجَّ آدمُ موسىٰ ، فقالَ موسىٰ : أنتَ الذي خلقَكَ اللهُ بيدِهِ**[١] **، ونفخَ فيكَ مِنْ روحِهِ**[٢] **، وأسجدَ لكَ ملائكتَهُ ، وأسكنَكَ جنَّتَهُ ، ثمَّ أهبطْتَ الناسَ بخطيئتِكَ إلى الأرضِ ؟ قالَ آدمُ : أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللهُ برسالاتِهِ وبكلامِهِ ، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيانُ كلِّ شيءٍ ، وقرَّبَكَ اللهُ نجيّاً ؛ فبكَمْ وجدتَ التوراةَ قبلَ أنْ أُخلقَ ؟**[٣] **قالَ**

= ردٌّ على القائلين بأن كلامه تعالىٰ بحرف وصوت حادثينِ إنما يكون عند وجود المأمور والمخاطَب ، ولئن تُكلِّمَ في هـٰذا الحديث فما أكثرَ الأحاديثَ الصحيحة الدالَّةَ علىٰ هـٰذا المعنىٰ ! منها حديثُ مسلم الآتي .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : بنفسه من غير توسيط أبٍ) انتهىٰ .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (« مِن » زائدة علىٰ مذهب الكوفيين ، والإضافة للتشريف) انتهىٰ .

(٣) يعني : ما مدَّة وجود التوراة قبل أن أُخلقَ ؟ وفي « صحيح مسلم » : « فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ » ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » : (المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ ، وفي صحف التوراة وألواحها ؛ أي كتبه عليَّ قبل خلقي بأربعين سنة) ، ففي ذلك كلامه تعالىٰ قبل خلق آدمَ ، فما خطاب الله تعالىٰ لسيدنا آدمَ عليه الصلاة والسلام إلا إسماعُهُ كلامَهُ القديم الذي فهم منه ما وقع فيه الخطاب ، بل محالٌ تصوُّرُ علم الله تعالىٰ بمعلوم ما دون كلامه به ، وإنما أُتي القوم من عدم تصوُّر الكلام النفسي الذي إثباته من =

موسىٰ : بأربعينَ عاماً ، قالَ آدمُ : فهل وجدتَ فيها : (وعصىٰ آدمُ ربَّهُ فغوىٰ) ؟ قالَ : نعم ، قالَ : أفتلومُني أنْ أعملَ عملاً كتبَ اللهُ عليَّ عملَهُ قبلَ أنْ يخلقَني بأربعينَ سنةً ؟! » ، قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « فحجَّ آدمُ موسىٰ »(1)

= علامات أهل السنَّة والجماعة كما سبق عن الإمام القرافي .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (حيث لم يضع السؤال في محلِّه ؛ لأنه وجَّهَ اللومَ إلىٰ ما هو ليس من فعله ، قاله الخطيب في « الفقيه والمتفقه » [١/ ٥٥٨] ، ومثله في « إحكام ابن حزم » [١/ ٢٦] ، ونصُّ قولهما فيما علَّقناهُ على « الاختلاف في اللفظ » ، والسببُ الحامل لهما علىٰ هـٰذا التفسير : التحاشي عن عدِّ أحدِ النبيَّيْنِ عليهما السلامُ ينكرُ القَدَرَ ، وآخرَ يعتلُّ في الأفعال الاختيارية بالقَدَرِ ؛ وهو مذهبُ أهل الجبر ، وإنما يصحُّ ذكْرُ القدر والاعتلالُ به عند أهل الحقِّ في صدد التسلِّي عندما تَحُلُّ مصيبةٌ ، وأصلُ الحديث لا يجافي هـٰذا التفسير ، وباقي الألفاظِ من قبيل الرواية بالمعنىٰ ، ولإثبات القدر أدلَّةٌ لا تُحصىٰ ، فلا يحتاجُ إثباتُهُ علىٰ إبعادِ هـٰذا الحديث عن هـٰذا التفسير ، فلا نستعجلُ في استنكارِ قولِهما) انتهىٰ .

ومما ذكره الحافظ البغدادي قولُهُ : (وليس أحدٌ ملوماً إلا علىٰ ما يفعله ، لا علىٰ ما تولَّد من فعله مما فعله غيره ، والكافر إنما يلام علىٰ فعل الكفر ، لا علىٰ دخول النار ، والقاتل إنما يلام علىٰ فعله ، لا علىٰ موت مقتوله ، ولا علىٰ أخذ القصاص منه ، فعلَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هـٰذا الحديث كيف نسأل عند المحاجَّة ، وبيَّنَ لنا أن المحاجَّة جائزة ، وأن من أخطأ موضع السؤال كان محجوجاً ، وظهر بذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١]) .

وبه نعلم : بأن سيدنا موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام لو قال : أنت الذي أكلت من الشجرة التي نُهيت عن الأكل منها . . لقال له سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام : نعم ، وحاشىٰ أن يقول : بل الله أجبرني على الأكل منها

رواه مسلم في « الصحيح » عن إسحاقَ بن موسى الأنصاري[1]

والاختلافُ في هـٰذه التواريخِ غيرُ راجعٍ إلىٰ شيءٍ واحد ، وإنما هو علىٰ حَسَبِ ما كان يُظهِرُهُ لملائكته ورُسُلِهِ ، وفي كلٍّ دَلالةٌ علىٰ قِدَمِ الكلام[2]

٥٠٢ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عليٍّ الورَّاقُ قال : حدثنا عبدُ الله بن رجاءٍ ، أخبرنا عمرانُ هو ابنُ داوَرَ القطَّانُ[3] ، عن قتادةَ ، عن أبي المَليحِ ، عن واثلةَ بن الأسقع : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **نزلَ صُحُفُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ أوَّلَ ليلةٍ مِنْ رمضانَ ، وأُنزلَتِ التوراةُ لستٍّ مضينَ مِنْ رمضانَ ، وأُنزلَ الإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ**

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٥٢) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٢) لكونه صفةً ذاتية له سبحانه ، وصفةُ القديم محالٌ أن تكون حادثة ، وفي هـٰذه القطعة ردٌّ من الإمام المصنف على القدرية والمشبِّهة الذين جعلوا كلامه سبحانه صفةَ فعلٍ راجعةً إلىٰ إرادته وقدرته ؛ وعليه فيطرأ عليه السكوت بزعمهم ؛ إلا أن القدرية علىٰ خطئهم كانوا أعقلَ من المشبِّهة حينما قالوا بأنه حادث في غير ذات الله تعالىٰ عن قولهم ، وأما المشبِّهة فمع مخالفتهم النقلَ خالفوا العقل ؛ فوصفوه سبحانه بصفة الحوادث ، وقالوا بأن كلامه تعالىٰ حادث في ذاته وإن كان قديماً في نوعه ، والقول بالقِدَم النوعي أقبحُ بدعةٍ ظهرت علىٰ ألسنة الإسلاميين ؛ إذ فيه صفة الافتقار إلى الحوادث ! تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً ، ولو نثرت كُتُبَ السنَّة لن تظفر برائحة قولٍ فيه نسبةُ كلامِ الله إلىٰ إرادته وقدرته ، أو القِدَم النوعي إلىٰ كلامه سبحانه .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ضعَّفه ابنُ معين وأبو داود والنسائي) انتهىٰ ؛ إذ كان يرىٰ رأيَ الخوارج ، لـٰكنه لم يكن داعيةً ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٣/ ٢٣٦) .

خَلَتْ مِنْ رمضانَ ، وأُنزلَ الزبورُ لثمانِ عشرةَ خَلَتْ مِنْ رمضانَ ، والقرآنُ لأربعٍ وعشرينَ خَلَتْ مِنْ رمضانَ »[١]

قالَ الشيخ رحمه الله :

خالفَهُ عبيدُ الله بن أبي حميدٍ ، وليس بالقويِّ[٢] ؛ فرواهُ عن أبي المليح ، عن جابرِ بن عبد الله من قوله[٣]

ورواه إبراهيمُ بن طهمانَ ، عن قتادةَ من قوله ، لم يجاوزْ به ، إلا أنه قال : (لاثنتي عشرةَ) بدل (ثلاثَةَ عشرةَ)[٤] ، وكذلك وجدَهُ جريرُ بن حازمٍ في كُتُبِ أبي قلابةَ ، دون ذِكْرِ صحف إبراهيمَ[٥]

قالَ الشيخ :

وإنما أرادَ ـ والله أعلم ـ : نزولَ الملَك بالقرآنِ من اللوح المحفوظِ إلىٰ سماءِ الدنيا[٦]

---

(١) ورواه أحمد في « المسند » (٤/ ١٠٧) ، والطبري في « تفسيره » (٣/ ٤٤٦) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢/ ٧٥) ، و« المعجم الأوسط » (٣٧٤٠) ، وانظر « المرشد الوجيز » للحافظ أبي شامة (ص١١) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (بل هو منكر الحديث) انتهىٰ ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (٥/ ٣٧٧) .

(٣) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢١٩٠) ، قال الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » (١٤/ ٣٥٠) : (هـٰذا مقلوب ، وإنما هو عن واثلة رضي الله عنه) .

(٤) كذا في (ب ، و) ، وفي سائر النسخ : (ثالث) ، وإنما الصواب ما تقدم في لفظ الحديث : (ثلاث) ، والله أعلم .

(٥) انظر « تفسير الطبري » (٢٢/ ٧) ، (٢٤/ ٣٧٧) .

(٦) انظر « الإتقان في علوم القرآن » (١/ ٤٠) .

٥٠٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[1] ، حدثنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا موسى بنُ إسحاقَ القاضي ، حدثنا أبو بكرٍ وعثمانُ ابنا أبي شيبةَ ؛ قالا : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بن جبيرٍ ، عن ابن عباسٍ في قوله سبحانَهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] قال : أُنزلَ القرآنُ جملةً واحدة في ليلةِ القدر إلىٰ سماء الدنيا ، فكان بمَوْقِعِ النجوم[2] ، وكان اللهُ عزَّ وجلَّ ينزلُهُ علىٰ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بعضَهُ في إثرِ بعضٍ ؛ قال : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان : ٣٢][3]

٥٠٤ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[4] ، أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الصفَّارُ ، حدثنا أبو طاهرٍ محمدُ بن عبد الله الزُّبيريُّ الأصبهانيُّ ،

---

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٢٢) وقال : (هـٰذا حديث صحيح علىٰ شرطهما ولم يخرجاه) .

(٢) قال العلامة الأزهري في « معاني القراءات » (٣/ ٥٢) : (من قرأ : « بموقع » فاللفظ موحَّد ومعناه الجمع ، ومن قرأ : « بمواقع » فإن لكل نجم موقعاً علىٰ حدة ، واختلف المفسرون في مواقع النجوم ؛ فقال بعضهم : هي مساقطها في أنوائها ، وقيل : عُنيَ بها : نجومُ القرآن ؛ لأنه أُنزل إلى السماء الدنيا ، ثم كان ينزل منه الشيءُ بعد الشيء نجوماً في أوقات الحاجة إليها ؛ والدليل علىٰ ذلك : قولُهُ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة : ٧٦ـ ٧٧])

وفي « الدر المنثور » (١/ ٤٥٧) : أن البيت المعمور هو موقع النجوم في السماء الدنيا ؛ حيث وقع القرآن .

(٣) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٦٢٥)

(٤) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٢٣) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

حدثنا الحسينُ بن حفص ، حدثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن حسَّانَ بن حريثٍ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابن عباسٍ قال : (فُصِلَ القرآنُ من الذكرِ ، فوُضعَ في بيت العزَّةِ في السماءِ الدنيا ، فجَعَلَ جبريلُ عليه السلام ينزلُهُ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يرتِّلُهُ ترتيلاً)(١)

٥٠٥ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن بِشْرانَ ببغدادَ ، حدثنا أبو جعفرٍ الرزَّازُ ، حدثنا عليُّ بن إبراهيم الواسطيُّ ، أخبرنا يزيدُ بن هارون ، أخبرنا داودُ بن أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ قال : (أُنزلَ القرآنُ جملةً واحدة إلى السماء الدنيا في ليلةِ القدر ، ثم نزلَ بعد ذلك في عشرين سنة ؛ ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] ، ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦])(٢)

---

(١) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٩٣٧) ، وقال الإمام الزركشي في « البرهان في علوم القرآن » (١/ ٢٢٩) : (وإسناده صحيح ، وحسَّان : هو ابن أبي الأشرس) ؛ يعني : في طريق النسائي ، لـٰكن تصريح الإمام البيهقي بأنه ابن حريث يجعل قول الإمام الزركشي موضعَ تأمُّل ، قال : (وثقه النسائي وغيره) ، وكان قد ذكر أن أصح الأقوال وأشهرها ، والذي إليه ذهب الأكثرون : أن القرآن نزل جملة واحدة في ليلة القدر إلىٰ سماء الدنيا ، ثم نزل منجَّماً في عشرين أو ثلاثٍ وعشرين أو خمس وعشرين سنة ، علىٰ حسب الاختلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوَّة ، وقد نعت الإمام السيوطي في « معترك الأقران » (٢/ ٢٥٦) أسانيد هـٰذا الخبر كلَّها بالصحة .

(٢) ورواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٣٠٨) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٢٢٢) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

٥٠٦ـ وأخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ[١] ، أخبرنا عليُّ بن عيسى الحِيريُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن أبي طالبٍ ، حدثنا محمدُ بن المثنَّىٰ ، حدثني عبدُ الأعلى بن عبد الأعلىٰ ، حدثنا داودُ بن أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ قال : (أنزلَ الله القرآنَ إلى السماء الدنيا في ليلةِ القدر ، فكانَ اللهُ تباركَ وتعالىٰ إذا أرادَ أن يُوحيَ منه شيئاً أوحاهُ ، أو يُحْدِثَ في الأرض منه شيئاً أحدثَهُ)[٢]

قال الشيخ رضي الله عنه :

هٰذا يدلُّ علىٰ أن الإحداثَ المذكور في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ .. إنما هو في إعلامِهم إيَّاهُ بإنزالِهِ المَلَكَ المؤدِّيَ له علىٰ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ليقرأَهُ عليهم .

٥٠٧ـ وأخبرَنا أبو الحسن المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا أبو عوانةَ ، حدثنا أبو الحسن الميمونيُّ قال : خرجَ إليَّ يوماً أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حنبلٍ فقال : ادخلْ ، فدخلتُ منزلَهُ فقلتُ : أخبرْني عمَّا كنتَ فيه مع القومِ[٣] ، وبأيِّ شيءٍ كانوا يحتجُّون عليك ؟ قال : بأشياءَ من القرآن يتأوَّلونَها ويفسِّرونَها ، هم احتجُّوا بقوله : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٢٢) وقال : (هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .
(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (٣/ ٤٤٦ـ٤٤٧) ، (٢٤/ ٥٣١) .
(٣) يعني : مع متغلِّبة المعتزلة يومئذٍ الذين أبَوا إلا فتنة الناس بمسألة خلق القرآن التي ابتدعوها ، فسأل الميمونيُّ ابنَ حنبلٍ كيف كان يردُّ عليهم

ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأنبياء : ٢] ، قال : قلتُ[١] قد يحتملُ أن يكون تنزيلُهُ إلينا هو المحدَثَ ، لا الذكرُ نفسُهُ محدَثٌ .

قال الشيخ رضي الله عنه :

والذي يدلُّ علىٰ صحَّةِ تأويلِ أحمدَ بن حنبل رحمه الله ما :

٥٠٨ـ حدَّثَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُورَكَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[٢] ، حدثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ الله ـ هو ابنُ مسعود ـ قال : أتيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فسلَّمتُ عليه ، فلم يردَّ عليَّ ، فأخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ[٣] ، فقلتُ : يا رسولَ الله ؛ أحدثَ فِيَّ شيءٌ ؟ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُحدِثُ لنبيِّهِ مِنْ أمرِهِ ما شاءَ ، وإنَّ ممَّا أحدثَ ألا تكلَّموا في الصلاةِ** »[٤]

---

(١) لا يخفىٰ أن القائل هو الإمام أحمد .

(٢) رواه في « مسنده » (٢٤٢) .

(٣) كذا بضم الدال من (حَدُث) للازدواج أو الإتباع بقوله قبلُ : (قَدُم) ، نصَّ علىٰ ضم الدال ابنُ قتيبة في « أدب الكاتب » (ص٣٩٥) ، قال العلامة الأزهري في « تهذيب اللغة » (٤/ ٢٣٥) : (والعرب تقول : أخذني ما قَدُمَ وما حَدُث ، بضم الدال من « حَدُث » ، أتبعوه « قَدُم » ، والأصل فيه : حَدَثَ ، قال ذلك الأصمعي وغيره) ؛ والمراد أخذته همومه وأفكاره القديمة والحديثة . انظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/ ٣٥١) ، وقال الإمام المحقق الخطابي في « معالم السنن » (١/ ٢١٨) : (معناه : الحزن والكآبة ؛ يريد : أنه قد عاوده قديم الأحزان واتصل بحديثها) .

(٤) ورواه أبو داود (٩٢٤) ، والنسائي (٣/ ١٩) ، وعلَّقه الإمام البخاري في=

قال :

في هـٰذا بيانٌ واضح لما قدَّمْنا ذكرَهُ ، حيث قال (يُحْدِثُ لنبيِّهِ) ، وبالله التوفيق

٥٠٩ـ أخبرَنا أبو طاهرٍ الفقيهُ ، أخبرنا أبو بكرٍ القطَّانُ ، حدثنا أحمدُ بن يوسفَ السلميُّ ، حدثنا عبيدُ الله بن موسىٰ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن محمدِ بن أبي المجالدِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابن عباس قال : سأله عطيةُ بن الأسود فقال : إنه قد وقعَ في قلبي الشكُّ[1] ؛ قولُ الله عزَّ وجلَّ[2] ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وقولُهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] ، وقولُهُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان ٣] ، وقد أُنزلَ في شوَّالٍ وذي القَعدةِ وذي الحِجَّةِ والمحرَّمِ وشهر ربيعِ الأول ! فقال ابنُ عباس : إنه أُنزلَ في رمضانَ وفي ليلةِ القدر وفي ليلةٍ مباركةٍ جملةً واحدة ، ثم أُنزلَ بعدَ ذلك علىٰ مواقعِ النجوم ؛ رَسَلاً في الشهور والأيام[3]

= « صحيحه » (٩/ ١٥٢) جازماً ، وانظر « فتح الباري » (١٣/ ٤٩٨) ، وكان ذلك بعد عودة سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه من الحبشة ، ورواية النسائي : (فأخذني ما قَرُبَ وما بَعُدَ ، فجلست حتىٰ إذا قضى الصلاة . . .) إلىٰ آخر الحديث .

(١) يعني : ظاهرُ هـٰذه الآيات التي سيتلوها متعارضٌ من حيثُ الزمانُ ، فما سبيل تأويلها لرفع التعارض عنها ؟

(٢) يجوز نصب قوله : (قولَ الله عز وجل) علىٰ أنه مفعول لأجله ـ وإن لم يكن من أفعال القلوب ـ علىٰ قول بعض النحاة ، وانظر « حاشية الصبان على الأشموني » (٢/ ١٨٤)

(٣) ورواه الطبري في « تفسيره » (٣/ ٤٤٨) ، ورَسَلاً : متتابعاً ، وفي (ب) هنا : =

٥١٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ[١] ، أخبرني محمدُ بن المؤمَّلِ بن الحسن بن عيسىٰ ، حدثنا الفضْلُ بن محمد الشعرانيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح قال : حدثني معاويةُ بن صالح ، عن العلاءِ بن الحارث ، عن زيدِ بن أرطاةَ ، عن جُبَيرِ بن نُفَير ، عن عقبةَ بن عامر الجهنيِّ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ تلا : « ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ * لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١ـ٤٢] » ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّكم لن ترجعوا إلى اللهِ بشيءٍ أحبَّ إليهِ مِنْ شيءٍ خرجَ منهُ** »[٢] ؛ يعني : القرآنَ[٣]

٥١١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[٤] ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن محمد بن زياد العَدْلُ ، حدثنا جدِّي أحمدُ بن إبراهيمَ بن عبد الله ، حدثنا سلمةُ بن شَبِيب ، حدثني أحمدُ بن حنبلٍ ، حدثنا عبدُ الرحمٰن بن

= (آخر الجزء التاسع من أجزاء الشيخ) .

(١) رواه في « المستدرك » (٢/ ٤٤٢) وقال : (هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٢) ورواه الترمذي (٢٩١٢) ، وأبو داود في « المراسيل » (٥٣٨) كلاهما عن جبير بن نفير مرسلاً ، ورواه الترمذي (٢٩١١) من حديث سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً وقال : (هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه ، وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك ، وتركه في آخر عمره) .

(٣) كذا فسَّره أبو النضر في رواية الترمذي (٢٩١١) ، وسيأتي معنىٰ : (خرج منه) .

(٤) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٥٥) وقال : (هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وسيذكر ذلك الإمام المصنف .

مهديٍّ ، عن معاويةَ بن صالح ، عن العلاءِ بن الحارث ، عن زيدِ بن أرطاةَ ، عن جُبير بن نُفير ، عن أبي ذرٍّ الغفاريِّ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّكم لا ترجعونَ إلى اللهِ بشيءٍ أفضلَ ممَّا خرجَ منهُ** » ؛ يعني : القرآن ، قال أبو عبد الله[١] : (هٰذا حديثٌ صحيح الإسنادِ)[٢]

---

(١) يعني : الحاكم كما لا يخفىٰ ، وسبق نقل قوله في التعليق السابق .

والحقُّ : أن الإمام البيهقي لم يصحح سند هٰذا الحديث ، بل نقل تصحيح الحاكم كما ترىٰ ، ويحتمل أن يكون العلامة الكوثري ـ كما سترى ـ رأىٰ سكوت المصنف عن استدراك قول الحاكم تصحيحاً له ، والعلاء بن الحارث قال عنه ابن معين كما في « ميزان الاعتدال » (٣/ ٩٨) : (ثقة ، يرى القدر) ، والرواية هنا قد تعجب أهل التشبيه أكثر من القدرية ، وعلىٰ أي حالٍ فما قرَّره الإمام المصنف قطعيٌّ عند أهل السنَّة وإن اختُلف في التدليل عليه هنا ؛ ولذلك قال الإمام البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٩٩) مبيناً معنى الخروج : (خروجه منه : ليس كخروجه منك إن كنت تفهم ، مع أن هٰذا الخبر لا يصح ؛ لإرساله وانقطاعه) .

وعن هٰذا الخروج عبَّرَ الإمام الطحاوي في « عقيدته » المشهورة كما في « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة الغنيمي (ص٦٧) . . بقوله : (إن القرآن كلام الله تعالىٰ بدا منه بلا كيفية) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (لٰكن قال البخاري في « خلق الأفعال » « ص ٩١ » عن حديث : « إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيءٍ أفضلَ مما خرج منه » : هٰذا الخبرُ لا يصحُّ ؛ لإرساله وانقطاعه . انتهىٰ .

وهٰذا الخبرُ المنقطع وصلَهُ المصنف هنا ، لٰكن قد انفرد به العلاءُ بن الحارث في جميع الطرق ، وقال عنه البخاري : منكرُ الحديث ، فكيف يقول المصنف إنه صحيح الإسناد ؟!) انتهىٰ ، وانظر « خلق أفعال العباد » (ص٩٩) ، و« ميزان الاعتدال » (٣/ ٩٨) .

قال الشيخ :

ويحتملُ أن يكون جُبيرُ بن نُفيرٍ رواهُ عنهما جميعاً ، ورواه غيرُهُ عن أحمدَ بن حنبلٍ دون ذكر أبي ذرٍّ في إسناده[1]

وقوله : (خرج منه) ؛ يريدُ به : وُجِدَ منه ؛ بأن تكلَّمَ به ، وأنزلَهُ علىٰ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وأفهمَهُ عبادَهُ ، وليس ذلك كخروجِ كلامنا منّا[2] ؛ فإنه عزَّ وجلَّ صمدٌ لا جوفَ له ، تعالى الله عن شَبَهِ المخلوقين علوّاً كبيراً[3] ، وإنما كلامُهُ صفةٌ له أزلية موجودةٌ بذاته ، لم

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في « الزهد » لوالده (١٩٠) ، و« السنة » (١٠٩ ، ١١٤٣) من حديث جبير بن نفير مرسلاً .

(٢) كما تقدم قريباً عن الإمام البخاري تعليقاً .

(٣) قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٨٦) : (خروج الشيء من الشيء علىٰ وجهين :

أحدهما : كخروج الجسم من الجسم ؛ وذلك بمفارقة مكانه ، واستبداله مكاناً آخر ، وليس الله تعالىٰ جسماً ، ولا كلامه جسماً ؛ لأنه لو كان جسماً لاقتضىٰ محلّاً واحداً ، وذلك فاسد .

والوجه الثاني من معنى الخروج : كقولك : خرج لنا من كلامك خير كثير ، وأتانا منه نفع مبين ؛ إذا أراد أنه ظهر لهم منه منافعُ .

فأما الخروج الذي بمعنى الانتقال : فلا يصحُّ علىٰ كلام الله سبحانه ، ولا علىٰ شيء من الكلام ؛ لأجل أنه ليس بجسم ولا جوهر ، وإنما يجوز الانتقال على الجواهر والأجسام .

فأما على الوجه الثاني فيصح ؛ والمعنىٰ فيه : أنه ما أنزل الله علىٰ نبيه وأفهم عباده .

وقد قال قائلون : إن الهاء في قوله : « خرج منه » يعود إلى العبد ، وخروجه منه : =

يزل كان موصوفاً به ولا يزالُ موصوفاً به ، فما أفهمَهُ رُسُلَهُ وعلَّمَهم إيَّاهُ ، ثم تلوهُ علينا وتلوناهُ ، واستعملْنا موجبَهُ ومقتضاه . . فهو الذي أشارَ إليه الرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فيما روينا عنه ، وبالله التوفيق .

٥١٢ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو طاهر محمدُ بن الحسن المحمَّداباذيُّ ، حدثنا حامدُ بن محمود ، حدثنا إسحاقُ بن سليمان الرازيُّ قال : سمعت الجرَّاحَ الكنديَّ[1] ، عن علقمةَ بن مرثدٍ ، عن أبي عبد الرحمـٰن السُّلَميِّ ، عن عثمانَ بن عفَّانَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خيارُكم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ** »[2]

قال أبو عبد الرحمـٰن[3] : (فذاك الذي أجلسَني هـٰذا المجلس) ، وكان يُقرِئُ القرآن[4] ، قال : (وفضْلُ القرآن علىٰ سائر الكلام كفضْلِ الربِّ علىٰ خلقه ، وذلك بأنه منه) .

قال الشيخ :

كذا رواه حامدُ بن محمود ، ورواه يحيى بنُ أبي طالب ، عن إسحاقَ

= وجوده متلوّاً علىٰ لسانه ، محفوظاً في صدره ، مكتوباً بيده) .

(١) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (جراح الكندي) على الإضافة أو علىٰ لغة ربيعة ، وسيأتي التعريف به .

(٢) ورواه البخاري (٥٠٢٧ ، ٥٠٢٨) .

(٣) هو عبد الله بن حبيبِ بن رُبيِّعةَ السلمي الكوفي القارئ ، ولأبيه صحبة . انظر « تاريخ بغداد » (٩/ ٤٣٦) ، وقد روىٰ له الجماعة .

(٤) أقرأ القرآنَ أربعين سنة ؛ من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه ، إلىٰ إمرة الحَجَّاج . انظر « تهذيب الكمال » (١٤/ ٤٠٩) ، وقوله هـٰذا رواه البخاري (٥٠٢٧) بلفظ : (وذاك الذي أقعدني مقعدي هـٰذا) .

ابن سليمانَ ، فجعلَ آخرَ الخبر من قول أبي عبد الرحمـٰن مبيِّناً ، وتابعَهُ علىٰ ذلك غيرُهُ ، ورواه الحِمَّانيُّ ، عن إسحاقَ بن سليمان مبيناً في رفع آخرِ الخبر إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ[1] :

٥١٣ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا عباس بن الفضل ، حدثنا الحِمَّاني ، حدثنا إسحاقُ بن سليمان الرازي ، حدثنا الجرَّاحُ ، عن علقمةَ بن مرثدٍ ، عن أبي عبد الرحمـٰن السلميِّ ، عن عثمانَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **فضْلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ علىٰ خلقِهِ** » ؛ وذلك أنَّهُ منه[2]

---

(١) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) ورواه ابن الضريس في « فضائل القرآن » (١٣٨) ، وبيَّن الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٩/ ٦٦) أن قوله : (وذلك أنه منه) من كلام أبي عبد الرحمـٰن السلمي ، وقال الإمام المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٥٠) : (قوله : « بأنه منه » ؛ يريد به : أنه من صفاته) .

وقال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٨٨) : (اعلم : أن قول القائل : « إن الشيء من الشيء » قد يكون علىٰ وجوه :

أحدها : أن يكون جزءاً له ؛ كقولنا : اليد من الإنسان ، والواحد من العشرة .

وقد يكون الشيء من الشيء : علىٰ معنىٰ : أنه فعَلَهُ وظهر منه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية : ١٣] ؛ يعني : خلقاً وتدبيراً وملكاً

وقد يكون منه : علىٰ معنىٰ : أنه صفة له ، وعليه يُتأوَّل قوله : « إن كلام الله من الله » .

ومن أصحابنا من قال : معنىٰ قولنا : كلام الله من الله ؛ أي : منه يُسمَع ، وبتعليمه نعلم ، وبتفهيمه نفهم .
=

تابعَهُ يعلى بنُ المنهال عن إسحاقَ في رفعه ، ويقال : إن الحِمَّانيَّ منه أخذَ ذلك ، والله أعلم ، والجرَّاحُ : هو ابنُ الضحَّاك الكندي قاضي الرَّيِّ ، وكان كوفياً[1]

٥١٤ـ أخبرَنا أبو عمرٍو البسطاميُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، أخبرنا الحضرميُّ ، حدثنا يعلى بنُ المنهال السَّكُونيُّ ، حدثنا إسحاقُ بن سليمان الرازيُّ ، عن الجرَّاحِ بن الضحاك الكنديِّ ، عن علقمةَ بن مرثد ، عن أبي عبد الرحمـٰنِ ، عن عثمانَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خيرُكم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ ، وفضْلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللهِ علىٰ خلقِهِ** » ؛ وذلك أنَّهُ منه[2]

قال الحضرميُّ : سمعه يحيى الحِمَّانيُّ من يعلى بن المنهال هـٰذا

= وذكر بعض أصحابنا : أن معنىٰ قول النبي صلى الله عليه وسلم : « وذلك أنه منه » ؛ معناه : أنه له ، قال : والعرب تقول : إن هـٰذا منك ؛ علىٰ معنىٰ : أنه لك ، كما قال القائل : [من المتقارب]

فمنـك العطـاء ومنـك الثنـاء

أي : لك العطاء ، ولي الثناء عليك .

واعلم : أن المشبِّهة قد تأوَّلت « الصمد » علىٰ معنىٰ : أنه مُصْمَتٌ ليس بأجوفَ ، وكيف يصح أن يقال : خرج منه كلامه علىٰ تقدير خروجه من الأجسام المجوَّفة ؟! فعلمت بذلك تناقض قولهم ، وأن معنى الخبر ما أشرنا إليه) .

(١) انظر « تهذيب الكمال » (٤/ ٥١٤) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٩/ ٦٦) : (وأشار ـ يعني : الإمام البخاري ـ في « خلق أفعال العباد » إلىٰ أنه لا يصحُّ مرفوعاً) .

٥١٥ـ وأخبرَنا أبو الحسين بن بِشْرانَ ، وأبو الحسين بنُ الفضل القطّانُ ببغدادَ ؛ قالا : حدثنا أبو سهلٍ أحمدُ بن محمد بن عبد الله بن زياد ، حدثنا محمدُ بن بشر بن مطر ، حدثنا الحسنُ بن حمّادٍ الورّاقُ ، حدثنا محمدُ بن الحسن بن أبي يزيدَ الهَمْدَانيُّ[1] ، عن عمرِو بن قيس ، عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ شغلَهُ قراءةُ القرآنِ عن ذكري ومسألتي أعطيتُهُ أفضلَ ثوابِ السائلينَ**[2] ، **وفضْلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللهِ علىٰ خلقِهِ** »[3]

لفظُ حديثهما سواءٌ ، إلا أن القطّانَ قال في روايته : محمدُ بن بشرٍ أخو خطّابٍ .

٥١٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن

---

(١) قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣/ ٥١٥) بعد أن ذكر ضعفه وتوهية الأئمة لحديثه ، وذكر هـٰذا الحديث الذي رواه من طريقه الترمذي : (حسَّنَهُ الترمذي ، فلم يحسن) .

(٢) قوله : (عن ذكري ومسألتي) ؛ يعني : عن الأذكار والأدعية المندوبة التي لم تتأكَّد في السنة .

(٣) ورواه الترمذي (٢٩٢٦) وقال : (هـٰذا حديث حسن غريب) ، وقال الحافظ في « فتح الباري » (٩/ ٦٦) : (رجاله ثقات ، إلا عطيةَ العوفي ، ففيه ضعف ، وأخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعاً : « فضل القرآن علىٰ سائر الكلام كفضل الله علىٰ خلقه » ، وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج ، وهو ضعيف ، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسَلاً ، ورجاله لا بأس بهم ، وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني في « مسنده » من حديث عمر بن الخطاب ، وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء ، مختلَفٌ فيه)

يعقوبَ ، حدثنا أبو أسامةَ الكلبيُّ ، حدثنا شهابُ بن عبَّادٍ ، حدثنا محمدُ ابن الحسن بن أبي يزيدَ المِشْعاري ـ قال أبو أسامةَ : المِشْعار : فخذٌ من هَمْدانَ[1] ـ ، فذكرَ بإسناده نحوَهُ ، إلا أنه قال : « **أفضلَ ما أُعطي السائلينَ** » ، وقال : « **وفضلُ كلامِ اللهِ** » ، ولم يقل : « **عن ذكري** »[2]

قال الشيخ أحمد :

تابعَهُ الحكمُ بن بشير ومحمدُ بن مروان ، عن عمرِو بن قيس[3]

ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ مرفوعاً :

٥١٧ـ أخبرَنا أبو سعد أحمد بن محمد المالينيُّ ، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظُ[4] ، حدثنا عبدُ الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا شيبانُ ، حدثنا عمرُ الأبحُّ[5] ، عن سعيدِ بن أبي عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن الأشعثِ الأعمىٰ ، عن شهرِ بن حوشبٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **فضْلُ القرآنِ علىٰ سائرِ الكلامِ كفضْلِ اللهِ علىٰ خلقِهِ** » .

---

(١) في « السيرة النبوية » لابن هشام (٢/ ٥٩٧) : (قدم وفد هَمْدان علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ، وأبو ثور ؛ وهو ذو المِشْعار) ، لكن في « تهذيب الكمال » (٢٥/ ٧٦) : (المعشاري) بدل (المشعاري) ، وكذا قال عصريُّ المصنفِ الخطيبُ في « تاريخ بغداد » (٢/ ١٦٧) .

(٢) وهو قريب من لفظ الترمذي المشار إليه ، ورواه أيضاً الدرامي في « سننه » (٣٣٩٩) .

(٣) انظر « تهذيب الكمال » (٤/ ١٦٨) ، و« ميزان الاعتدال » (٤/ ٣٣) .

(٤) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/ ٩٨) .

(٥) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** (قال ابن عدي منكر الحديث) انتهىٰ ، وانظر « الكامل في ضعفاء الرجال » (٦/ ٩٦)

تفرَّدَ به عمر الأبحُّ ، وليس بالقويِّ[1]

ورُوِيَ عن يونسَ بن واقد البصري ، عن سعيدٍ ، دون ذكر الأشعثِ في إسناده[2]

ورواه عبدُ الوهَّاب بن عطاء ومحمدُ بن سواءٍ ، عن سعيد ، عن الأشعثِ ، دون ذكرِ قتادةَ فيه[3]

قال أبو عبد الله الحافظ[4] : قال الشيخ أبو بكرٍ أحمدُ بن إسحاق[5] : فأخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أن فضْلَ كلام الله على سائر الكلام كفضْلِهِ على خلقه ، وكان فضلُهُ لم يزل ، فكذلك فضْلُ كلامه لم يزل[6]

قال الشيخ رضي الله عنه :

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في « معجمه » (٢٨٩) ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (٦/ ١٤٣) ، وفيه قال : (منكر الحديث) .

(٢) رواه ابن عساكر في « معجم الشيوخ » (٨٨٤) وقال : (غريب من حديث أبي هريرة) .

(٣) رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٥٥٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، وأبو سعيد الدارمي في « الرد على الجهمية » (٢٨٨) .

(٤) يعني : الحاكم كما لا يخفىٰ .

(٥) يعني : شيخه الإمام المحدث الفقيه الصِّبْغي . انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣/ ٩) ، وسيأتي (١/ ٨٤٢) أنه عرض اعتقاده علىٰ إمام الأئمة ابن خزيمةَ ، فارتضاه منه ، توفي سنة (٣٤٢هـ)

(٦) هو نصٌّ منه علىٰ قِدَم كلامه سبحانه وتعالىٰ ، وأنه من صفاته الأزلية ، لا أنه متجدِّد ، مؤلَّف من حرف وصوت ، ومبعَّض كما يقوله المشبِّهة .

ونُقِلَ إلينا عن أبي الدرداءِ مرفوعاً : « **القرآنُ كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ غيرُ مخلوقٍ** »[1] ، ورُوِيَ ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل[2] ، وعبد الله بن مسعود[3] ، وجابر بن عبد الله مرفوعاً[4] ، **ولا يصحُّ شيءٌ من ذلك ؛** أسانيدُهُ مظلمةٌ لا ينبغي أن يُحتجَّ بشيءٍ منها ، ولا أن يُستشهدَ بشيءٍ منها ، وفيما ذكرناه كفايةٌ ، وبالله التوفيق .



(١) رواه ابن بطة في « الإبانة » (٥١) ، والخطيب في « المتفق والمفترق » (٩١٧) ، وذكر أن حسان بن عطية الذي في سنده لم يدرك سيدنا أبا الدرداء رضي الله عنه ، وأن أحمد بن إبراهيم أحد رواته مجهولٌ .

(٢) أورده الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤٦٧٠)

(٣) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١/ ٣٧٨) وقال : (هـٰذا الحديث منكر جداً ، وفي إسناده كثير من المجهولين) .

(٤) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/ ١٩٣) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (٧٦٧) ، وقد اعتنى الحافظ السخاوي بكلام المصنف هنا

باب
ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله عنهم
في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

٥١٨ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمد بن حنبل[١] ، حدثنا أبو معمرٍ الهذليُّ ، عن سُريجِ بن النعمان قال : حدثني عبدُ الرحمـٰن بن أبي الزنادِ ، عن أبيه ، عن عروةَ بن الزبير ، عن نِيَارِ بن مُكْرَم : أن أبا بكر قاولَ قوماً من أهل مكةَ علىٰ أن الروم تغلبُ فارسَ ، فغلبَتِ الرومُ فارسَ ، فقرأَها عليهم ، فقالوا : كلامُكَ هـٰذا أم كلامُ صاحبِكَ ؟ قال : ليس بكلامي ولا كلامِ صاحبي ؛ ولـٰكنه كلامُ الله عزَّ وجلَّ .

تابعه محمدُ بن يحيى الذُّهْلي ، عن سُريج بن النعمان ، إلا أنه قال : (فقال رؤساء مشركي مكةَ : يا بْنَ أبي قحافةَ ؛ هـٰذا ممَّا أتىٰ به صاحبُكَ ؟ قال : لا ، ولـٰكنه كلامُ الله وقوله)[٢]

وهـٰذا إسنادٌ صحيح[٣]

---

(١) رواه في « السنة » (١١٦) .

(٢) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢٣٧)

(٣) وأصله عند الترمذي (٣١٩٤) وقد قال : (هـٰذا حديث حسن صحيح غريب من حديث نِيَار بن مُكْرم ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمـٰن بن أبي الزناد) ، ورواه=

٥١٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبدِ الله بن يعقوبَ ، حدثنا أحمدُ بن سلمةَ ، ومحمدُ بن النضر الجاروديُّ ؛ قالا : حدثنا محمدُ بن رافع ، حدثنا عبدُ الرزَّاقِ[1] ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ قال : أخبرني سعيدُ بن المسيَّبِ ، وعروةُ بن الزبير ، وعلقمةُ بن وقَّاصٍ ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبةَ بن مسعود ، عن حديث عائشةَ زوجِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ حين قال لها أهلُ الإفك ما قالوا ، فبرَّأَها الله عزَّ وجلَّ ، وكلُّهم حدَّثَني بطائفةٍ من حديثها ، وبعضُهم كان أوعىٰ لحديثها من بعض ، وقد وعيتُ عن كلِّ واحد منهم الحديثَ الذي حدثني ، وبعضُ حديثهم يصدِّقُ بعضاً ؛ ذكروا : أن عائشةَ . . . ، فذكر حديث الإفك بطوله ، وفيه قالت : وأنا واللهِ حينئذٍ أعلمُ أني بريئةٌ ، وأن الله مبرِّئي ببراءتي ، ولٰكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أن ينزلَ في شأني وَحْيٌ يُتلىٰ ، ولَشأني كان أحقرَ في نفسي من أن يتكلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلىٰ ، ولٰكني كنتُ أرجو أن يرىٰ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في النوم رؤيا يبرِّئُني اللهُ بها

قالت : فواللهِ ؛ ما رام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من مجلسِهِ[2] ، ولا خرجَ من أهل البيت أحدٌ . . حتىٰ أنزلَ اللهُ علىٰ نبيِّهِ عليه السلام ، فأخذَهُ ما كان يأخذُهُ من البُرَحاء عند الوَحْيِ ، حتىٰ إنه ليتحدَّرُ

= الطحاوي في « مشكل الآثار » (٧/ ٤٤٢) ، والواحدي في « الوسيط » (٣/ ٤٢٨) ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٤٣) .

(١) رواه في « المصنف » (٩٧٤٨) .

(٢) رام : فارق ؛ من رام يريم ، لا من رام يروم

منهُ مثلُ الجُمانِ من العرق في اليوم الشاتي ؛ من ثِقَلِ القول الذي أُنزلَ عليه .

قالت : فلما سُرِّيَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو يضحكُ[(١)] ، فكان أوَّلَ كلمة تكلَّمَ بها أن قال : « **يا عائشةُ ؛ أبشري ، أَمَا واللهِ لقد برَّأَكِ اللهُ** » ، فقالت لي أمِّي : قومي إليه ، فقلتُ : واللهِ[(٢)] ؛ لا أقومُ ولا أحمدُ إلا الله الذي أنزلَ براءتي[(٣)] ، قالت : فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ . . . ﴾ عشرَ آيات [النور : ١١ـ٢٠] .

رواه مسلم في « الصحيح » عن محمد بن رافع[(٤)] ، وأخرجاه من أوجهٍ عن الزهري[(٥)]

---

(١) عند البخاري (٤٧٥٠) : (فلما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُرِّيَ عنه وهو يضحك)

(٢) في (أ ، هـ) : (لا والله) بدل (والله) .

(٣) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧/ ١١٢) : (معناه : قالت لها أمها : قومي فاحمديه ، وقبلي رأسه واشكريه ، لنعمة الله تعالى التي بشَّرَك ، فقالت عائشة ما قالت ؛ إدلالاً عليه ، وعتباً لكونهم شَكُّوا في حالها ، مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها ، وارتفاعها عن هـٰذا الباطل الذي افتراه قوم ظالمون ، ولا حجَّةَ له ولا شبهةَ فيه) .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/ ٤٧٧) : (ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك ، ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسَّكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لها « احمدي الله » ، ففهمت منه أمرَها بإفراد الله تعالىٰ بالحمد ، فقالت ذلك) ؛ يعني رواية البخاري (٢٦٦١) وفيها : « يا عائشةُ ؛ احمدي الله ؛ فقد برَّأَك الله » .

(٤) صحيح مسلم (٢٧٧٠) .

(٥) صحيح البخاري (٢٦٦١ ، ٤١٤١ ، ٤٦٩٠ ، ٤٧٥٠ ، ٦٦٧٩ ، ٧٥٠٠ ، =

٥٢٠ـ أخبرَنا أبو عليٍّ الرُّوذْباريُّ ، أخبرنا أبو بكرِ بن داسهْ ، حدثنا أبو داود[(١)] ، حدثنا إبراهيم بن موسىٰ ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن مجالد[(٢)] ، عن عامر ـ يعني : الشعبي ـ[(٣)] ، عن عامر بن شَهْرٍ قال : كنت عند النجاشيِّ ، فقرأ ابنٌ له آيةً من الإنجيل ، فضحكتُ ، فقال : أتضحكُ من كلام الله عزَّ وجلَّ ؟![(٤)]

٥٢١ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، أخبرنا الأَسْفاطيُّ ـ يعني العباسَ بن الفضل ـ ، حدثنا أبو الوليدِ ، حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن هلال بن يِسافٍ ، عن فَرْوةَ ابن نوفلٍ قال : أخذ خبَّابٌ بيدي فقال : تقرَّبْ ما استطعتَ[(٥)] ، واعلمْ

= ٧٥٤٥) ، وصحيح مسلم (٢٧٧٠)

(١) رواه في « سننه » (٤٧٣٦) ، ولـٰكنه حدَّث به عن إسماعيل بن عمر ، عن إبراهيم بن موسىٰ ، علماً أنه يروي عن ابن موسىٰ أيضاً بالمباشرة .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (متكلَّمٌ فيه) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٣/ ٤٣٨) .

(٣) في هامش (ج) : (عامرٌ هـٰذا : هو الشعبي ، وعامر بن شهر صحابيٌّ ، له حديث واحد ، وهو هـٰذا الحديث ، ذكره بقيُّ بن مخلد) ، والمثبت من (ب ، د)

(٤) ورواه بنحوه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٢٩) ، وابن حبان في « صحيحه » (٤٥٨٥) ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٤٤) ، قال العلامة السهارنفوري في « بذل المجهود » (١٣/ ١٥٥) : (كتب مولانا محمد يحيى المرحوم في « تقريره » : قوله « فضحكت » ، ولعله ضحك لما وجد هناك من باعث عليه ؛ من تغيير لهجة ، وبُحَّة صوت ، لا لأجل كونه قرأ كلام الله فقط ، أو يكون بإعجابه بتلك اللسان) ، ثم قال (وفي الحديث : إثباتُ كلام الله تعالىٰ في الكتب السابقة) .

(٥) في هامش (ب) توضيح : (تقرَّب إلى الله ما استطعت)

أنك لن تَقَرَّبَ إليه بشيء أحبَّ إليه من كلامِهِ[1]

٥٢٢ـ أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بن محمد بن الحارث الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ـ يعني : أبا الشيخ ـ ، حدثنا عبدانُ الأهوازيُّ ، حدثنا أبو بكرِ بن أبي شيبةَ[2] ، حدثنا عَبِيدةُ بن حميد ، عن منصورِ بن المعتمر ، عن هلال بن يِساف ، عن فَرْوةَ بن نوفلٍ قال : قال لي خبَّابُ بن الأرتِّ وأقبلتُ معه من المسجد إلىٰ منزلِهِ ، فقال لي : إنِ استطعتَ أن تقرَّبَ إلى الله فإنك لن تَقَرَّبَ إليه بشيء أحبَّ إليه من كلامِهِ .

هـٰذا إسنادٌ صحيح[3]

٥٢٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، وأبو صادقٍ محمدُ بن أبي الفوارسِ ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ ـ هو الأصمُّ ـ ، حدثنا الحسنُ بن علي بن عفَّانَ ، حدثنا ابنُ نميرٍ ، حدثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن عبد الرحمـٰن بن عابسٍ قال : حدثني أُناسٌ ، عن عبدِ الله بن مسعود أنه كان يقول في خطبته : (إن أصدقَ الحديث كلامُ الله . . .) ، وذكر الحديثَ[4]

٥٢٤ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن الحارثِ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ،

---

(١) ورواه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٤١) وقال : (هـٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٢) رواه في « المصنف » (٣٠٧٢٢) .

(٣) وتقدم نقل تصحيح الحاكم له ، وعلق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أي : من ابن أبي شيبة ، إلا أنه موقوف) انتهىٰ .

(٤) تقدم برقم (٤٢١) من وجه آخر .

حدثنا محمدُ بن الحسين الطَّبَرَكيُّ ، حدثنا محمدُ بن مهرانَ الجمَّالُ ، حدثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن جامعِ بن شدَّادٍ ، عن الأسودِ بن هلال ، عن عبدِ الله ـ هو ابنُ مسعود ـ قال : (إن أحسنَ الكلام كلامُ الله ، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد صلَّى الله عليه وسلَّمَ)[١]

٥٢٥ـ وأخبرَنا أبو الحسن المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا أبو عوانةَ ، حدثنا يوسفُ بن مسلم ، حدثنا ابنُ أكثمَ ، حدثنا أحمدُ بن بشير ، حدثنا مجالدٌ[٢] ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ الله قال : (القرآنُ كلامُ الله ، فمن كذبَ على القرآن فإنما يكذبُ على الله عزَّ وجلَّ)[٣]

٥٢٦ـ أخبرَنا الإمام أبو عثمانَ رضي الله عنه[٤] ، أخبرنا أبو طاهرِ بن خزيمةَ ، حدثنا محمدُ بن حمدونَ بن خالد بن يزيدَ ، حدثنا أبو هارونَ إسماعيلُ بن محمد ، حدثنا أبو صالحٍ ، حدثنا معاويةُ بن صالح ، عن

---

(١) تقدم برقم (٤٢١) من وجه آخر .

(٢) تقدم تعليقاً أنه متكلَّم فيه (١/ ٧٨٠) .

(٣) ورواه أبو سعيد الدارمي في « الرد على الجهمية » (٣٠٦) بلفظ : (القرآن كلام الله ، فمن قال فيه فليعلم ما يقول ؛ فإنما يقول على الله) ، وبنحوه رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١١٩) .

(٤) يفخِّمُ الإمام المصنفُ اللقب حينما يروي عن شيخ الإسلام الصابوني ؛ وذلك لأن المشبِّهة لما حنقوا على الإمام الصابوني عمدوا إلىٰ أبي إسماعيل الهروي الأنصاري فلقَّبوه بشيخ الإسلام ، وفي « تاريخ دمشق » (٩/ ٥) يقول الإمام المصنف في إحدىٰ رواياته : (أخبرنا إمام المسلمين حقاً ، وشيخ الإسلام صدقاً ؛ أبو عثمان بن عبد الرحمـٰن الصابوني) .

عليٍّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر : ٢٨] قال : غيرَ مخلوقٍ[1]

قال الأستاذُ الإمام أبو عثمان : ورُوِيَ عن حرملةَ بن يحيىٰ ، عن عبد الله بن وَهْبٍ ، عن معاويةَ بن صالح .

قال الشيخ :

وأبو هارونَ هٰذا : هو إسماعيلُ بن محمد بن يوسف بن يعقوب الجِبْرِينيُّ الشاميُّ[2] ، يروي عن أبي صالحٍ عبدِ الله بن صالح كاتبِ الليث[3]

٥٢٧ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيه ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ، حدثنا محمدُ بن العباس ، حدثنا إسحاقُ بن حاتِمٍ العلافُ ، حدثنا عليُّ بن عاصم[4] ، عن عمرانَ بن حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ قال : حمل ابنُ عباس جنازةً ، فلمَّا وُضعَ الميتُ في قبره قال له رجلٌ[5] : اللهمَّ ، ربَّ القرآن ؛

(١) انظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص٤٣١) ، ورواه الآجري في « الشريعة » (١٦٠) ، وقال : (قال حمويه بن يونس : بلغ أحمدَ بن حنبل هٰذا الحديثُ ، فكتب إلىٰ جعفر بن محمد بن فضيل : يكتب إليه بإجازته ، فكتب إليه بإجازته ، فسُرَّ أحمد بهٰذا الحديث ، وقال : كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هٰذا الحديثُ ؟!) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٢٢٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال ابن حبان : يسرق الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ٢٤٧) .

(٣) في هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال النسائي : متروك الحديث) انتهىٰ

(٥) كذا في (د) ، وفي سائر النسخ : (الرجل) بدل (رجلٌ) .

اغفرْ له ، فقال له ابنُ عباس : مَهْ ! لا تقلْ مثلَ هـٰذا ؛ منه بدا[1] ، وإليهِ يعودُ[2]

تابعه أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، عن عليِّ بن عاصم ، وقال في متنه : صلَّى ابنُ عباس علىٰ جنازة ، فقال رجلٌ من القوم : اللهمَّ ، ربَّ القرآن العظيم ؛ اغفر له ، فقال ابنُ عباس : ثكلَتْكَ أمُّكَ ! إن القرآنَ منه ، إن القرآنَ منه ، وهو فيما :

٥٢٨ـ أجازَ لي أبو عبد الله الحافظ روايتَهُ عنه : أن أبا بكرِ بن إسحاقَ الفقيه أخبرَهم قال حدثنا حمويه بنُ يونس بن هارون ، حدثنا أحمدُ بن منصور الرماديُّ ، حدثنا عليُّ بن عاصم ، فذكرَهُ[3]

---

(١) في هامش (ج) : (قال الشيخ : الفرق بين « بدأ » مهموزاً . . . ؛ أي : خلق ، قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ﴾ ؛ أي : يخلق الخلق ، وأما « بدا » غير مهموز بمعنىٰ : « ظهر » ؛ دليلُهُ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧]) .

(٢) ورواه ابن بطة في « الإبانة » (٥/ ٢٧٠) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٣٧٦) ، قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٨٨) : (معناه عند أهل النظر : أنه هو الذي تكلم به ، وهو الذي أمر به ونهىٰ ، و« إليه يعود » ؛ يعني : هو الذي يسألك عما أمرك ونهاك) ، وقال العلامة الطيبي في « شرح المشكاة » (٤/ ١٢٥٣) : (معنىٰ قولهم : « منه بدا » أنه أُنزل على الخلق ليكون حجَّةً لهم وعليهم ؛ قال تعالىٰ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] ، وقولِهم « وإليه يعود » أن مآل أمره وعاقبته ؛ من تبيُّن حقيقته ، وظهور صدق ما نطق به من الوعد والوعيد . . إلى الله تعالىٰ ؛ قال سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف ٥٣]) ، وانظر ما تقدم تعليقاً (١/ ٧٦٩) في بيان معنىٰ (خرج منه) .

(٣) اعلم : أنه ورد إطلاق لفظ (القرآن) مع إرادة حدوثه ؛ علىٰ تقدير مضاف =

ورُوِيَ ذلـك عـن عمـرَ ، وعثمـانَ ، وعلـيٍّ ، رضـي الله عنهـم أجمعين[1]

٥٢٩ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ الأصبهانيُّ ، حدثنا الحسنُ بن هارون بن سليمان ، حدثنا عثمانُ بن أبي شيبةَ ، حدثنا جريرُ بن عبد الحميد ، عن ليثِ بن أبي سليم ، عن سلمةَ بن كُهيل ، عن أبي الزعراءِ عبدِ الله بن هانئ قال : قال عمرُ بن الخطاب : (القرآنُ كلامُ الله)[2]

ورواه يحيى بنُ سلمةَ بن كُهيل ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ قال : قال عمرُ : (القرآنُ كلامُ الله) .

٥٣٠ـ قالَ أبو عبد الله الحافظ[3] : أخبرَنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيه ، أخبرنا الحسنُ بن علي بن زياد ، حدثنا يحيى الحِمَّانيُّ ، حدثنا يحيى بن

= محذوف ؛ يعني : قراءة القرآن ، أو ثواب القرآن ، ومن ذلك : ما رواه الترمذي (٢٩١٥) وحسَّنه ، من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يجيء القرآن يومَ القيامة فيقول : يا ربِّ ؛ حَلِّهِ ، فيُلْبَسُ تاج الكرامة ، ثم يقول : يا ربِّ ؛ زِدْهُ ، فيُلْبَسُ حُلَّة الكرامة ، ثم يقول : يا ربِّ ؛ ارضَ عنه ، فيرضىٰ عنه ، فيقال : اقرأ وارقَ ، ويزاد بكل آية حسنة » ، كذا تأوَّل مجيءَ القرآن الأستاذُ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٦٣ـ٢٦٤) .

(١) سيسند ذلك عنهم الإمام المصنف رحمه الله تعالىٰ فيما سيأتي ، ولـٰكنه سيذكر أنه يبعد نسبة ذلك إليهم رضي الله عنهم ؛ لأنهم لم يدركوا هـٰذه الفتنة أصلاً

(٢) ورواه الدارمي في « سننه » (٣٣٩٨) ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١١٨) .

(٣) الظاهر : أنه فيما أجاز للمصنف روايته كما ذكر قبلُ .

زكريا بن أبي زائدةَ ، عن يحيى بن سلمةَ بن كُهيل ، فذكرَهُ .

٥٣١ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو أحمدُ بن محمد بن عيسى الصفَّارُ الضرير ، حدثنا أبو عوانةَ الإسفرايِنيُّ ، حدثنا عثمان بنُ خُرَّزاذَ ، حدثنا خالدُ بن خداشٍ قال : حدثني ابنُ وَهْبٍ ، حدثنا يونسُ بن يزيدَ ، عن الزهريِّ قال : قال عمرُ : (القرآنُ كلامُ الله)[1]

٥٣٢ـ أخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ ، حدثنا محمدُ بن العباس بن أيوبَ ، حدثنا أبو عمرَ بنُ أيوبَ الصَّرِيفِينيُّ ، حدثنا سفيانُ بن عيينةَ ، حدثنا إسرائيلُ أبو موسىٰ[2] ، قال : سمعت الحسنَ يقول : قال أميرُ المؤمنين عثمانُ بن عفان : (لو أن قلوبَنا طَهُرَتْ ما شبعْنا من كلامِ ربِّنا ، وإني لأكرهُ أن يأتيَ عليَّ يومٌ لا أنظرُ في المصحف) ، وما مات عثمان حتىٰ خَرَّقَ مصحفَهُ من كثرةِ ما كان يديمُ النظرَ فيه[3]

---

(١) وكذا رواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٤٧) .

(٢) في (ب) : (بن موسىٰ) بدل (أبو موسىٰ) ، وكلاهما صواب .

(٣) ورواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٤٨) ، و« الجامع لشعب الإيمان » (٢٠٣٠) ، ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » (٧٧٥) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/ ٢٧٢ ، ٣٠٠) مختصراً عن سفيان ، عن سيدنا عثمان رضي الله عنه .

وفي الأثر : تنبيهٌ علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة ٧٩] ، وقوله سبحانه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [المائدة ٤١] ، وقوله =

٥٣٣ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن الحارثِ الفقيه ، حدثنا أبو محمدِ بن حيّانَ ، حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن إدريسَ[١] ، حدثنا محمدُ بن الحجَّاج الحضرميُّ البصري ، حدثنا المعلَّى بنُ الوليد بن عبد العزيزِ بن القعقاع العبسيُّ ، حدثنا عتبةُ بن السكن الفزاريُّ ، حدثنا الفرجُ بن يزيدَ الكَلَاعيُّ ، قال : قالوا لعليٍّ : حكَّمْتَ كافراً ومنافقاً ؟! فقال : ما حكَّمْتُ مخلوقاً[٢] ، ما حكَّمْتُ إلا القرآنَ .

هـٰذه الحكايةُ عن عليٍّ رضي الله عنه شائعةٌ فيما بين أهلِ العلم ، ولا أُراها شاعَتْ إلا عن أصلٍ والله أعلم[٣] ، وقد رواها عبدُ الرحمـٰن بن

= تعالىٰ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] ، وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

(١) رواه في « السنة » كما في « الدر المنثور » (٧/ ٢٢٣) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ابن حيان : ضعَّفه العسَّال ، والمعلىٰ : مُغرِب غير موثق يُنظر فيه ، وعتبة بن السكن : منسوب إلى الوضع ، وقال الدارقطني : متروك الحديث ، وفرج بن يزيد : يروي المقاطيع) انتهىٰ .

لـٰكن ابن حيَّان ـ وهو الإمام أبو الشيخ صاحب التصانيف ـ قال فيه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٢/ ٢٢٠) عرضاً : (وكان ابن حيَّان حافظاً ثبتاً ضابطاً متقناً) ، فكأن تضعيف العسَّال لا يلتفت إليه ، والله أعلم ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٢٧٦) ، وليس فيه ذكرٌ لتضعيف العسَّال له .

(٣) قال هـٰذا لِمَا رأىٰ من وَهْيِ سندها ؛ إذ قال المصنف في « السنن الكبرىٰ » (٧/ ٢٤٣) : (عتبة بن السكن منسوب إلى الوضع) ، فكأنه لم يعتمد في إثبات هـٰذا القول علىٰ سند ابن أبي حاتم ، بل اكتفىٰ بالمشهور علىٰ ألسنة العدول فيما يحتمل ذلك مما له أصل ، وقوله هنا (مخلوقاً) لا يُراد به مسألة خلق القرآن كما لا يخفىٰ ، غايته : الاستناد إلىٰ كتاب الله تعالىٰ ، والله أعلم

أبي حاتِمٍ بإسنادِهِ هٰذا[1]

٥٣٤ـ أخبرَنا أبو سعدٍ الماليني، أخبرنا أبو أحمدَ بن عديٍّ الحافظ[2]، حدثنا أحمدُ بن حفص السعدي، حدثنا العباسُ بن الوليد النَّرْسيُّ، حدثنا يحيى بن سُليمٍ الطائفيُّ، عن الأزورِ بن غالب[3]، عن سليمان التيمي، عن أنس أنه قال: (القرآنُ كلامُ الله، وليس كلامُ الله بمخلوقٍ)

قال أبو أحمد[4]: (هٰذا الحديثُ وإن كان موقوفاً علىٰ أنس فهو منكرٌ؛ لأنه لا يُعرفُ للصحابة الخوضُ في القرآن).

قال الشيخ رضي الله عنه:

إنما أرادَ به: أنه لم يقعْ في الصدرِ الأول ولا الثاني مَنْ يزعمُ أن القرآن مخلوقٌ حتىٰ يُحتاجَ إلىٰ إنكاره، فلا يثبتُ عنهم شيء بهٰذا اللفظِ الذي روينا عن أنس، ورُوِيَ أيضاً مثلُهُ وأبينُ منه عن عمرَ، وعليٍّ، وعبدِ الله ابن مسعود، لٰكن قد ثبتَ منهم إضافةُ القرآن إلى الله، وتمجيدُهُ بأنه كلام الله تعالىٰ، كما روينا عن أبي بكرٍ وعائشةَ وخبَّابِ بن الأرتِّ وابن

---

(١) ورواها اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٣٧٢)، ورواها (٣٧٠، ٣٧١) من وجهين آخرين فيهما من اتُّهم بالوضع أيضاً

(٢) رواه في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/ ٦٠، ١٢٤)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ: (منكر الحديث، أتىٰ بما لا يحتمل فكُذِّبَ، قاله الذهبي) انتهىٰ، وانظر « ميزان الاعتدال » (١/ ١٧٣)

(٤) يعني: الحافظ ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٢/ ١٢٤)

مسعود والنجاشيِّ وغيرهم[1] ، والله أعلم[2]

٥٣٥ـ وأخبرَنا عليُّ بن أحمد بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا عبيدُ بن شريكٍ ، حدثنا عبدُ الوهَّاب ، حدثنا بقيةُ بن الوليد ، عن أبي بكرِ بن عبد الله بن أبي مريمَ ، عن عطيةَ بن قيس قال : (ما تكلَّمَ العبادُ بكلامٍ أحبَّ إلى الله من كلامه ، وما أناب العبادُ إلى الله بكلامٍ أحبَّ إليه من كلامه) ؛ يعني : القرآن .

قال[3] وحدثنا عبيدٌ قال : حدثنا عبدُ الوهَّاب ، حدثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن أبي بكرِ بن عبد الله بن أبي مريمَ ، عن عطيةَ بن قيس ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ مثلَهُ[4]

٥٣٦ـ أخبرَنا أبو الحسينِ بن الفضل القطَّانُ ، حدثنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أبو قلابةَ عبدُ الملك بن محمد ، حدثنا سعيدُ بن

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد علمت ما في تلك الروايات فيما سبق) انتهىٰ ، وانظر (١/ ٧٨٨) .

أراد المصنف : أن كون القرآن كلامَ الله ، وتمجيدَهُ بالإضافة إليه سبحانه . . شيءٌ ، والكلامَ في كونه قديماً أو مخلوقاً شيءٌ آخر ، وما نُقِلَ عنهم إن صحَّ فهو من الأول لا من الثاني .

(٢) وروىٰ عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١١٠) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٢٤٣) عن سيدنا عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه : أنه كان يأخذ المصحف فيضعه علىٰ وجهه ويبكي ويقول : كلام ربي ، كتاب ربي .

(٣) يعني : أحمد بن عبيد الصفار المذكور في السند كما لا يخفىٰ .

(٤) ورواه الدارمي في « سننه » (٣٣٩٦) مرسلاً كما هنا

عامر ، حدثنا جويريةُ بن أسماءَ[1] ، عن نافعٍ قال : خطب الحجَّاجُ فقال : إن ابنَ الزبير يبدِّلُ كلامَ الله ، قال : فقال ابنُ عمرَ : كذب الحجَّاجُ ؛ إن ابن الزبير لا يبدِّلُ كلامَ الله ، ولا يستطيعُ ذلك[2]

٥٣٧ـ أنبأني أبو عبدِ الله الحافظ إجازةً ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، حدثنا العباسُ بن الفضل ، حدثنا أحمدُ بن يونسَ ، حدثنا أبو بكرِ بن عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن الحسنِ قال : (فضْلُ القرآن على الكلامِ كفضْلِ اللهِ علىٰ عباده)[3]

٥٣٨ـ وأخبرَنا أبو الحسن المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا

---

(١) سبق التنبيهُ علىٰ أن المعتمد منعُ صرف (أسماء) وإن كان اسمَ رجل ، وهو قول سيبويه ؛ لأن المنع هنا راجع إلىٰ بنية الكلمة ، لا إلى العوارض

(٢) رواه ابن سعد في « الطبقات الكبرىٰ » (٤/ ١٨٤) عن خالد بن سُمير قال : خطب الحجَّاج الفاسق على المنبر فقال : إن ابن الزبير حرَّف كتاب الله ، فقال له ابن عمر : كذبت كذبت كذبت ، ما يستطيع ذلك ولا أنت معه ، فقال له الحجَّاج : اسكت ؛ فإنك شيخٌ قد خرفت وذهب عقلك . . . إلىٰ آخر الخبر
واعلم : أن التحريف والتبديل في كلام الله تعالىٰ إنْ أُطلقَ فالمراد به : تغيير المكتوب والتلاوة ؛ كقوله تعالىٰ ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٦] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] ، وهـٰذا كان منهم فيما لم يأذن الله بصيانته عن عبثهم مما أنزل من كتاب ، وإنكار سيدنا ابن عمر رضي الله عنه لذلك هو لقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، أما كلامه تعالى الذي هو صفته فإحالة تبديله أو تحريفه جليّة ؛ قال سبحانه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٩]

(٣) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٢٤) ولـٰكن مرسلاً

أبو عوانةَ الإسفرايينيُّ ، حدثني عثمانُ بن خُرَّزاذَ ، حدثنا أبو معاويةَ الغَلابيُّ ، حدثنا صالحٌ المرِّيُّ قال : سمعت الحسنَ يقول : (القرآنُ كلامُ الله إلى القوةِ والصفاء ، وأعمالُ بني آدمَ إلى الضعفِ والتقصير)[1]

٥٣٩ـ أخبرَنا أبو منصورٍ عبدُ القاهر بن طاهرِ بن محمد الفقيهُ ، حدثنا أبو أحمد الحافظ النيسابوريُّ ، أخبرنا أبو عَروبةَ السلميُّ ، حدثنا سلمةُ ابن شبيبٍ ، حدثنا الحكمُ بن محمد ، حدثنا سفيانُ بن عيينة ، عن عمرِو ابن دينارٍ قال : سمعتُ مشيختَنا منذ سبعينَ سنةً يقولون (ح) .

قال أبو أحمد الحافظ[2] : وأخبرنا أبو أحمد محمدُ بن سليمان بن فارسٍ ـ واللفظُ له ـ قال : حدثنا محمدُ بن إسماعيل البخاري قال : (**الحكمُ بن محمد** أبو مروانَ الطبريُّ ـ حَدَّثناهُ ـ سمعَ ابن عيينةَ قال[3] أدركتُ مشيختَنا منذ سبعينَ سنةً ـ منهم عمرو بن دينار ـ يقولون[4]

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٩٥ ، ١٣٠) بنحوه ، ولفظه ـ إذ فيه بيان معناه ـ عنده : (أتىٰ رجلٌ الحسنَ فقال له : يا أبا سعيد ؛ إني إذا قرأت كتاب الله عز وجل ، فذكرت شروطه وعهوده ومواثيقه . . قطع رجائي ، فقال له الحسن : ابنَ أخي ؛ إن القرآن كلام الله عز وجل إلى القوة والمتانة ، وإن أعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير ، ولـٰكن سدِّدْ وقارِبْ وأبشرْ) .

(٢) هو الحاكم الكبير صاحب كتاب « الأسماء والكنىٰ » .

(٣) صرَّح بالتحديث عنه بهـٰذا الأثر في « خلق أفعال العباد » (ص٢٩) .

(٤) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (هـٰذا قولُ ابن عيينة كما في رواية البخاري ، ووهم من جعله قولَ عمرو بن دينار ، وابنُ عيينة لم يدرك الصحابةَ ، وإنما أدرك كبارَ التابعين ، فسَلِمَ قولُ أبي أحمد بن عدي : « إن الصحابة لم يخوضوا=

القرآنُ كلام الله ليس بمخلوق)[1] ، كذا قال البخاري عن الحكم بن محمد[2] ، ورواه غيرُ الحكم ، عن سفيان بن عيينةَ نحوَ رواية سلمةَ بنِ شبيب ، عن الحكمِ بن محمد[3]

٥٤٠ـ أخبرناهُ أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو محمدٍ الحسنُ بن حَلِيمِ ابن محمد بن حَلِيمِ بن إبراهيمَ بن ميمونٍ الصائغُ ، حدثنا أبو الحسنِ محمدُ بن إسحاقَ بن راهويه القاضي بمروَ قال : سئل أبي ـ وأنا أسمعُ ـ عن القرآن ، وما حدثَ فيه من القولِ بالمخلوق ، فقال : القرآنُ كلامُ الله وعلمُهُ ووحيُهُ ليس بمخلوق ، ولقد ذكر سفيانُ بن عيينة ، عن عمرِو بن دينار قال : (أدركتُ مشيختَنا منذ سبعينَ سنةً . . .) ، فذكرَ معنىٰ هـٰذه الحكاية ، وزادَ : (فإنه منه خرجَ ، وإليه يعودُ)[4]

قال أبي[5] : (وقد أدرك عمرُو بن دينار أجلَّةَ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ من البدريِّينَ والمهاجرين والأنصارِ ؛ مثلِ جابرِ بن

= فيه . . . » من المعارِضِ ، وستأتي كلمة ابن المديني قريباً إن شاء الله) انتهىٰ ، وتقدم قول الحافظ ابن عدي (١/ ٧٨٨) .

(١) انظر « التاريخ الكبير » (٢/ ٣٣٨) ، وصرَّح المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٥٤) بكون هـٰذه الحكاية في « التاريخ الكبير » للإمام البخاري

(٢) في (ب ، د ، و) : (قاله) بدل (قال)

(٣) رواه البغوي في « شرح السنة » (١/ ١٨٦) ، وانظر « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٥٤)

(٤) انظر ما تقدم (١/ ٧٦٩) في معنىٰ هـٰذه العبارة .

(٥) يعني : ابن راهويه كما لا يخفىٰ

عبد الله ، وأبي سعيد الخدريِّ ، وعبدِ الله بن عمرَ[1] ، وعبدِ الله بن عباس ، وعبدِ الله بن الزبير ، وأجلَّةَ التابعين ، وعلىٰ هـٰذا مضىٰ صدرُ هـٰذه الأمة ، لم يختلفوا في ذلك)[2]

قال الشيخ :

قولُهُ : (منه خرج) فمعناه : منه سُمِعَ ، وبتعليمه تُعُلِّمَ ، وبتفهيمه فُهِمَ ، وقولُهُ : (وإليه يعود) فمعناه : إليه يعودُ تلاوتُنا لكلامه[3] ، وقيامُنا بحقِّهِ ؛ كما قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ؛ علىٰ معنى القبولِ له والإثابةِ عليه .

وقيل : معناهُ : هو الذي تكلَّمَ به ، وهو الذي أمرَ بما فيه ، ونهىٰ عمَّا حظرَ فيه ، (وإليه يعودُ) : هو الذي يسألُكَ عمَّا أمرَكَ به ونهاكَ عنه[4]

ورواه أيضاً صالحُ بن الهيثم أبو شعيبٍ الواسطيُّ ، عن سفيانَ بن عيينة ، عن عمرِو بن دينار على اللفظِ الأول .

٥٤١ـ أخبرَنا أبو القاسم نَذِيرُ بن الحسين بن جَنَاحٍ المحاربيُّ

---

(١) في (د) وحدها : (عمرو) بدل (عمر) .

(٢) انظر « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (ص١٥٤) ، و« الجامع لشعب الإيمان » (١/ ٣٣١) ، و« السنن الكبرىٰ » للمصنف (١٠/ ٢٠٥) .

(٣) في (أ) وحدها : (تعود) بدل (يعود) .

(٤) انظر (١/ ٧٦٩) تعليقاً ، وإنما استدرك المصنف بهـٰذا التأويل لئلا يتوهَّم متوهِّمٌ أن كلام الله حرف وصوت ؛ إذ الواحد منَّا كلامُهُ حينما يتكلَّم منفصلٌ عنه بالعقل والضرورة المشاهدة ؛ إذ هو ذبذبات في الهواء تصدر عن حركة لهاته ولسانه وشفتيه ، بخلاف الكلام النفسي الذي يتصف به مولانا جلَّ وعزَّ

بالكوفة[1] ، أخبرنا أبو الطيبِ محمدُ بن الحسين بن جعفر التَّيْمُليُّ[2] ، أخبرنا أبو محمدِ بن زيدانَ البجليُّ ، حدثنا هارونُ بن حاتم البزَّازُ ، حدثنا محمدُ بن إسماعيل بن أبي فديكٍ ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهريِّ قال : سألتُ عليَّ بن الحسين عن القرآن ، فقال : كتابُ الله وكلامُهُ[3]

٥٤٢ـ وفيما أجازَ لي أبو عبد الله الحافظ روايته عنه قال : أخبرنا الشيخ أبو بكرِ بن إسحاقَ ، أخبرنا عبدُ الله بن أحمد بن حنبلٍ[4] ، حدثنا محمدُ بن الحسين ، حدثنا عباسٌ العنبريُّ ، حدثنا رويمُ بن يزيدَ المقرئُ ، حدثنا عبدُ الله بن عيَّاشٍ الخزَّاز ، عن يونسَ بن بكير ، عن جعفرِ بن محمدٍ ، عن أبيه قال : سئل عليُّ بن الحسين عن القرآن ، فقال : ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ ، وهو كلامُ الخالق[5]

ورواه أيضاً محمدُ بن نصر المروزي ، عن عباسِ بن عبدِ العظيم العنبريِّ .

---

(١) إنما ذُكر هـٰذا الشيخ . . للإمام المصنف هنا ، وروىٰ في عامة مؤلفاته عن أبي محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة ، فتأمل

(٢) نسبة إلىٰ قبيلة تيم الله بن ثعلبة . انظر « الأنساب » للسمعاني (٣/ ١١٨) .

(٣) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٣٦)

(٤) رواه في « السنة » (١٣٥) .

(٥) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٣٨٧) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ١٨٨) ، وعبارة : (**ليس بخالق ولا مخلوق**) من أحسن ما قيل ، وكذا يقال في كل صفة لله تعالىٰ ؛ فيقال مثلاً : علم الله ليس بخالق ولا مخلوق ، وهـٰذا الجواب مؤسَّسٌ علىٰ أن صفاته سبحانه لا عينٌ ولا غيرٌ

ورُوِيَ عن جعفرٍ ، وهو عنه أيضاً صحيحٌ :

٥٤٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، وأبو عثمان سعيدُ بن محمد بن محمد بن عبدانَ ، وأبو عبدِ الرحمـٰن السلميُّ ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا حَسْنونُ البنَّاءُ الكوفيُّ ، حدثنا عمرُ بن إبراهيمَ ابن خالد ، حدثنا قيسُ بن الربيع قال : سألت جعفرَ بن محمد عن القرآن ، فقال : كلامُ الله ، قلت : فمخلوقٌ ؟ قال : لا ، قلت : فما تقولُ فيمَنْ زعم أنه مخلوقٌ ؟ قال : يُقتلُ ولا يستتابُ[١]

٥٤٤ـ أخبرَنا أبو الحسن المقرئُ ، حدثنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا أبو عوانةَ ، حدثنا أبو زرعةَ الرازيُّ ، حدثنا سويدُ بن سعيد ، عن معاويةَ ابن عمَّارٍ قال : سُئِلَ جعفرُ بن محمد الصادقُ ـ عليه وعلىٰ آبائه السلامُ ـ عن القرآن : خالقٌ أو مخلوقٌ ؟ قال : ليس بخالقٍ ولا مخلوق ؛ ولـٰكنه كلامُ الله[٢]

٥٤٥ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بن أحمدَ بن أبي طاهر الدقَّاقُ ببغدادَ[٣] ، حدثنا أحمدُ بن عثمان الأدَميُّ ، حدثنا ابنُ أبي العوَّام ، حدثنا موسى بن دوادَ الضبيُّ ، عن معبدٍ أبي عبد الرحمـٰن ، عن معاويةَ بن عمَّارٍ قال : سمعت جعفرَ بن محمدٍ ، فقلت : إنهم يسألونَنا عن القرآنِ :

---

(١) ورواه ابن بطة في « الإبانة » (٦/ ٤٧) ، والمصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٢٠٦) ، ولا يخفىٰ أن المسألة لها تفصيل عند الفقهاء .

(٢) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٣٣ ، ١٣٤) من وجهين آخرين

(٣) وقع في (ب) تقديم وتأخير بين هـٰذا الأثر والذي بعده .

أمخلوقٌ هو ؟ قال : ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ ؛ ولـٰكنه كلامُ الله[1]

تابعه سعدانُ بن نصر ، عن موسى بن داودَ .

٥٤٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عُبْدُوسٍ قال : سمعتُ عثمانَ بن سعيد الدارميَّ يقول : سمعت علياً ـ يعني : ابنَ المدينيِّ ـ يقول في حديث جعفرِ بن محمد : (ليس القرآن بخالقٍ ولا مخلوقٍ ؛ ولـٰكنه كلامُ الله) ، قال عليٌّ : لا أعلمُ أنه تُكلِّمَ بهـٰذا الكلام في زمانٍ أقدمَ من هـٰذا ، قال عليٌّ : هو كفرٌ .

قال أبو سعيد[2] : يعني : مَنْ قال : القرآن مخلوقٌ . . فهو كافرٌ .

٥٤٧ـ أخبرَنا أبو الفرجِ الحسنُ بن علي بن أحمد التميميُّ الرازي بنيسابورَ ، أخبرنا أبو عبدِ الله محمدُ بن إسحاقَ بن محمد بن يزيدَ بن كيسانَ القَزْوِينيُّ بها[3] ، حدثنا أحمدُ بن محمد بن سعيد الكوفيُّ أبو العباس ، حدثنا إبراهيمُ بن موسىٰ أبو عيَّاشٍ صاحب [التَّوَّزي][4] ،

---

(١) ورواه البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٤٤) ، و« التاريخ الكبير » (٧/ ٤٠٠) ، والمصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٥٠) .

(٢) يعني : عثمان بن سعيد الدارمي الراوي عن المديني ، والدارمي : هو الذي قام علىٰ شيخ الكرامية محمد بن كرام وفضحه وطرده عن هراة انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢/ ٣٠٤)

(٣) يعني : بمدينة قزوينَ كما لا يخفىٰ ، وسقط هـٰذا الخبر من (ب) .

(٤) ما بين المعقوفين في (و) : (الترمذي) ، وفي باقي النسخ : (الثوري) ، انظر « الإكمال » لابن ماكولا (١/ ٥٨٨ـ٥٨٩) ، و« الأنساب » للسمعاني (٣/ ١٠٨) ، ولـٰكنهما كنياه بأبي إسحاق ، وعُرف بالجوزي ، والله أعلم

حدثنا [عيَّاش] بن إبراهيم[1] ، حدثنا محمد بن مهدي الكوفي ، حدثنا [حَنَانُ] بن سَديرٍ[2] ، عن أبيه قال لجعفرِ بن محمد : يا بْنَ رسول الله ؛ ما تقولُ في القرآن : أخالقٌ أم مخلوقٌ ؟ قال : أقولُ فيه ما يقول أبي وجدِّي : ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ ، ولـٰكنه كلامُ الله عزَّ وجلَّ

٥٤٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا أبو أميةَ الطَّرَسوسيُّ ، حدثنا يحيى بنُ خلفٍ المقرئُ قال : كنتُ عند مالكِ بن أنس ، فجاءَهُ رجلٌ فقال : ما تقولُ فيمن يقول : القرآنُ مخلوق ؟ فقال : عندي كافرٌ ، فاقتلوهُ[3]

قال يحيى بنُ خلف : وسألت الليثَ بن سعد وابنَ لهيعةَ عمَّنْ قال : القرآنُ مخلوق ، فقالا : هو كافرٌ .

ورواه أبو بكرٍ محمدُ بن دَلويه بن منصور ، عن يحيى بن خلف المروزيِّ فزادَ فيه : قال : ثم لقيتُ ابنَ عيينة وأبا بكرِ بنَ عيَّاشٍ ،

---

(١) ما بين المعقوفين في جميع النسخ : (عباس) ، قال الحافظ البغدادي في « تلخيص المتشابه » (ص٥٣٨) : (عيَّاش بن إبراهيم : أبو غسان الأرزني) ، ثم قال (روىٰ عنه إبراهيم بن موسى الجوزي) ، والله أعلم .

(٢) ما بين المعقوفين في جميع النسخ : (حيَّان) ، وانظر « الإكمال » لابن ماكولا (٢/ ٣١٧) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ٢٧٦) ، و« لسان الميزان » (٣/ ٣٠٤) .

(٣) قال القاضي عياض في « الشفا » (ص٨٠٢) : (وهـٰذا من مالك علىٰ طريق الزجر والتغليظ ؛ بدليل أنه لم ينفذ قتله) ، وعلى النقيض فقد أكفر المعتزلة كلُّهم أهلَ السنَّة لقولهم : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ولا محدَث . انظر « الأسماء والصفات » للبغدادي (٣/ ٩٦) .

وهشيماً ، وعليَّ بن عاصم ، وحفصَ بن غياث ، وعبدَ السلام المُلَائيَّ ، وحسينَ الجعفيِّ[1] ، ويحيى بنَ زكريا بن أبي زائدةَ ، وعبدَ الله بن إدريسَ ، وأبا أسامةَ ، وعَبْدَةَ بن سليمانَ ، ووكيعَ بن الجراح ، وابنَ المبارك ، والفزاريَّ ، والوليدَ بن مسلم ، فذكروا ما ذكرَ مالكُ بن أنس[2] .

٥٤٩ـ أخبرَنا أبو بكرِ بنُ الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حَيَّانَ ، حدثنا أبو همَّامٍ البَكْراويُّ قال : سمعت أبا مصعبٍ يقول : سمعت مالكَ ابن أنس يقول : (القرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوق) .

ورُوِيَ عن ابنِ أبي أويسٍ ، عن مالك[3] .

٥٥٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا زكريا يحيى بنَ محمد العنبريَّ يقول : سمعتُ عمرانَ بن موسى الجرجانيَّ بنيسابورَ يقول : سمعتُ سويدَ بن سعيد يقول[4] : سمعت مالكَ بن أنس ، وحمادَ ابن زيد ، وسفيانَ بن عيينة ، والفضيلَ بن عياض ، وشريكَ بن عبد الله ، ويحيى بنَ سُليمٍ ، ومسلمَ بن خالد ، وهشامَ بن سليمان المخزوميَّ ،

---

(١) كذا بالإضافة ، أو رسم على لغة ربيعة .

(٢) ورواه بطوله اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣) .

(٣) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤١٤) ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٤٥) ، وفي هامش (ج) : (**بلغ مقابلة**)

(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالى : (والكلام فيه معروف) انتهى ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٢٥١)

وجريرَ بن عبدِ الحميد ، وعليَّ بن مسهر ، وعَبْدَةَ ، وعبدَ الله بن إدريس ، وحفصَ بن غياث ، ووكيعاً ، ومحمدَ بن فضيل ، وعبدَ الرحيم بن سليمانَ ، وعبدَ العزيز بن أبي حازمٍ ، والدراورديَّ ، وإسماعيلَ بن جعفرٍ ، وحاتِمَ بن إسماعيلَ ، وعبدَ الله بن يزيدَ المقرئَ ، وجميعَ مَنْ حملتُ عنهم العلمَ . . يقولون : (الإيمانُ قولٌ وعمل ، ويزيدُ وينقص ، والقرآنُ كلامُ الله من صفةِ ذاتِهِ غيرُ مخلوق ، من قال : إنه مخلوق فهو كافرٌ بالله العظيم ، وأفضلُ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أبو بكر ، وعمرُ ، وعليٌّ ، وعثمانُ)[1]

قال عمرانُ[2] : وبذلك أقولُ ، وبه أدينُ اللهَ عزَّ وجلَّ ، وما رأيت محمديّاً قط إلا وهو يقولُهُ[3]

٥٥١ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بن أحمدَ بن أبي طاهر الدقَّاقُ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمد[4] ، حدثني محمدُ بن إسحاقَ ، حدثنا محمودُ بن غَيلانَ ، حدثنا عليُّ بن الحسن بن شقيقٍ ،

---

(١) في (د) : (وعثمان ، وعلي) ، ولكن كُتب في هامشها : (وعلي وعثمان ، كذا في نسخة مصححاً) .

(٢) يعني : ابن موسى الجرجاني كما لا يخفى .

(٣) ورواه المصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٢٠٦) مختصراً عما هنا ، علماً أنه ألف « الأسماء والصفات » قبلُ ، وقوله : (وما رأيت محمدياً . . .) إلىٰ آخره : إنما قاله من باب التغليظ والله أعلم ، أو أنه مبني علىٰ تكفير فِرق الأهواء ، وهٰذا ما لم يعتمده محقِّقو أهل السنَّة .

(٤) رواه في « السنة » (١٤٤) .

عـن ابـنِ المبـارك قـال : (القـرآنُ كـلامُ الله عـزَّ وجـلَّ ليـس بخـالـق ولا مخلوقٍ)[1]

٥٥٢ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن محمد المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو أحمدُ بن محمد بن عيسى الصفَّارُ الضرير ، حدثنا أبو عوانةَ قال : حدثني أيوبُ بن إسحاقَ ، حدثنا أحمدُ بن شبويه ، حدثنا أبو الوزيرِ محمدُ بن أعينَ وصيُّ ابن المبارك قال : قلتُ لابن المبارك : إن النضرَ بن محمد المروزيَّ يقول : من قال : إن هـٰذا مخلوقٌ : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه ١٤] . . فهو كافر ، قال ابنُ المبارك : صدق النضرُ عافاهُ الله ، ما كانَ الله ليأمرَ موسىٰ عليه السلام بعبادةِ مخلوقٍ[2]

٥٥٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بن أحمدَ بن أبي طاهر الدقَّاقُ ببغدادَ ، أخبرنا أحمدُ بن سلمانَ[3] ، حدثنا عبدُ الله بن أحمد[4] ، حدثني أبي قال : سمعتُ عبدَ الرحمـٰن بن مهديٍّ يقول : (مَنْ زعمَ أن الله تعالىٰ لم يكلِّمْ موسى بنَ عمرانَ . . يستتابُ ؛ فإن تابَ وإلا ضُربَتْ عنقُهُ)

---

(١) ورواه أبو طاهر المخلِّص في « المخلصيات » (١٠٨٧) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٢٦) .

(٢) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (١٩ ، ٢٠) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٢٨) ، وفيه : أن الحروف والأصوات لمَّا كانت مخلوقة قطعاً . . دلَّ علىٰ أنه نظر إلى الصفة الملازمة للموصوف ، وأنه أراد الكلام النفسي ، فتأمَّل .

(٣) رواه في « الرد علىٰ من يقول : القرآن مخلوق » (١) .

(٤) رواه في « السنة » (٤٤ ، ٥٣١)

٥٥٤ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن عليٍّ الورَّاقُ ، حدثنا عمرُو بن العباس قال : سمعت عبدَ الرحمـٰن بن مهديٍّ يقول وذكرَ الجهميةَ ، فقال : أرىٰ أن يُعرضوا على السيفِ[1]

قال[2] وسمعتُ عبد الرحمـٰن بن مهدي وقيل له : إن الجهميةَ يقولون : إن القرآن مخلوقٌ ، فقال : إن الجهميةَ لم يريدوا ذا ، وإنما أرادوا أن ينفُوا أن يكون الرحمـٰنُ على العرش استوىٰ[3] ، وأرادوا أن ينفُوا أن يكون الله كلَّمَ موسىٰ ، وقال الله : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء : ١٦٤] ، وأرادوا أن ينفُوا أن يكون القرآنُ كلامَ الله ، أَرىٰ أن يُستتابوا ، فإن تابوا وإلا ضُرِبَتْ أعناقُهم[4]

٥٥٥ـ وأخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظُ ، وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو ؛ قالا :

---

(١) وروىٰ أبو بكر الخلال في « السنة » (١٦٨٣) عن ابن مهدي أنه قال : (ما كنتُ لأَعرِض أحداً من أهل الأهواء على السيف إلا الجهميةَ ؛ فإنهم يقولون قولاً منكراً) .

(٢) يعني : الإمام أحمد بن حنبل كما لا يخفىٰ .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومن أنكر أن الرحمـٰن على العرش استوىٰ فقد أنكر آيةً من الذكر الحكيم ، فيكفر ، لـٰكن الاستواءَ الثابتَ له جلَّ جلاله استواءٌ يليق بجلاله ، علىٰ مرادِ الله ومرادِ رسوله ، من غير خوضٍ في المعنىٰ كما هو مسلكُ السلف ، ومنهم ابنُ مهدي ، ومسلكُ الخَلَفِ : الحملُ على المُلْكِ ونحوه علىٰ مقتضى اللغة ، وليس في ذلك إنكارُ الآية ، فحاشاهم من ذلك ، وأما حملُهُ على الجلوسِ والاستقرار فهو الزيغُ المبين) انتهىٰ .

(٤) وروىٰ عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٤٨) عن ابن مهدي أنه قال : (الجهمية يستتابون ، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم)

حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا محمدُ بن إسحاقَ الصغانيُّ ، حدثنا حسينُ بن علي بن الأسودِ قال : سمعتُ وكيعاً يقول (القرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوقٍ ، فمن زعمَ أنه مخلوقٌ فقد كفرَ بالله العظيم) .

وفي رواية محمدِ بن نصر المروزيِّ ، عن أبي هشامِ الرفاعيِّ ، عن وكيعٍ قال (مَنْ زعمَ أن القرآن مخلوقٌ[1] .. فقد زعمَ أن القرآن محدَثٌ ، ومَنْ زعمَ أن القرآن محدَثٌ فقد كفرَ)[2]

٥٥٦ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن محمدُ بن الحسين السلميُّ ، أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن محمود المروزيُّ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن عليٍّ الحافظ ، حدثنا أبو موسىٰ محمدُ بن المثنىٰ قال : سألت عبدَ الله بن داود فقلت : يا أبا عبدِ الرحمـٰن ؛ ما تقولُ في القرآن ؟ قال : هو كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، قال : وسألت أبا الوليد ، فقال : هو كلامُ الله .

قال أبو موسىٰ[3] وحدثني سعيدُ بن نوح أبو حفص ، حدثني محمدُ بن نوح ، حدثنا إسحاقُ بن حكيم قال : قلتُ لعبد الله بن إدريسَ الأَوْديِّ : قومٌ عندنا يقولون : القرآنُ مخلوقٌ ، ما تقول في قَبولِ شهادتهم ؟ فقال لا ، هـٰذهِ من المَقاتِلِ ، لا يقال لهـٰذه المقالة :

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعني : المعنى القائم بالله سبحانه) انتهىٰ .

(٢) ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في « السنة » (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) بنحوه من وجوهٍ أُخَرَ ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٣٤) ، وفي الخبر : تكفير من قال بقيام الحوادث في ذات الله تعالىٰ ، والمسألة يرجع فيها لكتب الفقه .

(٣) يعني : محمد بن المثنىٰ كما لا يخفىٰ .

بدعةٌ ، هـٰذه من المَقاتِلِ .

قال إسحاقُ[١] : وسألت أبا بكرِ بن عياشٍ عن شهادة مَنْ قال : القرآنُ مخلوق ، فقال : ما لي ولكَ ، لقد أدَرْتَ في سِماخي شيئاً لم أسمعْ به قطُّ[٢] ، لا تجالسْ هـٰؤلاء ، ولا تكلِّمْهم ، ولا تناكحْهم .

قال إسحاقُ : وسألت حفصَ بن غياث ، فقال : أما هـٰؤلاءِ فلا أرى الصلاةَ خلفَهم ، ولا قَبولَ شهادتهم .

قال إسحاقُ : سألت وكيعَ بن الجراح ، فقال : يا أبا يعقوبَ ؛ مَنْ قال : القرآنُ مخلوق . . فهو كافرٌ .

قال أبو موسىٰ : كتبَ إليَّ أحمدُ بن سنانٍ الواسطي قال : حدثني شاذُّ ابن يحيىٰ قال : سمعتُ يزيدَ بن هارون يقول : مَنْ زعمَ أن كلام الله مخلوقٌ فهو ـ واللهِ الذي لا إلـٰهَ إلا هو ـ عندي زنديقٌ .

قال : وكتبَ إليَّ أحمدُ بن سنانٍ قال : سمعتُ عبدَ الرحمـٰن بن مهدي يقول : القرآنُ كلُّه كلامُ الله .

قال أبو موسىٰ : بلغَني عن مسلم بن أبي مسلمٍ الجَرْميِّ قال : سمعتُ سفيانَ بن عيينةَ وسأله رجلٌ عن القرآن ، فقال ابنُ عيينة : أما سمعت

---

(١) يعني : ابن حكيم كما لا يخفىٰ .

(٢) السِّماخ : الخَرْق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٦/٢٩) : (صماخ بالصاد ، وسماخ بالسين ، الصادُ أفصح وأشهر) ، وهي كذلك في النسخة (د)

قولَهُ : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ؟! الخلقُ : الخلقُ ، والأمرُ : الأمرُ .

٥٥٧ـ أخبرَنا أبو سعدٍ عبدُ الملك بن أبي عثمان الزاهد رحمه الله[1] ، أخبرنا إسماعيلُ بن أحمدَ الجرجانيُّ ، حدثنا عبدُ الملك بن محمد الفقيهُ ، حدثنا سليمانُ بن الربيع بن هشام النهديُّ الكوفي قال : سمعتُ كادِحَ بنَ رحمةَ يقول : سمعت أبا بكرِ بن عياش يقول : (من قال : القرآنُ مخلوق . . فهو مرتدٌّ زنديقٌ)[2]

قال[3] : وسمعتُ سليمانَ يقول : سمعتُ الحارثَ بن إدريسَ يقول : سمعت محمدَ بن الحسن الفقيهَ يقول[4] : (مَنْ قال : القرآنُ مخلوق . . فلا يُصلَّىٰ خلفَهُ)[5]

٥٥٨ـ وقرأتُ في كتاب أبي عبدِ الله محمدِ بن يوسفَ بن إبراهيم الدَّقاقِ بروايتِهِ عن القاسم بن أبي صالح الهَمَذانيِّ[6] ، عن محمدِ بن

---

(١) يعني الإمام الخركوشي صاحب كتاب « شرف المصطفىٰ » ، و« تهذيب الأسرار » .

(٢) ورواه الآجري في « الشريعة » (١٦٣) من وجه آخر ، وانظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٠) .

(٣) يعني : عبد الملك بن محمد الفقيه كما لا يخفىٰ .

(٤) يعني صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمهما الله تعالىٰ

(٥) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٧٥ ، ٥١٩) من وجهين آخرين عن أبي سليمان الجوزجاني عنه ، وفي (أ ، ج ، هـ) ونسخة في هامش (د) : (تُصلِّ) بدل (يُصلَّىٰ)

(٦) قوله (محمد بن يوسف) في (ب ، د) : (محمد بن محمد بن يوسف)

أيوبَ الرازيِّ قال : سمعتُ محمدَ بن سعيد بن سابقٍ يقول : سألتُ أبا يوسفَ فقلت : أكان أبو حنيفةَ يقول : القرآنُ مخلوقٌ ؟ فقال : معاذَ الله ! ولا أنا أقولُهُ ، فقلت أكانَ يرىٰ رأيَ جهمٍ ؟ فقال : معاذَ الله ! ولا أنا أقوله[١]

راويهِ ثقةٌ .

٥٥٩ـ وأنبأني أبو عبدِ الله الحافظ إجازةً ، أخبرَنا أبو سعيدٍ أحمدُ بن يعقوبَ الثقفيُّ ، حدثنا عبدُ الله بن أحمدَ بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله الدَّشْتَكيُّ قال : سمعتُ أبي يقولُ : سمعتُ أبا يوسفَ القاضيَ يقول : كلَّمْتُ أبا حنيفةَ سنةً جرداءَ[٢] : في أن القرآن مخلوقٌ أم لا ؟ فاتَّفقَ رأيُهُ ورأيي علىٰ أن مَنْ قال[٣] : القرآنُ مخلوق . . فهو كافرٌ .

---

(١) ورواه بنحوه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٧٠) .

(٢) سنة جرداء : كاملة متجرِّدة من النقص . انظر « أساس البلاغة » (١/ ١٣١) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (قال العلامة التفتازاني في « شرح المقاصد » [٢/ ١٠٠] : انتظمَ من المقدِّمات القطعية والمشهورة قياسانِ ؛ ينتج أحدُهما قِدَمَ كلام الله تعالىٰ ؛ وهو أنه من صفاتِ الله ، وهي قديمة ، والآخرُ حدوثَهُ ؛ وهو أنه من جنس الأصوات ، وهي حادثةٌ ، فاضطُرَّ القومُ إلى القدحِ في أحد القياسين ، ومنْع بعض المقدِّمات ؛ ضرورةَ امتناع حقِّيَّةِ النقيضين ، فمنعَتِ المعتزلةُ كونَهُ من صفات الله ، والكرَّاميةُ كونَ كلِّ صفة قديمةً ، والأشاعرةُ كونَهُ من جنس الأصوات والحروف ، والحشويَّةُ كونَ المنتظِمِ من الحروف حادثاً ، ولا عبرةَ بكلام الكرَّامية والحشوية ، فبقي النزاعُ بيننا وبين المعتزلة ، وهو في التحقيق : عائدٌ إلىٰ إثباتِ كلام النفس ونفيه ، وأن القرآن هو ، أو هـٰذا المؤلَّفُ من الحروف الذي هو كلامٌ حسيٌّ ، وإلا فلا نزاعَ لنا في حدوثِ الكلام الحسيِّ ، ولا لهم في قِدَمِ النفسيِّ لو ثبتَ .
=

قال أبو عبد الله[1] : رواةُ هـٰذا كلُّهم ثقاتٌ .

٥٦٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الله بن محمد الفقيهُ ، أخبرنا أبو جعفرٍ الأصبهانيُّ ، أخبرنا أبو يحيى الساجيُّ إجازةً قال : سمعتُ أبا شعيبٍ المصريَّ يقول : سمعتُ محمدَ بن إدريسَ الشافعيَّ يقول : (القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق)[2]

٥٦١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله قال : أخبرني أبو أحمدَ بن أبي الحسن[3] ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن ؛ يعني ابن محمد بن إدريس الرازيَّ قال[4] : في كتابي عن الربيع بن سليمان قال : حضرتُ الشافعيَّ ، وحدثني أبو شعيبٍ[5] ، إلا أني أعلمُ أنه حضرَ عبدُ الله بن عبد الحكم ، ويوسفُ بن عمرو بن يزيدَ ، وحفصُ الفردِ[6] ، وكان الشافعيُّ يسميه : المنفردَ ، فسأل حفصٌ عبدَ الله بن عبد الحكم فقال : ما تقولُ في

= وعلى البحثِ والمناظرة في ثبوت الكلامِ النفسيِّ ، وكونِهِ هو القرآنَ . . ينبغي أن يُحملَ ما نُقلَ من مناظرة أبي حنيفةَ وأبي يوسفَ ستَّةَ أشهرٍ ، ثم استقرَّ رأيُهُما علىٰ أن من قال بخلق القرآن فهو كافرٌ) انتهىٰ

(١) يعني : الحاكم كما لا يخفىٰ .

(٢) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٥٢) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٠٦) .

(٣) في (ج ، هـ) ونسخة في هامش (د) : (الحسين) بدل (الحسن) ، والصواب المثبت .

(٤) رواه في « آداب الشافعي » (ص١٤٩) .

(٥) في « آداب الشافعي » ، و« مناقب الشافعي » : (أو حدثني) بدل (وحدثني) .

(٦) هو بالإضافة على المشهور ؛ وذلك لتكلمه في الجوهر الفرد

القرآن ؟ فأبىٰ أن يجيبَهُ ، فسأل يوسفَ بن عمرو ، فلم يجبْهُ ، وكلاهما أشارَ إلى الشافعي ، فسأل الشافعيَّ ، فاحتجَّ الشافعيُّ وطالَتِ المناظرةُ ، وغلب الشافعيُّ بالحجَّةِ عليه بأن القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوق ، وكفَّرَ حفصَ الفردِ ، قال الربيعُ : فلقيت حفصَ الفردِ ، فقال : أراد الشافعيُّ قتلي[1]

٥٦٢ـ أخبرَنا أبو عبد الرحمـٰن السلميُّ قال : سمعتُ عبدَ الله بن محمد بن علي بن زياد يقول : سمعت محمدَ بن إسحاقَ بن خزيمةَ يقول : سمعت الربيعَ يقول : لمَّا كلَّمَ الشافعيُّ حفصَ الفردِ ، فقال حفصٌ : القرآنُ مخلوقٌ . . قال له الشافعيُّ رحمه الله : كفرتَ بالله العظيم[2]

٥٦٣ـ أخبرَنا أبو عبدِ الله الحافظ ، أخبرني أبو الفضْلِ بن أبي نصرٍ العدل ، حدثني حَمَكُ بن عمرٍو العدلُ ، حدثنا محمدُ بن عبد الله بن فُورِشَ[3] ، عن علي بن سَهْلٍ الرمليِّ أنه قال : سألتُ الشافعيَّ عن

---

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٢٣) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٥٥) ، وقوله : (أراد الشافعي قتلي) ؛ يعني : بتكفيره له .

(٢) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص١٤٨) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤١٨) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٠٧) ؛ إذ كلامه تعالىٰ قديم كعلمه سبحانه ، ولذا روى اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٦٨٠) عن الربيع بن سليمان قال قال حفص الفرد : علم الله مخلوق ، قال الشافعي : كفرت بالله العظيم .

(٣) بضم الفاء وكسر الراء كما في (ب) .

القرآن ، فقال لي : كلامُ الله غيرُ مخلوق ، قلتُ : فمَنْ قال بالمخلوق فما هو عندَكَ ؟ قال : كافرٌ ، قال : وقال الشافعيُّ : ما لقيتُ أحداً منهم ـ يعني : أُستاذِيهِ ـ إلا قال : مَنْ قالَ في القرآن : مخلوقٌ . . فهو كافرٌ[1]

٥٦٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا أحمدَ الحسينَ بن علي يقول : سمعتُ أبا بكرِ بن إسحاقَ يقول : سمعتُ الربيعَ يقول : سمعتُ البويطيَّ يقول : مَنْ قال : القرآنُ مخلوق . . فهو كافرٌ ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، فأخبر اللهُ عزَّ وجلَّ أنه يخلقُ الخلقَ بـ (كن)[2] ، فمن زعم أن (كُنْ) مخلوقٌ . . فقد زعمَ أن الله عزَّ وجلَّ يخلقُ الخَلْقَ بخَلْقٍ[3]

---

(١) ورواه المصنف في « السنن الكبرىٰ » (١٠/٢٠٦) ، و« مناقب الشافعي » (٢/ ٣٣٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٣١٣) من طريقه .

(٢) ولا يخفىٰ أن الباء للمصاحبة ، لا للسببية ، ومع ذلك فالمصاحبة هنا بمعنىٰ تعلق الصفة القديمة ، فليست المصاحبة على الحقيقة اللغوية ، بل هي مجاز هنا ؛ إذ صفةُ الكلام وتعلُّقُها قديمان ، والله تعالىٰ يخلق الأشياء بقدرته ، لا بكلامه ، وانظر « مفاتيح الغيب » (٤/ ٢٥) ، وهـٰذا يؤكد : أن السلف رضي الله عنهم كانوا يعنون الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه ، لا الحروف والأصوات .

(٣) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٣٥٦ ، ٤٦٦) .

قال الإمام الأستاذ أبو منصور البغدادي في « الأسماء والصفات » (١/ ٤٣٢) وهو يردُّ على الكرَّامية باستدلالهم بهـٰذه الآية علىٰ أن (كن) خَلْقٌ للمخلوق وتكوينٌ له : (وأما قوله عز وجل للشيء : « كن » . . فهو عندنا قولٌ أزلي غير حادث ، وليس معهم دليل علىٰ حدوثه حتىٰ يسلم دليلهم منه) ، وبه تعلم : أن لفظة (كن) المراد بها : الدالُّ على الكلام القديم الذي هو المدلول ، وإلا فلا ريب عند كل عاقل بكون الكاف والنون حرفين مخلوقين .

٥٦٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت الشيخَ أبا محمدٍ المزنيَّ يقول : سمعت يوسفَ بن موسى المَرْوَرُّوذيَّ يقول : سمعت أبا إبراهيمَ المزنيَّ يقول : (القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق ، ومَنْ قال : القرآن مخلوقٌ . . فهو كافرٌ)(١)

٥٦٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت الزبيرَ بن عبد الواحد الأسداباذيَّ يقول : سمعتُ سعيدَ بن أحمد القضاعيَّ يقول : سمعت المزنيَّ يقول : (القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق)(٢)

٥٦٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا جعفرٍ محمدَ بن صالح بن هانئ يقول : سمعتُ أبا سليمان داودَ بن الحسين البيهقيَّ يقول : سمعتُ محمودَ بن غيلان يقول : سمعتُ يحيى بن يحيىٰ يقول : (مَنْ قال : القرآنُ مخلوقٌ . . فهو كافرٌ بالله ، وعصىٰ ربَّهُ ، وبانَتْ منه امرأتُهُ)(٣)

٥٦٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو صادقِ بن أبي الفوارسِ ، وأبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن موسى النيسابوري ؛ قالوا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ قال : سمعتُ محمدَ بن إسحاقَ الصغانيَّ يقول : سمعتُ أبا عبيدٍ القاسمَ بن سلَّام يقول : (مَنْ قال : القرآنُ

---

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٦٥) بنحوه .
(٢) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٦٣) من وجه آخر .
(٣) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٤٤٧) مختصراً .

مخلـوقٌ . . فقـد افتـرىٰ علـى اللهِ ، وقـال عليـه مـا لـم يقلْـهُ اليهـودُ ولا النصارىٰ)[1]

٥٦٩ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا جعفرٍ محمدَ ابن صالح بن هانئ يقول : سمعتُ محمدَ بن علي المِشْيَحانيَّ يقول[2] : سمعتُ محمدَ بن إسماعيلَ البخاريَّ يقول : (القرآنُ كلامُ الله ليس بمخلوقٍ ، عليه أدركنا علماءَ أهلِ الحجاز ؛ أهلِ مكةَ والمدينةِ ، وأهلِ الكوفةِ والبصرة ، وأهلِ الشام ومصرَ ، وعلماءَ أهلِ خراسانَ)[3]

٥٧٠ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمدُ بن أبي الهيثمِ الدهقانُ ببخارىٰ ، أخبرنا محمدُ بن يوسف الفَرَبْريُّ قال : سمعتُ محمدَ بن إسماعيل الجعفيَّ ـ يعني : البخاريَّ رحمه الله ـ يقول : (نظرتُ في كلامِ اليهود والنصارىٰ والمجوسِ ، فما رأيتُ قوماً أضلَّ في كفرِهم من الجهمية ، وإنِّي لأستجهلُ مَنْ لا يكفِّرُهم إلا مَنْ لا يعرفُ كفرَهم)[4]

قال[5] : (وقال عبدُ الرحمـٰن بن عفَّان : سمعت سفيانَ بن عيينةَ في السنة التي ضُرِبَ فيها المريسيُّ ، قال : وَيْحَكم ! القرآنُ كلامُ الله ، قد

(١) ورواه الآجري في « الشريعة » (١٧٧) .

(٢) قوله : (المشيحاني) كذا ضبطت بالحاء المهملة في جميع النسخ

(٣) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٦١)

(٤) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٣)

(٥) يعني : الإمام البخاري كما لا يخفىٰ ، وكذا فيما سيأتي

صحبتُ الناسَ وأدركتُهم ، هـٰذا عمرُو بن دينار ، وهـٰذا ابنُ المنكدر . . . ، حتىٰ ذكرَ منصوراً والأعمشَ ومسعرَ بن كِدامٍ[1] ، قال ابنُ عيينةَ : فما نعرفُ القرآنَ إلا كلامَ الله عزَّ وجلَّ ، ومن قال غيرَ هـٰذا فعليه لعنةُ الله ، لا تجالسوهم ، ولا تسمعوا كلامَهم)[2]

قال : (وقال عبدُ الرحمـٰن بن مهدي : لو رأيت رجلاً على الجسرِ وبيدي سيفٌ ، يقول : القرآنُ مخلوقٌ . . لضربتُ عنقَهُ)[3]

قال أبو عبد الله البخاريُّ : (وما أبالي صلَّيْتُ خلفَ الجهميِّ والرافضي ، أم صلَّيْتُ خلفَ اليهوديِّ والنصراني ، لا يُسلَّمُ عليهم ، ولا يعادُونَ ، ولا يناكحونَ ، ولا يُشهَدونَ ، ولا تُؤكلُ ذبائحُهم)[4]

قال البخاري : (وحدثني أبو جعفرٍ محمدُ بن عبد الله قال : حدثني محمدُ بن قدامةَ الدلّالُ الأنصاري قال : سمعت وكيعاً يقول : لا تستخفُّوا بقولهم : القرآنُ مخلوق ؛ فإنه من شرِّ قولهم ، وإنَّما يذهبونَ إلى التعطيلِ)[5]

---

(١) قوله : (مسعر) هو بكسر الميم ، وأهل الحديث يفتحونها تفاؤلاً انظر « تاج العروس » (س ع ر) .
(٢) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٣) .
(٣) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٥) .
(٤) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٥) .
(٥) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٣٧) .

علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وتشدُّدُ السلف هـٰذا التشدُّدَ في إكفارِ القائلين بخلق القرآن . . إنما يصحُّ من جهة أن قيام الحادثِ به تعالىٰ يستلزمُ نفْيَ =

قال الشيخ رضي الله عنه :

وقد روينا نحوَ هـٰذا عن جماعةٍ آخرينَ من فقهاءِ الأمصار وعلمائهم رضي الله عنهم ، ولم يصحَّ عندنا خلافُ هـٰذا القول عن أحدٍ من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

وأوَّلُ من خالفَ الجماعةَ في ذلك : الجعدُ بن درهم(١) ، فأنكرَ عليه خالدُ بن عبد الله القَسْريُّ ، وقتلَهُ ، وذلك فيما :

٥٧١ـ أخبرَنا أبو نصرٍ عمرُ بن عبد العزيز بن عمرَ بن قتادةَ من أصل سماعِهِ قال : أخبرنا أبو الحسنِ محمدُ بن عبد الله بن إبراهيمَ بن عَبْدَةَ ، حدثنا أبو عبدِ الله محمد بن إبراهيم البوشنجيُّ ، حدثنا أبو رجاءٍ قتيبةُ بن سعيد ، حدثنا القاسمُ بن محمد ـ قال(٢) : هو بغداديٌّ ثقة ـ قال : حدثنا عبدُ الرحمـٰن بن حبيبِ بن أبي حبيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّهِ قال : شهدتُ

= الصانع ؛ لأن ما يكون محلاًّ للحادث يكون حادثاً ، تعالى الله عن إفْكِ الأفَّاكين ، والقرآنُ كلامُ الله قائمٌ به ، قديمٌ بقدمه ، ليس بحرفٍ ولا صوت حتىٰ يلزمَ كونُ الله محلاًّ للحوادث ، تعالى الله عمَّا يصفون) انتهىٰ .

(١) مؤدب مروان بن محمد الخليفة الأموي ، أصله من حرَّان ، انظر « تاريخ الإسلام » (٧/ ٣٣٧)

(٢) يعني : قتيبة بن سعيد ، قال الحافظ الذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣/ ٣٧٨) عن القاسم بن محمد المذكور هنا : (راوي قصة الأضحيَّة بالجعد بن درهم ، وثَّقه قتيبة ، وقال يحيى بن معين : كذاب خبيث ، قال عثمان الدارمي : ليس هو كما قال يحيىٰ ، وأنا أدركته ببغداد

وروىٰ عنه أبو بكر الأعين ، والحسن بن الصبَّاح ، وقتيبة ، توفي سنة ثمان وعشرين ومئتين) .

خالدَ بن عبد الله القسريَّ وقد خطبَهم في يومِ أضحىً بواسط ، فقال : ارجعوا أيُّها الناس فضحُّوا ، تقبَّلَ الله منكم ، فإنِّي مُضَحٍّ بالجعدِ بن درهم ؛ فإنه زعمَ أن الله لم يتَّخذْ إبراهيمَ خليلاً ، ولم يكلِّمْ موسىٰ تكليماً ، سبحانَهُ وتعالىٰ عمَّا يقولُ الجعدُ بن درهم .

قال : ثم نزلَ فذبحَهُ

قال أبو رجاء[1] : وكان الجَهْمُ يأخذُ هٰذا الكلام من الجعدِ بن درهم[2]

رواه البخاري في كتاب « التاريخ » عن قتيبة ، عن القاسم بن محمد ،

---

(١) يعني : قتيبة بن سعيد كما لا يخفىٰ

(٢) يعني : جهم بن صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي ، المتوفىٰ سنة (١٢٨هـ) من زمن صغار التابعين ، كان على الطرف النقيض لمقاتل بن سليمان المفسِّر بخراسان ؛ فجَهْمٌ يبالغ في النفي والتعطيل ، ومقاتل يسرف في الإثبات والتجسيم ؛ حتىٰ زعم أن الله تعالىٰ من لحم ودم وعلىٰ صورة الإنسان .

قيل : قتله سلم بن أحوز وكان علىٰ شرطة نصر بن سيار ؛ لما بلغه من أنه أنكر أن الله كلَّم سيدنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام تكليماً ، ونُقل عن إبراهيم بن طهمان أنه قال : حدثني من لا أتهم غيرُ واحد أن جَهْماً رجع عن قوله ، ونزع عنه ، وتاب إلى الله منه ، وهٰذا إن صحَّ فإنه كان قد زرع شرّاً كثيراً . انظر « تاريخ الإسلام » (٨/ ٦٥) .

وقال الإمام ابن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (١/ ٩١) : (وأما جهمٌ : فلا ندري ما مذهبه ، ونحن علىٰ قطعٍ بأنه رجل مبتدع ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينتهي إلى القول بأن من عاند الله وأنبياءه ورسله ، وأظهر الكفر وتعبد به . . يكون مؤمناً لكونه عرف بقلبه ، فلعل الناقل عنه حمَّلَ اللفظَ ما لا يطيقه ، أو جازف كما جازف في النقل عن غيره ، وما لنا ولجهم ؟! وهو عندنا من شرِّ المبتدعة ، من قال بهٰذه المقالة فهو كافر ، لا حيَّاه الله ولا بيَّاه كائناً من كان)

عن عبد الرحمـٰن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جدِّهِ ، هـٰكذا[1] .

٥٧٢ـ أخبرَنا محمدُ بن عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بن إبراهيمَ بن حَمْش يقول : سمعت أبا بكرٍ محمدَ بن إسحاق بن خزيمة يقول : سمعت محمدَ بن إسماعيل البخاريَّ يقول : سمعتُ عليَّ ابن المدينيِّ يقول: اختصم مسلمٌ ويهوديٌّ إلىٰ بعض قضاتِهم بالبصرة[2] ،

---

(١) انظر « التاريخ الكبير » (١/ ٦٤) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (هـٰذا هو الصواب ، وقد وقع التصريحُ بأنه هو عيسى بن أبان في كتاب « شرح السنة » للالكائي بسند ساقَهُ بطريق يحيى بن زكريا الأموي ، عن الإمام الشافعي رضي الله عنه ، لـٰكن لا يصحُّ ذلك عنه ؛ لأن عيسى بن أبان إنما وَلِيَ قضاءَ البصرة سنة مئتين وإحدىٰ عشرة بعد وفاة الإمام الشافعي بسبع سنين ، والأمويُّ هـٰذا لم يذكرْ إلا في هـٰذه الأسطورةِ ، وهو مجهولُ العين والصفة ، علىٰ أن ما مشىٰ عليه تلبيسُ الدالِّ بالمدلول فهو نازلُ المنزلةِ من مرتبة أرباب العقول .

وفي « شعب الإيمان » : « أن كلام الله تعالىٰ ليس بحرف ولا صوت ، والكلام الحقيقيُّ هو كلامُ النفس ، فالأصواتُ والحروف إنما وُضِعَتْ دلالاتٍ علىٰ كلام النفس ، ومن قلت له : اكتب أرضاً أو فرساً أو آدمياً ، فكتب الذي أمليتَ عليه في ورقة أو لوح ، ثم زعمَ أن الأرض والسماء والفرس هو المكتوبُ في الورقة . . فاقطع طمعَكَ عن عقله ، واقضِ بحماقته ، ومَنْ زعم أن حركةَ شفتِهِ أو صوتَهُ أو كتابتَهُ بيده في الورقة هي عينُ كلام الله القائم بذاته . . فقد زعمَ أن صفة الله قد حلَّتْ بذاته ، ومسَّتْ جوارحَهُ ، وسكنَتْ قلبه ! وأيُّ فرقٍ بين من يقول هـٰذا وبين مَنْ يزعم من النصارىٰ أن الكلمة اتَّحدَتْ بعيسىٰ عليه السلام ؟! » انتهى) انتهىٰ ، وانظر « شعب الإيمان » للقصري (ص٢٨٥)

وقال (ومع هـٰذا كلِّه فكلام الله مكتوب في المصحف ، مقروء بالألسنة ، =

فصارَتِ اليمينُ على المسلم ، فقال اليهوديُّ حلِّفْهُ ، فقال المخاصَمُ إليه : احلفْ بالله الذي لا إلـٰهَ إلا هو ، فقال اليهوديُّ : أنت تزعمُ أن القرآن مخلوقٌ ، واللهُ في القرآن ـ يعني : ذِكْرَهُ ـ حلِّفْهُ بالخالق لا بالمخلوق ، قال : فتحيَّرَ القاضي ، وقال : قُوما عني حتىٰ أنظرَ في أمرِكما[1]

٥٧٣ـ أخبرَنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا الربيعُ بن سليمان قال : قال الشافعيُّ رحمه الله : (مَنْ حلفَ بالله أو باسمٍ من أسماء الله فحَنِثَ فعليه الكفارةُ ، فإن قال : وحقِّ الله ، وعظمةِ الله ، وجلالِ الله ، وقدرة الله ، يريدُ بهـٰذا كلِّهِ اليمينَ ، أو لا نيَّةَ له . . فهي يمينٌ)[2]

وفيما حَكَى الشافعيُّ ، عن مالك : لو قال : وعزَّةِ الله ، أو : وقدرةِ الله ، أو : وكبرياءِ الله . . إن عليه في ذلك كلِّهِ كفارةً

= محفوظ في القلوب ، وليس حالّاً في مصحف ولا جارحة ولا قلب ، بل هو المسموع والمفهوم ، ولو كانت الحروف هي نفسَ كلام الله . . كيف كان عثمان رضي الله عنه يستجيز أو كيف كان يتجرَّأ أو يُقدِم علىٰ حرق المصاحف بمحضر آلاف من الصحابة ، وهم العلماء القدوة رضي الله عنهم ؟!)

(١) ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٣٤٥) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤١٠) باللفظ الذي ذكره العلامة الكوثري وأبطل صحته ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١١/ ١٦٠) عن الخليل الفارسي وكان صاحباً لسفيان الثوري .

(٢) ورواه المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٠٣ـ٤٠٤) ، وبنحوه في « الأم » (٨/ ١٤٩ـ١٥٢) .

مثلَ ما عليه في قوله : واللهِ[1]

قال الشافعيُّ رحمه الله : (مَنْ حلفَ بشيء غيرِ الله ؛ مثلِ أن يقول الرجلُ : والكعبةِ ، وأبي ، وكذا وكذا ما كان ، فحَنِثَ . . فلا كفارةَ عليه)[2]

زاد عبدُ الرحمـٰن بن محمد بن إدريس الحنظليُّ في هـٰذه الحكايةِ ، عن الربيع ، عن الشافعي : (لأن هـٰذا مخلوقٌ ، وذلك غيرُ مخلوق)[3]

٥٧٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدٍ محمدُ بن موسىٰ ؛ قالا حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا عبدُ الملك بن عبدِ الحميد الميمونيُّ ، حدثنا سُلَيمُ بن منصورِ بن عمَّارٍ في مجلس رَوْحِ بن عبادة قال كتب بشرٌ المريسيُّ إلىٰ أبيه منصورِ بن عمَّارٍ : أخبِرْني : القرآنُ خالقٌ أو مخلوق ؟ فكتب إليه : عافانا اللهُ وإياك من كلِّ الفتنة ، وجعلنا وإيَّاكَ من أهل السنَّة والجماعة ؛ فإنه إن يفعلْ فأعظِمْ به من نعمة ! وإلا فهي الهَلَكَةُ ، وليست لأحدٍ على اللهِ بعد المرسلين حجَّةٌ ، نحن نرىٰ أن الكلامَ في القرآن بدعةٌ تشاركَ فيه السائلُ والمجيب[4] ، وتعاطى

(١) انظر « الأم » (٨/ ١٤٩) .

(٢) انظر « الأم » (٦/ ٦٧٠) ، (٨/ ١٤٩) ، ورواه المصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٠٣)

(٣) ورواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص١٤٨) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٤٠٥) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة)

(٤) يعني : تشارك في الكلام في القرآن ـ الذي هو بدعة ـ السائل والمجيب ، وفي =

السائلُ ما ليس له ، وتكلَّفَ المجيبُ ما ليس عليه ، وما أعرف خالقاً إلا اللهَ ، وما دونَ الله مخلوقٌ ، والقرآن كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، فانتهِ بنفسِكَ وبالمتخلِّفين فيه معكَ إلىٰ أسمائِهِ التي سمَّاهُ الله بها . . تكنْ من المهتدين ، ولا تسمِّ القرآنَ باسمٍ من عندك فتكونَ من الضالين ، جعلنا الله وإيَّاكَ من الذين يخشَوْنَ ربَّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[1]

٥٧٥ـ وأخبرَنا أبو بكرِ بن الحارث الفقيهُ ، أخبرنا أبو محمدِ بن حيَّانَ الأصبهانيُّ ، حدثنا إبراهيمُ بن محمد القطَّانُ ، حدثنا الحسنُ بن الصبَّاح قال : حُدِّثْتُ أن بشراً لقي منصورَ بن عمار ، فقال له : أخبِرْني عن كلام الله : أهو اللهُ ، أم غير الله ، أم دون الله ؟ فقال : إن كلامَ الله لا ينبغي أن يُقال : هو اللهُ ، ولا يقال : هو غيرُ الله ، ولا هو دونَ الله[2] ، ولـٰكنَّهُ كلامُهُ ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٣٧] ؛ أي : لم يَقُلْهُ أحدٌ إلا اللهُ ، فرضينا حيثُ رضيَ لنفسه ، واخترنا له من حيث اختارَ لنفسه ، فقلنا : كلامُ الله ، ليس بخالق ولا مخلوقٍ ، فمن سمَّى القرآنَ بالاسم الذي سمَّاهُ الله به . . كانَ من المهتدين ، ومن سمَّاهُ باسم من عندِهِ . . كان من الغالينَ ، فٱلَهَ عن

= (د) : (فيها) بدل (فيه) .

(١) ورواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٦٦) .

(٢) يعني : هو من صفات المعاني التي لا يقال فيها : إنها عين الذات ، ولا إنها غير الذات ، كما هو محرَّرُ قول أهل السنَّة والجماعة .

هـٰذا[١] ، وذَرِ الذين يلحدونَ في أسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون ، فإنْ تأْبَىٰ كنتَ من الذين يسمعون كلامَ الله ثم يحرِّفونَهُ من بعدِ ما عقلوه وهم يعلمون .

قال الشيخ رضي الله عنه[٢] :

قد حكينا عن جماعةٍ من علمائنا رحمَهم الله : أنهم أطلقوا القولَ بتكفيرِ مَنْ قال بخَلْقِ القرآن ، وحكيناه أيضاً عن الشافعي رحمَنا الله وإيَّاهُ[٣] ، وروينا في كتاب « القدر » عن جماعةٍ منهم : أنهم كانوا لا يرون الصلاةَ خَلْفَ القدريِّ ، ولا يجيزون شهادتَهُ[٤] ، وحكينا عن الشافعيِّ في (كتاب الشهادات) ما دلَّ علىٰ قَبول شهادةِ أهل الأهواء ما لم تبلغْ بهم العصبيةُ مبلغَ العداوة ، فحينئذٍ تُردُّ بالعداوةِ[٥] ، وحكينا عنه في (كتابِ الصلاة) أنه قال : (وأكرهُ إمامةَ الفاسق والمظهرِ البدعَ ، ومَنْ صلَّىٰ خلفَ واحد منهم أجزأَتْهُ صلاتُهُ ، ولم تكنْ عليه إعادةٌ إذا أقامَ الصلاة)[٦]

وقد اختلفَ علماؤُنا في تكفير أهل الأهواء :

---

(١) يقال : لَهِيَ يَلْهَىٰ ؛ إذا غفل وترك ذكر الشيء وسلا عنه ونسيه .

(٢) سيحرر الإمام المصنف القول بتكفير أهل الأهواء ، ويبيِّن العمدةَ في ذلك .

(٣) انظر (١/٨٠٧)

(٤) انظر « القضاء والقدر » (٥٠٠ ، ٥٣٦ ، ٥٥٧)

(٥) انظر « السنن الكبرىٰ » (١٠/٢٠٢) .

(٦) انظر « الأم » (٢/٣٢٦) ، وظاهر هـٰذينِ النقلين التعارضُ ، وسيوفق المصنف بينهما .

منهم مَنْ كفَّرَهم[1] ، علىٰ تفصيلٍ ذكرَهُ في أهوائهم ، ومَنْ قال بهـٰذا زعمَ أن قول الشافعيِّ في (الصلاة) و(الشهاداتِ) وردَ في مبتدعٍ لا يخرجُ ببدعته وهواهُ عن الإسلام .

ومنهم مَنْ لم يكفِّرْهم ، وزعمَ أن قول الشافعيِّ في تكفير مَنْ قال بخلق القرآن أرادَ به كفراً دون كفر ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤][2] ، ومن قال بهـٰذا جرىٰ في

(١) كشيخ المصنف الأستاذ أبي منصور البغدادي ، بل نقل الإجماع علىٰ إكفار المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء ، وانظر كلامه في « الأسماء والصفات » (٣/ ٩٩) ، قال الإمام تقي الدين السبكي في « قضاء الأرب في أسئلة حلب » (ص٥٢٢) : (ولا شك أن أبا منصور من القائلين بالتكفير ، ودعواه الإجماع : إما أن تكون لعدم اعتداده بالخلاف ، وهو قد نقل الخلاف ، وإما أن تحمل علىٰ قطعه بتكفير بعض الطوائف ، وهـٰذا لا شكَّ فيه ، علىٰ أن في الفِرَق من لا يُتردَّدُ في كفره ، ومنهم من لا يُتردَّدُ في عدم كفره ، ومنهم من هو محلُّ الخلاف ، أو يظهر فيه الخلاف) ، ثم قال : (والمختار : عدم تكفيرهم ، إلا من قال بالقدر ؛ على القول الذي يقول به معبد الجهني ، ومن قال بأن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها ، وما أشبه ذلك ، ولا شكَّ في كفر هـٰؤلاء ، وأما بقية بدعِ المعتزلة ؛ كخلق القرآن . . فقد أطلق السلف ـ منهم الأئمة الأربعة ـ تكفيرَهم به ، والمتأخِّرون من أصحابنا ومن المالكية يرون عدم التكفير بذلك) ، وكذا عند الحنفية كما في « حاشية ابن عابدين » (٤/ ٢٦٣) ، وعند الحنابلة كما في « الفروع وتصحيح الفروع » (١١/ ٣٣٧) ، غايته : أنه فاسق ضالٌّ مبتدع ، وقد قال أحمد للمعتصم : يا أمير المؤمنين ، ولـٰكن ثَمَّ خلافٌ في رؤسائهم ودعاتهم .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (كما قال ابنُ عباس : هم كفرةٌ وليسوا كمن كفرَ بالله واليوم الآخر ، قال الهروي صاحب « الغريبين » [٥/ ١٦٤٣] : سئل الأزهريُّ عمن يقول بخلق القرآن : أتسمِّيهِ كافراً ؟ فقال : الذي يقوله كفرٌ ، فأُعيدَ عليه السؤال ثلاثاً وهو يقولُ مثلَ ما قال ، ثم قالَ في الآخر : قد يقول المسلمُ كفراً راجع « النهاية » [٤/ ١٨٦] . =

قَبول شهاداتِهم وجوازِ الصلاة خلفَهم مع الكراهيةِ على ما قال الشافعيُّ رحمه الله في أهلِ الأهواء والمظهرِ للبدعِ[١]

وكان أبو سليمان الخطابيُّ رحمه الله : لا يكفِّرُ أهلَ الأهواء الذين تأوَّلوا فأخطؤوا ، ويجيزُ شهادتَهم ؛ ما لم يبلغْ مِنَ الخوارج والروافضِ في مذهبه أن يكفِّرَ الصحابةَ ، ومن القدريةِ أن يكفِّرَ مَنْ خالفَهُ من المسلمين ، ولا يَرى الصلاةَ خلفَهم ، ولا يَرىٰ أحكامَ قضاتِهم جائزةً ، ورأى السيفَ واستباحةَ الدم ، فمَنْ بلغَ منهم هٰذا المبلغَ فلا شهادةَ له ، وليس هو من الجملةِ التي أجازَ الفقهاء شهادتَهم ، قال : (وكانت المعتزلةُ في الزمان الأوَّلِ على خلاف هٰذه الأهواءِ ، وإنما أحدثَها بعضُهم في الزمان المتأخِّرِ)[٢]

= وقد يُطلَقُ الكفرُ على لُبْسِ السلاح ، ونكران الإحسان والعشير ، ونحوِ ذلك) انتهى .
يقال : كفَّرَ نفسه بالسلاح وتكفَّرَ به ؛ إذا لبسه ، قال في « النهاية » (٤/ ١٨٥) : (« ألا لا ترجعُنَّ بعدي كفَّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ؛ قيل : أراد : لابسي السلاح ، يقال : كَفَرَ فوق درعه ، فهو كافر ؛ إذا لبس فوقها ثوباً ، كأنه أراد بذلك النهي عن الحرب ، وقيل : معناه : لا تعتقدوا تكفير الناس ، كما يفعله الخوارج إذا استعرضوا الناس فيكفرونهم) ، والمعنى الثاني : منه حديث النبي صلى الله عليه وسلم : و« لٰكن يكفرْنَ الإحسان ، ويكفرْنَ العشير » ؛ يعني : الزوج

(١) قال الإمام النووي في « المجموع » (٤/ ٢٥٤) : (ولم يزل السلف والخلَف يرون الصلاة وراء المعتزلة ونحوهم ، ومناكحتهم ، وموارثتهم ، وإجراء سائر الأحكام عليهم) .

(٢) وقال في « أعلام الحديث » (١/ ٢٢١) (« اختلاف أمتي رحمة » : كلامٌ عامُّ اللفظ ، خاصُّ المراد ، وإنما هو اختلافٌ في إثبات الصانع ووحدانيته وهو كفرٌ ، واختلافٌ في صفاته ومشيئته وهو بدعةٌ ، وكذلك ما كان من نحو اختلاف الخوارج =

قال الشيخ أيده الله :

في كلامِ الشافعيِّ في شهادة أهل الأهواءِ إشارةٌ إلىٰ بعض هـٰذا والله أعلم[1] ، ومَنِ ابتُلِيَ بالصلاة خلفَهم فالذي أختارُ له ما :

٥٧٦ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمدُ بن موسىٰ ؛ قالا : حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ قال : سمعتُ عبدَ الله بن أحمد بن حنبلٍ يقول[2] : سمعت أبي يقول وأملاهُ عليَّ إملاءً فقال : اكتبْ : وأما مَنْ قال ذلك القولَ لم نُصَلِّ خلْفَهُ الجمعةَ ولا غيرَها ، إلا أنَّا لا ندعُ إتيانَها ، فإن صلَّىٰ رجلٌ أعادَ الصلاة ؛ يعني : مَنْ قال : القرآنُ مخلوق .

قال الشيخ أيده الله :

مَـنْ فعـلَ هـٰذا الـذي اختـارَهُ أحمـدُ بـن حنبـل مـن إتيـان الجمعـة والجماعات سواها ، ثم أعادَ ما صلَّىٰ خلفَهم . . خرجَ من اختلاف العلماءِ في ذلك ، وأخذ بالوثيقةِ ، وتخلَّصَ من الوقيعة ، وبالله التوفيقُ والعصمة .

❀ ❀ ❀

= والروافض في إسلام بعض الصحابة ، واختلافٌ في الحوادث من أحكام العبادات المحتملة الوجوه ، جعله الله تعالىٰ يُسراً ورحمة وكرامة للعلماء منهم) .

(١) إنما يعتنون بقَبول الشهادة للقاعدة التي تقول : (كل من قُبلَتْ شهادته لم يحكم بكفره) ، وقال إمام الحرمين عبد الملك الجويني في « نهاية المطلب » (١٨/١٩) : (وأنا أقول : لا سبيلَ إلىٰ تكفير المعتزلة ومَنْ في معناهم من أهل الأهواء ، وقد نصَّ الشافعي في مجموعاته علىٰ قَبول شهادتهم ، وما نُقلَ عنه من تكفيرهم فهو محرَّفٌ) .

(٢) رواه في « السنة » (٤)

باب
الفرق بين التلاوة والمتلو

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ١٧][(١)] .

وقال : ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور : ١ـ٣][(٢)] .

وقال : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩][(٣)] .

وقال : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦][(٤)]

---

(١) ومحالٌ تسهيل أو تيسير صفةٍ قائمة بذاته تعالىٰ ، فالتيسير هنا راجع إلى التلاوة باللسان ، لا إلىٰ صفة الرحمـٰن ؛ قال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [مريم : ٩٧] ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان : ٥٨] .

(٢) فقوله تعالىٰ : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ قسمٌ ـ علىٰ قولٍ ـ بالقرآن الكريم ، قال رؤبة بن العجاج : [من مشطور الرجز]

إنـي وأسطـارٍ سُطِـرنَ سطـرا
لقـائـلٌ يـا نصـرُ نصـراً نصـرا

انظر « الكتاب » لسيبويه (٢/ ١٨٥) ، فالقسم بالمكتوب الذي هو كلام الله تعالىٰ بمعنى الدالِّ على الصفة القديمة ، قال ابن قتيبة في « غريب القرآن » (ص٤٢٣) : (مسطور ؛ أي : مكتوب)

(٣) والمراد هنا : المحفوظ ، وحديث النفس به وبحروفه غير الصفة القديمة بلا ريب .

(٤) ولو سمع الكافر كلام الله الذي هو صفته القديمة لشارك سيدنا موسىٰ عليه الصلاة =

وقال : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا * يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ [الجن : ١ـ٢][1]

فالقرآنُ الذي نتلوه هو كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، وهو متلوٌّ بألسنتنا على الحقيقةِ، مكتوبٌ في مصاحفنا ، محفوظٌ في صدورنا ، مسموعٌ بأسماعنا[2]،

= والسلام في التكليم ؛ فالمراد : كلام الله المسموع بالحرف والصوت حدوثاً ، وهو راجع إلى التلاوة ، قال الإمام الأشعري كما في « مجرد مقالاته » (ص٥٩) : (إن الله تعالىٰ أسمع موسىٰ عليه السلام كلامَهُ بلا واسطة قراءة ولا عبارة عنه ، وذلك بابتداء سمعٍ في أُذُنه وفهمٍ في قلبه ، بلطائفَ من عنده ، ووجوه من التأييد والمعونة له ، يستدرك بها معانيَ كلامه والمرادَ بخطابه ، وكذلك أسمع نبينا صلى الله عليه وسلم كلامَهُ تعالىٰ ليلةَ أسرىٰ به إلى السماء بلا واسطة ترجمان ، بما دلَّ عليه قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴾ [النجم : ١٠]) .

(١) والمراد هنا : القراءة ، لا المقروء ، قال الإمام الأشعري كما في « مجرد مقالاته » (ص٦٠) : (إن كلام الله تعالىٰ مسموع له بسمعه القديم الأزلي ، ومسموع للخلق بالأسماع الحادثة ، وإنه مقروء ومتلوٌّ للقارئين والتالين بقراءتهم وتلاوتهم ، وإن تلاوتهم وقراءتهم محدَثة ، والمتلوّ والمقروءَ بها غير محدَث)

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (اعلم : أن المتلوَّ في الحقيقة هو اللفظُ ، والمكتوبَ هو أشكالُ الحروف ، والمحفوظَ هو الحروفُ المتخيَّلةُ ، والمسموعَ هو الصوتُ ، وأما التلاوةُ والكتابة والحفظُ والسماع بالمعاني المصدرية : فإنما هي نِسَبٌ بين التالي والمتلوِّ ، والكاتبِ والمكتوب ، والحافظِ والمحفوظ ، والسامعِ والمسموع ، فطرفا كلٍّ من هـٰذه النِّسَبِ مخلوقان ، وإنما القديمُ هو ما قامَ به سبحانه ، وإطلاقُنا المتلوَّ والمحفوظ والمكتوبَ والمسموع ونحوَ ذلك علىٰ ما قامَ به سبحانه . . من قبيل وَصْفِ المدلول بصفة الدالِّ .

وقد قال التفتازاني في « شرح المقاصد » [١٠٣/٢] في صدد الجواب عمَّا قيل : إن ما اشتهرَ من خواصِّ القرآن إنما يصدقُ على اللفظ الحادث ، دون المعنى القديم : « إن المراد بالمقروءِ المسموعِ المكتوبِ إلىٰ آخر الخواصِّ . . هو المعنى القديمُ ،=

غيرُ حالٍّ في شيءٍ منها ؛ إذ هو من صفات ذاته[1] ، غيرُ بائنٍ منه ، وهو كما أن الباريَ عزَّ وجلَّ معلومٌ بقلوبنا ، مذكورٌ بألسنتنا ، مكتوبٌ في كتبنا ، معبودٌ في مساجدنا ، مسموعٌ بأسماعنا ، غيرُ حالٍّ في شيء منها ، وأما قراءتُنا وكتابتنا وحفظُنا فهي من أكسابنا ، وأكسابُنا مخلوقةٌ لا شكَّ فيها[2] ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧][3] ، وسمَّىٰ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ تلاوةَ القرآن فعلاً :

٥٧٧ـ أخبرَنا أبو عمرٍو محمدُ بن عبد الله الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، أخبرنا أبو بكرٍ الفاريابيُّ ، حدثنا إسحاقُ وعثمانُ ، قال إسحاقُ : أخبرنا ، وقال عثمانُ : حدثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ :

= إلا أنه وُصِفَ بما هو من صفات الأحداثِ والحروفِ الدالَّةِ عليه مجازاً ، ووصفاً للمدلول بصفة الدالِّ عليه » انتهىٰ .

وأما على القول بأن القرآن اسمٌ للنظم لا من حيث تعيُّنُ المحلِّ . . فيكون واحداً بالنوع كما هو التحقيقُ ، فيكون المقروءُ هو بدون إشكال الحدوث والقِدَم ؛ فما قامَ بالقديم قديمٌ ، وما بالحادث حادثٌ) .

(١) إذ لو كان من صفات أفعاله كما قال المشبهة والكرامية . . لكان حادثاً ببداهة العقول .

(٢) إذ لمَّا ذكر سبحانه أن كلامه مكتوب أضافه إلىٰ عندية الحادث ؛ قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وكذلك حفظه كما سبق في الآيات .

(٣) بيانٌ لكون أفعالنا مكسوبةً لنا ؛ فهي إيجاداً من الله تعالىٰ ، وكسباً من أفعالنا كما في الآية .

« **لا حسدَ إلا في اثنتينِ : رجلٌ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يتلوهُ آناءَ الليلِ والنهارِ ، فيقولُ : لو أُوتيتُ مثلَ ما أُوتيَ هـٰذا لفعلتُ كما يفعلُ ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فهو ينفقُهُ في حقِّهِ ، فيقولُ : لو أُوتيتُ مثلَما أُوتيَ هـٰذا عملتُ مثلَما يعملُ** » .

رواه البخاري في « الصحيح » عن عثمانَ بن أبي شيبةَ ، وقتيبةَ بن سعيد[(١)]

٥٧٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن أبي الهيثم المُطَّوِّعيُّ ببخارىٰ ، أخبرنا محمدُ بن يوسفَ الفِرَبْريُّ قال : سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بن إسماعيل البخاريَّ يقول : (**أما أفعالُ العباد : مخلوقةٌ**[(٢)] ؛ فقد حدثنا عليُّ بن عبد الله ، حدثنا مروانُ بن معاويةَ ، حدثنا أبو مالكٍ ، عن رِبْعِيِّ بن حِراشٍ ، عن حذيفةَ قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إنَّ اللهَ يصنعُ كلَّ صانعٍ وصنعتَهُ** » ، وتلا بعضُهم عند ذلك : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦])[(٣)]

---

(١) صحيح البخاري (٧٢٣٢ ، ٧٥٢٨) .

(٢) كذا في جميع النسخ ، والذي في « خلق أفعال العباد » : (أما أفعال العباد : فقد حدثنا . . .) إلىٰ آخره ، ثم قال : (فأخبر أن الصناعات وأهلَها مخلوقة) ؛ ومعنىٰ (مخلوقة) : أنها موجدة بقدرة الله تعالىٰ ، وليس للعبد إلا الكسبُ ، لـٰكن هنا أراد بالخلق معنى الحدوث ، وهو ظاهرٌ ؛ إذ محالٌ أن يكون فعل ووصف المحدَثِ قديماً .

(٣) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٤٦) ، وزاد : (فأخبر أن الصناعات وأهلَها مخلوقة) ، وتقدم الحديث المرفوع برقم (٣٧) .

قال أبو عبد الله البخاري : (وسمعت عُبيدَ الله بن سعيد يقول : سمعتُ يحيى بنَ سعيد يقول : ما زلتُ أسمعُ أصحابَنا يقولون : أفعالُ العباد مخلوقةٌ) .

قال البخاري (حركاتُهم وأصواتهم وأكسابُهم وكتابتهم مخلوقةٌ ، فأما القرآنُ المتلوُّ ، المُبيَّنُ ، المثبَتُ في المصاحف ، المسطورُ المكتوبُ ، الموعيُّ في القلوب . . فهو كلامُ الله ليس بخَلْقٍ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩])(١) .

قال البخاريُّ : (وقال إسحاقُ بن إبراهيم : فأما الأوعيةُ فمن يشكُّ في خَلْقِها ؟(٢) قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور : ٢ـ٣] ، وقال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج : ٢١ـ٢٢] ، فذكر أنه يُحفظُ ويُسطرُ ، وقال : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : ١])(٣)

قال محمدُ بن إسماعيل : (حدثنا روحُ بن عبد المؤمن ، حدثنا يزيدُ ابن زُريعٍ ، أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ قال :

---

(١) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٤٧) .

(٢) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وكذلك ما وَعَتْهُ ، وإنما القديمُ ما قامَ بالله سبحانه ، ومن زعمَ قِدَمَ الحرف والصوت قِدَماً شخصياً ، أو قِدَمَهما قِدَماً نوعياً مع حدوثِهما حدوثاً شخصياً ، [وادعىٰ] قيامَهما بالله . . فقد سقطَ من مرتبة الخطاب ، إلىٰ إصطبل الدوابِّ ، ومن الحشوية من يقول : إن الصوت من المصوِّتِ قديمٌ ! ومنهم من يقول إن الله يتكلم علىٰ لسان كل تالٍ ، تعالى الله عن جهالاتِ الجاهلين) انتهىٰ ، وما بين المعقوفين في مطبوعته : (وادعاء)

(٣) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٤٧) .

المسطورُ : المكتوبُ ، ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : هو الكتابُ)[1]

قال محمدُ بن إسماعيل : (حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ : صُحُفٍ مكتوبة ، ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : في صُحُفٍ)[2]

قال الشيخ رحمه الله :

٥٧٩ـ وقرأتُ في كتاب محمد بن نصرٍ ، عن أحمدَ بن عمر ، عن عبدانَ ، عن ابنِ المبارك قال : (الورقُ والمِدادُ مخلوقٌ ، فأما القرآنُ فليس بخالقٍ ولا مخلوق ، ولـٰكنه كلامُ الله عزَّ وجلَّ) .

٥٨٠ـ وفيما أجازَ لي محمدُ بن عبد الله روايتَهُ عنه أن أبا بكر بن إسحاقَ الفقيهَ أخبرَهم قال : أخبرنا محمدُ بن الفضل بن موسىٰ ، حدثنا شيبانُ ، حدثنا يحيى بنُ كثير ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، عن ابن عباسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر ١٧] قال : لولا أن يسَّرَهُ علىٰ لسان الآدميينَ ما استطاعَ أحدٌ أن يتكلَّمَ بكلام الله عزَّ وجلَّ[3]

---

(١) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٤٧) .

(٢) انظر « خلق أفعال العباد » (ص٤٧) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٩٢) : (وأما البخاري : فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة ، حتىٰ بالغ بعضهم فقال : والمداد والورق بعد الكتابة ، فكان أكثر كلامه في الردِّ عليهم) ، ثم قال : (مع أن قول من قال : إن الذي يُسمع من القارئ هو الصوت القديم . . لا يعرف عن السلف ، ولا قاله أحمد ولا أئمة أصحابه) .

(٣) ورواه ابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » (٧/ ٦٧٦) .

٥٨١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ قال : هوَّنَّا قراءتَهُ[1]

وفي قوله : ﴿ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ ؛ يعني : صحفاً مكتوبةً ، ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ ؛ يعني : في صُحُفٍ[2]

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ : يقول : إنسانٌ يأتي فيستمعُ ما تقول ، ويسمعُ ما أُنزلَ عليك ، فهو آمنٌ حتىٰ يسمع كلامَ الله ، وحتىٰ يبلغَ مأمنَهُ من حيثُ جاء[3]

٥٨٢ـ أخبرَنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصفَّارُ ، حدثنا إسماعيلُ القاضي ، حدثنا مسدَّدٌ ، حدثنا أبو عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس قال : انطلقَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ في طائفة من أصحابِهِ عامدينَ إلىٰ سوقِ عكاظَ ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبرِ السماء ، وأُرسلَتْ عليهم الشُّهُبُ ، فرجعت الشياطينُ إلىٰ قومهم ، فقالوا ما لكم ؟ فقالوا : حِيلَ بيننا وبين خبرِ السماء ، وأُرسلَتْ علينا الشُّهُبُ ، قالوا : ما حالَ بينكم وبين خبرِ السماء

---

(١) رواه آدم بن أبي إياس ، وعبد بن حميد ، وابن جرير الطبري ، وابن المنذر ، عن مجاهد كما في « الدر المنثور » (٧/ ٦٧٦) .

(٢) تقدم برقم (٥٧٨) عن البخاري في « خلق أفعال العباد »

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » (١٤/ ١٣٩)

إلا شيءٌ حدثَ ، فاضربوا مشارقَ الأرض ومغاربها ، وانظروا : ما هٰذا الذي حالَ بينكم وبين خبرِ السماء ، فانطلقوا يضربون مشارقَ الأرض ومغاربَها يبتغونَ : ما هٰذا الذي حالَ بينهم وبين خبر السماء .

فانصرفَ أولـٰئك النفرُ الذين توجَّهوا نحو تهامةَ إلىٰ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو بنخلةَ عامداً إلىٰ سوق عكاظِ ، وهو يصلي بأصحابه صلاةَ الفجرِ ، فلمَّا سمعوا القرآنَ استمعوا له ، فقالوا : هٰذا واللهِ الذي حالَ بينكم وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلىٰ قومِهم قالوا : يا قومَنا ؛ إنَّا سمعنا قرآنا عجباً ، يهدي إلى الرشد فآمنَّا به ولن نشركَ بربنا أحداً ، فأنزل الله سبحانه علىٰ نبيِّهِ عليه السلام : ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ. . .﴾ [الجن ١] ، وإنما أوحىٰ إليه قولَ الجن .

رواه البخاري في « الصحيح » عن مسدَّد ، ورواه مسلم عن شيبان ، عن أبي عوانةَ[١] .

٥٨٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرِ بن إسحاقَ الفقيهُ ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا حجَّاجُ بن منهالٍ ، حدثنا هُشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بن جبير ، عن ابنِ عباس قال : نزلَتْ هٰذه الآيةُ والنبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ متوارٍ بمكةَ ، فكان إذا صلَّىٰ رفعَ صوته ، فإذا سمعَ ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ ومَنْ نزلَ به ومَنْ جاء به[٢] ، فقال الله

---

(١) صحيح البخاري (٧٧٣) ، وصحيح مسلم (٤٤٩) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

(٢) يعني : سيدنا جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يخفىٰ .

عزَّ وجلَّ لنبيِّهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ ؛ أسمِعْ أصحابَكَ ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء ١١٠] : أسمِعْهم القرآنَ حتىٰ يأخذوا عنك .

رواه البخاري في « الصحيح » عن حجَّاجِ بن منهال ، ورواه مسلم عن محمد بن الصبَّاح والناقدِ ، عن هُشيمِ بن بشير[1]

قال :

وفي هـٰذا دلالةٌ : علىٰ أن القرآن مسموعٌ بأسماعنا

٥٨٤ـ أخبرَنا أبو الحسن المقرئُ ، أخبرنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا أبو عوانةَ ، حدثنا عثمانُ بن خُرَّزاذَ قال : سمعت الوليدَ بن عتبةَ يقول : سمعت ابنَ عيينةَ يقول : أوليسَ من نعم الله عليكم أن جعلَكم أن تستطيعوا أن تسمعوا كلامَهُ ؟!

وروينا في الحديث الثابت عن عائشةَ أنها قالت : (والله ؛ ما كنتُ أظنُّ أن ينزلَ في شأني وَحْيٌ يُتلىٰ ، ولَشأني كان أحقرَ في نفسي من أن يتكلَّمَ اللهُ فيَّ بأمرٍ يُتلىٰ)[2]

وفي ذلك دلالةٌ : علىٰ أن كلام الله عزَّ وجلَّ متلوٌّ بألسنتنا ، وفي هـٰذا المعنىٰ :

٥٨٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظُ ، أخبرني إسماعيلُ بن محمد بن

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٤٧) ، وصحيح مسلم (٤٤٦) .

(٢) تقدم برقم (٥١٩)

الفضل بن محمد الشعرانيُّ ، حدثنا جدي ، حدثنا إبراهيمُ بن حمزةَ ، حدثنا عبدُ العزيز بن أبي حازم ، عن يزيدَ بن الهادِ ، عن محمدِ بن إبراهيمَ ، عن أبي سلمةَ بن عبد الرحمـٰن ، عن أبي هريرةَ أنه سمعَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقول : « **ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ ـ يعني ـ لنبيٍّ حَسَنِ الصوتِ بالقرآنِ يجهرُ بهِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن إبراهيمَ بن حمزة ، وأخرجه مسلم من وجهٍ آخر[1]

٥٨٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكِّي ؛ قالا : أخبرنا القاضي أبو بكرٍ أحمدُ بن كامل بن خلف بن شجرةَ ببغدادَ ، حدثنا محمدُ بن سعد ـ يعني : العوفيَّ ـ ، أخبرنا رَوْحٌ ، حدثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعمشِ قال : سمعت ذكوانَ ، عن أبي هريرةَ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لا حسدَ إلا في اثنتينِ : رجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ ، فهو يتلوهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ، فسمعَهُ جارٌ لهُ ، فقالَ : ليتَني أُوتيتُ مثلَما أُوتيَ فلانٌ ، فعملتُ مثلَما يعملُ ، ورجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً ، فهو يهلكُهُ في الحقِّ ، فقالَ رجلٌ : يا ليتَني أُوتيتُ مثلَما**

---

(١) صحيح البخاري (٧٥٤٤) ، وصحيح مسلم (٧٩٢) ، وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٦/ ٧٨) : (معنىٰ « أَذِنَ » في اللغة الاستماع ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ [الانشقاق ٢] ، قالوا : ولا يجوز أن يحمل هنا على الاستماع بمعنى الإصغاء ؛ فإنه يستحيل على الله تعالىٰ ، بل هو مجاز ؛ ومعناه : الكناية عن تقريبه القارئَ وإجزال ثوابه ؛ لأن سماع الله تعالىٰ لا يختلف ، فوجب تأويله) .

أُوتيَ فلانٌ ، فعملتُ مثلَما يعملُ »

رواه البخاري في « الصحيح » عن عليِّ بن إبراهيمَ ، عن روح[(١)]

٥٨٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله محمدُ بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن جعفرٍ المزكِّي ، حدثنا أبو عبد الله محمدُ بن إبراهيمَ العبديُّ ، حدثنا أبو خالدٍ هُدْبةُ بن خالدٍ ، حدثنا همَّامُ بن يحيىٰ ، حدثنا قتادةُ ، عن أنسِ بن مالك ، عن أبي موسى الأشعريِّ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال « **مَثَلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ كمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ ؛ طعمُها طيِّبٌ وريحُها طيِّبٌ ، ومَثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمَثَلِ التمرةِ ؛ طعمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لها ، ومَثَلُ الفاجرِ الذي يقرأُ القرآنَ كمَثَلِ الريحانةِ ؛ ريحُها طيِّبٌ وطعمُها مرٌّ ، ومَثَلُ الفاجرِ الذي لا يقرأُ القرآنَ كمَثَلِ الحنظلةِ ؛ طعمُها مرٌّ ولا ريحَ لها** » .

رواه البخاري ومسلم في « الصحيح » عن هُدْبَة بن خالد[(٢)]

٥٨٨ـ أخبرَنا أبو علي الرُّوذْباريُّ ، حدثنا أبو بكرِ بن محمويه العسكريُّ ، حدثنا جعفرُ بن محمد القلانسيُّ ، حدثنا آدمُ ، حدثنا شعبةُ ،

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٦) ، وأطلق الحسدَ وأراد به : الغبطة ؛ إذ إنه لم يتمنَّ زوال النعمة ، فهو مجاز مرسَل من باب إطلاق المسبَّب على السبب ، أو إن الحسد على حقيقته ، وهو مستثنىً شرعاً كما استُثني نوع من الكذب بالرخصة ، وانظر « إرشاد الساري » (١/ ١٧٢) .

(٢) صحيح البخاري (٥٠٢٠ ، ٧٥٦٠) ، وصحيح مسلم (٧٩٧) ، ويقال لهُدْبةَ أيضاً : هَدَّابٌ ، وهو كذلك عند مسلم

أخبرنا قتادةُ قال : سمعت زُرارةَ بن أوفىٰ ، يحدِّثُ عن سعدِ بن هشام ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **مَثَلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو لهُ حافظٌ مَثَلُ السفرةِ الكرامِ البررةِ ، ومَثَلُ الذي يقرؤُهُ وهو يتعاهدُهُ وهو عليهِ شديدٌ فلهُ أجرانِ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن آدم[1]

وفيه دلالةٌ : علىٰ أن القرآن مقروءٌ بألسنتنا ، محفوظٌ في صدورنا .

٥٨٩ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ[2] ، أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن محمد بن عبد الله البغداديُّ ، حدثنا يحيى بنُ عثمانَ بن صالح السهميُّ ، حدثنا عمرُو بن الربيع بن طارقٍ ، حدثنا يحيى بنُ أيوبَ ، حدثنا خالدُ بن يزيدَ ، عن ثعلبةَ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ الله بن عمرٍو بن العاصِ : أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **مَنْ قرأَ القرآنَ فقدِ استدرجَ النبوَّةَ بينَ جنبيهِ ، غيرَ أنَّهُ لا يُوحىٰ إليهِ ، لا ينبغي لصاحبِ القرآنِ أنْ يَحِدَّ مَعَ مَنْ حَدَّ ، ولا يجهلَ معَ مَنْ جَهِلَ ، وفي جوفِهِ كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ** »[3]

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٣٧) ، والمَثَلُ بمعنى المثيل ، وهو ظاهر في الثاني ، والأجران : أجر القراءة ، وأجر التعب ، لا أن له أجرين من مثل أجر الأول .

(٢) رواه في « المستدرك » (١/ ٥٥٢) .

(٣) ورواه بنحوه الطبراني من وجه آخر في « المعجم الكبير » (١٣/ ٦٤٩) وقال : (وفيه إسماعيل بن رافع ، وهو متروك) ، والحَدُّ : الحِدَّة ، وما يعتري الإنسانَ من الغضب والنَّزَق ، وقد تأتي الحِدَّة في موطن الصلابة على الحق ؛ قال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (١/ ٣٥٢) : (« الحدَّة تعتري خيار أمتي » : الحدَّةُ كالنشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها ، مأخوذٌ من حدِّ السيف ؛ والمراد=

قال الشيخ رضي الله عنه :

ومعنىٰ هـٰذا : وفي جوفه حفظُ كلامِ الله عزَّ وجلَّ .

وفي ذلك ـ إن ثبتَ مع الثابت قبله ـ دلالةٌ : علىٰ أن كلام الله عزَّ وجلَّ محفوظٌ في صدورنا ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩][1] ، وفي هـٰذا المعنىٰ ما

٥٩٠ـ أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ ، أخبرنا أحمدُ بن عبيدٍ الصفَّارُ ، حدثنا بشرُ بن موسىٰ ، حدثنا أبو عبدِ الرحمـٰن المقرئُ ، حدثنا ابنُ لهيعةَ ، عن مِشْرَحِ بن هاعانَ ، عن عقبةَ بن عامر قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لو كانَ القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتْهُ النارُ** »[2]

= بالحدة هنا : المضاء في الدين ، والصلابة والقصد في الخير) ، وفي لفظ رواية الطبراني : « أو يحتدَّ فيمن يحتدُّ ، ولـٰكن يعفو ويصفح لفضل القرآن » .

(١) قال الأستاذ ابن فورك في « مشكل الحديث وبيانه » (ص٢٨٥) : (ومعنىٰ قوله : « وفي جوفه كلام الله » ؛ أي : حفظُ كلام الله ، وذلك أن كلام الله تعالىٰ محفوظ في القلوب ، متلوٌّ بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ؛ كما أن الله جل ذكره مذكور بالألسنة ، معبود بالجوارح ، ولا يجوز أن يكون في شيء من ذلك حالاًّ ، ومثل هـٰذا قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة : ٩٣] ؛ والمراد : حبَّ العجل ؛ لأن العجل لم يحُلَّ في قلوبهم .

واعلم : أنَّا لا نأبىٰ أن كلام الله تعالىٰ محفوظ على الحقيقة يُحفظ في القلوب ، مكتوب على الحقيقة في المصحف كتابة حالَّةً فيه ، متلوٌّ بالألسنة بتلاوة فيها ، مسموعٌ في الأسماع ، غير حالٍّ في شيء من هـٰذه المخلوقات) .

(٢) ورواه أحمد في « المسند » (٤/١٥١ ، ١٥٥) ، والدارمي في « سننه » (٣٣٥٣) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٧٤٥) .

٥٩١ـ أخبرَنا أبو الحسن المقرئُ الإسفرائينيُّ ، أخبرنا أبو عمرٍو الصفَّارُ ، حدثنا أبو عوانةَ قال : سمعت إسحاقَ بن إبراهيمَ بن هانئ يقول : سمعت أحمدَ بن حنبل يقول في حديث عقبةَ بن عامر عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لو كانَ القرآنُ في إهابٍ** » : يعني : في جلدٍ في قلب رجلٍ ، يُرجىٰ لمَنِ القرآنُ محفوظٌ في قلبه ألا تمسَّهُ النارُ .

٥٩٢ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا عليٍّ الحسنَ بن أحمدَ بن موسىٰ يقول : سمعتُ أبا عبد الله البوشنجيَّ يقول في معنىٰ قول رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « **لو كانَ القرآنُ في إهابٍ ما مسَّتْهُ النارُ** » ، قال : معناهُ : أن مَنْ حمل القرآنَ وقرأَهُ لم تمسُّهُ النارُ[١]

٥٩٣ـ أخبرَنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا حاجبُ بن أحمدَ الطوسيُّ ، حدثنا أبو عبد الرحمـٰن المروزيُّ ، حدثنا ابنُ المبارك[٢] ، حدثنا يونسُ ابن يزيدَ ، عن الزهريِّ قال : حدثني السائبُ بن يزيدَ : أن شُرَيْحاً الحضرميَّ ذُكِرَ عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فقال : « **ذاكَ رجلٌ لا يتوسَّدُ القرآنَ** »[٣]

---

(١) انظر « شرح السنة » للبغوي (٤/ ٤٣٦ـ٤٣٧) .

(٢) رواه في « الزهد » (١٢١٠) .

(٣) ورواه النسائي (٣/ ٢٥٦) ، وهو حديث صحيح كما في « الإصابة » (٣/ ٢٧٤) ، قال العلامة ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٥/ ١٨٣) : (يحتمل أن يكون مدحاً وذمّاً ؛ فالمدح معناه : أنه لا ينام الليل عن القرآن ولم يتهجد به ، فيكونَ القرآن متوسِّداً معه ، بل هو يداوم قراءته ويحافظ عليها ، والذمُّ معناه : لا يحفظ من القرآن شيئاً ولا يديم قراءته ، فإذا نام لم يتوسَّدْ معه القرآن ؛ =

٥٩٤ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمدُ بن محمد الخطيبُ بمروَ ، حدثنا عبدُ الله بن يحيى القاضي السرخسيُّ ، حدثنا محمدُ بن النضر ، حدثنا منصورُ بن خالد قال : سمعتُ ابنَ المبارك يقول : لا أقولُ : القرآنُ خالقٌ ولا : مخلوقٌ ، ولـٰكنه كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، ليس منه ببائنٍ .

قال الشيخ رحمه الله :

هـٰذا هو مذهبُ السلف والخلفِ من أصحاب الحديث ؛ أن القرآنَ كلامُ الله عزَّ وجلَّ ، وهو صفةٌ من صفات ذاته ليست ببائنةٍ منه ، وإذا كان هـٰذا أصلَ مذهبهم في القرآن . . فكيف يُتوهَّمُ عليه خلافُ ما ذكرنا في تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا ؟! إلا أنهم في ذلك علىٰ طريقين :

منهم : من فَصَّلَ بين التلاوة والمتلوِّ كما فصَّلْنا[1]

ومنهم : من أحبَّ تركَ الكلامِ فيه ، مع إنكارِ قول مَنْ زعم : أن لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق ، وبصحَّةِ ذلك :

٥٩٥ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالا :

= وأراد بالتوسُّد : النومَ) ثم دلَّلَ علىٰ كلِّ قول ، وفي « المثل السائر » (١/ ٥١) : (لا ينام الليل عن القرآن ، فيكون القرآن متوسداً معه لم يتهجد به) .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (التفصيلُ هو الصواب الذي لا محيدَ عنه بعد أن ذاعَ الخلاف ، فما في ألسنتنا مخلوقٌ وحادث ، وما قام بالباري سبحانه غيرُ مخلوق ، فالتلاوةُ هنا بمعنى الحاصلِ بالمصدر ، والمتلوُّ إنما يُطلَقُ علىٰ ما قامَ بالباري سبحانه على الطريقة التي سبق شرحُها وإن تسامح كثيرٌ في العبارة) انتهىٰ ، ومذهب التفصيل هو مذهب إمامي المحدِّثين البخاري ومسلم كما سترىٰ قريباً

حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ قال : سمعتُ أبا بكرٍ محمدَ بن إسحاقَ يقول : سمعتُ أبا محمد فُورانَ يقول : جاءني ابنُ شدَّادٍ برقعةٍ فيها مسائلُ ، وفيها : أن لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق ، فدفعتُها إلىٰ أبي بكرٍ المَرْوَرُّوذيِّ ، فقلت له : اذهبْ بها إلىٰ أبي عبد الله وأخبرْهُ أن ابن شدَّادٍ ها هنا ، وهـٰذه الرقعةَ قد جاءَ بها ، فما كرهتَ منها أو أنكرتَهُ فاضربْ عليه .

فجاءني بالرقعة وقد ضربَ علىٰ موضعٍ : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وكتبَ : القرآنُ حيث تَصَرَّفَ غيرُ مخلوق[1]

قال الشيخ رحمه الله :

أبو عبد الله هـٰذا : هو أحمدُ بن حنبلٍ رحمه الله .

٥٩٦ـ وأخبرَنا أبو عبد الله ، وأبو سعيد ؛ قالا : حدثنا أبو العباس قال : سمعتُ محمداً يقول : سمعت أبا محمدٍ فُورانَ يقول : جاءني صالحُ بن أحمد وأبو بكر المَرْوَرُّوذيُّ عندي ، فدعاني إلىٰ أبي عبد الله وقال لي : إنه قد بلغَ أبي أن أبا طالبٍ قد حَكَىٰ عنه أنه يقول[2] : لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق ، فقوموا إليه ، فقمتُ واتَّبَعَني صالحٌ وأبو بكر ، فدارَ

---

(١) ورواه الخلال في « السنة » (٢١٦١) ، وقوله : (حيث تَصَرَّفَ) ؛ يعني : مقروءاً ومحفوظاً ومكتوباً ، طالما أنك تريد القرآن في ذلك كلِّه ، وكذا ضبط الراء مشدَّدة مفتوحةً في (ب) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٢٨٩) .

(٢) أبو طالب : هو أحمد بن حميد المُشْكاني ، من أصحاب الإمام أحمدَ ، وقد لازمه إلىٰ أن مات ، وتوفي سنة (٢٤٤هـ) . انظر « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٤٤)

صالحٌ من بابه ، فدخلنا على أبي عبد الله ، ووافانا صالحٌ من بابه ، فإذا أبو عبد الله غضبانُ شديدُ الغضب يتبيَّنُ الغضبُ في وجهه ، فقال لأبي بكر : اذهبْ جئْني بأبي طالب

فجاء أبو طالب ، وجعلتُ أسكِّنُ أبا عبد الله قبلَ مجيء أبي طالب ، وأقولُ له حرمةٌ ، فقعدَ بين يديه وهو يرعُدُ متغيِّرَ الوجه ، فقال له أبو عبد الله : حكيتَ عني أني قلت : لفظي بالقرآن غيرُ مخلوق ؟! قال : إنما حكيتُ عن نفسي ، فقال له : لا تحكِ هـٰذا عنك ولا عني ؛ فما سمعتُ عالماً يقول هـٰذا .

وقال له : القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق حيث تَصَرَّفَ[1]

فقلت لأبي طالب وأبو عبد الله يسمعُ : إن كنتَ حكيتَ هـٰذا لأحدٍ فاذهبْ حتىٰ تخبرَهُ أن أبا عبد الله قد نهىٰ عن هـٰذا[2]

قال الشيخ :

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ومن مثل هـٰذا اللفظِ المُوهِمِ ظنَّ كثير من أصحاب أحمدَ أن كلَّ ما له تعلُّقٌ بالقرآن قديمٌ ، وقد قال البخاري في « خلق الأفعال » [ص٦٢] : فأما ما احتجَّ به الفريقانِ لمذهب أحمدَ ، ويدَّعيه كلٌّ لنفسه . . فليس بثابتٍ كثيرٌ من أخبارهم ، وربما لم يفهموا دقَّةَ مذهبه ، بل المعروفُ عن أحمدَ وأهلِ العلم أن كلام الله غيرُ مخلوق ، وما سواه مخلوقٌ ، وأنهم كرهوا البحثَ والتنقيبَ عن الأشياء الغامضةِ ، وتجنَّبوا أهلَ الكلام والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم ، وبيَّنَهُ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ) انتهىٰ .

(٢) ورواه الخلال في « السنة » (٢١٥٥) ، وفي نهاية الخبر عنده نقل قول عبد الوهاب : (من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق . . يُهجَر ولا يُكلَّم ، ويُحذَّر منه) ، وقال : (هو مبتدع) .

فهاتان الحكايتانِ تصرِّحانِ بأن أبا عبد الله أحمدَ بن محمد بن حنبلٍ رضي الله عنه بريءٌ ممَّا خالفَ مذهبَ المحقِّقين من أصحابنا[1] ، إلا أنه كان يستحبُّ قلَّةَ الكلام في ذلك وتركَ الخوضِ فيه ، مع إنكار ما خالفَ مذهبَ الجماعة ، وفي مثل ذلك :

٥٩٧ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : قرأتُ بخطِّ أبي عمرٍو المستمليِّ ، سمعتُ أبا عثمان سعيدَ بن إشكابَ الشاشيَّ يقول : سألت إسحاقَ بن راهويه بنيسابورَ عن اللفظ بالقرآن ، فقال : لا ينبغي أن يُناظَرَ في هـٰذا ، القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق .

٥٩٨ـ سمعتُ أبا عمرٍو محمدَ بن عبد الله البسطاميَّ يقول : سمعت أحمدَ بن إبراهيمَ الإسماعيليَّ يقول : سمعت عبدَ الله بن محمد بن ناجيةَ يقول : سمعت عبدَ الله بن أحمدَ بن حنبلٍ يقول[2] : سمعتُ أبي يقول : (من قال : لفظي بالقرآن مخلوقٌ ؛ يريد به القرآنَ . فهو كافرٌ)[3]

قال الشيخ :

فهـٰذا تقييدٌ حفظَهُ عنه ابنُهُ عبدُ الله ؛ وهو قولُهُ : (يريد به القرآن) ،

---

(١) كذا في (ج ، هـ ، و) ، وفي سائر النسخ (المتحققين) بدل (المحققين) ، وفي (ب) : (ما) بدل (مما) .

(٢) رواه في « السنة » (١٨١) بنحوه .

(٣) ورواه المصنف في « الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد » (٥٤) ، ثم قال : (إنما أنكر قولَ من تذرَّع بهـٰذا إلى القول بخلق القرآن ، وكان يستحبُّ ترك الكلام فيه لهـٰذا المعنىٰ ، والله أعلم) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١١/ ٢٨٨)

قد غَفَلَ عنه غيرُهُ ممن حكىٰ عنه في اللفظ خلافَ ما حكينا ، حتىٰ نسبَ إليه ما تبرَّأَ منه فيما ذكرنا[1]

٥٩٩ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت محمدَ بن يوسفَ المؤذِّنَ الدقَّاقَ يقول : سمعتُ أبا حامد بن الشَّرْقيِّ يقول : حضرتُ مجلسَ محمد بن يحيى الذُّهْليِّ ، فقال : ألا مَنْ قال : لفظي بالقرآن مخلوقٌ . . فلا يحضرْ مجلسَنا ، فقام مسلمُ بن الحَجَّاج من المجلس[2]

قال الشيخ أيده الله :

ولمحمدِ بن يحيىٰ مع محمد بن إسماعيلَ البخاريِّ رحمهما الله في ذلك قصَّةٌ طويلة[3] ؛ فإن البخاريَّ كان يفرِّقُ بين التلاوة والمتلوِّ ، ومحمدَ ابن يحيىٰ كان ينكرُ التفصيلَ ، ومسلمَ بن الحَجَّاج رحمه الله كان يوافقُ البخاريَّ في التفصيل .

ثم تكلَّمَ محمدُ بن أسلم الطوسيُّ في ذلك بعبارة رديئة[4] ، فقال فيما بلغَني عنه : (الصوتُ من المصوِّتِ كلامُ الله عزَّ وجلَّ)[5] ، وأخذَهُ عنه فيما بلغَني محمدُ بن إسحاق بن خزيمةَ رحمه الله ، وعندي أن مقصودَ من

---

(١) يعني : نَسَبَ إليه النهْيَ عن قول : (لفظي بالقرآن مخلوق) وإن أراد الحروف والأصوات ، وإنما النهي متوجِّه مع هـٰذا القيد .

(٢) وقام مع الإمام مسلم أيضاً أحمد بن سلمة ، وانظر « هدى الساري » (١/ ٤٩١) .

(٣) ذكرها الحاكم في « تاريخه » ، وانظر « هدى الساري » (١/ ٤٩٠ـ٤٩١) .

(٤) يعني : مع جلالته وإمامته ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (١٢/ ١٩٥) .

(٥) نقلها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٩٢) وقال : (وهي عبارة رديئة لم يُرِدْ ظاهرها ، وإنما أراد نفي كون المتلوِّ مخلوقاً) .

قالَ ذلك منهم : نفْيُ الخَلْقِ عن المتلوِّ من القرآن[1] ، إلا أنه لم يُحسنِ العبارةَ عمَّا كانَ في ضميره من ذلك ، فتكلَّمَ بما هو خطأٌ في العبارة[2] ، وقد :

٦٠٠ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا عبد الله محمدَ بن العباس الضبِّيَّ يقول : سمعت أبا الفضل البطائنيَّ ونحن بالرَّيِّ يقول ـ وكان أبو الفضل يَحْجُبُ بين يدي أبي بكرٍ محمدِ بن إسحاقَ بن خزيمةَ إذا ركبَ[3] ـ ، قال : خرجَ أبو بكرٍ محمدُ بن إسحاق يوماً قربَ العصرِ من منزله ، فتبعتُهُ وأنا لا أدري أين مقصدُهُ ، إلىٰ أن بلغ بابَ معمرٍ ، فدخل دارَ أبي عبد الرحمـٰن[4] ، ثم خرجَ وهو متقسِّمُ القلب ، فلما بلغَ المربَّعةَ الصغيرة ، وقَرُبَ من خان مكيٍّ . . وقفَ وقال لمنصورٍ الصيدلانيِّ : تعالَ ، فعدا إليه منصورٌ ، فلما وقفَ بين يديه قال له : ما صنعتُكَ ؟ قال : أنا عطَّارٌ ، قال : تحسنُ صنعةَ الأساكفةِ ؟ قال : لا ، قال : تحسن صنعةَ النجَّارين ؟ قال : لا ، فقال لنا : إذا كان العطَّارُ لا يحسن غيرَ ما هو فيه . . فما تنكرونَ علىٰ فقيهٍ راوي حديثٍ أنه لا يحسنُ الكلامَ ؟![5]

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (يعني : القائمَ بالله سبحانه ، لا ما هو قائمٌ بالعبد) انتهىٰ .

(٢) في هامش (ج) : (بلغ) .

(٣) قوله : (يَحْجُبُ) ؛ يعني : يكون حاجباً بين يديه ؛ أراد : شدَّة القرب منه .

(٤) واحدٌ من رؤوس المعتزلة كما سيظهر لك .

(٥) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد أنصفَ من نفسه حيث اعترفَ أنه يجهلُ علمَ الكلام ، وكان الواجبَ علىٰ مثله ألا يخوضَ في علم الكلام فتزلَّ له قدمٌ ، ومع=

وقد قال لي مؤدِّبي ـ يعني المزنيَّ رحمه الله ـ غيرَ مرة : كان الشافعيُّ رحمه الله ينهانا عن الكلام .

قال الشيخ أيده الله :

أبو عبد الرحمـٰن هـٰذا كان معتزلياً ، ألقىٰ في سمعِ الشيخ شيئاً من بدعته ، وصوَّرَ له من أصحابه[1] ـ يريدُ : أبا علي محمدَ بن عبد الوهَّاب الثقفيَّ ، وأبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاق الصِّبْغيَّ ، وأبا محمدٍ يحيى بنَ منصورٍ القاضيَ ، وأبا بكرِ بن أبي عثمانَ الحِيريَّ رحمهم الله ـ أنهم يزعمون[2] : أن الله لا يتكلَّمُ بعدَما تكلَّمَ في الأزل ، حتىٰ خرجَ عليهم ، وطالَتْ خصومتُهم ، وتكلَّمَ بما يوهمُ القولَ بحَدَثِ الكلام ، مع اعتقادِهِ قِدَمَهُ .

ثم إن أبا بكرٍ أحمدَ بن إسحاقَ الفقيهَ رحمه الله أملى اعتقادَهُ واعتقادَ رفقائه علىٰ أبي بكرِ بن أبي عثمانَ ، وعرضَهُ علىٰ محمد بن إسحاقَ بن

= هـٰذا الجهل ألَّفَ كتاب « التوحيد » ، فأساء إلىٰ نفسه ، ومن أهل العلم من قال عنه : إنه كتاب الشرك ، ومن جملة مخازيه فيه : استدلالُهُ علىٰ إثبات الرِّجْلِ له تعالىٰ بقوله سبحانه : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] ، وهـٰذا غايةٌ في السقوط ، وأسقطُ منه مَنْ يسعىٰ في إذاعة كتابِهِ هـٰذا ، ولله في خلقه شؤون ، وجلالةُ قدر ابن خزيمةَ في الفقه والحديثِ لم تَحُلْ دون سقوطِهِ حينما خاضَ فيما لا يحسنُهُ ، ولعل ذلك جزاءٌ معنوي بمساعدته لمحمد بن عبد الحكم في تأليفه ذلك الردَّ القاسيَ ضدَّ الإمام المطَّلبيِّ القرشي الشافعي رضي الله عنه) انتهىٰ

(١) وكانوا من تلامذة الإمام ابن خزيمةَ الكبار .

(٢) كأن هـٰذا المعتزلي يقول : أصحابك ممن يسمعون منك زعموا أنك تقول ما سيحكيه ؛ أراد تكذيبه أو تكذيبهم ، والحقُّ : أن هـٰؤلاء كانوا من كبار العلماء ، ومنهم من كان رأساً للشافعية .

خزيمةَ ، فاستصوبَهُ محمدُ بن إسحاقَ وارتضاهُ ، واعترفَ ـ فيما حكينا عنه ـ بأنه إنما أتىٰ ذلك من حيث إنه لم يحسنِ الكلامَ .

وكان فيما أملىٰ من اعتقادِهم فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب : مَنْ زعمَ أن الله جلَّ ذكرُهُ لم يتكلَّمْ إلا مرَّةً ، ولا يتكلَّمُ إلا ما تكلَّمَ بهِ ، ثم انقضىٰ كلامه .. كفرَ بالله ، بل اللهُ لم يزل متكلِّماً ، ولا يزال متكلِّماً ، لا مثلَ لكلامِهِ ؛ لأنه صفةٌ من صفات ذاته ، نفى اللهُ المثلَ عن كلامه ، كما نفى المثلَ عن نفسه ، ونفى النَّفَادَ عن كلامه كما نفى الهلاكَ عن نفسه ؛ فقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقال : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف : ١٠٩] ، **وكلامُ الله غيرُ بائنٍ عن الله** ، ليس هو دونَهُ ، ولا غيرَهُ ، ولا هو(١) ، بل هو صفةٌ من صفات ذاتِهِ ؛ كعلمه الذي هو صفةٌ من صفات ذاته ، لم يزل ربُّنا عالماً ، ولا يزالُ عالماً ، ولم يزلْ يتكلَّمُ ، ولا يزالُ يتكلَّمُ ، فهو الموصوفُ بالصفات العُلا ، لم يزلْ بجميعِ صفاته التي هي صفاتُ ذاته واحداً ، ولا يزال(٢) ، وهو اللطيفُ الخبير .

وكان فيما كتب : القرآنُ كلامُ الله ، وصفةٌ من صفاتِ ذاته ، ليس شيءٌ من كلامه خلقٌ ولا مخلوقٌ ، ولا فعلٌ ولا مفعولٌ ، ولا محدَثٌ

---

(١) في (د) وحدها زيادة : (هو)

(٢) قوله : (التي هي) أثبتت من (د) ، وفي عامة النسخ : (الذي هو) باعتبار لفظ (جميع) ، والله أعلم

ولا حَدَثٌ ولا إحداثٌ[1]

٦٠١ـ وأخبرَنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعتُ أبا الحسن عليَّ بن أحمد الزاهدَ البوشنجيَّ يقول : دخلتُ علىٰ عبدِ الرحمـٰن بن أبي حاتِمٍ الرازيِّ بالرَّيِّ ، فأخبرتُهُ بما جرىٰ بنيسابورَ بين أبي بكرِ بن خزيمةَ وبين أصحابه ، فقال : ما لأبي بكرٍ والكلام ؟! **إنما الأَولىٰ بنا وبه ألا نتكلَّمَ فيما لم نتعلَّمْهُ**[2]

فخرجتُ من عنده حتىٰ دخلتُ علىٰ أبي العباس القلانسيِّ[3] ، فقال : كان بعضُ القدرية من المتكلِّمينَ وقعَ إلىٰ محمد بن إسحاق[4] ،

---

(١) وشبهت (ليس) هنا بـ (ما) ، علىٰ حدِّ قول العرب : (ليس الطيبُ إلا المسكُ) وإن لم تقترن بـ (إلا) ، والسياق كذلك في « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٣٨١) ، وزاد : (فمن زعم أن شيئاً منه مخلوق أو محدث ، **أو زعم أن الكلام من صفة الفعل** . . فهو جهمي ضالٌّ مبتدع) .

(٢) **علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ** : (وأنت ترى ابن أبي حاتم يعترف بأنه يجهل علم الكلام كما اعترف بمثل ذلك ابنُ خزيمةَ ، **فلا يُتَّخذانِ قدوةً فيما يجهلان** ، ومع ذلك خاض ابنُ أبي حاتم أيضاً فيما خاض في مثله ابنُ خزيمةَ ، فزلَّت قدمه ، حتىٰ تجدُهُ يقسو على اللفظية قسوة تسقطه دونهم ، وهو الذي يقول بسبب اللفظ في « الجرح والتعديل » في ترجمة البخاري : « تركه أبو زرعة وأبو حاتم » ، وهـٰذا عدوانٌ فاحش وغلوٌّ عظيم) انتهىٰ .

(٣) قال حافظ الدنيا ابن عساكر في « تبيين كذب المفتري » (ص٦٨٩) : (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمـٰن بن خالد القلانِسي الرازي ، من معاصري أبي الحسن ـ يعني : الأشعري رحمه الله ـ ، لا من تلامذته كما قال الأهوازي ـ يعني : المفتري الذي ردَّ عليه ـ ، **وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات ، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات**) .

(٤) في (ب) : (كأنَّ بعضَ) بدل (كان بعضُ)

فوقع لكلامِهِ عندَهُ قَبولٌ[1]

ثم خرجتُ إلىٰ بغدادَ ، فلم أدعْ بها فقيهاً ولا متكلماً إلا عرضتُ عليه تلك المسائلَ ، فما منهم أحدٌ إلا وهو يتابعُ أبا العباس القلانسي علىٰ مقالته ، ويغتمُّ لأبي بكرٍ محمدِ بن إسحاقَ فيما أظهرَهُ[2]

قال الشيخ :

القصةُ فيه طويلةٌ[3] ، وقد رجعَ محمدُ بن إسحاقَ إلىٰ طريقة السلفِ ، وتلهَّفَ علىٰ ما قال[4] ، والله أعلم[5]



(١) في (ب) : لحقٌ بين السطور : (تلك) ليصير الكلام : (فوقع لكلامه تلك عنده قبول) ، وكلام الإمام القلانسي هو ما اختاره الإمام المصنف قبل يسير أسطر كما رأيت .

(٢) وروى القصة ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١/ ٢١٤) ، وحكاها بطولها الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٣٧٧ـ٣٨١) .

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (أطالَ الكلام فيها الحاكمُ في « تاريخه » ، وخلاصتُهُ : أن ابن خزيمةَ افْتَضَحَ بخوضِهِ فيما لا يعنيه ، وجعل نفسَهُ عرضةً لسخرية الساخرين من أهل الكلام ، وقد اكتفينا بالإشارةِ إليه) انتهىٰ .

(٤) تلهَّف : حزن وتحسَّرَ وأسف .

(٥) انظر تفصيل القول في خبر توبة الإمام ابن خزيمة (١/ ٧٠) ، وانظر ما كتبه فضيلة العلامة محمد عوامة بهـٰذا الشأن (١٠) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

باب

قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾

وقوله : ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

٦٠٢ـ أخبرَنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المزكِّي ، أخبرنا أبو الحسنِ الطرائفيُّ ، حدثنا عثمانُ بن سعيدٍ ، حدثنا عبدُ الله بن صالح ، عن معاويةَ ابن صالح ، عن عليِّ بن أبي طلحةَ ، عن ابن عباس قال : قولُهُ : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ ﴾ ؛ يعني أهلَ مكة ، ﴿ وَمَن بَلَغَ ﴾ ؛ يعني : مَنْ بلغَهُ القرآنُ فهو له نذيرٌ من الناس[1]

وفي قوله : ﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ؛ يعني بأمِّ القرىٰ : مكَّةَ ، وما حولها : من القرىٰ إلى المشرقِ والمغرب[2]

٦٠٣ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبدُ الرحمـٰن بن الحسن القاضي ، حدثنا إبراهيمُ بن الحسين ، حدثنا آدمُ ، حدثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١١/ ٢٩١) ، وانظر « صحيفة علي بن أبي طلحة » (ص١٩٦) .

(٢) ورواه الطبري في « تفسيره » (١١/ ٥٣١)

بَلَغَ﴾ : يعني : ومن أسلمَ من العجم وغيرِهم[1]

قال الشيخ :

وقد يكون أعجمياً لا يعرفُ العربية ، فإذا بلغَهُ معناهُ بلسانه فهو له نذيرٌ[2]

٦٠٤ـ وأخبرَنا أبو عمرٍو الأديبُ ، أخبرنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ ، حدثنا القاسمُ بن زكريا ، حدثنا أبو موسىٰ محمدُ بن المثنىٰ ، حدثنا عثمانُ بن عمرَ ، حدثنا عليٌّ ـ يعني : ابنَ المبارك ـ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : كان أهلُ الكتاب يقرؤون التوراةَ بالعِبرانية ، فيفسِّرونها بالعربيةِ لأهلِ الإسلام ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **لا تصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تكذِّبوهم ، وقولوا : آمنَّا باللهِ وما أُنزلَ إلينا وما أُنزلَ إليكم ، وإلـٰهُنا وإلـٰهُكم واحدٌ ، ونحنُ لهُ مسلمونَ** »

رواه البخاري في « الصحيح » عن محمد بن بشار ، عن عثمانَ بن عمر[3]

---

(١) ورواه الطبري في « تفسيره » (١١/ ٢٩١) ، وذكر آثاراً تدلُّ علىٰ أن بلوغ القرآن قوماً دليلٌ علىٰ بلوغ الدعوة إليهم ، وهو ظاهر كلام المحدِّثين ، وبيَّنَ الأصوليون أن بلوغ الدعوة يتحقَّق ببلوغ القرآن مع داعية البحث ، وكذا السماع برسول من عند الله جاء بالمعجزات ، فإن لم تتحقَّق داعيةُ البحث فحكمهم حكم أهل الفترة ، وانظر « فيصل التفرقة » (ص١٠٦)

(٢) ففيه تسميةُ معنى القرآن المترجم بلغة أخرىٰ قرآناً .

(٣) صحيح البخاري (٤٤٨٥) .

قال الشيخ :

وفي هـٰذا دليلٌ : علىٰ أنهم إن صُدِّقوا فيما فسَّروا من كتابهم بالعربية . . كان ذلك ممَّا أُنزلَ إليهم ؛ علىٰ معنى العبارة عمَّا أُنزلَ إليهم ، وكلامُ الله تعالىٰ واحدٌ لا يختلفُ باختلاف العبارات[1] ، فبأيِّ لسانٍ قُرِئَ كان قد قُرِئَ كلامُ الله تعالىٰ ، إلا أنه إنما سُمِّيَ توراةً إذا قُرِئَ بالعِبرانية ، وإنما سُمِّيَ إنجيلاً إذا قُرِئَ بالسُّرْيانية ، وإنما سُمِّيَ قرآناً إذا قُرِئَ بالعربية على اللغاتِ السبعِ التي أَذِنَ صاحبُ الشرع في قراءته عليهنَّ[2] ؛ لنزولِهِ علىٰ لسان جبريلَ عليه السلام علىٰ تلك اللغاتِ دون غيرهنَّ ، ولِمَا في نظمِهِ من الإعجاز[3] ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ـ١٩٥] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد : ٣٧] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورىٰ : ٧] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) يعني : الذي هو صفته القديمة ؛ فإنه واحدٌ كذاته ، بخلاف العبارات عنه ، ولا يخفاك أن اللغات المؤلَّفةَ من الحروف محدودةٌ معدودة ، وكلامه تعالىٰ لا يُحدُّ ولا يُعدُّ ، وهـٰذا الحكم لا يمنع تسمية جميع المذكورات بكلام الله تعالىٰ على الحقيقة اللغوية .

(٢) وبقي لنا من هـٰذه اللغات السبع ما يُسمَّى اليوم بالقراءات المتواترة ، وبه تعلم الفرق بين العبارة التي قد تختلف بل قد تغيب ، وبين المعبَّر عنه الذي هو الوصف القائم بذاته سبحانه ، وتعلم أن الله لا يجوز أن يُطلَق عليه سبحانه أنه يُعَبِّرُ عن كلامه ، بل العبارات وصف الحادثات .

(٣) هـٰذا من أعظم الأدلة علىٰ حدوث القراءة والتلاوة ؛ إذ الإعجاز لا يكون قديماً ، وإلا ادَّعىٰ كلُّ واحدٍ أنه نبيٌّ وذكر وصفاً قديماً له سبحانه .

نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] ، وقال عزَّ اسمُهُ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

٦٠٥ـ وأخبرَنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن فُوركَ رحمه الله ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفرٍ ، حدثنا يونسُ بن حبيبٍ ، حدثنا أبو داودَ[1] ، حدثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمٰن بن أبي ليلىٰ ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ كان عند أَضَاةِ بني غفارٍ[2] ، فأتاه جبريلُ عليه السلام فقالَ : إن اللهَ يأمرُكَ أن تَقْرَأَ أمَّتُكَ القرآنَ علىٰ حرفٍ واحد ، قال : « **أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ ، وإنَّ أمَّتي لا تُطيقُ ذلكَ** »

ثم أتاه الثانيةَ فقال : إن اللهَ يأمرُكَ أن تَقْرَأَ أمَّتُكَ القرآنَ علىٰ حرفينِ ، قال : « **أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهَ ، وإنَّ أمَّتي لا تُطيقُ ذلكَ** »

ثم جاءَهُ الثالثةَ فقال : إن الله يأمرُكَ أن تَقْرَأَ أمَّتُكَ القرآنَ علىٰ ثلاثةِ أحرف ، قال : « **أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ ، وإنَّ أمَّتي لا تطيقُ ذلكَ** »

---

(١) يعني : الطيالسي ، رواه في « مسنده » (٥٥٩) .

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٦/١٠٤) عن الأَضَاة بوزان الحصاة : (هي بفتح الهمزة وبضاد معجمة مقصورة ، وهي الماء المستنقع ؛ كالغدير ، وجمعها : أضاً ؛ كحصاة وحصاً ، وإضاء بكسر الهمزة والمد ؛ كأكمة وإكام) .

ثم جاءه الرابعةَ فقال : إن الله يأمرُكَ أن تَقْرَأَ أمَّتُكَ القرآنَ علىٰ سبعةِ أحرف ، فأيُّما حرفٍ قرؤوا عليه فقد أصابوا

أخرجه مسلم في « الصحيح » من حديث شعبةَ[1]

وأخرجا حديث عمرَ وهشامِ بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إنَّ القرآنَ أُنزلَ علىٰ سبعةِ أحرفٍ ، فاقرؤوا ما تيسَّرَ** »[2]

وفي ذلك دلالةٌ : علىٰ قَصْرِ قراءته علىٰ هـٰذه اللغاتِ السبع من لغاتِ العرب شرعاً .

ومن بلغَهُ معناه فأسلمَ : كان عليه أن يتعلَّمَ منه ما تُجزئُ به الصلاةُ ، وعلىٰ جماعتِهم أن يتعلَّموا جميعَهُ حتىٰ يقومَ بتعلُّمِهِ مَنْ فيه الكفايةُ .

٦٠٦ـ **أخبرَنا** أبو عبد الله الحافظ[3] ، وأبو طاهرٍ الفقيه ، وأبو زكريا ابنُ أبي إسحاقَ ، وأبو سعيدِ بن أبي عمرٍو ؛ قالوا حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، أخبرنا محمدُ بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنا

---

(١) صحيح مسلم (٨٢١) ، وانظر « فتح الباري » (٩/ ٢٨) ، والخلاف في تفسير الأحرف السبعة في غاية السعة ، واختار الإمام المصنف تفسيرها باللغات عند العرب ؛ ككسر حرف المضارعة عند بني أسد ، والهمز عند بني تميم ، وتركه عند قريش ، وعليه لا تجتمع الأحرف السبعة في قراءة واحدة كما لا يخفىٰ

(٢) صحيح البخاري (٢٤١٩ ، ٤٩٩٢ ، ٥٠٤١ ، ٦٩٣٦ ، ٧٥٥٠) ، وصحيح مسلم (٨١٨)

(٣) رواه في « المستدرك » (٢/ ٢٣٠)

الشافعيُّ محمدُ بن إدريسَ ، حدثنا إسماعيلُ بن قُسْطَنْطِينَ قال[1] قرأتُ علىٰ شِبْلٍ ، وأخبر شبلٌ أنه قرأَ علىٰ عبد الله بن كثيرٍ ، وأخبر عبدُ الله بن كثير أنه قرأ علىٰ مجاهدٍ[2] ، وأخبر مجاهدٌ أنه قرأ على ابن عباس ، وأخبر ابنُ عباس أنه قرأَ علىٰ أُبَيٍّ ، قال ابنُ عباس : وقرأ أُبَيٌّ علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ .

قال محمدُ بن عبد الله بن عبدِ الحكم : قال الشافعيُّ وقرأتُ علىٰ إسماعيلَ بن قُسْطَنْطِينَ وكان يقول : القُرَانُ : اسم ، وليس بمهموزٍ ، ولم يؤخذ من (قرأت) ، ولو أُخذَ من (قرأت) كان كلُّ ما قُرِئَ قُرآناً ، ولـٰكنه اسمٌ للقُرَانِ ، مثل التوراةِ والإنجيلِ .

وكان يقول : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الإسراء : ٤٥] يُهمَزُ (قرأتُ) ، ولا يُهمَزُ (القُرَان)[3]

قال الشيخ أيده الله :

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين : شيخ الإقراء بمكة ، وهو آخر من بقي من أصحاب القارئ عبد الله بن كثير بن زاذان بن فيروزان بن هرمز مقرئ مكة وأحد السبعة ، كما قرأ ابنُ قسطنطين علىٰ صاحبَي ابن كثير : شِبل ومعروف . انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٥٠) ، (٥/ ٣١٨) .

(٢) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي الأسود : شيخ القرَّاء والمفسرين ، روىٰ عن جملة من الصحابة ؛ منهم سيدتنا عائشةُ ، وسيدنا سعد بن أبي وقاص وأبو هريرةَ وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين . انظر « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٤٩)

(٣) وهي قراءة ابن كثير ، وروى الخبر بطوله ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص١٠٦) ، والمصنف في « مناقب الشافعي » (١/ ٢٧٦) ، وفي الخبر ذكر من بلغه القرآن من الأعاجم ، وصار إماماً فيه كما لا يخفىٰ

وذهب بعضهم إلىٰ أنه مشتقٌ من القراءة ؛ يقال : قرأتُ قراءةً وقرآناً ، كما يقالُ : سبَّحتُ تسبيحاً وسُبْحاناً ، وغفرتُ مغفرةً وغفراناً ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] ، وإنما أراد صلاةَ الفجر التي تقعُ فيها القراءةُ ، فسمَّاها قرآناً ؛ يريدُ به : قراءةً[١] ، ثم كثُرَ استعمالُهُ في كلام الله عزَّ وجلَّ فصار مُطْلَقُهُ له[٢] ، وقد يُسمَّىٰ سائرُ ما أنزل الله عزَّ وجلَّ علىٰ سائر رُسُلِهِ قرآناً[٣]

٦٠٧ـ حدَّثنا أبو الحسن محمدُ بن الحسينِ بن داودَ العلويُّ رحمه الله ، أخبرنا أبو حامدٍ أحمدُ بن محمد بن يحيى بن بلالٍ البزَّازُ ، حدثنا أحمدُ بن حفص بن عبد الله ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيمُ بن طَهْمانَ ، عن موسى بن عقبةَ ، عن صفوانَ بن سُلَيمٍ ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرةَ أنه قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **خُفِّفَ علىٰ داودَ عليهِ السلامُ القرآنُ ، فكانَ يأمرُ بدابَّتِهِ تُسْرَجُ ، فيقرأُ القرآنَ قبلَ أنْ تُسرجَ ، وكانَ لا يأكلُ إلا مِنْ عملِ يديهِ** »

---

(١) انظر « غريب القرآن » لابن قتيبة (ص٣٣) ، وقد ذكر قول سيدنا حسان بن ثابت في سيدنا عثمان رضي الله عنهما : [من البسيط]

ضَحَّوا بأشمطَ عنوانُ السجودِ به   يقطِّعُ الليلَ تسبيحاً وقرآنا

(٢) في (ج ، هـ) : (مطلقاً) بدل (مطلقه) .

(٣) واختار أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ أنه اسمٌ لكتاب الله خاصة ، ولا يُسمَّىٰ به شيء من سائر الكتب غيره . انظر « مجاز القرآن » له (١/١) ، ولكن سيسند المصنف ما يدلِّلُ علىٰ قوله .

أخرجه البخاري في « الصحيح » فقال : (وقال موسى بن عقبة . . .) فذكره[1]

قال الشيخ أيده الله :

والكلامُ : هو نطقُ نفسِ المتكلم[2] ؛ بدليل ما روينا عن أميرِ المؤمنين عمرَ في حديث السقيفة[3] : (فذهب عمرُ يتكلَّمُ ، فأسكتَهُ أبو بكر ، فكان عمرُ يقول : واللهِ ؛ ما أردتُ بذاك إلا أني قد هيَّأْتُ كلاماً أعجبني)[4] ،

---

(١) صحيح البخاري (٣٤١٧) معلقاً وموصولاً ، ورواه عن إسحاق بن نصر (٤٧١٣) موصولاً .

وشاهد الحديث : أن كُتُبَ الله تعالىٰ غيرَ القرآن قد تُسمَّىٰ قرآناً أيضاً ؛ للإشارة إلىٰ وقوع المعجزة ؛ وهي قراءة الكتاب المنزل في مثل هٰذا الزمن اليسير ، ومنهم من قال : القرآن هنا بمعنى القراءة ؛ **والمراد هنا** : الزبور ؛ إذ هو الكتاب الذي أنزل عليه ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٦/ ٤٥٥) بعدما قال ما هنا : (وفي الحديث : أن البركة قد تقع في الزمان اليسير ؛ حتىٰ يقعُ فيه العمل الكثير ، قال النووي : أكثرُ ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل ، وأربعاً بالنهار) ، وقال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٧/٧/ ٢٠) : (وقد أُنبئت عن الشيخ أبي الطاهر المقدسي أنه يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمةً ، وهٰذا الرجل قد رأيته بحانوته بسوق القُماش في الأرض المقدسة سنة سبع وستين وثمان مئة ، وقرأت في « الإرشاد » ـ [« الإرشاد والتطريز »(ص٢٤١)] ـ : أن الشيخ نجم الدين الأصبهانيَّ رأىٰ رجلاً من اليمن بالطواف ختم في شوط أو في أسبوع ، وهٰذا لا سبيل إلىٰ إدراكه إلا بالفيض الرباني والمدد الرحماني)

(٢) يعني : كلامه النفسي ، ولم يرد التأكيد كما لا يخفىٰ ، وهو يكون قبل حديث النفس ، أو هو حديث النفس ، وهو أمرٌ لا ينكر وجودَهُ ذو إدراك ناطقٌ .

(٣) كذا في (د) ، وفي (أ ، هـ) : (أن) بدل (عن) .

(٤) رواه البخاري (٣٦٦٨) .

وفي رواية أخرىٰ : (وكنتُ زوَّرْتُ مقالةً أعجبتني)[1] ، فسمَّىٰ تزويرَهُ الكلامَ في نفسه كلاماً قبل التلفُّظِ به .

ثم إن كان المتكلِّمُ ذا مخارجَ سُمِعَ كلامُهُ ذا حروفٍ وأصواتٍ ، وإن كان المتكلِّمُ غير ذي مخارجَ سُمِعَ كلامُهُ غيرَ ذي حروفٍ وأصواتٍ ، والبارئُ جلَّ ثناؤُهُ ليس بذي مخارجَ[2] ، فكلامُهُ ليس بحروفٍ ولا أصوات ، فإذا فهمناهُ ثم تلوناهُ . . تلوناهُ بحروفٍ وأصوات[3] ، وقد :

---

(١) رواه البخاري (٦٨٣٠) ، وزوَّرت : هيَّأت وحسَّنت في نفسي مقالة أحكيها بعدُ ، ألا ترىٰ أن أحدنا إن أراد الكلام بكلام لفظي حسنٍ هيَّأه في نفسه ورتَّبه وحسَّنَ ألفاظه ونمَّقه وزوَّقه ؟! كلُّ هـٰذا قبلَ التلفُّظ به ، وهـٰذا كلامٌ نفسيٌّ حادث وهو خاصٌّ من الكلام النفسي ، ويُسمَّىٰ بالكلام الذهني ، وأما الكلام النفسي القديم له تعالىٰ فلا ترتيب فيه ولا جَعْلَ ولا فِعْلَ ؛ إذ هـٰذا كلُّهُ دليلُ الحدوث ، ويدلُّك علىٰ كون الكلام النفسيِّ يُسمَّىٰ كلاماً وقولاً . . قولُ سيدنا عمرَ بعد ذلك : (واللهِ ؛ ما ترك كلمةً أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها)

(٢) إذ هو عز شأنه صمدٌ لا جوف له ، وهل المخارج إلا آلاتٌ للكلام في الحادثات ؟! من لسانٍ وشفة ، وحَنْجَرة ولَهَاةٍ ، وحبالِ صوت وتجويفِ فَمٍ ، وأسنانٍ وأضراسٍ ، ولِثَةٍ وحَلْق ، تعالى الله وجلَّ عن ذلك ، بقي أن الصوت قد يكون من غير مخرج عقلاً ، وهـٰذا سيبحث فيه المصنف .

(٣) فتكون الحروف والأصوات صفاتِنا ، لا صفاتِ الحق جلَّ وعزَّ ، وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في « الحدود الأنيقة » (ص٦٨) : (**الخطاب** : توجيه الكلام نحوَ الغير للإفهام ؛ **والمرادُ بخطاب الله** إفادةُ الكلام النفسي الأزلي) ، وقد امتنع الأستاذ ابن فورك عن حدٍّ وتعريف الكلام ، واكتفىٰ بتفسيره في « الحدود في الأصول » (ص١٣٣) ، **والكلام في اصطلاح الأصوليين من علماء الكلام** : ما يضادُّ السكوت والآفة ، مركَّباً كان أو غير مركَّب ، فيه فائدة تامة أو لا . انظر « الكليات » (ص٧٥٨)

٦٠٨ـ أخبرَنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباسِ المحبوبيُّ ، حدثنا سعيدُ بن مسعودٍ ، حدثنا يزيدُ بن هارونَ ، أخبرنا همَّامُ بن يحيىٰ ، عن القاسمِ بن عبد الواحد ، عن عبدِ الله بن محمد بن عقيلٍ ، عن جابرِ بن عبد الله ، عن عبدِ الله بن أُنيسٍ ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ في حديث المظالمِ قال : « **يحشرُ اللهُ العبادَ ـ** أو قال : **الناسَ ـ عراةً غُرْلاً بُهْماً ، ثمَّ يناديهم بصوتٍ يسمعُهُ مَنْ بَعُدَ كما يسمعُهُ مَنْ قَرُبَ**[1] : **أنا الملكُ ، أنا الديَّانُ** »[2]

وهـٰذا حديث تفرَّدَ به القاسمُ بن عبد الواحد عن ابن عقيل ؛ وابنُ

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وقد سبق هـٰذا الحديثُ عند ذكر « الدَّيَّانِ » من أسماء الله الحسنىٰ ، وهناك استوفينا الكلامَ علىٰ هـٰذا الحديث ورجالِهِ ، ومَنْ ظنَّ به الصحةَ ، مع ظهور حالِهِ سنداً ومتناً . . لم يتذوَّقْ شيئاً مِنْ علمِ نقدِ الحديثِ ، أو طمسَ اللهُ علىٰ بصيرته) انتهىٰ ، وانظر (١/ ٣٦٠) .

(٢) ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٥١٤) ، وأحمد في « المسند » (٣/ ٤٩٥) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٩٧٠) ، و« خلق أفعال العباد » (ص٩٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٥٦٥) ، وأهل السنَّة يتأوَّلون هـٰذا علىٰ مجاز الحذف ؛ يعني : يأمر من يُنادي ، أو يثبتون ويفوِّضون علم ذلك إلى الله ورسوله ، مع نفي الصوتية الاهتزازية الهوائية ، وإثبات صوتيةٍ اللهُ أعلم بها ، علىٰ أن عموم الأشاعرة يثبتون سماع الكلام النفسي القديم كما لا يخفاك .

وقد تمسَّك جهلة الحنابلة بهـٰذا الأثر في إثبات الكلام الحرفي الصوتي لله تعالىٰ ، ونفَوا الكلام النفسي ؛ قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (١٠/ ٤٢٨) مبيِّناً مذهبهم : (قالت الحنابلة والحشوية : إن تلك الأصوات والحروف مع تواليها وترتُّب بعضها علىٰ بعض ، وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقاً بالحرف المتقدِّم عليه . . كانت ثابتةً في الأزل ، قائمة بذات البارئ تعالىٰ وتقدس ، وإن المسموع من أصوات القراء ، والمرئيَّ من أسطر الكتاب . . نفسُ كلام الله ، في كلام طويل) .

عقيل والقاسمُ بن عبد الواحد بن أيمنَ المكيُّ لم يحتجَّ بهما الشيخانِ أبو عبد الله البخاريُّ وأبو الحسينِ مسلمُ بن الحَجَّاجِ النيسابوريُّ[1] ، ولم يخرِّجا هٰذا الحديث في « الصحيح » بإسناده ، وإنما أشار البخاريُّ إليهِ في ترجمة البابِ[2]

واختلف الحفَّاظُ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل ؛ لسوء حفظه ، ولم تثبتْ صفةُ الصوت في كلام الله عزَّ وجلَّ في حديث صحيحٍ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ غيرِ حديثه[3] ، وليس بنا ضرورةٌ إلىٰ إثباته .

---

(١) أما القاسم بن عبد الواحد : فقد روىٰ له البخاري في « الأدب المفرد » ، و« خلق أفعال العباد » ، ولم يروِ له مسلم أصلاً ، وقد روى الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٢٣/٣٩١) عند ترجمته هٰذا الحديث بلفظ : « فينادي منادٍ بصوتٍ يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ » ، وهو ما يدلُّك على التصرُّف في رواية هٰذا الخبر ، وأما عبد الله بن محمد بن عقيل : فروىٰ له البخاري في « الأدب المفرد » ، ولم يروِ له مسلم أيضاً كما ذكر المصنف .

(٢) حيث قال في ترجمة (باب قول الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] ، ولم يقل ماذا خلق ربكم) ، قال (٩/ ١٤١) : (ويُذْكرُ عن جابر ، عن عبد الله بن أنيس قال. . .) وذكر الحديث ، وإنما ضعَّفه هنا لكونه في صفات الله سبحانه ، علىٰ أنه ذكر جزءاً من هٰذا الحديث تعليقاً بجزم (١/ ٢٦) ؛ لكونه في إثبات الرحلة في طلب الحديث . انظر « هدى الساري » (١/ ١٧٤) ، و« إرشاد الساري » (١/ ١٧٧)

(٣) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (ذكره البخاري تعليقاً بصيغة : « ويذكر » في « صحيحه » ؛ إشارةً إلىٰ أنه ضعيفٌ ليس من شرطه ، كما هو عادتُهُ في الأحاديث المعلَّقة علىٰ ما قاله ابن حجر ، وأما « خلق الأفعال » فليس ثبوتُهُ منه كثبوت « الصحيح » ، وقوله هناك « ٨٩ » [ص٩٨] بإضافة الصوت إلى الله تعالىٰ . . غلطةٌ مكشوفةٌ ، إلا إذا أراد بها إضافة مَلَكٍ أو خَلْقٍ ، علىٰ أن الرواة عن ابن عقيل قد=

وقد يجوزُ أن يكون الصوتُ فيه ـ إن كان ثابتاً ـ راجعاً إلىٰ غيرِهِ ، كما روينا عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ومرفوعاً : « **إذا تكلَّمَ اللهُ بالوحْيِ سمعَ أهلُ السماءِ صلصلةً كجرِّ السلسلةِ على الصفا** »[1] ، وفي حديث أبي هريرةَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضَرَبَتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضْعاناً لقولِهِ ، كأنَّهُ سلسلةٌ علىٰ صفوانٍ** »[2]

= اختلفوا عليه في ذكر الصوت ، كما تجدُ شرح ذلك في « جزء » الحافظ أبي الحسن المقدسي ، فلا يقبل مثلُ هـٰذا الخبر أصلاً ؛ لا في الفروع ولا في الأصول) انتهىٰ .

وانظر ما تقدم (١/ ٣٦١، ٦٨٧) بشأن « جزء المقدسي » ، وعبارة الإمام البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٩٨) : (وفي هـٰذا دليلٌ : أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق ؛ لأن صوت الله جلَّ ذكره يُسمعُ من بُعدٍ كما يُسمعُ من قُرْبٍ ، وأن الملائكة يصعقون من صوته ؛ فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا ، وقال عز وجل : ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة : ٢٢] ، فليس لصفة الله ندٌّ ولا مثلٌ ، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين) ، وبه تعلم : أن من أثبت الحرف لله تعالىٰ والصوت بمعنى الحادث . . فهو غير داخل في كلام الإمام البخاري ؛ إذ المشبِّهة يجعلون كلامه تعالىٰ حادثاً حقيقة من حيث الأشخاص ، وزادوا الطين بِلَّة فقالوا بقِدَمه نوعاً ، والقِدَمُ النوعي من أشنع وأخبث عقائد الفلاسفة .

ثم العجبُ ممن ادَّعىٰ أن الصوت صفة لله تعالىٰ ثابتة بالقرآن والسنَّة ! وهَبْ أن في السنَّة أحاديثَ صحاحاً ، ولـٰكن أين ذلك في القرآن ؟! علىٰ أن أهل السنَّة كلُّ ما ثبت لله تعالىٰ مما لا يليقُ بجلاله يتأوَّلونه ، أو يفوِّضُون علمَهُ إلى الله ورسوله ، وثاني الأمرين أحبُّهما إلى المحقِّقين ، مع جزمهم بنفي المعنى المتبادر من اللفظ ، ثم العجب ممن لا يرضىٰ أن يفوِّض مثلُ هـٰذا إلىٰ علم الله ورسوله ، ويأبىٰ إلا أن يحمل علىٰ سقيم فهمه وهزيل اعتقاده ! جمعَ الله كلمة المسلمين ، معتصمين بحبله المتين .

(١) انظر ما تقدم (١/ ٦٨٤) .

(٢) وكما تقدم أيضاً (١/ ٦٨٦) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « إذا=

ففي هٰذين الحديثين الصحيحينِ دلالةٌ : علىٰ أنهم يسمعونَ عند الوحي صوتاً ؛ لٰكن للسماءِ ، ولأجنحةِ الملائكة ، تعالى الله عن شَبَهِ المخلوقين علوّاً كبيراً .

وأما الحديثُ الذي ذكرَهُ البخاريُّ عن عمرَ بن حفص ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « **يقولُ اللهُ : يا آدمُ ؛ فيقولُ : لبَّيكَ وسعديكَ ، فيُنادىٰ بصوتٍ**[١] **إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يأمرُكَ أنْ تُخرجَ مِنْ ذرِّيَّتِكَ بعثاً إلى النارِ** »[٢] . . فهٰذا لفظٌ تفرَّدَ به حفصُ بن غياث ، وخالفه وكيعٌ وجريرٌ

= أحب الله عبداً نادىٰ جبريل . . . » الحديثَ ، وكلُّ هٰذه الأحاديث تحتمل التأويل ؛ كحديث : « عبدي ؛ مرضتُ فلم تَعُدْني » ، فيُحمَل نداء الله لجبريل وغيره من الملائكة والنبيين وسائر المخلوقين . . علىٰ إسماعه تعالىٰ لهم كلامَهُ القديم ، لا على الحرف والصوت ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم .

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (علىٰ صيغة المفعول كما هو رواية أبي ذَرٍّ ـ وكذا ضبطت في « ج ، هـ » ـ ، وإلا لكان ما بعده : « إني آمرك » ، فلا تمسُّكَ به في باب الصوت ، وقد أخرج الدارقطني عن أبي موسىٰ : « يبعثُ الله يومَ القيامة منادياً بصوتٍ يسمعُهُ أوَّلُهم وآخرُهم . . . » كما في « حادي الأرواح » مع « إعلام الموقعين » « ٢ـ٩٧ » لابن القيم ، وهٰذا يعيِّنُ أن الإسناد مجازيٌّ ؛ علىٰ تقدير إسنادِهِ إلى الله سبحانه) انتهىٰ .

(٢) صحيح البخاري (٤٧٤١) ببناء (يُنادىٰ) للمفعول كما ذكر العلامة الكوثري ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٦٠) : (ووقع : « فينادي » مضبوطاً للأكثر بكسر الدال ، وفي رواية أبي ذرٍّ بفتحها على البناء للمجهول ، ولا محذورَ في رواية الجمهور ؛ فإن قرينة قوله : « إن الله يأمرك » تدلُّ ظاهراً علىٰ أن المنادي مَلَكٌ يأمره الله بأن يُنادي بذلك)

وغيرُهما من أصحاب الأعمش ، فلم يذكروا فيه لفظَ الصوت[1] ، وقد سُئِلَ أحمدُ بن حنبل عن حفص ، فقال : كان يخلِّطُ في حديثه[2]

ثم إن كان حفظَهُ : ففيه ما دلَّ علىٰ أن هـٰذا القول لآدمَ يكونُ علىٰ لسانِ مَلَكٍ يناديه بصوت : « إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ يأمرُكَ » ، فيكون قوله : « فيُنادىٰ بصوتٍ » : فيُنادىٰ آدمُ بصوتٍ ؛ يعني ـ والله أعلم ـ : يناديه مَلَكٌ بصوتٍ ، وهـٰذا ظاهرٌ في الخبر ، وبالله التوفيق[3]

وأمَّا الحديثُ الذي :

٦٠٩ـ أخبرَنا أبو محمدٍ عبدُ الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغدادَ ،

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وما في « السنة » المنسوب لعبد الله بن أحمد من متابعة عبد الرحمـٰن بن محمد المحاربي لحفص في لفظ الصوت . . فممَّا لا يُلتفَتُ إليه أصلاً ؛ لأن المحاربي مدلِّسٌ معروفٌ برواية المناكير عن المجهولين ، كما صرَّحَ بذلك غير واحد من النقاد ، فلا تناهضُ روايتُهُ روايةَ جمهرةِ الأثبات ، علىٰ أن ما في الكتاب المذكور من المناكير أظهرُ من أن يخفىٰ علىٰ من تذوَّقَ العلم) انتهىٰ ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٩/ ١٣٦) ؛ أراد : عدم تسليم كلام الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٦٠) ، ومع هـٰذا فسيسلِّمُ الإمام المصنف ثبوت هـٰذه اللفظة ، وسيجيب عن ذلك .

(٢) قال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٩/ ٣١) بعد ذكره لهـٰذه الكلمة : (احتجَّ بهـٰذه الكلمة بعض قضاتنا علىٰ أن حفصاً لا يُحتَجُّ به في تفرُّده عن رفاقه بخبر « فينادىٰ بصوت : إن الله يأمرك أن تبعث بعثاً إلى النار » ، فهـٰذه اللفظة ثابتة في « صحيح البخاري » ، وحفصٌ فحجة ، والزيادة من الثقة فمقبولة ، والله أعلم) ، والعمدة في الجواب : ما سيذكر الإمام المصنف بعد التسليم .

(٣) وهـٰذه الإجابة اعتمدها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣/ ٤٦٠) ، وفي هامش (ج) : (بلغ مقابلة) .

أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا سعدانُ بن نصرٍ ، حدثنا علي ابن عاصم (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكرٍ أحمدُ بن الحسن القاضي ؛ قالا : حدثنا أبو العباسِ محمدُ بن يعقوبَ ، حدثنا يحيى بنُ أبي طالب[1] ، أخبرنا عليُّ بن عاصم ، أخبرنا الفضْلُ بن عيسىٰ ، حدثنا محمدُ بن المنكدرِ ، حدثنا جابرُ بن عبد الله ، عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **لمَّا كلَّمَ اللهُ موسىٰ يومَ الطورِ كلَّمَهُ بغيرِ الكلامِ الذي كلَّمَهُ بهِ يومَ ناداهُ ، فقالَ لهُ موسىٰ : يا ربِّ ؛ هـٰذا كلامُكَ الذي كلَّمْتَني بهِ يومَ ناديتَني ؟ فقالَ : يا موسىٰ ؛ لا ، إنَّما كلَّمْتُكَ بقوَّةِ عشرةِ آلافِ لسانٍ ، ولي قوَّةُ الألسنةِ كلِّها ، وأنا أقوىٰ مِنْ ذلكَ .**

فلمَّا رجعَ موسىٰ إلىٰ بني إسرائيلَ قالوا : يا موسىٰ ؛ صِفْ لنا كلامَ الرحمـٰنِ ، قالَ : سبحانَ اللهِ ! ومَنْ يطيقُ ؟ قالوا : فشبِّهْهُ لنا ، قالَ : ألم تَرَوْا إلىٰ أصواتِ الصواعقِ حينَ تقبلُ في أحلىٰ حلاوةٍ سمعتموهُ ؟! فإنَّهُ قريبٌ منهُ ، وليسَ بهِ » .

قال عليُّ بن عاصم : فحدَّثْتُ بهـٰذا الحديثِ في مجلس عثمان البتِّيِّ وعنده ختنُ سليمانَ بن عليٍّ الزهريِّ ، فقال ختنُ سليمان : حدَّثَني

---

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (وعنه يقول موسى بن هارون أشهدُ أنه يكذبُ ، وعلي بن عاصم يقول عنه النسائي متروكُ الحديث ، وأما الفضلُ بن عيسى الرَّقَاشي فقد قال عنه سلَّام بن أبي مُطِيع لو وُلد أخرسَ كان خيراً له) انتهىٰ ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ ٣٨٧) ، (٣/ ١٣٦) ، (٣/ ٣٥٦)

الزهريُّ ، عن رجل ، عن كعب قال[1] : (لمَّا كلَّمَ الله موسىٰ يومَ الطور كلَّمَهُ بغير الكلامِ الذي كلَّمَهُ به يومَ ناداه ، فقال له موسىٰ : يا ربِّ ؛ هـٰذا الذي كلَّمتني به يومَ ناديتني ؟ فقال : يا موسىٰ ؛ إنما كلَّمتُكَ بما تطيقُ به ، بل أَخِفُّها لك ، ولو كلَّمتك بأشدَّ مِنْ هـٰذا لمِتَّ) ، لفظُ حديث يحيى بن أبي طالب .

فهـٰذا حديثٌ ضعيفٌ[2] ؛ الفضلُ بن عيسى الرَّقَاشي : ضعيفُ الحديث ، جرَّحَهُ أحمدُ بن حنبل ، ومحمدُ بن إسماعيل البخاريُّ رحمَهما الله[3] ، وحديثُ كعب منقطعٌ ، وقد رُوِيَ من وجه آخرَ موصولاً :

٦١٠ـ أخبرَناهُ أبو محمدٍ السكريُّ ، أخبرنا إسماعيلُ بن محمد الصفَّارُ ، حدثنا أحمدُ بن منصورٍ ، حدثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن أبي بكرِ بن عبد الرحمـٰن بن الحارثِ ، عن جريرِ بن جابر الخثعميِّ[4] ، عن كعبٍ قال : (إن الله عزَّ وجلَّ لمَّا كلَّمَ موسىٰ كلَّمَهُ بالألسنة كلِّها سوىٰ كلامِهِ ، فقال له موسىٰ : أيْ ربِّ ؛ هـٰذا كلامُكَ ؟ قال : لا ، لو كلَّمْتُكَ بكلامي لم تستقمْ له ، قال : أيْ ربِّ ؛ فهل من

(١) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ (هو كعبُ الأحبار ، مكثرٌ من الإسرائيليات ، وفيها طامَّاتٌ) انتهىٰ .
(٢) جواب قوله قبلُ : (وأما الحديث الذي . . .)
(٣) انظر « ميزان الاعتدال » (٣/ ٣٥٦)
(٤) علق العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ : (اختلفوا في اسمه ، وهو مجهول العين والصفة ، وحال كعب قد سبق) انتهىٰ ، وسيأتي ما قيل في اسمه تعليقاً قريباً

خلقِكَ شيءٌ يشبهُ كلامَكَ ؟ قالَ : لا ، وأشدُّ خلقي شبهاً بكلامي أشدُّ ما تسمعونَ من هـٰذه الصواعقِ) .

ورواه ابنُ أخي الزهري عنه ، عن أبي بكرٍ فقال عن جَزٍّ بن جابر الخثعميِّ[1] ، وقال البخاري : (وقال يونسُ وابنُ أخي الزهري والزبيديُّ : جِرْوٌ ، وقال شعيبٌ : جُرْزُ بن جابر)[2] ، وهو رجلٌ مجهولٌ[3]

ثم يحتمل أنه أراد : ما سُمِعَ للسماوات والأرض مِنَ الأصوات عند إسماع الربِّ جلَّ ذكرُهُ إيَّاهُ كلامَهُ ، كما روينا عن أهل السماوات أنهم يسمعون عند نزول الوحي للسماءِ صلصلةً كجرِّ السلسلة على الصفا ، وكما روينا في الحديث الصحيحِ : عن أبي هريرةَ ، عن نبيِّ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « **إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماءِ ضربَتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضْعاناً لقولِهِ ، كأنَّهُ سلسلةٌ علىٰ صفوانٍ** »[4]

وكما روينا عن نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّمَ : أنه كان يأتيه الوحْيُ أحياناً في مثل صلصلةِ الجرسِ[5]

---

(١) كذا بالجيم والزاي المشددة كما ضبط في (ب ، و)

(٢) انظر « التاريخ الكبير » (٢/٢٥٦) ، ووقع في أصل النسخة خلاف صُحِّحَ في الحاشية ، وفي النقل تقديم وتأخير .

(٣) وفي « توضيح المشتبه » (٣/٢٢١) : (جَرن بن جابر الخثعمي ، سمع كعباً قوله ، قاله البخاري في « تاريخه » ، وهو أحد الأقوال في اسمه ، وبه صدرها البخاري ، وقيل : جرير ، وقيل : جزء ، وقيل : جرو ، والله أعلم)

(٤) تقدم برقم (٤٣٩) .

(٥) تقدم برقم (٤٣٤)

وكلُّ ذلك مضافٌ إلىٰ غير الله سبحانه وتعالىٰ ، كذلك الصوتُ المذكور في هـٰذا الحديث ـ إن كان صحيحاً ، ولا أُراهُ يصحُّ ـ مضافٌ إلىٰ غير الله عزَّ وجلَّ .

وأما قولُ كعبِ الأحبار : فإنه يحدِّثُ عن التوراة التي أخبرَ الله تعالىٰ عن أهلها أنهم حرَّفوها وبدَّلوها ، فليس من قولِهِ ما يلزمُنا توجيهُهُ إذا لم يوافقْ أصولَ الدين ، والله أعلم[1]



(١) في هامش (ج ، د) : (آخرُ الجزء السابع من الأصل) ، وزاد في هامش (د) : (بلغ) .

الفهرس التفصيلي للجزء الأول

* * *

جماع

جماع

جماع

* * *